

من إصدارات جمعية الآل والأصحاب .. مملكة البحرين

# شبهات طال حولها الجدل

القسم الأول

إعداد قسم الدراسات والبحوث بجمعية الآل والأصحاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ











وقال أيضاً: (لا يشتبه على الناس الباطل المحض بل لا بد أن يشاب بشيء من الحق)<sup>(١)</sup>.

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمته الله: (الشبهة إذا كانت واضحة البطلان لا عذر لصاحبها فإن الخوض معه في إبطالها تضييع للزمان وإتعايب للحيوان)<sup>(٢)</sup>.

ومن أعظم الوسائل التي انتهجها أصحاب إثارة الشبهات والظنون في تلبيس الأمور على العوام، اللجوء إلى المتشابه من المسائل، فإن لم يجدوا في هذا ما يغني، عمدوا إلى تحريف آيات الكتاب وما صح من روايات فحملوها على محامل بعيدة هي أبعد ما تكون عن مقصود الشارع الحكيم، وصرفوها عن ظاهرها كي توافق أهواءهم ورغباتهم، وإن أعياهم ذلك كله عمدوا إلى وضع الأحاديث بما تهواه أنفسهم انتصاراً لباطلهم.

وهذا الأخير من أعظم الوسائل التي لجأ إليه هؤلاء، خصوصاً وأن الكثير من رواياتهم الموضوعة هذه قد تسربت إلى كتب المسلمين. ولا شك أن هناك آلاف الروايات حوتها مصادر المسلمين في شتى العلوم، كلها موضوعة على لسان رسول الله ﷺ ومنسوبة إليه وإلى صحابته رضوان الله عنهم وإلى الأئمة رحمهم الله.

ووضع الحديث عادة قديمة، وقد اختلفت أسباب هؤلاء الوضاعين بين زنادقة أظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر ووضعوا الأحاديث استخفافاً بالدين وتلبساً على المسلمين، وبين أصحاب أهواء وعصبيات ومذاهب، يضعون ما ينتصرون به لمذاهبهم، وبين من وضع ذلك ترغيباً في فضائل الأعمال وترهيباً من النار.. إلى غير ذلك من أسباب ذكرها واتفق عليها كل من تكلم في هذا الباب.

(١) مجموع الفتاوى (٣٧/٨).

(٢) مؤلفات الشيخ محمد عبد الوهاب (٩٣/٤).











سمعوه، معتقدين براءة ذمتهم ما داموا قد ذكروا الإسناد الذي يمكن من خلاله معرفة صدق الخبر من كذبه، وذلك لاستحالة تحقيق كل خبر في حينه، لاعتبارات عدة؛ كأن يكون للحديث المذكور طرق أخرى ينجر به، أو أن ضعف بعض الرواة لم يثبت عنده، وغيرها، وأضف إلى ذلك عدم اشتراطهم لذكر الحديث أن يكون صحيحاً، كما صرحوا بذلك في مقدمة مصنفاتهم، مع هذا فلم يميز العلماء رواية أمثال هذه الموضوعات دون بيان وضعها، وعدوا من فعل ذلك مذنباً عليه التوبة.

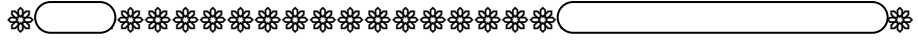
وأخطر ما يستغله هؤلاء هو جهل الكثير من العوام بالفرق بين مجرد الإيعاز وبين التخريج.

فالإيعاز هو مجرد ذكر المصدر الذي وردت فيه الرواية، وقد تكون هذه الرواية موضوعة وقد بين المصنف وضعها، ولكن أصحاب الشبهات لا يبيّنون هذه الحقيقة عند نقلهم للرواية. وربما ذكرها المصنف للرد عليها، فيستغل هؤلاء ورودها في الكتاب، فيلبسون الأمر على العوام بأن هذه المسألة من المسلمات، حيث أوردها المخالفون في مصنفاتهم.

وأكثر الشبهات من هذين الصنفين.

والأمر الآخر هو التخريج، وهو دراسة سند الرواية ومنتها لبيان صحتها من ضعفها. وهذا علة ترديد الكثير من العلماء مقوله: المطالبة بصحة النقل، وأن مجرد العزو إلى فلان أو إعلان لا تقوم به حجة باتفاق أهل العلم.

وفي هذا يقول ابن خلدون رحمته: (وكثيراً ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل، من المغالط في الحكايات والوقائع، لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثاً أو سميناً).



ونحن في هذا المصنف إن شاء الله تعالى سوف نتطرق إلى أكثر الشبهات التي  
طال حولها الجدل وبنيت عليها عقائد فاسدة في حق خير هذه الأمة بعد نبيها صلى الله  
عليه وعلى آله وصحبه وسلم، ونبين ردود العلماء<sup>(١)</sup> عليها وفساد الاستدلال بها.  
ونسأل الله أن يوفقنا لما فيه الخير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(١) جل الردود منقولة وبتصرف يسير جداً من موقع فيصل نور (www.fnoor.com).









حتى تحصل ثقة النفوس بصدقه، فلا ثقة بقول من لا يخاف الله تعالى خوفاً وازعاً عن كذب، ثم لا خلاف في أنه لا يشترط العصمة من جميع المعاصي، ولا يكفي أيضاً اجتناب الكبائر بل من الصغائر ما يرد به كسرقة بصلة وتطيف في حبة قصداً، وبالجملة كل ما يدل على ركاكة دينه إلى حد يستجري على الكذب بالأغراض الدنيوية، كيف وقد شرط في العدالة التوقي عن بعض المباحات القادحة في المروءة نحو الأكل في الطريق والبول في الشارع وصحبة الأراذل وإفراط المزاح وضبط ذلك فيما جاوز محل الإجماع أن يرد إلى اجتهاد الحاكم فما دل عنده على جرأته على الكذب رد الشهادة به وما لا فلا<sup>(١)</sup>.

وعرفها الحافظ ابن حجر في نزهة النظر: (المراد بالعدل من له ملكة تحمله على ملازمة التقوى والمروءة، والمراد بالتقوى: اجتناب الأعمال السيئة من شرك أو فسق أو بدعة)<sup>(٢)</sup>.

وعرفها أيضاً في الفتح بقوله: (والعدل والرضا عند الجمهور من يكون مسلماً مكلفاً حراً غير مرتكب كبيرة ولا مصر على صغيرة)<sup>(٣)</sup>.

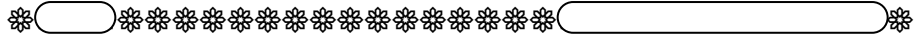
هذه تعريفات أهل العلم للعدالة في الشرع، وهي وإن تنوعت عباراتهم إلا أنها ترجع إلى معنى واحد وهو أن العدالة ملكة في النفس تحمل صاحبها على ملازمة التقوى والمروءة، ولا يتحقق للإنسان إلا بفعل المأمور وترك المنهي، وأن يبعد عما يخل بالمروءة، وأيضاً: لا تتحقق إلا بالإسلام والبلوغ والعقل والسلامة من الفسق.

والمراد بالفسق: ارتكاب كبيرة من كبائر الذنوب والإصرار على صغيرة من

(١) المستصفي (١/١٥٧).

(٢) نزهة النظر (ص: ٢٩).

(٣) الفتح (٥/٢٥١-٢٥٢).



الصغائر؛ لأن الإصرار على فعل الصغائر يصيرها من الكبائر.  
والمروءة التي يعبر عنها أهل العلم: هي الآداب النفسية التي تحمل صاحبها على  
الوقوف عند مكارم الأخلاق ومحاسن العادات.

وما يخل بالمروءة يعود إلى سببين:

الأول: ارتكاب الصغائر من الذنوب التي تدل على الخسة كسرقة شيء حقير  
كبصلة أو تطفيف في حبة قصداً.

الثاني: فعل بعض الأشياء المباحة التي ينتج عنها ذهاب كرامة الإنسان أو هيئته  
وتورث الاحتقار، وذلك مثل كثرة المزاح المذموم.

ولم تتحقق العدالة في أحد تحققها في أصحاب رسول الله ﷺ، فجميعهم ﷺ  
عدول تحققت فيهم صفة العدالة، وما صدر من بعضهم مما هو خلاف ذلك كالوقوع  
في معصية فلا تراه مصراً عليها، بل تراه منيباً إلى الله تعالى بالتوبة النصوح، وذلك لا  
يقدر في عدالتهم، لأننا لا ندعي لهم العصمة من الزلل.

عقيدة المسلم في الصحابة ﷺ:

تعديل الله تعالى ورسوله ﷺ للصحابة ﷺ.

لقد تضافرت الأدلة من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ على تعديل الصحابة  
الكرام، مما لا يبقى معها لمرتاب شك في تحقق عدالتهم، فكل حديث له سند متصل إلى  
المصطفى ﷺ لا يكون حجة إلا بعد أن تثبت عدالة رجاله، وذلك عن طريق النظر  
في تراجمهم وأحوالهم إلا الصحابي، لأن عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم  
وإخباره عن طهارتهم واختياره لهم بنص القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين  
يديه ولا من خلفه<sup>(١)</sup>.

(١) مفهوم عدالة الصحابة، لأبي عبد الله الذهبي.



أمة ولا يكونوا أهل عدل واستقامة، وهل الخيرية إلا ذلك، كما أنه يجوز أن يخبر الله تعالى بأنه جعلهم أمة وسطاً أي عدولاً وهم غير ذلك<sup>(١)</sup>.

وقوله: ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أَوْلِيَّكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [٧٤] وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿ ٧٥ ﴾ [الأنفال: ٧٤-٧٥]. ففي هذه الآية وصف الله تعالى عموم المهاجرين والأنصار بالإيمان، وأكدته بقوله: (حقاً). ومن شهد الله له بهذه الشهادة فقد بلغ أعلى مراتب العدالة.

وقوله تعالى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١٠٠]. ووجه الدلالة: أن الله تعالى أخبر فيها برضاه عنهم، ولا يثبت الله رضاه إلا لمن كان أهلاً للرضا، ولا توجد الأهلية لذلك إلا لمن كان من أهل الاستقامة في أموره كلها عدلاً في دينه، بل إن الله تعالى لا يرضى إلا عن رضى؛ لأنه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

يقول الطبرسي وهو من كبار علماء الإمامية في تفسيره لهذه الآيات: (وفي هذه الآية دلالة على فضل السابقين ومزيتهم على غيرهم لما لحقهم من أنواع المشقة في نصره الدين، فمنها: مفارقة العشائر والأقربين، ومنها: مباينة المألوف من الدين، ومنها: نصره الإسلام وقلة العدد وكثرة العدو، ومنها: السبق إلى الإيمان والدعاء إليه)<sup>(١)</sup>.

(١) الموافقات للشاطبي (٤/٤٠-٤١).

(٢) مجمع البيان للطبرسي (٥/٩٨).



ويقول الطباطبائي صاحب تفسير الميزان: (المراد بالسابقين هم الذين أسسوا أساس الدين ورفعوا قواعده قبل أن يشيد بنيانه ويهتز راياته، صنف منهم بالإيمان واللحوق بالنبي ﷺ والصبر على الفتنة والتعذيب، والخروج من ديارهم وأموالهم بالهجرة إلى الحبشة والمدينة، وصنف بالإيمان ونصرة الرسول وإيوائه وإيواء من هاجر إليهم من المؤمنين والدفاع عن الدين قبل وقوع الوقائع)<sup>(١)</sup>.

ولا شك أن الله ﷻ لا يرضى لعباده اتباع من خالف نهجه ثم يعدهم الجنات والفوز العظيم لولا أنهم تمسكوا بهدية ونالوا رضاه. فبمجموعهم ارتفع عنهم الخطأ والضلالة فكانوا القدوة وأصبحوا بذلك أولى، وأول من شملهم قول النبي ﷺ: { لا تجتمع أمتي على ضلالة أو خطأ }.

وفي رواية: { إن أمتي لا تجتمع على ضلالة، فإذا رأيتم اختلافاً فعليكم بالسواد الأعظم }.

وفي رواية: { إن الله لا يجمع أمتي - أو قال: أمة محمد - على ضلالة، ويد الله على الجماعة، ومن شذ شذ إلى النار }.

وقال: { عليكم بالجماعة فإن يد الله على الجماعة، ولم يجمع الله ﷻ أمتي إلا على هدى }.

وقال: { لا يجمع الله ﷻ أمر أمتي على ضلالة أبداً }.

وقال: { لن تجتمع أمتي على ضلالة أبداً }.

وقال: { إن الله تعالى قد أجاز أمتي أن تجتمع على الضلالة وغيرها }<sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير الميزان (٩/ ٣٧٣).

(٢) انظر هذه الروايات في دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية للمتظري (٢/ ٦٦).

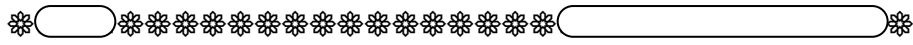




لكان الآخرون بكثرة العمل مقدمين على الأولين، ولكن أبى الله ﷻ أن يدرك آخر درجات الإيمان أولها، ويقدم فيها من آخر الله أو يؤخر فيها من قدم الله.

قلت (أي الراوي): أخبرني عما ندب الله ﷻ المؤمنين إليه من الاستباق إلى الإيمان.

فقال: قول الله ﷻ: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ [الحديد: ٢١]، وقال: ﴿وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمُقْرَبُونَ ﴿١١﴾﴾ [الواقعة: ١٠-١١]، وقال: ﴿وَالسَّيِّئُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠] فبدأ بالمهاجرين الأولين على درجة سبقهم، ثم ثنى بالأنصار ثم ثلث بالتابعين لهم بإحسان، فوضع كل قوم على قدر درجاتهم ومنازلهم عنده، ثم ذكر ما فضل الله ﷻ به أوليائه بعضهم على بعض، فقال ﷻ: ﴿تِلْكَ أَلْسُلُ فَضَلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْ كَلِمَ اللَّهِ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣] - إلى آخر الآية - وقال: ﴿وَلَقَدْ فَضَلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾ [الإسراء: ٥٥] وقال: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَالْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٢١]، وقال: ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٦٣] وقال: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ [هود: ٣]، وقال: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٢٠]، وقال: ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٥]، ﴿دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً﴾ [النساء: ٩٦]، وقال: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلِ أُولَئِكَ أَكْبَرُ وَأُولَئِكَ أَكْبَرُ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ بَعْدِ وَقَتْلِهِمْ﴾ [الحديد: ١٠]، وقال: ﴿يَرَفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١]،



وقال: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا إِلَّا كُنِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾ [التوبة: ١٢٠] وقال: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٠] وقال: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ⑦ ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ ⑧ [الزلزلة: ٧-٨] فهذا ذكر درجات الإيمان ومنازله عند الله ﷻ. (١)

وكذلك لا تكاد تخلو سورة من سور القرآن الكريم المدنية إلا وتحدثت عن جهادهم في سبيل الله ﷻ، اقرأ مثلاً قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ ⑩ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ⑪ خَلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ⑫ [التوبة: ٢٠-٢٢].

وقوله: ﴿لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ⑬ أعد الله لهم جنتٍ تجري من تحتها الأنهارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ⑭ [التوبة: ٨٨-٨٩].

وقوله: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَن أنفق من قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَاكِ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدِ وَقَتْلُوا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ ⑮ [الحديد: ١٠].

(١) الكافي للكليبي (٢/ ٤١-٤٢)، شرح أصول الكافي للمازندراني (١٢١-١٢٢)، بحار الأنوار للمجلسي (٢٢/ ٣٠٨-٣٠٩، ٦٦/ ٨-٩)، رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين للشيرازي (٢/ ٨٨ في الهامش)، موسوعة أحاديث أهل البيت (ع) لهادي النجفي (١/ ٥٠٣)، تفسير نور الثقلين للحويزي للحويزي (٢/ ٢٥٥، ٥/ ٢٤٦).

وقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٣﴾ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيْمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسَّهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ ﴾ [آل عمران: ١٧٢-١٧٤].

وقوله تعالى: ﴿ إِذِ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ ﴾ [الأنفال: ١١].

وهذه الآية نزلت في غزوة بدر، وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في قصة حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه لما سأله أن يدعه يضرب عنقه، قال: {وما يدريك يا عمر لعل الله اطلع على أهل بدر فغفر لهم، فقال لهم: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم} <sup>(١)</sup>.

وقيل: (الأمر في قوله: «اعملوا» للتكريم. وأن المراد أن كل عمل البدي لا

(١) مجمع البيان للطبرسي (٩/ ٢٧٠)، الإرشاد (٣٤)، إعلام الوري (٦٦)، بحار الأنوار للمجلسي (٢١/ ٩٤، ١٢١، ١٢٥، ٣١/ ٢٥٣)، تفسير نور الثقلين للحويزي للحويزي (٥/ ٣٠١)، تفسير فرات (٢/ ٤٢١)، منتهى المطلب للحلي (٢/ ٩٣٩)، دراسات في ولاية الفقيه لمنتظري (٢/ ٧٤١)، نظام الحكم في الإسلام لمنتظري (٤٣٨)، كتاب سليم بن قيس بتحقيق الأنصاري (٢٤٦)، الحاشية، الإيضاح للفضل بن شاذان (٥٠٧)، شرح الأخبار للمغربي (٢/ ٣٠١)، الإفصاح للمفيد (٤٩)، الأربعين للشيرازي (٣١٤)، مواقف الشيعة للميانجي (٢/ ٢٥٥)، نهج السعادة للمحمودي (٥/ ٢٢٠)، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٤/ ١٠٠، ١٣/ ٢٨٥، ١٧/ ٢٦٧، ٢٠/ ١١)، تفسير الميزان (١٩/ ٢٣٦)، الأمثل لمكارم الشيرازي (١٨/ ٢٣٦)، أعيان الشيعة (١/ ١١٣، ١١٦)، الاستغاثة للكوفي (٢/ ١٠)، شرح إحقاق الحق للمرعشي (١٨/ ٥٧)، العقائد الإسلامية، مركز المصطفى (٣/ ٢٤٩، ٢٥١).

يؤاخذ به لهذا الوعد الصادق). وقيل: (المعنى إن أعمالهم السيئة تقع مغفورة، فكأنها لم تقع)<sup>(١)</sup>.

وقال النووي رحمته الله: (قال العلماء: معناه الغفران لهم في الآخرة، وإلا فإن توجب على أحد منهم حد أو غيره أقيم عليه في الدنيا. ونقل القاضي عياض الإجماع على إقامة الحد. وأقامه عمر على قدامة بن مظعون، وضرب النبي ﷺ مسطحاً الحد، وكان بدرياً)<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن القيم رحمته الله: (والله أعلم، إن هذا الخطاب لقوم قد علم الله سبحانه أنهم لا يفارقون دينهم، بل يموتون على الإسلام، وأنهم قد يقارون بعض ما يقارفه غيرهم من الذنوب، ولكن لا يتركهم سبحانه مصرين عليها، بل يوفقهم لتوبة نصوح واستغفار وحسنات تمحو أثر ذلك، ويكون تخصيصهم بهذا دون غيرهم؛ لأنه قد تحقق ذلك فيهم، وأنهم مغفور لهم. ولا يمنع ذلك كون المغفرة حصلت بأسباب تقوم بهم، كما لا يقتضي ذلك أن يعطوا الفرائض وثوقاً بالمغفرة. فلو كانت حصلت بدون الاستمرار على القيام بالأوامر لما احتاجوا بعد ذلك إلى صلاة ولا صيام ولا حج ولا زكاة ولا جهاد وهذا محال)<sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ۗ ﴾ [البقرة: ٢١٤].

(١) معرفة الخصال المكفرة لابن حجر العسقلاني (ص: ٣١).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي: (١٦/٥٦، ٥٧).

(٣) الفوائد لابن القيم (ص: ١٩).



ذكر بعض المفسرين أنها نزلت في محمد ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم <sup>(١)</sup>. ولا تخفى منزلة من أمرنا بالافتداء بهم، وهذا الأمر باقٍ إلى يوم القيامة، ولا يحتاج هنا بأن هذا إنما كان في حال الصلاح قبل الردة كما يدعي من في قلبه مرض، فإن ذلك مقياس البشر، لا مقياس علام الغيوب الذي لا تخفى عليه خافية في السماء والأرض وما أخفت النفوس.

وقال آخر: (وهم الذين صدقوا ما عاهدوا الله ﷻ عليه من جهاد عدوه، وبذل أنفسهم في سبيله، ونصرة رسوله، وإعزاز دينه حيث يقول: ﴿رَجُلٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ وَمَا بَدَّلُوا بَدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣]). <sup>(١)</sup>.

ويقول المفيد وهو من كبار علماء الإمامية: (قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩])، وقد ثبت أن المنادى به غير المنادى إليه، وأن المأمور بالاتباع غير المدعو إلى اتباعه. فدل ذلك على أن المأمورين باتباع الصادقين ليسوا هم الأمة بأجمعها، وإنما هم طوائف منها، وأن المأمور باتباعه غير المأمور بالاتباع، ولا بد من تمييز الفريقين بالنص، وإلا وقع الالتباس وكان فيه تكليف ما لا يطاق <sup>(١)</sup>.

ويقول عبد الله الشبر: (ليس المراد بالصادقين في الجملة، إذ ما من أحد إلا هو صادق في الجملة حتى الكافر والله سبحانه لا يأمر بالكون معه بل المراد بهم الصادقون في أيانهم وعهودهم وقصودهم وأقوالهم وأخبارهم وأعمالهم وشرائعهم في جميع

(١) انظر - مثلاً - مجمع البيان للطبرسي (٣/ ١٢٢).  
 (٢) انظر: كتاب الغيبة للنعماني (٦٤).  
 (٣) المسائل العكبرية للشيخ المفيد (٤٧).



وفيهم يقول عز: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءٌ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا  
سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّورَةِ  
وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْهَهُ فَازْرَهُ فَاسْتَعْلَفَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ  
لِيُغِظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾

[الفتح: ٢٩].

ففي هذه الآية مع غيرها من الدلائل دليل على أن الله يغبط بالصحابة رضوان الله عليهم من يتقص من حقهم ومنزلتهم التي أنزلهم الله.

قال الإمام مالك رحمه: «بلغني أن النصراني كانوا إذا رأوا الصحابة رضي عنهم الذين فتحوا الشام، يقولون: والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا. وصدقوا في ذلك؛ فإن هذه الأمة معظمة في الكتب المتقدمة، وأعظمها وأفضلها أصحاب رسول الله ﷺ، وقد نوه الله تبارك وتعالى بذكرهم في الكتب المنزلة والأخبار المتداولة؛ ولهذا قال ﷺ هنا: ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّورَةِ﴾ [الفتح: ٢٩]. ثم قال: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْهَهُ﴾ [الفتح: ٢٩] أي فراخه، ﴿فَازْرَهُ﴾ [الفتح: ٢٩] أي: شدته ﴿فَاسْتَعْلَفَ﴾ [الفتح: ٢٩] أي: شب واطال، ﴿فَاسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ﴾ [الفتح: ٢٩] أي: فكذلك أصحاب رسول الله ﷺ آزره وأيدوه ونصروه، فهو معهم كالشطء مع الزراع ليغبط بهم الكفار» (١).

وقال ابن الجوزي رحمه: (وهذا الوصف لجميع الصحابة عند الجمهور) (١).

وعن سعد بن أبي وقاص رحمه قال: «الناس على ثلاث منازل، فمضت منزلتان،

(١) الاستيعاب لابن عبد البر (١/٦)، تفسير ابن كثير (٤/٢٠٤).

(٢) زاد المسير (٤/٢٠٤).



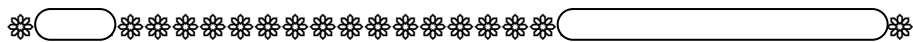












وآيات الثناء في الصحابة عليهم السلام الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: { لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي }<sup>(١)</sup>.

وقال فيهم كما يروي الإمام الكاظم عن آباءه عليهم السلام: «أنا أمانة لأصحابي، فإذا قبضت دنا من أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمانة لأمتي، فإذا قبض أصحابي دنا من أمتي ما يوعدون، ولا يزال هذا الدين ظاهراً على الأديان كلها ما دام فيكم من قد رأي»<sup>(٢)</sup>.

وهذه الآيات كثيرة لا يمكن حصرها.

ولا بأس أن ننقل بعض الروايات من طرق الإمامية عن أئمة أهل البيت عليهم السلام في فضائل الصحابة عليهم السلام.

روى الإمامية أن نفرأً من أهل العراق وفدوا على الإمام زين العابدين عليه السلام، فقالوا في أبي بكر وعمر وعثمان عليهم السلام، فلما فرغوا من كلامهم، قال لهم: «ألا تحبروني: أنتم المهاجرون الأولون ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾<sup>(٨)</sup> [الحشر: ٨]؟ قالوا: لا. قال: فأنتم ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتُونَكَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩] قالوا: لا، قال: أما أنتم قد تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين، وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله فيهم: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا

(١) الغدير للأميني (١٠ / ٢٧٠)، العقائد الإسلامية مركز المصطفى (٣ / ٢٥٥).

(٢) سيأتي تخريج هذه الرواية.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الحشر: ١٠] اخرجوا عني فعلى الله بكم»<sup>(١)</sup>.

ولم يزل وهو يرى نفسه من الفريق الثالث يدعو الله لهم بالمغفرة، يقول فى أحد أذعيته: «اللهم وأصحاب محمد خاصة الذين أحسنوا الصلابة، والذين أبلوا البلاء الحسن فى نصره وكانفوه وأسرعوا إلى وفادته، وسابقوا إلى دعوته، واستجابوا له، حيث أسمعهم حجة رسالته، وفارقوا الأزواج والأولاد فى إظهار كلمته، وقاتلوا الآباء والأبناء فى تثبيت نبوته، وانتصروا به، ومن كانوا منظوين على محبته يرجون تجارة لن تبور فى مودته، والذين هجرتهم العشائر إذ تعلقوا بعروته، وانتفت منهم القرباب إذ سكنوا فى ظل قرابته، فلا تنس لهم اللهم ما تركوا لك وفيك، وأرضهم من رضوانك وبها حاشوا الخلق عليك، وكانوا مع رسولك دعاة لك إليك، واشكرهم على هجرهم فىك ديار قومهم، وخروجهم من سعة المعاش إلى ضيقه ومن كثرت فى إعزاز دينك من مظلومهم، اللهم وأوصل إلى التابعين لهم بإحسان الذين يقولون: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [الحشر: ١٠] خير جزائك الذين قصدوا سمتهم، وتحرروا وجهتهم فى بصيرتهم، ولم يحتلجهم شك فى قفو آثارهم والائتمام لهم يدينون بدينهم، ويبتدون بهديهم، يتفقون عليهم ولا يتهمونهم فيما أدوا إليهم»<sup>(١)</sup>.

(١) كشف الغمة للإربلي (٢ / ٢٩١)، الفصول المهمة لابن الصباغ (٢ / ٨٦٤)، الصوارم المهرقة لنور الله التستري (٢٤٩)، الشيعة فى الميزان لمحمد جواد مغنية (٢٩٣)، الإمامة وأهل البيت لمحمد بيومي مهراڤ (٣ / ٣٩).

(٢) الصحيفة السجادية الكاملة - الإمام زين العابدين (ع) (٣٩)، رياض السالكين فى شرح صحيفة سيد الساجدين (ع) للسدي علي خان المدنى الشيرازى (٢ / ٨١)، الشيعة فى الميزان لمحمد جواد مغنية (٢٩٣)، رسائل ومقالات لجعفر السبحانى (٤٧، ٤٢٧)، مجلة تراثنا لمؤسسة آل البيت (٤٧ / ٤٨).



ولا عجب في أن ينتهج الإمام السجاد عليه السلام نهج جده أمير المؤمنين عليه السلام في بيان فضائلهم لأهل العراق.

فعن الباقر عليه السلام قال: «صلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالناس الصبح بالعراق، فلما انصرف وعظهم فبكى وأبكاهم من خوف الله تعالى. ثم قال: أما والله لقد عهدت أقواماً على عهد خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإنهم ليصبحون ويمسون شعثاً غبراً خمصاً بين أعينهم كركب المعزى، يبيتون لربهم سجداً وقياماً، يراوحون بين أقدامهم وجباههم، يناجون ربهم، ويسألونه فكأك رقابهم من النار، والله لقد رأيتهم مع ذلك وهم جميع مشفقون منه خائفون»<sup>(١)</sup>.

وعن زين العابدين عليه السلام قال: «صلى أمير المؤمنين الفجر ثم لم يزل في موضعه حتى صارت الشمس على قيد رمح، وأقبل على الناس بوجهه، فقال: والله لقد أدركت أقواماً يبيتون لربهم سجداً وقياماً، يخالفون بين جباههم وركبهم كأن زفير النار في أذانهم إذا ذكر الله عندهم مادوا كما يמיד الشجر»<sup>(٢)</sup>.

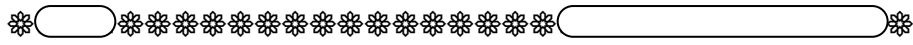
---

(١) الكافي للكليني (٢/٢٣٦)، شرح أصول الكافي للمازندراني (٩/١٦٦)، وسائل الشيعة للحر العاملي (١/٦٥)، الإرشاد للمفيد (١/٢٣٧)، الأمالي للطوسي (١٠٢)، حلية الأبرار لهاشم البحراني (٢/١٨٢)، بحار الأنوار للمجلسي (٢٢/٣٠٦، ٦٤/٣٠٢، ٦٦/٣٠٣)، وقال في بيانه: جميع، أي، مجتمعون على الحق لم يفرقوا كتفرقكم. جامع أحاديث الشيعة للبروجردي (١/٤٠٨)، مستدرك سفينة البحار للنمازي (٦/١٧٤)، موسوعة أحاديث أهل البيت (ع) لهادي النجفي (٦/٥، ٨٥)، تفسير نور الثقلين للحويزي للحويزي (٥/١٤١)، منتقى الجمان لحسن صاحب المعالم (٢/٣٤٤)، أعلام الدين في صفات المؤمنين للدليمي (١١١)، جامع السعادات لمحمد مهدي التراقي (١/٢٠٩).

(٢) الكافي للكليني (٢/٢٣٦)، شرح أصول الكافي للمازندراني (٩/١٦٦، ١٦٦)، وسائل الشيعة للحر العاملي (١/٦٥، ٨٧)، الإرشاد للمفيد (١/٢٣٧)، الأمالي للطوسي (١٠٢)، حلية الأبرار للبحراني (٢/١٨٢)، بحار الأنوار للمجلسي (٢٢/٣٠٦، ٦٤/٣٠٢، ٦٦/٣٠٣)، جامع أحاديث الشيعة للبروجردي (١/٤٠٨)، مستدرك سفينة البحار للشاهرودي (٦/١٧٤)، موسوعة أحاديث أهل البيت







وقال عليه السلام: «لقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا. ما يزيدنا ذلك إلا إيماناً وتسليماً ومضياً على اللقم وصبراً على مضض الألم وجداً في جهاد العدو. ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان يتصاول الفحلين. يتخالسان أنفسهما أيهما يسقي صاحبه كأس المنون. فمرة لنا من عدونا. ومرة لعدونا منا. فلما رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت وأنزل علينا النصر حتى استقر الإسلام ملقياً جرانه. ومتبواً أوطانه. ولعمري لو كنا نأتي ما أتيتم ما قام للدين عمود. ولا أخضر للإيمان عود. وأيم الله لتحتلبنها دماً ولتبعن ندماً»<sup>(١)</sup>.

وقال عليه السلام: «فما سمعت بأحد ولا رأيته هو أنصح لله في طاعة رسوله ولا أطوع لنبيه في طاعة ربه ولا أصبر على اللأواء والضراء وحين البأس ومواطن المكروه مع النبي صلى الله عليه وآله من هؤلاء نفر الذين سميت لك، وفي المهاجرين خير كثير تعرفه جزاهم الله خيراً بأحسن أعمالهم»<sup>(٢)</sup>.

ولم يكن عليه السلام يفرق بين أصحاب محمد صلى الله عليه وآله، كما يفعل من يدعي موالاته والسير على نهجه. فعن أبي عمرو الكندي قال: «كنا ذات يوم عند علي عليه السلام فقالوا: يا أمير المؤمنين حدثنا عن أصحابك، قال: عن أي أصحابي؟ قالوا: عن أصحاب

---

والسنة والتاريخ لمحمد الريشهري (٦/٢٢٩، ٧/١٨٨)، نفس الرحمن في فضائل سلمان للنوري الطبرسي (١٦٩).

(١) نهج البلاغة (١/١٠٤)، مصباح البلاغة مستدرک نهج البلاغة للميرجهاني (٢/٢٦٧)، الغارات لإبراهيم الثقفي (٢/٣٧٣ الحاشية)، بحار الأنوار للمجلسي (٣٢/٥٤٩)، موسوعة أحاديث أهل البيت (ع) لهادي النجفي (٢/١٦٢).

(٢) بحار الأنوار للمجلسي (٣٣/١١٢)، مصباح البلاغة مستدرک نهج البلاغة للميرجهاني (٤/٣٢)، نهج السعادة للمحمودي (٤/١٨٠)، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ للريشهري (٦/٢٥).

محمد ﷺ . قال: كل أصحاب محمد أصحابي»<sup>(١)</sup>.

وقال فيهم الإمام الصادق عليه السلام: «كان أصحاب رسول الله ﷺ اثني عشر ألفاً.. ثمانية آلاف من المدينة، وألفان من مكة، وألفان من الطلقاء، ولم ير فيهم قدري ولا مرجيء ولا حروري ولا معتزلي ولا صاحب رأي، كانوا يبيكون الليل والنهار، ويقولون: اقبض أرواحنا من قبل أن نأكل خبز الخمير»<sup>(٢)</sup>.

ومن وصايا الإمام الصادق عليه السلام: «لا تدع اليقين بالشك والمكشوف بالخفي، ولا تحكم ما لم تره بما تروى، قد عظم الله أمر الغيبة وسوء الظن بإخوانك المؤمنين فكيف بالجرأة على إطلاق قول واعتقاد زور وبهتان في أصحاب رسول الله ﷺ . قال الله عز وجل: ﴿ تَلَقَوْنَهُمْ بِالسِّنْتِكُمْ وَتَقُولُونَ يَا فَوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ [النور: ١٥] وما دمت تجد إلى تحسين القول والفعل غيبتك وحضرتك سبيلاً فلا تتخذ غيره . قال الله: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [البقرة: ٨٣]، واعلم أن الله تعالى اختار لنيبه أصحابه طائفة أكرمهم بأجل الكرامة وحلاهم بحلية التأييد والنصر والاستقامة لصحبته على المحبوب والمكروه، وأنطق لسان نبيه محمد ﷺ بفضائلهم ومناقبهم وكراماتهم واعتقد محبتهم واذكر فضلهم، واحذر مجالسة أهل البدع فإنها تنبت في القلب كفرة وضللاً مبيناً وإن اشتبه عليك فضيلة بعضهم فكلهم إلى عالم الغيب وقل: اللهم إني محب لمن أحببته ورسولك ومبغض لمن أبغضته أنت ورسولك»<sup>(٣)</sup>.

---

(١) الغارات للثقفى (١/١٧٧)، نفس الرحمن في فضائل سلمان للنوري الطبرسي (٢١٠).  
 (٢) الخصال للصدوق (٦٤٠)، بحار الأنوار للمجلسي (٣٠٥/٢٢)، حقائق الأنس (٢٠٠) مستدرک سفینه البحار للشاهرودي (٦/١٧٣)، خاتمة المستدرک للنوري الطبرسي (٢/٢١٢).  
 (٣) مصباح الشریعة (٦٧)، خاتمة المستدرک للنوري الطبرسي (١/٢٠٩ هامش)، تفسير نور الثقلین للحویزی للحویزی (٣/٥٨٢)، میزان الحکمة: (٣/٢٣٣٠).

وعن الباقر عليه السلام قال: «أن أصحاب النبي صلى الله عليه وآله سألوه: هل يخاف عليهم النفاق؟ فقال: كلا... ولولا أنكم تذبون فتستغفرون الله لخلق الله خلقاً حتى يذنبوا، ثم يستغفروا الله فيغفر الله لهم»<sup>(١)</sup>.

وإذا قارنت هذه الروايات بقوله سبحانه عن المهاجرين والأنصار: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِحَسَنِ رِزْقِ اللَّهِ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنَّا وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠] علمت أن الله عز وجل لما وعدهم بالجنات والخلود فيها دل ذلك على أنهم يموتون على الإيمان والهدى، ولا ينافي هذا وقوع المعاصي منهم فهم غير معصومين، ووعد الله حقاً لا خلف فيه، ومن أصدق من الله قيلاً، ومن أصدق من الله حديثاً.

يقول ابن تيمية رحمته عليه: (فرضي عن السابقين من غير اشتراط إحسان. ولم يرض عن التابعين إلا أن يتبعوهم بإحسان)<sup>(١)</sup>.

ومن أقوال الإمام الصادق عليه السلام: (كان بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يضع حصاة في فمه، فإذا أراد أن يتكلم بها علم أنه لله وفي الله ولوجه الله أخرجهما، وإن كثيراً من الصحابة كانوا يتنفسون تنفس الغرقى، ويتكلمون شبه المرضى)<sup>(١)</sup>.

لذا صلح أمرهم، كما قال علي عليه السلام عن الرسول صلى الله عليه وآله: (إن صلاح أول هذه

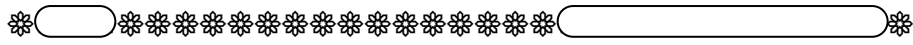
(١) الكافي للكليني (٢/ ٤٢٤)، تحف العقول لابن شعبة الحراني (٣٨)، شرح أصول الكافي للمازندراني (١٠/ ١٤٨)، بحار الأنوار للمجلسي (٦/ ٤٢)، بحار الأنوار للمجلسي (٦٧/ ٥٧)، موسوعة أحاديث أهل البيت (ع) لهادي النجفي (٩/ ١٨٢)، ميزان الحكمة للريشيري (٢/ ١١٧٣)، تفسير العياشي (١/ ١٠٩).

(٢) (الصارم المسلول: ٥٧٢).

(٣) مصباح الشريعة (٢٠)، بحار الأنوار للمجلسي (٦٨/ ٢٨٤، ٧١/ ٢٨٤)، مستدرک الوسائل للحر العاملي (٩/ ٢١)، جامع السعادات للنراقي (٢/ ٢٦٧).







وقال ﷺ: «إِن رِبْنَا وَاحِدٌ، وَنَبِينَا وَاحِدٌ، وَدَعْوَتُنَا فِي الْإِسْلَامِ وَاحِدَةٌ، لَا نَسْتُرِيدُهُمْ فِي الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالتَّصَدِيقِ لِرَسُولِهِ ﷺ وَلَا يَسْتَزِيدُونَا، الْأَمْرَ وَاحِدٌ إِلَّا مَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عِثْمَانَ وَنَحْنُ مِنْهُ بَرَاءٌ»<sup>(١)</sup>.

وكيف لا يكون بريء من دم عثمان وهو كما ذكر المسعودي وهو من مؤرخي الشيعة أنه لما بلغه أنهم يريدون قتله - أي عثمان - بعث بابنيه الحسن والحسين مع مواليه بالسلاح إلى بابه لنصرته، وأمرهم أن يمنعوه منهم... فصدّوهم عن الدار، واشتبك القوم، وجرح الحسن، وشبّ قنبر.. ولما بلغه مقتل عثمان دخل عليّ الدار، وهو كالواله الحزين، وقال لابنيه: كيف قتل أمير المؤمنين وأنتم على الباب. ولطم الحسن وضرب صدر الحسين<sup>(٢)</sup>.

بل وقد حضر هو بنفسه مراراً وطرد الناس عنه<sup>(٣)</sup>. وانعزل عنه بعد أن دافع عنه طويلاً بيده ولسانه. بعد أن قال عثمان: «أعزم عليكم لما رجعتم فدفعتم أسلحتكم، ولزمتكم بيوتكم».

وكان يقول ﷺ: «والله لقد دفعت عنه حتى خشيت أن أكون آثماً»<sup>(٤)</sup>.

(١) نهج البلاغة (١١٤)، بحار الأنوار للمجلسي (٣٣/٣٠٧)، المعجم الموضوعي لنهج البلاغة لأبيس كريم محمد (٤٠٩)، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١٧/١٤١)، الانتصار للعالمي (٩/١٤٢).

(٢) مروج الذهب للمسعودي (١/٤٤١)، الغدير للأميني (٩/٢٣٧)، رجال تركوا بصمات على قسّمات التاريخ للطيف القزويني (١٠٧).

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١٠/٢٥٦).

(٤) نهج البلاغة (٢/٢٣٣)، بحار الأنوار للمجلسي (٣١/٢٦٨، الهامش، ٤٧٣)، الغدير للأميني (٨/٣٨١، ٩/٦٩)، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١٣/٢٩٦) وقال في شرحه: (ويحتمل أنه يريد: لقد دفعت عنه حتى كدت أن ألقى نفسي في الهلكة، وأن يقتلني الناس الذين ثاروا به، فخفت الإثم في تغريبي بنفسي وتوريطني في تلك الورطة العظيمة. ويحتمل أنه يريد: لقد جاهدت الناس دونة ودفعتهم عنه، حتى خشيت أن أكون آثماً بما نلت منهم من الضرب بالسوط، والدفع باليد، والإعانة بالقول. أي



وكان أثناء الحصار يبعث إليه بالماء مع ابنه الحسن عليه السلام أجمعين<sup>(١)</sup>.

ثم أن هذا المسلك هو قول الخوارج في علي حيث حملوا روايات المدح فيه على حاله قبل كفره بزعمهم. فتدبر.

وكان أهل البيت عليهم السلام يوصون بالتمسك بهدي الصحابة عليهم السلام اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي حث من سيأتي بعدهم بالتمسك بكتاب الله عز وجل وسنته صلى الله عليه وآله وسلم وهديمهم عليهم السلام، ويؤكد أن ظهور هذا الدين إنما بمن بقي منهم عليهم السلام.

فعن الصادق عليه السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما وجدتم في كتاب الله عز وجل فالعمل به لا عذر لكم في تركه، وما لم يكن في كتاب الله عز وجل وكانت فيه سنة مني فلا عذر لكم في ترك سنتي، وما لم يكن فيه سنة مني فما قال أصحابي فقولوا به، فإنما مثل أصحابي فيكم كمثل النجوم بأيأ أخذ اهتدى، وبأي أقاويل أصحابي أخذتم اهتديتم، واختلاف أصحابي لكم رحمة)<sup>(١)</sup>.

وعن الكاظم عن آبائه رحمهم الله: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنا أمانة لأصحابي، فإذا قبضت دنا من أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمانة لأمتي، فإذا قبض أصحابي دنا من

---

فعلت من ذلك أكثر مما يجب). أعيان الشيعة لمحسن الأمين (١/٤٤٣)، جواهر التاريخ للكوراني (١/١٩١)، حياة أمير المؤمنين (ع) عن لسانه لمحمد محمدان (٣/٣٥١، ٣٥٩)، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ للريشيري (٣/٢٦١، ٢٦٤)، موسوعة شهادة المعصومين (ع) للجنة الحديث في معهد باقر العلوم (ع)، (١/٣٢٣).

(١) دلائل الإمامة لابن جرير الطبري الشيعي (١٦٨)، مدينة المعاجز لهاشم البحراني (٣/٢٣٥)، الدر التنظيم لابن حاتم العاملي (٥٠٣)، موسوعة كلمات الإمام الحسن (ع) لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (ع)، (٥١).

(٢) معاني الأخبار للصدوق (٥٠)، بحار الأنوار للمجلسي (٢/٢٢٠، ٢٢٢/٣٠٧)، الاحتجاج للطبرسي (٢/٢٥٩).





أمّتي ما يوعدون، ولا يزال هذا الدين ظاهراً على الأديان كلها ما دام فيكم من قد رآني<sup>(١)</sup>.

وكذلك كان شأن أئمة آل البيت عليهم السلام، فقد كانوا يحثون غيرهم على العمل بسيرتهم. فهذا الحسن عليه السلام اشترط في صلحه مع معاوية أن يعمل بسيرة الشيخين حيث قال: (بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما صالح عليه الحسن بن علي بن أبي طالب معاوية بن أبي سفيان: صالحه على أن يسلم إليه ولاية أمر المسلمين، على أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنة رسوله صلّى الله عليه وآله وسيرة الخلفاء الراشدين - وفي رواية - الصالحين).

وعن علي بن أبي حمزة قال: (دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال له أبو بصير: جعلت فداك أقرأ القرآن في شهر رمضان في ليلة؟ فقال:.. كان أصحاب محمد صلّى الله عليه وآله يقرأ أحدهم القرآن في شهر أو أقل)<sup>(٢)</sup>.

وروايات حث الأئمة رحمهم الله على اتباع هدي الصحابة عليهم السلام كثيرة. وكان عليه السلام يقول: {لا يبلغني أحد منكم عن أصحابي شيئاً، فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر}<sup>(٣)</sup>.

وعن أنس رضي الله عنه قال: {كان رسول الله صلّى الله عليه وآله إذا فقد الرجل من إخوانه ثلاثة أيام

---

(١) نواذر الراوندي (٢٣)، بحار الأنوار للمجلسي (٣٠٩ / ٢٢)، خلاصة عقبات الأنوار (٨٠ / ١)،  
٣ / ١٦٨، دراسات في الحديث والمحدثين لهاشم معروف (٧٨)، إحقاق الحق للتستري (٢٦٧)،  
نفحات الأزهار للميلاني (٨٠ / ١، ٣ / ١٥٧، ١٢ / ٦٨).

(٢) وسائل الشيعة للحر العاملي (٦ / ٢١٥)، الكافي للكلييني (٢ / ٦١٧)، شرح أصول الكافي للمازندراني  
(١١ / ٥٣)، جامع أحاديث الشيعة للبروجردي (١٥ / ٥٢)، موسوعة أحاديث أهل البيت (ع) لهادي  
النجفي، / ٤ / ٢٧٣، ٩ / ١١٣، التفسير الصافي (١ / ٧٠).

(٣) مكارم الأخلاق للطبرسي (٢١)، بحار الأنوار للمجلسي (١٦ / ٢٣٦)، سنن النبي للطباطبائي (١٢٨)،  
موسوعة أحاديث أهل البيت (١ / ١٣٨)، الأمثل لمكارم الشيرازي (١٨ / ٥٣٧).

سأل عنه، فإن كان غائباً دعا له، وإن كان شاهداً زاره، وإن كان مريضاً عاده<sup>(١)</sup>.  
 وكان يقول ﷺ: { لا عيش إلا عيش الآخرة، اللهم ارحم الأنصار  
 والمهاجرة }<sup>(٢)</sup>.

وكان يقول ﷺ فيهم: { المهاجرون والأنصار بعضهم أولياء بعض في الدنيا  
 والآخرة }<sup>(٣)</sup>.

ولم يقتصر بيانه ﷺ لفضائلهم في حياته - كما يزعم البعض - من أن ذلك إنما هو  
 في حال صلاحهم، بل بين فضلهم في حال وفاته، وذلك باستغفاره لما قد يبدر منهم  
 من ذنوب، فعن الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: { إن مقامي بين أظهركم خير  
 لكم، وإن مفارقتي إياكم خير لكم، أما مقامي فلقول الله عز وجل: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ  
 لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الأنفال: ٣٣]، أما  
 مفارقتي لأن أعمالكم تعرض علي كل اثنين وخميس، فما كان حسناً حمدت الله تعالى  
 عليه، وما كان سيئاً استغفرت لكم }<sup>(٤)</sup>.

- 
- (١) مكارم الأخلاق (١٧)، بحار الأنوار للمجلسي (٢٣٣/١٦)، دراسات في ولاية الفقيه (٧٩٢/٢)، منية  
 المرید للشهيد الثاني (١٩٥)، الحاشية، سنن النبي للطباطبائي (١٢٢)، موسوعة أحاديث أهل البيت  
 (١٣٩/١)، ميزان الحكمة للريشهري (٥٠/١، ٣٢٢٤/٤)، تفسير الميزان (٣١٤/٦).
- (٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب (١٨٥/١)، بحار الأنوار للمجلسي (١٩٤/١٩، ١٢٤/٢٠، ٢١٨/٢٠،  
 ٢٣٨، ٣٥٤/٢٢)، تفسير نور الثقلين للحويزي (٢٤٤/٤)، القمي (١٥٣/٢)، الخرائج  
 والجرائح للراوندي (١٠٤٨/٣)، خلاصة عقبات الأنوار (٥٢/٣)، مستدرك سفينة البحار  
 للشاهروودي (٤٤٧/٥، ١٧٩/٦)، تفسير تفسير الصافي للكاشاني (١٧١/٤، ٢١/٦)، تفسير الميزان  
 (٦/١٥)، الصحيح من سيرة النبي لجعفر مرتضى (٢١٩/٤، ١٠٨/٩، ١١٤، ١١٧).
- (٣) الأمالي للطوسي (٢٦٨)، بحار الأنوار للمجلسي (٣١١/٢٢)، النصائح الكافية لمحمد بن عقيل  
 (١٤٠)، جواهر التاريخ لعلي الكوراني (١٦/٢، ٩٦).
- (٤) البصائر للصفار (٤٦٤)، تفسير العياشي (٥٤/٢)، بحار الأنوار للمجلسي (٣٣٨/٢٣)، أمالي الطوسي  
 (٤٠٨)، تفسير نور الثقلين للحويزي (١٥٣/٢)، تفسير البرهان (٧٩/٢)، تفسير الصافي

وفي رواية عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: {حياتي خير لكم، ومماتي خير لكم، فأما حياتي فإن الله هداكم بي من الضلالة، وأنقذكم من شفا حفرة من النار، وأما مماتي فإن أعمالكم تعرض علي، فما كان من حسن استزدت الله لكم، وما كان من قبيح استغفرت الله لكم} (١).

وجعل ثبات المؤمنين على الصراط بسبب شدة حبه لأصحابه عليهم السلام، فعن الباقر، عن آباءه رحمهم الله، قال: قال رسول الله ﷺ: {أثبتكم على الصراط أشدكم حباً لأهل بيتي ولأصحابي} (٢).

وعن عبد الله بن أبي أوفى قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه أجمع ما كانوا فقال: يا أصحاب محمد لقد رأيت الليلة منازلكم في الجنة وقرب منازلكم من منزلي} (٣).

وقد كان الأصحاب من مهاجرين وأنصار وكذا أهل البيت عليهم السلام أجمعين يختصمون لا في حب رسول الله ﷺ لهم فحسب، فإن ذلك من المسلمات، ولكن في أيهم أولى بذلك الحب، وأيهم أحب إليه، فعن كعب بن عجرة، أن المهاجرين والأنصار وبني هاشم اختصموا في رسول الله ﷺ أينا أولى به وأحب إليه؟ فقال

---

(٢) / (٣٠٠)، تفسير القمي (١/٢٧٦)، معاني الأخبار للصدوق (١١٣)، وسائل الشيعة (آل البيت) (١٦/١١١)، وسائل الشيعة (الإسلامية) (١١/٣٨٩)، ينابيع المعاجز للبحراني (١٠٦)، جامع أحاديث الشيعة للبروجردي (١٣/٣٠٣).

(١) بحار الأنوار للمجلسي (٢٢/٥٥٠، ٢٧/٢٩٩، ١٠٨/٣٩٨)، درر الأخبار لخسر وشاهي (١٩٦).  
(٢) بحار الأنوار للمجلسي (٢٧/١٣٣)، الغدير للأميني (٢/٣١٢)، شرح إحقاق الحق للمرعشي (٢٤/٤٢١٧)، الحاشية (٢٦/٢٢٣) (٣٣/١١٩).

(٣) شرح إحقاق الحق للتستري (٦/١٨٧، ٢٢٣/٢٠٥)، المسترشد للطبري الشيعي (٣٥٣)، الحاشية، أهمية الحديث عند الشيعة للعراقي (١٦٨).





قال الصادق عليه السلام: «جاءت فخذ من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فسلموا عليه فرد عليه السلام، فقالوا: يا رسول الله، لنا إليك حاجة. فقال: هاتوا حاجتكم، قالوا: إنها عظيمة، فقال: هاتوها ما هي؟ قالوا: أن تضمن لنا على ربك الجنة. قال: فنكس رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه ثم نكت في الأرض ثم رفع رأسه، فقال: أفعل ذلك بكم على أن لا تسألوا أحداً شيئاً، قال: فكان الرجل منهم يكون في السفر فيسقط سوطه فيكره أن يقول لإنسان: ناولنيه، فراراً من المسألة، فينزل فيأخذه، ويكون على المائدة فيكون بعض الجلوساء أقرب إلى الماء منه، فلا يقول: ناولنيه حتى يقوم فيشرب»<sup>(١)</sup>.

وقال لامرأة أنصارية وهبت نفسها له صلى الله عليه وآله: «رحمك الله ورحمكم يا معشر الأنصار، نصرني رجالكم، ورغبت في نساؤكم»<sup>(٢)</sup>.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «إن علي بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس رضي الله عنهم دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي قبض فيه، فقالوا: يا رسول الله، هذه الأنصار في المسجد تبكي رجالها ونساؤها عليك، فقال: وما يبكيهم؟ قالوا: يخافون أن تموت، فقال: أعطوني أيديكم، فخرج في ملحفة وعصابة حتى جلس على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال فيما قاله: أوصيكم بهذا الحي من

---

(١) الكافي للكليني (٤/ ٢١)، بحار الأنوار للمجلسي (٢٢/ ١٢٩)، أمالي الطوسي (٦٧٥)، منتهى المطلب للحلي (١/ ٥٤٤)، من لا يحضره الفقيه للصدوق (٢/ ٧١)، وسائل الشيعة (آل البيت) (٩/ ٤٤٠)، وسائل الشيعة (الإسلامية) (٦/ ٣٠٧)، جامع أحاديث الشيعة للبرجودي (٨/ ٤٥٠)، موسوعة أحاديث أهل البيت (٨/ ٣٤٠).

(٢) تفسير القمي (٢/ ١٦٩)، بحار الأنوار للمجلسي (٢٢/ ١٩٦، ٢١١)، الكافي للكليني (٤/ ٧٩)، تفسير نور الثقلين للحويزي (٤/ ٢٩٢، ٢٩٣)، تفسير الصافي (٤/ ١٩٦)، مسالك الأفهام للشهيد الثاني (٧/ ٧٠)، جامع أحاديث الشيعة للبرجودي (٢٠/ ١٣٠)، التفسير الصافي (٤/ ١٩٦، ٥٦/ ٦)، تفسير الميزان (١٦/ ٣٤٢).



الأنصار، فقد عرفتم بلاءهم عند الله ﷻ وعند رسوله وعند المؤمنين، ألم يوسعوا في الديار، ويشاطروا الثمار، ويؤثروا وبهم الخصاصة؟ فمن ولي منكم أمراً يضرب فيه أحداً أو ينفعه فليقبل من محسن الأنصار، وليتجاوز عن مسيئهم، وكان آخر مجلس جلسه حتى لقي الله ﷻ»<sup>(١)</sup>.

وقال ﷺ: {ألا وإن الأنصار ترسي، فاعفوا عن مسيئهم وأعينوا محسنهم}<sup>(٢)</sup>.

وعن الكاظم عليه السلام قال: «لما حضرت رسول الله ﷺ الوفاة دعا الأنصار، وقال: يا معشر الأنصار، قد حان الفراق، وقد دعيت وأنا مجيب الداعي، وقد جاورتم فأحسستم الجوار، ونصرتهم فأحسستم النصر، وواسيتهم في الأموال، ووسعتم في المسلمين، وبذلتهم لله مهج النفوس، والله يجزيكم بما فعلتم الجزاء الأوفى»<sup>(٣)</sup>.

وقال علي عليه السلام في مدحهم: «هم والله ربوا الإسلام كما يربى الفلج مع غنائهم بأيديهم السياط وألستهم السلاط»<sup>(٤)</sup>.

وعنه عليه السلام قال: «أما بعد.. أيها الناس! فوالله لأهل مصركم في الأمصار أكثر من الأنصار في العرب، وما كانوا يوم أعطوا رسول الله ﷺ أن يمنعوه ومن معه من المهاجرين حتى يبلغ رسالات ربه إلا قبيلتين صغير مولدهما وما هما بأقدم العرب ميلاداً ولا بأكثرهم عدداً، فلما آووا النبي ﷺ وأصحابه ونصروا الله ودينه رمتهم

(١) أمالي المفيد (٢٨)، بحار الأنوار للمجلسي (٢٢/٤٧٥، ٢٨/١٧٧)، غاية المرام للبحراني (٢/٣٦٦).

(٢) بحار الأنوار للمجلسي (٢٢/٣١٢، ٢٣/١٤٦)، مستدرک سفينة البحار للنمازي (١٠/٧٠).

(٣) بحار الأنوار للمجلسي (٢٢/٤٧٦)، موسوعة شهداء المعصومين (١/٦٧)، غاية المرام للبحراني (٢/١١٩، ٣٤٩)، مجمع النورين (٣٥٠).

(٤) نهج البلاغة (٤/١٠٦)، بحار الأنوار للمجلسي (٢٢/٣١٢)، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٢٠/١٨٤).







وأعواناً في سبيل الله { ( ) .

ومن البشارات التي تدل على عدالة الصحابة وإيمانهم، قوله عليه السلام: { إن ابني هذا - يعني: الحسن بن علي عليه السلام - سيد، وسيصلح الله به بين فئتين من المسلمين }، وكان كما قال عليه السلام ( ) .

ومنها: قوله عليه السلام: { يقتل بهذه الحرة خيار أمتي بعد أصحابي } .

قال أنس بن مالك رضي عنه: (قتل يوم الحرة سبع مائة رجل من حملة القرآن، فيهم ثلاثة من أصحاب النبي عليه السلام) ( ) .

وسرد كل ما ورد في الباب يطول. وفيما ذكرناه كفاية لمعرفة أن الأصل هو ثناء الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وأئمة آل البيت على الصحابة عليهم السلام أجمعين.

#### فخلاصة أقوال العلماء في كل ما ورد يتلخص في:

أولاً: إن الله عز وجل زكى ظاهرهم وباطنهم؛ فمن تزكية ظواهرهم وصفهم بأعظم الأخلاق الحميدة، ومنها: «أَشِدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ» [الفتح: ٢٩]، «وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» وَأُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ [الحشر: ٨]، «وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ» [الحشر: ٩] .

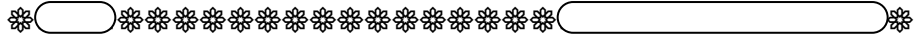
أما بواطنهم فأمر اختص به الله عز وجل، وهو وحده العليم بذات الصدور. فقد

(١) أمالي الطوسي (٤٠٤)، بحار الأنوار للمجلسي (١٨/١٤٤، ٩٧/٦٥)، جامع أحاديث الشيعة للبرجودي (١٣/٢٢٥)، مستدرک سفینة البحار للنهازي (١٠/٥٦٤) .

(٢) إعلام الوری للطبرسی (١/١٢) مناقب آل أبي طالب (٣/١٨٥)، بحار الأنوار للمجلسي (٤٣/٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٥، ٣١٧)، شرح إحقاق الحق (٢٦/٣٥٦) لوامع الحقائق للاشتباني (١/١٠٤) .

(٣) إعلام الوری للطبرسی (١/٩٦)، بحار الأنوار للمجلسي (١٨/١٢٥)، إثبات الهداة (١/٣٦٥)، مستدرک سفینة البحار للنهازي (٢/٢٥٤)، معالم المدرستين (٣/١٨٨) .



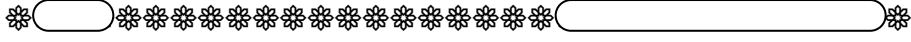


ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: (الطعن فيهم طعن في الدين)<sup>(١)</sup>.  
وكما قال أبو زرعة الرازي رحمته الله: (إذا رأيت الرجل يتنقص أحداً من أصحاب  
رسول الله صلوات الله وسلامه عليه فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه عندنا حق، والقرآن حق،  
وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلوات الله وسلامه عليه، وإنما يريدون أن يجرحوا  
شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة)<sup>(٢)</sup>.  
فنخلص من كل هذا ومن المزيد الذي سيأتي أن مفهوم عدالة الصحابي لا تقتضي  
العصمة للأفراد، إنما العصمة في إجماعهم لقول النبي صلوات الله وسلامه عليه كما مر أن هذه الأمة لا  
تجتمع على ضلالة. فعصمتهم في مجموعهم، أما كأفراد فهم غير معصومين.

---

(١) منهاج السنة (١/١٨).

(٢) الكفاية (ص: ٤٩).



## حَدِيثُ الْحَوْضِ

من الشبهات التي يثيرها ويردها كثيراً الطاعنون في الصحابة رضي الله عنهم حديث  
الحوض:

فقد روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: {ليردَّ عليَّ  
ناسٌ من أصحابي الحوض، حتى عرفتهمُ اختلجوا دوني فأقول: أضحاي، فيقول: لا  
تُدري ما أحدثوا بعدك} (١).

وعن أبي حازم عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: {إني فرطكم على  
الحوض، من مرَّ عليَّ شرب، ومن شرب لم يظمأ أبداً، ليردَّ عليَّ أقوامٌ أعرفهم  
ويعرفونني، ثم يُجال بيني وبينهم. قال أبو حازم: فسمعني النعمان بن أبي عياش فقال:  
هكذا سمعت من سهل؟ فقلت: نعم. فقال: أشهدُ عليَّ أبي سعيد الخدري لسمعتهُ  
وهو يزيد فيها: فأقول: إنهم مني. فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك. فأقول:  
سحقاُ سحقاُ لمن غيرِ بعدي} (٢).

وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: قال النبي صلى الله عليه وسلم: {إني على الحوض حتى انظر  
من يرد عليَّ منكم، وسيؤخذ ناسٌ دوني، فأقول: يا ربِّ! مني ومن أممي؟ فيقال: هل  
شعرت ما عملوا بعدك؟ والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم. فكان ابن أبي مليكة

(١) رواه البخاري برقم (٦٥٨٢) واللفظ له، ومسلم برقم (٢٣٠٤).

(٢) رواه البخاري برقم (٦٥٨٥).

يقول: اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نُفتن عن ديننا<sup>(١)</sup>.

وفي رواية ابن مسعود رضي الله عنه: {وليرفعن رجال منكم}<sup>(٢)</sup>. وفي أخرى: {يرد عليّ يوم القيامة رهطٌ من أصحابي، فيُجلون عن الحوض}<sup>(٣)</sup> وفي ثالثة: {فإذا زُمرةٌ حتى إذا عرفتهم}<sup>(٤)</sup>.

وفي رواية ابن المسيّب عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: {يرد على الحوض رجال من أصحابي فيُحلّون عنه}<sup>(٥)</sup>. وغيرها من الألفاظ.

فقال أصحاب الشبهات: إن المتمعن في هذه الأحاديث العديدة التي أخرجها علماء أهل السنة في صحاحهم ومسانيدهم، لا يتطرق إليه الشك في أن أكثر الصحابة قد بدلوا وغيروا، بل ارتدوا على أدبارهم بعده صلى الله عليه وسلم، إلا القليل الذي عبر عنه بهمل النعم، ولا يمكن بأي حال من الأحوال حمل هذه الأحاديث على القسم الثالث وهم المنافقون؛ لأن النص يقول: فأقول: أصحابي، ولأن المنافقين لم يبدلوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم، وإلا فأصبح المنافق بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً.

#### ردود العلماء على هذه الشبهة:

ولكن قبل بيان ردود العلماء على هذه الشبهة لا بد من بيان موجز عن مفهوم ومعنى الصحبة.

(١) رواه البخاري برقم (٦٥٩٣) واللفظ له، ومسلم برقم (٢٢٩٣).

(٢) رواه البخاري برقم (٦٥٧٦).

(٣) رواه البخاري برقم (٦٥٨٥).

(٤) رواه البخاري برقم (٦٥٨٧).

(٥) رواه البخاري برقم (٦٥٨٦).

### تعريف الصحابي:

الصحاب في اللغة: اسم فاعل من صحب يصحب فهو صاحب، ويقال في الجمع: أصحاب وأصحاب وصحب وصحبة وصُحبان - بالضم - وصحابة - بالفتح - وصحابة - بالكسر -<sup>(١)</sup>.

وعرفاً: هو من طالت صحبته وكثرت ملازمته على سبيل الاتباع<sup>(٢)</sup>. واصطلاحاً كما عند جمهور المحدثين: هو من لقي النبي ﷺ يقظة، مؤمناً به، بعد بعثته، حال حياته، ومات على الإيمان<sup>(٣)</sup>.

### شرح التعريف:

قولنا: «من لقي النبي ﷺ» هو جنس في التعريف، ويدخل فيه: من طالت مجالسته، مثل: أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وغيرهم ممن لازم النبي ﷺ، وجعلته منهم.

أو قصرت، مثل: الوافدين عليه ﷺ، كضمام بن ثعلبة، وغيرهم ممن لم يمكث مع النبي ﷺ إلا قليلاً<sup>(٤)</sup>.

(١) لسان العرب (٧/٢٨٦).

(٢) جامع الأصول لابن الأثير (١/٧٤).

(٣) انظر: فتح المغيث (٤/٧٤) وما بعدها، والباعث الحثيث (ص: ١٦٩ و ١٧٢) هامش رقم (١)، ودفاع عن السنة (ص: ١٠٨)، والإصابة (١/٦) وغيرها من الكتب، ومن مجموع ما ذكره هؤلاء العلماء وغيرهم صغت هذا التعريف.

(٤) انظر: الاستيعاب (٢/٧٥١) وأسد الغابة (٣/٥٧). ومالك بن الحويرث - انظر: الإصابة (٥/٧١٩-٧٢٠). وعثمان بن أبي العاص - انظر: أسد الغابة (٣/٥٧٩) والإصابة (٤/٤٥١-٤٥٢). ووائل بن حجر - انظر: الاستيعاب (٤/١٥٦٢-١٥٦٣) وأسد الغابة (٥/٤٣٥).



أو رآه ولم يجالسسه، مثل: بعض الأعراب الذين شهدوا مع النبي ﷺ حجة الوداع، فإنهم رأوه ولم يجالسوه، كأبي الطفيل عامر بن وائلة<sup>(١)</sup>.

ويدخل فيه: من روى عنه حديثاً، مثل: مهرا ن مولى رسول الله ﷺ<sup>(٢)</sup>.

ومن روى حديثين، مثل: عبد الله بن حنظلة الغسيل<sup>(٣)</sup>.

أو أكثر، مثل: أبي هريرة، وابن عمر، وابن عباس، وغيرهم من مكثري الرواية

عن رسول الله ﷺ.

أو لم يرو شيئاً أصلاً، مثل: عبد الرحمن بن الحنبل<sup>(٤)</sup>.

ويدخل فيه من غزا مع النبي ﷺ غزوة، مثل: خبيب بن عدي<sup>(٥)</sup>.

أو غزوتين، مثل: مليل بن وبرة الأنصاري<sup>(٦)</sup>.

---

(١) انظر: الإصابة (٣/٦٠٥)، والاستيعاب (٤/١٦٩٦)، وأسد الغابة (٣/١٤٥).

وأبي جحيفة وهب بن عبد الله - انظر: الإصابة (٦/٦٢٦).

(٢) انظر: الإصابة (٦/٢٣٢)، وأسد الغابة (٥/٢٨١). وحسان بن ثابت - انظر: الإصابة (٢/٦٢ - ٦٤)، وأسد الغابة (٢/٥ - ٧).

وسهل بن حنيف - انظر: الإصابة (٣/١٩٨) وأسد الغابة (٢/٤٧٠).

(٣) انظر: الإصابة (٤/٦٥ - ٦٧)، وأسد الغابة (٣/٢١٨).

وحزمة بن عبد المطلب - انظر: الإصابة (٢/١٢١ - ١٢٣)، والاستيعاب (١/٣٦٩ - ٣٧٥).

وشرحبيط بن حسنة - انظر: الإصابة (٣/٣٢٨ - ٣٢٩).

(٤) انظر: أسد الغابة (٣/٤٣٩)، والاستيعاب (٢/٨٢٨).

وثمامة بن عدي - انظر: الإصابة (١/٤١٠) والاستيعاب (١/٢١٣).

وزياد بن حنظلة التميمي - انظر: الاستيعاب (٢/٥٣١).

(٥) انظر: الإصابة (٢/٢٦٢ - ٢٦٤) وأسد الغابة (٢/١٢٠ - ١٢٢).

وأنس بن النضر - انظر: الإصابة (١/١٣٢ - ١٣٣)، وأسد الغابة (١/١٥٥ - ١٥٦).

(٦) الإصابة (٦/٣٨٢)، والاستيعاب (٤/١٤٨٤).

أو أكثر، مثل: البراء بن عازب، وسعد بن مالك - وأبي سعيد الخدري - وغيرهما  
من مشاهير الصحابة رضي الله عنهم <sup>(١)</sup>.

أو لم يغز مع النبي ﷺ أصلاً، مثل: حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه.  
ويدخل فيه الذكور والإناث. أما البالغون منهم فباتفاق أهل الحديث.  
أما غير البالغين، فيدخل فيهم المميزين، مثل: سبطي رسول الله ﷺ: سيدنا  
الحسن، وأخيه الحسين، وعبد الله بن الزبير، وغيرهم.

وغير المميزين، مثل: محمد بن أبي بكر الصديق <sup>(٢)</sup>، ومحمد بن ثابت <sup>(٣)</sup>، فقد حنكه  
النبي ﷺ بريقه وسماه محمداً، وغيرهم ممن حنكه النبي ﷺ، ودعا له ولم يكن مميّزاً.  
ويخرج من الصحبة بقولنا من لقي: من آمن به ولم يره كأصحمة النجاشي وزيد  
بن وهب وأبي مسلم الخولاني وغيرهم <sup>(٤)</sup>.

وإنما آثرنا التعبير بقولنا: «من لقي النبي ﷺ» على قولنا: «من رأى النبي ﷺ»  
ليدخل في الصحابة مثل عبد الله بن أم مكتوم، فهو ممن ثبت لقاؤه بالنبي ﷺ وإن لم  
يره، لأنه كان ضريراً.

وقولنا: «يقظة» فصل خرج به من لقي النبي ﷺ في منامه، فإنه ليس بصحابي،  
كما جزم به البلقيني، والحافظ ابن حجر في فتح الباري، والسخاوي في فتح المغيث <sup>(٥)</sup>.

---

وعبد الله بن عمرو بن حرام - انظر: الإصابة (٤/ ١٨٩ - ١٩٠)، وعتبة بن فرقد السلمية - انظر: الإصابة  
(٤/ ٤٣٩ - ٤٤٠)، وأسد الغابة (٣/ ٥٦٧).

(١) انظر: الإصابة (١/ ٢٧٨ - ٢٧٩)، وأسد الغابة (١/ ٢٠٥ - ٢٠٦).

(٢) انظر: الإصابة (٦/ ٢٤٥ - ٢٤٦) وأسد الغابة (٥/ ١٠٢ - ١٠٣).

(٣) أسد الغابة (٥/ ٨٣).

(٤) انظر: محاضرات في علوم الحديث (ص: ٣٧ - ٤٠).

(٥) محاسن الاصطلاح (ص: ٤٢٣)، والحافظ ابن حجر في فتح الباري (٧/ ٧)، والسخاوي في فتح المغيث





وقولنا: «مؤمناً به» فصل يخرج به من لقيه كافراً به، فإنه لا يعد من الصحابة سواء أكان من المشركين أم من المجوس أم من أهل الكتاب - اليهود والنصارى - وسواء بقي على كفره مثل أبي جهل وأبي لهب وغيرهما من الكفرة والمشركين، أم آمن بعد انتقال النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى كرسول قيصر<sup>(١)</sup>.

كما يدخل بهذا الفصل من لقيه مؤمناً به ثم ارتد، وعاد إلى إيمانه في حياة النبي ﷺ ولقيه مرة أخرى. وهذا يدخل في مفهوم الصحبة باللقاء الثاني بلا خلاف بين العلماء، وذلك مثل: عبد الله بن سعد بن أبي السرح<sup>(٢)</sup>.

ويدخل فيه أيضاً: من لقيه مؤمناً به ثم ارتد، وعاد إلى إيمانه في حياة النبي ﷺ، ولم يلقه مرة أخرى، أو عاد بعد انتقال النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى، كما قال ذلك ابن حجر<sup>(٣)</sup>، مثل: قرّة بن هبيرة<sup>(٤)</sup>، والأشعث بن قيس<sup>(٥)</sup>، وعطار بن حاجب التميمي<sup>(٦)</sup>.

كما يدخل فيه أيضاً: من آمن بالنبي ﷺ ثم ارتد واستمر على رده حتى الموت، مثل: عبيد الله بن جحش، الذي هاجر إلى الحبشة وهناك تنصر ومات على نصرانيته، وربيعة بن أمية الجمحي، فإنه ارتد في خلافة عمر حيث فرّ إلى بلاد الروم، فلحق بهم وتنصر، وابن خطل الذي ارتد وقتل على رده يوم فتح مكة، غير أن هذا سيخرج فيما

(١) فتح المغيث (٤/ ٨٢).

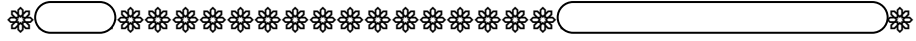
(٢) الإصابة (٤/ ١٠٩ - ١١١).

(٣) في نزهة النظر (ص: ١٠٩).

(٤) الإصابة (٥/ ٤٣٧ - ٤٤٠).

(٥) الإصابة (١/ ٨٧ - ٩٠).

(٦) الإصابة (٤/ ٥٠٧ - ٥٠٩).



بعد من مفهوم الصحابة بالقيد الأخير<sup>(١)</sup>.

وقولنا: «بعد بعثته» فصل آخر خرج به من لقيه مؤمناً به قبل بعثته ﷺ، مثل: زيد بن عمرو بن نفيل، وجر جيس بن عبد القيس المعروف ببخيرا الراهب، فقد عرفه وهو ذاهب إلى الشام وآمن به قبل بعثته. فإن هؤلاء لا يدخلون في مفهوم الصحابة، لأن النبي ﷺ، لم يكن مبعوثاً حين آمنوا به وصدقوه<sup>(٢)</sup>.

وعلى هذا: فما مثل به البعض هنا بورقة بن نوفل غير صحيح، لأنه قد لقي النبي ﷺ، وآمن به بعد أن بعث ﷺ، وجاءه الوحي، ولهذا فقد جزم ابن الصلاح بثبوت صحبته<sup>(٣)</sup>.

وقولنا: «حال حياته» فصل آخر خرج به من لقيه يقظة مؤمناً به بعد انتقاله ﷺ إلى الرفيق الأعلى<sup>(٤)</sup>، مثل: أبي ذؤيب الهذلي الشاعر، فقد رآه وهو مسجى، قبل أن يدفن ﷺ<sup>(٥)</sup>.

وقولنا: «ومات على الإيمان» هو فصل آخر خرج به من لقيه مؤمناً به، ثم ارتد واستمر على رده، حتى الموت، وقد تقدمت أمثلته. هذا بالنسبة لتعريف الصحابي عند جمهور المحدثين.

أما تعريف الصحابي عند جمهور الفقهاء والأصوليين فهو: من لقي النبي ﷺ يقظة مؤمناً به، بعد بعثته، حال حياته، وطالت صحبته وكثر لقاءه به، على سبيل التبع له، والأخذ عنه، وإن لم يرو عنه شيئاً، ومات على الإيمان.

(١) الإصابة (٧/١)، ومحاضرات في علوم الحديث (ص: ٣٩).

(٢) الزرقاني على المواهب (٢٧/٧) ومحاضرات في علوم الحديث (ص: ٣٩).

(٣) الزرقاني على المواهب (٢٧/٧).

(٤) فتح الباري (٧/٧)، والإصابة (٧/١ - ٨)، وفتح المغيبي (٨٠/٤).

(٥) انظر: الإصابة (٢/٣٦٤).



### شرح التعريف:

قولهم: «من لقي النبي .. إلخ» تقدم شرح ذلك وبيان ما فيه، في تعريف الصحابي عند جمهور المحدثين.

وقولهم: «طالت صحبته» أي: أن يكون الصحابي قد جالس النبي ﷺ ولقيه كثيراً.

وقد اختلف العلماء في المدة التي يقال فيها: طالت صحبته، فمنهم من حددها بستة فأكثر، وعليه ابن المسيب، كما نقله عنه الشوكاني، وابن الهمام والألوسي وغيرهم<sup>(١)</sup>.

ومنهم من حددها بستة أشهر فأكثر، كما نقله عن بعض العلماء صاحب التيسير والشوكاني والألوسي وغيرهم<sup>(١)</sup>.

وقد رد الشوكاني رحمه الله على هذين القولين بما ذكره حيث قال: (ولا وجه لهذين القولين، لاستلزامهما خروج جماعة من الصحابة الذين رووا عنه ولم يبقوا لديه إلا دون ذلك، وأيضاً لا يدل عليهما دليل من لغة ولا شرع)<sup>(١)</sup>.

ومنهم من رأى أنها لا تحدّد بمقدار، وإنما هي تطول بحيث يطلق عليها اسم الصحبة عرفاً.

وهذا هو القول الراجح والأصح عندهم، وإليه ذهب الجمهور من الفقهاء.

---

(١) إرشاد الفحول، للشوكاني (ص: ٧٠)، التحرير، لابن الهمام (٣/ ٦٦)، الألوسي في أجوبته العراقية (ص: ٩).

(٢) المصادر السابقة.

(٣) إرشاد الفحول، للشوكاني، (ص: ٧٠).



وقولهم: «على سبيل التبع له والأخذ عنه» هذا قيد إنما جيء به في الحقيقة لبيان الواقع، لأن من طالت صحبته للنبي ﷺ عرفاً لا يكون إلا على سبيل المتابعة له والأخذ عنه، ولا يصح أن يكون قيماً له مفهوم، إذ لا نعلم أن هناك من أصحاب رسول الله ﷺ من طالت صحبته للنبي ﷺ ولم يكن متابعاً له، أخذاً عنه.

وقولهم: «وإن لم يرو عنه شيئاً» اختلف جمهور أهل الفقه والأصول في ذلك، فمنهم من يشترط لثبوت الصحة ثبوت الرواية عن الرسول ﷺ، مثل الشوكاني والسيوطي وغيرهما<sup>(١)</sup>.

ومنهم من ذهب إلى أنه لا يشترط لثبوت الصحة ثبوت الرواية عن الرسول ﷺ، مثل القاضي أبي يعلى الفراء والآمدي والسبكي في جمع الجوامع وغيرهم<sup>(٢)</sup>. والقول الراجح هو القول الثاني؛ لأن القول باشتراط الرواية لتحقيق مفهوم الصحة يؤدي إلى خروج كثير من الصحابة الذين لم تحفظ لهم رواية عن رسول الله ﷺ، مع اتفاق العلماء الذين ترجموا للصحابة على عداهم فيهم. وقد تقدمت الأمثلة على ذلك في تعريف الصحابي عند جمهور المحدثين.

ومن خلال ما ذكرت نستطيع أن نقول الآن بأن التعريف الراجح للصحابي هو ما ذهب إليه جمهور المحدثين، وذلك لسلامة أدلتهم وخلوها من الانتقاد. والله أعلم.

**طريق إثبات الصحة للرسول ﷺ:**

نقول وبالله التوفيق: هناك طريقتان لإثبات الصحة:

**الطريقة الأولى: إثبات الصحة بالنص - أي بالخبر - وتحت أنواع:**

(١) إرشاد الفحول (ص: ٧٠)، تدريب الراوي (٢/ ١١٢).

(٢) العدة، للقاضي أبي يعلى الفراء، (ص ٣/ ٩٨٩)، الإحكام، للآمدي، (١/ ٢٧٥)، جمع الجوامع، للسبكي، (٢/ ١٧٩).

١ - القرآن الكريم: وذلك مثل قوله تعالى: ﴿إِلَّا نُنْصِرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۗ﴾ [التوبة: ٤٠]. فهذا النص يثبت صحبة سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه، حيث استقر الإجماع بأن المعنى بالصاحب في هذه الآية هو أبو بكر رضي الله عنه (١).

٢ - الخبر المتواتر: وذلك كما في ثبوت صحبة العشرة المبشرين بالجنة، فقد تواترت الأخبار بثبوت صحبتهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (٢).

٣ - الخبر المشهور، كما في صحبة عكاشة بن محصن وأبي هريرة وابن عمر وأبي سعيد الخدري وأبي موسى الأشعري وغيرهم الكثير ممن لا يرتاب مسلم في إثبات الصحبة لهم (٣).

٤ - الخبر الأحاد: ويدخل تحته أربع طرق:-

أ - رواية أحد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بطريق الرؤية أو السماع، مع معاصرته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، كأن يقول أحد التابعين: أخبرني فلان أنه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول، أو رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يفعل كذا، كقول الزهري فيما رواه البخاري في فتح مكة من صحيحه (٤).

ب - إخبار الصحابي عن نفسه أنه صحابي، وقد اختلف العلماء في هذا الطريق إلى أربع مذاهب:

المذهب الأول: أنه يقبل قوله مطلقاً من غير شرط، وجرى على ذلك ابن عبد البر

---

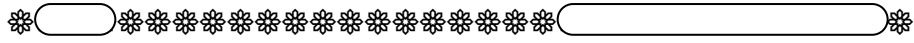
(١) تفسير الرازي (١٦ / ٦٥).

(٢) راجع الحديث في سنن الترمذي (٣ / ٣١١ - ٣١٢).

(٣) راجع دراسات تاريخية في رجال الحديث (ص: ٣٩).

(٤) راجع صحيح البخاري كتاب المغازي (٣ / ٦٤). ومن الذين قالوا بهذه الطريقة ابن كثير في الباعث

الحثيث (ص: ١٩٠)، والسخاوي في فتح المغيث (٣ / ٩٧).



كما نقله السخاوي<sup>(١)</sup>.

المذهب الثاني: أنه يقبل قوله بشرطين:-

الأول: أن يكون ذلك بعد ثبوت عدالته.

الثاني: أن يكون بعد ثبوت معاصرته للنبي ﷺ.

ومن جرى على ذلك وجزم به: جمهور علماء الأصول والحديث<sup>(٢)</sup>.

والعلة في صحة قبول إخباره عن نفسه أنه صحابي، أنه لو أخبر عن النبي ﷺ

قبلنا روايته، فلأن نقبل خبره عن نفسه أنه صحابي من باب أولى<sup>(٣)</sup>.

والمعاصرة التي اشتراطها في إثبات الصحبة هي: المعاصرة الممكنة شرعاً، وإنما

تكون المعاصرة للنبي ﷺ ممكنة شرعاً إذا ادعى الصحبة في حدود مائة وعشر سنين

من هجرة النبي ﷺ من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، كما ذكر ذلك الحافظ ابن

حجر<sup>(٤)</sup>، وذلك لما صح عن النبي ﷺ أنه قال في آخر حياته لأصحابه: {أرايتكم

ليلتكم هذه، فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد -

يقصد من أصحابه - }<sup>(٥)</sup>.

ومن هنا يتبين أن من ادعى الصحبة وكانت المعاصرة غير ممكنة، فإنه لا يقبل

(١) فتح المغيث (٣/٩٩).

(٢) راجع: شرح الكوكب المنير لابن النجار (٢/٤٧٩)، والمختصر في أصول الفقه لابن اللطام (ص ٨٩)

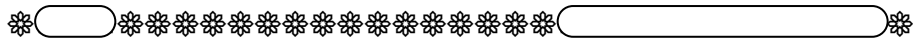
وجمع الجوامع للسبكي (٢/١٦٧)، وشرح الألفية للعراقي (٣/١١)، وابن حجر في الإصابة (١/٨)،

والسخاوي في فتح المغيث (٣/٩٧)، وغيرهم الكثير.

(٣) راجع شرح الكوكب المنير لابن النجار (٢/٤٧٩).

(٤) انظر: الإصابة (١/٨).

(٥) رواه البخاري (١/٣٣-٣٤)، ومسلم برقم (١٩٦٥).



قوله ويعتبر في ذلك من الكذابين<sup>(١)</sup>.

المذهب الثالث: عدم قبول إنه صحابي، وجرى على هذا القول ابن القطان كما نقل عنه ذلك الشوكاني<sup>(٢)</sup>، وبه قال أبو عبد الله الصيرمي من الحنفية، كما ذكره ابن النجار<sup>(٣)</sup>. وأيضاً ممن يرى ذلك الإمام البلقيني<sup>(٤)</sup>، وغيرهم. وعللوا ذلك: أنه متهم بأنه يدعي رتبة عالية يثبتها لنفسه، وهي منصب الصحابة، والإنسان مجبول على طلبها قصداً للشرف<sup>(٥)</sup>.

المذهب الرابع: قالوا بالتفصيل في ذلك، فمن ادعى الصحبة القصيرة قبل منه، لأنها مما يتعذر إثباتها بالنقل، إذ ربما لا يحضره حاله اجتماعه بالنبي ﷺ، أو رؤيته له أحد، ومن ادعى الصحبة الطويلة وكثرة التردد في السفر والحضر، فلا يقبل منه ذلك؛ لأن مثل ذلك يشاهد وينقل ويشتهر، فلا تثبت صحبته بقوله، كما قال بذلك السخاوي<sup>(٦)</sup>.

ج - قول أحد الصحابة بصحبة آخر:

وهو إما أن يكون بالتصريح، كأن يقول الصحابي: إن فلاناً صحابي، أو من الأصحاب، أو ممن صحب النبي ﷺ.

(١) راجع الأمثلة على من ادعى أنه صحابي وظهر كذبه: الإصابة (٩/١)، ومحاضرات في علوم الحديث

(١/١٣٨ - ١٣٩)، ودراسات تاريخية (ص: ٤٦).

(٢) إرشاد الفحول (ص: ٧١).

(٣) شرح الكوكب المنير (٢/٤٧٩).

(٤) محاسن الاصطلاح (ص: ٤٢٧).

(٥) راجع: اللبل (ص: ٦٢)، وشرح مختصر الروضة (٢/١٣)، وتيسير التحرير (٣/٦٧)، وغيرهم الكثير.

(٦) فتح المغيث (٣/٩٨ - ٩٩).





- اشتراط التعدد في المزكي أولى وأحوط من الأفراد، إذ فيه زيادة ثقة<sup>(١)</sup>.
- والقول الراجح إن شاء الله: هو في ما ذهب إليه أصحاب القول الأول من قبول تزكية التابعي الواحد: أن فلاناً صحابي. وقد أجابوا عما ذكره النافون بما يلي:
- ١ - إن التزكية تنزل منزلة الحكم، فلا يشترط فيها العدد، بخلاف الشهادة فإنها تكون عند الحكم فلا بد فيها من العدد، فلا يصح إلحاق التزكية بالشهادة<sup>(٢)</sup>.
- ٢ - إن التزكية إن كانت صادرة عن اجتهاد المزكي فهي بمنزلة الحكم، وحينئذ لا يشترط التعدد في المزكي، لأنه بمنزلة الحكم.
- ٣ - أن المزكي يكتفى فيه بواحد، لأنه بمثابة الخبر، وكما يصح قبول خبر الواحد، فكذلك يقبل قول المزكي، لأنه بمنزلته<sup>(٣)</sup>.
- ٤ - أن اعتبار الواحد في الجرح والتعديل أصل متفق عليه، واعتبار ضم قول غيره إليه يستدعي دليلاً والأصل عدمه<sup>(٤)</sup>.
- ٥ - ينبغي القول بعدم اشتراط التعدد في المزكي، لأن اشتراط التعدد قد يؤدي إلى تضييع بعض الأحكام، فكان عدم التعدد أولى وأحوط<sup>(٥)</sup>.

#### الطريق الثاني: إثبات الصحبة بعلامة من العلامات:

العلامة الأولى: أن يكون من يدعي الصحبة قد تولى في عهد النبي ﷺ غزوة من غزواته، وذلك لأنه عليه الصلاة والسلام لم يؤمّر على غزوة من غزواته إلا من كان

(١) راجع تيسير التحرير (٣/ ٥٨).

(٢) نزهة النظر (ص: ١٣٤).

(٣) شرح الألفية للعراقي (١/ ٢٩٥).

(٤) الإحكام للآمدي (١/ ٢٧١).

(٥) تيسير التحرير (٣/ ٥٨).

من أصحابه<sup>(١)</sup>.

**العلامة الثانية:** أن يكون المدعي صحبته ممن أمره أحد الخلفاء الراشدين على إحدى المغازي في حروب الردة والفتوح<sup>(٢)</sup>.

**العلامة الثالثة:** أن يكون المدعي صحبته قد ثبت أن له ابناً حنكه النبي ﷺ، أو مسح على رأسه، أو دعا له، فإنه كان لا يولد لأحد مولود إلا أتى به النبي ﷺ فدعا له، كما أخرجه الحاكم عن عبد الرحمن بن عوف على ما ذكره الحافظ ابن حجر<sup>(٣)</sup>.

**العلامة الرابعة:** أن يكون من يدعي صحبته ممن كان بمكة أو الطائف سنة عشر من الهجرة، إذ من المعلوم عند المحدثين أن كل من كان بمكة أو الطائف سنة عشر قد أسلم وحج مع النبي ﷺ حجة الوداع، فيكون من الصحابة<sup>(٤)</sup>، وفي هذه العلامة نظر؛ لأنه وإن سلم بإسلامهم جميعاً، فإنه لا يسلم بأن جميعهم حجوا معه ﷺ.

**العلامة الخامسة:** أن يكون من يدعي صحبته من الأوس أو الخزرج الذين كانوا بالمدينة على عهد رسول الله ﷺ، فقد ثبت أنهم دخلوا في الإسلام جميعاً، ولم يثبت عن أحد منهم أنه ارتد عن الإسلام<sup>(٥)</sup>.

إذا عرفت هذا فيكون الكلام في حديث الحوض.

لا شك في صحة روايات الحوض، فقد رواها عشرات الصحابة رضي الله عنهم، وللعلماء في تأويل هذه الروايات أقوال ليس منها أنهم أصحاب النبي ﷺ، منها:

(١) انظر: محاضرات في علوم الحديث (١/ ١٤٠)، والمختصر في علم رجال الأثر (ص: ٢٧).

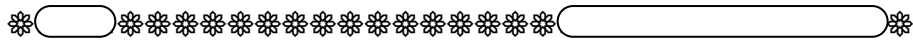
(٢) الإصابة (٩/ ١).

(٣) وانظر صحيح مسلم (١/ ٢٣٧).

(٤) الإصابة (٩/ ١)، ومحاضرات في علوم الحديث (١/ ١٣٩).

(٥) الإصابة (٨/ ١)، ومحاضرات في علوم الحديث (١/ ١٣٩).

(٦) مفهوم عدالة الصحابة، لأبي عبد الله الذهبي.



أنه كيف يجوز أن يرضى الله ﷻ عن أقوام ويمحمدهم، ويضرب لهم مثلاً في التوراة والإنجيل، وهو يعلم أنهم يرتدون على أعقابهم بعد رسول الله ﷺ إلا أن يقولوا: إنه لم يعلم وهذا هو شر الكافرين.

وقالوا: لم يرتد من الصحابة أحد، وإنما ارتد قوم من جفاعة العرب، ممن لا نصرة له في الدين، وذلك لا يوجب قدحاً في الصحابة المشهورين، ويدل قوله: (أصيحابي) على قلة عددهم<sup>(١)</sup>.

وليس كل من ورد الحوض.

وجاء في رواية أخرى بلفظ (رهط) فعن أبي هريرة أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال: {يرد علي يوم القيامة رهط من أصحابي فيجلون عن الحوض فأقول: يا

---

(١) ولفظ "أصيحابي" مذكور في كتب الإمامية: انظر مثلاً: دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية للمتظري (٤٧/١)، مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) للميرجهاني (١/١٦٤)، عوالي اللآلي لابن أبي جمهور الأحسائي (١/٥٩)، الصوارم المهركة لنور الله التستري (ص ١٠)، بحار الأنوار للمجلسي (٢٧/٨)، (٢٢/٢٨)، (٢٩/٥٦٦)، الغدير للأميني (٣/٤٠٨)، أحاديث أم المؤمنين عائشة لمرتضى العسكري (٢/٢٨)، أضواء على الصحيحين لمحمد صادق النجومي (٤٣٣، ٤٣٦)، معالم المدرستين لمرتضى العسكري (١/٩٩)، العدد القوية لعلي بن يوسف الحلي (ص ١٩٨)، سبل الهدى والرشاد للصالحي الشامي (١٠/٩٦)، النصائح الكافية لمحمد بن عقيل (١٦٤)، تقوية الإيمان لمحمد بن عقيل (٦١)، تقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي (٣٩٥)، شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي (١٨/٣٧)، آيات الغدير إعداد: مركز المصطفى (ص: ٢٦)، الانتصار للعالمي (٨/٢٢٠)، الصحابة في القرآن والسنة والتاريخ إعداد مركز الرسالة (٧٠)، العترة والصحابة في السنة لمحمد حياة الأنصاري (٢/٧)، المنتخب من الصحاح الستة لمحمد حياة الأنصاري (٧٦)، تنزيه الشيعة الإثني عشرية عن الشبهات الواهية لأبي طالب التجليل التبريزي (١/٢١٩)، (٢/٥٨٧)، رسائل ومقالات لجعفر السبحاني (٢٠٦)، كذبوا على الشيعة لمحمد الرضي الرضوي (١٥٩)، مجلة تراثنا - مؤسسة آل البيت - (٥٠/١١٩)، وركبت السفينة لمروان خليفات (٦٠٠)، فلك النجاة في الإمامة والصلاة لعلي محمد فتح الدين الحنفي (٦٤)، الانحرافات الكبرى لسعيد أيوب (٤٠٧).



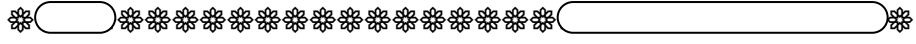


التي عليهم، فيقال: ليس هؤلاء مما وعدت بهم، إن هؤلاء بدلوا بعدك، أي: لم يموتوا على ما ظهر من إسلامهم).

وما من شك أن المنافقين ليسوا بحالٍ من أقسام الصحابة ولكن الرسول ﷺ ذكرهم وذكر المرتدين في بعض روايات الحديث «بأصحابي» أو بـ «من أصحابي» لأنهم صحبوه ورأوه في الدنيا وذلك تصغيراً لهم وتحقيراً لا تعظيماً ولا يقول ذلك لأصحابه من المهاجرين والأنصار الذين كانت لهم رواياته في حقهم بصيغة الإجلال والتقدير والتعظيم والتكريم. وذلك أن المنافقين كانوا يظهرن الإسلام للنبي ﷺ كما قال الله جل وعلا: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾﴾

وقد يقول قائل: إن النبي ﷺ كان يعرف المنافقين، فنقول: نعم كان يعرف بعضهم ولم يكن يعرفهم كلهم، ولذلك قال الله تبارك وتعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿وَمَنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾ فبين أن النبي ﷺ لا يعلم جميع المنافقين، وكان يظن أن أولئك من أصحابه وليسوا كذلك بل هم من المنافقين.

وهناك جواب ثالث وهو أن المعنى كل من صحب النبي ﷺ ولو لم يتابعه، وإن كان النبي يعلم ذلك كعبد الله بن أبي ابن سلول وهو كما هو معلوم رأس المنافقين وهو الذي قال: لأن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، وهو الذي قال: ما مثلنا ومثل محمد وأصحابه إلا كما قال الأول: سمن كلبك يأكلك. فهذا سماه النبي ﷺ من أصحابه، فيكون هذا هو المقصود، ولذلك إن تعريف الصحابة بأنه كل من لقي النبي مؤمناً به ومات على ذلك تعريف متأخر.



وأما كلام العرب كل من صحب الرجل فهو من أصحابه مسلماً أو غير مسلم متبع له أو غير متبع هذا أمر آخر. ولذلك لما قال عبد الله بن أبي بن سلول كلمته الحبيثة: «ليخرجن الأعز منها الأذل» قام عمر إلى النبي ﷺ لما بلغت هذه الكلمة قال: يا رسول الله! دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال ﷺ: { لا يا عمر، لا يقول الناس: إن محمداً يقتل أصحابه }<sup>(١)</sup>، فساها من أصحابه صلوات الله وسلامه عليه وهو رأس المنافقين، فهو غير داخل فالذين نحن نسميهم صحابة ﷺ.

ثم قال النووي رحمه الله: (والثاني: أن المراد من كان في زمن النبي ﷺ ثم ارتد بعده فيناديهم النبي ﷺ، وإن لم يكن عليهم سيما الوضوء، لما كان يعرفه ﷺ في حياته من إسلامهم، فيقال: ارتدوا بعدك).

يقول الفضل الطبرسي (وهو من أكابر علماء الشيعة) في تفسيره (مجمع البيان) عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آسَوَدَتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٦]: (اختلف فيمن عنوا به على أقوال) فذكر أربعة أقوال وذكر في آخرها أنهم أهل البدع والأهواء من هذه الأمة ثم استدل على ذلك من حديث «الارتداد» فقال: (ورابعها أنهم أهل البدع والأهواء من هذه الأمة عن علي عليه السلام، ومثله عن قتادة أنهم الذين كفروا بالارتداد، ويروى عن النبي ﷺ أنه قال: {والذي نفسي بيده ليردن على الحوض ممن صحبني أقوام حتى إذا رأيتهم اختلجوا دوني فلاقولن: أصحابي أصحابي} فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعد، إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقري { ذكره الثعلبي في تفسيره فقال أبو أمامة الباهلي: هم الخوارج ويروي عن النبي أنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية..)<sup>(١)</sup>.

(١) رواه البخاري برقم (٣٥١٨)، ومسلم برقم (٢٥٨٤).

(٢) تفسير مجمع البيان للطبرسي (٢/٣٦٠)، تفسير نور الثقلين للحويزي (١/٣٨٢).





عن الدين سواء أكان ممن ارتد بعد موت النبي ﷺ من الأعراب، أو من كان بعد ذلك، يشاركهم في هذا أهل الإحداث وهم المبتدعة.

وهذا هو ظاهر قول بعض أهل العلم.

قال ابن عبد البر رحمته: (وكل من أحدث في الدين ما لا يرضاه الله ولم يأذن به الله فهو من المطرودين عن الحوض المبعدين عنه، والله أعلم. وأشدهم طرداً من خالف جماعة المسلمين وفارق سبيلهم مثل الخوارج على اختلاف الفرق، والروافض على تباين ضلالها، والمعتزلة على أصناف أهوائها، فهؤلاء كلهم يبدلون، وكذلك الظلمة المسرفون في الجور والظلم وتطمسيس الحق وقتل أهله وإذلالهم والمعلنون بالكبائر المستخفون بالمعاصي وجميع أهل الزيغ والأهواء والبدع؛ كل هؤلاء يخاف عليهم أن يكونوا عنوا بهذا الخبر<sup>(١)</sup>).

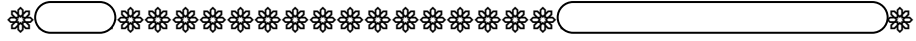
وقال القرطبي رحمته في التذكرة: (قال علماؤنا -رحمة الله عليهم أجمعين- فكل من ارتد عن دين الله، أو أحدث فيه ما لا يرضاه، ولم يأذن به الله، فهو من المطرودين عن الحوض المبعدين عنه، وأشدهم طرداً من خالف جماعة المسلمين وفارق سبيلهم، كالخوارج على اختلاف فرقها، والروافض على تباين ضلالها، والمعتزلة على أصناف أهوائها، فهؤلاء كلهم يبدلون)<sup>(١)</sup>.

وإذا ما تقرر هذا ظهرت براءة الصحابة من كل ما يرميهم به أعداؤهم، فالذود عن الحوض إنما هو بسبب الردة أو الإحداث في الدين، والصحابة من أبعد الناس عن ذلك، بل هم أعداء المرتدين الذين قاتلوهم وحاربوهم في أصعب الظروف وأحرجها بعد موت النبي ﷺ على ما روى الطبري في تاريخه بسنده عن عروة بن الزبير عن أبيه

(١) التمهيد (٢٠/٢٦٢).

(٢) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (١/٣٤٨).





قال: (قد ارتدت العرب إما عامة وإما خاصة في كل قبيلة، ونجم النفاق، واشربت اليهود والنصارى والمسلمون كالغنم في الليلة المطيرة الشاتية، لفقد نبهم ﷺ وقتلهم وكثرة عدوهم)<sup>(١)</sup>.

ومع هذا تصدى أصحاب النبي ﷺ لهؤلاء المرتدين وقتلهم قتالاً عظيماً وناجزوهم حتى أظهرهم الله عليهم، فعاد للدين من أهل الردة من عاد، وقتل منهم من قتل، وعاد للإسلام عزه وقوته وهيبته على أيدي الصحابة ﷺ وجزاهم عن الإسلام خير الجزاء.

يقول سعد القمي: (وارتد قوم فرجعوا عن الإسلام، ودعت بنو حنيفة إلى نبوة مسيلمة، وقد كان ادعى النبوة في حياة رسول الله ﷺ فبعث أبو بكر إليهم الخيول عليها خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي، فقاتلهم وقتل من قُتل ورجع من رجع منهم إلى أبي بكر فسموا أهل الردة)<sup>(٢)</sup>.

وقال علي ﷺ: «فمشيت عند ذلك -أي عندما ارتد من ارتد من العرب- إلى أبي بكر فبايعته، ونهضت في تلك الأحداث حتى زاغ الباطل وزهق، وكانت كلمة الله هي العليا ولو كره الكافرون، فتولى أبو بكر تلك الأمور فيسرّ وسدد وقارب واقتصد، فصحبته مناصحاً وأطعته فيما أطاع الله فيه جاهداً»<sup>(٣)</sup>.

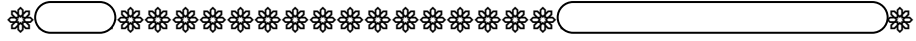
وهذه المواقف العظيمة للصحابة من أهل الردة وأهل البدع، من أكبر الشواهد الظاهرة على صدق تدينهم، وقوة إيمانهم، وحسن بلائهم في الدين، وجهادهم أعدائه

(١) تاريخ الأمم والملوك (٢/٢٤٥).

(٢) المقالات والفرق لسعد القمي (ص:٤).

(٣) الغارت لأبي إسحاق إبراهيم الثقفي الكوفي الأصبهاني (١/٣٠٧)، منار الهدى لعلي البحراني

(ص:٣٧٣)، ناسخ التواريخ للميرزا تقي (٣/٥٣٢).



بعد موت رسول الله ﷺ، حتى أقام الله بهم السنة وقمع البدعة، الأمر الذي يظهر به كذبهم في رميهم لهم بالردة والإحداث في الدين، والذود عن حوض النبي ﷺ. بل هم أولى الناس بحوض نبيهم لحسن صحبتهم له في حياته، وقيامهم بأمر الدين بعد وفاته.

ولا يشكل على هذا قول النبي ﷺ: {ليردن عليّ ناس من أصحابي الحوض حتى إذا عرفتهم اختلجوا دوني} (١) فهؤلاء هم من مات النبي ﷺ وهم على دينه، ثم ارتدوا بعد ذلك، كما ارتدت كثير من قبائل العرب بعد موت النبي ﷺ، فهؤلاء في علم النبي ﷺ من أصحابه، لأنه مات وهم على دينه، ثم ارتدوا بعد وفاته ولذا يقال له: {إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك}، وفي بعض الروايات: {إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقري} (٢) فظاهر أن هذا في حق المرتدين بعد موت النبي ﷺ. وأين أصحاب النبي ﷺ الذين قاموا بأمر الدين بعد نبيهم خير قيام، فقاتلوا المرتدين، وجاهدوا الكفار والمنافقين، وفتحوا بذلك الأمصار، حتى عم دين الله كثيراً من الأمصار، من أولئك المنقلبين على أدبارهم.

وهؤلاء المرتدون لا يدخلون عند أهل السنة في الصحابة، ولا يشملهم مصطلح (الصحبة) إذا ما أطلق. فالصحابي كما عرفه العلماء المحققون: (من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام).

وأما قول النبي ﷺ: {فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم} (٣) والاحتجاج به على تكفير الصحابة إلا القليل منهم فلا حجة له فيه، لأن الضمير في قوله: (منهم)

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) رواه البخاري برقم (٦٥٨٧).



إنما يرجع على أولئك القوم الذين يدنون من الحوض ثم يذادون عنه، فلا يخلص منهم إليه إلا القليل، وهذا ظاهر من سياق الحديث فإن نصه: {بينما أنا قائم فإذا زمرة، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلمّ فقلت: أين؟ قال: إلى النار والله، قلت: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري، ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال: هلم، قلت: أين؟ قال: إلى النار والله، قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقري، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همّل النعم}.

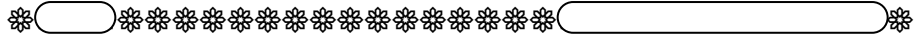
فليس في الحديث للصحابة ذكر، وإنما ذكر زمراً من الرجال يذادون من دون الحوض ثم لا يصل إليه منهم إلا القليل.

قال ابن حجر رحمته في شرح الحديث عند قوله: {فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همّل النعم}: (يعني من هؤلاء الذين دنوا من الحوض وكادوا يردونه فصدوا عنه... والمعنى لا يرده منهم إلا القليل، لأن همّل في الإبل قليل بالنسبة لغيره)<sup>(١)</sup>.

وأما القول أن في الحديث أنه عرفهم ليس بالضرورة أنه عرفهم بأعيانهم بل بمميزات خاصة كما يوضحها الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: {تردد عليّ أمّتي الحوض وأنا أذود الناس عنه كما يذود الرجل إبل الرجل عن إبله، قالوا: يا نبي الله أتعرفنا؟ قال: نعم لكم سيما ليست لأحد غيركم، تردون عليّ غراً محجلين من آثار الوضوء. وليُصدّن عني طائفة منكم فلا يصلون، فأقول: يا رب هؤلاء من أصحابي فيجبني ملك فيقول: وهل تدري ما أحدثوا بعدك؟}<sup>(٢)</sup>.

(١) فتح الباري لابن حجر (١١/٤٧٥).

(٢) صحيح مسلم رقم (٢٤٧).



فهذا الحديث يفيد أن أهل الأهواء والنفاق يحشرون بالغرة والتحجيل، وقوله: (منكم) الميم ميم الجمع وهذا يعني أنهم يحشرون جميعاً بنفس سبب المؤمنين كما في حديث الصراط في قوله ﷺ: {... وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها} <sup>(١)</sup>. فدل على أنهم يحشرون مع المؤمنين.

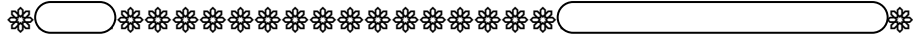
وأخيراً: لو قال أحد النواصب وهم الذين يبغضون آل البيت عليهم السلام وقال: إن هؤلاء الذين ارتدوا وهؤلاء الذين يذادون عن الحوض هم علي والحسن والحسين كيف تردون عليهم!؟؟

الرد عليهم بأن نقول لهم: ليسوا من هؤلاء بل هؤلاء جاء فيهم فضائل. فنقول: أبو بكر وعمر وعثمان وأبو عبيدة جاء فيهم فضائل، فما الذي يخرج علياً ويدخل أبا بكر وعمر!!

فالقصد إذاً أن حديث الحوض لا يشمل أصحاب النبي ﷺ.

---

(١) رواه البخاري برقم (٨٠٦)، ومسلم برقم (١٨٢).



## رِزِيَةُ الْخَمِيسِ

من الشبهات التي يثيرها ويردها كثيراً الطاعنون في الصحابة رضي الله عنهم حديث رزية الخميس:

فقد روى البخاري ومسلم وغيرهما من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: {لما حضر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي البيت رجال فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: هلموا أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده، فقال بعضهم: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد غلبه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده، ومنهم من يقول غير ذلك، فلما أكثروا اللغو والاختلاف. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قوموا. قال عبيد الله: فكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغتهم {<sup>(١)</sup>. وفي رواية مسلم أن القائل إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قد غلبه الوجع... إلخ هو عمر رضي الله عنه <sup>(٢)</sup>.

وفي رواية أخرى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: {يوم الخميس وما يوم الخميس، اشتد برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجعه فقال: ائتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً. فتنازعوا، ولا ينبغي عند نبي نزاع، فقالوا: ما شأنه؟ أهجر، استنههموه، فذهبوا يردون عليه، فقال: دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه، وأوصاهم بثلاث، قال:

(١) رواه البخاري (٤٤٣٢).

(٢) صحيح مسلم برقم (١٦٣٧).





قال القرطبي رحمه الله في سبب اختلافهم: (وسبب ذلك أن ذلك كله إنما حمل عليه الاجتهاد المسوغ، والقصد الصالح، وكل مجتهد مصيب، أو أحدهما مصيب، والآخر غير مأثوم بل مأجور كما قرناه في الأصول)<sup>(١)</sup>.

ثم ذكر أن النبي ﷺ لم يعنفهم ولا ذمهم بل قال للجميع: {دعوني فالذي أنا فيه خير}. وهذا نحو ما جرى لهم يوم الأحزاب حيث قال لهم الرسول ﷺ: {لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة}<sup>(٢)</sup> فتخوف ناس فوات الوقت، فصلوا دون بني قريظة، وقال آخرون: لا نصلي إلا حيث أمرنا رسول الله ﷺ فما عنف أحد الفريقين<sup>(٣)</sup>.

وقد نبه المازري رحمه الله على وجه اختلافهم هذا فقال: (إنما جاز للصحابة الاختلاف في هذا الكتاب، مع صريح أمره لهم بذلك، لأن الأوامر قد يقارنها ما ينقلها من الوجوب، فكأنه ظهرت منه قرينة، دلت على أن الأمر ليس على التحتم، بل على الاختيار، فاختلف اجتهادهم، وصمم عمر على الامتناع، لما قام عنده من القرائن بأنه ﷺ قال ذلك عن غير قصد جازم، وعزمه ﷺ كان إما بالوحي وإما بالاجتهاد، وكذلك تركه إن كان بالوحي فبالوحي وإلا فبالاجتهاد، وفيه حجة لمن قال بالاجتهاد في الشرعيات)<sup>(٤)</sup>.

فتبين أن اختلافهم ناشئ عن اجتهاد في فهم كلام النبي ﷺ ومراده، وإذا كان علماء الأمة من بعدهم قد اختلفوا في فهم النصوص اختلافاً كبيراً في مسائل كثيرة إلى

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي (٤/٥٥٩).

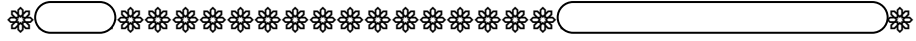
(٢) رواه البخاري برقم (٩٤٦)، ومسلم برقم (١٧٧٠).

(٣) المفهم (٤/٥٥٩).

(٤) نقله عنه ابن حجر في فتح الباري (٨/١٣٤)، كما نقله النووي في شرحه لصحيح مسلم (١١/٩٢)، وبينها اختلاف يسير، والذي يظهر أن نقل ابن حجر تصرفاً واختصاراً.







ويعضد هذا القول موافقة النبي ﷺ له بعد ذلك وتركه كتابة الكتاب، فإنه ﷺ لو أراد أن يكتب الكتاب ما استطاع أحد أن يمنعه، وقد ثبت أنه عاش بعد ذلك أياماً باتفاق المسلمين فلم يكتب شيئاً.

وينبغي على المسلم أن يحمل كلام الصحابة على أحسن المحامل إن كان الكلام أو الفعل يحتمل ذلك، لاسيما أن الله تبارك وتعالى قد زكاهم، بل قد أقرهم النبي ﷺ على ذلك وما كان النبي ليقر الباطل.

وأما القول بأن النبي ﷺ أراد بذلك الكتاب أن ينص على خلافة علي عليه السلام فمردود من وجوه. فالإمامية يقولون: إن النبي ﷺ قد نص على خلافة علي، ونصبه وصياً من بعده بأمر الله له قبل حادثة الكتاب. وقد نقل إجماعهم على هذه العقيدة شيخهم المفيد في مقالاته حيث قال: (واتفقت الإمامية على أن رسول الله ﷺ استخلف أمير المؤمنين عليه السلام في حياته، ونص عليه بالإمامة بعد وفاته، وأن من دفع ذلك دفع فرضاً من الدين)<sup>(١)</sup>.

ولذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (ومن توهم أن هذا الكتاب كان بخلافة علي فهو ضال باتفاق عامة الناس، من علماء السنة والشيعة، أما أهل السنة فمتفقون على تفضيل أبي بكر وتقديمه، وأما الشيعة القائلون بأن علياً كان هو المستحق للإمامة فيقولون: إنه قد نص على إمامته قبل ذلك نصاً جلياً ظاهراً معروفاً، وحينئذ فلم يكن يحتاج إلى كتاب)<sup>(٢)</sup>.

فإذا كان النبي ﷺ قد أراد من ذلك الكتاب النص على خلافة علي في ذلك

(١) أوائل المقالات (ص: ٤٤).

(٢) منهاج السنة (٦/٢٥).

الوقت المتأخر من حياته، دل هذا على عدم نصه عليها قبل ذلك، إذ لا معنى للنص عليها مرتين، وإذا ثبت باتفاق المسلمين أن النبي ﷺ مات ولم يكتب ذلك الكتاب، بطلت دعوى الوصية من أصلها.

وإذا تقرر هذا: فليعلم أن العلماء اختلفوا في مراد النبي ﷺ من ذلك الكتاب، فذهب بعضهم إلى أن النبي ﷺ أراد أن يكتب كتاباً ينص فيه على الأحكام ليرتفع الاختلاف. نقله النووي وابن حجر عن بعض أهل العلم<sup>(١)</sup>.

وقيل: إن مراده ﷺ من الكتاب: بيان ما يرجعون إليه عند وقوع الفتن، وقد ذكر هذا القرطبي ضمن الاحتمالات المرادة من الكتاب<sup>(٢)</sup>.

وقيل: إن المراد بيان كيفية تدبير الملك، وهو إخراج المشركين من جزيرة العرب، وإجازة الوفد بنحو ما كان يجيزهم، وتجهيز جيش أسامة. وبهذا قال الدهلوي<sup>(٣)</sup>. مستدلاً على ذلك بما كان النبي ﷺ أوصى به في حديث ابن عباس المتقدم.

والذي عليه أكثر العلماء المحققين: أن النبي ﷺ أراد أن ينص على استخلاف أبي بكر رضي الله عنه ثم ترك ذلك اعتماداً على ما علمه من تقدير الله تعالى.

وقد حكى هذا القول سفيان بن عيينة عن أهل العلم قبله<sup>(٤)</sup> وإليه ذهب القرطبي<sup>(٥)</sup>، وشيخ الإسلام ابن تيمية<sup>(٦)</sup>، والسويدي<sup>(٧)</sup>.

(١) شرح صحيح مسلم للنووي (١١/٩٠)، وفتح الباري لابن حجر (١/٢٠٩).

(٢) المفهم (٤/٥٥٨).

(٣) مختصر التحفة الإثني عشرية (ص: ٢٥١).

(٤) شرح صحيح مسلم للنووي (١١/٩٠).

(٥) المفهم (٤/٥٥٨).

(٦) منهاج السنة (٦/٢٣-٢٤-٣١٦).

(٧) الصارم الحديد في عتق صاحب سلاسل الحديد (٢/٤٨).







فقد نصوا على أن الاستفهام هنا جاء على سبيل الإنكار على من قال: (لا تكتبوا). قال القرطبي رحمه الله بعد أن ذكر الأدلة على عصمة النبي ﷺ من الخطأ في التبليغ في كل أحواله، وتقرر ذلك عند الصحابة: (وعلى هذا يستحيل أن يكون قولهم: «أهجر»، لشك عرض لهم في صحة قوله، زمن مرضه، وإنما كان ذلك من بعضهم على وجه الإنكار على من توقف في إحضار الكتف والدواة، وتلكأ عنه، فكأنه يقول لمن توقف: كيف تتوقف أظن أنه قال: هدياناً، فدع التوقف وقرب الكتف، فإنه إنما يقول الحق لا الهجر، وهذا أحسن ما يحمل عليه).<sup>(١)</sup>

وهذا يدل على اتفاق الصحابة على استحالة الهجر على الرسول ﷺ، حيث إن قائلها أوردوها على سبيل الإنكار الملزم، الذي لا يشك فيه المخالف، وبه تبطل دعوى هذا الطاعن من أصلها.

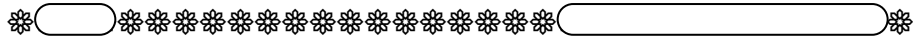
الوجه الثاني: أنه على فرض صحة رواية (هجر) من غير استفهام، فلا مطعن فيها على قائلها، لأن الهجر في اللغة يأتي على قسمين: قسم لا نزاع في عروضه للأنبياء، وهو عدم تبيين الكلام لبعثة الصوت، وغلبة اليبس بالحرارة على اللسان، كما في الحميات الحارة، وقسم آخر: وهو جريان الكلام غير المنتظم، أو المخالف للمقصود على اللسان لعارض بسبب الحميات المحرقة في الأكثر.

وهذا القسم محل اختلاف بين العلماء في عروضه للأنبياء، فلعل القائل هنا أراد القسم الأول، وهو أننا لم نفهم كلامه بسبب ضعف ناطقته، ويدل على هذا قوله بعد ذلك: «استفهموه»<sup>(٢)</sup>.

---

(١) المفهم (٤/٥٥٩).

(٢) مختصر التحفة الإثني عشرية (ص: ٢٥٠).



الوجه الثالث: أنه يحتمل أن تكون هذه اللفظة صدرت عن قائلها عن دَهَشٍ وحيَرةٍ أصابته في ذلك المقام العظيم، والمصاب الجسيم، كما قد أصاب عمر وغيره عند موت النبي ﷺ، قاله القرطبي (١).

قلت: وعلى هذا فقائلها معذور أياً كان معناها، فإن الرجل يعذر بإغلاق الفكر والعقل، إما لشدة فرح أو حزن، كما في قصة الرجل الذي فقد دابته ثم وجدها بعد يأس فقال: {اللهم أنت عبدي، وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح} (٢).

الوجه الرابع: أن هذه اللفظة صدرت بحضور رسول الله ﷺ وكبار أصحابه، فلم ينكروا على قائلها، ولم يؤثموه، فدل على أنه معذور على كل حال.

وأما الادعاء من معارضة عمر لرسول الله ﷺ بقوله: {عندكم كتاب الله، حسبنا كتاب الله} وأنه لم يمثل أمر الرسول ﷺ فيما أراد من كتابة الكتاب:

فالرد عليه:

أنه ليس في قول عمر هذا أي اعتراض على رسول الله ﷺ وعدم امتثال أمره كما توهم هذا الطاعن، وبيان هذا من عدة وجوه:

الوجه الأول: أنه ظهر لعمر رضي الله عنه ومن كان على رأيه من الصحابة، أن أمر الرسول ﷺ بكتابة الكتاب ليس على الوجوب، وأنه من باب الإرشاد إلى الأفضل، وقد نبه على هذا القاضي عياض، والقرطبي، والنووي، وابن حجر (٣).

ثم إنه قد ثبت بعد هذا صحة اجتهاد عمر رضي الله عنه وذلك بترك الرسول ﷺ كتابة

(١) المفهم (٤/٥٦٠).

(٢) أخرجه مسلم من حديث أنس - رضي الله عنه - (كتاب التوبة، باب الحض على التوبة..)، (٤/٢١٠٤)، (٢٧٤٧).

(٣) الشفا (٢/٨٨٧)، والمفهم (٢/٥٥٩)، وشرح صحيح مسلم (١١/٩١)، وفتح الباري (١/٢٠٩).



الكتاب، ولو كان واجباً لم يتركه لاختلافهم، لأنه لم يترك التبليغ لمخالفة من خالف. ولهذا عد هذا من موافقات عمر رضي الله عنه <sup>(١)</sup>.

**الوجه الثاني:** أن قول عمر رضي الله عنه: (حسبنا كتاب الله) رد على من نازعه لا على أمر النبي ﷺ <sup>(٢)</sup>، وهذا ظاهر من قوله: (عندكم كتاب الله) فإن المخاطب جمع وهم المخالفون لعمر رضي الله عنه في رأيه.

**الوجه الثالث:** أن عمر رضي الله عنه كان بعيد النظر، ثاقب البصيرة، شديد الرأي، وقد رأى أن الأولى ترك كتابة الكتاب - بعد أن تقرر عنده أن الأمر به ليس على الوجوب - وذلك لمصلحة شرعية راجحة للعلماء في توجيهها أقوال.

فقيل: شفقتة على رسول الله ﷺ مما يلحقه من كتابة الكتاب مع شدة المرض، ويشهد لهذا قوله: {إن رسول الله ﷺ قد غلبه الوجد} فكره أن يتكلف رسول الله ﷺ ما يشق ويثقل عليه <sup>(٣)</sup> مع استحضاره قوله تعالى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٨]، ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنَاتًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩].

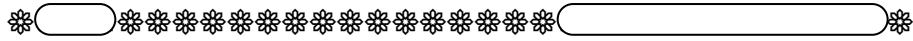
وقيل: إنه خشى تطرق المنافقين، ومن في قلبه مرض، لما كتب في ذلك الكتاب في الخلوة، وأن يتقولوا في ذلك الأقاويل نص على ذلك القاضي عياض وغيره من أهل العلم <sup>(٤)</sup>.

(١) فتح الباري لابن حجر (٢٠٩/١).

(٢) نص عليه النووي في شرح صحيح مسلم (٩٣/١١).

(٣) الشفا للقاضي عياض (٨٨٨/٢)، وشرح صحيح مسلم للنووي (٩٠/١١)، وفتح الباري لابن حجر (٢٠٩/١).

(٤) الشفا (٨٨٩/٢)، وشرح صحيح مسلم للنووي (٩٢/٢).



ولا يبعد أن يكون عمر رحمه الله لاحظ هذه الأمور كلها، أو كان لاجتهاده وجوه أخرى لم يطلع عليها العلماء، كما خفيت قبل ذلك على من كان خالفه من الصحابة، ووافقه عليها الرسول ﷺ بتركه كتابة الكتاب، ولهذا عد العلماء هذه الحادثة من دلائل فقهه ودقة نظره.

قال النووي رحمته: (وأما كلام عمر رحمته فقد اتفق العلماء المتكلمون في شرح الحديث، على أنه من دلائل فقه عمر، وفضائله، ودقيق نظره)<sup>(١)</sup>.

ومما يدل على فقه وعلم عمر ما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة رحمها الله أن النبي ﷺ قال: {قد كان في الأمم قبلكم محدثون، فإن يكن في أمتي أحد فعمر}<sup>(٢)</sup> وعن أبي سعيد الخدري رحمته قال: قال رسول الله ﷺ: {بيننا أنا نائم رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قمص، منها ما يبلغ الثدي، ومنها ما يبلغ دون ذلك، ومر عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره. قالوا: ما أولت ذلك يا رسول الله؟ قال: الدين}<sup>(٣)</sup>.

وأخرج البخاري في صحيحه عن ابن عمر رحمهم الله أن النبي ﷺ قال: {بيننا أنا نائم إذ رأيت قدحاً أتيت به فيه لبن فشربت منه حتى أني لأرى الرِّيَّ يخرج من أظفري، ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب فقالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: العلم}<sup>(٤)</sup>.

وهذا علي بن أبي طالب يمدح عمر بن الخطاب ويشهد بعدالته واستقامته كما في نهج البلاغة حيث يقول في جزء من خطبته: (ووليهم وإل فأقام واستقام حتى ضرب

(١) شرح صحيح مسلم (١١/٩٠).

(٢) صحيح مسلم (٢٣٩٨).

(٣) رواه البخاري برقم (٢٣)، ومسلم برقم (٢٣٩٠).

(٤) صحيح البخاري برقم (٧٠٠٦). ورواه مسلم برقم (٢٣٩١).



الدين بجرانه)، ويقول ابن أبي الحديد شارح النهج: (...هذا الوالي هو عمر بن الخطاب)<sup>(١)</sup>.

**الوجه الرابع:** أن عمر رضي الله عنه كان مجتهداً في موقفه من كتابة الكتاب، والمجتهد في الدين معذور على كل حال، بل مأجور لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: {إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر} <sup>(٢)</sup>، فكيف وقد كان اجتهاد عمر بحضور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يؤثمه، ولم يذمه به، بل وافقه على ما أراد من ترك كتابة الكتاب.

**وأما قوله:** إن الأثرية الساحقة كانت على قول عمر، ولذلك رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عدم جدوى كتابة الكتاب، لأنه علم بأنهم لن يمثلوه بعد موته.

**فجوابه:** (أن هذا الكلام مع ما فيه من الكذب على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، والطعن على الصحابة بمجرد التخرص والظنون الكاذبة، فهو دليل على جهل صاحبه. وذلك أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مأمور بالتبليغ سواء استجاب الناس أم لم يستجيبوا، قال تعالى: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ ﴾ [الشورى: ٤٨]، وقال تعالى: ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ [النحل: ٨٢] فلو كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أمر بكتابة الكتاب، ما كان ليتركه لعدم استجابة أصحابه، كما أنه لم يترك الدعوة في بداية عهدا لمعارضة قومه وشدة أذيتهم له، بل بلَّغ ما أمر به، وما ثناه ذلك عن دعوته، حتى هلك من هلك عن بينة، وحيا من حيي عن بينة.

فظهر بهذا أن كتابة الكتاب لم تكن واجبة عليه، وإلا ما تركها، وقد نص على ذلك

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٤/ ٥١٩).

(٢) رواه البخاري برقم (٧٣٥٢)، ومسلم برقم (١٧١٦).



الرسالة.

بقي أمر وهو: ما هو هذا الأمر الذي أراد النبي ﷺ أن يبلغه؟

جاء في مسند أحمد أن علياً رضي الله عنه كان حاضراً في هذه الحادثة فلما قال رسول الله ﷺ { اتوني بكتاب. قال علي: يا رسول الله إني أحفظ، قل أحفظ، فقال: أو صيكم بالصلاة والزكاة وما ملكت أيمانكم }<sup>(١)</sup> إذاً بلغ ما كان يريد صلوات الله وسلامه عليه.

ولنا أن نسأل: هل كان علي حاضراً رضي الله عنه في هذه الحادثة؟

قطعاً نعم عند الجميع هو حاضر، إذاً لماذا لم يكتب؟ لماذا لم يذهب ويأت بالدواة والقلم ويكتب؟ وهل كان علي مع الذين منعوا أو مع الذين لم يمنعوا؟! هذا الموقف من النبي ﷺ لما قال: (قوموا عني) أمرهم أن يقوموا عنه صلوات الله وسلامه عليه.. لماذا قال: قوموا عني؟.. لأنه صار صياح ونزاع ولغط، هذا يقول: قرب. وهذا يقول: لا تقرب وما ينبغي عند نبي تنازع، ولذلك أمرهم بالخروج صلوات الله وسلامه عليه.

نعم هناك من قال يستفهم: أهجر؟؟ يعني: أهذا الذي يقوله النبي ﷺ هجراً أو لا؟

ولكن نقول: من يقول: إن الذي قال هذا عمر؟

لماذا لا يكون قاله علي! ونحن أيضاً نقول: علي لم يقل هذا، إذاً من الذي قال: أهجر؟ لعله أحد الذين كانوا حديثي عهد بإسلام وحضروا النبي ﷺ وقالوا مثل هذه الكلمة.. ولكن لم يثبت أبداً أن أبا بكر قال هذه الكلمة أو عمر أو عثمان أو علي

(١) مسند أحمد برقم (٦٩٣).









يحترموه «!!» ولم يمثّلوا لأمر الله فيه في عدم رفع أصواتهم بحضرته، وإذا كانوا الأمر الله عاصين فلن يكونوا لأمر رسوله طائعين «!!»، واقتضت حكمة الرسول بأن لا يكتب لهم ذلك الكتاب لأنه طعن فيه في حياته، فكيف يعمل بما فيه بعد وفاته، وسيقول الطاعنون: بأنه هجر من القول، ولربما سيشتككون في بعض الأحكام التي عقدها رسول الله في مرض وفاته «!!»، إذا اعتقادهم بهجره ثابت، أستغفر الله «!!» وأتوب إليه من هذا القول في حضرة الرسول الأكرم «!!»، كيف لي أن أقنع نفسي وضميري الحر «!!» بأن عمر بن الخطاب كان عفويّاً في حين أن أصحابه ومن حضروا محضره بكوا لما حصل حتى بل دمهم الحصى وسموها رزية المسلمين، ولهذا فقد خلصت إلى أن أرفض كل التعليقات التي قدمت لتوجيه ذلك، ولقد حاولت أن أنكر هذه الحادثة وأكذبها لأستريح من مأساتها «!!» ولكن كتب الصحاح نقلتها وأثبتتها وصححتها ولم تحسن تبريرها!

فالرد أنه كيف يدعي أن رسول الله ﷺ رأى عدم الجدوى من كتابة الكتاب واقتضت حكمته ذلك (هكذا!!) بحجة أن الصحابة (لن) يحترموه و(لن) يمثّلوا أمره بالإضافة إلى طعنهم به!! ولو فرضنا أن هذا حق فكيف يتوقف النبي ﷺ عن كتابة ما أمر ببلاغه وهو الرسول المبلغ عن رب العالمين؟ وليس هو مخيرٌ في ذلك والله يقول: ﴿يَتَأْتِيهَا الرّسولُ بَلِغَ مَا أنزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغَتْ رِسَالَتُهُ وَاللَّهُ يَعصُمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٧﴾﴾ [المائدة: ٦٧] ويقول سبحانه: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٢﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [النجم: ٣-٤] فلا بد للنبي ﷺ من التبليغ سواءً بالكتابة أو بالقول كما أمرهم بإخراج المشركين من جزيرة العرب وغيره، وادعاء صاحبنا هذا هو طعن بالنبي ﷺ إذ كيف يتوقف عن التبليغ لمجرد الطعن به؟!!



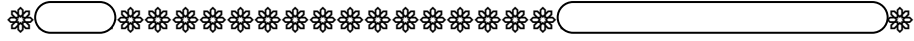
ومن قرأ كتاب الله يعلم مدى جهل قائل هذا القول بحقيقة الرسالة؛ لأن الرسل جميعاً تعرضوا من أقوامهم لشتى أنواع التعذيب الجسدية والنفسية فلم تنههم هذه العذابات عن المضي قدماً بتبليغ رسالة الله، ونبينا محمد ﷺ خاتم الأنبياء قد تعرض لأنواع من الإغراءات ثم التهديدات والتعذيب ليثنيه المشركون عن تبليغ رسالة السماء، فقاموا بالاعتداء عليه وعلى أصحابه وتعذيبهم وحاصروه وقومه بشعاب مكة ورموه بألقاب السخرية والاستهزاء كالساحر والمجنون، فلم تقف هذه الضغوط في طريقه ليبلغ دين الله كاملاً غير منقوص وجاهد في سبيل الله مع أصحابه حتى مكن الله له في الأرض وجعل دينه يعلو على كل الأديان، وبذلك استحق أن يكون خير رسل الله أجمعين.

ثم يأتي من يقول على نبي الرحمة صلوات الله وسلامه عليه أنه توقف عن تبليغ أمر الله عاصماً للأمة من الضلالة! لماذا؟ لمجرد عدم احترامه وإطاعة أمره أو الطعن به يتراجع عن تبليغ ما أمر ببيانه! فحاشا نبينا ﷺ ذلك، فلا بد من أن يبلغ الرسالة وأن يظهر الحق وإن حاربه أهل الأرض جميعاً وليظهر أهل الحق من أهل الباطل ويعرف أولياءه من أعدائه، فمن اتبع أمر الله ورسوله نجا ومن خالف فقد هلك، ولذلك أنزل الله الرسل مبشرين للناس ومنذرين، ومن هنا نعلم أن الذي أراد النبي ﷺ كتابته ليس وحياً بل على سبيل الاختيار ذلك لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، ثم يدعي هذا الطاعن على الصحابة بأنهم لم يحترموا النبي ﷺ ولم يمتثلوا لأمره وطعنوا به!!؟

فيبدو أن الكلام عند هذا الطاعن لا يشتري بالمال فلا غضاضة إذاً من تسويد الصفحات بالمجازفات والافتراءات، فمرة يقول: إن ابن عباس بكى وبل دمه الحصى. ومرة يقول: إن الصحابة بكوا حتى بل دمعهم الحصى. وفي نفس الوقت







استحالت غرباً فأخذها ابن الخطاب فلم أر عبقرياً من الناس ينزع نزع عمر حتى ضرب الناس بِعَطَنٍ {<sup>(١)</sup>}.

وعن أبي بكره رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال ذات يوم: {أيكم رأى رؤيا؟ فقال رجل: أنا رأيت كأن ميزاناً نزل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر، فرجحت أنت بأبي بكر، ووزن عمر وأبو بكر فرجح أبو بكر ووزن عمر وعثمان فرجح عمر، ثم رفع الميزان، قال: فاستاء لها رسول الله ﷺ، يعني فساءه ذلك فقال: خلافة نبوة، ثم يأتي الله الملك من يشاء {<sup>(٢)</sup>}.

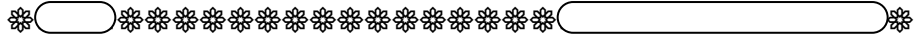
وقد قدّمه النبي ﷺ ليصلي بالناس حتى وفاته، فقد أخرج البخاري عن أبي موسى قال: {مرض النبي ﷺ فاشتد مرضه، فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس. فقالت عائشة: إنه رجل رقيق، إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس، قال: مروا أبا بكر فليصل بالناس، فعدت، فقال: مري أبا بكر فليصل بالناس، فإنكن صواحب يوسف. فاتاه الرسول، فصلى بالناس في حياة النبي ﷺ {<sup>(٣)</sup>}.

وروى عن الزهري قال: أخبرني أنس بن مالك الأنصاري وكان تبع النبي ﷺ وخدمه وصحبه {أن أبا بكر كان يصلي لهم في وجع النبي ﷺ الذي توفي فيه، حتى كان يوم الإثنين وهم صفوف في الصلاة، فكشف النبي ﷺ ستر الحجر ينظر إلينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف، ثم تبسم يضحك فهممنا أن نفتن من الفرح برؤية النبي ﷺ، فنكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف، وظن أن النبي ﷺ خارج إلى الصلاة، فأشار إلينا النبي ﷺ أن أتموا صلاتكم، وأرخى الستر، فتوفى من

(١) صحيح البخاري برقم (٣٦٦٤)، صحيح مسلم برقم (٢٣٩٢).

(٢) رواه أبو داود برقم (٤٦٣٤)، والترمذي برقم (٢٢٨٧).

(٣) صحيح البخاري برقم (٦٧٨)، صحيح مسلم برقم (٤١٨).



يومه} (١) فتقديمه ﷺ لأبي بكر لإمامة المسلمين في الصلاة إشارة إلى إمامته على المسلمين، وهذا الذي قد كان، فقول أهل السنة أن النبي ﷺ إذا كان يريد من وراء كتابة الكتاب هو أن يوصي لأحد بالإمامة لكان أوصى لأبي بكر، والأدلة التي يحتجون بها أقوى احتجاجاً وأوضح بياناً، ولا تخالف معقولاً، ولا ينكرها من عقلها بخلاف شبهات المبطلين.

---

(١) صحيح البخاري برقم (٦٨٠)، صحيح مسلم برقم (٤١٩).

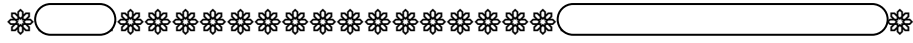
## سَرِيَّةُ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

تقول الشبهة: (أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جهز جيشاً لغزو الروم قبل وفاته بيومين، وأمر على هذه السرية: أسامة بن زيد بن حارثة، وعمره ثمانية عشر عاماً، وقد عبأ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في هذه السرية وجوه المهاجرين والأنصار، كأبي بكر وعمر، وأبي عبيدة، وغيرهم من كبار الصحابة المشهورين، فطعن قوم منهم في تأمير أسامة، وقالوا: كيف يؤمر علينا شاباً لا نبات بعارضييه، وقد طعنوا من قبل في تأمير أبيه، وقد قالوا في ذلك وأكثروا النقد، حتى غضب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غضباً شديداً مما سمع من طعنهم وانتقادهم، فخرج معصّب الرأس محموراً، يتهدى بين رجلين ورجلاه تخطان في الأرض، من شدة ما به من لغوب، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأمير أسامة، ولئن طعنتم في تأميري أسامة فقد طعنتم في تأميري أباه من قبله، وأيم الله إنه كان خليقاً بالإمارة، وإن ابنه من بعده لخليق بها).

وقالوا: (وإذا أردنا أن نتمعن في هذه القضية، فإننا سنجد عمر من أبرز عناصرها، إذ أنه هو الذي جاء بعد وفاة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الخليفة أبي بكر وطلب منه أن يعزل أسامة ويبدله بغيره. فقال أبو بكر: ثكلتك أمك يا ابن الخطاب، أتأمرني أن أعزله وقد ولاه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

**ردود العلماء على هذه الشبهة:**

- منها أن دعوى معارضة الصحابة للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تأمير أسامة معارضة صريحة أنه من أظهر الكذب الذي ترده الأخبار الصحيحة.



والثابت في هذه الحادثة أن الرسول ﷺ في مرضه الذي توفي فيه أمر أصحابه بالمسير إلى تخوم البلقاء من الشام، والإغارة على أهل مؤتة، حيث قتل زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن رواحة الذين كانوا أمراء الرسول ﷺ على غزوة مؤتة المعروفة، فلما تجهز الصحابة لما أمرهم به رسول الله ﷺ جعل الرسول ﷺ أسامة بن زيد أميراً عليهم، وقال له: سر إلى موضع مقتل أبيك، فأوطئهم الخيل وأغر صباحاً على أُبْنَى<sup>(١)</sup> وحرّق عليهم، وأسرع المسير تسبق الخبر، إن أظفرك الله بهم، فأقل اللبث فيهم، فتكلم في تأمير أسامة قوم منهم عياش بن أبي ربيعة المخزومي، فرد عليه عمر وأخبر النبي ﷺ<sup>(٢)</sup> فخطب وقال: {إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل، وأيم الله إن كان لخليقاً للإمارة وإن كان من أحب الناس إليّ، وإن هذا لمن أحب الناس إليّ بعده} <sup>(٣)</sup>.

فظاهر أن من تكلم في إمارة أسامة كانوا أفراداً من الصحابة وليس كل الصحابة، وكانوا بذلك مجتهدين في ما قالوا؛ لأنهم خشوا أن يضعف عن الإمارة لصغر سنه، ومع هذا فقد أنكر عليهم عمر وأخبر بذلك رسول الله ﷺ، فأخبرهم إنه جدير بالإمارة فما يعرف أن أحداً منهم تكلم فيه بعد ذلك.

فأي لوم على الصحابة رضي الله عنهم بقول أفراد منهم أنكروه عليهم بعضهم، ثم نهاهم رسول الله ﷺ فانتهوا.

ومنها دعوى أنهم رضي الله عنهم تباطؤوا في الخروج مع أسامة حتى مات رسول الله ﷺ فلم يحصل شيء من ذلك بل إن الصحابة بادروا بالاستعداد للقتال، وأعدوا العدة

(١) أُبْنَى: بوزن حُبْلَى موضع بالشام من جهة البلقاء، معجم البلدان لياقوت الحموي (١/٧٩).

(٢) انظر: تاريخ الطبري (٣/١٨٤)، وفتح الباري لابن حجر (٨/١٥٢).

(٣) من قوله: «إن تطعنوا...» رواه البخاري برقم (٤٤٦٩)، ومسلم برقم (٢٤٢٦).



لذلك، فقد نقل ابن هشام والطبري بسنده عن ابن إسحاق قال: (بعث رسول الله ﷺ أسامة بن زيد بن حارثة إلى الشام وأمره أن يوطئ تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين، فتجهز الناس وأوعب مع أسامة المهاجرون الأولون)<sup>(١)</sup>.

وفي الطبقات لابن سعد: (وعسكر بالجرف فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين الأولين والأنصار، إلا انتدب في تلك الغزوة)<sup>(٢)</sup>.

فكان الصحابة قد تهيئوا للخروج مع أسامة، وخرج بهم وعسكر بالجرف استعداداً للانطلاق، لكن الذي حصل بعد ذلك أن النبي ﷺ اشتد عليه المرض فجاءه أسامة وقال: (يا رسول الله قد أصبحت ضعيفاً وأرجو أن يكون الله قد عافاك فأذن لي فأمكث حتى يشفيك الله، فإني إن خرجت وأنت على هذه الحالة خرجت وفي نفسي منك قرحة، وأكره أن أسأل عنك الناس، فسكت عنه رسول الله)<sup>(٣)</sup>.

فكان أسامة هو الذي طلب من النبي ﷺ التأخر في الخروج حتى يطمئن على رسول ﷺ فأذن له الرسول ﷺ ولو أراد أسامة الخروج ما تأخر عنه أحد ممن كان تحت إمرته.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته: (ولا امتنع أحد من أصحاب أسامة من الخروج معه لو خرج، بل كان أسامة هو الذي توقف في الخروج لما خاف أن يموت النبي ﷺ فقال: كيف أذهب وأنت هكذا، أسأل عنك الركبان؟ فأذن له النبي ﷺ في المقام، ولو عزم على أسامة في الذهاب لأطاعه، ولو ذهب أسامة لم يتخلف عنه أحد ممن كان معه، وقد ذهب جميعهم معه بعد موت النبي ﷺ ولم يتخلف عنه أحد بغير

(١) سيرة ابن هشام (٤/١٤٩٩)، تاريخ الطبري (٣/١٨٤).

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/١٩٠).

(٣) نقلة شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٥/٤٨٨).

إذنه<sup>(١)</sup>.

ثم إن أسامة بقي معسكراً في الجرف ينتظر شفاء رسول الله ﷺ حتى إذا كان يوم الإثنين أصبح رسول الله ﷺ مفيقاً فدخل عليه أسامة، فقال له الرسول ﷺ: (اغد على بركة الله، فودعه أسامة وخرج إلى معسكره، فأمر الناس بالرحيل، فبينما هو يريد الركوب إذ رسول أمه أم أيمن قد جاءه يقول: إن رسول الله ﷺ يموت. فأقبل وأقبل معه عمر وأبو عبيدة، فانتهوا إلى رسول الله ﷺ وهو يموت فتوفي عليه الصلاة والسلام)<sup>(١)</sup>.

فهذا هو حقيقة ما حصل، ولم يكن تأخر خروج أسامة إلا بطلب منه أذن له فيه النبي ﷺ، على أنه لم يكن بين أمر النبي ﷺ أصحابه بالتهيؤ للغزو، ووفاته إلا ستة عشر يوماً، فقد كان نذبه أصحابه لذلك يوم الإثنين لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشرة، وعين أسامة أميراً على الجيش في اليوم الثاني.

فلما كان يوم الأربعاء بدئ برسول الله ﷺ المرض فما زال مريضاً حتى توفاه الله يوم الإثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول<sup>(١)</sup>.

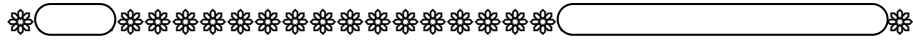
ومعلوم أن هذه المدة ليست طويلة في تجهيز جيش في مثل ذلك الوقت على أن الصحابة كانوا قد استعدوا وتهيئوا للخروج قبل هذه المدة بكثير لولا استئذان أسامة رسول الله ﷺ في تأخير الخروج، فقد ثبت أن أسامة قد خرج بالجيش وعسكر في الجرف يوم الخميس أي بعد ثلاثة أيام من أمر النبي ﷺ بالتهيؤ للقتال<sup>(١)</sup>.

(١) منهاج السنة (٦/٣١٨-٣١٩).

(٢) الطقبات الكبرى لابن سعد (٢/١٩١).

(٣) انظر: المصدر السابق (٢/١٨٩-١٩١).

(٤) انظر: المصدر السابق.



وبهذا تبطل دعوى القول في تناقل الصحابة عن الخروج بل إن هذا يدل على سرعة امتثالهم ﷺ لأمر رسول الله ﷺ وذلك بتجهيزهم جيشاً كهذا قيل: إن قوامه ثلاثة آلاف مقاتل<sup>(١)</sup> بكل ما يحتاج إليه من مؤونة وعتاد في خلال ثلاثة أيام على ما هم فيه من فاقة وفقر وحاجة ف ﷺ جميعاً، وجزاهم على جهادهم، وحسن بلائهم في الإسلام، خير ما جازى به المحسنين.

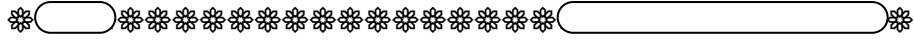
ومنها القول بأنه كان في جيش أسامة أبو بكر وعمر، بتعيين رسول الله ﷺ لهما ثم تناقلا عن الخروج معه.

فجوابه: أنه لم يثبت أن الرسول ﷺ أمر أبا بكر وعمر أن يلتحقا بجيش أسامة، بل ولا أمر غيرهما بذلك، إذ لم يكن من عادته إذا أراد أن يجهز سرية أو غزوة أن يعين من يخرج فيها بأسمائهم، وإنما كان يندب أصحابه لذلك ندباً عاماً، ثم إذا اجتمع عنده من يقوم بهم الغرض عين لهم أميراً منهم.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (إن النبي ﷺ لم تكن من عادته في سراياه، بل ولا في مغازيه، أن يعين كل من يخرج معه في الغزو بأسمائهم ولكن يندب الناس ندباً عاماً مطلقاً، فتارة يعلمون منه أنه لم يأمر كل أحد بالخروج معه ولكن ندبهم إلى ذلك، كما في غزوة الغابة، وتارة يأمر الناس بصفة كما أمر في غزوة بدر أن يخرج من حضر ظهره فلم يخرج معه كثير من المسلمين، وكما أمر في غزوة السويق بعد أحد أن لا يخرج معه إلا من شهد أحداً، وتارة يستنفرهم نفيراً عاماً، ولا يأذن لأحد في التخلف كما في غزوة تبوك... ولما أمر أسامة بن زيد بعد مقتل أبيه، فأرسله إلى ناحية العدو الذين قتلوا أباه لما رآه في ذلك من المصلحة، ندب الناس معه فانتدب معه من رغب

(١) انظر: كتاب المغازي للواقدي (٣/١١٢٢)، فتح الباري لابن حجر (٨/١٥٢).





في الغزو، وروي أن عمر كان ممن انتدب معه لا أن النبي ﷺ عين عمر ولا غير  
عمر<sup>(١)</sup>.

فالنبي ﷺ لم يعين أحداً باسمه، لالتحاق بجيش أسامة، وإنما دعا أصحابه إلى  
ذلك فالتحق بالجيش كبار المهاجرين والأنصار.

وكان من بين هؤلاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما نص على ذلك المؤرخون<sup>(٢)</sup>،  
وثبت أنه فيمن خرج في معسكر أسامة بالجرف، ثم عاد للمدينة مع أسامة، لما بلغه  
احتضار رسول الله ﷺ، كما تقدم بذلك النقل عن ابن سعد.

ثم إن عمر رضي الله عنه بقي مكتتباً في جيش أسامة فلما استخلف أبو بكر وأمر بمسير  
الجيش استأذن أبو بكر أسامة أن يأذن لعمر بالبقاء معه لحاجته إليه.

قال الواقدي: (ومشى أبو بكر رضي الله عنه إلى أسامة في بيته، وكلمه أن يترك عمر،  
ففعل أسامة وجعل يقول له: أذنت ونفسك طيبة؟ فقال أسامة: نعم)<sup>(٣)</sup>.

ويذكر الطبري أن أبا بكر قال لأسامة لما شيعه في خروجه بالجيش: (إن رأيت أن  
تعينني بعمر فافعل فأذن له)<sup>(٤)</sup>.

كما نص على هذا غير واحد من المؤرخين والمحققين.<sup>(٥)</sup>

---

(١) منهاج السنة (٤/٢٧٧ - ٢٧٩).

(٢) انظر: المغازي للواقدي (٣/١١١٨)، الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/١٩٠)، تاريخ الطبري

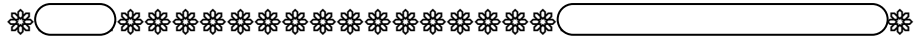
(٣/٢٢٦)، البداية والنهاية (٦/٣٠٨)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٢/٤٩٧).

(٣) المغازي للواقدي (٣/١١٢١ - ١١٢٢).

(٤) تاريخ الطبري (٣/٢٢٦).

(٥) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/١٩١)، البداية والنهاية لابن كثير (٦/٣٠٩)، منهاج السنة لشيخ

الإسلام ابن تيمية (٥/٤٤٨)، (٦/٣١٩).



فثبت بهذا أن التحاق عمر بجيش أسامة كان برغبته واختياره، وأن خروجه منه كان بطلب الخليفة، وإذن الأمير، فأبي لوم على عمر رضي الله عنه في ذلك.

وأما أبو بكر فالذي عليه أكثر المؤرخين: أنه لم يكن في جيش أسامة أصلاً، فإنهم سموا من التحق بجيش أسامة من كبار الصحابة، ولم يذكروا فيهم أبا بكر.

قال الواقدي ضمن حديثه عن غزوة أسامة: (فلم يبق أحد من المهاجرين الأولين إلا انتدب في تلك الغزوة: عمر بن الخطاب، وأبو عبيدة بن الجراح، وسعد بن أبي وقاص، وأبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل..).<sup>(١)</sup>

وقال الطبري رضي الله عنه: (ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بعثاً على أهل المدينة ومن حولهم، وفيهم عمر بن الخطاب، وأمر عليهم أسامة بن زيد).<sup>(٢)</sup>

وقال الذهبي رضي الله عنه ضمن ترجمة أسامة: (استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على جيش لغزو الشام، وفي الجيش عمر والكبار).<sup>(٣)</sup>

فلم يذكر هؤلاء المؤرخون أبا بكر في جيش أسامة، وذكروا بعض كبار الصحابة كعمر، وأبي عبيدة، وسعد وغيرهم، ولو كان أبو بكر في الجيش لكان ذكره أولى وأشهر.

وإنما عدَّ أبا بكر في جيش أسامة ابن سعد قال: (فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين الأولين والأنصار إلا انتدب في تلك الغزوة فيهم: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وأبو عبيدة..).<sup>(٤)</sup>

---

(١) المغازي (٣/١١١٨).

(٢) تاريخ الطبري (٣/٢٢٦).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢/٤٩٧).

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/١٩٠).



وإلى هذا ذهب ابن حجر رحمته في الفتح <sup>(١)</sup>.

وقال ابن كثير رحمته في سياق الموضوع: (وكان بينهم: عمر بن الخطاب، ويقال:

أبو بكر فاستثناه رسول الله ﷺ للصلاة) <sup>(٢)</sup>.

وقد جزم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته بأن أبا بكر لم يكن في جيش أسامة ونقل

اتفاق أهل العلم عليه.

قال شيخ الإسلام رحمته: (وأبو بكر رحمته لم يكن في جيش أسامة باتفاق أهل

العلم، لكن روي أن عمر كان فيهم، وكان عمر خارجاً مع أسامة، لكن طلب منه أبو

بكر أن يأذن له في المقام عنده لحاجته إليه، فأذن له) <sup>(٣)</sup>.

وقال رحمته في موضع آخر: (وأما قولهم: إنه أمر أسامة على الجيش الذي فيهم: أبو

بكر، وعمر، فمن الكذب الذي يعرفه من له أدنى معرفة بالحديث، فإن أبا بكر لم يكن

في ذلك الجيش، بل كان ﷺ يستخلفه في الصلاة من حين مرضه إلى أن مات.

وأسامه قد روى أنه عقد له الراية قبل مرضه، ثم لما مرض أمر أبا بكر أن يصلي بالناس

فصلى بهم إلى أن مات النبي ﷺ، فلو قدر أنه أمر بالخروج مع أسامة قبل المرض،

لكان أمره بالصلاة تلك المدة، مع إذنه لأسامه أن يسافر في مرضه، موجباً لنسخ إمرة

أسامة عنه، فكيف إذا لم يؤمر عليه أسامة بحال) <sup>(٤)</sup>.

وبهذا يظهر أن أبا بكر لم يكن في جيش أسامة. وهو قول عامة المؤرخين إلا من

شد منهم، بل نقل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته اتفاق أهل العلم والحديث على هذا،

(١) انظر: فتح الباري (٨/١٥٢).

(٢) البداية والنهاية لابن كثير (٦/٣٠٨).

(٣) منهاج السنة (٦/٣١٩).

(٤) المصدر نفسه (٤/٢٧٦-٢٧٧).





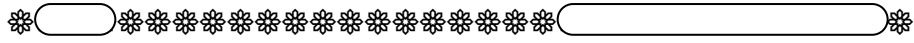
والذراري، فأشاروا على أبي بكر أن يؤجل بعث أسامة حتى يستقر الحال، ويفرغ من قتال المرتدين، فلما أبى عليهم ذلك أشار عليه بعضهم أن يولي الجيش من هو أسن من أسامة، وأعرف بالحرب منه حرصاً منهم على سلامة الجيش في ذلك الوقت العصيب الذي يمرون به.

وبهذا جاءت الروايات:

فقد روى الطبري من حديث عروة عن أبيه قال: (لما بويع أبو بكر رضي الله عنه وجمع الأنصار في الأمر الذي افرقوا فيه، قال: لئتم بعث أسامة، وقد ارتدت العرب، إما عامة، وإما خاصة في كل قبيلة، ونجم النفاق واشربت اليهود والنصارى، والمسلمون كالغنم في الليلة المطيرة الشاتية، لفقدهم نبيهم صلى الله عليه وسلم وقتلهم وكثرة عدوهم، فقال له الناس: إن هؤلاء جل المسلمين، والعرب -على ما ترى- قد انتقضت بك، فليس ينبغي لك أن تفرق عنك جماعة المسلمين، فقال أبو بكر: والذي نفس أبي بكر بيده، لو ظننت أن السباع تحطفني لأنفذت بعث أسامة كما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو لم يبق في القرى غيري لأنفذته<sup>(١)</sup>).

وفي روايه للواقدي: (فلما بلغ العرب وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتد من ارتد عن الإسلام، قال أبو بكر رضي الله عنه لأسامة -رحمة الله عليه-: أنفذ على وجهك الذي وجهك فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأخذ الناس بالخروج وعسكروا في موضعهم الأول، وخرج بريدة باللواء حتى انتهى إلى معسكرهم الأول فشق على كبار المهاجرين الأولين، ودخل على أبي بكر، عمر، وعثمان، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة بن الجراح، وسعيد بن زيد، فقالوا: يا خليفة رسول الله! إن العرب قد انتقضت عليك من كل

(١) تاريخ الطبري (٣/ ٢٢٥)، وأورد هذه الرواية ابن كثير أيضاً في البداية والنهاية (٦/ ٣٠٨).

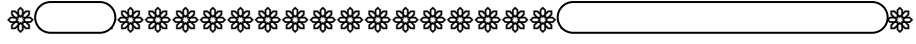


جانب وإنك لا تصنع بتفريق هذا الجيش المنتشر شيئاً، اجعلهم عُدّة لأهل الردّة ترمي بهم في نحوورهم؟ وأخرى لا نأمن على أهل المدينة أن يغار عليها، وفيها الذراري والنساء، فلو استأنيت لغزو الروم حتى يضرب الإسلام بجمرانه وتعود الردّة إلى ما خرجوا منه، أو يفنيهم السيف، ثم تبعث أسامة حينئذ فنحن نأمن الروم أن تزحف إلينا؟ فلما استوعب أبو بكر رضي الله عنه منهم كلامهم قال: هل منكم أحد يريد أن يقول شيئاً؟ قالوا: لا قد سمعت مقالتنا، فقال: والذي نفسي بيده لو ظننت أن السباع تأكلني بالمدينة لأنفذت هذا البعث، ولا بدأت بأولى منه، ورسول الله صلى الله عليه وآله ينزل عليه الوحي من السماء يقول: أنفذوا جيش أسامة<sup>(١)</sup>.

وفي رواية للطبري: أن هذا هو رأي أسامة نفسه، وهو الذي بعث عمر إلى أبي بكر بهذا، وعلى هذا الرأي الأنصار أيضاً، وأنهم قالوا لعمر فإن أبى ذلك فليول الجيش أقدم سنّاً من أسامة، وها هو ذا نص الرواية من رواية الحسن البصري قال: (ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله قبل وفاته بعثاً على أهل المدينة ومن حولهم، وفيهم عمر بن الخطاب وأمر عليهم أسامة بن زيد، فلم يجاوز آخرهم الخندق، حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فوقف أسامة بالناس ثم قال لعمر: ارجع إلى خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله فاستأذنه يأذن لي أن أرجع بالناس، فإن معي وجوه الناس وحدثهم، ولا آمن على خليفة رسول الله، وثقل رسول الله، وأنقال المسلمين أن يتخطفهم المشركون، وقالت الأنصار: فإن أبي إلا أن نمضي فأبلغه عنا، واطلب إليه أن يو لي أمرنا رجلاً أقدم سنّاً من أسامة، فخرج عمر بأمر أسامة، وأتى أبا بكر فأخبره بما قال أسامة، فقال أبو بكر: لو خطفتني الكلاب والذئاب، لم أرد قضاءً قضي به رسول الله صلى الله عليه وآله. قال: فإن الأنصار أمروني أن

---

(١) المغازي للواقدي (٣/١١٢١).



أبلغك، وإنهم يطلبون إليك أن تولي أمرهم رجلاً أقدم سنناً من أسامة، فوثب أبو بكر - وكان جالساً - فأخذ بلحية عمر، فقال له: ثكلتك أمك وهدمتك يا ابن الخطاب؟ استعمله رسول الله ﷺ وتأمروني أن أنزعه؟ فخرج عمر إلى الناس فقالوا له: ما صنعت؟ فقال: امضوا، ثكلتكم أمهاتكم؟ ما لقيت في سبيكم من خليفة رسول الله؟<sup>(١)</sup>.

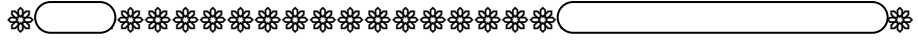
فظاهر من هذا أن الذي حمل الصحابة على ما قالوا إنها هو النصيح لدين الله، وشفقتهم على المسلمين، وأن القول بتأجيل خروج جيش أسامة، هو قول عامة الصحابة، بما فيهم أسامة، وذلك لشدة الظروف التي كانوا يمرون بها، نظراً لموت رسول الله ﷺ وما تبع ذلك من كثرة الارتداد، وشيوع النفاق، وتربص الأعداء، وطمعهم في المسلمين، في حين أن الجيش سيقطع مسافات بعيدة يخترق من خلالها كثيراً من أحياء العرب الذين لا يؤمن جانبهم، ويخشى من غدرهم وردتهم، مما حمل الأنصار أن يطلبوا من عمر - كما في رواية الطبري - أن يطلب من خليفة رسول الله ﷺ إذا ما عزم على مسيرة الجيش أن يولي أمرته من هو أسن من أسامة، فإنه كان شاباً عمره ثماني عشرة سنة<sup>(٢)</sup>، وهذا لا مطعن فيه على أسامة، وإنما للسن أثره في الحكمة وسياسة الأمور، خصوصاً في تلك المرحلة الحرجة.

ومع هذا فقد صمم الصديق ﷺ على تسيير الجيش بقيادة أسامة امتثالاً لأمر رسول الله ﷺ، وثقة بنصر الله، فسار الجيش إلى ما أمر به رسول الله ﷺ، وأغار على أهل تلك البلاد، فقتل أسامة قاتل أبيه وغنموا منهم ورجع الجيش سالماً إلى المدينة.<sup>(٣)</sup>

(١) تاريخ الطبري (٣/٢٢٦).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٢/٥٠٠).

(٣) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/١٩١).



والصحابة على كل حال مجتهدون في شأن جيش أسامة سواء من رأى منهم تسيير الجيش، أو لم ير ذلك، أو رأى عزل أسامة، أو لم ير ذلك، فما أرادوا من ذلك إلا الخير، والنصح لدين الله والمسلمين، وهم أبعد ما يكونون على كل ما يرميهم به هؤلاء من التهم الباطلة الجائرة.

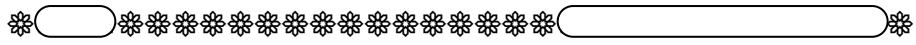
وختاماً لم يصح في قصة سرية أسامة حديث النبي ﷺ أنه قال: (لعن الله من تخلف عن جيش أسامة) فهذا كذب على النبي ﷺ.



## صلح الحديبية

قالوا في مجمل القصة: أن رسول الله ﷺ خرج في السنة السادسة للهجرة يريد العمرة مع ألف وأربعمائة من أصحابه فأمرهم أن يضعوا سيوفهم في القرب، وأحرم هو وأصحابه بذي الحليفة وقلدوا الهدي ليُعلم قريش أنه إنما جاء زائراً معتمراً وليس محارباً، ولكن قريشاً بكبريائها خافت أن يسمع بأن محمداً دخل عنوة إلى مكة وكسر شوكتها، فبعثوا إليه بوفد يرأسه سهيل بن عمرو وبن عبد ود العامري وطلبوا منه أن يرجع في هذه المرة من حيث أتى على أن يتركوا له مكة في العام القادم ثلاثة أيام، وقد اشترطوا عليه شروطاً قاسية قبلها رسول الله ﷺ لاقضاء المصلحة التي أوحى إليه ربه عز وجل، ولكن بعض الصحابة لم يعجبهم هذا التصرف من النبي وعارضوه في ذلك معارضة شديدة، وجاءه عمر بن الخطاب فقال: أأست نبي الله حقاً؟ قال: بلى، قال عمر: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى، قال عمر: فلم نعطي الدنية في ديننا إذاً؟ قال رسول الله ﷺ: إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري، قال عمر: أولست كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: بلى، فأخبرتكم أنا نأتيه العام؟ قال عمر: لا، قال: فإنك آتية ومطوف به، ثم أتى عمر بن الخطاب إلى أبي بكر فقال: يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقاً؟ قال: بلى، ثم سأله نفس الأسئلة التي سأها رسول الله، وأجابهُ أبو بكر بنفس الأجوبة قائلاً له: أيها الرجل إنه لرسول الله وليس يعصي ربه وهو ناصره، فاستمسك بغيره. ولما فرغ رسول الله ﷺ من كتاب الصلح قال لأصحابه: قوموا فانحروا ثم احلقوا. فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يمتثل لأمره منهم أحد دخل خيابه ثم خرج فلم يكلم أحداً منهم بشيء حتى نحر





شيء من هذا على أصحاب رسول الله ﷺ لا عمر ولا غيره من الصحابة الذين شهدوا الحديبية.

وبيان ذلك: أن الرسول ﷺ كان قد رأى في المنام أنه دخل مكة وطاف بالبيت فأخبر أصحابه بذلك وهو بالمدينة، فلما ساروا معه عام الحديبية لم يشك جماعة منهم أن هذه الرؤيا تتحقق هذا العام، فلما وقع أمر الصلح وفيه أن يرجعوا عامهم هذا، ثم يعودوا العام القادم شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ (١) فجعل عمر رضي الله عنه - على ما عرف به من القوة في الحق والشدة فيه - يسأل رسول الله ﷺ ويراجعه في الأمر، ولم تكن أسئلته التي سأها رسول الله ﷺ لشك في صدق الرسول ﷺ، أو اعتراض عليه، لكن كان مستفصلاً عما كان متقررراً لديه، من أنهم سيدخلون مكة ويطوفون بالبيت، وأراد بذلك أن يحفز رسول الله ﷺ على دخول مكة، وعدم الرجوع إلى المدينة، لما يرى في ذلك من عز لدين الله وإرغام للمشركين.

قال النووي رحمته: (قال العلماء: لم يكن سؤال عمر رضي الله عنه وكلامه المذكور شكاً بل طلباً لكشف ما خفي عليه، وحثاً على إذلال الكفار وظهور الإسلام، كما عرف من خلقه رضي الله عنه وقوته في نصر الدين وإذلال المبطلين) (٢).

ونقل هذا أيضاً ابن حجر رحمته عن بعض شراح الحديث (٣).

فعمر رضي الله عنه كان في هذا مجتهداً حملاً على هذا شدته في الحق، وقوته في نصر الدين، والغيرة عليه، مع ما كان قد عودهم عليه رسول الله ﷺ من المشورة وإبداء الرأي، امثالاً لأمر الله تعالى: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾

(١) تاريخ الطبري (٢/ ٦٣٥)، والبداية والنهاية لابن كثير (٤/ ١٧٠).

(٢) شرح صحيح مسلم (١٢/ ١٤١).

(٣) فتح الباري (٥/ ٣٤٦).



وجاء في بعض الروايات أن الرسول ﷺ لما رأى عدم امتثالهم، دخل على أم سلمة فذكر لها ذلك فقالت: (يا رسول الله لا تكلمهم فإنهم قد دخلهم أمر عظيم مما أدخلت على نفسك من المشقة في أمر الصلح ورجوعهم بغير فتح)<sup>(١)</sup>.

فأشارت عليه كما جاء في رواية البخاري: {أن أخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك. فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك، نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا}<sup>(٢)</sup>.

قال ابن حجر رحمته: (ويحتمل أنها فهمت عن الصحابة أنه احتمل عندهم أن يكون النبي ﷺ أمرهم بالتحلل أخذاً بالرخصة في حقهم، وأنه يستمر على الإحرام أخذاً بالعزيمة في حق نفسه، فأشارت عليه أن يتحلل ليتنفي عنهم هذا الاحتمال، وعرف النبي ﷺ صواب ما أشارت به ففعله... ونظير هذا ما وقع لهم في غزوة الفتح من أمره لهم بالفطر في رمضان، فلما استمروا على الامتناع، تناول القدر فشرب، فلما رأوه شرب شربوا)<sup>(٣)</sup>.

وهذا الوجه حسن، وهو اللائق بمقام أصحاب النبي ﷺ، فإنهم كانوا على قدر كبير من تعظيم الإحرام والحرص على إكمال النسك، فلما أمرهم النبي ﷺ بالتحلل ولم يفعل، ظنوا أن الذي حمله على هذا هو الشفقة عليهم، كما كانت سيرته معهم، فكأنهم رحمته آثروا التأسّي به على ما رخص لهم فيه من التحلل، ثم لما رأوه قد تحلل أيقنوا أن هذا هو الأفضل في حقهم، فبادروا إليه، وهذا مثل ما حصل منهم في الحج مع النبي ﷺ لما بلغوا مكة وطافوا وسعوا أمرهم أن يجلوا، وأن يصيبوا النساء

(١) ذكره ابن حجر في فتح الباري (٥/٣٤٧).

(٢) صحيح البخاري رقم (٢٧٣٤).

(٣) فتح الباري (٥/٣٤٧).



ويجعلوها عمرة، فكبر ذلك عليهم لتعظيمهم لنسكهم، وقالوا: نذهب إلى عرفة ومذاكيرنا تقطر من المنى، فلما علم بذلك الرسول ﷺ وكان لم يتحلل، قال لهم: {أيها الناس أحلوا فلولا الهدي الذي معي فعلت كما فعلتم. قال جابر رضي الله عنه راوي الحديث: فحللنا وسمعنا وأطعنا} (١).

وهذا كله من حرص أصحاب رسول الله ﷺ على الخير والرغبة في التأسى برسول الله ﷺ التأسى الكامل. ف رضي الله عنه أجمعين.

وبهذا تظهر الوجهة الصحيحة لمواقف الصحابة الجلييلة في هذه الغزوة المباركة، التي ازدادوا بها رفعة عند الله، وسبقاً في دينه، ومحبة في قلوب المؤمنين. فإن أبي الطاعن قبول ذلك استكباراً وعناداً، وظلماً وطغياناً وأصر على الكذب والتدليس، فإني أورد هنا عدة أوجه فيها إلزامه وفضيحته، ودحض شبهته بحول الله وقوته وهي:

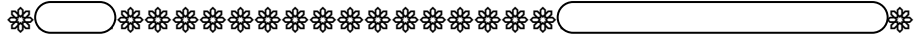
**الوجه الأول:** ما بدر من الصحابة رضي الله عنهم يوم الحديبية كان بحضور رسول الله ﷺ، وقد كان الوحي ينزل عليه، فهل ذمهم الله بذلك؟ فإن الله لا يقر على باطل. أو أنكر عليهم رسوله ﷺ؟ فإنه لا تأخذه في الله لومة لائم. فإذا لم يحصل شيء من ذلك ولم ينقل عن أحد من الصحابة الذين شهدوا الواقعة أنهم سعوا في الإنكار على من يدعي هذا الطاعن أنه مخالف ومنازع، ثم تتابعت الأمة بعد ذلك جيلاً بعد جيل على عدم الإنكار بل الترضي على أولئك الأخيار، أفاد كل ذلك حقيقة حتمية، وضرورة شرعية عند كل متدين بهذا الدين داخل في عقد المسلمين ألا وهي: براءة الصحابة وطهارتهم من كل ما يرميهم به الطاعنون والزنادقة من العظائم، وأن الطعن فيهم بعد

(١) ملخصاً من حديث جابر بن عبد الله الذي رواه البخاري برقم (٧٣٦٧)، ومسلم برقم (١٢١٦).









ﷺ من أمر الصلح كان أهون عليه وأسلم، وكذلك الصحابة لما تأخروا في بداية الأمر عن النحر والحلق إنما أرادوا إكمال النسك، وما أمرهم به الرسول ﷺ من التحلل في مكانهم كان أيسر عليهم وأسهل، وإن كنا لا نشك أن ما أراد الرسول ﷺ وأمرهم به هو أكمل لهم وأفضل في الدنيا والآخرة، لكن المقصود هنا هو حسن نياتهم، وصدق رغباتهم فيما عند الله والدار الآخرة، وهذا بخلاف من أراد الدنيا، كمثّل حال المنافقين الذين يتشاقلون عن الجهاد، وأعمال البر ويتلمسون الاعذار في التأخر عنها، كما هو معلوم من قصصهم في القرآن، ولذا أثنى الله على أهل الحديبية وأعطاهم من الخير والفضل بما علمه عنهم من صدق الرغبة فيما عنده وطلب رضوانه فقال: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾

[الفتح: ١٨].

قال ابن كثير رحمته: (أي من الصدق والوفاء والسمع والطاعة) (١).

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٢٣١).

## آيات وأحاديث حملت على أنها في ذم الصحابة

رد عام على الآيات التي حملت على أنها وردت في ذم الصحابة <sup>رضي الله عنهم</sup>:

فأقول مستعيناً بالله:

الوجه الأول: أن كل ما يستدل به الطاعنون من آيات في الطعن على الصحابة لا يخلو من ثلاثة أقسام:

إما أن تكون آيات نزلت في الكفار والمنافقين، ينزلونها على الصحابة بجهل وظلم، لا حجة لهم فيها بوجه عند أهل العلم.

وإما أن تكون آيات عامة نزلت في حث الأمة على الخير، وأمرها به، أو تحذيرها من الشر ونهيهما عنه، والخطاب فيها للصحابة ولئن بعدهم من الأمة، وهي مصدرة في الغالب: (يا أيها الذين آمنوا) وذلك كقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ يَزِيدَ مِنْكُمْ عَنِ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤].

وقوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَخَوَّنُوا ءَامَنَتِكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٧].

وقوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُحَرِّمُوا طَيْبَتٍ مَّا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٨٧].

وقوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤].

وقوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ﴾ [الحجرات: ١٢].

والأمثلة على هذا كثيرة جداً في القرآن، وليس فيها أي طعن على الصحابة.

وقد خاطب الله تعالى بمثل هذا رسوله <sup>صلى الله عليه وآله</sup> كما في قوله: ﴿يَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا

أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: ٦٧].



وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لِئِنْ أَشْرَكَتَ لِيَجْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ

الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ [الزمر: ٦٥].

وقوله: ﴿وَلَيْنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَلنَّ

ظَالِمِينَ ﴿١٤٥﴾ [البقرة: ١٤٥].

وقوله: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعِزْرِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ﴿٧﴾ [الأحقاف: ٣٥].

وقوله: ﴿وَلَا تَمَنَّيَنَّ تَسْتَكْبِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرِ ﴿٧﴾ [المدثر: ٦-٧].

وغيرها من الآيات في معناها، فكما أن هذه الآيات بما تضمنته من الأوامر والنواهي من الله لرسوله، ليس فيها أي مطعن عليه، فكذلك ما ثبت من ذلك في حق الصحابة ليس فيه أي مطعن عليهم.

وأما القسم الثالث من الآيات فأيات تضمنت نوع عتاب من الله لبعض

الصحابة، كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ

الْحَقِّ ﴿١٦﴾ [الحديد: ١٦].

وقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

أَنَّا قَاتَلْنَا إِلَى الْأَرْضِ ﴿٣٨﴾ [التوبة: ٣٨].

وقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ﴿١﴾

[المتحنة: ١].

فهذه الآيات وما في معناها ليس فيها كذلك مطعن على الصحابة، وإنما عاتب

الله بها أفراداً منهم، بل ربما كان العتاب لفرد واحد منهم، كما في الآية الأخيرة، فإنها

نزلت في حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه ومن الخطأ تعميم ذلك على الصحابة كلهم، كما



هو صنيع هؤلاء، وأيضاً فإن الله تعالى خاطبهم فيها بوصف الإيمان الدال على تزكية الله لهم وثنائه عليهم، ولهذا أطلق على هذه الآيات وأمثالها على أنها عتاب من الله للمؤمنين، كما في أثر ابن مسعود المتقدم: «ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية ﴿لَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الحديد: ١٦] إلا أربع سنين»<sup>(١)</sup>.

وكذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما: «إن الله استبتطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم»<sup>(٢)</sup>.

والعتاب عرفه أهل اللغة بأنه: (مخاطبة الإذلال وكلام المدلِّين إخلاءً لهم طالبين حسن مراجعتهم)<sup>(٣)</sup>.

ولهذا عاتب الله رسوله وخطيبه رضي الله عنه في أكثر من آية كما في قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ۚ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ﴾ [عبس: ١-٢].

وقد كان النبي رضي الله عنه بعدها يكرم ابن أم مكتوم ويقول له إذا رآه: {مرحباً بمن عاتبني فيه ربي}<sup>(٤)</sup>.

وقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التحریم: ١].

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَخُفِيَ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

إلى غير ذلك من الأمثلة في هذا الباب.

(١) رواه مسلم برقم (٣٠٢٧).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٣٧٣/٤).

(٣) لسان العرب (٥٧٦/١).

(٤) انظر: تفسير البغوي (٣٣٢/٨)، تفسير القرطبي (٢١٣/١٩).

والمقصود هنا: هو التأكيد على أن كل ما ثبت في حق الصحابة من عتاب الله تعالى لهم، لا يوجب انتقاصهم به، إذا ما ثبت جنس ذلك في حق الرسول ﷺ وهو بالمكانة المعروفة من ربه.

فثبت بهذا أنه لا حجة لهؤلاء فيما استدلوا به من آيات للطعن في الصحابة عند النظر والتدقيق، والبحث والتحقيق.

الوجه الثاني: أنا لو سلمنا جدلاً أن في تلك الآيات ذمّاً لبعض الصحابة، فمن أين له الحكم على بعضهم أنهم هم المعنيون بها دون البعض الآخر، ممن يعتقد هؤلاء عدالتهم من الصحابة، وعلى رأسهم علي عليه السلام، فإن هذا التعيين يحتاج إلى دليل، وإلا فلغيره أن يدعي ما يشاء، وينزل تلك الآيات على من شاء من الصحابة، كما لو احتج الخوارج بتلك الآيات على تكفير علي عليه السلام أو النواصب على تفسيقه، فلن يجد هؤلاء حجة يدفعون بها عن علي عليه السلام إلا بقول أهل السنة واعتقاد عدالة الصحابة جميعاً.

الوجه الثالث: أن الله تعالى أثنى في كتابه على الصحابة أبلغ الثناء، وزكاهم أعظم تزكية، وأخبر أنه ﷺ ورضوا عنه، ووصفهم بالإيمان والتقوى، ووعدهم بالحسن، كقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ السَّابِقِينَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ سَبَقُوا سَبَقُوا عَلَى الْعَالَمِينَ أُولَئِكَ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ وَمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ فِيهَا زِينَةً لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَاللَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ سَبَقُوا سَبَقُوا عَلَى الْعَالَمِينَ أُولَئِكَ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ وَمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ فِيهَا زِينَةً لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَاللَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ سَبَقُوا سَبَقُوا عَلَى الْعَالَمِينَ أُولَئِكَ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ وَمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ فِيهَا زِينَةً لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقوله: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي

قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

وقوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا

يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ

وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْطَهُ فَفَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾

[الفتح: ٢٩].

وقوله: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّتِكَ أَكْبَرُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتَلُوا وَكَلَّ وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ﴾ [الحديد: ١٠].

فقد تضمنت هذه الآيات ثناء الله ﷻ العظيم على الصحابة ووصفه لهم بتلك الصفات الفاضلة الدالة على علو شأنهم في الدين، وسمو مكانتهم فيه، وإخباره بما أعد لهم في الآخرة من الأجر والثواب والمغفرة والرضوان، والخلود في جنات تجري من تحتها الأنهار، مما يدل دلالة واضحة على بطلان ما ادعاه المبطلون من أن بعض الآيات جاءت بدمهم وتنقصهم، وذلك أنه كتاب محكم لا يناقض بعضه بعضاً كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

ولو افترض وجود بعض الآيات تدل بظاهاها على ما ادعى هؤلاء الطاعنون، فالواجب حملها على هذه الآيات الصريحة القاطعة بعدالة الصحابة جميعاً، فكيف والنصوص كلها من الكتاب والسنة بعدالتهم متواترة، وبإيمانهم قاطعة.

الوجه الرابع: أن الله تعالى أثنى على المستغفرين لهم السائلين الله تعالى أن لا يجعل في قلوبهم غلاً عليهم، فقال بعد أن ذكر المهاجرين والأنصار: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

فكيف يتصور بعد هذا أن يذمهم الله تعالى في آيات أخرى بما يوجب تنقصهم وبغضهم، فإن هذا من أبعد ما يكون عند أصحاب العقول، أن يتضمن مثل ذلك





أهل الجنة، لأن الذنب المحقق يرتفع عقابه في الآخرة بأسباب متعددة.  
منها: التوبة الماحية. وقد ثبت عن أئمة الإمامية أنهم تابوا من الذنوب المعروفة  
عنهم.

ومنهم: الحسنات الماحية للذنوب؛ فإن الحسنات يذهبن السيئات. وقد قال تعالى:

﴿إِن يَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا نُهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾.

ومنهم: المصائب المكفرة.

ومنهم: دعاء المؤمنین بعضهم لبعض، وشفاعة نبیهم، فما من سبب يسقط به  
الذنب والعقاب عن أحد من الأمة إلا والصحابه أحق بذلك، فهم أحق بكل مدح،  
ونفي كل ذم ممن بعدهم من الأمة.

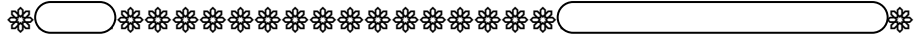
وغيرها من أسباب المغفرة وتكفير الذنوب.

آية الانقلاب:

من هذه الشبهات ما يسمى (آية الانقلاب) وهو قول الله عز وجل: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا  
رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ  
عَقْبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

حيث زعموا أن هذه الآية الكريمة صريحة وجلية في أن الصحابة سينقلبون على  
أعقابهم بعد وفاة الرسول مباشرة ولا يثبت منهم إلا القليل كما دلت على ذلك الآية في  
تعير الله عنهم، أي: عن الثابتين الذين لا ينقلبون بالشاكرين، فالشاكرون لا يكونون  
إلا قلة قليلة كما دل على ذلك قوله ﷺ: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾ [سبأ: ١٣] وكما  
دلت عليه أيضاً الأحاديث النبوية الشريفة التي فسرت هذا الانقلاب بزعمهم.





وقد رد العلماء على هذه الشبهة بما يلي:

أولاً: يجب على المفسر لكتاب الله أن يلم بأصول التفسير كأسباب النزول والناسخ والمنسوخ والخاص والعام وغيره ليكون تفسيره حسب أصول التفسير.

يقول الزركشي: (التفسير في الاصطلاح: هو علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها والإشارات النازلة فيها، ثم ترتيب مكيتها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها، وزاد فيها قوم فقالوا: علم حلالها وحرامها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعبرها وأمثالها<sup>(١)</sup>).

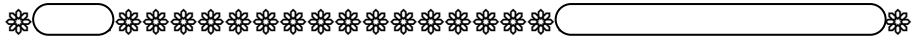
وأما الناقل لتفسير آية من الكتاب فيجب أن يرجع إلى أقوال أهل العلم بالتفسير وإلا لما كان لتفسيره أي مصداقية، ومن لم يلتزم بتفسيره من الناحيتين فلا هو من أهل العلم بالتفسير ولا هو اعتمد على علماء التفسير، ومن كانت هذه حاله فلا بد أن يأتي تفسيره سوفسطائياً؟! وهذا هو شأن أهل الأهواء.

ثانياً: بالنسبة لسبب نزول الآية فقد ذكر المفسرون أنها بسبب انهزام المسلمين يوم أحد حين صاح الشيطان: قد قتل محمد. فقال بعض المنافقين: قد قتل محمد فأعطوهم بأيديكم فإنما هم إخوانكم وقال بعض الصحابة: إن كان محمد قد قتل ألا تمضون على ما مضى عليه نبيكم حتى تلحقوا به فأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ [آل عمران: ١٤٤]<sup>(٢)</sup>.

وقد اعترف أحد كبار علماء الإمامية الاثني عشرية بأن هذا هو سبب نزول الآية.

(١) البرهان في علوم القرآن (٢/١٤٨).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٧/٢٥٨)، تفسير القرطبي (٤/٢٢١)، الدر المنثور (٢/٣٣٥).



وعلى ذلك فمعنى الآية (هو معاتبته الله لأصحاب محمد على ما كان منهم من الهلع والجزع حين قيل لهم بأحد إن محمداً قتل) (فلو مات محمد أو قتل لا ينبغي لهم أن يصر فهم ذلك عن دينه وما جاء به، فكل نفس ذائقة الموت، وما بعث محمد ﷺ ليخلد لا هو ولا هم بل ليموتوا على الإسلام والتوحيد فإن الموت لا بد منه، سواء مات رسول الله ﷺ أو بقي) فقوله ﴿أَفَايُن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۗ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، أي: كيف ترتدون وتتركون دينه إذا مات أو قتل مع علمكم أن الرسل تخلو ويتمسك أتباعهم بدينهم وإن فقدوا بموت أو قتل) وقوله: ﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ ۗ﴾ [آل عمران: ١٤٤] أي: بإدباره عن القتال أو بارتداده عن الإسلام ﴿فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۗ﴾ [آل عمران: ١٤٤] من الضرر وإنما يضر نفسه ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ۝١٤٤﴾ [آل عمران: ١٤٤] أي: الذين صبروا وقاتلوا واستشهدوا لأنهم بذلك شكروا نعمة الله عليهم بالإسلام.

ثالثاً: هذه الآية تعتبر أعظم دليل على عظمة أبي بكر وشجاعته وثباته وذلك عندما صدع بهذه الآية يوم وفاة النبي ﷺ. وثبوتها في ذلك الموطن، وثبوتها في أمر الردة، وذلك أن رسول الله لما قبض وشاع موته هاج المنافقون وتكلموا وهموا بالاجتماع والمكاشفة أوقع الله تعالى في نفس عمر رضي الله عنه أن النبي لم يقبض فقام بخطبته المشهورة المخوفة للمنافقين برجوع النبي عليه الصلاة والسلام ففت ذلك في أعضاء المنافقين وتفرقت كلمتهم، ثم جاء أبو بكر بعد أن نظر إلى النبي عليه الصلاة والسلام فسمع كلام عمر فقال له: اسكت، فاستمر في كلامه فتشهد أبو بكر فأصغى الناس إليه فقال: أما بعد فإنه من كان يعبد الله تعالى فإن الله حي لا يموت ومن كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۗ﴾ [آل عمران: ١٤٤]

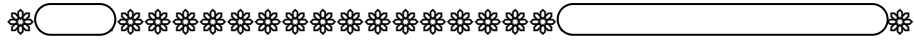


وتلا الآية كلها فبكى الناس ولم يبق أحد إلا قرأ الآية كأن الناس ما سمعوها قبل ذلك اليوم، قالت عائشة رضي الله عنها في البخاري: {فنفخ الله بخطبة عمر ثم بخطبة أبي بكر...} <sup>(١)</sup> فهذا من المواطن التي ظهر فيها شكر أبي بكر وشكر الناس بسببه.

رابعاً: من هنا نعلم أن القول بأن (هذه الآية صريحة وجلية «هكذا!» في أن الصحابة سينقلبون على أعقابهم بعد وفاة الرسول مباشرة) لا يدل إلا على عظيم الجهل بأصول التفسير وبأقوال المفسرين، وإلا فليخط لنا هذا الطاعن تفسيراً واحداً أو لياتنا بعالم واحد يفسر هذه الآية كما فسرهما، وإذا فسرت الآية حسب عقليته لأصبح المعنى أن الله تعالى يبشر صحابة نبيه ﷺ (بكل وضوح) أنهم سينقلبون في المستقبل القريب!!؟ فهو يجزم بحدوث انقلاب أكثر الصحابة والنبي ﷺ لما يتوفاه الله بعد، وليس هذا فقط بل ويؤكد أنهم سينقلبون بعد وفاة النبي ﷺ مباشرة!!! ومن جزم بأن أكثر الصحابة سينقلبون بعد وفاة النبي ﷺ مباشرة فلا بد أن يوضح من هم الصحابة المنقلبون ومن هم الصحابة الثابتون وإلا اختلط الأمر على الأمة فلم يُعرَفِ الصحابي من المنقلب على عقبه. ولا يُعتقد أبداً أن القرآن يبهم هذه القضية الخطيرة ليتلقفها السفهاء ويتلاعبوا بها فيضعوا صحابة رسول الله ﷺ على رقعة الشطرنج فيلفظوا من أرادوا وبقوا من شاءوا، ولا أظن أن الطاعن يستطيع أن يقول بأن الصحابة الثابتين هم ثلاثة أو السبعة كما يظن البعض، لأنه سوف يصطدم بالنصوص التي تثبت أن أبا بكر وعمر لم ينقلبوا كما أثبت قبل قليل بالإضافة إلى الصحابة سعد بن أبي وقاص الذي اندقت سية قوسه وطلحة بن عبيد الله الذي قال عنه النبي ﷺ في وقعة أحد: {أوجب طلحة} <sup>(٢)</sup> وقتادة بن النعمان حين أصيبت عينه

(١) انظر: صحيح البخاري برقم (٣٦٧٠).

(٢) رواه الترمذي برقم (١٦٩٢).



فردّها له النبي ﷺ فعادت كأحسن مما كانت وذلك كله في غزوة أحد.

وقد أثبت ذلك الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان في تفسير القرآن) (١).

بالإضافة إلى أن عدم تحديد الصحابة من المتقلبين سيفتح المجال للطعن بالقرآن الكريم؛ لأنه في عدة مواضع يمدح الصحابة ويشهد لهم بالإيمان وصلاح الظواهر والباطن، وفي مواضع أخرى يذم الصحابة ويشير بارتدادهم عن الدين وهذا هو عين ما يسعى إليه الطاعنون، والحق الذي يجب أن يعرفه كل مسلم هو أن الصحابة إنما هم بشر يخطئون وتقع منهم الزلات والهنات، ولكنهم أهل عدل وصدق شهد لهم القرآن الكريم في غير ما موضع كما في قوله تعالى: ﴿وَالسَّيِّئُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْأُمَّهَجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

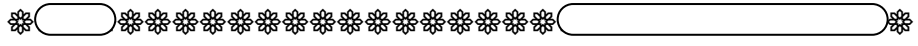
فهذه بشارة الله سبحانه لأصحاب النبي ﷺ لا أن يبشروهم بالارتداد والانقلاب عن الدين كما يدعي هذا الطاعن.

وكقول النبي ﷺ: {لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه} (٢) فالصحابه كلهم عدول بالنص المنقول والمنطق المعقول.

خامساً: يجب على المفسر لآية أن يربطها بالآيات التي قبلها والتي بعدها؛ لأن تمام التفسير ووضوحه مرتبط بذلك، والآية التي استشهد بها هذا الطاعن هي من ضمن غزوة أحد والأخطاء التي وقعت فيها والسورة بصدد عتاب الله للمؤمنين لما حدث

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن (٢/٤٠٥).

(٢) رواه البخاري برقم (٣٦٧٣)، ومسلم برقم (٢٥٤٠).



لهم في هذه الغزوة، وذلك أن الله أنكر عليهم أنهم بمجرد الايمان سيدخلهم الجنة دون الجهاد والابتلاء والتمحيص فقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّادِقِينَ﴾ (١٤٢) ﴿لَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ﴾ (١٤٣) ﴿[آل عمران: ١٤٢-١٤٣] ثم ذكر بعدها مباشرة قوله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران: ١٤٤] استمرار بعثاتهم على ما كان منهم في تلك الغزوة، ثم ذكرهم بالآيات التي بعدها أن هناك من الأنبياء من قاتل معه الصالحون فما وهنوا وما ضعفوا وما ذلوا كما حدث من بعضكم، وفي الآية التي بعدها أثبت الله لصحابة نبيه ﷺ الإيثار وحذرهم من طاعة الكافرين بقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ (١٤٩) ﴿[آل عمران: ١٤٩] وبعد عتابهم ذكر الله بعد آيات أنه عفا عمن تولى يوم القتال بسبب بعض ذنبه بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (١٥٥) ﴿[آل عمران: ١٥٥] ثم يذكر الله سبحانه أن المؤمنين قد استجابوا للرسول ﷺ من بعد ما أصابهم القرع في غزوة أحد لملاحقة أبي سفيان إلى حمراء الأسد فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْعُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (١٧٢) ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (١٧٣) ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّهُمْ سُوءٌ وَأَتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ (١٧٤) ﴿[آل عمران: ١٧٢-١٧٤] ولا شك أن هؤلاء الموصوفين بهذه الصفات وهذا المديح هم الصحابة المنقلبون بنعمة من الله وفضل، فكيف يدعي هؤلاء أن الله يبشر صحابة نبيه ﷺ بالارتداد والانقلاب بناء على تحريف للكلم عن مواضعه!؟



ثم يقول الطاعنون: (ولا يمكن تفسير الآية الكريمة بطليحة وسجاح والأسود العنسي، وذلك حفاظاً على كرامة الصحابة، فهؤلاء قد انقلبوا وارتدوا عن الإسلام وادعوا النبوة في حياته ﷺ وقد حاربهم رسول الله وانتصر عليهم)!!؟

سبحان الله! ما هذه المجازفة التي ما أريد بها وجه الله؟! الرسول ﷺ يقاتل المرتدين وينتصر عليهم كيف ومتى؟!!

لقد ظهر مسيلمة والأسود العنسي عند قرب وفاة النبي ﷺ، والعنسي فقط هلك قبل وفاة النبي ﷺ، وأما طليحة وسجاح فقد ارتدا بعد وفاته ﷺ وذلك باتفاق أهل النقل وقد قاتل خالد بن الوليد طليحة في معركة (البزاخة) وهزمه ففر إلى الشام ولكنه ما لبث أن عاد إلى حظيرة الإسلام مرة أخرى وحسن إسلامه، ثم ظهرت المرأة المنتبئة سجاح بنت الحارث وكان على رأس من اتبعها مالك بن نويرة وقد خالفها جمع من بني تميم فدار بينهم قتال، ثم سارت سجاح بجيشها إلى اليمامة بعد هزيمتها من أوس بن خزيمه والتقت مسيلمة فتزوجها وعادت إلى مقرها الأول العراق، وأما مسيلمة الكذاب فقد هزمه خالد بن الوليد ومعاوية عكرمة بن أبي جهل وشرحبيط بن حسنة في معركة اليمامة الشهيرة أو عقرباء شر هزيمة، ولكن هؤلاء الطاعنون يجهلون التاريخ والسيرة فيدعون بأن النبي ﷺ هو الذي هزم المرتدين! وكل ذلك حتى يظهر أن المرتدين بعد النبي ﷺ هم الصحابة وليس هؤلاء.

#### آية الجهاد:

ومن هذه الشبهات ما يسمى بـ (آية الجهاد) وهو قول الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا

نَفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ [التوبة: ٣٨-٣٩].

قالوا: هاتان الآيتان صريحتان أيضاً في أن الصحابة ثاقلوا عن الجهاد واختاروا الركون إلى الحياة الدنيا والدعة، رغم علمهم بأنها متاع قليل، حتى استوجبوا توبيخ الله سبحانه وتهديده إياهم بالعذاب الأليم، وباستبدالهم بغيرهم من المؤمنين الصادقين.

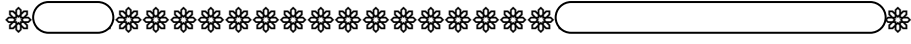
وقد رد على هذه الشبهة من وجوه:

منها اتفاق المفسرين بأن هذه الآية نزلت في الحضر على غزوة تبوك، وذلك بعد فتح مكة وبعد رجوعه ﷺ من الطائف وحين وقد أمروا بالنفير بالصيف حيث فرقت النخل وطابت الثمار، وكان من عادة النبي ﷺ إذا أراد غزوة ورى غيرها حتى كانت هذه الغزوة في حر شديد وسفر بعيد وعقبات كثيرة وعدو غفير فشق عليهم الخروج فأنزل الله هذه الآيات تحضهم على الجهاد وترهبهم من الثاقل عنه<sup>(١)</sup>.  
وقد أقر بذلك الطبرسي في تفسيره مجمع البيان<sup>(٢)</sup>.

وعلى ذلك فمعنى الآية (حث من الله جل ثناؤه المؤمنين به من أصحاب رسوله ﷺ على غزو الروم، وذلك في غزوة رسول الله ﷺ تبوك) ولا شك (أن هذا الثاقل لم يصدر من الكل، إذ من البعيد أن يطبقوا جميعاً على التباطؤ والثاقل وإنما هو باب نسبة ما يقع من البعض إلى الكل، وهو كثير شائع) بالإضافة إلى أن الذين ثاقلوا عن الجهاد لا رغبة عن الجهاد ولكن لما رأوه من طيب الثمار وبعد المشقة في هذه الغزوة لذلك نزلت هذه الآيات تعاتبهم وتحضهم على الجهاد، ومعلوم أن الصحابة بشر

(١) انظر: تفسير البغوي (٤/٤٨)، تفسير ابن كثير (٢/٤٣٦).

(٢) مجمع البيان (٢/٦٤).



يعتريهم ما يعتري أي إنسان من الكسل وغيره ولذلك نزل القرآن في كثير من المواطن يعلم الصحابة ويوجههم ويحضهم ويرهبهم ليجعل منهم خير أمة أخرجت للناس .  
وهذا الأمر معلوم لمن تدبر القرآن فنزلت الآيات التي تبدأ بـ (يا أيها الذين آمنوا)  
تسع وثمانون مرة وهي كلها للتعليم والتوجيه مثل:

- قوله تعالى: ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُذِّبَ عَلَيْكُمْ الْقِصَاصُ ﴾ [البقرة: ١٧٨].  
و﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُذِّبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ ﴾ [البقرة: ١٨٣].  
و﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ ﴾ [البقرة: ٢٠٨].  
و﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٥٤].  
و﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا ﴾ [البقرة: ٢٧٨].  
و﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].  
و﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً ﴾ [آل عمران: ١١٨].  
و﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [آل عمران: ١٤٩].  
و﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ [المائدة: ١].  
و﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى ﴾ [النساء: ٤٣].  
و﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ ﴾ [النور: ٢١].  
و﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾ [الأنفال: ٢٤].  
و﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ ﴾ [النور: ٢٧]. إلخ .









من المهاجرين والأنصار، وإخبار بصحة بواطن ضمائرهم وطهارتهم؛ لأن الله تعالى لا يخبر بأنه قد تاب عليهم إلا وقد رضي عنهم ورضي أفعالهم، وهذا نص في الرد على الطاعنين عليهم والناسيين لهم إلى غير ما نسبهم إليه من الطهارة ووصفهم به من صحة الضمائر وصلاح السرائر ﷺ (١).

ثم أقول: أليست غزوة تبوك هذه كانت آخر غزوات النبي ﷺ مع صحابته رضوان الله عليهم جميعاً، وكانوا قد أبلوا أعظم البلاء في جميع الغزوات الأخرى التي غزوها مع النبي ﷺ مثل بدر وأحد والخندق ثم فتح مكة ثم غزوة حنين ومؤتة فكان النصر والفتح حليفهم، ثم إنهم بعد وفاة النبي ﷺ أكملوا طريق الجهاد فحفظوا الدين من المرتدين وفتح الله على أيديهم بلاد فارس والعراق والشام ومصر.

فكيف يقال بعد هذا أن الصحابة تناقلوا عن الجهاد واختاروا الركون إلى الحياة

الدنيا؟!!

سبحانك هذا بهتان عظيم.

وهنا الطبرسي يقول في تفسيره لهذه الآية: (ثم عاتب سبحانه المؤمنين في التناقل عن الجهاد فقال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ﴾ [التوبة: ٣٨] أي دعاكم رسول الله ﷺ وقال لكم: ﴿انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٨] أي اخرجوا إلى مجاهدة المشركين وهو هاهنا غزوة تبوك... عن الحسن ومجاهد ﴿أَتَأَقَلُّتُمُ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [التوبة: ٣٨] أي تناقلتم وملتتم إلى الأرض التي أنتم عليها، قال الجبائي: هذا الاستبطاء مخصوص بنفر من المؤمنين لأن جميعهم لم يتناقلوا عن الجهاد فهو عموم أريد به الخصوص بدليل ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ [التوبة: ٣٨] هذا استفهام

(١) أحكام القرآن للجصاص (٤/ ٣٧١).



فهل القارئ يستشف من كلام الكاشاني هذا ما يفيد الطعن بالصحابة أو أنهم  
ركنوا إلى الدنيا وتركوا الجهاد؟! بل العكس فإن كلام الكاشاني يؤكد صحة تفاسير  
أهل السنة بالإضافة إلى أن القارئ النبيه يلاحظ بأن الكاشاني (الإثنا عشري) يؤكد  
أيضاً على صحة عدم تقسيم الصحابة إلى ثلاثة أقسام من ضمنها المنافقين، فإنه ذكر أن  
النبي ﷺ أمر (أصحابه) بالتهيؤ للجهاد وأصحاب عامة أي تفيد جميع الصحابة،  
بينما ذكر أنه قعد عنه قوم من المنافقين، فلو كان المنافقون من جملة الصحابة كما يدعون  
لقال: إن قوماً من (الصحابة المنافقين) قعدوا عن الجهاد.

وحتى نستطيع أن نكتشف ضعف هذا الاستدلال وطريقة التفسير لكتاب الله  
ﷺ دون معرفة أصول التفسير أو الرجوع إلى علماء التفسير، نأخذ مثلاً نفس من  
خلاله بعض الآيات على نفس النمط الذي يفسر به هؤلاء الطاعنون الآيات القرآنية  
فنأتي بالمثال التالي:

يقول الله سبحانه: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ  
كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾﴾ [الأحزاب: ١]. فلو أردنا تفسيرها حسب صنيع هذا  
الطاعن! فسيكون المعنى: أن الله سبحانه قد هدد نبيه وأمره بأن يتقيه بعدم طاعة  
الكافرين والمنافقين، وهذا دليل على أن النبي ﷺ لم يتق الله سبحانه في دعوته وقام  
بطاعة المنافقين والكفار...!!

أليس هكذا يفسر الطاعنون نصوص الكتاب ويحملونها ما لا تحتمل؟

ومثال آخر كقوله سبحانه في سورة المائدة: ﴿يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ  
رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رَسُولَهُ، وَاللَّهُ يَعَصُوكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ  
﴿١٧﴾﴾ [المائدة: ٦٧] وحسب منهج هؤلاء فسيكون التفسير (أن الله سبحانه هدد النبي

ﷺ وأمره بتبليغ الرسالة وأنه إن لم يبلغ ما أنزل إليه فإنه سيكون كمن لم يبلغ الرسالة، وهذا دليل على أن الرسول ﷺ مقصر ومتهاون في تبليغ ما أنزل إليه ربه وكان لا بد من توبيخ الله سبحانه له؟! أليس هكذا يفسر هؤلاء نصوص الكتاب العظيم ويحملونها ما لا تحتمل؟

ثم قالوا: (وقد جاء هذا التهديد باستبدالهم في العديد من الآيات مما يدل دلالة واضحة على أنهم تناقلوا عن الجهاد في مرات عديدة، فقد جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨].

فالرد على هذا أن هذه الآية جزء من الآية التي نزلت في الخوض على الإنفاق في سبيل الله، فالآية بكاملها هي في قوله تعالى: ﴿هَاتِئِنَّ هَؤُلَاءِ تَدْعُونَ لِنُفْقَائِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَخِلْ عَن نَّفْسِهِ ۗ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨] وذكر المفسرون أن الله تعالى يقول للمؤمنين: ها أنتم أيها الناس تدعون للإنفاق في سبيل الله وإخراج ما فرض عليكم فمنكم من يبخل بالإنفاق مما فرض عليه كالزكاة وغيرها، وأن من يبخل إنما يبخل عن نفسه وينقص نفسه من الأجر، وأن الله تعالى هو الغني وأن كل ما سواه فقير، وأما قوله تعالى: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾

﴿ ٣٨ ﴾ [محمد: ٣٨] أي إن تولوا عن طاعة الله واتباع شرعه فسوف يستبدل بكم قوماً غيركم ولكنهم أطوع لله منكم ولا يبخلوا بالإنفاق في سبيل الله فهذا هو تفسير الآية عند المفسرين، فكيف يدعي هؤلاء أن هذه الآية دليل على أن الصحابة تناقلوا عن الجهاد مرات عديدة؟! والآية ليس فيها ذكر للجهاد أصلاً! فمن أين إذاً جاء هؤلاء بهذا التفسير؟

يقول أبو علي الطبرسي - وهو من علماء الإمامية - في تفسيره لهذه الآية: ﴿ هَكَأَنْتُمْ هَتُولَاءٌ تُدْعَوْنَ لِئَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [محمد: ٣٨] يعني ما فرض عليهم في أموالهم أي إنما تؤمرون بإخراج ذلك وإنفاقه في طاعة الله ﴿ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ ﴾ [محمد: ٣٨] بما فرض عليه من الزكاة ﴿ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ ﴾ [محمد: ٣٨] لأنه يجرمها مثوبة جسيمة ويلزمها عقوبة عظيمة... ثم يقول: ﴿ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ ﴾ [محمد: ٣٨] عما عندكم من الأموال ﴿ وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ ﴾ [محمد: ٣٨] إلى ما عند الله من الخير والرحمة أي لا يأمركم بالإنفاق لحاجته ولكن لتتنفَعوا به في الآخرة ﴿ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا ﴾ [محمد: ٣٨] أي تعرضوا عن طاعته وعن أمر رسوله ﴿ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ [محمد: ٣٨] أمثل وأطوع لله منكم ﴿ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴾ ﴿ ٣٨ ﴾ [محمد: ٣٨] بل يكونوا خيراً منكم وأطوع لله...<sup>(١)</sup>.

ويقول محمد مغنية - وهو من علماء الإمامية - يقول في تفسيره: ﴿ هَكَأَنْتُمْ هَتُولَاءٌ ﴾ [محمد: ٣٨] إشارة إلى الأغنياء ﴿ تُدْعَوْنَ لِئَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [محمد: ٣٨] قال سبحانه: ﴿ تَدْعُونَ ﴾ ولم يقل: تأمركم، وكأنه يروض من نفوس الأغنياء، ويبعثهم على البذل عن طيب نفس، وأوضح من هذه الآية في ذلك الاستقراض الحسن ﴿ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ ﴾ [محمد: ٣٨] لأن البذل وقاية من النار وغضب الجبار، وفي الحديث: حصنوا أموالكم بالزكاة ﴿ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ ﴾ [محمد: ٣٨] إن ملكت أيها الإنسان الكون بأرضه وسهائه، فأنت مفتقر إلى عنايته وتدبيره ﴿ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا ﴾ [محمد: ٣٨] تبخلوا بالمال وبذله في سبيل الله ﴿ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ [محمد: ٣٨] يسبحون بحمده وبأمره

(١) مجمع البيان (٩/ ١٨٠).





المؤمنين على عليه السلام وأصحابه<sup>(١)</sup>.

والدليل على أن الصحابة وفي مقدمتهم الخلفاء الأربعة هم أول الداخلين في عموم هذه الآية، أن الله يقول فيها: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤] ولا شك أن الله يحب صحابة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم الذين آووه ونصروه وجاهدوا معه فاستحقوا رضى الله سبحانه إذ يقول: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقوله: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

ولا شك أن المهاجرين والأنصار والذين بايعوه تحت الشجرة هم الصحابة الكرام وأسبقهم الخلفاء الأربعة، عليهم السلام موجب للمحبة أيضاً.

أما قوله: ﴿أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤] دليل واضح وصفة لازمة لأصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأولهم أبو بكر وعمر بدليل قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩] ولا يختلف اثنان بأن الذين مع محمد صلى الله عليه وآله وسلم وفي مقدمتهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ثم الأمثال فالأمثل، وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: {أرحم أمتي بأمتي أبو بكر}<sup>(١)</sup>.

وأما قوله: ﴿مُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ [المائدة: ٥٤] فمعلوم أن

---

(١) مجمع البيان (٣/٣٥٨).

(٢) رواه النسائي في الكبرى برقم (٨٢٤٢)، والترمذي برقم (٣٧٩٠)، وابن ماجه برقم (١٥٤).



بعضهم: هم المبتدعة من هذه الأمة. وقال أبو أمامة: هم الحرورية-أي الخوارج-<sup>(١)</sup>.

وأما قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦] فقد اختلف أهل التفسير في تعيينهم فقال ابن عباس: تبيض وجوه أهل السنة وتسود وجوه أهل البدعة، وقال الحسن البصري: هم المنافقون كانوا أعطوا كلمة الإيمان بألسنتهم، وأنكروها بقلوبهم وأعمالهم، وقال أبو أمامة: هم الخوارج، فعن أبي غالب قال: رأى أبو أمامة رؤوساً منصوبة على درج دمشق فقال أبو أمامة: كلاب النار شر قتلى تحت أديم السماء، خير قتلى من قتلوه، ثم قرأ ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦] إلى آخر الآية، قلت لأبي أمامة: أنت سمعته من رسول الله ﷺ قال: لو لم أسمعته إلا مرة أو مرتين أو ثلاثاً أو أربعاً حتى عد سبعاً ما حدثتكموه<sup>(٢)</sup>.

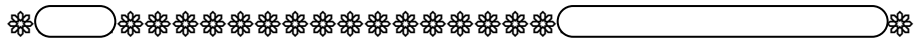
وعن قتادة: هم المرتدون، وقيل عنه أيضاً: هم أهل البدع فعن أسماء بنت أبي بكر قالت: قال رسول الله ﷺ: {إني فرطكم على الحوض حتى انظر من يرد علي منكم وسيؤخذ ناس دوني، فأقول: يا رب مني ومن أممي، فيقال لي: هل شعرت ما عملوا بعدك؟ والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم}<sup>(٣)</sup> وقال أبي بن كعب: هو الإيمان الذي كان قبل الاختلاف في زمان آدم، حين أخذ منهم عهدهم وميثاقهم وأقروا كلهم بالعبودية وفطرهم على الإسلام فكانوا أمة واحدة مسلمين.

وقال القرطبي رحمه الله: (والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، فمن بدل أو غير أو ابتدع في دين الله ما لا يرضاه الله ولم يأذن به الله فهو من المطرودين عن الحوض المبتعدين منه مسودي الوجوه، وأشدهم طرداً وإبعاداً من خالف جماعة المسلمين وفارق سبيلهم

(١) انظر: تفسير البغوي (٨٦/٢)، تفسير القرطبي (١٦٦/٤).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٤٧٩/١).

(٣) رواه البخاري برقم (٦٥٩٣)، ومسلم برقم (٢٢٩٣).



كالخوارج على اختلاف فرقها، والمعتزلة على أصناف أهوائها، فهؤلاء كلهم مبدلون ومبتدعون..<sup>(١)</sup>.

وقال ابن جرير الطبري رحمه الله: (وأولى الأقوال التي ذكرناها في ذلك بالصواب القول الذي ذكرناه عن أبي بن كعب أنه عنى بذلك جميع الكفار، وأن الإيمان الذي يوبخون على ارتدادهم عنه هو إيمان الذي أقروا به يوم قيل لهم: «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا» [الأعراف: ١٧٢])<sup>(٢)</sup>.

فهذه هي أقوال المفسرين المستندة إلى الأدلة والبراهين لهذه الآية، فهل ترى رعاك الله أحداً منهم قال: هم صحابة رسول الله ﷺ؟! بل هم أبعد الناس عن هذا البهتان. يقول الطبرسي الإمامي في مجمع البيان عند تفسير هذه الآية: «وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا» [آل عمران: ١٠٥] في الدين وهم اليهود والنصارى «وَأَخْتَلَفُوا» [آل عمران: ١٠٥] قيل: معناه تفرقوا أيضاً... «يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ» [آل عمران: ١٠٦] وإنما تبيض فيه الوجوه للمؤمنين ثواباً لهم على الإيمان والطاعة، وتسود فيه الوجوه للكافرين عقوبة لهم على الكفر والسيئات بدلالة ما بعده وهو قوله: «فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ» [آل عمران: ١٠٦] أي يقال لهم: أكفرتم بعد إيمانكم. واختلف فيمن عنوا به على أقوال: أحدها: أنهم الذين كفروا بعد إظهار الإيمان بالنفاق... عن الحسن، وثانيهما: أنهم جميع الكفار لإعراضهم عما وجب عليهم الإقرار به من التوحيد حيث أشهدهم على أنفسهم ألسنتهم بربكم؟ قالوا: بلى. فيقول: أكفرتم بعد إيمانكم يوم الميثاق عن أبي بن كعب، وثالثهما: أنهم أهل الكتاب كفروا بالنبى

(١) تفسير القرطبي (٤/١٦٨).

(٢) تفسير الطبري (٧/٩٥).



بعد إيمانهم به... عن عكرمة، واختاره الزجاج والجبائي، ورابعها: أنهم أهل البدع والأهواء من هذه الأمة عن علي عليه السلام، ومثله عن قتادة أنهم الذين كفروا بالارتداد، ويروى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: {والذي نفسي بيده ليردن على الحوض...} الحديث ذكره الثعلبي في تفسيره، فقال أبو أمامة الباهلي: هم الخوارج، ويروى عن النبي أنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية<sup>(١)</sup>.

فها هو تفسير الطبرسي الإمامي لهذه الآية، ولم يذكر أبداً أن الآية تعني الصحابة بحال مع أنه ذكر أربعة أقوال لتفسيرها، أما حديث ما يسمى بالحوض فقد سبق بيانه ومناقشته آنفاً بأن المراد بهم غير الصحابة رضي الله عنهم.

أما بالنسبة لتفسير الصافي للفيض الكاشاني الإمامي فقد ذكر في تفسير هذه الآية قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٥] كاليهود والنصارى اختلفوا في التوحيد والتنزيه وأحوال الآخرة من بعد ما جاءتهم البينات الآيات والحجج المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه... ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦] كناية عن ظهور بهجة السرور وكآبة الخوف فيه... ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ أَسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٦] على إرادة القول أي فيقال لهم: أكفرتهم والهمزة للتوبيخ والتعجب من الهم في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام، هم أهل البدع والأهواء والآراء الباطلة من هذه الأمة، وعن النبي صلى الله عليه وآله: {والذي نفسي بيده ليردن علي الحوض...} الحديث<sup>(١)</sup>.

وهذا التفسير كسابقه، ولا يوجد أي تصريح بأن المقصودين بالآية هم صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله.

(١) مجمع البيان (٢/٣٥٩-٣٦٠).

(٢) التفسير الصافي (١/٣٦٨).

## آية الخشوع

ومن الشبهات الاستدلال بما يسمى بـ (آية الخشوع):

فقالوا: (قال تعالى: ﴿**أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ**﴾ [الحديد: ١٦]. وفي الدر المنثور لجلال الدين السيوطي قال: (لما قدم أصحاب رسول الله ﷺ المدينة فأصابوا من لين العيش ما أصابوا بعدما كان بهم من الجهد، فكأنهم فتروا عن بعض ما كانوا عليه (فعوتبوا) فنزلت ﴿**أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا**﴾ وفي رواية أخرى عن النبي ﷺ { أن الله استبطأ قلوب المهاجرين بعد سبع عشرة سنة من نزول القرآن فأنزل الله ﴿**أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا**﴾ }، وإذا كان هؤلاء الصحابة وهم خيرة الناس على ما يقوله أهل السنة والجماعة، لم تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق طيلة سبعة عشرة عاماً حتى استبطأهم الله وعاتبهم وحذرهم من قسوة القلوب التي تجرهم للفسوق، فلا لوم على المتأخرين من سراة قريش الذين أسلموا في السنة السابعة للهجرة بعد فتح مكة).

فالرد بالنسبة للرواية الأولى المنقولة عن الدر المنثور لجلال الدين السيوطي فهي رواية عن الأعمش ولم ترفع للنبي ﷺ إطلاقاً فقد قال السيوطي: (أخرج ابن المبارك وعبد الرزاق وابن المنذر عن الأعمش قال: لما قدم أصحاب رسول الله ﷺ المدينة فأصابوا من لين العيش ما أصابوا بعدما كان بهم من الجهد، فكأنهم فتروا عن بعض ما كانوا عليه (فعوتبوا) فنزلت ﴿**أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا**﴾ الآية) (١)، فالرواية موقوفة

(١) الدر المنثور للسيوطي (٨/ ٥٨).





ولو فرضنا أن الروايتين صحيحتان فيكون قول الله لهم مجرد عتاب وحث لهم على زيادة الخشوع وديمومة الخوف من الله؛ لأن الصحابة بلا شك ليسوا معصومين من الأعراض البشرية كالنسيان والغفلة، والقرآن نزل لتربية الصحابة على قيادة الدنيا ولحضهم على الخير ولنهيهم عن كل ما فيه شر لهم وضرر فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «إذا سمعت الله يقول: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ فأرعها سمعك، فإنه إما خيرٌ تؤمر به أو شر تنهى عنه»<sup>(١)</sup>.

والآية التي نحن بصددنا نزلت لتنبية الصحابة وحضهم على الخشوع وتنبههم إلى أن اليهود والنصارى قد طال عليهم الأمد فأصيبوا بقسوة في قلوبهم، فأصبح الكثير منهم فاسقون وذلك ليحذر المؤمنون من هذا الطريق فيجتنبوه، وهذا بلا شك في عداد تربية الصحابة وإلا إن كان لا يجوز مجرد عتابهم فإذا هم في عداد الملائكة وليسوا في عداد البشر!

وحتى النبي ﷺ نزل القرآن يعاتبه كما في قصة ابن أم مكتوم ﴿عَسَّ وَتَوَلَّى﴾ [١] فإذا كان عتاب الله للصحابة ذمًا فماذا بالله سيقال عن عتاب الله للنبي ﷺ؟! وقد نزل القرآن لتوجيه النبي ﷺ فقال الله له: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ﴾ [الأحزاب: ١] وقوله تعالى: ﴿إِن كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [يونس: ٩٤].

فماذا سيقال عن نبي الرحمة؟! هل سيقال: إن النبي ﷺ لم يتق الله ويشك فيما أنزل الله إليه؟

---

(١) سبق تخرجه.





وقد مرّ معنا أن علياً عليه السلام قد مدح الصحابة وهو بصدد تعليم شيعته وتوبيخهم وحثهم على اتخاذ الصحابة قدوةً وذلك حينما قال: «لقد رأيت أصحاب محمد عليه السلام فما أرى أحداً يشبههم منكم، لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً وقد باتوا سجداً وقياماً يراوحون بين جباههم وخدودهم... الخ»<sup>(١)</sup> بالإضافة إلى قول جعفر الصادق حينما وصف صحابة رسول الله عليه السلام بقوله: «... كانوا يكون الليل والنهار ويقولون: اقْبِضْ أرواحنا من قبل أن نأكل خبز الخمير»<sup>(٢)</sup>.

وعن الحسن العسكري - وهو أحد الأئمة عند الشيعة - في تفسير قوله في حق من يبغض الصحابة: «... إن رجلاً ممن يبغض آل محمد (وأصحابه) الخيرين وواحداً منهم «!!» لعذبه الله عذاباً لو قسم على مثل عدد خلق الله تعالى لأهلكهم أجمعين»<sup>(٣)</sup>.

وأما الطعن في الصحابة بزعم أنهم لم تخشع قلوب السابقين منهم فكيف بمن أتى بعدهم...! فهذه دعوى باطلة وفرية ظاهرة، يردّها ما ثبت في سيرة الصحابة عليهم السلام من أخبار تدل على تحقيقتهم أعلى مقامات الخشوع، وشدة خوفهم من الله وكثرة بكائهم من خشيته مما لا ينكره إلا مكابر أو جاهل.

فمن ذلك ما رواه الشيخان من حديث أنس رضي الله عنه قال: {خطب رسول الله عليه السلام خطبة ما سمعت مثلها قط، قال: لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، قال: فغطى أصحاب رسول الله عليه السلام وجوههم لهم حين..} <sup>(٤)</sup>. وفي رواية مسلم

{خنين}.

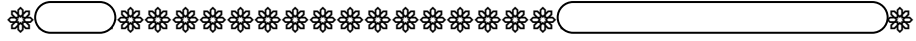
---

(١) نهج البلاغة (ص: ١٨٩).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) بحار الأنوار للمجلسي (٣٣١ / ٢٦).

(٤) صحيح البخاري رقم (٤٦٢١)، صحيح مسلم رقم (٢٣٥٩).



والحنين هو: الصوت الذي يرتفع بالبكاء من الصدر، والحنين: من الأنف (١)،  
والمقصود شدة بكائهم من موعظة رسول الله ﷺ.

وفي رواية أخرى لمسلم: {فأكثر الناس البكاء، حين سمعوا ذلك من رسول الله  
ﷺ} (٢).

وقد ثبت البكاء لبعض الصحابة، بل كان بعضهم معروفاً به مما يدل على شدة  
خوفهم من الله وخشيتهم له، ففي الصحيحين من حديث عائشة ؓ في أمر النبي  
ﷺ أبا بكر أن يصلي بالناس: {... فقلت: يا رسول الله! إن أبا بكر رجل رقيق القلب  
إذا قرأ القرآن لا يملك دمه} (٣).

وفي رواية: {إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء} (٤).

وفي الحلية لأبي نعيم عن عبد الله بن عيسى قال: «كان في وجه عمر خيطان  
أسودان من البكاء» (٥).

وعن هشام بن الحسن قال: «كان عمر يمر بالآية في ورده تخنقه فيبكي حتى  
يسقط» (٦).

وعن عثمان ؓ أنه جاء إلى بيت النبي ﷺ فأخبرته عائشة ؓ أنهم لم  
يطعموا طعاماً منذ أربعة أيام، قالت عائشة ؓ: فبكى عثمان ثم قال: «مقتاً للدنيا،

---

(١) فتح الباري لابن حجر (٨ / ٢٨١).

(٢) صحيح مسلم برقم (٢٣٥٩).

(٣) صحيح البخاري برقم (٢٢٩٨)، صحيح مسلم برقم (٤١٨) واللفظ له.

(٤) صحيح البخاري برقم (٦٧٩) واللفظ له.

(٥) حلية الأولياء (١ / ٥١).

(٦) حلية الأولياء (١ / ٥١).



ثم أحضر لهم طعاماً كثيراً وصرّة دراهم»<sup>(١)</sup>.

وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أنه أتى بصحفة فيها خبز ولحم، فلما وضعت بكى فقيل له: يا أبا محمد ما يبكيك؟ قال: «هلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يشيع هو وأهل بيته من خبز الشعير، ولا أرانا أحرنا لها لما هو خير منها»<sup>(٢)</sup>.

وكان ابن عمر رضي الله عنهما لا يذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم قط إلا بكى<sup>(٣)</sup>.

وأخبارهم في ذلك تطول، وإنما ذكرت هنا أمثلة للرد على هذا الافتراء في حق الصحابة، والزعم بعدم خشوعهم وخشيتهم، وبيان براءتهم من الطعنة والقدح بهذه الأمثلة الدالة على قوة إيمانهم وشدة خوفهم من الله تعالى، وحسبهم قبل ذلك وبعد تزكية الله ورسوله لهم، وما ثبت في الكتاب والسنة من فضائلهم ومناقبهم التي اختصهم الله بها على من بعدهم من الأمة رضي الله عنهم، بل قد أثنى الله عليهم في التوراة والإنجيل قبل أن تطأ أرجلهم الثرى.

شبهة التبعض في قول الله عز وجل: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ﴾

[الفتح: ٢٩]:

ومن الشبهات أن (منهم) في قول الله عز وجل: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى

الْكُفَّارِ رَحِماءٌ بَيْنَهُمْ <sup>ط</sup> تَرَبَّهٖمْ رُكْعًا سَجدًا يَتَّبِعُونَ فَضلاً مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ <sup>ط</sup> فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّورَةِ وَمَثَلُهُمْ <sup>ط</sup> فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْهُ فَتَارَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرْعَ لِيُغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

(١) أورده ابن قدامة المقدسي في الرقة والبكاء (ص: ١٨٨).

(٢) أورده أبو نعيم في الحلية (١/ ١٠٠).

(٣) رواه الدارمي في سننه برقم (٨٦).

مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ [الفتح: ٢٩] تدل على التبويض وأوحت أن البعض من هؤلاء لا تشملهم مغفرة الله ورضوانه، ودلت أيضاً على أن البعض من الصحابة انتفت منهم صفة الإيثار والعمل الصالح، فهذه الآيات المادحة والقادحة في آن واحد فهي بينما تمدح نخبة من الصحابة تقدح في الآخرين).

نقول رداً على هذا الزعم: إن هذه الآية الكريمة تضمنت أبلغ الثناء والمدح من الله تعالى لأصحاب النبي ﷺ ووصفه لهم بتلك الصفات العظيمة، الدالة على علو قدرهم في الدين، ورسوخ قدمهم في الإيثار والعمل الصالح.

وأما ما ادعاه الطاعنون أن (منهم) في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ﴾ للتبويض وأنها تدل على انتفاء الإيثار والعمل الصالح عن بعضهم، فهذا من فرط جهلهم، وجرأتهم على الله، وكذبهم عليه بما لا تحتمله الآية ولا يستند لقول أحد من أهل العلم في تفسيرها.

والذي عليه المفسرون وأهل العلم أن (من) في الآية لبيان الجنس فيكون المعنى: (وعد الله الذين آمنوا من هذا الجنس) وهم الصحابة.

قال القرطبي رحمه الله: (وليس من في قوله: ﴿مِنْهُمْ﴾ مبعضة لقوم من الصحابة دون قوم، ولكنها عامة مجنسة مثل قوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ [الحج: ٣٠] لا يقصد للتبويض، لكنه يذهب إلى الجنس، أي: فاجتنبوا الرجس من جنس الأوثان إذ كان الرجس يقع من أجناس شتى، منها الزنى والربا وشرب الخمر والكذب فأدخل (من) يفيد بها الجنس وكذا (منهم) أي: من هذا الجنس، يعني: جنس الصحابة، ويقال: أنفق نفقتك من الدراهم أي: اجعل نفقتك هذا الجنس<sup>(١)</sup>.

(١) تفسير القرطبي (١٦/٢٩٦).



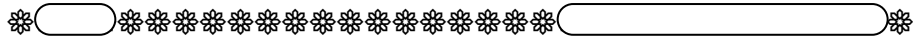
وكذا قال ابن كثير رحمته في تفسير هذه الآية: (من هذه لبيان الجنس) <sup>(١)</sup>.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته في منهاج السنة: (فإن قيل: لم قال: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ﴾ ولم يقل: وعدهم كلهم؟ قيل: كما قال: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ <sup>v</sup> ولم يقل: وعدكم و(من) تكون لبيان الجنس، فلا يقتضي أن يكون قد بقي من المجرور بها شيء خارج عن ذلك الجنس، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَجْتَكِبُوا الْرִجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ [الحج: ٣٠] فإنه لا يقتضي أن يكون من الأوثان ما ليس برجس. وإذا قلت: ثوب من حرير فهو كقولك: ثوب حرير، وكذلك قولك: باب من حديد كقولك: باب حديد، وذلك لا يقتضي أن يكون هناك حرير وحديد غير المضاف إليه، وإن كان الذي يتصوره كلياً فإن الجنس الكلي هو: ما لا يمنع تصوره من وقوع الشركة فيه، وإن لم يكن مشتركاً فيه في الوجود، فإذا كانت (من) لبيان الجنس كان التقدير: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ <sup>v</sup> [المائدة: ٩] من هذا الجنس وإن كان الجنس كلهم مؤمنين مصلحين) <sup>(١)</sup>.

فتبين بهذا بطلان ما ادعاه المبطلون من أن (من) في الآية تبيضية واستدلّاهم بها على انتفاء الإيمان والعمل الصالح عن بعض الصحابة، لمخالفة ذلك لما ذكره العلماء هنا، بل مخالفته لعموم نصوص الكتاب والسنة، القاطعة بعدالة الصحابة وتزكيتهم، والشهادة لهم بالإيمان والتقوى، والسبق في ذلك، وما أخبر الله عنهم من رضاه عنهم، ورضاهم عنه، ووعدهم لهم بأعلى الدرجات في الجنة، ومخالفته كذلك لما هو معلوم بالاضطرار للمسلمين، وما انعقد عليه إجماعهم من حسن الثناء عليهم، والاعتراف

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٢٤٧).

(٢) منهاج السنة (٢/ ٣٨-٣٩).



لهم بالفضل والسبق في الدين، وأن الأمة بعدهم لا يبلغوا مراتبهم، ولا يدانوهم في الفضل، مما يجعل الطعن فيهم طعن في الأمة، والقذح فيهم قذح في الكتاب والسنة.

شبهة قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا ﴾ [الجمعة: ١١]:

ومن الشبهات أن أكثر الصحابة انفضوا عن رسول الله ﷺ إلى العير التي جاءت من الشام وتركوه وحده في خطبة الجمعة وتوجهوا إلى اللهو واشتغلوا بالتجارة، وذلك دليل على عدم الديانة.

والجواب: أن هذه القصة إنما وقعت في بدء زمن الهجرة<sup>(١)</sup>، ولم يكونوا إذ ذاك واقفين على الآداب الشرعية كما ينبغي، وكان للناس مزيد رغبة في الغلة، وظنوا أن لو ذهب الإبل يزيد الغلاء ويعم البلاء، ولم يخرجوا جميعهم بل كبار الصحابة كأبي بكر وعمر كانوا قائمين عنده ﷺ كما ثبت في الأحاديث الصحيحة<sup>(٢)</sup>، ولذا لم يشنع عليهم<sup>(٣)</sup> ولم يتوعدهم سبحانه بعذاب ولم يعاتبهم الرسول ﷺ أيضاً، ولما بين الله لهم الحكم ما تخلف منهم أحد، وحالهم بعد نزول الآية خير شاهد.

فرار الكثير من الصحابة يوم أحد ويوم حنين:

ومنها: أن كثيراً من الصحابة فر من الزحف في غزوتي أحد وحنين، والفرار من الزحف من أكبر الكبائر.

والجواب: أن الفرار يوم أحد كان قبل النهي، ولئن قلنا: كان بعده فهو معفو

---

(١) وعندما كانت خطبة الجمعة بعد الصلاة لا قبلها كما في تفسير سورة الجمعة للحافظ ابن كثير عن أبي داود في مراسيله.

(٢) في حديث جابر بن عبد الله أن الذين ثبتوا مع النبي اثنا عشر رجلاً فيهم أبو بكر وعمر.

(٣) أي: على اللذين خرجوا عند وصول القافلة التجارية إلى المدينة، وكان الذي جاء بالقافلة دحية بن خليفة.

عنه، بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ ﴿١٥٥﴾ [آل عمران: ١٥٥] فالله قد عذرهم وعفا عنهم، وهو الذي زكاهم وأثنى عليهم فهل لأحد أن يعترض على الله؟! وأما الفرار يوم حنين فقد أخبر تعالى أنه كان ابتلاء لهم وتربية لهم حتى لا يعتمدوا على كثرتهم، بل الاعتماد يكون على الله وحده، فقال تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾ [التوبة: ٢٥-٢٦]. ولا يخفى أن في هذه المعركة كان منهم قريبو عهد بإيمان.

شبهة القول: إن الصحابة سبوا بعضهم وقتلوا بعضهم:

يقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقْتُلُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ ﴿٩﴾ [الحجرات: ٩-١٠].

فأثبت لهم الإيثار والأخوة مع أنهم قاتلوا بعضهم بعضاً، وإذا كانت هذه الآية يدخل فيها المؤمنون فالأولى دخول الصحابة فيها، وأهل السنة يقولون: إن أهل الجنة ليس من شرط دخولها سلامتهم عن الخطأ والزلل، بل ولا حتى الكبائر، فيجوز أن يذنب الرجل منهم ذنباً صغيراً أو كبيراً ويتوب منه فيتوب الله عليه، كيف وقد شهد الله لهم بالجنة، ولو لم نعلم أن أولئك المعينين في الجنة لم يجز لنا أن نقدح في استحقاقهم للجنة بأمور لا نعلم أنها توجب النار، فإن هذا لا يجوز في آحاد المؤمنين الذين لم يعلم



أنهم يدخلون الجنة، فليس لنا أن نشهد لأحد منهم بالنار لأمر محتملة لا تدل على ذلك، فكيف يجوز مثل ذلك في خيار المؤمنين!!؟ فكان كلامنا في ذلك كلاماً فيما لا نعلمه، والكلام بلا علم حرام، ولهذا كان الإمساك عما شجر بين الصحابة خيراً من الخوض في ذلك بغير علم بحقيقة الأحوال، والآية التي استدلوها بها قد شهد الله لهم فيها بالإيمان ﴿وإن طآفئان من المؤمنين أقتلوا﴾، ومعلوم أن المسلم على المسلم حرام ماله ودمه وعرضه، فكيف يسوغ لمسلم أن يتجرأ على قوم قد شهد علام الغيوب لهم بالإيمان؟!!

شبهة أن الصحابة آذوا علياً وحاربوه:

ومنها: أن الصحابة قد آذوا علياً وحاربوه، وقد قال عليه السلام: {من آذى علياً فقد آذاني}.

اعلم أن أعظم ما تداولت الألسن من الاختلاف الواقع بين الصحابة رضي الله تعالى عنهم ما وقع في زمن أمير المؤمنين علي عليه السلام، فنشأ منه وقعتان عظيمتان: وقعة الجمل، ووقعة صفين. وسبب ذلك مقتل عثمان عليه السلام، ولو أنكرك ذلك من أنكرك، وإنكار ذلك مكابرة لا يلقي لها بال، لأن الخبر متواتر في جميع مراتبه.

وتلخيص الأول أنه لما قتل عثمان عليه السلام ظلماً وعدواناً توجع المسلمون، فسار طلحة والزبير وعائشة - وكان قد لقيها الخبر وهي مقبلة من عمرتها - نحو البصرة، فلما علم علي عليه السلام بمخرجهم اعترضهم من المدينة لئلا يحدث ما يشق عصا الإسلام، ففاتوه، وأرسل ابنه الحسن وعماراً يستنفران أهل المدينة وأهل الكوفة، ولما قدموا البصرة استعانوا بأهلها وبيت مالها، حتى إذا جاءهم الإمام عليه السلام حاول الصلح واجتماع الكلمة وسعى الساعون بذلك، فثار قتلة عثمان وكان ما كان، وانتصر علي عليه السلام، وكان قتالهم من ارتفاع النهار يوم الخميس إلى صلاة العصر لعشر خلون من







النية في ذلك. وقال غير واحد: إنها اجتهدت ولكنها أخطأت في الاجتهاد ولا إثم على المجتهد المخطئ بل له أجر على اجتهاده<sup>(١)</sup> وكونها رضي الله تعالى عنها من أهل الاجتهاد مما لا ريب فيه.

وأما طلحة والزبير رضي الله عنهما فلم يموتا إلا على بيعة الإمام عليه السلام.

وأما طلحة فقد روى الحكم عن ثور بن مجزأة أنه قال: «مررت بطلحة يوم الجمل في آخر رمق فقال لي: من أنت؟ قلت: من أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام، فقال: أبسط يدك أبايعك، فبسطت يدي فبايعني وقال: هذه بيعة علي، وفاضت نفسه. فأتيت علياً عليه السلام فأخبرته فقال: الله أكبر صدق الله تعالى ورسوله ﷺ أبي الله سبحانه أن يدخل طلحة الجنة إلا وبيعتي في عنقه».

وأما الزبير رضي الله عنه فقد ناداه علي عليه السلام وخلا به وذكره قول النبي ﷺ له: {لتقاتلن علياً وأنت له ظالم، فقال: لقد ذكرتني شيئاً أنسانيه الدهر، لا جرم لا أقاتلك أبداً<sup>(٢)</sup>، فخرج من العسكرين نادماً وقتل بوادي السباع مظلوماً قتله عمرو بن جرموز.

وقد ثبت عند الفريقين أنه جاء بسيفه واستاذن علي عليه السلام فلم ياذن له، فقال: أنا قاتل الزبير، فقال: أبقتل ابن صافية تفتخر؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: {بشر قاتل ابن صافية بالنار<sup>(٣)</sup>.

---

(١) إنها أجتهدت وأصاب، لأنها أرادت الإصلاح والتعاون مع أمير المؤمنين علي عليه السلام إقامة حدود الله في القتل المجرمين. والدماء التي سفكت في وقعة الجمل كانت جريمة أخرى من جرائم قتلة عثمان لا يلحق منها شيء بعلي ولا بعائشة ومن معها، ولو توفقوا إلى إقامة الحدود على قتلة عثمان، لتغيرت الحوادث بعد ذلك، ولما وجدت الخوارج وغيرهم، ولما قتل علي عليه السلام. ولكن لله في كل شيء حكمه قد يطلعنا عليها وقد تخفى عنا.

(٢) انظر: مستدرک الحاكم (٣/٤١٣)، الاستيعاب لابن عبد البر (٨/٥١٥)، تاريخ الطبري (٣/٣٧).

(٣) رواه أحمد برقم (٦٨١).



وأما عدم قتله فلقيام الشبهة على ما قيل، ونظيره ما أخرجه ابن أبي حاتم والبيهقي عن الحسن أن أناساً من الصحابة رضي الله عنهم ذهبوا يتطرقون، فقتل واحد منهم رجلاً قد فر وهو يقول: إني مسلم، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضباً شديداً ولم يقتل القاتل (١).

وكذا قتل أسامة رضي الله عنه فيما أخرجه السدي رجلاً يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فلامه رسول الله صلى الله عليه وسلم جداً ولم يقبل عذره وقال له: {كيف أنت ولا إله إلا الله؟} (١)، ونزل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ أَسْلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ [النساء: ٩٤] الآية.

وأجاب آخرون بأن العلماء اختلفوا في أنه هل يجب على الحاكم القصاص إذا لم يطلبه الولي أم لا؟

ولعل أمير المؤمنين رضي الله عنه ممن لا يرى وجوب القصاص بدون طلب ولم يقع. وروى أيضاً أن الأمير رضي الله عنه قال لما جاءه عمر بن طلحة بعد موت أبيه: «مرحباً بابن أخي، إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير من الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ (٤٧) [الحجر: ٤٧] وهذا ونحوه يدل على أنها رضي الله تعالى عنهما لم يذهبا إلا طاهرين متطهرين.

وأما تلخيص الواقعة الثانية فقد ذكر المؤرخون أن معاوية رضي الله عنه كان قد استنصر ابنا عثمان رضي الله عنه ووكلاه في طلب حقهما من قتلة أبيهما، فلما بلغه فراغ علي رضي الله عنه من

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٣/١٠٣٩).

(٢) انظر: تفسير القرطبي (٩/٧٨). والقصة وردت أيضاً في: صحيح البخاري برقم (٤٢٦٩)، صحيح مسلم برقم (٩٦).

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (٣/١١٣).



وقعة الجمل ومسيره إلى الشام خرج عن دمشق<sup>(١)</sup> حتى ورد صفين في نصف المحرم فسبق إلى سهولة المنزل وقرب من الفرات، فلما ورد الأمير عليه السلام دعاهم إلى البيعة فلم يفعلوا، وطلبوا منه قتلة عثمان - وكانوا قد انحازوا إلى عسكره، ولهم عشائر وقبائل ومع هذا لم يمتازوا بأعيانهم - فمال عليه السلام إلى التأخير حتى يمتازوا ويتحقق القاتل من غيره، فأبى معاوية إلا تسليم من يزعمونه قاتلاً. وكثر القيل والقال حتى اتهم بنو أمية علياً عليه السلام بأنه الذي دلس على قتلة عثمان عليه السلام، وكان عليه السلام قد تصرف بسلاح عثمان.

وكان الأمير عليه السلام يبرأ من القتلة ويقول: «يا معاوية، لو نظرت بعين عقلك دون عين هواك لرأيتني أبرأ الناس من قتلة عثمان». وتصرفه عليه السلام بسلاحه لأنه كان من الأشياء الراجعة إلى بيت المال، وحكمه إذ ذاك كحكم المدافع في زماننا في أن حق التصرف في ذلك للإمام.

ثم إنه قد وقع الحرب بينهم مراراً، وبقي عليه السلام بصفين ثلاثة أشهر، وقيل: سبعة، وقيل: تسعة، وجرى ما تشيب منه الرءوس وتهون معه حرب البسوس، وليلة الهرير أمرها شهير، وآل الأمر إلى التحكيم، وحدث من ذلك ما أوجب ترك القتال مع معاوية والاشتغال بأمر الخوارج، وذلك تقدير العزيز العليم.

وأهل السنة إلا من شذ يقولون: إن علياً عليه السلام في كل ذلك على الحق لم يفترق عنه

---

(١) لما انتهى على من حرب الجمل وسار من البصرة إلى الكوفة فدخلها يوم الإثنين ١٢ من رجب، وأرسل جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية في دمشق يدعوه إلى طاعته، فجمع معاوية رءوس الصحابة وقادة الجيوش وأعيان أهل الشام واستشارهم فيما يطلب علي. فقالوا: لا نبايعه حتى يقتل قتلة عثمان، أو يسلمهم إلينا. فرجع جرير إلى علي بذلك. فاستخلف علي على الكوفة أبا مسعود عقبة بن عامر وخرج منها فعسكر بالنخيلة أول طريق الشام من العراق. وبلغ معاوية أن علياً تجهز وخرج بنفسه لقتاله فخرج هو أيضاً قاصداً صفين.



قيد شبر، وعن مقاتليه في الوقعتين مخطئون باغون وليسوا بكافرين خلافاً لغيرهم، ولا فاسقين خلافاً للعمرية أصحاب عمر بن عبيد من المعتزلة.

وأما أن الحق مع علي عليه السلام فغني عن البيان، وأما كون المقاتل باغياً فلا أن الخروج على الإمام الحق بغياً، وقد صح عنه عليه السلام أنه قال: {ويح عمار تقتله الفئة الباغية} <sup>(١)</sup> وقد قتله عسكر معاوية.

وقوله حين أخبر بذلك: «قتله من أخرجه» مما لا يلتفت إليه، وإلا لصح أن يقال: إن رسول الله عليه وآله قاتل حمزة وأضرابه ممن قاتل معه عليه وآله، وكذا قول من قال: المراد من الفئة الباغية الفئة الطالبة أي لدم عثمان، فلا يدل الخبر على البغي بالمعنى المذموم، وقد أخبر الباري أن هذا سيحصل وستبغي إحدى الطائفتين على الأخرى ﴿فَإِنْ بَعَثَ إِحْدَهُمَا عَلَى الْأُخْرَى﴾ [الحجرات: ٩]. مع شهادته للطائفتين بالإيمان.

وأما كونه ليس بكافر فلما في نهج البلاغة أن علياً عليه السلام خطب يوماً فقال: «أصبحنا نقاتل إخواننا في الإسلام على ما دخل فيه من الزيغ والإعوجاج والشبهة» <sup>(٢)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَعَثَ إِحْدَهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَ ت فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩] فسمى الله تعالى الطائفتين المقتتلين (مؤمنين) وأمر بالإصلاح بينهما.

وأجاب البعض عن الآية بأنها في قتال المؤمنين بعضهم مع بعض دون القتال مع الإمام والبغي عليه، والخطاب فيها للأئمة أمروا أن يصلحوا بين طائفتين من المؤمنين

(١) رواه البخاري برقم (٤٤٧).

(٢) نهج البلاغة (ص: ٢٣٦).



اقتتلوا فيما بينهم، وأن يقاتلوا إذا بلغت إحداها حتى تفيء.

ولا يخفى ما في هذا الجواب من الوهن وعدم نفعه للمجيب أصلاً، لأن الأمر الثاني يستدعي أن يكون القتال مع الإمام ضرورة فافهم.

ومما يدل على أن المحارب غير كافر صلح الحسن عليه السلام مع معاوية، وهو مما لا مجال لإنكاره. وقد روى المرتضى وصاحب (الفصول المهمة) من الإمامية أنه لما أبرم الصلح بينه عليه السلام وبين معاوية خطب فقال: «إن معاوية نازعني حقاً لي دونه، فنظرت الصلاح للأمة وقطع الفتنة، وقد كنتم بايعتموني على أن تسالموا من سالمني وتحاربوا من حاربني، ورأيت أن حقن دماء المسلمين خير من سفكها ولم أرد بذلك إلا صلاحكم»<sup>(١)</sup> انتهى.

وفي هذا دلالة ظاهرة على إسلام الفريق الصالح، وأن المصالحة لم تقع إلا اختياراً، ولو كان المصالح كافراً لما جاز ذلك ولما صح أن يقال: «فنظرت الصلاح للأمة وقطع الفتنة» فقد قال عليه السلام: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلَّهُ لِلَّهِ ﴾ [الأنفال: ٣٩].

وبعد هذا كله قد ثبت عند الجميع أن معاوية عليه السلام ندم على ما كان منه في المقاتلة والبغي على الأمير عليه السلام واتفق أن بكى عليه عليه السلام.

فقد أخرج ابن الجوزي عن أبي صالح قال: (قال معاوية لضرار: صف لي علياً. فقال: أو تعفيني. قال: بل تصفه. فقال: أو تعفيني. قال: لا أعفيك. قال: أما ولا بد فإنه كان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل

(١) الفصول المهمة (ص ١٦٤).



وظلمته، كان والله غزير الدمعة، طويل الفكرة، يقلب كفه ويخاطب نفسه. يعجبه من اللباس ما خشن، ومن الطعام ما خشن. كان والله كأحدنا يجيبنا إذا سألناه، ويتدثنا إذا أتينا، ويأتينا إذا دعونا. إلى أن قال: (لا تطمع القوى في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله، فاشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سجوفه، وغارت نجومه، وقد مثل في محرابه قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم ويكي بكاء الحزين، فكأني أسمعه يقول: يا دنيا يا دنيا إني تعرضت أم بي تشوقت؟ هيهات هيهات، غري غري قد بتت ثلاثاً لا رجعة لي فيك، فعمرك قصير، وعيشك حقير، وخطوك كبير، آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق. قال: فذرفت دموع معاوية، فما يملكها وهو ينشفها بكمه، وقد اختنق القوم بالبكاء. ثم قال معاوية: رحم الله تعالى أبا الحسن، كان والله كذلك، فكيف حزنتك عليه يا ضرار؟ فقال: حزن من ذبح ولدها في حجرها فلا ترقأ عبرتها ولا يسكن حزنها<sup>(١)</sup>.

وما يذكره المؤرخون من أن معاوية رضي الله عنه كان يقع في أمير المؤمنين رضي الله عنه بعد وفاته ويظهر ما يظهر في حقه ويتكلم بما يتكلم في شأنه مما لا ينبغي أن يعول عليه أو يلتفت إليه، لأن كثيراً من المؤرخين ينقلون الغث والسمين دون تمحيص، ولا يميزون بين الصحيح والموضوع والضعيف، وأكثرهم حاطب ليل لا يدري ما يجمع، فالاعتماد على ذلك في مثل هذا المقام الخطير والطريق الوعر والمهمة القفرة الذي تضل فيه القطا، وتقصر دونه الخطا مما لا يليق بشأن عاقل فضلاً عن فاضل.

وما جاء من ذلك في بعض روايات صحيحة وكتب معتبرة رجيحة فينبغي أيضاً التوقف عن قبوله والعمل بموجبه، لأن له معارضات مسلمة في الصحة والثبوت.

---

(١) التبصرة لابن الجوزي (١/ ٤٤٢، ٤٤٥).



على أن من سلم من داء التعصب بما يندفع به الطعن عن أولئك السادة المائل، والله تعالى الهادي إلى سواء السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل.

ونختم الرد على هذه الشبهة بذكر بعض مرويات الصحابة في آل البيت عليهم السلام أجمعين:

عن زيد بن أرقم قال: { قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بهاءٍ يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال: أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشرٌ يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تاركٌ فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به. فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي.. أذكركم الله في أهل بيتي.. أذكركم الله في أهل بيتي. فقال له حصينٌ: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده. قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي وآل عقيلٍ وآل جعفرٍ وآل عباسٍ قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم }<sup>(١)</sup>.

عن البراء بن عازبٍ قال: { رأيت الحسن بن علي على عاتق النبي ﷺ وهو يقول: اللهم إني أحبه فأحبه }<sup>(٢)</sup>.

عن المسور بن مخرمة أن رسول الله ﷺ قال: { فاطمة بضعةٌ مني فمن أغضبها أغضبني }<sup>(٣)</sup>. وفي رواية: { إنها فاطمة بضعةٌ مني يؤذيني ما آذاها }<sup>(٤)</sup>.

عن أبي بكره قال: قال النبي ﷺ: { إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين

(١) رواه مسلم برقم (٢٤٠٨).

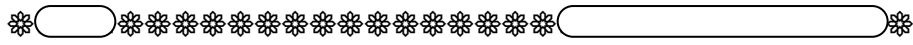
(٢) رواه البخاري برقم (٣٧٤٩)، ومسلم برقم (٢٤٢١).

(٣) رواه البخاري برقم (٣٧١٤).

(٤) رواه مسلم برقم (٢٤٤٩).







يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار<sup>(١)</sup>. رواه الحاكم، وصححه الألباني.

عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: {لأعطين هذه الراية رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله}. قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها. قال: فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجون أن يعطاها، فقال: أين علي بن أبي طالب؟ فقالوا: هو يا رسول الله يشتكي عينيه. قال: فأرسلوا إليه. فأتي به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال علي: يا رسول الله! أفاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم<sup>(٢)</sup>.

عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: {أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي}. قال سعيد فأحببت أن أشافه بها سعداً فلقيت سعداً فحدثته بما حدثني عامر فقال: أنا سمعته فقلت: أنت سمعته؟ فوضع إصبعيه على أذنيه فقال: نعم وإلا فاستكتا<sup>(٣)</sup>.

#### تنافس الصحابة على الدنيا:

ومنها: ما رواه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: {إذا فتحت عليكم خزائن فارس والروم أي قوم أنتم؟ فقال عبد الرحمن بن عوف: كما أمرنا الله تعالى}. فقال رسول الله ﷺ: كلا بل تتنافسون ثم تتدابرون ثم

(١) مستدرک الحاكم (١٦٢/٣) (٤٧١٧). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٤٨٨).

(٢) رواه البخاري برقم (٣٧٠١)، ومسلم برقم (٢٤٠٦).

(٣) رواه مسلم برقم (٢٤٠٤).



تتباغضون ثم تنطلقون إلى مساكن المهاجرين فتحملون بعضهم على رقاب بعض<sup>(١)</sup> ويزعم الطاعنون بأن هذا صريح في وقوع التنافس والتدابير والتباغض فيما بين الصحابة، فجعلوه مطعناً في الصحابة رضي الله عنهم.

والجواب: أن الخطاب وإن كان للصحابة لكن باعتبار وقوع ذلك فيما بينهم، وهو لا يستدعي أن يكون منهم، ويدل على ذلك أن الصحابة إما مهاجرون أو أنصار، والحديث صريح في أن أولئك الفرقة ليسوا مهاجرين، والواقع ينفي كونهم من الأنصار لأنهم ما حملوا المهاجرين على التحارب، فتعين أنهم من التابعين، وقد وقع ذلك منهم، فإنهم حملوا المهاجرين على التحارب بينهم كمالك الأشتر وأضرابه، ولا كلام لنا فيهم<sup>(٢)</sup>.

وزعموا أيضاً أن حديث النبي ﷺ: {إني فرط لكم وأنا شهيد عليكم، وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن وإني أعطيت مفاتيح خزائن الأرض أو مفاتيح الأرض، وإني والله ما أخاف عليكم أن تشرکوا بعدي ولكن أخاف عليكم أن تتنافسوا فيها}<sup>(٣)</sup>. فادعى الطاعنون أن الصحابة رضي الله عنهم قد تنافسوا على الدنيا حتى سلت سيوفهم وتحاربوا وكفر بعضهم بعضاً، وقد كان بعض هؤلاء الصحابة المشهورين يکنز الذهب والفضة بزعمهم.

(١) صحيح مسلم برقم (٢٩٦٢).

(٢) انظر البيان الوافي عن الأشتر في تعليقات (العواصم من القواصم) (ص: ١٠٩)، ثم في (ص: ١١٦ - ١١٩)، و(ص: ١٢٢)، وتقدم في هامش (ص: ٢٥٩) أنه هو أحد اثنين زورا الكتاب على لسان عثمان إلى والي مصر. وفي تاريخ الطبري (١٩٤/٥) اعترف الأشتر بأنه أحد قتلة عثمان، وذلك عند ما سخط على علي رضي الله عنه لأنه ولي عبد الله بن عباس البصرة فقال الأشتر: (فقيم قتلنا الشيخ إذن؟) أما أضراب الأشتر ممن شاركه في قتل عثمان فتجد البيان عنهم في (العواصم من القواصم).

(٣) رواه مسلم برقم (٢٢٩٦).



وقالوا: قد ذكر المسعودي في مروج الذهب والطبري وغيرهم أن ثروة الزبير وحده بلغت خمسين ألف دينار وألف فرس وألف عبد وضياعاً كثيرة في البصرة وفي الكوفة وفي مصر وغيرها. كما بلغت غلة طلحة من العراق وحده كل يوم ألف دينار، وقيل أكثر من ذلك. وكان لعبد الرحمن بن عوف مائة فرس، وله ألف بعير وعشرة آلاف شاة، وبلغ ربع ثمن ماله الذي قسم على زوجاته بعد وفاته أربعة وثمانين ألفاً. وترك عثمان بن عفان يوم مات مائة وخمسين ألف دينار عدا المواشي والأراضي والضياع مما لا يحصى، وترك زيد بن ثابت من الذهب والفضة ما كان يكسر بالفؤوس حتى مجلت أيدي الناس، ما عدا الأموال والضياع بقيمة مائة ألف دينار. وقالوا: هذه بعض الأمثلة البسيطة، وفي التاريخ شواهد كثيرة لا نريد الدخول في بحثها الآن ونكتفي بهذا القدر للدلالة على صدق الحديث وأنه قد زينت الدنيا في أعينهم وراق لهم بهرجها).

فالرد على هذا الزعم أن الحديث يخبر أن هذه الأمة سوف تمتلك خزائن الأرض، وأنه سوف يقع التنافس في الدنيا، وهذه من معجزات النبي ﷺ فإنه قد وقع ما أخبر به ولكن الحديث لا ينطبق على هؤلاء الصحابة، لأن الصحابة لم يمتلكوا خزائن الأرض بعد، بالإضافة إلى أن القتال الذي وقع بينهم لم يكن من أجل التنافس على حطام الدنيا ولكن الفتنة التي وقعت بسبب مقتل عثمان هي التي أدت لذلك مع أنهم لم يكونوا يريدون القتال، وعلى العموم فكل من الفريقين مأجور على اجتهاده.

ومن الردود أن هؤلاء الطاعنون يحشدون من الأدلة التي يظنون بجهلهم أنها تسيء للصحابة وما علموا أنهم باستدلالهم بها يتناقضون مع أنفسهم تمام التناقض، فبينما هم يدعون في المبحث السابق أن أكثر الصحابة قد ارتدوا على أديارهم القهقري يستشهدون هنا بهذا الحديث الذي يفيد صراحة أن النبي ﷺ لا يخشى على أصحابه



من الارتداد ولكنه يخاف عليهم أن يتنافسوا فيها فكيف يوفّقون بين هذا التخبط الذي يمتنع الجمع بينه، بالإضافة إلى أنه باستشهادهم بهذا الحديث يطعنون في علي بن أبي طالب وأصحابه؛ لأن الحديث جاء بصيغة الجمع، أي: أن التنافس على الدنيا يشمل الطرفين، وقد زعموا أن الصحابة رضي الله عنهم قد تنافسوا على الدنيا حتى سُلت سيوفهم وتحاربوا وكفر بعضهم بعضاً، ومن المسلم أن القتال الذي وقع بين جيش طلحة والزبير كان مع جيش علي بن أبي طالب كان بسبب مقتل عثمان رضي الله عنه لا من أجل حطام الدنيا كما يزعم المفترون.

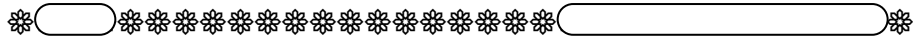
ومنها قولهم: (كان بعض هؤلاء الصحابة المشهورين «هكذا» يكنز الذهب والفضة).

ف نقول: أين دعواكم على هذا الادعاء ومن أي المصادر المعتمدة جئتم بهذا الزعم؟!

لا شك أن غنى هؤلاء الصحابة ليس فيه ما يدعو إلى الذم أو التجريح فسيرة هؤلاء الصحابة الكرام تثبت أنهم من خيار الصحابة، فعثمان بن عفان ثالث الخلفاء ومن أقرب الناس إلى النبي صلى الله عليه وآله ومن أجودهم وأكرمهم، فعن عبد الرحمن بن سمرة قال: {جاء عثمان إلى النبي صلى الله عليه وآله بألف دينار حين جهز جيش العسرة فثرها في حجره. قال عبد الرحمن: فرأيت النبي صلى الله عليه وآله يقلبها في حجره ويقول: ما ضرّ عثمان ما عمل بعد اليوم} (١) وقد قال النبي صلى الله عليه وآله: {من يحفر بئر رومة فله الجنة فحفرها عثمان} (٢) وكل ذلك من ماله طاعة لله ورسوله.

(١) سبق تحريجه.

(٢) رواه البخاري معلقاً في باب مناقب عثمان بن عفان.



وأما طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه فقد بشره النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وكان من المجاهدين في سبيل الله، ودافع عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد حتى شلت يده، وعن الزبير قال: {كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم درعان فنهض إلى الصخرة فلم يستطع فأقعد تحته طلحة فصعد النبي صلى الله عليه وسلم حتى استوى على الصخرة قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: أوجب طلحة} <sup>(١)</sup>، وكان رضي الله عنه يخشى أن يبيت وقد جمع مالاً، فعن طلحة بن يحيى قال: «حدثني سعدى بنت عوف المريّة قالت: دخلت على طلحة يوماً وهو خائر فقلت: ما لك؟ لعل رابك من أهلك شيء؟ قال: لا والله ونعم حليّة المسلم أنت ولكن مألّ عندي قد غمّني. فقلت: ما يغمك؟ عليك بقومك. قال: يا غلام ادع لي قومي، فقسّمه فيهم. فسأل الخازن: كم أعطى؟ قال: أربعة مئة ألف} <sup>(٢)</sup>.

وعن الحسن البصري أن طلحة بن عبيد الله باع أرضاً له بسبع مئة ألف فبات أرقاً من مخافة ذلك المال حتى أصبح وفرّقه.

وأما الزبير بن العوام فقد بشره النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وكان حوارياً للنبي صلى الله عليه وسلم، فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {إن لكل نبي حوارياً وإن حوارياً الزبير بن العوام} <sup>(٣)</sup>.

ومن فرط حبه للمال وحرصه على أن يكثر سوارى كسرى من الذهب والفضة! فقد وصى ابنه عبد الله بن الزبير على سداد دينه وهو على شفا الموت، فقد أخرج البخاري في صحيحه عن عبد الله بن الزبير قال: «لما وقف الزبير يوم الجمل دعاني فقمتم إلى جنبه. فقال: يا بُنَيَّ إنه لا يقتل اليوم إلا ظالم أو مظلوم وإني لا أراي إلا

(١) سبق تحريجه.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (١/٣٢).

(٣) رواه البخاري برقم (٢٨٤٦).



سأقتل اليوم مظلوماً، وإن من أكبر همي لديني أفترى يبقي ديننا من مالنا شيئاً؟ فقال: يا بني بع ما لنا فاقض ديني وأوصي بالثلث، وثلثه لبنيه يعني بني عبد الله بن الزبير يقول: ثلث الثلث فإن فضل من مالنا فضل بعد قضاء الدين فثلثه لولدك. قال هشام: وكان بعض ولد عبد الله قد وازى بعض بني الزبير، حبيب وعباد، وله يومئذ تسعة بنين وتسع بنات. قال عبد الله: فجعل يوصيني بدينه ويقول: يا بني إن عجزت عنه في شيء فاستعن عليه مولاي. قال: فوالله ما دريت ما أراد حتى قلت: يا أبت من مولاك؟ قال: الله، قال: فوالله ما وقعت في كرب من دينه إلا قلت: يا مولى الزبير اقض عنه دينه فيقضيه، فقتل الزبير رضي الله عنه ولم يدع ديناراً ولا درهماً إلا أرضين، منها الغابة وإحدى عشرة داراً بالمدينة، ودارين بالبصرة، وداراً بالكوفة، وداراً بمصر...<sup>(١)</sup>.

وهذا عبد الرحمن بن عوف الصحابي الجليل الذي بشره النبي ﷺ بالجنة وله فضيلة صلاة النبي ﷺ خلفه بالإضافة إلى إحسانه إلى أزواج النبي ﷺ بعد وفاته، فعن عائشة أن الرسول ﷺ كان يقول: {إن أمركنّ لهما يهمني بعدي، ولن يصبر عليكن إلا الصابرون} ثم تقول عائشة: {فسقى الله أباك من سلسبيل الجنة تريد عبد الرحمن بن عوف وقد كان وصل أزواج النبي ﷺ بهال بيعت بأربعين ألفاً<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي سلمة: «أن عبد الرحمن بن عوف أوصى بحديقة لأمهات المؤمنين بيعت بأربعمئة ألف».

فهذا هو عبد الرحمن بن عوف الذي يدعي الطاعنون أنه ممن يكثر الذهب والفضة!؟

(١) رواه البخاري برقم (٣١٢٩).

(٢) رواه الترمذي برقم (٣٧٤٩).



وأما الصحابي زيد بن ثابت فهو أحد الأربعة الذين جمعوا القرآن في عهد النبي ﷺ، فعن أنس بن مالك قال: «جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة كلهم من الأنصار: أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد..»<sup>(١)</sup>.

وأخرج البخاري في صحيحه عن البراء قال لي رسول الله ﷺ: { ادع لي زيدا }  
وقل له: يجيء بالكنتف والدواة. قال: فقال: اكتب «لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ»  
[النساء: ٩٥] <sup>(٢)</sup>. وهو أحد الذين انتدبهم أبو بكر الصديق لجمع القرآن في عهده وقال  
عنه النبي ﷺ: { أفرض أمتي زيد بن ثابت } <sup>(٣)</sup>.

فهؤلاء هم الصحابة الذي لم يجد هؤلاء الطاعنون إلا أن يشنفوا غليلهم في الطعن  
بهم وهم الذين شهد لهم النبي ﷺ بالصدق والعدالة والرضا والجنة!

وأما الاستشهاد برجلٍ ليس من أهل السنة كالمسعودي فهو مجروح عندهم، فقد  
ترجم له ابن حجر في (لسان الميزان) بقوله: (وكتبه طافحة بأنه كان شيعياً معتزلياً) <sup>(٤)</sup>.  
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية عن كتابه مروج الذهب: (وفي تاريخ المسعودي من  
الأكاذيب ما لا يحصيه إلا الله تعالى) <sup>(٥)</sup>.

فاحتجاج هؤلاء بالمسعودي ليس حجة علينا، وللتدليل على أن المسعودي ليس  
من أهل السنة فقد ذكره إمام الشيعة الاثني عشرية القمي في كتابه (الكنى والألقاب)  
وقال عنه: (شيخ المؤرخين وعمادهم أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي

(١) رواه البخاري برقم (٣٨١٠)، ومسلم برقم (٢٤٦٥).

(٢) صحيح البخاري برقم (٤٩٩٠).

(٣) رواه الحاكم في المستدرک (٣٧٢/٤) (٧٩٦٢).

(٤) لسان الميزان (٢٢٤/٤).

(٥) منهاج السنة (٨٤/٤).





الصلاة فجعلتها قبل الصلاة{<sup>(١)</sup>.

وزعموا أيضاً أن الأمويين وأغلبهم من صحابة النبي ﷺ بزعمهم، وعلى رأسهم معاوية بن أبي سفيان (كاتب الوحي) كما يسمونه كان يحمل الناس ويجبرهم على سب علي بن أبي طالب ولعنه من فوق المنابر، كما ذكر ذلك المؤرخون بزعمهم، وقد أخرج مسلم في صحيحه في باب فضائل علي بن أبي طالب مثل ذلك، وأمر معاوية عماله في كل الأمصار باتخاذ ذلك اللعن سنة يقولها الخطباء على المنابر..). هكذا زعم المبطلون!

فالرد على هذا أن استدلال الطاعنين بأثر أبي سعيد الخدري رحمته الله على ما زعموا من تغيير الصحابة للسنة من أعجب العجب، فليس فيه ما يدل على زعمهم، بل فيه دلالة على قيام الصحابة بأمر السنة وإنكارهم على من خالفها، وهذا يتمثل في إنكار الصحابي الجليل أبي سعيد الخدري رحمته الله على مروان في تقديمه الخطبة على صلاة العيد.

ولعلمهم ظنوا أن مروان بن الحكم من الصحابة، بل هو الظاهر من كلامهم. والصحيح أن مروان لا تثبت له صحبة، فقد توفي النبي ﷺ وهو صغير ابن ثمان سنين، وقد كان في الطائف مع أبيه، بعد نفي النبي ﷺ له<sup>(٢)</sup>. قال ابن الأثير رحمته الله: (لم ير النبي ﷺ لأنه خرج إلى الطائف طفلاً لا يعقل لما نفي النبي ﷺ أباه الحكم)<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه البخاري برقم (٩٥٦).

(٢) الاستيعاب لابن عبد البر المطبوع مع الإصابة (٧٠ / ١٠)، والإصابة لابن حجر (٣١٨ / ٩).

(٣) أسد الغابة (١٣٩ / ٥).



وعده الذهبي رحمته الله في السير من كبار التابعين<sup>(١)</sup>.

وقال ابن حجر رحمته الله: (لم أر من جزم بصحبته)<sup>(٢)</sup>.

وعلى هذا فلا يُجَمَلُ الصحابة فعل مروان، فكيف وقد أنكره من حضره من الصحابة وهو أبو سعيد الخدري رحمته الله.

على أن تقديم مروان للخطبة على صلاة العيد، وإن كان خطأً إلا أن العلماء ذكروا أنه إنما فعله مجتهداً.

نقل عن ابن المنير أنه قال: (حمل أبو سعيد فعل النبي صلوات الله عليه وآله وسلم في ذلك على التعيين، وحمله مروان على الأولوية، واعتذر عن ترك الأولى بما ذكره من تغير حال الناس، فرأى أن المحافظة على أصل السنة وهو سماع الخطبة - أولى من المحافظة على هيئة فيها ليست من شرطها)<sup>(٣)</sup>.

وأما قول الطاعنين: إن الأمويين وأغلبهم من الصحابة، وعلى رأسهم معاوية كان يحمل الناس ويحبرهم على سب علي ولعنه من فوق المنابر، فكلامهم هذا يتضمن أمرين:

الأول: قولهم: إن الأمويين أغلبهم من الصحابة، فإن كانوا يعنون من تولى الخلافة من بني أمية في عهد الدولة الأموية - وهو الظاهر - فمن من خلفاء بني أمية من الصحابة غير معاوية حتى يقال: إن أغلبهم من الصحابة؟؟ وهذا باستثناء عثمان رحمته الله فإن خلافته كانت في عهد الخلفاء الراشدين كما هو معلوم، وأنا لا أعلم هل هذا

(١) سير أعلام النبلاء (٣/٤٧٦).

(٢) الإصابة (٩/٣١٨).

(٣) فتح الباري (٢/٤٥٠).





وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: «ما رأيت بعد رسول الله ﷺ أسود<sup>(١)</sup> من معاوية.  
فقيل: ولا أبوك؟ قال: أبي عمر رضي الله عنه خير من معاوية، وكان معاوية أسود منه»<sup>(٢)</sup>.  
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «ما رأيت رجلاً كان أخلق بالملك من معاوية»<sup>(٣)</sup>.  
وفي صحيح البخاري أنه قيل لابن عباس: «هل لك في أمير المؤمنين معاوية فإنه  
ما أوتر إلا بواحدة قال: إنه فقيه»<sup>(٤)</sup>.  
وعن قتادة رضي الله عنه قال: «لو أصبحتم في مثل عمل معاوية لقال أكثركم: هذا  
المهدي»<sup>(٥)</sup>.  
وعن مجاهد رضي الله عنه أنه قال: «لو رأيت معاوية لقلت: هذا المهدي»<sup>(٦)</sup>.  
وعن الزهري رضي الله عنه قال: «عمل معاوية بسيرة عمر بن الخطاب سنين لا يحرم منها  
شيئاً»<sup>(٧)</sup>.  
وعن الأعمش أنه ذكر عنده عمر بن عبد العزيز وعده فقال: «فكيف لو أدركتم  
معاوية؟ قالوا: يا أبا محمد يعني في حلمه؟ قال: لا والله، ألا بل في عدله»<sup>(٨)</sup>.  
وسئل المعافي: معاوية أفضل أو عمر بن عبد العزيز؟ فقال: «كان معاوية أفضل

(١) من السيادة وسمى السيد سيداً لأنه يسود سواد الناس، لسان العرب (٣/٢٢٩).

(٢) أخرجه الخلال في السنة (١/٤٤٣)، وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء (٣/١٥٢)، وابن كثير في  
البداية والنهاية (٨/١٣٧).

(٣) أورده ابن كثير في البداية والنهاية (٨/١٣٧).

(٤) رواه البخاري برقم (٣٧٦٥).

(٥) أخرجه الخلال في السنة (١/٤٣٨).

(٦) المصدر نفسه. وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (٨/١٣٧).

(٧) أخرجه الخلال في السنة (١/٤٤٤)، وقال المحقق: إسناده صحيح.

(٨) أخرجه الخلال في السنة (١/٤٣٧).



المسلمين<sup>(١)</sup>.

وقال الذهبي في ترجمته رحمته الله: (أمير المؤمنين ملك الإسلام)<sup>(٢)</sup>.

وقال رحمته الله: (ومعاوية من خيار الملوك، الذين غلب عدلهم على ظلمهم)<sup>(٣)</sup>.

وإذا ثبت هذا في حق معاوية رحمته الله فإنه من أبعد المحال على من كانت هذه سيرته، أن يحمل الناس على لعن علي رحمته الله على المنابر وهو من هو في الفضل، وهذا يعني أن أولئك السلف وأهل العلم من بعدهم الذين أثنوا عليه ذلك الثناء البالغ، قد مالووه على الظلم والبغي واتفقوا على الضلال، وهذا مما نزعت الأمة عنه بنص حديث الرسول ﷺ: {إن أمتي لا تجتمع على ضلالة}<sup>(٤)</sup>.

ومن علم سيرة معاوية رحمته الله في الملك، وما اشتهر به من الحلم والصفح، وحسن السياسة للرعية، ظهر له أن ذلك من أكبر الكذب عليه.

فقد بلغ معاوية رحمته الله في الحلم مضرب الأمثال، وقدوة الأجيال قال عبد الملك بن مروان وقد ذكر عنده معاوية: «ما رأيت مثله في حلمه واحتماله وكرمه»<sup>(٥)</sup>.

وقال قبيصة بن جابر: «ما رأيت أحداً أعظم حلماً، ولا أكثر سوءدداً، ولا أبعد أناة، ولا ألين مخرجاً، ولا أرحب باعاً بالمعروف من معاوية»<sup>(٦)</sup>.

(١) شرح العقيدة الطحاوية (ص: ٧٢٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (٣/ ١٢٠).

(٣) المصدر نفسه (٣/ ١٥٩).

(٤) رواه ابن أبي عاصم في السنة من حديث أنس - رحمته الله - (ص: ٤١) رقم (٨٢-٨٣-٨٤)، ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ٢١٨)، وحسنه الألباني في ظلال اللجنة المطبوع مع السنة (ص: ٤١-٤٢)، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣/ ٣١٩-٣٢٠) رقم (١٣٣١).

(٥) البداية والنهاية لابن كثير (٨/ ١٣٨).

(٦) المصدر نفسه.



ونقل ابن كثير رحمته: (أن رجلاً أسمع معاوية كلاماً سيئاً شديداً، فقيل له: لو سطوت عليه؟ فقال: إني لأستحيي من الله أن يضيق حلمي عن ذنب أحد من رعيتي)<sup>(١)</sup>.

وقال رجل لمعاوية: (ما رأيت أنذل منك، فقال معاوية: بلى من واجه الرجال بمثل هذا)<sup>(٢)</sup>.

فهل يعقل بعد هذا أن يسع حلم معاوية رحمته سفهاء الناس وعامتهم المجاهرين له بالسب والشتائم، وهو أمير المؤمنين، ثم يأمر بعد ذلك بلعن الخليفة الراشد علي بن أبي طالب على المنابر، ويأمر ولاته بذلك في سائر الأمصار والبلدان. الحكم في هذا لكل صاحب عقل وفهم؟؟

وأما ما استدل به هؤلاء الطاعنون على تلك الفرية بما عزوه إلى صحيح مسلم فليس فيه ما يدل على زعمهم، وهم بهذا إنما يشيرون إلى حديث عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: {أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تسب أبا تراب؟ فقال: أمّا ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله ﷺ فلن أسبه، لأن تكون لي واحدة منهن أحب إليّ من حمر النعم..} <sup>(٣)</sup> الحديث.

قال النووي رحمته: (قول معاوية هذا ليس فيه تصريح بأنه أمر سعداً بسبه، وإنما سأله عن السب المانع له من السب. كأنه يقول: هل امتنعت تورعاً، أو خوفاً، أو غير ذلك، فإن كان تورعاً وإجلالاً له عن السب فأنت مصيب محسن، وإن كان غير ذلك فله جواب آخر، ولعل سعد قد كان في طائفة يسبون فلم يسب معهم، وعجز عن

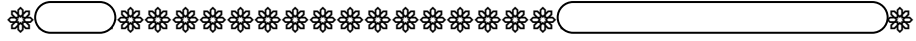
(١) المصدر نفسه.

(٢) البداية والنهاية (٨/١٣٨).

(٣) أخرجه مسلم برقم (٢٤٠٤).







فظاهر أن قول معاوية هنا لابن عباس جاء على سبيل المداعبة، فكذلك قوله لسعد هو من هذا الباب، وأما ما ادعاه الطاعنون من الأمر بالسب فحاشا معاوية رضي الله عنه أن يصدر منه مثل ذلك والمنع من هذا عدة أمور:

الأول: أن معاوية نفسه ما كان يسب علياً رضي الله عنه كما تقدم حتى يأمر غيره بسبه، بل كان معظماً له، معترفاً له بالفضل والسبق إلى الإسلام، كما دلت على ذلك أقواله الثابتة عنه.

قال ابن كثير رضي الله عنه: (وقد ورد من غير وجه: أن أبا مسلم الخولاني وجماعة معه دخلوا على معاوية فقالوا له: هل تنازع علياً أم أنت مثله؟ فقال: والله إني لأعلم أنه خير مني وأفضل، وأحق بالأمر مني..) (١). الخبر.

ونقل ابن كثير أيضاً عن جرير بن عبد الحميد عن مغيرة قال: (لما جاء خبر قتل علي إلى معاوية جعل يبكي، فقالت له امرأته: أتبكيه وقد قاتلته؟ فقال: ويحك إنك لا تدري ما فقد الناس من الفضل والفقه والعلم) (٢).

فهل يسوغ في عقل ودين أن يسب معاوية علياً بل ويحمل الناس على سبه وهو يعتقد فيه هذا!!

الثاني: أنه لا يعرف بنقل صحيح أن معاوية رضي الله عنه تعرض لعلي رضي الله عنه بسب أو شتم أثناء حربه له في حياته، فهل من المعقول أن يسبه بعد انتهاء حربه معه ووفاته، فهذا من أبعد ما يكون عند أهل العقول، وأبعد منه أن يحمل الناس على سبه وشتمه.

الثالث: أن معاوية رضي الله عنه كان رجلاً ذكياً، مشهوراً بالعقل والدهاء، فلو أراد حمل الناس على سب علي - حاشاه ذلك - أفكان يطلب ذلك من مثل سعد بن أبي وقاص،

(١) البداية والنهاية لابن كثير (٨/١٣٢).

(٢) المصدر نفسه (٨/١٣٣).



وهو من هو في الفضل والورع، مع عدم دخوله في الفتنة أصلاً!! فهذا لا يفعله أقل الناس عقلاً وتدبيراً، فكيف بمعاوية.

**الرابع:** أن معاوية رضي الله عنه انفرد بالخلافة بعد تنازل الحسن بن علي رضي الله عنهما له واجتمعت عليه الكلمة والقلوب ودانت له الأمصار بالملك، فأني نفع له في سب علي؟ بل الحكمة وحسن سياسته تقتضي عدم ذلك، لما فيه من تهدئة النفوس، وتسكين الأمور، ومثل هذا لا يخفى على معاوية رضي الله عنه الذي شهدت له الأمة بحسن السياسة والتدبير.

**الخامس:** أنه كان بين معاوية رضي الله عنه بعد استقلاله بالخلافة وأبناء علي من الألفة والتقارب، ما هو مشهور في كتب السير والتاريخ. ومن ذلك أن الحسن والحسين وفدا على معاوية فأجازهما بمائتي ألف، وقال لهما: (ما أجاز بهما أحد قبلي، فقال له الحسين: ولم تعط أحداً أفضل منا)<sup>(١)</sup>.

ودخل مرة الحسن على معاوية فقال له: (مرحباً وأهلاً بابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأمر له بثلاثمائة ألف)<sup>(٢)</sup>.

وهذا مما يقطع بكذب ما ادعاه هؤلاء الطاعنون في حق معاوية، من حمله الناس على سب علي، إذ كيف يحصل هذا مع ما بينه وبين أولاده من هذه الألفة والمودة، والاحتراف والتكريم.

وبهذا يظهر الحق في هذه المسألة، وتتجلى الحقيقة.

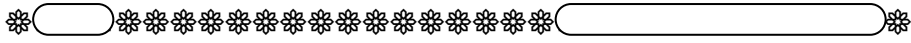
فلله الحمد على نعمه وتوفيقه<sup>(٣)</sup>.

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير (٨/ ١٣٩).

(٢) المصدر نفسه (٨/ ١٤٠).

(٣) الدولة الأموية، للدكتور علي محمد الصلابي.



### شبهة أن الصحابة غيروا في الصلاة:

ومن الشبهات قولهم بأن الصحابة غيروا في الصلاة يقول أحدهم: (قال أنس بن مالك: ما عرفت شيئاً مما كان على عهد النبي ﷺ قبل الصلاة، قال: أليس ضيعتم ما ضيعتم فيها).

وقال الزهري: دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي فقلت: ما يبكيك؟ فقال: لا أعرف شيئاً مما أدركت إلا هذه الصلاة وقد ضيعت. وحتى لا يتوهم أحد أن التابعين هم الذين غيروا ما غيروا بعد تلك الفتن والحروب).

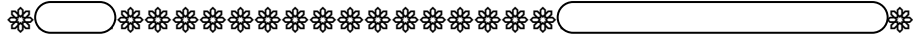
وزعم الطاعن قاتلاً: (أود ان أذكر بأن أول من غير سنة الرسول في الصلاة هو خليفة المسلمين عثمان بن عفان وكذلك أم المؤمنين عائشة، فقد أخرج الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما: {أن رسول الله ﷺ صلى بمنى ركعتين وأبو بكر بعده وعمر بعد أبي بكر وعثمان صدرأ من خلافته ثم أن عثمان صلى بعد أربعاً}. كما أخرج مسلم في صحيحه قال الزهري: قلت لعروة: {ما بال عائشة تتم الصلاة في السفر؟ قال أنها تأولت كما تأول عثمان}.).

فالرد أن هذا الطاعن خلط بين حديثين وجعلها حديثاً واحداً، فالحديث الأول رواه مهدي عن غيلان عن أنس قال: {ما أعرف شيئاً مما كان على عهد النبي ﷺ قيل: الصلاة، قال: أليس صنعتم ما صنعتم فيها} (١).

والحديث الثاني عن عثمان بن أبي رواد أخي عبد العزيز قال: سمعت الزهري يقول: {دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي فقلت: ما يبكيك؟ فقال: لا أعرف شيئاً مما أدركت إلا هذه الصلاة وهذه الصلاة قد ضيعت} (٢).

(١) رواه البخاري برقم (٥٢٩).

(٢) رواه البخاري برقم (٥٣٠).



أما بالنسبة لحديث أنس بن مالك الأول فإنه قصد من قوله: (أليس صنعتم ما صنعتم فيها) أنهم يؤخرونها حتى يخرج وقتها، وقد كان هذا في زمن الحجاج وليس زمن الصحابة كما زعم الطاعن، والذي خاطب أنس في هذا الحديث يقال له: أبو رافع، ذكره أحمد بن حنبل في روايته لهذا الحديث عن عثمان بن سعد عن أنس فذكر نحوه فقال أبو رافع: {يا أبا حمزة ولا الصلاة؟ فقال له أنس: قد علمتم ما صنع الحجاج في الصلاة} (١).

وروى ابن سعد في الطبقات سبب قول أنس هذا القول، فأخرج في ترجمة أنس من طريق عبد الرحمن بن العريان الحارثي سمعت ثابتاً البناني قال: (كنا مع أنس بن مالك فأخر الحجاج الصلاة، فقام أنس يريد أن يكلمه فنهاء إخوانه شفقةً عليه منه، فخرج فركب دابته فقال في مسيره ذلك: والله ما أعرف شيئاً مما كنا عليه على عهد رسول الله ﷺ إلا شهادة أن لا إله إلا الله. فقال رجل: فالصلاة يا أبا حمزة؟ فقال: قد جعلتم الظهر عند المغرب، أفتلك كانت صلاة النبي ﷺ؟ وأخرجه ابن أبي عمير في مسنده من طريق حماد بن ثابت مختصراً).

أما حديث أنس الآخر الذي رواه الزهري فكان في إمارة الحجاج على العراق أيضاً، وقد قدم أنس دمشق لكي يشكوا الحجاج للخليفة وهو إذ ذاك الوليد بن عبد الملك، أما المراد بقول أنس: «لا أعرف شيئاً مما أدركت إلا هذه الصلاة وقد ضيعت» أي بتأخيرها عن وقتها، فقد صح أن الحجاج وأميره الوليد وغيرهما كانوا يؤخرون الصلاة عن وقتها لما رواه عبد الرزاق عن أبي جريح عن عطاء قال: «أخر الوليد الجمعة حتى أمسى، فجئت وصليت الظهر قبل أن أجلس ثم صليت العصر وأنا جالس إيهاء وهو يخطب».

---

(١) مسند أحمد برقم (١٣١٩١).



وما رواه أبو نعيم شيخ البخاري في كتاب الصلاة من طريق أبي بكر بن عتبة قال: «صليت إلى جنب أبي جحيفة فمسى الحجاج بالصلاة فقام أبو جحيفة فصلى، ومن طريق ابن عمر أنه كان يصلي مع الحجاج فلما أّخر الصلاة ترك أن يشهدا معه». وأما إطلاق أنس فلا يفهم منه أن هذا موجوداً في جميع بلاد الإسلام بل هو محمول على ما شاهدته من أمراء الشام والبصرة خاصة، وإلا فإنه قدم المدينة فقال: «ما أنكرت شيئاً إلا أنكم لا تقيمون الصنف»<sup>(١)</sup>، والسبب فيه أنه قدم المدينة وعمر بن عبد العزيز أميرها حينئذ.

أما قوله عن عثمان وعائشة في أنها غيرا في الصلاة فأقول: الصلاة المقصودة هنا هي في باب السفر هل تقصر أم تتم، وهذا الأمر فيه خلاف بين أهل العلم لمن له أدنى إلمام بالفقه، وقد روي الخلاف بين الصحابة أيضاً في ذلك، فروي عن عثمان وسعد بن أبي وقاص وابن مسعود وابن عمر وعائشة رضي الله عنهم الإتمام في السفر، وهو قول جمهور الصحابة والتابعين بل قد روي عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتم في السفر ويقصر، وسأل ابن عباس رجلاً فقال: {كنت أتم الصلاة في السفر فلم يأمره بالإعادة} وقد جاءت السنة الدالة على أن القصر رخصة في السفر وليس عزيمة لقوله تعالى: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [النساء: ١٠١]، فقد أخرج مسلم في صحيحه عن يعلى بن أمية قال: قلت لعمر بن الخطاب: {ليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا فقد أمن الناس فقال: عجبٌ مما عجبته منه، فسألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك. فقال: صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته} <sup>(٢)</sup>.

(١) رواه البخاري برقم (٧٢٤).

(٢) صحيح مسلم برقم (٦٨٦).

واحتج الشافعي على عدم الوجوب بأن المسافر إذا دخل في صلاة المقيم صلى أربعاً بالاتفاق، ولو كان فرضه القصر لم يأتهم مسافر بمقيم، وأما إذا احتج هذا الطاعن بقول ابن مسعود بالحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم عن عبد الرحمن بن زيد قال: {صلى بنا عثمان بن عفان رضي الله عنه بمنى أربع ركعات، فقبل ذلك لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه فاسترجع ثم قال: صليت مع رسول الله صلوات الله عليه وآله بمنى ركعتين، وصليت مع أبي بكر رضي الله عنه ركعتين وصليت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمنى ركعتين فليت حظي من أربع ركعات ركعتان متقبلتان} (١).

فأما قول ابن مسعود: «فليت حظي من أربع ركعات ركعتان متقبلتان» (من) هنا للبدلية مثل قوله تعالى: ﴿أَرْضِيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ [التوبة: ٣٨] وهذا يدل على أنه كان يرى الإتمام جائزاً وإلا لما كان له حظ من الأربع ولا من غيرها فإنها تكون فاسدة كلها، وإنما استرجع ابن مسعود لما وقع عنده من مخالفة الأولى ويؤيده ما روى أبو داود: {أن ابن مسعود صلى أربعاً فقيل له: عبت على عثمان ثم صليت أربعاً. فقال: الخلاف شر} (١) وفي رواية البيهقي: {إني لأكره الخلاف} (٢) ولأحمد من حديث أبي ذر مثل الأول.

وهذا يدل على أنه لم يكن يعتقد أن القصر واجب كما قال الحنفية ووافقهم القاضي إسماعيل من المالكية وهي رواية عن مالك وعن أحمد. قال ابن قدامة: (المشهور عن أحمد أنه على الاختيار والقصر عنده أفضل وهو قول جمهور الأصحاب والتابعين).

---

(١) صحيح البخاري برقم (١٠٨٤)، صحيح مسلم برقم (٦٩٥).

(٢) سنن أبي داود (١٩٦٠).

(٣) سنن البيهقي الكبرى برقم (٥٢٢٠).



وأما إذا استدل أيضاً بحديث عائشة رضي الله عنها حينما قالت: { الصلاة أول ما فرضت ركعتين... }<sup>(١)</sup> الحديث، وقول عائشة: (فرضت) أي قدرت وأدل دليل على تعيين تأويل حديث عائشة هذا كونها كانت تتم في السفر.

ومن هنا نعلم أن القصر في السفر هو رخصة من الله، والإنسان مخير بين الأخذ به أو تركه كسائر الرخص، ونعلم أيضاً ضحالة تفكير هذا الطاعن الذي زعم أن الصحابة غيروا في الصلاة، فليت شعري كأن الصحابة غيروا صلاة الصبح فصلّوها أربعاً! أو قصروا صلاة المغرب فجعلوها ركعة!!؟

ونأتي الآن إلى تأويل عثمان وعائشة رضي الله عنهما فقد ذكر بعض أهل العلم (أنهما كانا يريان أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنما قصر لأنه أخذ باليسر على ذلك لأمته فأخذوا على أنفسهما بالشدة).

وعن الزهري قال: «أن عثمان بن عفان أتم الصلاة بمنى من أجل الأعراب، لأنهم كثروا عامئذٍ فصلّى بالناس أربعاً ليعلمهم أن الصلاة أربع»<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن حجر رحمته الله في الفتح: (أن سبب إتمام عثمان أنه كان يرى القصر مختصاً بمن كان شاخصاً سائراً، وأما من أقام في مكان في أثناء سفره فله حكم المقيم فيتم) ثم قال ابن حجر: (ولا مانع أن يكون هذا أصل سبب الإتمام، وليس بمعارض للوجه الذي اخترته بل يقويه من حيث أن حالة الإقامة في أثناء السفر أقرب إلى قياس الإقامة المطلقة عليها بخلاف السائر، وهذا ما أدى إليه اجتهاد عثمان)<sup>(٣)</sup>.

وأما عائشة رضي الله عنها فقد جاء عنها سبب الإتمام صريحاً، وهو فيما أخرجه البيهقي

(١) رواه البخاري برقم (١٠٩٠)، ومسلم برقم (٦٨٥).

(٢) رواه أبو داود (١٩٦٠).

(٣) فتح الباري لابن حجر (٥٧١ / ٢).





من طريق هشام بن عروة عن أبيه: «أنها كانت تصلي في السفر أربعاً فقبل لها: لو صليت ركعتين. فقالت: يا ابن أختي إنه لا يشق عليّ»<sup>(١)</sup> إسناده صحيح، وهو دالٌّ على أنها تأولت أن القصر رخصة، وأن الإتمام لمن لا يشق عليه أفضل.

شبهة أن الصحابة يشهدون على أنفسهم بعدم امتثال أمر النبي ﷺ:

ومن الشبهات قولهم أن الصحابة يشهدون على أنفسهم.

يقول أحدهم: (روى أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال للأنصار: {إنكم سترون بعدي أثره شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله على الحوض. قال أنس: فلم نصبر}. وعن العلاء بن المسيب عن أبيه قال: لقيت البراء بن عازب رضي الله عنه فقلت: {طوبى لك صحبت النبي ﷺ وبايعته تحت الشجرة، فقال: يا ابن أخي إنك لا تدري ما أحدثنا بعده} <sup>(٢)</sup>. وإذا كان هذا الصحابي من السابقين الأولين الذين بايعوا النبي ﷺ تحت الشجرة، ورضي عنهم وعلم ما في قلوبهم فأثابهم فتحاً قريباً، يشهد على نفسه وعلى أصحابه بأنهم أحدثوا بعد النبي، وهذه الشهادة هي مصداق ما أخبر به رضي الله عنه وتنبأ به من أن أصحابه سيحدثون بعده ويرتدون على أدبارهم فهل يمكن لعاقل بعد هذا أن يصدق بعدالة الصحابة كلهم أجمعين «أكتعين أبصعين» على ما يقول به أهل السنة والجماعة، والذي يقول هذا القول فإنه يخالف العقل والنقل «!!!» ولا يبقى للباحث أي مقاييس فكرية يعتمدها للوصول إلى الحقيقة).

فالرد على هذا أولاً لم نجد هذه الرواية التي ذكرها هذا السياق بل وجدنا الرواية هذه، عن الزهري قال: أخبرني أنس بن مالك أن {أناساً من الأنصار قالوا لرسول الله ﷺ، حين أفاء الله على رسوله رضي الله عنه من أموال هوازن ما أفاء، فطلق يعطي رجالاً من

(١) سنن البيهقي الكبرى برقم (٥٢١٥).

(٢) رواه البخاري برقم (٤١٧٠).



قريش المائة من الإبل، فقالوا: يغفر الله لرسول الله ﷺ، يعطي قريشاً ويدعنا، وسيوفنا تقطر من دمائهم. قال أنس: فحدث رسول الله ﷺ بمقاتلتهم، فأرسل إلى الأنصار فجمعهم في قبة من آدم، ولم يدع معهم أحداً غيرهم، فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله ﷺ فقال: ما كان حديث بلغني عنكم. قال لهم فقهاؤهم: أما ذؤوب آرائنا يا رسول الله فلم يقولوا شيئاً، وأما أناسٌ منّا حديثُ أسنانهم، فقالوا: يغفر الله لرسول الله ﷺ، يعطي قريشاً، ويترك الأنصار، وسيوفنا تقطر من دماءهم. فقال رسول الله ﷺ: إني أعطي رجالاً حديثٌ عهدهم بكفرٍ، أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال، وترجعوا إلى رحالكم برسول الله ﷺ، فوالله ما تنقلبون به خيرٌ مما ينقلبون به. قالوا: بلى يا رسول الله قد رضينا، فقال لهم: إنكم سترون بعدي أثرةً شديدةً فاصبروا حتى تلقوا الله تعالى ورسوله على الحوض. قال أنس: فلم نصبر! (١).

ثانياً: هذا الحديث كما هو ظاهر من فضائل الأنصار ويظهر حب رسول الله ﷺ للأنصار وكيف لا وهو قائل: {الأنصار لا يُحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم أحب الله، ومن أبغضهم أبغضه الله} (٢).

ويقول: {آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار} (٣).

وفي هذا الحديث يقول: {أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال وترجعوا إلى رحالكم برسول الله ﷺ} فهل يقول ذلك إلا لخير الناس.

وقول أنس: (فلم نصبر) لا يعدو أن يكون رأيه هو فلا يقبل أن يجعل حجة على جميع الصحابة ولعله أخطأ في قوله، لذلك لم يلتفت لهذه الزيادة أي من شراح الحديث.

(١) رواه البخاري برقم (٣١٤٧).

(٢) رواه البخاري برقم (٣٧٨٣)، ومسلم برقم (٧٥).

(٣) رواه البخاري برقم (٣٧٨٤)، ومسلم برقم (٧٤).





القرآنية والحديثية في مدح الصحابة والرضا عنهم من الله سبحانه ورسوله ﷺ،  
ووقوعهم في الأخطاء لا ينفي فضلهم وطهارتهم الظاهرة والباطنة، فالاحتجاج بمثل  
هذه الأقوال على الطعن في عموم الصحابة مثله كمثل من يصد صاروخاً بترس؟!!

شبهة أن اختلاف الصحابة هو الذي حرم الأمة العصمة وأدى إلى تفرقها

وتمزقها:

ومن هذه الشبهات قولهم أن اختلاف الصحابة هو الذي حرم الأمة العصمة  
وأدى إلى تفرقها وتمزقها حيث قالوا: (والمشكل الأساسي في كل ذلك هو الصحابة،  
فهم الذين اختلفوا في أن يكتب لهم رسول الله ﷺ ذلك الكتاب، الذي يعصمهم من  
الضلالة إلى قيام الساعة، واختلافهم هذا هو الذي حرم الأمة الإسلامية من هذه  
الفضيلة، ورمها في الضلالة، حتى انقسمت وتفرقت وتنازعت وفشلت وذهبت  
ريحها، وهم الذين اختلفوا في الخلافة، فتوزعوا بين حزب حاكم، وحزب معارض،  
وسبب ذلك تخلف الأمة، وانقسامها إلى: شيعة علي، وشيعة معاوية، وهم الذين  
اختلفوا في تفسير كتاب الله، وأحاديث رسوله ﷺ فكانت المذاهب والفرق والملل  
والنحل، ونشأت من ذلك المدارس الكلامية والفكرية المختلفة، وبرزت فلسفات  
متنوعة أملتها دوافع سياسية محضة، تتصل بطموحات الهيمنة على السلطة والحكم.  
فالمسلمون لم ينقسموا ولم يختلفوا في شيء لولا الصحابة، وكل خلاف نشأ وينشأ إنما  
يعود إلى اختلافهم في الصحابة).

قلنا: قوله: فهم الذين اختلفوا في أن يكتب لهم رسول الله ﷺ ذلك الكتاب،  
الذي يعصمهم من الضلالة إلى قيام الساعة، وأن هذا الاختلاف هو الذي حرم الأمة  
من هذه الفضيلة، يشير بذلك إلى ما رواه الشيخان من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال:  
﴿لما اشتد بالنبي ﷺ وجعه، قال: ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده، قال





الفرقة والاختلاف فيما بينها، إلى أن تقوم الساعة، لما ساغ في دين ولا عقل أن يؤخر رسول الله ﷺ كتابته إلى ذلك الوقت الضيق، ولو آخره ما كان ليتركه لمجرد اختلاف أصحابه عنده (١).

وقد ثبت من سيرته أنه لربما راجعوه أحياناً في بعض المسائل مجتهدين، فما كان يترك أمر ربه لقولهم، كمراجعة بعضهم له في فسوخ الحج إلى عمرة في حق من لم يسق الهدى، وذلك في حجة الوداع، وكذلك مراجعة بعضهم له يوم الحديبية، وفي تأمير أسامة (٢) فهل يتصور بعد هذا أن يترك أمر ربه فيما هو أعظم من هذا لخلافهم، ولو قدر أنه تركه في ذلك الوقت لتنازعهم عنده لمصلحة رآها فما الذي يمنعه من أنه يكتبه بعد ذلك، وقد ثبت أنه عاش بعد ذلك عدة أيام فقد كانت وفاته -عليه الصلاة والسلام- يوم الإثنين على ما جاء مصرحاً به في رواية أنس في الصحيحين (٣) وحادثة الكتاب يوم الخميس بالاتفاق.

فإن أبي الطاعن إلا جداولاً، وقال: خشي أن لا يقبلوه منه، ويعارضوه فيه، كما تنازعوا عنده أول مرة، قلنا: لا يضره ذلك وإنما عليه البلاغ كما قال تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [النساء: ٨٠].

فإذا ثبت هذا باتفاق المسلمين، أن رسول الله ﷺ لم يكتب ذلك الكتاب حتى مات، علمنا أنه ليس من الدين الذي أمر بتبليغه، ولا على ما يصفه هذا الطاعن من المبالغة لاستحالة ذلك على الرسول ﷺ.

(١) ذكر هذا الوجه من الردّ الدهلوي. انظر: مختصر التحفة الاثني عشرية (ص: ٢٥١).

(٢) انظر: الأحاديث في ذلك من صحيح البخاري برقم (١٧٨٥)، (٤٨٤٤)، (٤٤٦٨)، (٤٤٦٩).

(٣) انظر: صحيح البخاري برقم (٤٤٤٨)، وصحيح مسلم برقم (٤١٩).





روايات الحديث]: والنبي ﷺ قد عزم على أن يكتب الكتاب الذي ذكره لعائشة، فلما رأى أن الشك قد وقع، علم أن الكتاب لا يرفع الشك، فلم يبق فيه فائدة، وعلم أن الله يجمعهم على ما عزم عليه كما قال: {ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر} (١).

وأما قوله ﷺ في الحديث: (لن تضلوا بعدي) فيقول الدهلوي رحمته في توجيهه: (فإن قيل: لو لم يكن ما يكتب أمراً دينياً فلم قال: {لن تضلوا بعدي}؟ قلنا: للضلال معان، والمراد به ههنا عدم الخطأ في تدبير الملك، وهو إخراج المشركين من جزيرة العرب، وإجازة الوفد بنحو ما كان يجيزه، وتجهيز جيش أسامة منه، لا الضلالة والغواية عن الدين) (٢).

وأما قوله: (وهم الذين اختلفوا في الخلافة فتوزعوا بين حزب حاكم وحزب معارض، وسبب ذلك تخلف الأمة وانقسامها إلى شيعة علي وشيعة معاوية..).

فالجواب على هذا: أن الخلاف بين الصحابة - رحمهم - في عهد علي رحمته لم يكن في الخلافة، فإن الذين اختلفوا مع علي رحمته هم: طلحة، والزبير، وعائشة، ومعاوية رحمهم، ولم يكن هؤلاء ينازعونه في الخلافة بل لم يدع أحد لا من هؤلاء ولا من غيرهم، أنه أولى بالخلافة بعد مقتل عثمان رحمته من علي؛ لأنه أفضل من بقي، وقد كانوا يقررون له بالفضل، وإنما أصل الخلاف بين هؤلاء الصحابة المذكورين وعلي هو المطالبة بدم عثمان وقتل قتلته، فقد كانوا يرون تعجيل ذلك والمبادرة بالاقتصاص منهم، وقد كان علي رحمته لا ينازعهم في أن عثمان رحمته قُتل مظلوماً، وعلى وجوب الاقتصاص من قتلته، وإنما كان يرى تأجيل ذلك حتى تهدأ الأوضاع ويستتب له الأمر، لأن قتلة عثمان كثير، وقد تفرقوا في الأمصار كما كانت طائفة كبيرة منهم في

(١) منهاج السنة (٦/٢٣، ٢٥).

(٢) مختصر التحفة الاثني عشرية (ص: ٢٥١).









أراد أن يجعل في (القفا) لغة (قفي)، كما يجعل في (الموى) (هوي)، وتلك لغة هذيل لا قريش<sup>(١)</sup>، فكانت كذبة لم تدبر.

وأما قولهم: (يد شلاء) لو صح فلا متعلق لهم فيه، فإن يداً شُلَّتْ في وقاية رسول الله ﷺ يتم لها كل أمر، ويتوقى بها من كل مكروه، وقد تم الأمر على وجهه، ونفذ القدر بعد ذلك على حكمه<sup>(٢)</sup>.

وكذلك معاوية رضي الله عنه فقد ثبت بالروايات الصحيحة أن خلافه مع علي رضي الله عنه كان في قتل قتلة عثمان رضي الله عنه ولم ينازعه في الخلافة بل كان يقر له بذلك.

فعن أبي مسلم الخولاني أنه جاء وأناس معه إلى معاوية وقالوا: (أنت تنازع علياً أم أنت مثله؟ فقال: لا والله إني لأعلم أنه أفضل مني وأحق بالأمر مني، ولكن أستم تعلمون أن عثمان قُتِلَ مظلوماً، وأنا ابن عمه والطالب بدمه فأتوه، فقولوا له: فليدفع إليّ قتلة عثمان وأسلم له، فأتوا علياً فكلّموه فلم يدفعهم إليه<sup>(٣)</sup>).

ويروي ابن كثير من طرق ابن ديزيل بسنده إلى أبي الدرداء وأبي أمامة رضي الله عنهما (أنهما دخلا على معاوية فقالا له: يا معاوية علام تقاتل هذا الرجل؟ فوالله إنه أقدم منك ومن أبيك إسلاماً، وأقرب منك إلى رسول الله ﷺ، وأحق بهذا الأمر منك، فقال:

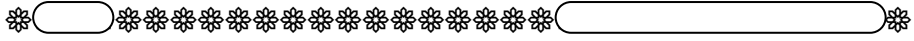
(١) قيل هي: لغة طي. ذكره ابن الأثير في النهاية (٩٤/٤) وكذلك: اللج ليس من لغة قريش بل من لغة طي، قال ابن الأثير: (هو بالصّم: السيف بلغة طي) النهاية (٢٣٤/٤)، وقيل: هو السيف أيضاً بلغة هذيل وطوائف من اليمن. انظر لسان العرب (٣٥٤/٢).

(٢) العواصم من القواصم (ص: ١٤٨ - ١٤٩).

(٣) سبب ذلك أن علياً - رضي الله عنه - طلب من معاوية أن يدخل في البيعة ويحاكمهم إليه فأبى معاوية - رضي الله عنه - جميعاً. انظر: البداية والنهاية (٢٦٥/٧)، وتحقيق مواقف الصحابة في الفتنة لمحمد أمّ حزون (١٤٧/٢).

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٣٥٦/١٦)، وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٤٠/٣)، وقال محققو الكتاب: رجاله ثقات.





عندهم ظاهرة معروفة<sup>(١)</sup>.

فثبت بهذا أنه لم ينازع علياً عليه السلام أحدٌ في الخلافة لا من الذين خالفوه ولا من غيرهم، وبهذا يبطل ما ادعى هذا الطاعن من أن الصحابة تنازعوا في الخلافة، وترتب على ذلك تفرق الأمة وانقسامها.

المسألة الثانية: أن الخلاف بين علي ومخالفيه عليه السلام إنما هو في تقديم الاقتصاص من قتلة عثمان أو تأخيره مع اتفاقهم على وجوب تنفيذه.

وهذه المسألة مقررة أيضاً عند أهل العلم من أهل السنة بما ثبت في ذلك من الأخبار، والآثار الدالة على أن علياً عليه السلام لا ينازع مخالفه في وجوب الاقتصاص من قتلة عثمان، وإنما كان يرى تأجيل ذلك حتى يستتب له الأمر. وذلك أن قتلة عثمان عليه السلام كانوا قد تمكنوا من المدينة، ثم قام في أمرهم من الأعراب وبعض أصحاب الأغراض الخبيثة ما أصبح به قتلهم في أول عهد علي عليه السلام متعذراً.

يشهد لهذا ما ذكره الطبري حيث يقول: (واجتمع إلى علي بعدما دخل طلحة والزبير في عدة من الصحابة، فقالوا: يا علي! إنا قد اشترطنا إقامة الحدود، وإن هؤلاء القوم قد اشتركوا في دم هذا الرجل وأحلّوا بأنفسهم، فقال لهم: يا إخوانه، إني لست أجهل ما تعلمون، ولكنني كيف أصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم! ها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم، وثابت إليهم أعرابكم، وهم خلالكم يسومونكم ما شاءوا، فهل ترون موضعاً لقدرة على شيء مما تريدون؟ قالوا: لا، قال: فلا والله لا أرى إلا رأياً ترونه إن شاء الله).<sup>(٢)</sup>

(١) مجموع الفتاوى (٧٢ / ٣٥ - ٧٣).

(٢) تاريخ الطبري (٤ / ٤٣٧).



ويقول ابن كثير رحمته الله: (ولما استقر أمر بيعة علي دخل عليه طلحة والزبير ورؤوس الصحابة رحمته الله وطلبوا منه إقامة الحدود، والأخذ بدم عثمان، فاعتذر إليهم: بأن هؤلاء لهم مدد وأعوان، وأنه لا يمكنه ذلك يومه هذا)<sup>(١)</sup>.

فكان هذا هو عذر علي رحمته الله في بداية الأمر، أما بعد ذلك فإن الأمور أصبحت أكثر تعقيداً، وأشدّ اشتباهاً، خصوصاً بعدما اقتتل الصحابة رحمته الله في معركة الجمل بغير اختيار منهم، وإنما بسبب المكيدة التي دبرها قتلة عثمان للوقعة بينهم، كما تقدم بيان ذلك، فلم يكن أمر الاقتصاص مقدوراً عليه بعد هذه الأحداث لا لعلي، ولا لغيره من مخالفيه، وذلك لتفرق الأمة وانشغالها بما هو أولى منه من تسكين الفتنة ورأب الصدع.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: (لم يكن علي مع تفرق الناس عليه متمكناً من قتل قتلة عثمان، إلا بفتنة تزيد الأمر شراً وبلاءً. ودفع أفسد الفاسدين بالتزام أدناهما أولى من العكس، لأنهم كانوا عسكرياً، وكان لهم قبائل تغضب لهم، والمباشر منهم للقتل - وإن كان قليلاً - فكان ردّهم أهل الشوكة، ولولا ذلك لم يتمكنوا، ولما سار طلحة والزبير إلى البصرة ليقتلوا قتلة عثمان، قام بسبب ذلك حرب قتل فيها خلق).

ومما يبين ذلك أن معاوية قد أجمع الناس عليه بعد موت علي، وصار أميراً على جميع المسلمين، ومع هذا فلم يقتل قتلة عثمان الذين كانوا قد بقوا)<sup>(٢)</sup>.

وعلى كل حال فأياً كان عذر علي رحمته الله فالمقصود هنا أنه لا يخالف بقية الصحابة المطالبين بدم عثمان رحمته الله في وجوب الاقتصاص من قتلة عثمان رحمته الله على ما تقدم

(١) البداية والنهاية لابن كثير (٧/٢٣٩).

(٢) منهاج السنة (٤/٤٠٧-٤٠٨).



تصريحه بذلك في إجابته لطلحة والزبير لما طالباه بقتل قتلة عثمان حيث قال: «يا إخواني، إني لست أجهل ما تعلمون، ولكن كيف أصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم»، ثم أقسم بعد ذلك وهو الصادق البار: أنه لا يرى إلا ما يرون في هذا الأمر، وهذا مما يدل على إجماع الصحابة عليهم السلام على هذه المسألة، والله تعالى أعلم.

**المسألة الثالثة:** أن الصحابة عليهم السلام الذين اختلفوا في الفتنة لم يتهم بعضهم بعضاً في الدين، وإنما كان يرى كل فريق منهم أن مخالفه وإن كان مخطئاً، فهو مجتهد متأول، يعترف له بالفضل في الإسلام وحسن الصحبة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وهذه مسألة مقررة عند أهل العلم أيضاً بما ثبت من ثناء الصحابة بعضهم على بعض عليهم السلام أجمعين، فمن ذلك ما جاء عن علي عليه السلام بعد معركة الجمل أنه كان يتفقد القتلى فرأى طلحة بن عبيد الله مقتولاً فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول: (رحمة الله عليك أبا محمد يعز علي أن أراك مجدولاً) <sup>(١)</sup> تحت نجوم السماء، ثم قال: إلى الله أشكو عَجْرِي وَبُجْرِي <sup>(٢)</sup>.

ولما جاءه (ابن جرموز) قاتل الزبير ومعه سيفه لعله يجد عنده حظوة فاستأذن عليه فقال علي عليه السلام: «لا تأذنوا له وبشروه بالنار»، وفي رواية أن علياً قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: {بشر قاتل ابن صافية بالنار} <sup>(٣)</sup>.

وقال لما رأى سيف الزبير: «طال ما فرج الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم» <sup>(٤)</sup>.

(١) أي: مرمياً ملقى على الأرض قتيلاً: النهاية لابن الأثير (١/٢٤٨).

(٢) أي: همومي وأحزاني، النهاية لابن الأثير (٣/١٨٥).

(٣) البداية والنهاية لابن كثير (٧/٢٥٨).

(٤) سبق تخريجه.

(٥) ذكر هذه الروايات ابن كثير في البداية والنهاية (٧/٢٦٠).



وبعد انتهاء معركة الجمل ذهب علي إلى عائشة رضي الله عنها فقال: (كيف أنت يا أمّه؟  
قالت: بخير، قال: يغفر الله لك، قالت: ولك) (١).

وذكر الطبري أن علياً رضي الله عنه بلغه أن رجلين شتما عائشة رضي الله عنها فبعث القعقاع بن  
عمر و فأتى بهما، فقال: اضرب أعناقهما، ثم قال: لأنهنكها عقوبة، فضربهما مائة مائة  
وأخرجهما من ثيابهما (٢).

وروى الطبري من طريق محمد بن عبد الله بن سواد وطلحة بن الأعلم في تجهيز  
علي لعائشة رضي الله عنها لما أرادت أن ترتحل من البصرة قالوا: (جهز علي عائشة بكل شيء  
ينبغي لها من مركب، أو زاد أو متاع، وأخرج معها كل من نجا من خرج معها إلا من  
أحب المقام، واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات، وقال: تجهز يا  
محمد فبلغها. فلما كان اليوم الذي ترتحل فيه، جاءها حتى وقف لها، وحضر الناس،  
فخرجت على الناس وودعوها، وقالت: يا بنيّ تعتب بعضنا على بعض استبطاءً  
واستزادة فلا يعتدّن أحد منكم على أحد بشيء بلغه من ذلك، إنه والله ما كان بيني  
وبين عليّ في القديم إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها، وإنه عندي على معتبتي من  
الأخيار. وقال علي: يا أيها الناس، صدقت والله وبرت ما كان بيني وبينها إلا ذلك  
وإنها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وآله في الدنيا والآخرة) (٣).

ومما ثبت من ذلك عن عمار رضي الله عنه وكان في جيش علي يوم الجمل ما رواه الطبري  
من رواية مالك بن دينار قال: (حمل عمار على الزبير يوم الجمل فجعل يحوزه (٤) بالرمح

(١) أورده الطبري في تاريخه (٣/ ٥٥).

(٢) انظر: تاريخ الطبري (٣/ ٥٨).

(٣) تاريخ الطبري (٣/ ٦١).

(٤) الحيز والحوز هو السوق اللين، ومنه حاز الأبل يحوزها سارها في رفق. انظر: لسان العرب (٥/ ٣٤٣).



فقال: أتريد أن تقتلني؟ قال: لا انصرف<sup>(١)</sup>.

وروى الطبري أيضاً عن عامر بن حفص قال: (أقبل عمار حتى حاز الزبير يوم الجمل بالرمح فقال: أتقتلني يا أبا اليقظان! قال: لا يا أبا عبد الله)<sup>(٢)</sup>.

وهذا كله فيما دار بين الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين في معركة الجمل، أما في موقعة صفين التي دارت بين علي ومعاوية رضي الله عنهما.

فقد ثبت عن علي رضي الله عنه على ما نقله شيخ الإسلام ابن تيمية عن إسحاق بن راهويه بسنده إلى جعفر بن محمد عن أبيه قال: (سمع علي يوم الجمل أو يوم صفين رجلاً يغلو في القول فقال: لا تقولوا إلا خيراً، إنما هم قوم زعموا إنا بغينا عليهم، وزعمنا أنهم بغوا علينا فقاتلناهم)<sup>(٣)</sup>.

وعن محمد بن نصر بسنده عن مكحول: (أن أصحاب علي سألوه عن من قُتل من أصحاب معاوية ما هم؟ قال: هم مؤمنون)<sup>(٤)</sup>.

وعن عبد الواحد بن أبي عون قال: (مر علي - وهو متوكئ على الأستر - على قتلى صفين، فإذا حابس اليماني مقتول: فقال الأستر: إنا لله وإنا إليه راجعون، هذا حابس اليماني معهم يا أمير المؤمنين عليه علامة معاوية، أما والله لقد عهدته مؤمناً، قال علي: والآن هو مؤمن)<sup>(٥)</sup>.

وأما معاوية رضي الله عنه فقد تقدم ثناؤه على علي رضي الله عنه واعترافه بفضله كما جاء في

(١) تاريخ الطبري (٤/٥١٢).

(٢) تاريخ الطبري (٤/٥١٢).

(٣) منهاج السنة (٥/٢٤٤-٢٤٥).

(٤) منهاج السنة (٥/٢٤٥).

(٥) المصدر نفسه (٥/٢٤٥).



حواره مع أبي مسلم الخولاني لما قال له: أنت تنازع علياً أم أنت مثله؟ فقال: (لا والله إني لأعلم أنه أفضل مني وأحق بالأمر مني..)<sup>(١)</sup> إلخ كلامه.

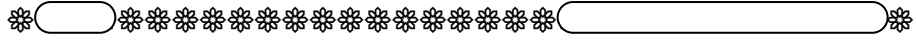
وقد روى أبو نعيم في حلية الأولياء أن ضرارة بن ضمرة الصُّدَائِي دخل على معاوية فقال له: صف لي علياً، فقال: أو تعفيني يا أمير المؤمنين، قال: لا أعفئك، قال: (أما إذ لا بد فإنه كان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فضلاً، ويحكم عدلاً..)، وذكر كلاماً طويلاً في وصف علمه وشجاعته وزهده إلى أن قال: (فوكفت دموع معاوية على لحيته ما يملكها، وجعل ينشفها بكمه، وقد اختنق القوم بالبكاء، فقال: كذا كان أبو الحسن عليه السلام)<sup>(٢)</sup>.

فهذه بعض الآثار المنقولة عن الصحابة عليهم السلام مما وقع بينهم الخلاف، في ثناء بعضهم على بعض وتعظيم بعضهم لبعض وتحابهم في الله، رغم ما حصل بينهم من اختلاف وحروب نشأت عن اجتهاد كل منهم فيما يرى أنه فيه مصلحة الأمة، وإقامة دين الله وشرعه، ومع هذا فقد كان كل منهم ينصف صاحبه، ولا يحمله خلافة له في الاجتهاد على الطعن عليه في الدين، والاعتداء والظلم، بل كان يشهد كل منهم لأخيه بما هو عليه من الفضل والسبق إلى الإسلام. وهذا لعمر الله هو الفضل، فإن الإنصاف عند الخصومة عزيز، وهو في الناس قليل، إلا لمن علت درجاتهم في الإيمان، وزكى الله نفوسهم وطهرها من الشهوات، أمثال أصحاب رسول الله صلوات الله وسلامه عليه الذين اصطفاهم الله بعلمه لصحبة نبيه، فنسأل الله أن يرزقنا محبتهم جميعاً، وحسن الأدب معهم، وأن يجعلنا ممن قال فيهم: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا

(١) سيأتي تحريجه.

(٢) حلية الأولياء (١/٨٤ - ٨٥).





في المسمى غير المعنى الآخر، مع اتحاد المسمى مثال ذلك تفسيرهم للصراط المستقيم فيقول بعضهم: بأنه هو القرآن أو اتباع القرآن، ويقول آخر: هو الإسلام، أو دين الإسلام، ويقول آخر: هو السنة والجماعة، ويقول آخر: طريق العبودية، أو طريق الخوف والرجاء والحب، أو امتثال المأمور واجتناب المحظور، أو متابعة الكتاب والسنة أو العمل بطاعة الله أو نحو هذه الأسماء والعبارات التي تتفق في المعنى.

الثاني: أن يذكر كل واحد من السلف الاسم العام ببعض أنواعه على سبيل التمثيل، وتنبيه المستمع على النوع، لا على سبيل الحد المطابق للمحدود في عمومه وخصوصه، مثل سائل أعجمي سأل عن مسمى لفظ (الخبز) فأري رغيفاً وقيل له: هذا فالإشارة إلى نوع هذا، لا إلى هذا الرغيف وحده<sup>(١)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته: (وعامة الاختلاف الثابت عن مفسري السلف من الصحابة والتابعين هو من هذا الباب)<sup>(٢)</sup>.

ومن هنا يظهر أن هذا النوع من الاختلاف -وهو الغالب على ما ينقل عن الصحابة من اختلاف في التفسير- لا أثر له في الاختلاف في استنباط الأحكام من الآيات، وتنازع الأمة من بعدهم في ذلك، فضلاً أن يكون سبباً لنشأة الفرق والنحل، والمدارس الفلسفية والكلامية كما يدعي الطاعن.

أما اختلاف الصحابة الراجع إلى القسم الثاني وهو اختلاف التضاد فما يثبت عنهم من ذلك سواء في التفسير، أو في الأحكام، فقليل وهو ليس في الأصول العامة المشهورة في الدين، وإنما في بعض المسائل الدقيقة التي هي محل اجتهاد ونظر.

---

(١) انظر: مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص: ١٠-١٢)، مجموع الفتاوى (١٣/ ٣٨١-٣٨٢).

(٢) مجموع الفتاوى (١٣/ ٣٨١).



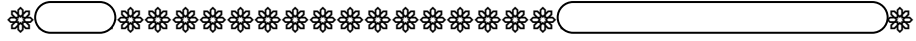
يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله بعد أن ذكر أن عامة ما ينقل عن الصحابة والسلف من الخلاف في التفسير من باب اختلاف التنوع: (ومع هذا فلا بد من اختلاف مخفف بينهم، كما يوجد مثل ذلك في الأحكام، ونحن نعلم أن عامة ما يضطر إليه عموم الناس من اختلاف، معلوم بل متواتر عند العامة أو الخاصة، كما في عدد الصلوات ومقادير ركوعها ومواقيتها، وفرائض الزكاة ونصبها، وتعيين شهر رمضان، والطواف، والوقوف، ورمي الجمار، والمواقيت وغير ذلك. ثم اختلاف الصحابة في الجدل والإخوة، وفي الشركة، ونحو ذلك لا يوجب ريباً في جمهور مسائل الفرائض..)<sup>(١)</sup>.

وهذا النوع من الاختلاف بين الصحابة رحمهم الله لم يكن سبباً في تفرقة الأمة، ونشأة البدع كما زعم هذا الطاعن، ذلك أنه لم يكن في الأصول العامة لهذا الدين، التي حصل الخلاف فيها بين أهل السنة وأهل البدع، وإنما كان في مسائل جزئية ودقيقة، الاجتهاد فيها سائغ والخطأ فيها مغفور، لأنه ناشئ عن اجتهاد من غير تعمد للمخالفة، وقد ثبت في حياة النبي صلوات الله وسلامه عليه أن أفراداً منهم أخطئوا في بعض المسائل مجتهدين، كما في قصة عدي بن حاتم رحمته الله لما اتخذ عقالين أحدهما أسود، والآخر أبيض، فجعل ينظر إليهما ظناً<sup>(٢)</sup> منه أن هذا هو المقصود من قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧]، واختلف الصحابة إلى فريقين في فهم قصد النبي صلوات الله وسلامه عليه من قوله: {لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة}<sup>(٣)</sup>، فصلى فريق منهم في الطريق، وفريق آخر لم يصل إلا في بني قريظة. كما حصل لبعضهم رحمهم الله بعض المخالفات

(١) مقدمة التفسير (ص: ١٧).

(٢) انظر الحديث في صحيح البخاري برقم (١٩١٦)، صحيح مسلم برقم (١٠٩٠).

(٣) سبق تخرجه.



متأولين، كما في قصة حاطب ابن أبي بلتعة رضي الله عنه <sup>(١)</sup>، وقصة خالد رضي الله عنه مع بني جذيمة <sup>(٢)</sup> في حوادث كثيرة يطول ذكرها، ومع هذا لم يؤثمهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو أغير الأمة على دين الله، لأن أخطاءهم نشأت عن اجتهاد أو تأويل، قد رفع الحرج فيه عن الأمة.

ولهذا لم يكن اختلاف الصحابة رضي الله عنهم في مسائل الاجتهاد سبباً في تفرقهم، وتنازعهم، وتحزبهم.

قال الإمام قوام السنة رحمته الله: (إنا وجدنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي عنهم اختلفوا في أحكام الدين، فلم يفتروا، ولم يصيروا شيعاً، لأنهم لم يفارقوا الدين، ونظروا فيما أذن لهم) <sup>(٣)</sup>.

فإذا كان التنازع متتفياً في حقهم، بل الثابت عنهم هو التآلف والاتفاق، والمحبة والتواد، كما وصفهم ربهم بقوله: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]. فكيف لهذا الطاعن أن يدعي: أن اختلافهم في الاجتهاد سبب في تنازع الأمة وتفرقها.

بل إن الأمة استفادت بسبب اختلاف الصحابة في الاجتهاد، مع عدم التفرق والتمزق، من الدروس والعبر، ما كان سبباً في اجتماع الأمة لا تفرقها، ووحدتها لا تمزقها، لكن إنما حصل هذا لأهل المتابعة لطريقهم الذين اهتموا بهديهم، واقتفوا أثرهم في ذلك، فلم يتفرقوا لاختلاف الآراء في الاجتهاد، ألا وهم أهل السنة، الذين

(١) انظر: الحديث في هذا في صحيح البخاري برقم (٩٣٩)، صحيح مسلم برقم (٢٤٩٤).

(٢) انظر: الحديث في هذا في صحيح البخاري برقم (٤٣٣٩).

(٣) الحجة في بيان المحجة (٢/٢٢٧-٢٢٨).



هم أهل الاجتماع والاتلاف، وفارقهم وخالفهم في هذا سائر أهل البدع، الذين هم أهل التفرق والاختلاف.

ولذا لما رأى خيار السلف من بعد الصحابة هذه الثمار الطيبة المباركة لاجتهادات الصحابة، وأثرها في الأمة، وما حصل بسببها من الرحمة للأمة والتوسعة في الاجتهاد والترجيح بين أقوالهم، ما كرهوا اختلاف الصحابة بل أظهروا الفرح والرضا به.

قال عمر بن عبد العزيز رحمته الله: (ما يسرني أن أصحاب رسول الله صلوات الله عليهم لم يختلفوا)<sup>(١)</sup>.

وفي رواية أخرى عنه: «ما يسرني أن لي باختلافهم حمر النعم»<sup>(٢)</sup>.

وقال القاسم بن محمد رحمته الله: «لقد نفع الله باختلاف أصحاب النبي صلوات الله عليهم في أعمالهم، لا يعمل العامل بعمل رجل منهم، إلا رأى أنه في سعة ورأى خيراً منه قد عمله»<sup>(٣)</sup>.

وقال أيضاً: لقد أعجبنى قول عمر بن عبد العزيز: «ما أحب أن أصحاب رسول الله صلوات الله عليهم لم يختلفوا، لأنه لو كان قولاً واحداً، كان الناس في ضيق، وإنهم أئمة يقتدى بهم، فلو أخذ بقوله رجل منهم كان في سعة»<sup>(٤)</sup>.

قال الشاطبي رحمته الله: (وبمثل ذلك قال جماعة من العلماء)<sup>(٥)</sup>.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: (ولهذا كان بعض العلماء يقول: إجماعهم

---

(١) نقله شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٣/٨٠)، والشاطبي في الموافقات (٤/١٢٥).

(٢) ذكره الشاطبي في الموافقات (٤/١٢٥).

(٣) المصدر نفسه (٤/١٢٥).

(٤) المصدر نفسه (٤/١٢٥).

(٥) المصدر نفسه (٤/١٢٥).





حجة قاطعة، واختلافهم رحمة واسعة، وكان عمر بن عبد العزيز يقول: ما يسرني أن أصحاب رسول الله ﷺ لم يختلفوا، لأنهم إذا اجتمعوا على قول فخالفهم رجل كان ضالاً، وإذا اختلفوا فأخذ رجل بقول هذا، ورجل بقول هذا كان الأمر في سعة<sup>(١)</sup>.

فأقوال هؤلاء الأئمة تدل دلالة ظاهرة على أن اختلاف الصحابة رضي الله عنهم في الاجتهاد، لم يفض إلى مفسدة في الدين، ولم يكن سبباً في تفرق المسلمين، ونشأة الفرق المبتدعة في الإسلام، على ما ادعى هذا الطاعن، إذ لو أدى اختلافهم إلى هذا أو أقل منه بكثير، فكيف يفرح بخلافهم ولا يحزن له هؤلاء الأئمة الكبار، وهم أهل الغيرة على الدين والنصح للمسلمين.

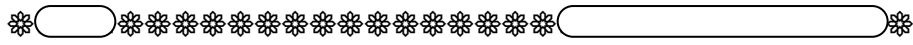
وإذا ثبت هذا فاعلم أيها القارئ أن هذه الفرق المبتدعة على كثرتها واختلاف مشاربها لا ترجع بحمد الله في أصل نشأتها لأحد من الصحابة، ولا تستند في بدعها لقول واحد منهم وإن كان بعض هذه الفرق تدعي الانتساب لبعضهم.

وفي الحقيقة إن عامة هذه الفرق المبتدعة، إنما أحدثها أول من أحدثها، إما كفار أصليون أو منافقون ظاهرو النفاق في الأمة.

فالخوارج يرجعون في أصل عقيدتهم ونسبهم إلى ذي الخويصرة الذي اعترض على النبي ﷺ في قسم الغنائم يوم حنين فقال: {يا رسول الله اعدل، قال رسول الله ﷺ: ويلك ومن يعدل إن لم أعدل؟ قد خبت وخسرت، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله ائذن لي فيه أضرب عنقه، قال رسول الله ﷺ: دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدهم صلواته مع صلواتهم، وصيامه من صيامهم، يقرأون القرآن لا

---

(١) مجموع الفتاوى (٣٠ / ٨٠).



يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية} (١).

وأما القدرية: فأول من أظهر مقالتهم وتكلم في القدر رجل نصراني يسمى: (سوسن) روى الآجري واللالكائي عن الأوزاعي قال: (أول من نطق في القدر رجل من أهل العراق يقال له: سوسن كان نصرانياً فأسلم ثم تنصر، فأخذ عنه معبد الجهني وأخذ غيلان عن معبد) (١).

وأما الجهمية: فمنسوبة للجهم بن صفوان، أول من أشهر القول بتعطيل الصفات، والجهم أخذ مقالته عن الجعد بن درهم، وأخذها الجعد عن طالوت ابن أخت لبيد بن الأعصم، وأخذها طالوت من لبيد بن الأعصم اليهودي الساحر، الذي سحر النبي ﷺ ذكر هذا شيخ الإسلام ابن تيمية وابن كثير - رحمهما الله - (١).  
وأما الفلاسفة: فأخذوا الفلسفة عن فلاسفة اليونان، بل عن شرهم وهو أرسطو.

قال ابن القيم رحمته: (الفلاسفة لا تختص بأمة من الأمم، بل هم موجودون في سائر الأمم، وإن كان المعروف عند الناس، الذي اعتنوا بحكاية مقالاتهم: هم فلاسفة اليونان) (١).

ويقول في التعريف بمصطلح الفلسفة: (وقد صار هذا الاسم في عرف كثير من الناس مختصاً بمن خرج عن ديانات الأنبياء، ولم يذهب إلا إلى ما يقتضيه العقل في

---

(١) رواه البخاري من حديث أبي سعيد الخدري في: (كتاب استنابة المرتدين، باب ترك قتل الخوارج للتألف) فتح الباري (١٢ / ٣٩٠). ومسلم: (كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفتهم) (٢ / ٧٤٤).  
(٢) الشريعة للآجري (ص: ٢٤٣)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة لللالكائي (٤ / ٧٥٠).  
(٣) انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٥ / ٢٠)، والبداية والنهاية لابن كثير (٩ / ٣٦٤).  
(٤) إغاثة اللهفان (٢ / ٢٦٠).



زعمه، وأخص من ذلك أنه في عرف المتأخرين اسم لأتباع أرسطو، وهم المشاءون خاصة، وهم الذين هذب ابن سينا طريقتهم وبسطها وقررها، وهي التي يعرفها بل لا يعرف سواها، المتأخرون من المتكلمين، وهؤلاء فرقة شاذة من فرق الفلاسفة، ومقاتلهم واحدة من مقالات القوم حتى قيل: إنه ليس فيهم من يقول بقدم الأفلاك غير أرسطو وشيعته<sup>(١)</sup>.

وأما الباطنية: فبذرة يهودية بذرها عبد الله بن ميمون القداح اليهودي.

يقول محمد بن مالك بن أبي الفضائل عن الباطنية: (وأصل هذه الدعوة الملعونة، التي استهوى بها الشيطان أهل الكفر والشقوة، ظهور عبد الله بن ميمون القداح في الكوفة، وما كان له من الأخبار المعروفة... وكان ظهوره في سنة ست وسبعين ومائتين من التاريخ للهجرة النبوية، فنصب للمسلمين الحبائل، وبغي لهم في الغوائل، ولبس الحق بالباطل: ﴿وَمَكْرُؤٌ لَّيْكٌ هُوَ بُوْرٌ ۝١٠﴾ [فاطر: ١٠] وجعل لكل آية من كتاب الله تفسيراً، ولكل حديث عن رسول الله ﷺ تأويلاً... وكان هذا الملعون يعتقد اليهودية، ويظهر الإسلام، وهو من اليهود من ولد الشلعلع من مدينة بالشام يقال لها: سلمية<sup>(٢)</sup>).

وهكذا الحال مع بقية الفرق الضالة.

فهذه أصول الفرق المبتدعة في الإسلام، وأول من دعا لها وبثها في الأمة من أولئك الكفرة، والزنادقة الحاقدين على هذا الدين.

فانظر أيها المسلم كيف أن هذا الطاعن يبرئ هؤلاء الكفرة والملحدين مما أحدثوه

(١) المصدر نفسه (٢/ ٥٢٤).

(٢) كشف أسرار الباطنية لمحمد بن مالك بن أبي الفضائل (ص: ٣١-٣٣).



من البدع العظيمة، وما نتج عنها من شر عظيم، وتفريق لوحدة المسلمين، ويلصق هذه التهم بصحابة رسول الله ﷺ زاعماً أن هذه الفرق إنما نشأت بسبب اختلافهم، وأنها ترجع إليهم.

### شبهة أن الصحابة كانوا يجتهدون مقابل النصوص:

ومن هذه الشبهات القول أن الصحابة كانوا يجتهدون مقابل النصوص، وأن أول من فتح هذا الباب عمر رضي الله عنه. حيث قال أحدهم: (استنتجت من خلال البحث أن مصيبة الأمة الإسلامية انجرت عليها من الاجتهاد الذي دأب عليه الصحابة مقابل النصوص الصريحة، فاخرقت بذلك حدود الله، ومحقت السنة النبوية، وأصبح العلماء والأئمة بعد الصحابة يقيسون على اجتهادات الصحابة، ويرفضون بعض الأحيان النص النبوي، إذا تعارض مع ما فعله الصحابة...).

ومن أول الصحابة الذين فتحوا هذا الباب على مصراعيه هو الخليفة الثاني، الذي استعمل رأيه مقابل النصوص القرآنية بعد وفاة الرسول ﷺ، فعطل سهم المؤلفه قلوبهم، الذين فرض الله لهم سهماً من الزكاة، وقال: لا حاجة لنا فيكم).

قلت: لا يخفى ما في هذا القول من الكذب والتلبيس، وقلب الحقائق، وعظيم الجرأة على إنكار ما هو معلوم بالضرورة من الدين والتاريخ والواقع، وذلك في رمية للصحابة برفض النصوص، وترك السنة، ومعارضتها بأقوالهم وآرائهم.

مع أن المعلوم من حال الصحابة المقطوع به عند المسلمين، أنه ما عرفت الأمة مثلهم في شدة الحرص على النصوص، وحسن المتابعة لها، وقوة العزيمة في الأخذ بها، والقيام بها أيما قيام، وتطبيقها في كافة الظروف والأحوال، حتى أصبحوا بذلك مضرب الأمثال، وقدوة الأجيال، على مر السنين والقرون، في القوامه بأمر الدين. حتى إن عوام المسلمين إذا ما رأوا من رجل صدق الدين، وحسن الاستقامة، قالوا في



وصفه على سبيل التمدح: (كأنه تربى على الصحابة، أو كأنه يعيش بين الصحابة) وما ذلك إلا لما اشتهر في الأمة واستفاض من عدالة هؤلاء الصحابة، ورسوخ قدمهم في الدين، وقوة تمسكهم به.

ومرجع هذا كله إلى ما تضافرت عليه نصوص الشرع، مما يطرق أسماع المسلمين في كل وقت وحين، من وصف الله ورسوله للصحابة بأحسن الصفات، والثناء عليهم بأجمل الثناء، والشهادة لهم بالإيمان والتقوى، وأن الله قد رضي عنهم ورضوا عنه، وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار، وأن رسوله قدم مات وهو راض عنهم، مبشرهم بالخير من ربهم.

ولذا فإن طعن هذا الطاعن في الصحابة بما يقدر في دينهم، وعدم تمسكهم بالشرع، لا أرى أنه يحتاج إلى تكلف رد، لرسوخ الاعتقاد في الأمة بعد التهم، واستفاضة النصوص بعلو شأنهم في الدين ومكانتهم.

وإنما أشير هنا على وجه الخصوص، إلى كذب ما ادعاه هذا الطاعن من توسع عمر رضي الله عنه في الاجتهاد والعمل برأيه مقابل النصوص، لخشية التلبيس في هذا الأمر على من لا علم عنده من العامة وأهل الجهل.

وبيان كذبه وفساد ما ادعاه في ذلك يكون من عدة وجوه:

**الوجه الأول:** أن هذه دعوى مجردة عن الحجة والدليل، لا قيمة لها عند أهل النظر والتحقيق، إذ الطاعن لم يقدم عليها دليلاً واحداً، يدل على ثبوت ما ادعاه.

**الوجه الثاني:** أن الطاعن في عمر بهذا قدح في النبي صلى الله عليه وسلم الذي أوصى الأمة باتباع سنته، وسنة الخلفاء الراشدين، وقد كان عمر منهم، وذلك في قوله كما في حديث العرباض بن سارية {... عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي

تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ<sup>(١)</sup>.

وكذلك أمره بالافتداء بأبي بكر وعمر كما في حديث حذيفة رضي الله عنه أنه قال:  
{اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر}<sup>(٢)</sup>.

فإذا كان عمر على ما يدعي هذا الطاعن من العمل بالرأي، واطراح السنة، وأنه أول من غير وبدل، لزم من هذا أن يكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم غاشياً لأمته غير ناصح لها بأمره باتباع سنة عمر والافتداء به، ولا يمكن للخصم أن يدعي أن ذلك التغيير من عمر حصل بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلم يكن معلوماً له عند النطق بتلك الأحاديث وذلك: لأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لا يشرع من عند نفسه، وإنما هو مبلغ عن ربه ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ ﴿٢﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ ﴿النجم: ٣-٤﴾، فلو كان حال عمر خفي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أفكان يخفي على رب العالمين!! فلما جاء الأمر بالافتداء بعمر ممن لا ينطق عن الهوى، علمنا أن عمر كان على الحق والهدى.

الوجه الثالث: أن عمر رضي الله عنه شهد له الصحابة الذين لا يخافون في الله لومة لائم، أنه كان يعمل فيهم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وما كان عليه أبو بكر في خلافته، فقد روى ابن أبي شيبه في خبر مقتل عمر وفيه أن الصحابة اجتمعوا إلى عمر بعد طعنه فقالوا له: «جزاك الله خيراً قد كنت تعمل فينا بكتاب الله، وتتبع سنة صاحبك لا تعدل عنها إلى غيرها، جزاك الله أحسن الجزاء..»<sup>(٣)</sup>.

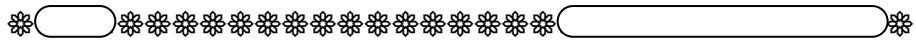
ولهذا كان علي بن أبي طالب يغبطه على ما كان عليه من الخير، وتمنى لو لقي الله بمثل عمله كما ثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: {وضع عمر

(١) رواه أحمد برقم (١٧١٨٢)، والترمذي برقم (٢٦٧٦)، وابن ماجه برقم (٤٢).

(٢) رواه أحمد برقم (٢٣٢٩٣)، والترمذي برقم (٣٦٦٢).

(٣) المصنف لابن أبي شيبه (٧/٤٤٠).





فمن ذلك ما أخرجه الدارمي والأجري وغيرهما بسند صحيح عنه أنه قال: «سيأتي أناس يجادلونكم بشبهات القرآن، فجادلوهم بالسنن، فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله»<sup>(١)</sup>.

وقد أورد الإمام ابن القيم رحمته في كتابه أعلام الموقعين فصلاً خاصاً في المنقول عن عمر رحمته في التحذير من الرأي.

ومما جاء فيه عن عمر رحمته أنه قال: «أصبح أهل الرأي أعداء السنن، أعيتهم أن يعوها، وتفلتت منهم أن يرووها، فاستبقوها بالرأي».

وعنه أنه قال: «اتقوا الرأي في دينكم».

وقال أيضاً: «السنة ما سنه الله ورسوله ﷺ، لا تجعلوا خطأ الرأي سنة للأمة»<sup>(٢)</sup>.

قال ابن القيم رحمته: (وأسانيد هذه الآثار عن عمر في غاية الصحة)<sup>(٣)</sup>.

فكيف يظن بمن هذا قوله أن يعارض النصوص برأيه واجتهاده، فإن هذا من أبعد المحال عند التأمل والاعتبار.

الوجه الخامس: إن قول هذا الطاعن: إن عمر عطل سهم المؤلفات قلوبهم جهل بالشرع ومقاصده، وتناول على عمر رحمته بما لا علم لهذا الطاعن به، وذلك أن سهم المؤلفات قلوبهم فرض في الشرع تألفاً لبعض الناس من سادات الناس وكبرائهم على الإسلام وللحاجة إليهم، فلما قوي الإسلام وكثر أتباعه اجتمع رأي الصحابة رحمهم

---

(١) أخرجه الدارمي (٦٢/١)، والأجري في الشريعة (ص: ٥٢)، وابن بطّة في الإبانة الكبرى (١/٢٥٠)،

وذكر المحقق أن إسناده صحيح، وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/١٢٣).

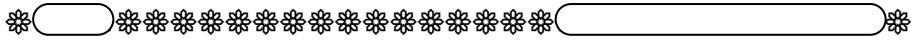
(٢) أعلام الموقعين (١/٥٤ - ٥٥).

(٣) المصدر نفسه (١/٥٥).









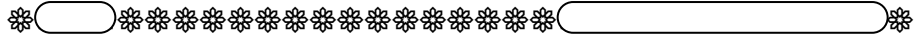
الثاني: أن منع المؤلفة قلوبهم من عطاياهم، في حال عز الإسلام وعدم الحاجة إليهم لا يقتضي سقوط سهمهم بالكلية عند المانع لهم في تلك الحال، وبالتالي فنسبة القول بسقوط سهم المؤلفة قلوبهم بالكلية لعمر ولغيره من الصحابة بمنعهم أهل التأليف عطاياهم في ذلك العهد، تبقى محل نظر، حتى يرد النص الصحيح منهم بالتصريح بالحكم المذكور. وهذا مما تندفع به هذه المطاعن على عمر، في دعواه أنه عطل سهم المؤلفة قلوبهم، مع ثبوته في كتاب الله تعالى.

الوجه السادس: أن ما يثبت عن عمر رضي الله عنه من القول بالرأي، ثبت عن علي مثله، أو أكثر منه في مسائل هي أعظم من المسائل التي تكلم فيها عمر، فالقدح في عمر بهذا قدح في علي من باب أولى.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: (والجواب أن القول بالرأي لم يختص به عمر رضي الله عنه بل علي كان من أقواله بالرأي، وكذلك أبو بكر، وعثمان، وزيد، وابن مسعود، وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم كانوا يقولون بالرأي، وكان رأي علي في دماء أهل القبلة ونحوه من الأمور العظام).

كما في سنن أبي داود وغيره عن الحسن بن قيس بن عباد قال: قلت لعلي: {أخبرنا عن مسيرك هذا أعهد عهده إليك رسول الله ﷺ أم رأي رأيت؟ قال: ما عهد النبي ﷺ إلي شيئاً ولكنه رأي رأيت} (١)، وهذا أمر ثابت، ولهذا لم يرو عن علي رضي الله عنه في قتال الجمل وصفين شيئاً، كما رواه في قتال الخوارج، بل روى الأحاديث الصحيحة هو وغيره من الصحابة في قتال الخوارج المارقين، وأما قتال الجمل وصفين فلم يرو أحد منهم فيه نصاً، إلا القاعدون الذين لم يشاركوا في الفتنة فإنهم روى الأحاديث في ترك القتال في الفتنة.

(١) أخرجه أبو داود برقم (٤٦٦٦).



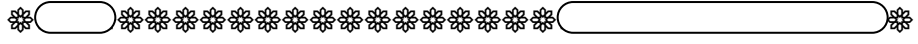
ومعلوم أن الرأي إن لم يكن مذموماً، فلا لوم على من قال به، وإن كان مذموماً فلا رأي أعظم ذماً من رأي أريق به دم ألوف مؤلفة من المسلمين، ولم يحصل بقتلهم مصلحة للمسلمين، لا في دينهم، ولا في دنياهم، بل نقص الخير عما كان، وزاد الشر على ما كان.

فإذا كان مثل هذا الرأي لا يعاب به، فرأي عمر وغيره في مسائل الفرائض والطلاق أولى أن لا يعاب، مع أن علياً شاركهم في هذا الرأي وامتاز برأيه في الدماء... وقد جمع الشافعي ومحمد بن نصر المروزي المسائل التي تركت من قول علي وابن مسعود فبلغت شيئاً كثيراً، وكثير منها قد جاءت السنة بخلافه كالمتموفي عنها الحامل، فإن مذهب علي عليه السلام أنها تعتد أبعد الأجلين، وبذلك أفتى أبو السنابل بن بعكك في حياة النبي ﷺ فلما جاءت سبيعة الأسلمية وذكرت ذلك له قال: {كذب أبو السنابل بل حللت فانكحي من شئت} <sup>(١)</sup> وكا زوجها قد توفي عنها بمكة في حجة الوداع.

فإن كان القول بالرأي ذنباً فذنب غير عمر -كعلي وغيره- أعظم، فإن ذنب من استحل دماء المسلمين برأي، هو ذنب أعظم من ذنب من حكم في قضية جزئية برأيه، وإن كان منه ما هو صواب، ومنه ما هو خطأ فعمر عليه السلام أسعد بالصواب من غيره، فإن الصواب في رأيه أكثر منه في رأي غيره، والخطأ في رأي غيره أكثر منه في رأيه، وإن كان الرأي كله صواباً فالصواب الذي مصلحته أعظم، هو خير وأفضل من الصواب الذي مصلحته دون ذلك، وآراء عمر عليه السلام كانت مصلحتها أعظم للمسلمين.

فعلى كل تقدير: عمر فوق القائلين بالرأي من الصحابة فيما يحمد، وهو أخف منهم فيما يذم، ومما يدل على ذلك ما ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: {قد

(١) أخرجه البخاري بغير هذا اللفظ برقم (٣٩٩١)، ومسلم برقم (١٤٨٤).



كان في الأمم قبلكم محدثون، فإن يكن في أمتي أحد فعمره<sup>(١)</sup>.

فثبت بهذه الأوجه بطلان دعوى هذا الطاعن، وبراءة الفاروق رضي الله عنه مما رماه به.

---

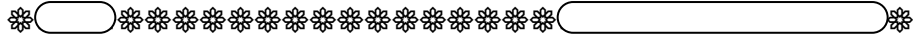
(١) منهاج السنة (٦/١١١-١١٤).

## شبهات حول الصديق عليه السلام

نشع الآن في ذكر الشبهات التي أثيرت حول الشيخين عليه السلام، ونبدأ بالصديق عليه السلام. ولكن قبل ذلك لا بأس من أن نعرج قليلاً إلى ذكر فضائلها من كتب الإمامية. فنقول: إن إقرار أهل البيت بفضائل الصديق والفاروق عليه السلام لا يكاد يغادر حتى أدق المسائل؛ مما لها دلالة لا تخفى على المنصف المتجرد من الأهواء في إظهار العلاقة الحميمة التي تربط بعضهم ببعض، فمنها مثلاً: أولاً: أن علياً لم يفته أن يُسمي أحد أبنائه بأبي بكر <sup>(١)</sup>...

---

(١) الإرشاد (١٦٧، ٢٤٨)، مناقب آل أبي طالب (١٠٧/٤، ١١٢)، مقاتل الطالبين (٩١)، أمالي الصدوق (١٣١)، أعلام النور (٢٠٣، ٢٥٠)، بحار الأنوار للمجلسي (٤٢/٧٤، ٩٠، ٩٢، ٤٥/٣٦، ٦٣، ٤٤/٣١٣)، الاختصاص للمفيد (٨٢)، معجم الخوئي (٢١/٦٦، ٢٢/٧٠)، الأنوار النعمانية (٣/٢٦٣)، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٩/٢٤٢)، رجال تركوا بصمات على قسائم التاريخ للقريني (١٧٢، ١٧٧)، الفصول المهمة لابن الصباغ (١/٦٤٥، ٢/٤٨٨)، الأنوار العلوية لجعفر النقدي (٤٣٤، ٤٤٨)، أنصار الحسين لمهدي شمس الدين (١٣٦)، معالم المدرستين للعسكري (٣/١٢٧)، مناقب الإمام أمير المؤمنين (ع) للكوفي (٢/٤٨)، تاريخ الأئمة للبغدادي (١٧)، شرح الأخبار للقاضي النعمان (٣/١٧٨)، الحاشية، تاج المواليد للطبرسي (١٩)، المستجد من الإرشاد للحلي (١٣٩)، العوالم لعبد الله البحراني (٢٨٠) لواعج الأشجان لمحسن الأمين (١٧٧)، مستدرک سفينة البحار للشاهرودي (٧/٣٨٦)، رجال الطوسي (١٠٦)، رجال ابن داود (٢١٥)، نقد الرجال للنفري (٥/١٢٧)، جامع الرواة (٢/٣٧٠)، طرائف المقال للبروجردي (٢/٧٣)، مستدرکات علم الرجال للشاهرودي (٨/٣٤٣)، المفيد من معجم رجال الحديث للجواهري (٣٦٥، ٦٨٦)، قاموس الرجال للستري (١١/٢٣٦)، تاريخ اليعقوبي (٢/٢١٣)، أعيان الشيعة لمحسن الأمين (١/٣٢٧، ٦٠٨، ٢/٣٠٢)، الدر النظيم للعالمي (٤٣٠)، كشف الغمة للأربلي (٢/٦٧)، موسوعة شهداء المعصومين (١/٢٦٧، ٢/٢٥٢، ٢٧١)، أبصار العين في أنصار الحسين للسماوي (٧٠)، شرح إحقاق الحق (٣٢/٦٧٥، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٤، ٣٣/٦٧٦)، مجلة تراثنا (٢/١٤٩).



## وآخر بعمر<sup>(١)</sup>، وثالثاً بعثمان<sup>(٢)</sup>.

(١) الإرشاد (١٦٧)، مناقب آل أبي طالب (٤/١١٢)، مقاتل الطالبين (٨٩)، معاني الأخبار للصدوق (٣٥٦)، الكافي للكليني (١/٢٨٦، ٣٠٩، ٤١١، ٤٤٢)، إعلام السورى (٢٠٣)، بحار الأنوار للمجلسي (١/١٧٢، ٢٣/١٥، ٢٣/١٦، ٢٩١/١٩، ٧٥/٢٤، ٢١٣/٢٥، ٢١٤/٢٥، ٢٥٣/٢٦، ٢٦٢/٢٦، ٢٩٧/٢٧، ٣٠٥، ٣٨٨/٣٦، ٣٧/١٠٢، ٣٨/٣٣٢، ٤٢/٧٥، ٧٥، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٤٣/١٥٩، ٤٥/٣٨، ٦٢/٤٦، ٤٦/١٨١، ٤٨/١٦، ٦٠/٢٠٠، ٦١/١٥٨)، إثبات الهداة (٣/١٥٦)، علل الشرايع للصدوق (١٨٣)، البصائر (٥٠، ٢٨٦)، أمالي الطوسي (٥٤، ٤٢٦، ٤٣٩، ٤٦٧، ٤٧٥، ٥٠٧، ٥٥٦)، الاختصاص للمفيد (١٢٨)، كمال الدين (٣٢٨)، تفسير نور الثقلين للحويزي (١/٦٥، ٧٦)، الإمامة والتبصرة (١٧١)، غيبة الطوسي (١٨٧)، غيبة النعماني (١٠٢)، معجم الخوئي (١٣/٤٥، ٢١/٧٠)، معالم المدرستين للعسكري (٣/١٢٧)، مستدرک الوسائل للحر العاملي (٥/٧٠)، الاحتجاج للطبرسي (٢/٢٧٧، الحاشية)، عمدة الطالب (٧٢، الحاشية، ١٨٤، ٣٦١)، سر السلسلة العلوية (٧، ٥٢، الحاشية، ٩٥)، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة (٤٨٤)، الفوائد الرجالية لبحر العلوم (١/٤٣٠، الحاشية، ٩٩/٣، الحاشية)، مستدرکات علم الرجال (٦/١٠١، ١١٢)، الفائق في رواية وأصحاب الإمام الصادق للشيبستري (١/١٢٢، ٢/٣٠٧، ٤١٤، ٥٣٥، ٣/١٣٣، ١٥٤، ٤٣٥)، تهذيب المقال للأبطحي (٢/١٥٧)، الذريعة لآقا بزرك الطهراني (٦/١٩١، ١٩/٥٣، ٢٠/٢)، المجدي في أنساب الطالبين لعلي العلوي (٧، ١١، ٣١، ٤٧، ٥٨، ١٠٢، ١٤٠، ١٦١، ١٧٠، ٢٤٥، ٢٥١)، تاريخ الكوفة للبراقبي (٩٦، ٤٧٨)، أعيان الشيعة (٢/٤٥٣، ٤٧٣، ٣/٥٨، ٤/١٧٨، ٥/٢٣٦، ٦/١٦٣، ٧/٣٤، ٨/٣١٠، ٣٨٠)، الأنوار العلوية للنقدي (٤٤٤)، موسوعة المصطفي والعترة للشاكري (٨/٨٤)، موسوعة شهداء المعصومين (١/٢٦٩)، أبصار العين (٩٠)، شرح إحقاق الحق (٣/٤٦٦، الحاشية، ٣/٤٦٧، الحاشية)، مجلة تراثنا (٨٥/١٣٧).

(٢) الإرشاد (١٦٧)، مناقب آل أبي طالب (٢/١٠٩، ٤/١١٢)، مقاتل الطالبين (٨٩)، إعلام السورى (٢٠٣، ٢٤٣، ٢٥٠)، بحار الأنوار للمجلسي (٤٢/٧٤، ٨٩، ٩١، ٤٣/٢٩١، ٤٤/٣١٣، ٣٩١، ٤٥/٣٧، ٦٣، ٦٧)، الأنوار النعمانية (٣/٢٦٣)، وانظر أيضاً: أمالي الصدوق (١٣١)، معجم الخوئي (١١/١١٦)، أعيان الشيعة (١/٣٢٦)، مناقب الإمام للكوفي (٢/٤٩)، الاختصاص للمفيد (٨٢)، تاج المواليد للطبرسي (١٩)، المستجد للحلي (١٣٩)، العوالم للبحراني (٢٨٠)، أنصار الحسين لشمس الدين (١٣٠)، معالم المدرستين (٣/١٢٨)، المجدي في أنساب الطالبين (١٥)، كتاب الفتوح للكوفي (٥/١١٣)، كشف الغمة للأربلي (٢/٦٧)، العدد القوية للحلي (٢٤٢)، الفصول المهمة لابن الصباغ









وكذا حال بقية أهل البيت، فهذا هو الكاظم يسمي أحد أبنائه بأبي بكر<sup>(١)</sup>، وآخر بعمر<sup>(٢)</sup>، وكان ابنه الرضا يكنى بأبي بكر<sup>(٣)</sup>، واستمر الحال في أعقابهم رحمهم الله.

ولا شك أن لعامل الاسم دلالة نفسية لا تخفى على المتأمل، فقد ذكر الإمامية: أن معاوية استعمل مروان بن الحكم على المدينة وأمره أن يفرض لشباب قريش ففرض لهم، فقال علي بن الحسين: فأتيته، فقال: (ما اسمك؟ فقلت: علي بن الحسين. فقال: ما اسم أخيك؟ فقلت: علي. فقال: علي وعلي؟ ما يريد أبوك أن يدع أحداً من ولده إلا سماه علياً؟ ثم فرض لي فرجعت إلى أبي فأخبرته. فقال: لو ولدني مائة لأحببت أن لا أسمي أحداً منهم إلا علياً<sup>(٤)</sup>).

وفي رواية: أن يزيداً قال له: (واعجباً لأبيك سمى علياً وعلياً؟ فقال: إن أبي أحب أباه، فسَمي باسمه مراراً)<sup>(٥)</sup>.

فلا ينبغي الغفلة عن هذه الحقيقة وأهميتها في الشرع، فقد أورد الإمامية من طرقهم عن الأئمة عشرات الروايات في هذا الشأن، لا نرى بأساً من ذكر بعضها لما له صلة بالباب، ونبدأها بهذه الرواية التي تدل على عظم الأجر الذي يجنيه من ينحل

---

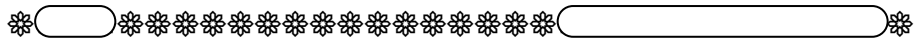
(١) كشف الغمة للأربلي (٢/٢١٧).

(٢) كشف الغمة للأربلي (٣/٤١)، بحار الأنوار للمجلسي (٤٨/٢٨٢).

(٣) مقاتل الطالبين (٤٥٣).

(٤) الكافي للكليني (٦/١٩)، بحار الأنوار للمجلسي (٤٤/٢١١)، شرح اللمعة (٥/٤٤٣)، وسائل الشيعة (آل البيت) (٢١/٣٩٥)، وسائل الشيعة (الإسلامية) (١٥/١٢٨)، جامع أحاديث الشيعة للبرجودي (٢١/٣٤٠)، مستدرك سفينة البحار للنهائي (٥/١٧٠، ١٠/٤٤٨)، موسوعة أحاديث أهل البيت (١٢/٢٤٤)، مستدركات علم الرجال للشاهرودي (٥/٥٠٣)، جواهر التاريخ للكوراني (٣/٣٧١).

(٥) مناقب آل أبي طالب (٤/١٧٤)، بحار الأنوار للمجلسي (٤٥/١٧٥، ٣٢٩)، العوالم للبحراني (٤١١)، مستدرك سفينة البحار للنهائي (١٠/٤٤٨)، بلاغة الإمام علي بن الحسين للحائري (٢٥٣).



أو لاده اسماً من أسماء من له شأن.

فعن ربعي بن عبد الله قال: (قيل لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك! في الإسلام إنا نسمة بأسمائكم وأسماء آبائكم فينفعنا ذلك؟ فقال: إي والله وهل الدين إلا الحب؟ قال الله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١] (١).

فهذه الرواية وأمثالها رد على من زعم بأن مسألة التسمية من المباحات التي لا يترتب عليها حكم أو أجر.

وعن أبي الحسن عليه السلام قال: (أول ما يبر الرجل ولده أن يسميه باسم حسن، فليحسن أحدكم اسم ولده) (١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (استحسنوا أسماءكم فإنكم تدعون بها يوم القيامة، قم يا فلان بن فلان إلى نورك، وقم يا فلان بن فلان لا نور لك) (١).

ولا شك أن أول مراتب الاستحسان: هو عدم اختيار أسماء أعداء أهل البيت، وهذا أمر مسلم به عند الإمامية، حتى عقدوا في هذا أبواباً في مصنفاتهم كباب: كراهة

(١) بحار الأنوار للمجلسي (١٠١/ ١٣٠)، جامع أحاديث الشيعة للبروجردي (١٦/ ٢٠٩، ٢١/ ٣٣٦)، مستدرک سفينة البحار للنهازي (٥/ ١٧١، ١٠/ ٤٤٧)، تفسير العياشي (١/ ١٦٧، ١٦٨)، تفسير نور الثقلين للحويزي للحويزي (١/ ٣٢٧، ٥/ ٨٣)، الحقوق الاجتماعية لمركز الرسالة (٨٤).  
(٢) الكافي للكليني (٦/ ١٨)، تهذيب الأحكام للطوسي (٧/ ٤٣٧)، الخدائق الناضرة للبحراني (٢٥/ ٣٩).  
(٣) نهاية المرام للعالمي (١/ ٤٤٨)، الخدائق الناضرة ليووسف البحراني (٢٥/ ٣٩)، رياض المسائل للطباطبائي (١٠/ ٥٠٤)، جامع المدارك للخوانساري (٤/ ٤٦١)، الكافي للكليني (٦/ ١٨)، تهذيب الأحكام للطوسي (٧/ ٤٣٧)، وسائل الشيعة لحر العاملي (٢١/ ٣٨٩)، جامع أحاديث الشيعة للبروجردي (٢١/ ٣٣٢)، موسوعة أحاديث أهل البيت (ع) لهادي النجفي (١٢/ ٢٤٣)، ميزان الحكمة لمحمد الريشهري (٢/ ١٣٦٤)، الحقوق الاجتماعية لمركز الرسالة (٨٣).





رسول الله ﷺ لأبي بكر: أرضيت أن تكون معي يا أبا بكر! تطلب كما أطلب، وتعرف بأنك أنت الذي تحملني على ما أدعيه، فتحمل عني أنواع العذاب؟ قال أبو بكر: يا رسول الله! أما أنا لو عشت عمر الدنيا أعذب في جميعها أشد عذاب لا ينزل علي موت مريح ولا فرج منج، وكان في ذلك محبتك لكان ذلك أحب إلي من أن أتنعم فيها، وأنا مالك لجميع ممالك ملوكها في مخالفتك، وهل أنا ومالي وولدي إلا فداؤك؟ فقال رسول الله ص: لا جرم أن اطلع الله على قلبك ووجد ما فيه موافقاً لما جرى على لسانك، جعلك مني بمنزلة السمع والبصر والرأس من الجسد، وبمنزلة الروح من البدن كعلي الذي هو مني كذلك<sup>(١)</sup>.

وعلى ذكر التشبيه بالمنزلة، فقد جاء عن الرضا عن أبيه عن آبائه عن الحسين بن علي قال: قال رسول الله ﷺ: {إن أبا بكر مني بمنزلة السمع، وإن عمر مني بمنزلة البصر، وإن عثمان مني بمنزلة الفؤاد}<sup>(٢)</sup>.

وإذا كان الأمر كذلك فلا غرابة أن يشبه الرسول ﷺ أبا بكر بنيين من أولي العزم، وهما: إبراهيم وعيسى<sup>(٣)</sup>.

وعن سلمان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول: {ما سبقكم أبو بكر بصوم ولا صلاة ولكن بشيء وقر في نفسه}<sup>(٤)</sup>.

---

(١) تفسير العسكري (٤٦٥)، بحار الأنوار للمجلسي (٨٠ / ١٩)، مدينة المعاجز للبحراني (٤٥٧ / ١)، إثبات الهداة (٥٩٦ / ٣).

(٢) عيون أخبار الرضا (٢ / ٢٨٠)، البرهان (٢ / ٤٢٠)، تفسير نور الثقلين للحويزي (٣ / ١٦٤)، معاني الأخبار للصدوق (٣٨٧)، موسوعة الإمام الجواد (٢ / ٦٧٢)، موسوعة كلمات الحسين (٦٧٢)، (١٠٧٦).

(٣) أمالي الطوسي (٢٧٤)، بحار الأنوار للمجلسي (٢٧٢ / ١٩).

(٤) طرائف المقال للبروجردي (٥٥٩ / ٢)، مجالس المؤمنين للشوشتري (ص ٨٩).





وكان أبو بكر قد بعثها لرعاية فاطمة في مرضها، ثم غسلتها وكفنتها بعد وفاتها  
ﷺ.

وفي هذا رد على من زعم أنها مرضت وتوفيت ودفنت ليلاً دون علمه ﷺ  
لخلاف مزعوم بينهما.

فكيف ذلك وهو القائل ﷺ مخاطباً علياً وفاطمة ﷺ: «والله ما تركت الدار  
والمال، والأهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله ومرضاة رسوله ومرضاتكم أهل  
البيت»<sup>(١)</sup>.

وقال: «والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلي من أن أصل من  
قرايتي»<sup>(٢)</sup>.

وقال: «ارقبوا محمداً في أهل بيته»<sup>(٣)</sup>.

ولشدة حب رسول الله ﷺ له وتديلاً على عظمة الموالاة بينهما صاهره وتزوج  
ابنته عائشة ﷺ ولها من العمر ست أو سبع سنوات، على خلاف في كتب التاريخ<sup>(٤)</sup>.  
وعائشة ﷺ هي أم المؤمنين الصديقة المبرأة من فوق سبع سموات كما في سورة  
النور تكذيباً لأهل الإفك، وهي الغائبة الحاضرة في قلبه ﷺ، فعن علي ﷺ قال:

---

(١) الانتصار للعالمي (٧/ ٣٤٠)، أحاديث فذك في مصادر الفريقين لمحمد حياة الأنصاري (ص ٣١).  
(٢) سبل الهدى والرشاد للصلحي الشامي (١١/ ٤٤٥)، أحاديث فذك في مصادر الفريقين للأنصاري (ص  
٨)، المسانيد لمحمد حياة الأنصاري (٢/ ١٢٣).  
(٣) ذخائر العقبي للطبري (ص ١٨)، مناقب أهل البيت للشيرازي (ص ١٧٣)، شرح إحقاق الحق  
للمرعي (١٨/ ٥١٣، ٥٤٢، ٢٦/ ٢٢٣ الحاشية، ٣٣/ ١٤٦، ١٤٧)، الانتصار للعالمي (٢/ ٢٢١)،  
العقائد الإسلامية (١/ ٢٩٢)، علي إمامنا وأبو بكر إمامكم للرضوي (ص ٢٣٢).  
(٤) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب (١/ ١٧٣)، إعلام الوري (٨٦)، بحار الأنوار للمجلسي  
(١٩/ ٢٣، ٢٢/ ١٩١، ٢٠٢، ٢٣٥)، المتقى في مولود المصطفى، حوادث السنة العاشرة.

(دخلت السوق فابتعت لحماً بدرهم وذرة بدرهم، فأتيت بها فاطمة، حتى إذا فرغت من الخبز والطبخ قالت: لو أتيت أبي فدعوته، فخرجت وهو مضطجع يقول: أعود بالله من الجوع ضجيجاً. فقلت: يا رسول الله! عندنا طعام، فاتكأ علي ومضينا نحو فاطمة، فلما دخلنا قال: هلمي من طعامنا، ثم قال: اغرفي لعائشة فغرفت) (١).

وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه أنه سمع رجل يسب عائشة فقال: «اسكت مقبوحاً منبوحاً، والله إنها لزوجة رسول الله ﷺ في الدنيا والآخرة» (١).

وكان أزواجه رضي الله عنهن يعلمن شدة حبه لها رضي الله عنهن، فكن يهبن لياليهن لها كما فعلت سودة بنت زمعة بعد نزول آية التخيير (١)، وآية التخيير هي قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لَازِئِيكَ إِنْ كُنْتِن تَرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْتِ أُمْتَعِكُنَّ وَأَسْرَحَكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَلِنْ كُنْتِن تَرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [الأحزاب: ٢٨ - ٢٩].

ومعلوم أن رسول الله ﷺ لم يطلق عائشة رضي الله عنها، فدل ذلك على أنها معه في الدار الآخرة. فتدبر!!

وعن الصادق رضي الله عنه قال: «إنما خير رسول الله ﷺ لمكان عائشة، فاخترن الله ورسوله، ولم يكن لمن أن يخترن غير رسول الله ﷺ» (١).

(١) قرب الإسناد للحميري (٢٣٥)، بحار الأنوار للمجلسي (١٧/٢٣٢، ١٨/٣٠)، شرح إحقاق الحق (٢٥/٣٥٥، ٣٢/٢٨١).

(٢) الغارات للثقيفي (٢/٩٢٤).

(٣) إعلام الوری (١/٢٨٠)، مجمع البيان للطبرسي (٨/٣٦٦)، بحار الأنوار للمجلسي (٢٢/١٨٢، ٢٠٥).

(٤) الكافي للكليني (٦/١٣٩)، بحار الأنوار للمجلسي (٢٢/٢١٣)، الحدائق الناضرة (٢٥/٢٢٣)، جواهر الكلام للجواهري (٣٢/٧٠)، وسائل الشيعة (آل البيت) (٢٢/٩٢)، جامع أحاديث الشيعة للبرجودي (٢٢/٩١).





وروى الصادق عن أبيه عن علي بن الحسين رحمهم الله قال: «حدثني أبي أن أبا ذر قال: دخلت على رسول الله ﷺ في مرضه الذي قبض فيه إذ دعا بالسواك، فأرسل به إلى عائشة فقال: لتبلينه لي بريقك ففعلت، ثم أتى به فجعل يستاك به، ويقول بذلك: ريقى على ريقك»<sup>(١)</sup>.

فلا غرابة إذا أن سمى بعض الأئمة رحمهم الله بناتهم بعائشة، كالكاظم<sup>(٢)</sup>، والرضا<sup>(٣)</sup>، والهادي<sup>(٤)</sup> رحمهم الله؛ فتأمل هذا أيضاً!!

الكلام في الشبهات حول الصديق عليه السلام:

من هذه الشبهات آية الغار:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: (قد زعم البعض أن قوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠] لا يدل على إيمان أبي بكر، فإن الصحبة قد تكون من المؤمن والكافر كما قال تعالى: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْنَاهُمْ بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا﴾<sup>(٣٢)</sup> كَتَا الْجَنَّتَيْنِ ءَأَنْتَ أَكْهَمَا وَلَمْ نَطْلُبْ لَهُنَّ شَيْئًا فَجَرَرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا﴾<sup>(٣٣)</sup> وَكَانَ لَهُ نَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ

(١) مستدرک الوسائل للحر العاملي (١٦/٤٣٤) الجعفریات (٢١٢).

(٢) الإرشاد (٣٢٣)، بحار الأنوار للمجلسي (٤٨/٢٨٧، ٣٠٣، ٣٢٠)، إعلام الوری (٣٠١)، الأنوار النعمانية (١/٣٨٠)، الفوائد الرجالية (١/٤٢٤)، الفصول المهمة لابن الصباغ (٢/٩٦١)، شرح إحقاق الحق (٣٣/٨٣٢).

(٣) كشف الغمة للأربلي (٣/١١٣)، بحار الأنوار للمجلسي (٤٩/٢٢٢)، الإمامة وأهل البيت لمحمد مهران (٣/١٦٥)، شرح إحقاق الحق للمرعشي (٢٨/٦٨٣)، مسند الإمام الرضا للعطاردي (١/١٤٠)، موسوعة الإمام الجواد (١/٥٢).

(٤) إعلام الوری (٣٤٩)، الإرشاد (٣١٤)، بحار الأنوار للمجلسي (٥٠/٢٣١)، أعيان الشيعة (٢/٣٦)، إحقاق الحق للتستري (١٩/٦٢٣)، دلائل الإمامة للطبري (٤١٠).

﴿ ٣٤ ﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ، وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ، قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ، أَبَدًا ﴿ ٣٥ ﴾  
 [الكهف: ٣٢-٣٥] إلى قوله: ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ، وَهُوَ يُحَاوِرُهُ: أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ  
 نُطْفَةٍ ﴾ [الكهف: ٣٧] الآية.

فيقال: معلوم أن لفظ الصاحب في اللغة يتناول من صحب غيره ليس فيه دلالة  
 بمجرد هذا اللفظ على أنه وليه أو عدوه أو مؤمن أو كافر إلا لما يقترب به وقد قال  
 تعالى: ﴿ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ ﴾ [النساء: ٣٦] وهو يتناول الرفيق في السفر  
 والزوجة، وليس فيه دلالة على إيمان أو كفر.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَالنَّجْوَى إِذَا هَوَىٰ ﴿ ١ ﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿ ٢ ﴾ ﴾ [النجم: ١-٢]  
 وقوله: ﴿ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴿ ٢٢ ﴾ ﴾ [التكوير: ٢٢] المراد به محمد ﷺ لكونه صحب البشر  
 فإنه إذا كان قد صحبهم كان بينه وبينهم من المشاركة ما يمكنهم أن ينقلوا عنه ما جاء  
 من الوحي وما يسمعون به كلامه ويفقهون معانيه بخلاف الملك الذي لم يصحبهم  
 فإنه لا يمكنهم الأخذ عنه، وأيضاً قد تضمن ذلك أنه بشر من جنسهم وأخص من  
 ذلك أنه عربي بلسانهم كما قال تعالى: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ  
 عَلَيْهِ ﴾ [التوبة: ١٢٨] وقال: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ ﴾ [إبراهيم: ٤] فإنه  
 إذا كان قد صحبهم كان قد تعلم لسانهم وأمكنه أن يخاطبهم بلسانهم فيرسل رسولاً  
 بلسانهم ليتفقهوا عنه.

فكان ذكر صحبته لهم هنا على اللطف بهم والإحسان إليهم، وهذا بخلاف  
 إضافة الصحبة إليه كقوله تعالى: ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ [التوبة: ٤٠] وقول النبي  
 ﷺ: ﴿ لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد



أحدهم ولا نصيفه<sup>(١)</sup> وقوله: {هل أنتم تاركولي صاحبي}<sup>(٢)</sup> وأمثال ذلك. فإن إضافة الصحبة إليه في خطابه وخطاب المسلمين تتضمن صحبة موالاة له، وذلك لا يكون إلا بالإيمان به فلا يطلق لفظ صاحبه على من صحبه في سفره وهو كافر به. والقرآن يقول فيه: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا اللَّهُ مَعْنَا﴾ [التوبة: ٤٠] فأخبر الرسول أن الله معه ومع صاحبه، وهذا المعية تتضمن النصر والتأييد وهو إنما ينصره على عدوه وكل كافر عدوه، فيمتنع أن يكون الله مؤيداً له ولعدوه معاً ولو كان مع عدوه لكان ذلك مما يوجب الحزن ويزيل السكينة فعلم أن لفظ صاحبه تضمن صحبة ولاية ومحبة وتستلزم الإيمان له وبه، وأيضاً فقوله: ﴿لَا تَحْزَنْ﴾ دليل على أنه وليه وإنه حزن خوفاً من عدوهما فقال له: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّا اللَّهُ مَعْنَا﴾ ولو كان عدوه لكان لم يحزن إلا حيث يتمكن من قهره فلا يقال له: لا تحزن إن الله معنا لأن كون الله مع نبيه مما يسر النبي، وكونه مع عدوه مما يسوءه فيمتنع أن يجمع بينهما لا سيما مع قوله: ﴿لَا تَحْزَنْ﴾ ثم قوله: ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْفَكَارِ﴾ [التوبة: ٤٠]، ونصره لا يكون بأن يقترن به عدوه وحده وإنما يكون باقتران وليه ونجاته من عدوه، فكيف لا ينصر على الذين كفروا من يكونون قد لزموه ولم يفارقوه ليلاً ولا نهاراً وهم معه في سفره.

وقوله: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾ حال من الضمير في أخرجه، أي: أخرجه في حال كونه نبياً ثاني اثنين فهو موصوف بأنه أحد الاثنين فيكون الاثنان مخرجين جميعاً، فإنه يمتنع أن يخرج ثاني اثنين إلا مع الآخر فإنه لو أخرج دونه لم يكن قد أخرج ثاني اثنين فدل

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه البخاري برقم (٣٦٦١).

على أن الكفار أخرجوه ثاني اثنين، فأخرجوه مصاحباً لقرينه في حال كونه معه فلزم أن يكونوا أخرجوهما وذلك هو الواقع فإن الكفار أخرجوا المهاجرين كلهم كما قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ [الحشر: ٨] وقال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ ﴿٣١﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ [الحج: ٣٩-٤٠] وقال: ﴿إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي الدِّينِ وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ﴾ [المتحنة: ٩] وذلك أنهم منعوهم أن يقيموا بمكة مع الإيمان وهم لا يمكنهم ترك الإيمان فقد أخرجوهم إذا كانوا مؤمنين، وهذا يدل على أن الكفار أخرجوا صاحبه كما أخرجوه، والكفار إنما أخرجوا أعداءهم لا من كان كافراً منهم.

فهذا يدل على أن صحبته صحبة موالاته وموافقة على الإيمان لا صحبة مع الكفر. وإذا قيل: هذا يدل على أنه كان مظهراً للموافقة وقد كان يظهر الموافقة له من كان في الباطن منافقاً وقد يدخلون في لفظ الأصحاب في مثل قوله لما استؤذن في قتل بعض المنافقين قال: { لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه }<sup>(١)</sup> فدل على أن هذا اللفظ قد كان الناس يدخلون فيه من هو منافق. قيل: قد ذكرنا فيما تقدم أن المهاجرين لم يكن فيهم منافق، وينبغي أن يعرف أن المنافقين كانوا قليلاً بالنسبة إلى المؤمنين وأكثرهم انكشف حاله لما نزل فيهم القرآن وغير ذلك وإن كان النبي ﷺ لا يعرف كلاً منهم بعينه فالذين باشروا ذلك كانوا يعرفونه، والعلم يكون الرجل مؤمناً في الباطن أو يهودياً أو نصرانياً أو مشركاً أمر لا يخفى مع طول المباشرة، فإنه ما أسر أحد سريرة إلا أظهرها الله على صفحات وجهه وفتات لسانه.

(١) سبق تخريجه.

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ ﴾ [محمد: ٣٠] وقال ﴿ وَلَعَرَفْتَهُمْ ﴾ في لَحْنِ الْقَوْلِ ﴿ [محمد: ٣٠] فالمضمّر للكفر لا بد أن يعرف في لحن القول، وأما بالسيا فقد يعرف وقد لا يعرف، وقد قال تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۗ إِنَّهُنَّ عَلِمْنَ بِأَيْمَنِهِنَّ ۚ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ﴾ [المتحنة: ١٠].

والصحابية المذكورون في الرواية عن النبي ﷺ والذين يعظمهم المسلمون على الدين كلهم كانوا مؤمنين به، ولم يعظم المسلمون والله الحمد على الدين منافقاً، والإيمان يعلم من الرجل كما يعلم سائر أحوال قلبه من موالاته ومعاداته وفرحه وغضبه وجوعه وعطشه وغير ذلك فإن هذه الأمور لها لوازم ظاهرة، والأمور الظاهرة تستلزم أموراً باطنة، وهذا أمر يعرفه الناس فيمن جربوه وامتحنوه، ونحن نعلم بالاضطرار أن ابن عمر وابن عباس وأنس بن مالك وأبا سعيد الخدري وجابر أو نحوهم كانوا مؤمنين بالرسول محبين له معظمين له ليسوا منافقين، فكيف لا يعلم ذلك في مثل الخلفاء الراشدين الذين أخبرهم وإيمانهم ومحبتهم ونصرهم لرسول الله ﷺ قد طبقت البلاد مشارقها ومغاربها.

فهذا مما ينبغي أن يعرف، ولا يجعل وجود قوم منافقين موجباً للشك في إيمان هؤلاء الذين لهم في الأمة لسان صدق، بل نحن نعلم بالضرورة إيمان سعيد بن المسيب والحسن وعلقمة والأسود ومالك والشافعي وأحمد والفضيل والجنيد ومن هو دون هؤلاء فكيف لا يعلم إيمان الصحابة ونحن نعلم إيمان كثير ممن باشرناه من الأصحاب.

وقد بسط الكلام على هذا في غير هذا الموضوع وبين أن العلم بصدق الصادق في أخباره إذا كان دعوى نبوة أو غير ذلك وكذب الكاذب مما يعلم بالاضطرار في



مواضع كثيرة بأسباب كثيرة وإظهار الإسلام من هذا الباب فإن الإنسان إما صادق وإما كاذب.

فهذا يقال أولاً، ويقال ثانياً وهو ما ذكره أحمد وغيره ولا أعلم بين العلماء فيه نزاعاً: أن المهاجرين لم يكن فيهم منافق أصلاً؛ وذلك لأن المهاجرين إنما هاجروا باختيارهم لما آذاهم الكفار على الإيمان وهم بمكة لم يكن يؤمن أحدهم إلا باختياره بل مع احتمال الأذى فلم يكن أحد يحتاج أن يظهر الإيمان ويبطن الكفر لا سيما إذا هاجر إلى دار يكون فيها سلطان الرسول عليه، ولكن لما ظهر الإسلام في قبائل الأنصار صار بعض من لم يؤمن بقلبه يحتاج إلى أن يظهر موافقة قومه؛ لأن المؤمنين صار لهم سلطان وعز ومنعة وصار معهم السيف يقتلون من كفر. ويقال ثالثاً: عامة عقلاء بني آدم إذا عاشر أحدهم الآخر مدة يتبين له صداقته من عداوته، فالرسول يصحب أبا بكر بمكة بضع عشرة سنة ولا يتبين له هل هو صديقه أو عدوه وهو يجتمع معه في دار الخوف وهل هذا إلا قدح في الرسول.

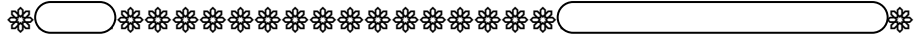
ثم يقال: جميع الناس كانوا يعرفون أنه أعظم أوليائه من حين المبعث إلى الموت، فإنه أول من آمن به من الرجال الأحرار ودعا غيره إلى الإيمان به حتى آمنوا، وبذل أمواله في تخليص من كان آمن به من المستضعفين مثل بلال وغيره، وكان يخرج معه إلى الموسم فيدعو القبائل إلى الإيمان به، ويأتي النبي ﷺ كل يوم إلى بيته إما غدوة وإما عشية وقد آذاه الكفار على إيمانه حتى خرج من مكة فلقية ابن الدغنة أمير من أمراء العرب سيد القارة وقال: إلى أين، وحديثه مما لا يخفى، فهل يشك من له أدنى مسكة من عقل أن مثل هذا لا يفعله إلا من هو في غاية الموالاة والمحبة للرسول ولما جاء به وأن موالاته ومحبته بلغت به إلى أن يعادي قومه ويصبر على آذاهم وينفق أمواله على من يحتاج إليه من إخوانه المؤمنين، وكثير من الناس يكون موالياً لغيره لكن لا يدخل



معه في المحن والشدائد ومعاداة الناس وإظهار موافقته على ما يعاديه الناس عليه، فأما إذا أظهر اتباعه وموافقته على ما يعاديه عليه جمهور الناس، وقد صبر على أذى المعادين وبذل الأموال في موافقته من غير أن يكون هناك داع يدعو إلى ذلك من الدنيا؛ لأنه لم يحصل له بموافقته في مكة شيء من الدنيا لا مال ولا رياسة ولا غير ذلك بل لم يحصل له من الدنيا إلا ما هو أذى ومحنة وبلاء، والإنسان قد يظهر موافقته للغير إما لغرض يناله منه أو لغرض آخر يناله بذلك مثل أن يقصد قتله أو الأحتيال عليه، وهذا كله كان منتفياً بمكة فإن الذين كانوا يقصدون أذى النبي ﷺ كانوا من أعظم الناس عداوة لأبي بكر لما آمن بالنبي ﷺ ولم يكن بهم اتصال يدعو إلى ذلك ألبتة، ولم يكونوا يحتاجون في مثل ذلك إلى أبي بكر بل كانوا أقدر على ذلك، ولم يكن يحصل للنبي ﷺ أذى قط من أبي بكر مع خلوته به واجتماعه به ليلاً ونهاراً وتمكنه مما يريد المخادع من إطعام سم أو قتل أو غير ذلك، وأيضاً فكان حفظ الله لرسوله وحمايته له يوجب أن يطلعه على ضميره السوء لو كان مضمراً له سوءاً وهو قد أطلعه الله على ما في نفس أبي عزة لما جاء مظهراً للإيمان بنية الفتك به وكان ذلك في قعدة واحدة، وكذلك أطلعه على ما في نفس الحجبي يوم حنين لما انهزم المسلمون وهم بالسوأة، وأطلعه على ما في نفس عمير بن وهب لما جاء من مكة مظهراً للإسلام يريد الفتك به، وأطلعه الله على المنافقين في غزوة تبوك لما أرادوا أن يجلوا حزام ناقته وأبو بكر معه دائماً ليلاً ونهاراً حضراً وسفراً في خلوته وظهوره، ويوم بدر يكون معه وحده في العريش ويكون في قلبه ضمير سوء، والنبي ﷺ لا يعلم ضمير ذلك قط وأدنى من له نوع فطنة يعلم ذلك في أقل من هذا الاجتماع، فهل يظن ذلك بالنبي ﷺ وصديقه إلا من هو مع فرط جهله وكمال نقص عقله من أعظم الناس تنقصاً للرسول وطعناً فيه وقدحاً في معرفته، فإن كان هذا الجاهل مع ذلك محباً للرسول فهو كما قيل: عدو عاقل خير من







السكينة معه والسكينة كانت عليه. فعلمنا أنها نزلت على الذي يحتاج إليها وهو أبو بكر صديق هذه الأمة رضي الله عنه.

أما قول الطاعنين: نحن لا ننكر أنه كان من المؤمنين، ولكن نقول: إن هذه الآية ليس فيها فضيلة له.

فأقول: يقول الله: أنه معه ومع رسوله، وفي الآية إثبات معية الله الخاصة ونصرته لهما، وسماه الله صاحبه على وجه الثناء والمدح، بل ذكره له في كتابه يقرأها المسلمون آناء الليل وأطراف النهار هي أعظم فضيلة، فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

أما قول الطاعنين: إن الرسول ﷺ عندما صحب أبا بكر معه كان بدافع الخوف على الدين والنفس لأن الرسول يعلم أن أبا بكر سوف يبيع بسر الهجرة ويدل كفار قريش ويعرفهم بطريق النبي فلذا اصطحبه معه حفاظاً للدين والرسالة الإسلامية من خيانة أبي بكر!

فأقول: إن أبا بكر لم يأته الرسول ﷺ بسلاسل يسحبه معه، وإنما ذهب مع النبي ﷺ طواعية طمعاً في الأجر والثواب. فأبو بكر كان يستطيع أن يعتذر عن الهجرة بأي حجة من الحجج. وليس من المعقول أن يعادي أبو بكر قومه بسبب أن آمن بالرسول ثم هو يدل الكفار عليه. وليس من المعقول أن يشتري أبو بكر العبيد الذين أسلموا ويعتقهم ليقوي هذا الدين ثم بعد ذلك يخون الذي أتى الدين من طريقه. فأين العقول؟

والرد على القول أن الحزن هنا إما طاعة أو معصية، فإن كان طاعة لم يكن للنبي ﷺ أن يمنعه وإن كان معصية فتستحق النهي فلا فضيلة له فيها، ولا قرينة على كونه طاعة، ولا يقاس حزن النبي ﷺ بحزن أبي بكر ليقال أن النبي ﷺ كان يقول: لا







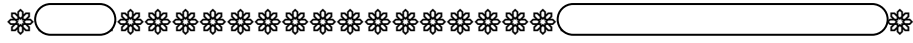
العدد، ولعمري لقد كانا اثنين، فما في ذلك من الفضل؟! فنحن نعلم ضرورة أن مؤمناً ومؤمناً، أو مؤمناً وكافراً، اثنان فما أرى لكم في ذلك العدد طائلاً تعتمدونه).

أقول: قد علمنا أن الله سبحانه وصف الكثرة ونسبها إلى الكفر أو اتباع الهوى، وقد علمنا أنه وصف القلة ونسبها إلى الإيمان والشواهد كثيرة ولكن قوله تعالى: ﴿ثَانِيكٍ أَتَيْنِ﴾ [التوبة: ٤٠] ليس إخبار عن العدد كما يقوله الطاعنون بل لبيان انفصال الكفر والإيمان لقوله تعالى: ﴿إِلَّا نُنصِرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ثم ﴿ثَانِيكٍ أَتَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ فالكفر في كفة والإيمان في كفة أخرى وفي الحديث: حدثنا عفان قال: حدثنا همام قال: أخبرنا ثابت عن أنس أن أبا بكر حدثه قال: قلت للنبي ﷺ ونحن في الغار: {لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه، فقال: يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما} (١) فإن كان الله سبحانه ثالثهما ولم يكن هذا فضل فلعمري ما عساه يكون!!!

ويقول الطاعنون: (إنه وصفها بالاجتماع في المكان، فإنه كالأول لأن المكان يجمع الكافر والمؤمن كما يجمع العدد المؤمنين والكفار، وأيضاً: فإن مسجد النبي ﷺ أشرف من الغار، وقد جمع المؤمنين والمنافقين والكفار، وفي ذلك يقول الله عز وجل: ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ﴾ (٣٦) عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ (٣٧) ﴿ [المعارج: ٣٦-٣٧]، وأيضاً: فإن سفينة نوح عليه السلام قد جمعت النبي، والشيطان، والبهيمة، والكلب، والمكان لا يدل على ما أوجبت من الفضيلة، فبطل الفضل!!!).

فأقول: بعد ذكر أنواع الاجتماع.. هل اجتمع رسول الله مع أبي بكر الصديق في الغار بصفته مؤمن مع كافر أم مؤمن مع مؤمن أم مؤمن مع منافق أم رسول مع

(١) رواه البخاري برقم (٤٦٦٣)، ومسلم برقم (٢٣٨١).



بهيمة؟! وهل يطبق هذا الكلام في اجتماع رسول الله مع علي أو مع فاطمة أو مع الحسن أو الحسين!!!

شبهة أن الصديق عليه السلام لم يكن صاحب الغار وإنما رجل آخر:

ومن الشبهات قول بعض المعصرين: إن الذي كان في الغار مع النبي عليه السلام لم يكن أبو بكر الصديق عليه السلام وإنما رجل آخر.

والجواب:

هذه بعض الروايات من طرق الإمامية في إثبات كون الصديق عليه السلام هو صاحب الغار، ففي إيرادها غنى عن تفنيد هذه الشبهة.

قال ابن الكواء لأمر المؤمنين: أين كنت حيث ذكر الله تعالى نبيه وأبا بكر فقال:

«ثَانِي أَتَيْنَ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذِ كُفُولٌ لِيَصْحَبِيهِ لَأَتَحْزَنَ إِنْكَ اللَّهُ مَعَنَا»

[التوبة: ٤٠]؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ويلك يا ابن الكواء كنت على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم».

وقال المفيد: (أما خروج أبي بكر مع النبي عليه السلام فغير مدفوع، وكونه في الغار معه غير مجحود، واستحقاق اسم الصحبة معروف) (١).

قوله تعالى: «إِلَّا نُنْصِرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ» [التوبة: ٤٠] أي: إن لم تنصروا النبي

عليه السلام على قتال العدو فقد فعل الله به النصر «إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا» [التوبة: ٤٠]

(١) خصائص الأئمة للشريف الرضي (ص ٥٨)، الخرائج والجرائح - قطب الدين الراوندي (١) - ص ٢١٥، حلية الأبرار - السيد هاشم البحراني (١ / ١٦١)، مدينة المعاجز - السيد هاشم البحراني (١ / ٤٦١)، بحار الأنوار - العلامة المجلسي (١٩ / ٣٣، ٧٦ / ٤٣٠)، غاية المرام - السيد هاشم البحراني (٤ / ٢٣).

(٢) الإفصاح للمفيد (ص: ١٨٥ - ١٨٦).





حمدت الله وان لم أكن منهم حمدت الله {<sup>(١)</sup>.

### مسألة فذك:

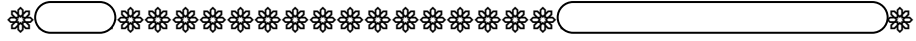
أرض فذك قرية في الحجاز كان يسكنها طائفة من اليهود، ولما فرغ الرسول عليه الصلاة والسلام من خيبر، قذف الله <sup>عزركم</sup> في قلوبهم الرعب، فصالحوا رسول الله <sup>ﷺ</sup> على فذك، فكانت ملكاً لرسول الله <sup>ﷺ</sup> لأنها مما لم يُوجف عليها بخيل ولا ركاب. ورغم أن خلاف الخليفة أبي بكر مع السيدة فاطمة رضوان الله عليهما كان خلافاً سائغاً بين طرفين يظن كل منهما أن الحق معه، إلا أن حساسية البعض من شخص أبي بكر تجعله ينظر إلى الأمور بغير منظارها، ومن هنا يحصل الإشكال فيستغل الموقف في لمز وهمز الصديق <sup>رضي الله عنه</sup>.

ولو أننا استبدلنا شخصيات القصة (أبو بكر وفاطمة) بفتيحين مثلاً أو مرجعين من المراجع لكان لكل طرف منها مكانته وقدره دون التشنيع عليه واتهام نيته، ولكانت النظرة إلى رأي الطرفين نظرة احترام وتقدير على اعتبار وجود نصوص وأدلة يستند إليها الطرفان في دعواهما، وإن كان الأرجح قول أحدهما. لكن أمام (أبي بكر) و(فاطمة) الأمر يختلف، فأبو بكر عدو عند البعض، وما دام عدواً فكل الشرف فيه وكل الخطأ في رأيه، هكذا توزن الأمور!!! توزن بميزان العاطفة التي لا تصلح للقضاء بين متنازعين فكيف بدراسة أحداث تاريخية ودراسة تأصيلها الشرعي!!!

لكن المنصف الذي لا يتقاد إلى عاطفته، بل يتقاد إلى الحق حيث كان، يقف وقفة تأمل لذلك الخلاف ليضع النقاط على الحروف، فأرض فذك هذه لا تخلو من أمرين:

(١) اختيار معرفة الرجال - الشيخ الطوسي (١ / ١٢٩ - ١٣٧)، معجم رجال الحديث - السيد الخوئي





إما أنها إرث من النبي ﷺ لفاطمة رضوان الله عليها أو هي هبة وهبها رسول الله لها يوم خبير لفاطمة ﷺ.

فأما كونها إرثاً فيبان ذلك ما رواه البخاري ومسلم وغيرهما من أنه بعد وفاة النبي ﷺ جاءت فاطمة رضوان الله عليها لأبي بكر الصديق تطلب منه إرثها من النبي عليه الصلاة والسلام في فدك وسهم النبي ﷺ من خبير وغيرهما. فقال أبو بكر الصديق: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: {إِنَّا لَا نُوْرَثُ، مَا تَرَكَناه صدقة} <sup>(١)</sup> وفي رواية عند أحمد {إِنَّا مَعَاشِرُ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُوْرَثُ} <sup>(٢)</sup>، فوجدت فاطمة على أبي بكر بينما استدلت رضوان الله عليها بعموم قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي آوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَّيْنَ﴾ [النساء: ١١].

ولنتجرد قليلاً ها هنا ولننسى أن المطالب بالإرث امرأة نجبها ونجلها لأنها بنت نبينا وأن لها من المكانة في نفوسنا وعند الله ﷻ ما لها، ولنقل: كلام محمد عليه الصلاة والسلام فوق كلام كل أحد، فإذا صح حديث كهذا عن رسول الله فلا بد أن نقبله ونرفض ما سواه، فإذا كان الأمر كذلك فلماذا نلوم أبا بكر على التزامه بحديث رسول الله وتطبيقه إياه بحذافيره!!؟

لقد صح حديث {إِنَّا مَعَاشِرُ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُوْرَثُ} عند الفريقين السنة والشيعة، فلماذا يُستنكر على أبي بكر استشهاد به بحديث صحيح، ويُتهم بالمقابل باختلافه الحديث كي يغصب حق فاطمة ﷺ في فدك!!؟

أما صحته عند أهل السنة فهو أظهر من أن تحتاج إلى بيان، وأما صحته عند

(١) رواه البخاري برقم (٣٧١٢)، ومسلم برقم (١٧٥٧).

(٢) مسند أحمد برقم (٩٩٧٣).



استدلال غريب يفتقد إلى المنطق في جميع حيثياته، وذلك لعدة أمور هي:

أولاً: لا يليق برجل صالح أن يسأل الله تبارك وتعالى ولداً لكي يرث ماله فكيف نرضى أن ننسب ذلك لنبي كريم كزكريا عليه السلام في أن يسأل الله ولداً لكي يرث ماله، وإنما يسأل الصالحون ما ينتفعون به كالذرية الصالحة التي يرجون نفعها يوم القيامة، فأراد زكريا عليه السلام من الله عز وجل أن يهب له ولداً يحمل راية النبوة من بعده، ويرث مجد آل يعقوب العريق في النبوة.

ثانياً: المشهور أنّ زكريا عليه السلام كان فقيراً يعمل نجاراً، فأبي مال كان عنده حتى يطلب من الله تبارك وتعالى أن يرزقه وارثاً، بل الأصل في أنبياء الله تبارك وتعالى أنهم لا يدخرون من المال فوق حاجتهم بل يتصدقون به في وجوه الخير.

ثالثاً: إنّ لفظ (الإرث) ليس محصور الاستخدام في المال فحسب بل يستخدم في العلم والنبوة والملك وغير ذلك كما يقول الله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا <sup>ط</sup> ﴾ [فاطر: ٣٢] وقوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ <sup>ط</sup> ﴾ [الذّٰر: ١٠] الذين يرثون ألفردوس هم فيها خٰلدون <sup>ط</sup> ﴾ [المؤمنون: ١٠-١١] فلا دلالة في الآية السابقة على إرث المال.

رابعاً: حديث {إنّ الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ولكن ورثوا العلم} الذي ذكرناه آنفاً يتضمن نفي صريح لجواز إرث أموال الأنبياء، وهذا كاف بحد ذاته.

وكذلك الحال في قوله تعالى: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمٰنُ دَاوُدَ <sup>ط</sup> ﴾ [النمل: ١٦] فإن سليمان عليه السلام لم يرث من داود عليه السلام المال، وإنما ورث النبوة والحكمة والعلم لأمرين اثنين:

الأول: أنّ داود عليه السلام قد اشتهر أنّ له مائة زوجة وله ثلاثمائة سرية أي أمة، وله كثير من الأولاد فكيف لا يرثه إلا سليمان عليه السلام؟! فتخصيص سليمان عليه السلام حينئذ بالذكر وحده ليس بسديد.



الثاني: لو كان الأمر إرثاً مالياً لما كان لذكره فائدة في كتاب الله تبارك وتعالى، إذ أنه من الطبيعي أن يرث الولد والده، والوراثة المالية ليست صفة مدح أصلاً لا لداود ولا لسليمان عليه السلام، فإن اليهودي أو النصراني يرث ابنه ماله فأى اختصاص لسليمان عليه السلام في وراثة مال أبيه!!، والآية سقت في بيان المدح لسليمان عليه السلام وما خصه الله به من الفضل، وإرث المال هو من الأمور العادية المشتركة بين الناس كالأكل والشرب ودفن الميت، ومثل هذا لا يُقصد عن الأنبياء، إذ لا فائدة فيه، وإنما يُقصد ما فيه عبرة وفائدة تُستفاد وإلا فقول القائل: (مات فلان وورث فلان ابنه ماله) مثل قوله عن الميت: (ودفنوه) ومثل قوله: (أكلوا وشربوا وناموا) ونحو ذلك مما لا يحسن أن يُجعل من قصص القرآن.

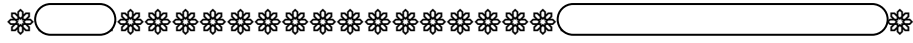
وأعجب من هذا كله حقيقة تخفى على الكثيرين وهي أن المرأة لا ترث في مذهب الإمامية من العقار والأرض شيئاً، فكيف يستجيز الشيعة الإمامية وراثة السيدة فاطمة رضوان الله عليها لفلان وهم لا يُورثون المرأة العقار ولا الأرض في مذهبهم!!؟

فقد بَوَّب الكليني باباً مستقلاً في الكافي بعنوان (إن النساء لا يرثن من العقار شيئاً) روى فيه عن أبي جعفر قوله: «النساء لا يرثن من الأرض ولا من العقار شيئاً»<sup>(١)</sup>.

وروا عن ميسر قوله: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن النساء ما لهن من الميراث؟ فقال: لهن قيمة الطوب والبناء والخشب والقصب فأما الأرض والعقار فلا ميراث لهن فيهما»<sup>(٢)</sup>.

(١) سبق تخريجه.

(٢) بحار الأنوار (١٠١ / ٣٥١)، الانتصار للعاملي (٧ / ٢٨٧).



وعن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: «النساء لا يرثن من الأرض ولا من العقار شيئاً»، وعن عبد الملك بن أعين عن أحدهما عليه السلام قال: «ليس للنساء من الدور والعقار شيئاً»<sup>(١)</sup>.

كما أنّ فذك لو كانت إرثاً من النبي صلى الله عليه وآله لكان لنساء النبي ومنهن عائشة بنت أبي بكر وزينب وأم كلثوم بنات النبي حصة منها، لكن أبا بكر لم يعط ابنته عائشة ولا أحد من نساء النبي ولا بناته شيئاً استناداً للحديث، فلماذا لا يُذكر هؤلاء كطرف في قضية فذك بينما يتم التركيز على السيدة فاطمة وحدها؟!؟

هذا على فرض أنّ فذك كانت إرثاً من رسول الله صلى الله عليه وآله، أما إذا كانت فذك هبة وهدية من رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة رضوان الله عليها كما يروي ذلك الكاشاني في تفسيره<sup>(٢)</sup>، فالأمر يحتاج إلى وقفة أخرى أيضاً.

فعلى فرض صحة الرواية التي تناقضها روايات السنة والشيعه وهي مطالبة السيدة فاطمة رضوان الله عليها لذك كإرث لا كهبة من أبيها، فإننا لا يمكن أن نقبلها لاعتبار آخر وهو نظرية العدل بين الأبناء التي نص عليها الإسلام. فإنّ بشير بن سعد لما جاء رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: {يا رسول الله، إني قد وهبت ابني حديقه وأريد أن أشهدك، فقال النبي صلى الله عليه وآله: أكل أولادك أعطيت؟ قال: لا، فقال النبي صلوات الله وسلامه عليه: اذهب فإني لا أشهد على جور} <sup>(٣)</sup>. فسمّى النبي صلى الله عليه وآله تفضيل الرجل بعض أولاده على بعض بشيء من العطاء جوراً، فكيف يُظن برسول الله صلى الله عليه وآله النبي المعصوم الذي لا يشهد على جور أن يفعل الجور (عياداً بالله)؟! هل يُظن به وهو

(١) الكافي للكليني (١٢٩ / ٧)، تهذيب الأحكام للطوسي (٢٩٩ / ٩).

(٢) تفسيره الصافي (١٨٦ / ٣).

(٣) رواه البخاري برقم (٢٦٥٠)، ومسلم برقم (١٦٢٣).







عدم إرث الوالد ولده إن كان مخالفاً لدينه أو كان قاتلاً له أو كان رقيقاً للأحاديث المخصصة لهذا العموم.

وأما الاستدلال بقوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ﴾ [النمل: ١٦] والقول أن كلاهما نبي فأقول:

مجرد ذكر كلمة الإرث لا يدل على أن المقصود به المال لأن هذه الكلمة تأتي لمعاني كثيرة كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر: ٣٢] وكقوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّعُوهَا﴾ [الأحزاب: ٢٧] وكقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥] فليست الوراثة تعني إرث المال فقط بل قد تأتي على معانٍ أخرى، كما بينا ذلك آنفاً.

وأما قوله تعالى: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [مريم: ٥-٦] إنه من المسلم به أن هذا هو كلام زكريا وهو لا يرث من آل يعقوب ما لا بل يرثهم أولادهم وورثتهم، فلا يدل الإرث هنا على أنه إرث المال بالتأكيد، هذا بالإضافة إلى أن زكريا كان نجاراً وليس ذو مالٍ وفيه حتى يورثه ليحيى، إضافةً إلى أننا لو راجعنا بداية هذه الآية وهي قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي﴾ [مريم: ٥] لتبين لنا أنه لم يخف أن يأخذوا ماله من بعده إذا مات، فإن هذا ليس بمخوف وهذا غير لائق بنبي كريم، فمن هنا تبين لنا أنه أراد بالوراثة وراثة العلم والنبوة.

وقد اعترف بهذا المعنى مفسرو الشيعة الاثني عشرية فصاحب التفسير المبين محمد جواد مغنية من كبار علماءهم المعاصرين يقول عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ











عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين أعدني على من ظلمني. قال: ومن ظلمك؟ قال: أنا من أولاد علي عليه السلام والذي ظلمني أبو بكر عليه السلام حين أخذ فدك من فاطمة، قال: ودام علي ظلمكم؟ قال: نعم، قال: ومن قام بعده؟ قال: عمر عليه السلام، قال: ودام علي ظلمكم؟ قال: نعم، قال: ومن قام بعده؟ قال: عثمان عليه السلام، قال: ودام علي ظلمكم؟ قال: نعم، قال: ومن قام بعده؟ فجعل يلتفت كذا وكذا ينظر مكاناً يهرب منه..<sup>(١)</sup>.

وبتصويب أبي بكر عليه السلام في اجتهاده صرح بعض أولاد علي من فاطمة عليها السلام على ما روى البيهقي بسنده عن فضيل بن مرزوق قال: قال زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: «أما لو كنت مكان أبي بكر، لحكمت بها حكم به أبو بكر في فدك»<sup>(٢)</sup>.

كما نقل القرطبي اتفاق أئمة أهل البيت بدأ بعلي عليه السلام ومن جاء بعده من أولاده، ثم أولاد العباس الذين كانت بأيديهم صدقة رسول الله ﷺ، أنهم ما كانوا يرون تملكها، وإنما كانوا ينفقونها في سبيل الله. قال القرطبي رحمه الله: (إن علياً لما ولي الخلافة لم يغيرها عما عمل فيها في عهد أبي بكر، وعمر، وعثمان، ولم يتعرض لتملكها، ولا لقسمة شيء منها، بل كان يصرفها في الوجوه التي كان من قبله يصرفها فيها، ثم كانت بيد الحسن بن علي، ثم بيد الحسين بن علي، ثم بيد علي بن الحسين، ثم بيد الحسين بن الحسن، ثم بيد زيد بن الحسين، ثم بيد عبد الله بن الحسين، ثم تولاهما بنو العباس على ما ذكره أبو بكر البرقاني في صحيحه، وهؤلاء كبراء أهل البيت عليه السلام وهم معتمد الشيعة وأئمتهم، لم يرو عن واحد منهم أنه تملكها ولا ورثها ولا ورثت عنه، فلو كان

(١) تلبس إبليس (ص: ١٣٥).

(٢) السنن الكبرى (١٢٥٢٤)، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٥/٢٥٣).





وثبت في صحيح مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها أن فاطمة جاءت لرسول الله ﷺ وقالت له: {إن أزواجك أرسلني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة، فقال لها رسول الله ﷺ: أي بنية أأست تحبين ما أحب؟ فقالت: بلى، قال: فأحبي هذه..} (١).

فلم يجبه النبي ﷺ لشيء من ذلك، فدل على عدم موافقته لها في كل شيء، بل قد تفعل الأمر مجتهدة فتخطئ فلا يقرها عليه، وبالتالي فإن لا يغضب لغضبها من باب أولى في هذا الأمر الذي لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

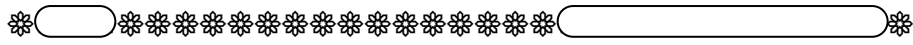
وطلبها ميراث رسول الله ﷺ من أبي بكر من جنس ذلك، فقد كانت رضي الله عنها مجتهدة وكان الحق في ذلك مع أبي بكر للنص الصريح في ذلك، ولموافقة الصحابة له في رأيه، فكان إجماعاً معتزداً بالنص كما تقدم، فأبو بكر في ذلك قائم بالحق متبع للنص مستمسك بعهد رسول الله ﷺ في هذه المسألة، فكيف يتصور أن يسخط بفعله هذا رسول الله، وهو إنما يعمل بشرعه، ويهتدي بهديه.

الوجه الخامس: أن قول النبي ﷺ: {فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها فقد أغضبني}، من نصوص الوعيد المطلق التي لا يستلزم ثبوت موجها في حق المعينين، إلا بعد وجود الشروط، وانتفاء الموانع (٢).

هذا مع أن ما في هذا الحديث من الوعيد لو كان لازماً لكل من أغضبها مطلقاً، لكان لازماً لعلي قبل أبي بكر، وكان لحوقه بعلي أولى من لحوقه بأبي بكر، إذ أن مناسبة هذا الحديث هو خطبة علي رضي الله عنه لابنة أبي جهل وشكوى فاطمة له على النبي ﷺ على ما روى الشيخان من حديث المسور بن مخرمة قال: {إن علياً خطب بنت أبي

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٤٤٢).

(٢) انظر: تقرير هذه المسألة في مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣٧٢/١٠)، (٢٨/٥٠٠-٥٠١).



جهل فسمعت بذلك فاطمة، فأنت رسول الله ﷺ فقالت: يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك، وهذا علي ناكح بنت أبي جهل، فقام رسول الله ﷺ فسمعتة حين تشهد يقول: أما بعد أنكحت أبا العاص ابن الربيع فحدثني وصدقني، وإن فاطمة بضعة مني وإني أكره أن يسوؤها، والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد. فترك علي الخطبة<sup>(١)</sup>.

وفي رواية: إن رسول الله ﷺ قال: {فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني}<sup>(٢)</sup>.

فظهر أن مناسبة الحديث هي خطبة علي عليه السلام لابنة أبي جهل وغضب فاطمة من ذلك، والنص العام يتناول محل السبب، وهو نص فيه باتفاق العلماء، حتى قالوا: لا يجوز إخراج السبب بدليل التخصيص، لأن دلالة العام على سببه قطعية وعلى غيره على وجه الظهور<sup>(٣)</sup> وعلى هذا فلو كان هذا الحديث منتزلاً على كل من أغضب فاطمة لكان أول الناس دخولاً في ذلك علياً عليه السلام.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ضمن رده على في هذه المسألة وبعد أن ذكر الحديث: (فسبب الحديث خطبة علي عليه السلام لابنة أبي جهل والسبب داخل في اللفظ قطعاً، إذ اللفظ الوارد على سبب لا يجوز إخراج سببه منه، بل السبب يجب دخوله بالاتفاق. وقد قال في الحديث: {يربيني ما رابها ويؤذيني ما آذاها} ومعلوم قطعاً أن خطبة ابنة أبي جهل عليها رابها وآذاها، والنبي عليه السلام رابه ذلك وآذاه، فإن كان هذا وعيد لاحقاً

(١) رواه البخاري برقم (٣٧٢٩)، ومسلم برقم (٢٤٤٩).

(٢) رواه البخاري برقم (٣٧١٤).

(٣) انظر: المسودة في أصول الفقه للأئمة الثلاثة من آل تيمية: شيخ الإسلام وأبيه شهاب الدين وجده أبي البركات (ص: ١١٩)، وتخريج الفروع على الأصول للزنجاني (ص: ٣٦٠).



لزم أن يلحق هذا الوعيد علي بن أبي طالب، وإن لم يكن وعيداً لاحقاً بفاعله، كان أبو بكر أبعد عن الوعيد من علي<sup>(١)</sup>.

**الوجه السادس:** أن فاطمة عليها السلام كانت قد رجعت عن قولها في المطالبة بإرث رسول الله صلى الله عليه وآله، كما نص على ذلك غير واحد من الأئمة الحديث والسير.

قال القاضي عياض رحمته: (وفي ترك فاطمة منازعة أبي بكر بعد احتجاجه عليها بالحديث: التسليم للإجماع على القضية، وأنها لما بلغها الحديث وبين لها التأويل، تركت رأيها ثم لم يكن منها ولا من ذريتها بعد ذلك طلب ميراث، ثم ولي علي الخلافة فلم يعدل بها عما فعله أبو بكر، وعمر عليهما السلام)<sup>(١)</sup>.

وقال القرطبي رحمته: (فأما طلب فاطمة ميراثها من أبيها من أبي بكر فكان ذلك قبل أن تسمع الحديث الذي دل على خصوصية النبي صلى الله عليه وآله بذلك، وكانت متمسكة بما في كتاب الله من ذلك، فلما أخبرها أبو بكر بالحديث توقفت عن ذلك ولم تعد إليه)<sup>(١)</sup>.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته: (فهذه الأحاديث الثابتة المعروفة عند أهل العلم، وفيها ما يبين أن فاطمة عليها السلام طلبت ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله على ما كانت تعرف من الموارث، فأخبرت بما كان من رسول الله صلى الله عليه وآله فسلمت ورجعت)<sup>(١)</sup>.

وقال ابن كثير رحمته: (وقد روينا أن فاطمة عليها السلام احتجت أولاً بالقياس، وبالعموم في الآية الكريمة، فأجابها الصديق بالنص على الخصوص بالمنع في حق النبي

(١) منهاج السنة (٤/٢٥١).

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي (١٢/٧٣).

(٣) المفهم (٣/٥٦٣).

(٤) منهاج السنة (٤/٢٣٤).









انقباضها عن لقائه، وليس هذا من الهجران المحرم، الذي هو ترك السلام والإعراض عند اللقاء، وقوله في هذا الحديث { فلم تكلمه } يعني في هذا الأمر، أو لانقباضها لم تطلب منه حاجة ولا اضطرت إلى لقائه فتكلمه، ولم ينقل قط أنهما التقيا فلم تسلم عليه ولا كلمته<sup>(١)</sup>.

وبهذا يظهر الحق في هذه المسألة، وتبطل دعوى الطاعنين وتندحض شبهتهم بما تم تقريره من خلال النصوص والأخبار الصحيحة الدالة على براءة الصديق من هذه المطاعن، وأن ما جرى بين الصديق وفاطمة لا يعدو أن يكون اختلافاً في مسألة فقهية ظهر لفاطمة رضي الله عنها الحق فيها فرجعت إليه، وعرف لها الصديق فضلها، فعادها قبل وفاتها واسترضاهما، فما ماتت إلا وهي راضية عنه ف رضي الله عنها جميعاً.

ومن الردود أيضاً: القول أن إرث النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو كان يورث فمن الذي يرث النبي

صلى الله عليه وآله وسلم؟

يرثه ثلاثة: ترثه فاطمة ويرثه أزواجه ويرثه عمه العباس.

أما فاطمة فلها نصف ما ترك لإيها فرع وارث.. أنثى.

وأزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم يشتركن في الثمن لوجود الفرع الوارث وهي فاطمة.

والعباس عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم يأخذ الباقي تعصيباً.

هذا هو إرث النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إذا ليست القضية خاصة بفاطمة، ولذلك أين العباس

لماذا لم يأت ويطالب بإرثه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أين أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يأتين ويطالبن

بإرثهن من النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ردود أخرى:

---

(١) شرح صحيح مسلم (١٢/٧٣).



زعموا أن أبا بكر عليه السلام ظالم لفاطمة عليها السلام لمنعه إياها ما خلف أبوها، وأنه لا دليل له في الخبر الذي رواه: {نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة}؛ لأن فيه احتجاجاً بخبر الواحد مع معارضته لآية المواريث، وفيه ما هو مشهور عند الأصوليين. وزعموا أيضاً أن فاطمة معصومة بنص ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [الأحزاب: ٣٣]. وخبر: {فاطمة بضعة مني} وهو معصوم، فتكون معصومة، وحيثئذ فيلزم صدق دعواها الإرث.

وجوابها: أما عن الأول، فهو لم يحكم بخبر الواحد الذي هو محل الخلاف، وإنما حكم بما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو عنده قطعي، فساوى آية المواريث في قطعية المتن، وأما حمله على ما فهمه منه فلا تنتفاء الاحتمالات التي يمكن تطرقها إليه عنه بقريضة الحال، فصار عنده دليلاً قطعياً مخصصاً لعموم تلك الآيات.

وأما عن الثاني، فمن أهل البيت أزواجه، ولسن بمعصومات اتفاقاً، فكذلك بقية أهل البيت. وأما بضعة مني: فمجاز قطعاً فلم يستلزم عصمتها وأيضاً فلا يلزم مساواة البعض للجمله في جميع الأحكام بل الظاهر أن المراد أنها كبضعة مني: فيما يرجع للخير والشفقة، وقد صوب الإمام زيد بن الحسن بن علي بن الحسين عليهم السلام ما فعله أبو بكر، وقال: «لو كنت مكانه لحكمت بمثل ما حكم به».

وعن الباقر أنه لما سئل: «أرأيت أبا بكر وعمر، هل ظلماكم من حقكم شيئاً - أو قال: ذهباً من حقكم بشيء؟ فقال: لا، والذي أنزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيراً، ما ظلمنا من حقنا مثقال حبه من خردل، قلت: جعلت فداك أفأتولاهما؟ قال: نعم ويحك! تولهما في الدنيا والآخرة، وما أصابك ففي عنقي، ثم قال: فعل الله بالمغيرة









والفرق بين الأنبياء وغيرهم أن الله تعالى صان الأنبياء عن أن يورثوا دنيا، لئلا يكون ذلك شبهة لمن يقدر في نبوتهم بأنهم طلبوا الدنيا وخلفوها لورثتهم. وأما أبو بكر الصديق وأمثاله فلا نبوة لهم يُقدح فيها بمثل ذلك، كما صان الله تعالى نبينا عن الخط والشعر صيانة لنبوته عن الشبهة، وإن كان غيره لم يحتج إلى هذه الصيانة.

إن أبا بكر وعمر قد أعطيا علياً وأولاده من المال أضعاف أضعاف ما خلفه النبي ﷺ من المال. والمال الذي خلفه ﷺ لم ينتفع واحد [منهما] منه بشيء، بل سلمه عمر إلى عليٍّ والعباس رضي الله عنهما يليانه ويفعلان فيه ما كان النبي ﷺ يفعل. وهذا مما يوجب انتفاء التهمة عنهما.

ويقال: قد جرت العادة بأن الظلمة من الملوك إذا تولوا بعد غيرهم من الملوك الذين أحسنوا إليهم أو ربوهم، وقد انتزعوا الملك من بيت ذلك الملك، استعطفوهم وأعطوهم ليكفؤا عنهم منازعتهم، فلو قُدر - والعياذ بالله - أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما متغلبان متوثبان، لكانت العادة تقضي بأن لا يزاخما الورثة المستحقين للولاية والتركة [في المال]، بل يعطيائهم ذلك وأضعافه ليكفؤا عن المنازعة في الولاية.

وأما منع الولاية والميراث بالكلية فهذا لا يُعلم أنه فعله أحد من الملوك، وإن كان من أظلم الناس وأفجرهم. فُعلم أن الذي فعلوه مع النبي ﷺ أمر خارج عن العادة الطبيعية في الملوك، كما هو خارج عن العادات الشرعية في المؤمنين، وذلك لاختصاصه ﷺ بما لم يخص الله به غيره من ولاة الأمور وهو النبوة، إذ الأنبياء لا يورثون.

#### فصل في الباب نفسه:

قال الطاعنون: (ولما ذكرت فاطمة لأبي بكر أن أباه رسول الله ﷺ وهبها فذكر قال لها أبو بكر: هات أسود أو أحمر يشهد لك بذلك، فجاءت بأم أيمن، فشهدت لها بذلك، فقال: امرأة لا يقبل قولها).





وقد رووا جميعاً - أي: أهل السنة - أن رسول الله ﷺ قال: أم أيمن امرأة من أهل الجنة، فجاء أمير المؤمنين فشهد لها بذلك، فقال: هذا بعلك يجره إلى نفسه ولا نحكم بشهادته لك وقد رووا جميعاً - أي: أهل السنة - أن رسول الله ﷺ قال: عليٌّ مع الحق، والحق معه يدور معه حيث دار لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض، فغضبت فاطمة عليها السلام عند ذلك وانصرفت، وحلفت أن لا تكلمه ولا تصاحبه حتى تلقى أباهما وتشكو إليه، فلما حضرته الوفاة أوصت علياً أن يدفنها ليلاً ولا يدع أحداً منهم يصلي عليها.

وقد رووا جميعاً - أي أهل السنة - أن النبي ﷺ قال: يا فاطمة! إن الله تعالى يغضب لغضبك ويرضى لرضاك. ورووا جميعاً [أنه قال]: فاطمة بضعة مني، من آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله).

والجواب: أن في هذا الكلام من الكذب والبهتان والكلام الفاسد ما لا يكاد يحصى إلا بكلفة، وقد أجيب على أكثره فيما لا حاجة لإعادته، ونكتفي بالرد على هذه الرواية المزعومة فنقول:

إن ما ذكر من ادعاء فاطمة عليها السلام فذلك بأنه هبة فإن هذا يناقض كونها ميراثاً لها، فإن كان طلبها بطريق الإرث امتنع أن يكون بطريق الهبة، وإن كان بطريق الهبة امتنع أن يكون بطريق الإرث، ثم إن كانت هذه هبة في مرض الموت، فرسول الله ﷺ منزّه، إن كان يُورث كما يورث غيره، أن يوصي لوارث وهو القائل: { لا وصية لوارث } (١) أو يخصه في مرض موته بأكثر من حقه، وإن كان في صحته فلا بد أن تكون هذه هبة مقبوضة، وإلا فإذا وهب الواهب بكلامه ولم يقبض الموهوب شيئاً حتى مات الواهب

(١) رواه أحمد برقم (١٧٦٩٩)، وأبو داود برقم (٢٨٧٠)، والنسائي برقم (٣٦٤٣)، والترمذي برقم (٢١٢٠)، وابن ماجه برقم (٢٧١٣).



كان ذلك باطلاً عند جماهير العلماء، فكيف يهب النبي ﷺ فدك لفاطمة ولا يكون هذا أمراً معروفاً عند أهل بيته والمسلمين، حتى تختص بمعرفته أم أيمن أو علي عليهما السلام؟ فهذه الأحاديث الثابتة المعروفة عند أهل العلم، وفيها ما يبيّن أن فاطمة رضي الله عنها طلبت ميراثها من رسول الله ﷺ على ما كانت تعرف من الموارث، فأخبرت بما كان من رسول الله فسلمت ورجعت، فكيف تطلبها ميراثاً وهي تدعيها ملكاً بالعطيّة؟ هذا ما لا معنى فيه. وقد كان ينبغي للطاعين في أبي بكر أن يتدبروا، ولكن {حبك الشيء يعمي ويصم} (١).

وقد روي عن أنس أن أبا بكر قال لفاطمة وقد قرأت عليه: «إني أقرأ مثل ما قرأت ولا يبلغن علمي أن يكون قاله كله. قالت فاطمة: هو لك ولقرابتك؟ قال: لا وأنت عندي مصدقة أمينة، فإن كان رسول الله ﷺ عهد إليك في هذا، أو وعدك فيه موعداً أو أوجه لكم حقاً صدقتك. فقالت: لا غير أن رسول الله ﷺ قال حين أنزل عليه: بشروا يا آل محمد وقد جاءكم الله عز وجل بالغنى. قال أبو بكر: صدق الله ورسوله وصدقت، فلکم الفیء، ولم يبلغ علمي بتأويل هذه أن استلم هذا السهم كله كاملاً إليكم، ولكن الفیء الذي يسعكم». وهذا يبيّن أن أبا بكر كان يقبل قولها، فكيف يرده ومعه شاهد وامرأة؟!؟

وأما قولهم: (فجاءت بأم أيمن فشهدت لها بذلك، فقال: امرأة لا يقبل قولها. وقد رووا جميعاً أن رسول الله ﷺ قال: {أم أيمن امرأة من أهل الجنة}).

الجواب: أن هذا احتجاج جاهل مفرط في الجهل يريد أن يحتج لنفسه فيحتج عليها، فإن هذا القول لو قاله الحجاج بن يوسف والمختار بن أبي عبيد وأمثالهما لكان

(١) رواه أحمد برقم (٢١٧٤٠)، وأبو داود برقم (٥١٣٠).









وجاء في البحار: (دخل الحسن بن علي على جده رسول الله ﷺ وهو يتعثر بذيله فأسرَّ إلى النبي عليه الصلاة والسلام سرّاً فرأيته وقد تغير لونه، ثم قام النبي عليه الصلاة والسلام حتى أتى منزل فاطمة... ثم جاء علي فأخذ النبي ﷺ بيده ثم هزها إليه هزاً خفيفاً ثم قال: يا أبا الحسن! إياك وغضب فاطمة فإنَّ الملائكة تغضب لغضبها وترضى لرضاها)<sup>(١)</sup>.

وعن أبي عبد الله جعفر عليه السلام أنه سُئل: «هل تشيع الجنابة بنار ويُمشى معها بمجمرة أو قنديل أو غير ذلك مما يُضاد به؟ قال: فتغير لون أبي عبد الله عليه السلام من ذلك واستوى جالساً ثم قال: إنه جاء شقي من الأشقياء إلى فاطمة بنت رسول الله ﷺ فقال لها: أما علمت أنَّ علياً قد خطب بنت أبي جهل فقالت: حقاً ما تقول؟ فقال: حقاً ما أقول ثلاث مرات، فدخلها من الغيرة ما لا تملك نفسها، وذلك أن الله تبارك وتعالى كتب على النساء غيرة وكتب على الرجال جهاداً وجعل للمحتسبة الصابرة منهن من الأجر ما جعل للمرابط المهاجر في سبيل الله، قال: فاشتد غم فاطمة من ذلك وبقيت متفكرة هي حتى أمست وجاء الليل حملت الحسن على عاتقها الأيمن والحسين على عاتقها الأيسر، وأخذت بيد أم كلثوم اليسرى بيدها اليمنى، ثم تحولت إلى حجرة أبيها فجاء علي فدخل حجرته فلم ير فاطمة فاشتد لذلك غمه وعظم عليه ولم يعلم القصة ما هي، فاستحيا أن يدعوها من منزل أبيها فخرج إلى المسجد يصلي فيه ما شاء الله، ثم جمع شيئاً من كتيب المسجد واتكأ عليه، فلما رأى النبي ﷺ ما بفاطمة من الحزن أفاض عليه الماء ثم لبس ثوبه ودخل المسجد فلم يزل يصلي بين راعع وساجد، وكلما صلى ركعتين دعا الله أن يُذهب ما بفاطمة من الحزن والغم، وذلك أن

---

(١) بحار الأنوار (٤٣/٤٢).



لا يهينها النوم وليس لها قرار، قال لها: قومي يا بنية فقامت، فحمل النبي عليه الصلاة والسلام الحسن وحملت فاطمة الحسين وأخذت بيد أم كلثوم فانتهى إلى علي عليه السلام، وهو نائم فوضع النبي عليه السلام رجله على رجل علي فغمزه وقال: قم يا أبا تراب! فكم ساكن أزعجته، ادع لي أبا بكر من داره، وعمر من مجلسه، وطلحة، فخرج علي فاستخرجهما من منزلهما واجتمعوا عند رسول الله عليه السلام فقال رسول الله عليه السلام: يا علي! أما علمت أن فاطمة بضعة مني وأنا منها، فمن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذاها بعد موتي كان كمن آذاها في حياتي، ومن آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد موتي»<sup>(١)</sup>.

والغريب هنا أن هذه المقولة قيلت بناء على إغضاب علي لفاطمة، وهو تحذير نبوي لعلي زوج فاطمة ولباقي الصحابة من إغضاب فاطمة إلا أن البعض لا يستدل بهذا الحديث إلا على أبي بكر، ولو كان إغضاب فاطمة رضوان الله عليها أو رضاها سبباً في إيمان أو كفر لَلَحَقَّ الوعيد علي بن أبي طالب قبل أبي بكر وقبل أي رجل أو امرأة اختلفت مع فاطمة.

نحن نقول بأنه لا علي بن أبي طالب ولا أبو بكر كفرا أو فسقا بسبب إغضابها فاطمة، والنبي عليه الصلاة والسلام إنما قال تلك الكلمات في حق من يغضب فاطمة تعظيماً لأمرها وهي بلا شك أهل لذلك، وتحذيراً من إغضاب ابنته التي لها من المكانة عنده ما لها، رضوان الله عليها أن يُقاس من خلال القرآن والسنة فإن كان غضبها لأجلها كان إغضابها وغضب فاطمة لا بد إغضاباً لله والرسول، أما إذا كان غضبها لخلاف شخصي أو لوجهة نظر لها كالذي يحصل للناس عادة، فهذا ما لا يقتضي إدانة

---

(١) علل الشرائع للقمي (ص: ١٨٥-١٨٦).



أحد؛ لأنَّ الله ﷻ ودين الإسلام لا يتماشى مع آراء البشر ولو كانوا من صلحاءهم ومصلحيهم.

وقال عليه السلام: {إن بني المغيرة استأذنوني أن يزوّجوا ابنتهم عليّ بن أبي طالب، وإني لا آذن ثم لا آذن، ثم لا آذن: إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي ويتزوج ابنتهم، فإنما فاطمة بضعة مني [يريني ما راها] ويؤذيني ما آذاها) ثم ذكر صهرأ له من بني عبد شمس فقال: (حدثني فصدّقني ووعدني فوفى لي) <sup>(١)</sup> والحديث ثابت صحيح أخرجاه في الصحيحين.

وما ذكروه عن فاطمة أمر لا يليق بها، ولا يحتج بذلك إلا رجل جاهل يحسب أنه يمدحها وهو يجرحها؛ فإنه ليس فيما ذكره ما يوجب الغضب عليه، إذ لم يحكم - لو كان ذلك صحيحاً - إلا بالحق الذي لا يحل لمسلم أن يحكم بخلافه. ومن طلب أن يُحكم له بغير حكم الله ورسوله فغضب وحلف أن لا يكلم الحاكم ولا صاحب الحاكم، لم يكن هذا مما يُحمد عليه ولا مما يذم به الحاكم، بل هذا إلى أن يكون جرحاً أقرب منه إلى أن يكون مدحاً. ونحن نعلم أن ما يُحكى عن فاطمة وغيرها من الصحابة من القوادح كثير منها كذب وبعضها كانوا فيه متأولين. وإذا كان بعضها ذنباً فليس القوم معصومين، بل هم مع كونهم أولياء الله ومن أهل الجنة لهم ذنوب يغفرها الله لهم.

وكذلك ما ذكروه من حلفها أنها لا تكلمه ولا صاحبه حتى تلقى أباهاً وتشتكي إليه، أمر لا يليق أن يُذكر عن فاطمة عليها السلام؛ فإن الشكوى إنما تكون إلى الله تعالى، كما قال العبد الصالح: ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بِنِّي وَحُرْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٦]، وفي دعاء موسى عليه السلام: اللهم لك الحمد، وإليك المشتكى، وأنت المستعان، وبك المستغاث، وعليك

(١) صحيح البخاري برقم (٣١١٠)، صحيح مسلم برقم (٢٤٤٩).



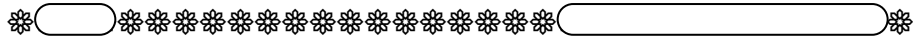












فقد أطاع الله، ومن أطاع أميرى فقد أطاعني، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن عصى أميرى فقد عصاني<sup>(١)</sup> ثم قد بين ذلك بقوله عليه السلام: {إنما الطاعة في المعروف}<sup>(٢)</sup>. فإذا كانت طاعة أمرائه أطلقها ومراده بها الطاعة في المعروف، فقوله: {من آذاها فقد آذاني} يحمل على الأذى في المعروف بطريق الأولى والأخرى، لأن طاعة أمرائه فرض، وضدها معصية كبيرة. وأما فعل ما يؤذي فاطمة فليس هو بمنزلة معصية أمر النبي عليه السلام، وإلا لزم أن يكون عليّ قد فعل ما هو أعظم من معصية الله ورسوله.

وأما قولهم: (كيف يعطي أبو بكر أهل البيت من الصدقة والصدقة محرّمة عليهم؟!).

فيقال لهم: أولاً المحرّم عليهم صدقة الفرض، وأما صدقات التطوع فقد كانوا يشربون من المياه المسبّلة بين مكة والمدينة، ويقولون: إنما حرّم علينا الفرض، ولم يحرم علينا التطوع. وإذا جاز أن ينتفعوا بصدقات الأجانب التي هي تطوع، فانتفاعهم بصدقة النبي عليه السلام أولى وأحرى؛ فإن هذه الأموال لم تكن زكاة مفروضة على النبي عليه السلام، وهي أوساخ الناس التي حرّمت عليهم، وإنما هي من الفياء الذي أفاءه الله على رسوله، والفياء حلال لهم، والنبي عليه السلام جعل ما جعله الله له من الفياء صدقة، إذ غايته أن يكون ملكاً للنبي عليه السلام تصدّق به على المسلمين، وأهل بيته أحق بصدقته؛ فإن الصدقة [على المسلمين صدقة، والصدقة] على القرابة صدقة وصلة.

فقصة فدك قد طرحتها وبيننا أن أبا بكر استشهد بحديث صحيح عند السنة والشيعة (صححه المجلسي في مرآة العقول وصححه الخميني واستشهد به على ولاية الفقيه).

(١) رواه البخاري برقم (٧١٣٧)، ومسلم برقم (١٨٣٥).

(٢) رواه البخاري برقم (٤٣٤٠)، ومسلم برقم (١٨٤٠).























وكان من أئمة الاجتهاد... قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث. وقال العجلي: كوفي تابعي ثقة<sup>(١)</sup>، فياللعجب!!

ثم ذكر تضعيف عبد الملك بن عمير بقوله: (وهو مدلس ومضطرب الحديث جداً).

فما ذكره عن هؤلاء الأعلام صحيح إلى حد كبير، وإن كان قد ابتلع تنمة كلام هؤلاء الأعلام، وهو أن عبد الملك بن عمير رحمته الله إنما تغير حفظه في آخر حياته، حيث عاش (١٠٣) سنين، ولا يستغرب أن يتغير حفظ من بلغ هذا العمر، ولكن هل معنى ذلك أن نرمي بجميع رواياته في البحر؟! بالطبع لا، وإنما يتم التفريق بين ما رواه كبار تلامذته، وما رواه صغارهم، وعلى هذا فروايات قدماء أصحابه عنه صحيحة موثقة، أما روايات الأصاغر عنه فلا، والراوي عن عبد الملك بن عمير هنا هو زائدة بن قدامة رحمته الله، وهو من كبار أتباع التابعين كما نص عليه ابن حجر في تهذيب التهذيب<sup>(٢)</sup> الذي قام هذا الطاعن بالرجوع إليه لقراءة الترجمة، ومعنى كونه من كبار أتباع التابعين أنه في الطبقة التي تلي عبد الملك بن عمير بقليل، لأن عبد الملك بن عمير من طبقة صغار التابعين، بل كان زائدة من كبار أصحاب عبد الملك بن عمير، ومن روى له الكثير من الروايات، ومن لزمه فترة طويلة قبل اختلاطه، ولذلك فرواية زائدة عن عبد الملك بن عمير لا غبار عليها.

إضافة إلى ما سبق؛ فكان من الأمانة العلمية والإنصاف ذكر من وثق عبد الملك بن عمير، وإليك ما قاله العلماء في عبد الملك بن عمير، فقد وثقه العجلي وابن معين والنسائي وابن نمير، وقال ابن مهدي: كان الثوري يعجب من حفظ عبد الملك، وقال

(١) راجع الترجمة في سير أعلام النبلاء.

(٢) تهذيب التهذيب (٣/٢٦٤).





أحمد بن حنبل: مضطرب الحديث تختلف عليه الحفاظ، وقال ابن البرقي عن ابن معين: ثقة إلا أنه أخطأ في حديث أو حديثين، وقال ابن حجر: احتج به الجماعة (أي أصحاب الكتب الستة)، وأخرج له الشيخان من رواية القدماء عنه في الاحتجاج، ومن رواية بعض المتأخرين عنه في المتابعات، وإنما عيب عليه أنه تغير حفظه لكبر سنه لأنه عاش مائة وثلاث سنين، ولم يذكره ابن عدي في الكامل، ولا ابن حبان... فواضح مما سبق أن التضعيف إنما كان لسوء حفظه في آخر حياته، أما رواية القدماء عنه (ومنهم زائدة بن قدامة) فهي مقبولة، وقائمة في مقام الاحتجاج.

أما بالنسبة لتهمة التدليس؛ فيبدو أن هذا الطاعن بحاجة لتوضيح معنى التدليس عند المحدثين.

فالتدليس هو: أن يروي الراوي عن لقيه ما لم يسمعه منه، أو عن عاصره ولم يلقه موهماً أنه سمع منه، أو أن يصف من روى عنه بصفة لا تبين من هو؟ وينتفي التدليس تماماً إذا صرح الثقة بتحديث شيخه له، حتى وإن كان من كبار المدلسين إن كان صدوقاً، فضلاً عن أن يكون دلس مرة أو مرتين لخطأ ورد عنه، والملاحظ أن تهمة التدليس ليس لها أي مقام هنا، لأن عبد الملك بن عمير رحمته الله صرح بتحديث أبي بردة رحمته الله له، وعلى هذا فجميع الطعون في عبد الملك بن عمير ساقطة لا اعتبار لها.

ثم يواصل طعونه التي لا تنتهي بقوله: (وعبد الملك - هذا - هو الذي ذبح عبد الله بن يقطر أو قيس بن مسهر الصيداوي، وهو رسول الإمام الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفة، فانه لما رمي بأمر ابن زياد من فوق القصر وبه رمق؛ أتاه عبد الملك بن عمير فذبحه، فلما عيب ذلك عليه قال: (إنها أردت أن أريجه!).

فنقول: إن الرواية التي احتججت بها ساقطة باطلة، وما أعجب هؤلاء في معارضتهم للمتواتر من الأحاديث الباطل منها، ومع أن ابن كثير رحمته الله قد ذكر هذه



الحادثة في كتابه البداية والنهاية إلا أنها ساقطة أيضاً لأنها من روايات أبي مخنف يحيى بن لوط، هذا أولاً.

ثانياً: وهي الطامة التي ما بعدها من طامة: أن الشخص الذي قتل قيس بن مسهر هو عبد الملك بن عمير البجلي، أما الراوي الذي نحن بصدده، فهو عبد الملك بن عمير القرشي ويقال للخمى ويقال الكوفي ويعرف بالقبطي، ولكن إطلاقاً لا يعرف بالبجلي!!!

ثم يجترئ هذا الطاعن بالطعن على أبي موسى الأشعري صاحب رسول الله ﷺ، حيث يقول عنه: (ثم الكلام في أبي موسى الأشعري نفسه، فإنه من أشهر أعداء مولانا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فقد كان يوم الجمل يقعد بأهل الكوفة عن الجهاد مع الإمام علي عليه السلام، وفي صفيين هو الذي خلع الإمام عليه السلام عن الخلافة، وقد بلغ به الحال أن كان الإمام عليه السلام يلعنه في قنوته مع معاوية وجماعة من أتباعه).

أقول: إن الحكم على أبي موسى الأشعري من كتب الشيعة خاضع لما ذكرناه سابقاً من أن ذلك يستلزم رضا الشيعة بنقد رواياتهم من وجهة نظر أهل السنة والجماعة، وهذا ما لا يرضاه الشيعة على الإطلاق، وأبو موسى الأشعري صحابي، والصحابة كما ذكرنا مراراً وتكراراً كلهم عدول عند أهل السنة والجماعة، أما الاستشهاد على عداء أبي موسى الأشعري عليه السلام لعلي بن أبي طالب في نيه الناس عن القتال، فهذا كاتهام النصراني للمسلمين ببغض عيسى بن مريم عليه السلام لأنهم ينهون الناس عن اعتقاد الألوهية فيه!!!! وقد كان الزمان زمان فتنة، والقاعد في الفتنة خير من الماشي، والماشي خير من الساعي، ففعل أبي موسى الأشعري عليه السلام هو عين الصواب، وقد وردت الروايات الكثيرة في اعتزال الفتن عن النبي ﷺ، فلماذا يُلام أبو موسى عليه السلام لاتباعه أمر رسول الله ﷺ؟!؟! وأعجب من ذلك كله أن يوكل



علي بن أبي طالب عنه في مسألة التحكيم رجلاً يضمه له العدا والبغض ويكون من أشهر المنحرفين عنه، ومن المثبتين عنه في موقعة الجمل!!! فهل كان علي بن أبي طالب أحقاً إلى هذه الدرجة أن يوكل رجلاً يضمه له كل هذا العدا والبغض؟! ومهما قيل في الأسباب التي دعت إلى توكيل أبي موسى، وأنه قد أكره على ذلك!!! فهل كان علي عليه السلام متساهلاً في أمر الإمامة والأمة بأن يوكل في تحديد مصيرها رجلاً هذه صفته؟! وأما ما روي أن علي بن أبي طالب عليه السلام كان يلعن أبا موسى الأشعري ومعاوية عليه السلام في صلته فإن هذا مردود من وجهين:

الأول: أن الروايات خالية من الأسانيد، ونحن هنا في مقام نقاش علمي، وكل رواية لا تحمل إسناداً ثابتاً فإنها هي كالهباء المتثور، ليس لها أي وزن أو قيمة.

وأما الثاني: فقد كان علي بن أبي طالب عليه السلام ينهى أهل العراق عن لعن أهل الشام، ويقول لهم: «إني أكره لكم أن تكونوا العانين»<sup>(١)</sup>، وهذا هو المتوقع من علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم لماذا يلعن رجلاً هو الذي وكله عن نفسه بنفسه؟!

ثم إن أبا موسى الأشعري عليه السلام قد روى بعض الروايات في مدح أهل البيت، فمن ذلك ما رواه ابن ماجه عن أبي موسى الأشعري قال: {رأيت رسول الله ﷺ يخطب فأقبل الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يعثران ويقومان فنزل النبي ﷺ فأخذهما فوضعهما في حجره فقال صدق الله ورسوله: ﴿أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فَتْنَةٌ﴾ [التغابن: ١٥] رأيت هذين فلم أصبر ثم أخذ في خطبته {<sup>(٢)</sup>.

(١) الأخبار الطوال للدينوري (ص: ١٦٥)، نقلًا عن تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة من روايات الإمام الطبري والمحدثين.

(٢) سبق تحريجه.



فجميع الطرق الثلاث التي وردت عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه صحيحة لا غبار عليها، والعامل المنصف يكتفي بهذه الروايات، وحسبه بها، ولكن للمزيد من الإفحام في الرد على هذا المعاجز نكمل النظر في بقية الأسانيد، وإن كانت بما سبق من الأسانيد قد قامت في مقام الاحتجاج، إلا أننا ننظر في البقية من باب زيادة الطرق الصحيحة، ومن باب الشواهد والمتابعات.

## ٢) أحاديث عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

البخاري: عن يحيى بن سليمان، عن ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب، عن حمزة بن عبد الله عن أبيه.

مسلم: عن محمد بن رافع وعبد بن حميد - واللفظ لابن رافع - عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن حمزة عن عبد الله بن عمر عن عائشة.

ذكر أن مدار الحديثين على رواية الزهري، واتهم الزهري بعدة اتهامات منها قوله: (محمد بن شهاب الزهري وهو رجل مجروح عند يحيى بن معين، وعبد الحق الدهلوي). وترجم ليحيى بن معين رضي الله عنه في الحاشية ما يلي: (هو من شيوخ البخاري ومسلم، ومن أئمة الجرح والتعديل، اتفقوا على أنه أعلم أئمة الحديث بصحيحه وسقيميه. توفي سنة ٣٠٢ هـ. ترجم له في: تذكرة الحفاظ ٢/٤٢٩ وغيرها!!)

فلا أزيد على أن أقول: إن حال هذا الطاعن يدعو والله إلى الرثاء، لأن الإمام الزهري قد أطبق العلماء على رسوخه في الحديث، وعلى وثاقته، وعلى قوة حفظه التي تضرب بها الأمثال، ولكن المؤلف كعادة من في قلبه مرض يقرؤون كيفما يشاؤون، دون تمييز أو تدقيق أو تمحيص، تماماً كجامع القمامة عند دخوله إلى الحديقة، لا يرى فيها إلا القاذورات، لأن الإمام الزهري رضي الله عنه هو: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد



الله بن شهاب الزهري القرشي أبو بكر، وهو ثقة بالاتفاق، وقد وثقه: عمر بن عبد العزيز، ومالك بن أنس، ويحيى بن معين!! ويحيى بن سعيد القطان، ومكحول، وقتادة، وأيوب، وعمرو بن دينار، وأبو بكر الهذلي، ومعمر، وعلي بن المدني، وأبو زرعة، وابن سعد، وأبو الزناد، وصالح بن كيسان، والليث، وعبد الرحمن بن إسحاق، والنسائي، وعراك بن مالك، وبقية علماء الإسلام، بل قال عنه ابن حجر رحمته في تقريب التهذيب: (الفقيه الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه وثبته)<sup>(١)</sup>!! ولم يرد عن يحيى بن معين تضعيف له!!!! بل إن مجرد التفكير في الطعن فيه يعتبر خطيئة لا تغتفر!!! وإنما فضل ابن معين الأعمش على الزهري، مع أن الزهري أحفظ من الأعمش، وهذا كل ما في الأمر.

ثم يواصل طعونه في الزهري رحمته بقوله: (وكان من أشهر المنحرفين عن أمير المؤمنين عليه السلام)!!!!، وقال أيضاً: (قال ابن أبي الحديد: وكان الزهري من المنحرفين عنه، وروى جرير بن عبد الحميد عن محمد بن شيبه قال: شهدت مسجد المدينة، فإذا الزهري وعروة ابن الزبير جالسان يذكران علياً فنالا منه. فبلغ ذلك علي بن الحسين فجاء حتى وقف عليهما فقال: أما أنت يا عروة، فإن أبي حاكم أبالك إلى الله فحكم لأبي علي أبيك، وأما أنت يا زهري، فلو كنت بمكة لأريتك كير أبيك).

والرد عليه تماماً كالرد على ما سبق من الهراء، وهو أن روايات ابن أبي الحديد الشيعي ليست حجة على رواة أهل السنة والجماعة، فضلاً عن أنها ساقطة سنداً لانقطاعها.

ثم يواصل ويقول عن الزهري: (وهو من الرواة عن عمر بن سعد اللعين)!!!!

---

(١) تقريب التهذيب (٦٢٩٦).



وأقول: بالنسبة لرواية الزهري رحمته الله عن عمر بن سعد، فأين هي هذه الروايات، وأين عثر عليها هذا الطاعن؟!؟! لقد ذكر الذهبي أنه أرسل عنه، وهذا يعني أنه لم يرو عنه مباشرة، ويبدو أن الأمر قد التبس على هذا الطاعن المسكين؛ حيث روى الزهري عن عامر بن سعد!! وليس عمر بن سعد قاتل الحسين!! ثم أين هي هذه الروايات حتى يحكم عليها أهل السنة والجماعة؟ وإذا كانت وثيقة الراوي تعتمد على وثيقة من روى عنه؛ فلماذا لا يتم توثيق الزهري لأنه قد روى عن علي بن الحسين رحمته الله؟!؟! وحتى لو ثبتت رواية الزهري عن عمر بن سعد؛ فإن علماء الشيعة لا يرون بأساً بالرواية عن أصحاب المذاهب الفاسدة أو الضعفاء، فهم يروون عن الواقفة والجارودية والغلاة والمفوضة وغيرهم، ولم نسمع من علماء الشيعة تضعيفاً لرجل من رجالهم لأنه روى عن واقفي يعادي علي الرضا الإمام الثامن عند الشيعة ومن خلفه من الأئمة!!! وكذلك بالنسبة للرواية عن الضعفاء؛ فهذا العياشي الشيعي صاحب التفسير المشهور يذكر عنه النجاشي في كتابه الرجال في الترجمة رقم ٩٤٤ ما نصه: (محمد بن محمد بن عياش السلمي السمرقندي أبو النصر، المعروف بالعياشي، ثقة، صدوق، عين من عيون هذه الطائفة، وكان يروي عن الضعفاء كثيراً) فإذن في نظر هذا الطاعن أن الراوي إن روى عن الضعفاء وكان سنياً فهذا أمر قادم فيه أشد القدح، أما إن كان هذا الراوي شيعياً فهذا لا بأس به.

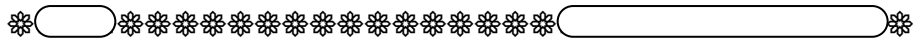
وأما ما ذكره عن عبد الحق الدهلوي في قوله: (إنه قد ابتلي بصحبة الأمراء وبقلة الديانة، وكان أقرانه من العلماء والزهاد يأخذون عليه وينكرون ذلك منه، وكان يقول: أنا شريك في خيرهم دون شرهم! فيقولون: ألا ترى ما هم فيه وتسكت)، فمن هو الدهلوي في مقابل من ذكرناه من العلماء؟!؟! وأما مصاحبة الأمراء فلم نسمع من قبل أنها تضعف الحفظ، أو أنها تسبب الاختلاط على الشخص؛ خاصة إذا كان

مصاحباً لهم في الخير دون الشر، ولم يكن الزهري يسكت عن شرهم كما ذكر الدهلوي، إضافة إلى أن علماء الشيعة لا يرون إعانة الحكام الظلمة قادحاً في العدالة، ومن الأمثلة على ذلك: الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، حيث كان أميراً للمدينة من قبل أبي جعفر المنصور، وعمل له على غير المدينة أيضاً، وكان مظهراً لبني العباس على بني عمه الحسن المثنى، وهو أول من لبس السواد من العلويين، وراجع هذه المعلومات في كتاب أعيان الشيعة الجزء الخامس الترجمة رقم ٢٢٨، فهذا الرجل قد تولى الولايات للمنصور، وصاحب المهدي العباسي أيضاً، وكان مظهراً لبني العباس على بني عمه مع أنهم ذوي رحم عنده، فقام الحسن بن زيد بقطع رحم ماسة له، وأودى ببني عمه موارد الهلاك من أجل رضا الوالي، ولم يمنع ذلك كله الطوسي شيخ الطائفة الشيعية من عدّه في رجاله، وقد ذكره في أصحاب جعفر الصادق في باب الحاء، الاسم الرابع منها!

يضاف في الرد على ما ذكره عبد الحق الدهلوي: أن قوله مردود بتوثيق أقران الزهري له، وبمدحهم له، ومنهم أبو الزناد، حيث يقول: (كنا نكتب الحلال والحرام، وكان ابن شهاب يكتب كل ما سمع، فلما احتيج إليه علمت أنه أعلم الناس)!!<sup>(١)</sup> وصالح بن كيسان أيضاً يقول: (كنت أطلب العلم أنا والزهري، فقال: تعال نكتب السنن، قال: فكتبنا ما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قال: تعال نكتب ما جاء عن الصحابة، قال: فكتب ولم نكتب، فأنجح وضيعت)<sup>(٢)</sup>، وسأل إبراهيم بن سعد بن إبراهيم أباه: (بم فاقكم ابن شهاب؟ قال: كان يأتي المجالس من صدورهما، ولا يلقي في المجلس كهلاً إلا ساءله، ولا شاباً إلا ساءله، ثم يأتي الدار من دور الأنصار، فلا يلقي شاباً إلا

(١) سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٣٢).

(٢) تاريخ دمشق (٥٥/ ٣٢٠).



ساءله، ولا كهلاً ولا عجوزاً ولا كهلة إلا ساءله، حتى يحاول ربات الحجال(١)!!!  
وأنا لا أدري بعد هذه النصوص: من هم أقران الزهري الذين نقموا عليه؟

وأما الرواية عن الزهري أن أول من أسلم هو زيد بن حارثة رضي الله عنه؛ فكان من  
الأولى أيضاً بهذا الطاعن أن يذكر أقوال الزهري الأخرى، وهو أن له قولاً آخر (٢) وهو  
أن أول من أسلم خديجة رضي الله عنها، إضافة إلى اتفاق العلماء أن أول من أسلم هو خديجة؛  
ثم خلفهم فيمن هو بعدها، فمن ذكر أن أول من أسلم هو فلان؛ فإنه يقصد إسلامه  
بعد خديجة رضوان الله عليها.

وأعجب من هذا كله قوله: (وقال ابن حجر بترجمة الأعمش: (حكى الحاكم عن  
ابن معين أنه قال: أجود الأسانيد وإلا فما معنى قول رجال الحديث من السنة أو  
الشيعة أو الخوارج أو النواصب أو القدرية أو المعتزلة أو اليهود أو النصارى أو الجن  
أو الإنس أو الملائكة أو الشياطين: (إن فلاناً أعلم أهل عصره)؟ أو: (إن فلاناً أثبت  
الناس)؟؟ وهل معنى ذلك إسقاط عدالة البقية؟؟!! ولكن الهوى يعمي ويصم.

وأما قول هذا الطاعن: (ولأجل كونه من عمال بني أمية ومشيدي سلطانهم كتب  
إليه الإمام السجاد عليه السلام كتاباً يعظه فيه، جاء فيه: «إن ما كتمت، وأخف ما احتملت،  
أن أنست وحشة الظالم، وسهلت له الطريق الغي... جعلوك قطباً أداروا بك رحى  
مظالمهم، وجسراً يعبرون عليك إلى بلاياهم، وسلماً إلى ضلالتهم، داعياً إلى غيهم،  
سالماً سبيلهم، احذر، فقد نبئت، وبادر فقد أجلت»؛ فنحن بانتظار أن يقوم بإرسال  
نسخة أخرى من هذه الرسالة إلى الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب  
رضي الله عنهم للتنبيه والتحذير).

(١) تهذيب التهذيب (٩/٣٩٧).

(٢) تدريب الراوي (٢/٢٢٧).





ثم يجترئ مرة أخرى على خير القرون، ويقوم بالطعن في عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فيقول: (فإنه ممن امتنع عن بيعة أمير المؤمنين عليه السلام بعد عثمان، وقعد عن نصرته، وترك الخروج معه في حروبه، ولكنه لما ولي الحجاج بن يوسف الحجاز من قبل عبد الملك جاءه ليبايعه فقال له: ما أعجلك؟! فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية!! فقال له: إن يدي مشغولة عنك - وكان يكتب - فدونك رجلي، فمسح على رجله وخرج!!). ويستشهد بهذه الرواية التي لا خطام لها ولا زمام في الطعن فيمن زكاه الله في كتابه، ويحتج هذا الحشرة بكلام لا يدري ما عواقبه على جبل من جبال الإسلام، وعلم من أعلامهم، ولكن ليس لنا في الكذاب حيلة.

وتذكيراً - فقط - نقوم بالرد على بعض ما ذكره، وإن كان كلامه السخيف لا يحتاج إلى رد:

فأولاً: امتناع ابن عمر عن بيعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد عثمان فهو من الكذب المجاني، ولأن الكذب لا حامي له؛ فإن هذا الطاعن يأخذ منه ويعبُّ كيفما يشاء، وقد ورد في سير أعلام النبلاء عن ابن عيينة عن عمر بن نافع عن أبيه عن ابن عمر قال: بعث إليّ علي فقال: «يا أبا عبد الرحمن! إنك رجل مطاع في أهل الشام، فسر فقد أمرتك عليهم»<sup>(١)</sup>!! ورجال الإسناد كلهم ثقات، فكيف يوليه دون أن يبايعه؟!؟  
ثانياً: ترك النصره والخروج معه إلى صفين، فقلنا: إن الزمان زمان فتنة، وكان ابن عمر يتأسف على عدم خروجه مع علي إلى صفين، لأن الحق تبين له أنه مع علي رضي الله عنه، فقد جاء في الاستيعاب: عن أبي أحمد الزبير، عن عبد الجبار بن العباس، عن أبي

(١) سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٢٤).





ويكفي من جبن هذا الطاعن أنه ذكر القصة دون إسناد، لأن وجودها فقط في خياله، بينما لا نصيب لها من الواقع.

ثم في آخر الكلام؛ فعبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الصحابة الأجلاء، الذين لا يقدح فيهم سباب حثالة البشرية فيهم، وعدالتهم أعلى من أن يتناولها أقزام التاريخ!!

وعلى هذا يتبين أن طعن هذا المبطل الفاشل في روايتي البخاري ومسلم ليس له وجه من الصحة، وعلى هذا فقد ازداد الحديث صحة إلى صحة بزيادة طرقه الصحيحة، ولننظر في بقية افتراءاته على الأسانيد.

هذا وقد كان ابن عمر رضي الله عنهما من رواة فضائل أهل البيت، فمن ذلك ما رواه البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال عن الحسن والحسين: وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: {هما ريحاناي من الدنيا} (١).

### ٣) أحاديث عبد الله بن زمعة رضي الله عنه :

أبو داود: عن عبد الله بن محمد النفيلي، عن محمد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الصمد بن الحرث بن هشام، عن أبيه عن عبد الله بن زمعة.

أبو داود: أحمد بن صالح، عن ابن أبي فديك، عن موسى بن يعقوب، عن عبد الله بن إسحاق، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن زمعة.

ولم يجد هذا المخذول من طعون في أسانيد هاتين الروايتين إلا أن يقول وبكل

---

(١) سبق تخريجه.



وقاحة وجرأة: (وأما حديث عبد الله بن زمعة... فقد رواه أبو داود عنه بطريقتين، والمدار في كليهما على (الزهري) وقد عرفته!! هكذا!! وكأن الزهري قد غدا أكبر الوضاعين!! ولكنني أقول: إي والله عرفنا من هو الزهري المقصود؟ وعرفنا مقدار البحث والتدقيق والأمانة العلمية والسخافة فالذهنية التي يتمتع بها البعض!!

(٤) أحاديث ابن عباس رضي الله عنه:

ابن ماجه: عن علي بن محمد، عن وكيع، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن الأرقم بن شرحبيل، عن ابن عباس.

الإمام أحمد: عن عبد الله عن أبيه، عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن أبيه، عن أبي إسحاق عن الأرقم بن شرحبيل، عن ابن عباس.

الإمام أحمد: عن عبد الله، عن أبيه، عن وكيع، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أرقم بن شرحبيل، عن ابن عباس.

أقول: إن مدار هذه الأسانيد الثلاثة على أبي إسحاق عن أرقم بن شرحبيل، ولم يذكر لأبي إسحاق رواية عن أرقم بن شرحبيل، وقد استبشر هذا الطاعن بهذه النتيجة وكأنه حاز على كنوز كسرى وقيصر، لدرجة أنه تمادى في الطعن على أبي إسحاق بقوله: (قال بعض أهل العلم: كان قد اختلط، وإنما تركوه مع ابن عيينة لاختلاطه)، وأغفل ثناء العلماء عليه، وأنه صدوق حافظ، وأنه إنما كان الخطأ من صغار من رروا عنه لا منه، وأنه لم يختلط في آخر حياته، وإنما نسي مع كبره لتجاوزه المائة عام، وهذا كله مبثوث في كتب الرجال، ولكن هذا الطاعن لا يحسن القراءة جيداً، لأنه مصاب بالتخليط منذ نعومة أظفاره.

ولكن تجدر الإشارة هنا إلى أن أبا إسحاق السبيعي (والأعمش كما سيأتي) ممن رموا بالتشيع، والتشيع في عرف القدماء هو تفضيل علي على عثمان رضي الله عنهما دون المساس







الاعتبار، وهذا دليل آخر على النزاهة والتحري والدقة في البحث!! فاتقوا الله فيما  
تسطره أيديكم يا عباد الله!!!

ثم يقول: (وفي سنده نظر... فإن نعيم بن أبي هند تركه مالك ولم يسمع منه؛ لأنه  
كان يتناول علياً عليه السلام).

فأقول: إن كان الإمام مالك قد ترك الرواية عنه؛ فقد روى عنه غير مالك، فروى  
عنه مسلم والنسائي والترمذي وابن ماجه، وقد قال فيه ابن حجر رحمته في تقريب  
التهذيب: (ثقة رمي بالنصب)<sup>(١)</sup>، فلنا وثاقته، وعليه بدعته، والرواية عنه ليست بأقل  
من رواية علماء الشيعة عن الواقفة الذين ابتلعوا أموال موسى الكاظم، وجحدوا  
إمامة علي الرضا من بعده، وإمامة محمد الجواد، وعلي الهادي، والحسن العسكري،  
ومحمد بن الحسن العسكري المزعوم وناصرهم العداء، ففي الواقفة شبه من  
النواصب إلا أن النواصب امتازوا بالقدم الزماني فقط، فإذا ارتضى علماء الشيعة رواية  
الواقفي الثقة الذي أنكر إمامة خمسة من أئمة الشيعة؛ فلماذا لا يرتضون رواية الناصبي  
الثقة، مع أن علماء الشيعة يقولون: إن من جحد إمامة إمام واحد؛ كان كمن جحد  
نبوة محمد عليه السلام!!<sup>(٢)</sup>.

ومن الواقفة الذين وثقهم علماء الشيعة الحسن بن محمد بن سماعة حيث قال  
النجاشي فيه: (من شيوخ الواقفة، كثير الحديث، فقيه، ثقة، وكان يعاند في الوقف  
ويتعصب)<sup>(٣)</sup>، فهذا معاند ومتعصب ضد علي الرضا، ومع ذلك ثقة عندهم!!

(١) تقريب التهذيب (٧١٧٨).

(٢) راجع في ذلك رسالة الاعتقادات للصدوق (ص: ١٠٣)، طبعة مركز نشر الكتاب الإسلامي، إيران،  
(١٣٧٠هـ).

(٣) رجال النجاشي (ص: ٤١).







سألت أبي عن سلمة بن نبيط؟ فقال: ما به بأس هو صالح، وذكر ابن حجر في تقريب التهذيب: ثقة، يقال: اختلط، فذكر الاختلاط بالتضعيف حيث قال: (يقال)<sup>(١)</sup>.

أما تضعيف البخاري له؛ فمتى كان توثيق البخاري معتمداً عند الشيعة حتى يكون تضعيفه معتمداً كذلك، وقد قلنا سابقاً: إن الاختلاط في آخر العمر لا يعني إسقاط الروايات التي رواها عن الراوي كبار أصحابه ممن أدركوه في شبابه وقبل اختلاطه، خاصة وأن سلمة بن نبيط من صغار التابعين، والراوي عنه هنا عبد الله بن داود من صغار أتباع التابعين، فهو ممن أدركه في شبابه، وقبل كبر سنه، وهذا كله على افتراض صحة الاختلاط في آخر عمره.

وأما ترك البخاري ومسلم للرواية عنه، فهذا لا يُعد قدحاً في الرجل وإسقاطاً لعدالته، لأنهما لم يرويا عن كل الثقات، وإلا فإن أول من لم يرو عنه البخاري هو جعفر الصادق، مع أنه من كبار الثقات بلا خلاف، فهل يسوغ في العقل أن يكون هذا طعنًا في جعفر الصادق؟! ولكن يترك البخاري الرواية عن الثقات إذا كان الرواة عنهم ضعفاء أو غير مقبولي الرواية عنده، وهذا هو كل ما في الأمر، كما هو الحال في جعفر الصادق وغيره.

ثم قال في آخر الأمر: (ثم إن سالم بن عبيد لم يرو عنه في الصحاح، وما روى له من أصحاب السنن غير حديثين، وفي إسناد حديثه اختلاف! قال ابن حجر: سالم بن عبيد الأشجعي، من أهل الصفة، ثم نزل الكوفة وروى له من أصحاب السنن حديثين بإسناده صحيح في العطاس. وله رواية عن عمر فيما قاله وصنعه عند وفاة النبي ﷺ وكلام أبي بكر في ذلك. أخرجه يونس بن بكير في زياداته).

(١) انظر: تهذيب الكمال (١١/ ٣٢٠-٣٢١)، تهذيب التهذيب (٤/ ١٣٩).



وأقول: الحمد لله رب العالمين، هذا الطاعن نفسه يذكر أن سالم بن عبيد روى الحديث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فما الضير في ذلك؟ وما وجه الغرابة؟ لقد زاد الإسناد حسناً إلى حسن والله الحمد!!

(٨) أحاديث أنس رضي الله عنه:

روايات الزهري عن أنس رضي الله عنه:

البخاري: عن أبي اليمان، عن شعيب، عن الزهري، عن أنس بن مالك الأنصاري.

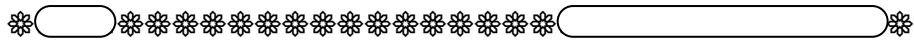
مسلم: عن عمرو الناقد وحسن الحلواني وعبد بن حميد، قال عبد: أخبرني وقال الآخران: حدثنا يعقوب - وهو ابن إبراهيم بن سعد - عن أبيه عن صالح، عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك.

مسلم: عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن أنس.

الإمام أحمد: عن عبد الله، عن أبيه، عن يزيد، عن سفيان - يعني ابن حسين -، عن الزهري، عن أنس.

فابتدأ بقوله: (أما حديث أنس بن مالك، فمنه ما عن الزهري عنه، وقد أخرجه البخاري ومسلم وأحمد والزهري من قد عرفته)!! وأقول: نعم عرفنا الزهري جيداً، كان نادرة التاريخ في الحفظ رضي الله عنه، وعرفنا الذين يخبطون خبط العشواء أثناء تحقيقهم للروايات.

ثم يقول: (مضافاً إلى أن الراوي عنه عند البخاري هو شعيب، وهو: شعيب بن حمزة، وهو كاتب الزهري وراويته)!! ولا أدري ما وجه الإضافة في هذه الجملة؟ فشعيب بن حمزة والزهري كلاهما ثقات، ولكن يبدو أنه يستغرب عندما يجد حديثاً يرويه ثقة عن ثقة، لندرة ذلك عنده.



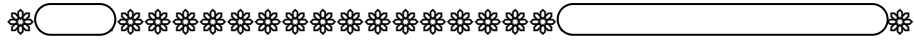
إلا أنه يكمله فيقول: (ويروي عن شعيب: أبو اليمان، وهو: الحكم بن نافع، وقد تكلم العلماء في رواية أبي اليمان عن شعيب، حتى قيل: لم يسمع منه ولا كلمة)، ثم يحيل هذا المفترى المرجع إلى تهذيب التهذيب!!

ولننظر في أقوال هؤلاء العلماء الذين ضعفوا رواية أبي اليمان عن شعيب في كتاب تهذيب التهذيب، لننظر مدى الإسفاف والتمويه الذي وصل إليه البعض، فمما قاله ابن حجر رحمته نقلاً عن العلماء في ترجمة أبي اليمان ما يلي: (فكان ابن شعيب يقول: إن أبا اليمان جاءني؛ فأخذ كتب شعيب مني بعد، وفي قصة أهل حمص مع شعيب أنه قال لهم: ارووا عني تلك الأحاديث، وكان ممن حضر أبو اليمان!! وقال أبو اليمان: قال لي أحمد بن حنبل: كيف سمعت الكتب من شعيب؟ قلت: قرأت عليه بعضه، وبعضه قرأ علي، وبعضه أجاز لي، وبعضه مناولة، فقال: قل في كله: أخبرنا شعيب!! وعن يحيى بن معين قال: سألت أبا اليمان عن حديث شعيب بن أبي حمزة، فقال: ليس هو مناولة، المناولة لم أخرجها لأحد، وعن أبي زرعة الرازي: لم يسمع أبو اليمان من شعيب إلا حديثاً واحداً، والباقي إجازة<sup>(١)</sup>، ومن أبسط البدييات أن من حفظ حجة على من لم يحفظ، ومن علم حجة على من لم يعلم، فهؤلاء كلهم أثبتوا إجازة شعيب لأبي اليمان؛ ولكن هذا الطاعن رمى بهذه الأقوال كلها في البحر، واحتج بقول أبي داود فقط!! وهذا هو الإنصاف الذي يطالبنا بامتثاله.

ثم اعجب في آخر الأمر لهؤلاء: فعلى جلالته قدر هؤلاء العلماء الأجلاء، وعلى دقتهم في البحث عن أحوال الرواة، حتى علموا رواية كل رجل عن أشياخه، بل بتعداد الأحاديث التي أخذها عن ذلك الشيخ؛ يأتي أقزام التاريخ ليطعنوا في هؤلاء الجبال، وليسفها آراءهم، فقبحاً والله وسحقاً لمن يعمل هذه الأعمال.

---

(١) تهذيب التهذيب (٢/ ٣٨٠).



الحاصل أن الأسانيد الصحيحة قد زادت بما رواه البخاري عن أبي اليمان عن شعيب، وبروايتي الإمام مسلم.

ثم تناول الإسناد الوارد في مسند الإمام أحمد بن حنبل في رواية سفيان بن حسين عن الزهري، فقوله صحيح في عدم موافقته فيما يرويه عن الزهري، إلا أنه ثقة في نفسه وفي روايته عن غير الزهري بالاتفاق كما ذكر ذلك ابن حجر في تقريب التهذيب، وفي الجرح والتعديل ما يلي: (قال يحيى بن معين: سفيان بن حسين ليس به بأس، وليس من أكابر أصحاب الزهري، وقال عنه: إنه ثقة، وهو صالح، حديثه عن الزهري فقط ليس بذلك، إنما سمع من الزهري بالموسم)<sup>(١)</sup>.

وكما قال هذا الطاعن في ترجمة الزهري: (فالإمام يحيى بن معين من شيوخ البخاري ومسلم، ومن أئمة الجرح والتعديل، اتفقوا على أنه اعلم أئمة الحديث بصحيحه وسقيمه. توفي سنة ٣٠٢ هـ. ترجم له في: تذكرة الحفاظ ٢/٤٢٩ وغيرها) فليأخذ بقوله هنا كما أخذ بقوله في طعنه في الزهري!!!

ثانياً: روايات حميد عن أنس رضي الله عنه:

النسائي: عن علي بن حجر، عن إسماعيل، عن حميد، عن أنس.

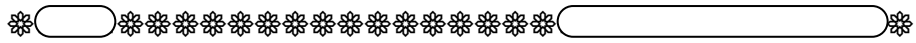
الإمام أحمد: عبد الله، حدثني أبي، ثنا عبد الله بن الوليد، ثنا سفيان، عن حميد عن أنس بن مالك.

فقال فيما قاله من افتراءات: (ومنه ما عن حميد عن أنس، وقد أخرجه النسائي وأحمد، وحميد هو: حميد بن أبي حميد الطويل، وقد نصوا على أنه كان مدلساً، وعلى أن أحاديثه عن أنس مدلسة وهذا الحديث من تلك الأحاديث).

---

(١) الجرح والتعديل (٤/٢٢٧).





مسلم: عن محمد بن المثني وهارون بن عبد الله، عن عبد الصمد، عن أبيه، عن عبد العزيز، عن أنس.

ثم يقول: (هذا، وسواء صحت الطرق عن أنس أو لم تصح فالكلام في أنس نفسه: فأول ما فيه كذبه!!! وذلك في قضية حديث الطائر المشوي، حيث كان رسول الله ﷺ قد دعا الله سبحانه أن يأتي بعلي عليه السلام [وسيتبين لنا كذبه في هذه النقطة عند ذكر الحديث بتمامه]، وكان يترقب حضوره، فكان كلما يجيء علي عليه السلام ليدخل على النبي ﷺ قال أنس: «إن رسول الله على حاجة» حتى غضب رسول الله وقال له: يا أنس، ما حملك على رده؟!<sup>(١)</sup>

فأما حديث الطائر المشوي؛ فكان من الأولى بالعلامة ألا يأخذ الأحاديث على إطلاقها، وإنما يأخذها بعد نقد أسانيدنا حتى تطمئن النفس إليها، ولكن ما أولعه بالغرائب، يأتينا هذا النكرة برواية لا أصل لها ولا فصل يعارض بها توثيق صحابي قد أثنى الله عليه في محكم تنزيله!!! وقد رواها الحاكم بإسنادين بلفظ: {اللهم ائني بأحب خلقك إليك}<sup>(٢)</sup> في أحدهما، وليس (بعلي)!!! وفي الآخر: {بأحب خلقك إليك وإلى}<sup>(٣)</sup>، وكلا السندين ساقط.

إضافة إلى أن النظر في متن الحديث الأول يغني عن النظر في سنده، حيث يقول النبي ﷺ فيه: {اللهم ائني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير}، وهذا يعني أن الله يحب علياً أكثر من الرسول ﷺ!!! كبرت كلمة تخرج من أفواههم. وأما الحديث الثاني فقد وقع في إسناده عبيد بن كثير العامري، وفيه قال الدوري

(١) أخرجه غير واحد من الأئمة في كتبهم، راجع منها المستدرك (٣/١٣٠).

(٢) رواه الحاكم في المستدرك (٣/١٤١) (٤٦٥٠).

(٣) رواه الحاكم في المستدرك (٣/١٤٢) (٤٦٥١).



والغلابي عن ابن معين: ليس بثقة، وقال ابن الجنيدي عن ابن معين: كذاب، وقال عبد الخالق بن منصور: سئل ابن معين عنه فقال: لا ولا كرامة، وكان من أحسن الناس سمناً، وقال أبو زرعة: واهي الحديث، حدث أحاديث منكراً لا ينبغي أن يحدث عنه، وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه، فقال: ضعيف الحديث، ذاهب الحديث، ولم يحدثني عنه، وقال صالح بن محمد: كذاب، كان يضع الحديث، وله أحاديث منكراً، وهو ابن أخت سفيان، وقال البخاري: ليس بشيء، وقال الآجري عن أبي داود: كان يضع الحديث، وما علمته قريباً لسفيان، قلت له: هكذا قال ابن معين فسكت، وقال النسائي وأبو بكر الجعابي: متروك الحديث، وقال ابن حبان: كان ممن يروي الموضوعات عن الثقات، حدث عن هشام بن عروة بنسخة موضوعة، وقال أبو نعيم الأصبهاني: لا شيء متروك!!

فهنيئاً لهذا الطاعن بهذا الإسناد العالي، واعجب مرة أخرى لهذا الطاعن الذي يستدل ويستشهد بحديث يرويهِ الكذابون الوضاعون، ويرد الأحاديث التي غاية ما وجد فيها من الطعن نسيان أحد الرواة، أو اختلاطه في آخر عمره!!! مع أن النسيان (لو وجد)؛ فإنه يُعضد برواية غيره معه، وهذا ما يسمى بالشواهد والمتابعات، أما أحاديث الكذابين الوضاعين فهي إهداء مجاني لمن أراد أن يتدين بدين الزنادقة.

وأما نص الحديث الذي ورد من الطريق الثاني؛ فهو: عن ثابت البناني، {أن أنس بن مالك رضي الله عنه كان شاكياً، فأتاه محمد بن الحجاج يعوده في أصحاب له، فجرى الحديث حتى ذكروا علياً رضي الله عنه، فتنقصه محمد بن الحجاج، فقال أنس: من هذا؟ أقعدوني. فأقعدوه، فقال: يا ابن الحجاج، ألا أراك تنقص علي بن أبي طالب، والذي بعث محمداً صلوات الله وسلاماته عليه بالحق لقد كنت خادم رسول الله صلوات الله وسلاماته عليه بين يديه، وكان كل يوم يخدم بين يدي رسول الله صلوات الله وسلاماته عليه غلام من أبناء الأنصار، فكان ذلك اليوم يومي، فجاءت أم



أيمن مولاة رسول الله ﷺ بطير فوضعت بين يدي رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: يا أم أيمن، ما هذا الطائر؟ قالت: هذا الطائر أصبته فصنعت لك، فقال رسول الله ﷺ: اللهم جئني بأحب خلقك إليك وإليّ يأكل معي من هذا الطائر، وضرب الباب، فقال رسول الله ﷺ: يا أنس انظر من على الباب؟ قلت: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار، فذهبت فإذا علي بالباب، قلت: إن رسول الله ﷺ على حاجة، فجئت حتى قمت من مقامي، فلم ألبث أن ضرب الباب، فقال: يا أنس، انظر من على الباب، فقلت: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار، فذهبت فإذا علي بالباب، قلت: إن رسول الله ﷺ على حاجة، فجئت حتى قمت من مقامي فلم ألبث أن ضرب الباب، فقال رسول الله ﷺ: يا أنس، اذهب فادخله فلست بأول رجل أحب قومه، ليس هو من الأنصار، فذهبت فأدخلته، فقال: يا أنس قرب إليه الطير، قال: فوضعت بين يدي رسول الله ﷺ فأكلها جميعاً، قال محمد بن الحجاج: يا أنس، كان هذا بمحضر منك؟ قال: نعم، قال: أعطي بالله عهداً أن لا أنتقص عليك بعد مقامي هذا، ولا أعلم أحداً ينتقصه إلا أشنت له وجهه<sup>(١)</sup>.

والملاحظات على متن هذا الحديث (إن صح سنده، مع أنه باطل): أن هذا الحديث يثبت ولاء أنس لعلي بن أبي طالب عليه السلام، فمع مرضه طلب من جلسائه أن يجلسوه، ثم قعد وذكر هذا الحديث في مدح علي بن أبي طالب عليه السلام، ويكفي من ذلك كله أن أحد أعداء علي بن أبي طالب قد أصبح من محبيه بعد سماعه هذا الحديث من أنس عليه السلام!!! والمفترض أن يعد الطاعن هذه الحادثة منقبة لأنس لا مذمة، وما دام أن هذا الطاعن يصدق بهذه الرواية؛ فكيف يزعم أن أنساً كان يضمّر العداة لعلي بن أبي

---

(١) سبق تحريجه.





طالب رحمته الله، وكيف تسول له نفسه الطعن فيه بشتى الطعون؟؟ ولكن الكيل بمكيالين، والأمانة والموضوعية في النقل تختلف حسب الظروف!!

ثم إن أنسا لم يكن يقصد علياً رحمته الله بالذات، ولو جاء أبو بكر أو عمر أو عثمان قبل علي لفعل أنس معهم (حسب ما تزعم الرواية) نفس ما فعله مع علي رحمته الله، لأنه كان يجب قومه، فأراد أن تكون هذه المنقبة في أحدهم، ومع ذلك كله لم يوبخه رسول الله صلوات الله وسلاماته عليه عندما علم ما في نفسه، بل قال له: اذهب فأدخله فلست بأول رجل أحب قومه، ولو كان ما فعله خطأ (إن صححت الرواية قبل ذلك كله) لوبخه رسول الله صلواته عليه على فعله.

وعموماً القصة ساقطة السند، وإنما ذكرت المتن ليتبين للناس كيف يقلب هذا السفيف المناقب إلى مثالب.

ثم يكمل كيل الاتهامات المجازفة لأنس رحمته الله، فيقول: (ثم كتبه الشهادة بالحق، وذلك في قضية مناشدة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، الناس عن حديث الغدير وطلبه الشهادة منهم به، فشهد قوم وأبى آخرون - ومنهم أنس - فدعى عليهم فأصابتهم دعوته، ومن المعلوم أن الكاذب لا يقبل خبره، وكتم الشهادة إثم كبير قادح في العدالة كذلك).

وقد أحال مرجعه في ذكر القصة إلى كتاب الغدير للأميني!! وهو كتاب ساقط من الاعتبار عند أهل السنة والجماعة، لأن رواته ساقطو العدالة، والكثير منهم كذابون، ومؤلفه يروي عن الضعفاء كثيراً، وواحدة بواحدة، والبادئ أظلم.

ثم يقول بكل ثقة: (ومن المعلوم أن الكاذب لا يقبل خبره)!!!  
فأقول: على فرض صحة القصة، فأنس رحمته الله لم يكذب فيها، وحاشا لله أن



يكذب وقد عدّله الله من فوق سبع سماوات في كتابه الكريم، ولكن بالنسبة للرواية عن الكذابين وقبول أخبارهم فلننظر إلى آراء علماء الشيعة في هذا الموضوع.

ولننظر في ترجمة محمد بن سنان أبي جعفر الزاهري، فهذا الزاهري قد افتخر به عبد الحسين الموسوي في المراجعات، وقال عنه الحر العاملي: (وثقه المفيد! وروى الكشي له مدحاً جليلاً يدل على التوثيق! وضعفه النجاشي والشيخ ظاهراً، والذي يقتضيه النظر أن تضعيفه إنما هو من ابن عقدة الزيدي، ففي قبوله نظر، وقد صرح النجاشي بنقل التضعيف عنه، وكذا الشيخ [يعني الطوسي شيخ الطائفة]، ولم يجز ما يضعفه، على أنهم ذكروا وجهه، وهو أنه قال عند موته: كل ما روته لكم لم يكن لي سماعاً، وإنما وجدته، وهو لا يقتضي الضعف إلا بالنسبة إلى أهل الاحتياط التام في الرواية، وقد تقدم ما يدل على جوازه، ووثقه أيضاً ابن طاوس! والحسن بن علي بن شعبة! وغيرهما، ورجحه بعض مشائخنا، وهو الصواب، واختاره العلامة في بحث الرضاع من المختلف وغيره،...<sup>(١)</sup>.

هذه أقوال العلماء في محمد بن سنان الزاهري، والآن للنظر إلى كتب الرجال الشيعية - أيضاً - لنعرف حال هذا (الزاهري)، حيث نقل الكشي عن حمدويه أنه قال: (لا أستحل أن أروي أحاديث محمد بن سنان)، وروى الكشي عن الفضل بن شاذان أنه قال: (لا أستحل أن أروي أحاديث محمد بن سنان)<sup>(٢)</sup>.

وذكر الفضل في بعض كتبه أنه من الكذابين المشهورين، ابن سنان وليس بعبد الله<sup>(٣)</sup>.

(١) وسائل الشيعة (٢٠/٣٢٩).

(٢) رجال الكشي (٣٣٢).

(٣) رجال الكشي (٤٢٨).







عن أن ابن أبي الحديد ليس أهلاً للحكم على الرجال بآرائه؛ إلا أن لنا وقفة مع هذه الرواية في آخر كلامنا عن الأسانيد، في ذكر الروايات التي رواها الأسود في فضل علي عليه السلام.

وإن كان هذا الطاعن يريد إسقاط عدالة الأسود باتهامه زوراً بأنه كان من المنحرفين عن علي بن أبي طالب عليه السلام؛ فإن كل رواية الشيعة من المنحرفين عن خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه، وبهذا فجميع روايات الشيعة بهذا الاعتبار ساقطة مردودة!!! ولكن - وللأسف - الطاعن يريد أن يكون الطعن من جهة واحدة فقط!! وكأن أهل السنة والجماعة صم بكم عمي لا يستطيعون رد الافتراء بالحجة الدامغة، وبيان الكذب والتخليط بالدليل الساطع.

ثم يقول مؤكداً جهله المدقع: (والراوي عنه في جميع الأسانيد المذكورة هو إبراهيم بن يزيد النخعي، وهو من أعلام المدلسين... قال أبو عبد الله الحاكم - في الجنس الرابع من المدلسين: قوم دلسوا أحاديث رويها عن المجروحين فغيروا أساميهم وكناهم كي لا يعرفوا - قال: (أخبرني عبد الله بن محمد بن حمويه الدقيقي، قال: حدثنا جعفر بن أبي عثمان الطيالسي، قال: حدثني خلف بن سالم، قال: سمعت عدة من مشايخ أصحابنا تذكروا كثرة التدليس والمدلسين، فأخذنا في تمييز أخبارهم، فاشتبه علينا تدليس الحسن بن أبي الحسن، إبراهيم بن يزيد النخعي، لأن الحسن كثيراً ما يدخل بينه وبين الصحابة أقواماً مجهولين، وربما دلس عن مثل عتي بن ضمرة وحنيف بن المنتجب ودغفل بن حنظلة وأمثالهم؛ وإبراهيم أيضاً يدخل بينه وبين أصحاب عبد الله مثل هني بن نويرة وسهم بن منجاب وخزامة الطائي وربما دلس عنهم)<sup>(١)</sup>.

(١) معرفة علوم الحديث (ص: ١٠٨).















تتضح الأمانة العلمية عند هذا الطاعن، بل يتضح كذبه وتزويره، ومن كانت هذه حاله، فهو أحقر من أن يناقش أو يرد عليه، ولكن وجدنا وللأسف من يروج هذا الهذيان.

ثالثاً: وضعه للأحاديث ضد علي وفاطمة، ثم استشهاده بالرواية التي ذكرها؛ فهذا يدل على حماقته، لأن الرواية تصرح بتطلب عروة بن الزبير رضى علي بن الحسين وفاطمة، فامتنع عن التحديث بهذا الحديث إرضاء له، وإن كان الحديث يمكن أن يؤول على عدة معاني، لأن النبي ﷺ إنما قال ذلك لما أحضروا زينب من مكة إلى المدينة، وبعد أن روعها هبار بن الأسود، وعُقر بعيرها، وأسقطت جنينها رضوان الله عليها، فلما وصلت إلى أبيها صلوات الله وسلامه عليه قال: {هي خير بناتي، أصيبت في} (١).

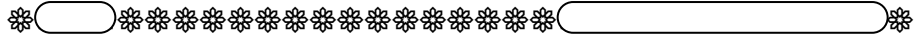
إضافة إلى أن رواية عروة بن الزبير - كما سيأتي - لفضائل ومناقب فاطمة وعلي عليهما السلام ترد على كل من زعم أنه من أعدائهما، ولكن أنى للمفتري أن يفهم.

ثم أخذ يطعن في أسانيد البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه بقوله: (والراوي عنه ولده هشام في رواية البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه... وهو أيضاً من المدلسين، فقد قالوا: كان ينسب إلى أبيه ما كان يسمعه من غيره، وقد ذكروا أن مالكا كان لا يرضاه، قال ابن خراش: بلغني أن مالكا نقم عليه حديثه لأهل العراق، قدم الكوفة ثلاث مرات، قدمه كان يقول: حدثني أبي، قال: سمعت عائشة. و قدم الثانية فكان يقول: أخبرني أبي، عن عائشة. و قدم الثالثة فكان يقول: أبي، عن عائشة.

وهذا الحديث من تلك الأحاديث! لأن هذا الطاعن يقول عن هشام: إن مالكا

---

(١) سبق تخريجه.



قد نقم عليه، مع أن الراوي عن هشام بن عروة هو الإمام مالك نفسه في رواية البخاري والترمذي؛ فضلاً عن الإمام مالك قد روى هذا الحديث عنه في الموطأ، ومن المعلوم لدى الجميع أن الإمام مالك سمع من هشام بن عروة في المدينة، وقد نقم عليه الإمام مالك أحاديثه في زيارته الأخيرة للكوفة، ثم يقول الطاعن عن هذا الحديث: (وهذا الحديث من تلك الأحاديث)!

وبهذا يتبين وبكل وضوح لكل ذي عينين أن هذا الحديث مما حدث به هشام بن عروة في المدينة، ولم يكن هذا الحديث مما نقم عليه الإمام مالك فيه، لأنه رواه عنه، وإنما نقم عليه حديثه لأهل العراق، مع أنه صحيح بالجملة.

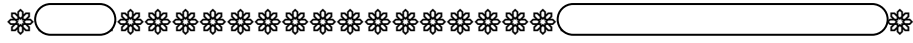
وهناك نقطة أخرى لا بد من ذكرها، ألا وهي أن البخاري رحمته الله قد روى عن بدل بن المحبر أخبرنا شعبة عن سعد بن إبراهيم قال: سمعت عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لها: {مري أبا بكر يصلي بالناس...} (١)، وهذا الحديث رواه عن عروة بن الزبير رحمته الله سعد بن إبراهيم، وليس ابنه هشام، وقد أغضى هذا الطاعن الطرف عن هذا الحديث، أو أنه قد أصيب (بالعمى المؤقت) عند قراءته لهذا الحديث، لأن رواية هذا الحديث كلهم ثقات، لم يرد في أي منهم أي مطعن بأي وجه من الوجوه المعتبرة!!!! ومرة بعد مرة يضرب لنا هذا الطاعن الأمثلة على كيفية النزاهة والموضوعية في البحث!!!

ثالثاً: روايات عبيد الله بن عبد الله بن عتبة:

البخاري: عن أحمد بن يونس، عن زائدة، عن موسى بن أبي عائشة، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن عائشة.

---

(١) سبق تحريجه.



مسلم: عن أحمد بن عبد الله بن يونس، عن زائدة، عن موسى بن أبي عائشة، عن عبيد الله بن عبد الله، عن عائشة.

النسائي: عن محمود بن غيلان، عن أبي داود، عن شعبة، عن موسى بن أبي عائشة، عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة.

النسائي: عن العباس بن عبد العظيم العنبري، عن عبد الرحمن بن مهدي، عن زائدة، عن موسى بن أبي عائشة، عن عبيد الله بن عبد الله، عن عائشة.

الإمام أحمد: عن عبد الله، أبيه، عن عبد الأعلى، عن معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن عائشة.

فيقول بحماقته المشهورة: (فإن الراوي عن عبيد الله عند البخاري ومسلم والنسائي هو: موسى بن أبي عائشة، وقد قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: تربييني رواية موسى بن أبي عائشة حديث عبيد الله بن عبد الله في مرض النبي ﷺ)، ويحيل إلى تهذيب التهذيب، بينما صاحب تهذيب التهذيب يقول بعد ذكره لهذه العبارة: (قلت: عنى أبو حاتم أنه اضطرب فيه، وهذا من تعنته، وإلا فهو حديث صحيح)!!!

بل قال صاحب تهذيب الكمال الذي هو أصل كتاب تهذيب التهذيب: (وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: تربييني رواية موسى بن أبي عائشة حديث عبيد الله بن عبد الله في مرض النبي ﷺ، قلت: ما تقول فيه؟ قال: صالح الحديث، قلت: يحتج بحديثه؟ قال: يكتب حديثه)!!! فأين هذا الطاعن عن هذه النصوص؟؟ هل كان مشغولاً إلى الدرجة التي يعجز معها عن قراءة وفهم هذه المقولات؟؟ أم أنه

(١) تهذيب التهذيب (١٠/٣١٤).

(٢) تهذيب الكمال (٢٩/٩١).





الحاصل: أن هذه خمسة أسانيد ليس فيها مطعن، تضاف إلى قائمة الأسانيد الصحيحة بحمد الله تعالى.

#### رابعاً: روايات مسروق عن عائشة:

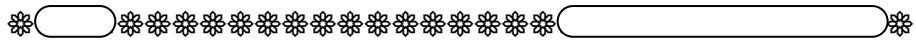
النسائي: عن محمد بن المثني، عن بكر بن عيسى صاحب البصري، عن شعبة، عن نعيم بن أبي هند، عن أبي وائل، عن مسروق، عن عائشة.

الإمام أحمد: عن عبد الله، أبيه، عن بكر بن عيسى، عن شعبة بن الحجاج، عن نعيم بن أبي هند، عن أبي وائل عن مسروق، عن عائشة.

الإمام أحمد: عن عبد الله، عن أبيه، عن شبابة بن سوار، عن شعبة، عن نعيم بن أبي هند، عن أبي وائل، عن مسروق، عن عائشة.

فطعن في أبي وائل بكل حماقة وقلة عقل، حيث قال: (أبو وائل: وهو شقيق بن سلمة، يرويه عن مسروق، وقد قال عاصم بن بهدلة: قيل لأبي وائل: أيها أحب إليك: علي أو عثمان؟ قال: كان علي أحب إلي ثم صار عثمان!!) ويذكر هذا الطاعن بأن كل أهل السنة والجماعة يحبون عثمان أكثر من علي عليه السلام، لأنهم يرون أن عثمان أفضل من علي، ونرد على هذا الطاعن بالمثل ونقول: إن كل رواية الشيعة بأجمعهم مردودو الرواية، لأنهم يفضلون علياً على أبي بكر وعمر عليهم السلام!!!

ثم واصل الطعون لورود نعيم بن أبي هند، وقلنا: إن نعيم بن أبي هند ثقة رمي بالنصب، وعرفنا معه بعض الرواة الشيعة الواقفة وهم: الحسن بن محمد بن سماعة، وأحمد بن الحسن بن إسماعيل بن شعيب بن ميثم التمار، وصفوان بن يحيى، وإدريس بن الفضل، وسليمان الخولاني، وإسحاق بن جرير البجلي الكوفي، وجعفر بن محمد بن سماعة، والحسين بن أبي سعيد هشام بن حيان المكاربي، والحسين بن المختار القلانسي



وغيرهم الكثير ممن ناصبوا علي الرضا العدا، واستحلوا أموال الكاظم ظلماً وزوراً، ومع ذلك فهم ثقات أجلاء معتبرو الرواية عندهم!

ثم طعن في شبابة بن سوار لأنه مرجئ داعية للإرجاء، وهذا هو قول علماء الجرح والتعديل فيه، وأن روايته يتثبت فيها، ولا تؤخذ على إطلاقها، ولكن قال يحيى بن معين رحمته عن شبابة إنه ثقة في شعبة، وكما قال هذا الطاعن: (فالإمام يحيى بن معين من شيوخ البخاري ومسلم، ومن أئمة الجرح والتعديل، اتفقوا على أنه أعلم أئمة الحديث بصحيحه وسقيمه. توفي سنة (٣٠٢ هـ). ترجم له في: تذكرة الحفاظ (٤٢٩/٢) وغيرها!!!)

خامساً: رواية حمزة بن عبد الله بن عمر رحمته:

البخاري: عن أحمد بن يونس، عن زائدة، عن موسى بن أبي عائشة، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن عائشة.

وقد أغضى هذا الطاعن الطرف عن هذه الرواية لحاجة في نفسه قبحه الله، ولأنه لم يجد فيها مطعناً ينهش فيه ليطفئ حرارة السعار الذي أصابه تجاه فضائل الصديق رحمته، فتبأ له وسحقاً.

وأخيراً: لما نفذت سهام من جعبته قام في الطعن في أم المؤمنين عائشة، الطاهرة المطهرة، الصديقة بنت الصديق، رحمته وأرضاهما، وجمعنا بها في المنازل العليا من جنته (آمين): قال تعالى: ﴿الَّتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ نَفْسِهِمْ وَأَزْوَاجَهُمْ وَأَوْلَادُ الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٦]، فإذا كان أولو الأرحام بعضهم أولى ببعض، فكيف بأقرب الأرحام إلى الشخص ألا وهي أمه، فهي أم للمؤمنين فقط، ومن كذب بذلك فهو خارج من الملة لمخالفته صريح القرآن، وهي أمنا قبل أن





تكون أمهاتنا اللاتي ولدنا أمهات لنا، لأن عائشة وبقية أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن أمهات لمن سبقنا، ولنا، ولمن سيولد من المؤمنين حتى آخر الزمان، ومحبتنا لمن رضوان الله عليهن أشد من محبتنا لأمهاتنا اللاتي ولدنا، كيف لا وهن أزواج النبي ﷺ في الدنيا والآخرة، فأسأل الله أن يجمعنا بعائشة وبقية أمهات المؤمنين في أعلى جناته، إنه سميع مجيب، وأنا أحتسب الأجر على الله في دفاعي عنها رضوان الله عليها، فأقول:

بالنسبة لزعم هذا الطاعن أنها تمدح نفسها، وتنتقص غيرها فالأحاديث التي جاءت بعكس هذا تماماً كثيرة متضادة، فمن ذلك:

في نفس الحديث الذي نحن بصدده، روت عائشة أنها لما راجعت النبي ﷺ في طلبها أن يختار رجلاً غير أبي بكر ليصلي بالناس! وبخها قائلاً: {إنكن صواحب يوسف}!!<sup>(١)</sup> فأين مدحها لنفسها هنا؟؟!!

وروى مسلم: أن عائشة قالت: {كان رسول الله ﷺ مضطجعاً في بيتي كاشفاً عن فخذه أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال فتحدث، ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك فتحدث، ثم استأذن عثمان، فجلس رسول الله ﷺ وسوى ثيابه، فلما خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك؟ فقال: ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة}!!<sup>(٢)</sup>، وهنا مدحت عثمان في مقابل أبيها أبي بكر، فلو كانت تطلب الفضائل لنفسها ولذويها لقلبت ترتيب دخولهم، حتى يكون آخرهم دخولاً أبو بكر، ثم يمدحه رسول الله ﷺ بشدة حيائه، وحاشاها رضوان الله عليها

(١) سبق تخريجه.

(٢) صحيح مسلم برقم (٢٤٠١).





يعارضني القرآن كل سنة مرة، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي،  
وإنك أول أهل بيتي لحاقاً بي فبكيت، فقال: أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل  
الجنة، أو نساء المؤمنين فضحكت لذلك<sup>(١)</sup>، ولا أدري لماذا يغض الشيعة الطرف عن  
مثل هذه الأحاديث؟!؟!!

وروى البخاري عن عائشة رضي الله عنها: {أن قريشاً أهمهم شأن المخزومية، فقالوا: من  
يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ}<sup>(٢)</sup>، وعن علي عن سفيان قال:  
ذهبت أسأل الزهري عن حديث المخزومية فصاح بي، قلت: لسفيان فلم تحتمله عن  
أحد؟ قال: وجدته في كتاب كان كتبه أيوب بن موسى عن الزهري عن عروة عن  
عائشة رضي الله عنها: {أن امرأة من بني مخزوم سرفت، فقالوا: من يكلم فيها النبي ﷺ، فلم  
يجترئ أحد أن يكلمه، فكلمه أسامة بن زيد فقال: إن بني إسرائيل كان إذا سرق فيهم  
الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف قطعوه، لو كانت فاطمة لقطعت يدها<sup>(٣)</sup>،  
ولولا عظم منزلة فاطمة عند رسول الله ﷺ لما ذكرها في قوله: {ولو كانت فاطمة  
لقطعت يدها}، وحاشا سيدة نساء العالمين رضوان الله عليها أن تسرق، ولو كانت  
عائشة رضوان الله عليها تنسب الفضائل لنفسها لقاتل: قال: ولو كانت عائشة  
لقطعت يدها، أو قال: لو كان أبا بكر لقطعت يده!!!

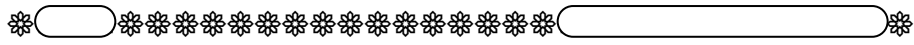
وأما الحديث الذي ملأ الشيعة الدنيا بذكره فهو ما رواه مسلم: عن أبي بكر بن  
أبي شيبه ومحمد بن عبد الله بن نمير واللفظ لأبي بكر قالوا: عن محمد بن بشر، عن  
زكريا، عن مصعب بن شيبه، عن صفية بنت شيبه، قالت: قالت عائشة: {خرج النبي

(١) صحيح البخاري برقم (٣٦٢٤).

(٢) صحيح البخاري برقم (٣٤٧٥). ورواه مسلم برقم (١٦٨٨).

(٣) رواه البخاري برقم (٣٤٧٥)، ومسلم برقم (١٦٨٨).





رأسك فضحكت، ما حملك على ذلك؟ قالت: إني إذا لبذرة، أخبرني أنه ميت من وجعه هذا فبكيت، ثم أخبرني أني أسرع أهله لحوقاً به، فذاك حين ضحكت<sup>(١)</sup>، قال أبو عيسى الترمذي: (هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن عائشة).

وفي مستدرك الحاكم: عن عائشة رضي الله عنها {أنها كانت إذا ذكرت فاطمة بنت النبي ﷺ قالت: ما رأيت أحداً كان أصدق لهجة منها إلا أن يكون الذي ولدها<sup>(٢)</sup>، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

وفي صحيح مسلم: أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: {أرسل أزواج النبي ﷺ فاطمة بنت رسول الله ﷺ إلى رسول الله ﷺ، فاستأذنت عليه وهو مضطجع معي في مرطبي فأذن لها، فقالت: يا رسول الله إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة وأنا ساكتة...<sup>(٣)</sup> إلى آخر الحديث، ولولا عظم منزلة فاطمة من رسول الله ﷺ وعند زوجاته أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن لما أرسلنها إلى رسول الله ﷺ في هذا الأمر الذي يخصهن لوحدهن، ولو كانت عائشة تكره ذكر علي وفاطمة رضوان الله عليهما لأخفت اسم فاطمة هنا، ولقالت: فأرسل أزواج النبي ﷺ إليه امرأة تكلمه في شأنهن ووو... إلخ.

وفي صحيح مسلم: عن شريح بن هانئ قال: {سألت عائشة عن المسح على الخفين، فقالت: ائت عليا، فإنه أعلم بذلك مني، فأتيت علياً، فذكر عن النبي ﷺ بمثله<sup>(٤)</sup>!!

(١) جامع الترمذي برقم (٣٨٧٢).

(٢) مستدرك الحاكم (٣٠٣/٤) (٤٧٥٦).

(٣) صحيح مسلم برقم (٢٤٤٢).

(٤) صحيح مسلم برقم (٢٧٦).



بل وروت الفضائل عن غير أهل البيت من الصحابة، فمن ذلك ما رواه البخاري: حدثنا يحيى بن قزعة، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: {ثم دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة ابنته في شكواه الذي قبض فيها، فسارها بشيء فبكت، ثم دعاها فسارها فضحكت، قالت: فسألتها عن ذلك، فقالت: سارني النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فأخبرني أنه يقبض في وجعه الذي توفي فيه فبكيت، ثم سارني فأخبرني أني أول أهل بيته أتبعه فضحكت} <sup>(١)</sup>. وهذا الإسناد فيه عروة بن الزبير أيضاً.

وجاء عنها أيضاً في صحيح مسلم قالت: {ثم أرق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات ليلة، فقال: ليت رجلاً صالحاً من أصحابي يجرسني الليلة، قالت: السلاح، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من هذا؟ قال سعد بن أبي وقاص: يا رسول الله جئت أحرسك، قالت عائشة: فنام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى سمعت غطيته} <sup>(٢)</sup>.

وعنها رضي الله عنها قالت: {ثم بشر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خديجة بنت خويلد ببيت في الجنة} <sup>(٣)</sup>.

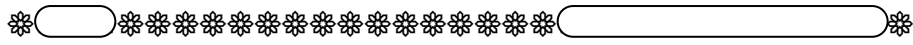
وعنها رضي الله عنها قالت: {ثم ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة، ولقد هلكت قبل أن يتزوجني بثلاث سنين، لما كنت أسمعها يذكرها، ولقد أمره ربه ﷻ أن يبشرها ببيت من قصب في الجنة، وإن كان ليذبح الشاة ثم يهديها إلى خلائلها} <sup>(٤)</sup>.

(١) صحيح البخاري برقم (٣٦٢٦).

(٢) صحيح مسلم برقم (٢٤١٠).

(٣) صحيح مسلم برقم (٢٤٣٤).

(٤) صحيح البخاري برقم (٣٨١٦)، صحيح مسلم برقم (٢٤٣٥).



وعنها عليها قالت: قال رسول الله ﷺ: {إني قد رزقت حبها} (١). تعني خديجة

عليها.

وكفى بهذه الأحاديث عبرة وعظة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

فأين استئثار عائشة عليها لنفسها وأبيها ومن تحب من قرابتها وذويها

بالفضائل !!!

وأما ما كانت عائشة رضوان الله عليها تفعله من غيرتها على رسول الله ﷺ؛ فهذا أمر فطر الله النساء عليه، ولا يباري فيه أحد، ولا يُمكن أن يُعاب إنسان بفطرة فطره الله عليها، وإلا فإن النصارى يتشدقون صباحاً مساءً بالطعن في رسول الله ﷺ في زواجه من تسع نساء، وفي خفاء الغيبات عليه، وعاب عليه المشركون أكله ومشيه في الأسواق، صلوات ربي وسلامه عليه، وغير ذلك من الأمور التي تتعلق برسول الله ﷺ من ناحية كونه بشراً، فما يُقال عن رسول الله ﷺ، يقال في حق جميع البشر رجالاً ونساءً، ومنهم عائشة رضوان الله عليها.

وأما قول عائشة عن خديجة: {حمرء الشدقين} (٢)، فمحمول على ما سبق ذكره من غيرة النساء الطبيعية، وقد رواه البخاري ومسلم، ولكن في إسناده هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، فإذا كان هذا الطاعن يريد الأخذ بهذه الرواية مع وجود هشام بن عروة فيها؛ فليأخذ أيضاً بروايته السابقة في إمامة أبي بكر رضي الله عنه الناس في الصلاة.

وأما حديث الخال المروي في كنز العمال وطبقات ابن سعد، وما ذكر فيه من اتهام عائشة رضوان الله عليها بالكذب والخيانة!!! فإنه ساقط متناً قبل أن يكون ساقطاً سنداً، لأن النبي ﷺ لم يكن غيباً كي يرسل زوجة من زوجاته لكي تنظر إلى امرأة

(١) صحيح مسلم برقم (٢٤٣٥).

(٢) صحيح البخاري برقم (٣٨٢١)، صحيح مسلم برقم (٢٤٣٧).



يريد خطبتها، وهذا من أبده البديهيّات، وأما السند فمجهول!!! فكيف يحتج بهذه الرواية؟ إنه يريد منا أن نأخذ الروايات الساقطة سنداً ومتناً أخذ المسلمات في نفس الوقت الذي يريد منا فيه أن نرمي بالأحاديث الصحيحة المتواترة عرض الجدار!!

ثم يواصل طعونه في أم المؤمنين التي ليست له بأمر بقوله: (ولقد ارتكبت ذلك حتى بتوهم زواجه ﷺ... فقد ذكرت: أن عثمان جاء النبي في نحر الظهرية. قالت: فظننت أنه جاءه في أمر النساء، فحملتني الغيرة على أن أصغيت إليه).

والطريف أنه لم يذكر الحديث كاملاً، حيث روى الإمام أحمد أن عائشة قالت: }ثم ما استمعت على رسول الله ﷺ إلا مرة، فإن عثمان جاءه في نحر الظهرية فظننت أنه جاءه في أمر النساء، فحملتني الغيرة على أن أصغيت إليه، فسمعتة يقول: إن الله ﷻ ملبسك قميصاً تريدك أمي على خلعه فلا تخلعه. فلما رأيت عثمان يبذل لهم ما سألوه إلا خلعه؛ علمت أنه من عهد رسول الله ﷺ الذي عهد إليه <sup>(١)</sup>!!! ومعلوم موقف البعض من هذا الحديث برمته، حيث يثبت خلافة عثمان رضي الله عنه وأرضاه.

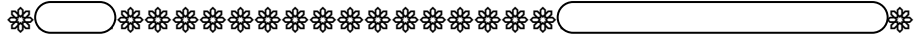
ثم ما دخل الإصغاء بالكذب والخيانة، وما هو الرابط بينهما حتى يقول هذا الكاذب: (ولقد ارتكبت ذلك [أي الكذب والخيانة] حتى بتوهم زواجه ﷺ... فقد ذكرت: أن عثمان جاء النبي في نحر الظهرية. قالت: (فظننت أنه جاءه في أمر النساء، فحملتني الغيرة على أن أصغيت إليه!!!؟؟ فمتى كذبت!!!؟؟

وأما قوله: (أما بالنسبة إلى من تكرهه... فكانت حرباً شعواء)، فلا أدري والله بعد ما ذكرته من الأحاديث من هم الذين تكرههم عائشة رضوان الله عليها حتى تكون حرباً شعواء عليهم؟ وهل يعقل أن تكره عائشة علياً!!!؟؟ وقد روت الأحاديث التي تذكر فضله وعلمه رضي الله عنه!!!؟؟

---

(١) مسند أحمد برقم (٢٤٨٨١).





ثم يستشهد على هذه الكراهية العظيمة، والحرب الشعواء المزعومة بقوله: (فقد جاء رجل فوق علي في عمار رضي الله تعالى عنهما عند عائشة. فقالت: أما علي فلست قائلة لك فيه شيئاً، وأما عمار فأني سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يخير بين أمرين إلا اختار أَرشدهما)!!

فعائشة لن تقول شيئاً في علي؛ لأنه لا يحتاج إلى أن تقول فيه شيئاً، ويكفي أن عمار قد اختار فئة علي على فئة معاوية؛ فكان اختياره هو الأرشد، وفي هذا الحديث مدح من عائشة لعلي ﷺ.

وحدثنا كله في هذا الخبر على فرض صحة إسناده، وإلا فإن في إسناده حبيب بن أبي ثابت عن عطاء بن يسار، وقد قال علماء الحديث عن حبيب بن أبي ثابت: أن له أحاديث عن عطاء بن يسار لم يتابع عليها.

وأما الحديث الذي زعم وقوعه، وأن النبي ﷺ طلب رجلاً يحدثهم، ففي إسناده فرج بن فضالة، وهو منكر الحديث<sup>(١)</sup>، وهكذا يريد مريض القلب أن يطعن في عدالة صحابة رسول الله ﷺ بمثل هذه الترهات الساقطة التي يرويها الضعفاء.

وحتى لو صح هذا الحديث؛ فما هو وجه الطعن من عائشة في علي ﷺ؟؟!! ولكن الطاعنون ومن في قلبهم زيغ يجعلون من الحبة قبة لكي توافق أهواءهم، وما وجه الدلالة والاستشهاد في هذا الحديث بأنها تضع الحديث ضد علي بن أبي طالب ﷺ، ثم لماذا يستشهد هذا الطاعن بهذا الحديث مع أنه يقول عنه: إنه موضوع؟!، ويقول عنها رضوان الله عليها: (ولا تغفل عن كتمها اسم الرجل الذي دعاه النبي ﷺ - بعد أن أبا عن الإرسال خلف أبي بكر وعمر - وهو ليس إلا أمير المؤمنين عليّ)،!!!!

(١) انظر: تهذيب الكمال (١٥٨/٢٣).



ثم يقول عنها رضوان الله عليها: (فانظر كيف أيدت في تلك الأيام معاوية على مطالبته الكاذبة بدم عثمان! وكيف اعتذرت عن تحريضها الناس على قتل عثمان!!) ولا أدري من أين نقل هذه الفرية أن عائشة حرّضت الناس على قتل عثمان رضي الله عنه، مع أنها تروي في الأحاديث التي يستشهد بها عن إخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعثمان بأنه سيتولى الخلافة!!!

ثم يواصل سعاره ونهيقه بقوله: (فإذا كان هذا حالها وحال رواياتها في الأيام العادية... فإن من الطبيعي أن تصل هذه الحالة فيها إلى أعلى درجاتها في الأيام والساعات الأخيرة من حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأن تكون أخبارها عن أحواله في تلك الظروف أكثر حساسية... فتراها تقول: {لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال رسول الله لعبد الرحمن بن أبي بكر: إيتني بكتف ولوح حتى أكتب لأبي بكر كتاباً لا يختلف عليه. فلما ذهب عبد الرحمن ليقوم قال: أباي الله والمؤمنون أن يختلف عليك يا أبا بكر}، وتقول: {لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جاء بلال يؤذنه بالصلاة. فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس}، وتقول: {قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورأسه بين سحري ونحري}، تقول هذا وأمثاله...!!

وأما حديث كتابة الكتاب لأبي بكر رضي الله عنه، فليس في المسند فقط؛ بل رواه مسلم أيضاً حيث قال: عن عائشة قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه: {ادعي لي أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتاباً، فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر} (١).

وأما كثرة رواياتها لأحاديث مرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووفاته؛ فلأنه كان صلوات الله وسلامه عليه في بيتها، فكانت أعلم الناس بما جرى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل وفاته، وبماذا

---

(١) سبق تخريجه.



أوصى؟ وماذا فعل؟ وأما اختلاقتها الفضائل لنفسها وأبيها، وكتماها فضائل علي بن أبي طالب وفاطمة رضوان الله عليهم أجمعين فهو من خطئ القول الذي لا دليل عليه، بل إن كل الأدلة الصحيحة ضده.

وأما ما رواه البخاري في صحيحه: قالت عائشة: {لما ثقل النبي ﷺ واشتد وجعه استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي، فأذنَّ له، فخرج بين رجلين تخط رجلاه الأرض، وكان بين العباس ورجل آخر، قال عبيد الله: فذكرت ذلك لابن عباس ما قالت عائشة، فقال لي: وهل تدري من الرجل الذي لم تسم عائشة؟ قلت: لا، قال: هو علي بن أبي طالب} (١).

وإن كان ابن عباس قد قال: (هو عليّ ولكن عائشة لا تقدر على أن تذكره بخير) كما نقل هذا الطاعن عن عمدة القاري؛ فننتظر الحكم كذلك على هذه الرواية، ولو صحت؛ فإن ابن عباس قد علم شيئاً، وخفيت عليه أشياء، ومما خفي عليه ثناء عائشة على علي ﷺ في الحديث الذي ذكرته سابقاً، وعموماً؛ فإن الرواية في كل الكتب الستة لم تذكر مقولة ابن عباس: (ولكن عائشة لا تقدر على أن تذكره بخير)!! وإنما اقتصرنا مقولة ابن عباس ﷺ بقوله: هو علي!!! وراجع في ذلك كتب الحديث المعتمدة، وعلى رأسها البخاري ومسلم، وهذا دليل آخر على الأمانة العلمية المفقودة، وإنما هي زيادة من ابن إسحاق في مغازيه، وللإسماعيلي فقط، وبأسانيد الله أعلم بحالها.

ثم إن حديث الخروج إلى الصلاة بين رجلين قد جاء أيضاً عن ابن عباس ﷺ في قوله: (فخرج يهادي بين رجلين ورجلاه تخطان في الأرض)، وعلى قاعدة الأستاذ

---

(١) صحيح البخاري برقم (٦٦٥).



هذا الطاعن؛ يكون ابن عباس عدواً لأبيه العباس، ولعلي بن أبي طالب، لعدم تصريحه بأسمائهما، مع أن الشيعة يعدون ابن عباس من كبار أصحاب علي بن أبي طالب رضوان الله عليهما.

وبعد أن علمنا أن مقولة (ولكن عائشة لا تقدر على أن تذكره بخير) لم ترو بسند مقبول عن ابن عباس؛ بل إن المعروف المعلوم أن عائشة قد ذكرت علي بن أبي طالب وفاطمة وبقية أصحاب الكساء بالخير والفضل؛ فلا بد من معرفة السبب الذي دعاها رضوان الله عليها للتصريح باسم العباس دون اسم الرجل الآخر؟؟ والسبب بكل بساطة هو: أن الروايات قد جاءت مصرحة باسم الرجل الآخر، ولكن فيها اختلاف في تسمية الرجل الآخر، ولذلك فقد حُمِلَ الحديث على أنهم كانوا يتعاقبون حمل الرسول ﷺ من جهة واحدة، وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه أحدهم، بينما العباس رضي الله عنه كان ملازماً للرسول ﷺ طوال مسيره من الجهة الثانية، وهذا هو كل ما في الموضوع، أما الكراهية والبغض والشحناء، وعدم المقدرة على ذكر الفضائل وغيرها، فهي كلام هباء منشور كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف، فكيف يصدق به عاقل؟؟ وقد خفي هذا الأمر على ابن عباس، لأنه رأى علياً يعضد الرسول ﷺ، ولم ير الباقيين، ومن حفظ حجة علي من لم يحفظ، ومن رأى حجة علي من لم ير، وهل ننفي الرواية لأن ابن عباس رأى جزءاً منها وغاب عنه الباقي؟؟!!

ثم لننظر إلى هذا المؤلف القدير كيف ينسف كل ما بناه في السابق عند قوله: (فإذا عرفناها تبغض علياً إلى حد لا تقدر أن تذكره بخير، ولا تطيب نفسها به، وتحاول إبعاده عن رسول الله ﷺ، وتدعي لأبيها ولنفسها ما لا أصل له، بل لقد حدثت أم سلمة بالأمر الواقع فقالت: {والذي أحلف به، إن كان علي لأقرب الناس عهداً برسول الله ﷺ}. قالت: عدنا رسول الله غداة بعد غداة فكان يقول: جاء علي؟؟!! -



مراراً - قالت: أظنه كان بعثه في حاجة، قالت: فجاء بعد، فظننت أن له إليه حاجة، فخرجنا من البيت، فقعدنا عند الباب، فكنت أدناهم إلى الباب، فأكبّ عليه علي فجعل يساره ويناجيه، ثم قبض رسول الله {<sup>(١)</sup>، ولا أدري كيف تطيب نفس هذا الطاعن بقبول هذه الرواية، مع أن فيها الكثير من المخالفات والمحاذير، ومع أن الحاكم قال: إن هذا الحديث صحيح، إلا أن الحاكم معروف بتساهله في تصحيح الأحاديث، ولننظر نظرة سريعة في رجال الإسناد لنطبق ما تعلمناه من هذا الطاعن:

جاء في المستدرک: أخبرنا أحمد بن جعفر القطيعي، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا عبد الله بن محمد بن شيبه قال: ثنا جرير بن عبد الحميد، عن مغيرة، عن أم موسى عن أم سلمة رضي الله عنها، ولا أدري لماذا لم يطبق هذا الطاعن إجراءات الفحص والتحري والسلامة للتأكد من صحة هذا الحديث مثلما قام به في نقده لروايات إمامة إبي بكر رضي الله عنه، ولكن يبدو أنه قد أحس بالتعب فجأة!!! ولكي أختصر عليه الموضوع، ففي سند هذا الحديث جرير بن عبد الحميد، وهو ثقة عند أهل السنة والجماعة، ولكنه اختلط في آخر عمره<sup>(١)</sup>، فحاله تماماً كحال عبد الملك بن عمير الذي رفض هذا الطاعن قبول روايته لأنه اختلط في آخر عمره، مع أن روايتهما لم تكن مما روياه في آخر عمرهما، فلماذا تقبل رواية جرير؟ ولا تقبل رواية عبد الملك بن عمير؟؟!! وكذلك فقد رمي بالتدليس، فحاله كالأعمش وغيره، وكان أيضاً يسب معاوية علانية!! وحاله ليس بأقل من حال من أسقط هذا الطاعن زوراً وهتافاً عدالتهم لظنه أنهم أعداء لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه.

والمغيرة بن مقسم: كان يدلّس، وكان عثمانياً، فحاله تماماً كحال أبي وائل: شقيق

(١) مسند أحمد برقم (٢٦٦٠٧)، مستدرک الحاكم (١٤٩/٣) (٤٦٧١).

(٢) انظر: تقريب التهذيب (٩١٦).



بن سلمة، وقال عنه إسماعيل القاضي: ليس بقوي فيمن لقي لأنه يدلّس؛ فكيف إذا أرسل؟

وأما أم موسى: سرية علي بن أبي طالب؛ فقد قال الدارقطني عنها: يخرج حديثها اعتباراً، أي أن ما وافقت غيرها فيه فيعتضد به، أما إن خالفت غيرها فحديثها مردود عليها، ومن ذلك هذا الحديث، لأن كبار الحفاظ قد أخرجوا خلاف ما ذكرت. فما رأي صاحبنا بهؤلاء الرواة؟؟

وحتى إن صح حديث أم سلمة، فلا معارضة بينه وبين حديث عائشة، فيكون علي بن أبي طالب آخر من رآه من عموم الناس، وعائشة هي آخر من رآه من خواصه، لأنه كان في بيتها رضوان الله عليها، مع أن الحديث باطل.

وأما قول هذا الطاعن في آخر موضوعه: (إذا عرفنا هذا كله، وهو قليل من كثير) فلا أدري أين هو هذا الكثير؟ ولكن من المعلوم أن الكثير هو ما ذكرته قبل قليل من رواية عائشة رضي الله عنها فضائل علي وفاطمة رضي الله عنهما، ولذلك فنحن نتظر هذا الكثير الذي عند هذا الطاعن.

وأما قول صاحبنا في آخر هذا الفصل: (ومما يؤكد ذلك اختلاف النقل عنها في القضية وهي واحدة)، فهذا إن دل على شيء؛ فإنما يدل على تحامله الشديد، لأن كل من قرأ كتب الشيعة وجدهم يؤمنون بروايات وردت من طرق الشيعة والسنة تحكي قصة واحدة، وتتضارب بينها أشد التضارب، ومن ذلك الحادثة المزعومة في تصدق علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالخاتم، وحديث أصحاب الكساء، وحديث تظاهر عائشة وحفصة رضوان الله عليهما على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إلى غير ذلك من الأحاديث التي اختلفت الرواية فيها، فأهل السنة والجماعة لهم ضوابط في هذه المسألة في الجمع والترجيح عند صحة الأسانيد، ولكن يبدو أن هذا الطاعن غير مقتنع بهذا كله،



فليطبق هذه القاعدة على كتب الحديث الشيعية فقط إذًا، وليسقط جميع الأحاديث التي اختلف النقل فيها، ومنتظر منه الخروج بشيء ولو كان يسيراً!!

وجميع روايات البخاري ومسلم صحيحة الإسناد، ولا خلاف في رواياتها، ولا غبار عليها، وبلا شك فهناك ابن ماجه عن ابن عباس، فهي ضعيفة الإسناد، ولكن لا مطعن في الروايات الباقية والله الحمد والمنة على إظهاره الحق.

وبعد هذا العرض لطريقة تفكير هذا الشخص، وطريقته الفذة في قبول الأخبار؛ لا داعي للاستطراد في الرد عليه في بقية كلامه من طعنه في متون الأحاديث، لأن غالب ما يستشهد به أحاديث ضعيفة قد مر بنا بعض النماذج منها، ويأخذ هذه الأحاديث الضعيفة وكأنها من المتواتر الذي لا يمكن رده، ويريد بهذه الأحاديث الضعيفة أن يطعن فيما أثبتته كبار الحفاظ والأئمة في كتبهم، وهيئات له ذلك.

ولنأخذ في هذه العجالة حديثاً واحداً مما ذكره، حيث ذكر الحديث: (في المسند: حدثنا أبو كريب قال: حدثنا يونس بن بكير، قال: حدثنا يونس بن عمرو عن أبيه، عن الأرقم بن شرحبيل، قال: سألت ابن عباس أوصى رسول الله ﷺ؟ قال: لا. قلت: فكيف كان ذلك؟ قال: قال رسول الله: ابعثوا إلى علي فادعوه، فقالت عائشة: لو بعثت إلى أبي بكر؟ وقالت حفصة: لو بعثت إلى عمر؟ فاجتمعوا عنده جميعاً، فقال رسول الله ﷺ: انصرفوا، فإن تك لي حاجة ابعث إليكم!! وهو بهذا الحديث يريد أن يثبت أن الرسول ﷺ كان يريد علياً، ولكن هذا السخيف قد حذف بقية الحديث التي هي: {فانصرفوا، وقال رسول الله ﷺ: أن الصلاة؟ قيل: نعم. قال: فأمروا أبا بكر ليصلي بالناس!! فقالت عائشة: إنه رجل رقيق فمر عمر. فقال: مروا عمر. فقال عمر: ما كنت لأتقدم وأبو بكر شاهد. فتقدم أبو بكر، ووجد رسول الله خفة فخرج، فلما سمع أبو بكر حركته تأخر، فجذب رسول الله ﷺ ثوبه فأقامه مكانه، وقعد



رسول الله فقرأ من حيث انتهى أبو بكر {!! فيالأمانة العلمية، فهذا الطاعن يؤكد صحة خبر إمامة أبي بكر رضي الله عنه للناس في حياة النبي صلى الله عليه وآله باستشهاده بهذا الخبر.

علماً بأن يونس بن عمرو قال فيه يحيى بن معين: كانت فيه غفلة شديدة، وقد علمنا مقدار أقوال يحيى بن معين عند هذا الطاعن، وقال الأثرم: سمعت أحمد يضعف حديث يونس عن أبيه، وقال: حديث إسرائيل أحب إلي منه، وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه: حديثه مضطرب، وقال أبو حاتم: كان صدوقاً إلا أنه لا يحتج بحديثه.

إضافة إلى أن طعنه في أن أبا بكر رضي الله عنه كان في جيش أسامة لا وجه له، لأن أبا بكر كان في جيش أسامة، ثم استثناء رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمره بالصلاة بالناس في المدينة.

وأما عدم دلالة الصلاة بالناس على الإمامة بدليل تولية الرسول صلى الله عليه وآله لعبد الله بن أم مكتوم عند مغادرته المدينة؛ فهذا أمر طريف حقاً، لأن جميع من سبقوا أبا بكر رضي الله عنه؛ إنما ولاهم الرسول صلى الله عليه وآله الإمامة حال غيابه عن المدينة، أما في قصتنا هذه؛ فقد أمر الرسول صلى الله عليه وآله أبا بكر رضي الله عنه أن يصلي بالناس وهو مقيم معهم في المدينة، ليتنبه الناس أن من ارتضاه الرسول صلى الله عليه وآله لدينهم؛ فقد ارتضاه لدنياهم، ومن مات رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يصلي بهم؛ فهو أولى الناس بالخلافة.

وأما الاستشهاد بأحاديث ابن أبي الحديد الشيعي المعتزلي؛ فنذكر هذا الطاعن وغيره بالرواية التي رواها ابن أبي الحديد في كتاب شرح نهج البلاغة عن علي رضي الله عنه أن قال: (ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وآله بالصلاة بالناس وهو حي)<sup>(١)</sup>.

وعموماً: فجميع رواة خبر صلاة أبي بكر رضي الله عنه ليس فيهم كذاب، ولا وضاع، ولا منكر الحديث، وإنما غاية ما وجده هذا المسكين: اتهام بالتخليط في آخر العمر، أو

(١) شرح النهج (٣/ ١٣١) باب (٤٤).





الوهم، أو الخطأ اليسير، وحتى على فرض ثبوت هذه التهم؛ فهناك أسانيد لا يستطيع القدرح فيها بأي صورة، وقد تبين بالعرض السابق مدى العقلية التي يفكر بها ويحكم بها هذا الشخص.

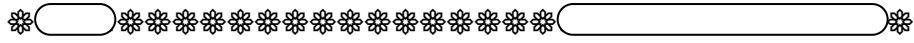
ولقد فتح هؤلاء على أنفسهم باباً لا يستطيعون إغلاقه أبداً عندما بدؤوا بالطعن في روايات أهل السنة والجماعة، وذلك لأنهم قوم لا نقل لهم، وهذا ما يشهد به هؤلاء قبل السنة، فكتب الحديث عندهم، وكتب الرجال، وكتب نقد الأسانيد والمرويات، فيها اختلاط وتضارب عجيب غريب، وفي أسانيدهم عدد لا يحصيه إلا الله من المجاهيل، إضافة إلى اعتمادهم على مرويات الكذابين والوضاعين والمغالين وغيرهم من أصحاب النحل الفاسدة، والشواهد المصدقة لهذا من كتب الإمامية كثيرة متضاربة، فقد جاء في بحار الأنوار عن جعفر الصادق قوله: (إن الناس أولعوا بالكذب علينا)<sup>(١)</sup>، وكانت مصيبة جعفر أن (اكتنفه قوم جهال، يدخلون عليه ويخرجون من عنده، ويقولون: حدثنا جعفر بن محمد، ويحدثون بأحاديث كلها منكرات كذب موضوعة على جعفر ليستأكلوا الناس بذلك، ويأخذوا منهم الدراهم)<sup>(٢)</sup>.

وأما أعداء الأئمة ومدى قبول رواياتهم وردها، فإن هذا الأصل لم يعمل به هؤلاء إلا في حق الصحابة رضوان الله عليهم مع عدم عدائهم للأئمة!!! حيث ردوا روايات الصحابة، ولكنهم لم يردوا روايات من أنكر بعض الأئمة من أسلافهم، مع أن من أنكر إمامة واحد من الأئمة فهو كإبليس!!! كما نص على ذلك صدوقهم ابن

(١) بحار الأنوار (٢/٢٤٦).

(٢) رجال الكشي (ص: ٢٠٨، ٢٠٩).





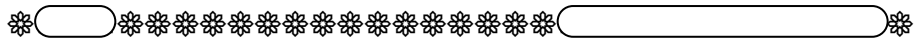
وهل ثمة مجال لمقارنة بين من أثنى الله عليهم ورسوله، بمجموعة من حثالة الأفاكين والمفتريين إلا لبيان أنهم في مذهبهم في رد روايات الصحابة ليسوا على شيء.  
شبهة أن أبا بكر يشهد على نفسه:

ومن الشبهات حول الصديق رضي الله عنه الادعاء بأن أبا بكر يشهد على نفسه.  
حيث ذكر أحدهم ذلك قائلاً: (كما سجل التاريخ لأبي بكر مثل هذا، قال: لما نظر أبو بكر إلى طائر على شجرة: طوبى لك يا طائر تأكل الثمر وتقع على الشجر وما من حساب ولا عقاب عليك، لوددت أنّي شجرة على جانب الطريق مرّ عليّ جمل فأكلني وأخرجني في بعره ولم أكن من البشر. وقال مرة أخرى: ليت أمي لم تلدني، ليتني كنت تبنة في لبنة...) إلخ.

فالرد بالنسبة للرواية الأولى فقد عزاها لتاريخ الطبري والرياض النضرة وكنز العمال ومنهاج السنة لابن تيمية ولكنني لم أجدها في منهاج السنة ولا في الرياض النضرة ولا في تاريخ الطبري الذي عزا هذا القائل إليها اللهم إلا في كنز العمال وهذا دليل على مصداقية هذا الطاعن <sup>(١)</sup>.

وأما بالنسبة للرواية الثانية فقد عزاها للمصادر السابقة أيضاً فلم أجدها في كنز العمال ولا في تاريخ الطبري ولا في الرياض النضرة اللهم إلا في منهاج السنة.  
يريد هذا الطاعن أن يوهم القارئ بعزوه كلام أبي بكر إلى المصادر السابقة على أنها من أقوالهم وكأنهم موافقون لما ذهب إليه ولكن بعداً، فكتاب منهاج السنة لابن تيمية اسمه بتمامه منهاج السنة النبوية في نقد كلام الشيعة القدرية ويرد فيها على كتاب منهاج الكرامة في إثبات الإمامة لابن المطهر الحلي وهو شيعي إمامي، والرواية المنقولة عن أبي بكر هي من ادعاء هذا الطاعن.

(١) كنز العمال برقم (٣٥٦٩٨).



وأما كتاب الرياض النضرة الذي طالما يعزو إليه هذا الطاعن فعنوانه كاملاً الرياض النضرة في مناقب العشرة، أي: العشرة المبشرين بالجنة وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة، والمؤلف يشير هنا إلى الحديث المشهور عن النبي ﷺ عندما بشر هؤلاء العشرة وهم على جبل أحد بالجنة، وهذا الطاعن ممن ينكر هذا الحديث فكيف يستدل بالكتاب؟ هذا أولاً.

وثانياً: لم أجد الفقرتين المذكورتين عن أبي بكر في الكتاب بالإضافة إلى أن صاحب الكتاب يثبت أن أبا بكر هو الأحق بالخلافة بعد النبي ﷺ وذكر بيعة عليٍّ لأبي بكر وردّ فيه على المخالفين بل وأفرد في ذكر مناقب أبي بكر واستغرق منه أكثر من ربع الكتاب ثم يأتي بعد ذلك هذا الطاعن ليستشهد بهذا الكتاب على ما يظنه من مثالب أبي بكر موهماً أنه ينتقد أبا بكر ولكن قد حصحص الحق ولولج الباطل.

ثالثاً: لو فرضنا جدلاً ثبوت هذا عن أبي بكر فإنه يدل على قوة إيمانه وخوفه من الله ﷻ، وهذا لا يقدر في إيمانه قط فقد جاء في الصحيحين خبر الرجل الذي أمر أهله بتحريقه وتذرية نصفه في البحر ونصفه في البر مع أنه لم يعمل خيراً قط، وقال: {والله لئن قدر الله عليّ ليعذبني عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين فأمر الله البر فجمع ما فيه وأمر البحر فجمع ما فيه ثم سأله الله: ما حملك على ما صنعت. قال: من خشيتك يا رب فغفر له} (١)، فإذا كان مع شكّه في قدرة الله على بعثه، إذا فعل ذلك غُفر له بخوفه من الله، علم أن الخوف من الله من أعظم أسباب المغفرة للأمور الحقيقية إذا قدر أنها ذنوب.

---

(١) صحيح البخاري برقم (٣٤٨١)، صحيح مسلم برقم (٢٧٥٦).





﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٢﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا نَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٤﴾﴾ [يونس: ٦٢-٦٤] ويقول أيضاً: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ عَفْوِرٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ [فصلت: ٣٠-٣٢] صدق الله العلي العظيم. فكيف يتمنى الشيخان أبو بكر وعمر أن لا يكونا من البشر الذي كرمه الله على سائر مخلوقاته).

١- هذه الآيات لا تنافي خوف العبد من ربه وقد ذكرنا في الفقرة السابقة ثبوت خوف الرسول ﷺ وأصحابه من الله.

٢- وبالنسبة لقوله تعالى في سورة يونس: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٢﴾﴾ قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: (يخبر تعالى أن أولياءه هم الذين آمنوا وكانوا يتقون كما فرسهم ربهم، فكل من كان تقياً كان لله ولياً فلا خوف عليهم أي فيما يستقبلونه من أهوال الآخرة ولا هم يحزنون على ما وراءهم في الدنيا)<sup>(١)</sup>، فالخوف في هذه الآية هو في الآخرة، والصحابة جميعاً كانوا يخافون الله في الدنيا وليس في الآخرة وقوله تعالى: ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾﴾ أي على ما وراءهم في الدنيا، ولا شك أن خوف أبي بكر والصحابة لا يدل على أنهم يحزنون على شيء من الدنيا.

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٥١٤).

أما قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَزَلُّ عَلَيْهِمُ  
أَمْلَاتٍ كَثُورٌ﴾ قال ابن جرير الطبري في تفسير هذه الآية: (يقول تعالى ذكره: إن  
الذين قالوا: ربنا الله وحده لا شريك له، وبرثوا من الآلهة والأنداد ثم استقاموا على  
توحيد الله، ولم يخلطوا بتوحيد الله بشرك غيره به، وانتهوا إلى طاعته فيما أمر ونهى) (١)  
ثم أورد الإمام الطبري في تفسير الاستقامة عدة أحاديث عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه؟  
منها عن سعيد بن عمران قال: «قد قرأت عند أبي بكر الصديق رضي الله عنه هذه الآية ﴿إِنَّ  
الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ قال: هم الذين لم يشركوا بالله شيئاً» (٢).

ومن هنا نعلم أن هذه الآية المستدل بها لا تنطبق على الخليفة الأول أبي بكر، فلا  
يقول من عنده مسكة من عقل: إن أبا بكر الذي قاتل المشركين والمرتدين وجاهدهم  
أعظم جهاد وحفظ لله به بيضة المسلمين يكون مشركاً، فسبحانك اللهم هذا جهل  
عظيم.

ثم يقول هذا الطاعن: (وإذا كان المؤمن العادي الذي يستقيم في حياته تنتزل عليه  
الملائكة وتبشره بمقامه في الجنة فلا يخاف من عذاب الله ولا يحزن على ما خلف وراءه  
في الدنيا وله البشرى في الحياة الدنيا قبل أن يصل إلى الآخرة، فما بال عظماء الصحابة  
الذين هم خير الخلق بعد رسول الله كما هو عند أهل السنة، يتمنون أن يكونوا عذرة  
وبعرة وشعرة وتبنة، ولو أن الملائكة بشرتهم بالجنة ما كانوا ليتمنوا أن لهم مثل طلاع  
الأرض ذهباً ليفتدوا به من عذاب الله قبل لقائه، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا  
فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِمْ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَفُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا

(١) تفسير الطبري (٢١/٤٦٣).

(٢) المصدر السابق (٢١/٤٦٤).



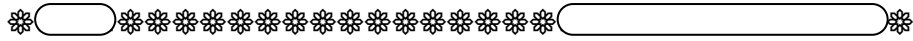
أقول: فإن الآيتين اللتين سقتها هما إخبار الله عن عذاب يوم القيامة حيث لا ينفع الندم ولا التوبة، وليس في الدنيا، ومعلوم لكل عاقل الفرق بين خوف العبد ربه في الدنيا وخوفه منه في الآخرة فقد أخرج أبو نعيم في الحلية عن شداد بن أوس، وابن المبارك في الزهد عن الحسن أن رسول الله ﷺ قال: {قال الله عز وجل: وعزتي لا أجمع لعبدي أمينين ولا خوفين، إن هو آمنني في الدنيا أخفته يوم أجمع فيه عبادي، وإن هو خافني في الدنيا آمنته يوم أجمع فيه عبادي} (١).

وروى مثل هذا الحديث إمام الاثني عشرية الصدوق ابن بابويه القمي في كتابه الحجة الخصال عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: {قال الله تبارك وتعالى: وعزتي وجلالي لا أجمع على عبدي خوفين، ولا أجمع له أمينين، فإذا آمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة، وإذا خافني في الدنيا آمنته يوم القيامة} (٢)، وهذا لمن له أدنى فهم لهذه الحقيقة، فمن خاف الله في الدنيا آمنه يوم القيامة ولأن خوف العبد ربه في الدنيا مثاب عليه، فمن جعل خوف المؤمن من ربه في الدنيا كخوف الكافر في الآخرة فهو كمن جعل الظلمات كالنور، والظل كالحرور، والأحياء كالأموات.

(١) الزهد لابن المبارك (ص: ٥١)، الحلية (٦/٩٨).

(٢) الخصال لابن بابويه القمي (ص: ٧٩).





سنعيش بعدك يا رسول الله، وبالطبع لم يبك لأنه يعلم أنه سيحدث بعد النبي ﷺ!!  
لو كان تفسير الآيات وفهم النصوص النبوية يعتمد على الأهواء والكذب  
الرخيص لكانت حجج المستشرقين أقوى من حجج هؤلاء الطاعنين، ولأصبح  
الطعن بالكتاب والسنة حجة لكل أبله مثله، والعجيب أنه يقول في كتابه: فكتاب الله  
صامت، وجمال أوجه، وفيه المحكم والمتشابه ولا بد لفهمه من الرجوع إلى الراسخين  
في العلم حسب التعبير القرآني وإلى أهل البيت حسب التفسير النبوي.

فهل رجع هذا الطاعن في فهم الحديث إلى أهل البيت؟ وعلى أضعف الإيمان هل  
رجع إلى الراسخين في العلم حتى تفهم معنى الحديث؟ وإذا قلت: إن الحديث مروى  
عن طريق أهل السنة فيما أن ترفض الحديث أو ترجع فيه لشرح علماء أهل السنة  
مرغماً وإليك شروحهم:

هذا وقد شرح الموطأ للمالك مجموعة من أهل العلم لا بد لنا أن نأتي بأقوالهم  
وشروحهم لهذا الحديث:

أ- يقول الزرقاني رحمه الله: (...) «هؤلاء أشهد عليهم» بما فعلوه من بذل أجسامهم  
وأرواحهم وترك من له الأولاد أو ولادته «فقال أبو بكر الصديق: ألسنا يا رسول الله  
بإخوانهم أسلمنا كما أسلموا وجاهدنا كما جاهدوا» فلم خصصت هؤلاء بشهادتك  
عليهم، فقال رسول الله ﷺ: «بلى أنتم إخوانهم إلخ ولكن لا أدري ما تحدثون  
بعدي»، فلذا خصصتهم بالشهادة المستفادة من حصر المبتدأ في الخبر بقوله: هو أشهد  
عليهم، «فبكى أبو بكر ثم بكى» كرره لمزيد أسفه على فراق المصطفى ثم قال: «أنا  
لكائنون أي: موجودون بعدك، استفهام تأسف لا حقيقي لاستحالته من أبي بكر بعد  
أن أخبره النبي ﷺ»<sup>(١)</sup>.

(١) شرح الزرقاني (٣/٥٠).





ثم يقول بأن النبي ﷺ قد شك في أبي بكر؟ فيا للعجب!

ج- يقول الإمام الباقر عليه السلام: (... وقول أبي بكر عليه السلام: ألسنا يا رسول الله بإخوانهم، أسلمنا كما أسلموا وجاهدنا كما جاهدوا على وجه الإشفاق لما رأى من تخصيصهم بحكم كان يرجو أن يكون حظه منه وافراً، وأن يكون حظ جميع من شركه فيه من الصحابة ثابتاً فقال: أن عملنا كعملهم في الإيمان الذي هو الأصل، والجهاد الذي هو آخر عملهم، فهل تكون شهيداً لنا كما أنت شهيداً لهم فقال ﷺ بلى ولكن لا أدري ما تحدثون بعدي، قال قوم: إن الخطاب وإن كان متوجهاً إلى أبي بكر فإن المراد به غيره ممن لم يعلم ﷺ بما آل حاله وعمله وما يموت عليه، وأما أبو بكر عليه السلام فقد أعلم أنه من أهل الجنة، والنبي ﷺ شهيد له بذلك لظاهر عمله الصالح ولما قد أوحى إليه وأعلم من رضوان الله تعالى عنه، ولكنه لما سأل أبو بكر واعترض بلفظ عام ولم يخص نفسه بالسؤال عن حاله كان الجواب عاماً، وقد بين تخصيصه بأنه ليس ممن يحدث بعد النبي ﷺ شيئاً مما يحبط عمله بما تقدم وتأخر عن هذا الحال من تفضيل النبي ﷺ له وإخباره بما له عند الله من الخير وجزيل الثواب وكريم المآب.

قال القاضي أبو الوليد عليه السلام: ويحتمل عندي وجهاً آخر، وهو أن يكون النبي ﷺ قال: هؤلاء أشهد عليهم بما شاهدت من عملهم في الجهاد الذي أدى إلى قتلهم في سبيل الله ولذلك لم يقل أنه شهيد لمن حضر هذا اليوم وقاتل وسلم من القتل كعليّ وطلحة وأبي طلحة وغيرهم ممن أبلى ذلك اليوم، ومن هو أفضل من كثير ممن قتل ذلك اليوم، لكنه خص هذا الحكم بمن شاهد النبي ﷺ جهاده إلى أن قتل، ويكون على معنى هذا قوله لأبي بكر عليه السلام: بلى ولكن لا أدري ما تحدثون بعدي، لم يرد به الحدث المضاد للشريعة وإنما أراد به جميع الأعمال الموافقة للشريعة والمخالفة لها، فيكون معنى ذلك أن ما تعملونه بعدي لا أشاهده، فلا أشهد لكم به وإن علمت أن



منكم من يموت على ما يرضي الله من الأعمال الصالحة، إلا أنها لم تعين لي فيقال لي: أنه يجاهد في الوطن كذا وأن الواحد منكم يقتل زيداً أو يقتله عمرٌ، وكما شاهدت من حال هؤلاء، فلذلك لا أكون شهيداً لكم بنفس الأعمال وتفصيلها، كما أشهد على تفصيل عمل هؤلاء وأن شهدت لبعضكم بجملة العمل بالوحي وإعلام الله، فعلى هذا يكون قوله: «ولكن لا أدري ما تحدثون بعدي» متوجّهاً إلى جميع الصحابة من أبي بكر وغيره.

وقوله: «فبكى أبو بكر ثم بكى ثم قال: أئنا لكائنون بعدك يريد أنه أطال البكاء وكرره وأظهر معنى بكائه بقوله: «أئنا لكائنون بعدك» كأنه للإشفاق من البقاء بعد النبي ﷺ والإنفراد دونه وفقد بركته ونعمة الله على أمته به، وهذا يدل على أنه قد فهم أبو بكر جهلنا من قول النبي ﷺ: «بلى ولكن لا أدري ما تحدثون بعدي» أنه لا يخاف أو يجوز أن يكون من أبي بكر حدث يضاد الشريعة ويخالف به من أجله عن سبيل النبي ﷺ لأن بكاءه لذلك كان أولى له وكان حكمه على ذلك بأن يقول: أئنا لمحدثون بعدك حدثاً يصد عن سبيلك ونخالف به طريقتك، ولما لم يقل ذلك ولا بكى من أجله وإنما بكى من أجل فراقه النبي ﷺ وبقائه بعده علمنا أنه فهم منه ما قدمنا ذكره والله أعلم<sup>(١)</sup>.

فهذا هو قول أهل العلم في هذا الحديث والذي يظهر جلياً مدى جهل هذا الطاعن بفقهِ الحديث وتعامله على الصحابة العظام.

أما قوله: فقلت: (إذا كان رسول الله ﷺ هو أول من شك في أبي بكر ولم يشهد عليه لأنه لا يدري ماذا سوف يحدث بعده).

(١) المنتقى للباقي (٣/٢٠٧-٢٠٨).





إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴿ [التوبة: ٤٠] ففي الآية فضل أبي بكر الصديق لأنه انفراد بهذه المنقبة حيث صاحب رسول ﷺ في تلك السفارة ووقاه بنفسه ولهذا قال سفيان بن عيينة وغيره: «إن الله عاتب الخلق جميعهم في نبيه إلا أبا بكر. وقال: من أنكر صحبة أبي بكر فهو كافر، لأنه كذب القرآن».

ثم يدعي بعد ذلك هذا الطاعن أن النبي ﷺ قد شك في أبي بكر! ولكن من خلال هذه الأدلة من الكتاب والسنة يعلم طالب الحق يقيناً لا شكاً أن النبي ﷺ الذي شهد لأبي بكر بالجنة لا يشك به قطعاً وإلا لكان هذا تناقضاً منه وحاشاه ذلك فيكون قوله: لا أدري ما تحدثون بعدي. على سبيل اليقين والرؤية كما عاين ورأى شهداء أحد.

ثم يقول الطاعن: (فمن حقي أن أشك وأن لا أفضل أحداً حتى أتبيّن وأعرف الحقيقة، ومن المعلوم أن هذين الحديثين يناقضان كل الأحاديث الواردة في فضل أبي بكر وعمر ويطلانها، لأنها أقرب للواقع المعقول من أحاديث الفضائل المزعومة! قال الحاضرون -الذين قال الطاعن هذا الكلام بحضرتهم بزعمه- وكيف ذلك؟ قلت - أي الطاعن -: أن رسول الله ﷺ لم يشهد على أبي بكر وقال: لو إنني لا أدري ماذا تحدثون بعدي! فهذا معقول جداً وقد قرّر ذلك القرآن الكريم والتاريخ يشهد أنهم بدّلوا بعده ولذلك بكى أبو بكر وقد بدّل وأغضب فاطمة الزهراء بنت الرسول كما سبق وقد بدل حتى ندم قبل وفاته وتمنى ألا يكون بشراً!!!).

وأما الحديث الذي يقول: لو وزن إيمان أمي بإيمان أبي بكر لرجح إيمان أبي بكر فهو باطل وغير معقول. ولا يمكن أن يكون رجلاً قضى أربعين سنة من عمره يشرك بالله ويعبد الأصنام أرجح إيماناً من أمة محمد بأسرها، وفيها أولياء الله الصالحين والشهداء والأئمة الذين قضوا أعمارهم كلها جهاداً في سبيل الله، ثم أين أبو بكر من





هذا الحديث؟ لو كان صحيحاً لما كان في آخر حياته يتمنى ألا يكون بشراً. ولو كان إيمانه يفوق إيمان الأمة ما كانت سيدة النساء فاطمة بنت الرسول ص، تغضب عليه وتدعو الله عليه في كل صلاة تصليها).

### الرد عليه:

١- قوله: أن هذين الحديثين يناقضان كل الأحاديث الواردة في فضل أبي بكر وعمر ويطلانها من أشد أقواله عجباً! فلست أدري على أي مبدأ استند في إبطال أحاديث صحيحة؟ فالحديث الذي يستند عليه هذا الطاعن هو حديث مرسل كما بينت سابقاً في حين أنه يرى ضعف الحديث المرسل، ففي مكان آخر من كتابه يحتاج على أهل السنة بحديث: {يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي} تراه يضعف حديث {كتاب الله وسنتي} بحجة أنه حديث مرسل؟! فيقول بالهامش: (أخرج مسلم في صحيحه والنسائي والترمذي وابن ماجه وأبي داود في سننهم الحديث المذكور بلفظ كتاب الله وعترتي مسنداً إلى رسول الله ﷺ. أما لفظ سنتي فلم يرد في أي من الصحاح الست، وأخرج الحديث بهذا اللفظ مالك بن أنس في موطئه ونقله مرسل غير مسند!!!، وأخذ عنه بعد ذلك البعض كالطبري وابن هشام ونقلوه مرسلين كما ورد عن مالك فكيف يحتاج هنا بالحديث المرسل على بطلان الأحاديث الصحيحة المسندة؟! السبب بسيط أنه يريد أن يظهر حقيقة إنصافه المزعوم وتلاعبه بالمأثوم بالقراء الكرام فمرحبا بالإنصاف!

٢- يبدو أن هذا الطاعن عنده من الشجاعة العلمية في إثبات الأحاديث التي يهواها فتتحول إلى أحاديث مسندة في نظره، أما الأحاديث التي تثبت فضائل الصحابة فليس عنده هذه الشجاعة العلمية في نقدها سنداً ومنتناً فتتحول بدون مقدمات إلى أحاديث باطلة ولو كانت من أصح الأسانيد!



وأقول: إذا كانت كل الأحاديث التي تذكر فضائل أبي بكر باطلة فأظن أن شهادة الله سبحانه بفضل أبي بكر وتقواه وبصحبه النبي ﷺ ليست باطلاً؟! فشهادة الله هذه لأبي بكر تقتضي أن أحاديث فضائل أبي بكر صحيحة، وهذه قضية منطقية ومعقولة جداً، لأن من شهد الله له بالتقوى والطهارة لا بد أن يشهد له النبي ﷺ بذلك.

٣- أما قوله: أن الرسول ﷺ لم يشهد على أبي بكر وقال له: إنني لا أدري ماذا تحدثون بعدي.

قلت: بل الرسول ﷺ شهد لأبي بكر في هذا الحديث عندما قال له أبو بكر: {ألسنا يا رسول الله إخوانهم أسلمنا كما أسلموا وجاهدنا كما جاهدوا؟! فقال له: بلى!} فهذه شهادة منه ﷺ بذلك ولكنه استدرك بأنه لا يعلم ما سيكون منهم على سبيل الرؤية والتعيين بالإضافة إلى أن سياق الجملة لا يستساغ بلاغياً فكيف يقول هذا الطاعن أن الرسول ﷺ لم يشهد على أبي بكر ويقول له أنني لا أدري ما تحدثون بعدي، فكيف يخاطب أبا بكر بصيغة الجمع وهو مفرد، بل لأن أبا بكر خاطبه بصيغة الجمع واعترض بلفظ عام ولم يخص نفسه بالسؤال عن حاله، كان الجواب عاماً وعلى أقل تقدير أن يكون هو من ضمن المخاطبين، وبما أننا علمنا أن علي بن أبي طالب كان من المقاتلين في أحد ولم يستشهد فيها فعلى ذلك لا بد أن يشمله الخطاب لأن النبي ﷺ لا يعلم ما سيحدث له بعده مثله كمثله بقية المخاطبين، فكل ما بناه هذا الطاعن على هذا الحديث من الطعن على أبي بكر وعمر يدخل فيه علي!! فهذا معقول جداً؟!

أما قوله: (وقد قرر ذلك القرآن الكريم والتاريخ يشهد أنهم بدلوا بعده...)!!! فهذا من أقبح الكذب إذ كيف يقرر القرآن أن الصحابة بدلوا؟! فأين هذه الآيات التي تدل على هذا التخرص فلو كانت عنده بينة لآتى بها، اللهم إن كان يقصد قرآناً لا







باطل وغير معقول ولا يمكن أن يكون رجلاً قضى أربعين سنة من عمره يشرك بالله  
ويعبد الأصنام أرجح إيماناً من أمة محمد بأسرها... إلخ، وللإجابة على ذلك أقول:

أ- يلاحظ القارئ أن هذا الطاعن أبطل حديثاً لا لشيء سوى أن عقله الواعي لا  
يقبله، فمعنى ذلك أن علم الجرح والتعديل علم لا قيمة له؛ لأن العقل هو الحاكم  
الذي يحكم على الحديث بالقبول أو الرد، وهذا يعني أيضاً أنه لو اختلق البعض  
أحاديث مدعياً أنها من فم الرسول ﷺ واستساغتها عقول بعضهم لأصبحت  
أحاديث صحيحة؟! وهذا القول سيفتح الباب على مصراعيه للمستشرقين وأفراخهم  
لظعن بالسنة بحجة أن عقولهم الصدئة لا تستسغ أحاديث الرسول ﷺ بفضل  
العلم الجديد الذي استحدثه هذا الطاعن في قبول الأحاديث أو ردها؟! فابحث أخي  
القارئ بعد ذلك عن دينك؟؟!

ب- أما الحديث: لو وزن... فهو حديث موقوف على عمر فقد رواه إسحاق بن  
راهويه والبيهقي في الشعب بسند صحيح عنه، ورواه عن عمر هذيل بن شربيل،  
وهو عند ابن المبارك في الزهد، ومعاذ بن المثني في زيادات مسند مسدد، وكذا أخرجه  
ابن عدي في ترجمة عيسى بن عبد الله من كامله، وفي مسند الفردوس من حديث ابن  
عمر مرفوعاً، بلفظ: {لو وضع إيمان أبي بكر على إيمان هذه الأمة لرجح بها} (١)، وفي  
سنده عيسى بن عبد الله بن سليمان، وهو ضعيف، لكنه لم ينفرد به، فقد أخرجه بن  
عدي أيضاً من طريق غيره بلفظ: {لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض  
لرجحهم}. وله شاهد في السنن أيضاً، عن أبي بكر مرفوعاً: أن رجلاً قال: يا  
رسول الله! رأيت كأن ميزاناً أنزل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت، ثم

(١) مسند إسحاق بن راهويه (٣/٦٦٩)، شعب الإيمان برقم (٣٦).



وزن أبو بكر بمن بقي فرجح...<sup>(١)</sup> الحديث، وعلى ذلك إن كانت هذه الرواية في رفعها إلى الرسول ﷺ ضعف ولكن حديث أبي داود يشهد لها بالصحة وعلى العموم فأبو بكر الصديق من أكثر الناس إيماناً وتقوى وصلاً!

ت- أما قوله: ولا يمكن أن يكون رجل قضى أربعين سنة من عمره يشرك بالله ويعبد الأصنام أرجح إيماناً من أمة محمد بأسرها، وفيها أولياء الله الصالحين والشهداء والأئمة الذين قضوا أعمارهم كلها جهاداً في سبيل الله. وجواب ذلك من وجوه:

١- كيف علم هذا الطاعن أن أبا بكر قضى أربعين سنة يشرك بالله ويعبد الأصنام، فهل جاء بيينة على دعواه هذه بدل أن يتقياً هذا الكذب الذي استمرأه؟ فإن احتج أنه لم يكن أحد مؤمناً قبل مبعث النبي ﷺ وكانوا يعبدون الأصنام ولا شك أن أبا بكر كان واحداً منهم.

قلت: وكذلك الصبيان كانوا يعبدون الأصنام كعليّ لأن الصبي المولود بين أبوين كافرين يجري عليه حكم الكفر باتفاق المسلمين، وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال: {ما من مولودٍ إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تُنتج البهيمة بهيمةً جمعاء، هل تُحسون فيها من جدعاء}،<sup>(١)</sup> وإن ادّعى هذا الطاعن أن كفر الصبي ليس مثل كفر البالغ، قلت: ولا إيمان الصبي مثل إيمان البالغ، فإسلام أبي بكر مخرجاً له من الكفر باتفاق المسلمين، وأما إسلام عليّ فهل يكون مخرجاً له من الكفر على قولين مشهورين، ومذهب الشافعي أن إسلام الصبي غير مخرج له من الكفر بالإضافة إلى أن أبا بكر لم يتلثم عند إسلامه فعن محمد بن أبي بكر أن رسول الله ﷺ قال: {ما عرضت الإسلام على أحد، إلا كانت له عنده كبوة وتردد، غير أبي بكر، فإنه

(١) سبق تخريجه.

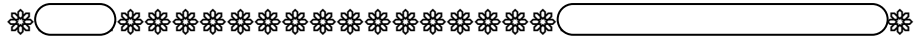
(٢) رواه البخاري برقم (١٣٥٨)، ومسلم برقم (٢٦٥٨).











عليه السلام: ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة إضافة إلى شهوده جميع الغزوات مع النبي عليه السلام ومباشرته الأهوال التي كان يباشرها النبي عليه السلام من أول الإسلام إلى آخره، ولم يجبن ولم يفرج ولم يفشل، وكان يقدم على المخاوف، يقبض النبي عليه السلام بنفسه، يجاهد المشركين تارة بيده وتارة بلسانه وتارة بهاله، وهو في ذلك كله مقدّم.

وعن علي عليه السلام قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر ولأبي بكر: مع أحدكما جبريل، ومع الآخر ميكائيل، وإسرائيل ملكٌ عظيم يشهد القتال أو يكون في القتال. فبعد هذه الأدلة الواضحة يتّضح لكل طالب للحق أن أبا بكر كان من كبار أئمة الدين وأوليائه الصالحين، المجاهدين في سبيل الله، ولعل هذا الطاعن لا يقتنع بهذه الحقائق الواضحة فاضطر لإيراد رأي أحد كبار الأئمة الاثني عشرية لتصبح الحقائق دامغة وحجة على المكابرين والمعاندين وسلسبيلاً للمطمئنين، فقد أورد أبو الحسن الأربلي الاثنا عشري في كتابه كشف الغمة عن عروة بن عبد الله قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام عن حلية السيوف، فقال: لا بأس به، قد حلّى أبو بكر الصديق عليه السلام سيفه، قلت: فتقول: الصديق؟ قال: فوثب وثبة واستقبل القبلة وقال: نعم الصديق، نعم الصديق، نعم الصديق فمن لم يقل له الصديق فلا صدّق الله له قولاً في الدنيا ولا في الآخرة، فهل يرتدع هذا الطاعن ويكفيها إيراداً للأدلة المكذوبة؟!

#### شبهات حول إمامة الصديق:

ومن الشبهات ما ذكره البعض في سياق الأسباب التي دعت له لترك مذهبه النص على الخلافة حيث قال: (لقد آليت على نفسي عند الدخول في هذا البحث أن لا أعتد إلا ما هو موثوق عند الفريقين وأن أطرح ما انفردت به فرقة دون أخرى، وعلى ذلك أبحث في فكرة التفضيل بين أبي بكر وعلي بن أبي طالب وأنّ الخلافة إنّما كانت بالنص





والجلاء، ولا برهان على كلامه وقد صدق الشاعر:

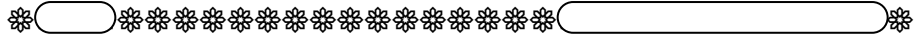
والدعاوى ما لم تقيموا عليها      بينات فأصحابها أديعاء

ولكن ومع الأسف البرهان على عدم وجود هذا الوضوح والجلاء هو في نفس النص لأن النص كان بعد رجوع النبي ﷺ من حجة الوداع باعتراف هذا الطاعن نفسه عند غدير خُم، ومعلوم أنه بعد حجة الوداع لم يرجع المسلمون كلهم مع النبي ﷺ إلى المدينة بل رجع أهل مكة إلى مكة وأهل الطائف إلى الطائف وأهل اليمن إلى اليمن فلم يرجع معه إلا أهل المدينة، فلو كان ما ذكره في غدير خُم بلاغاً للناس كافة لذكره في حجة الوداع التي اجتمع فيها المسلمون كافة، ولم يذكر النبي ﷺ في هذه الحجة الإمامة بشيء ولا ذكر علياً أصلاً، ومن هنا نعلم أن إمامة علي لم تكن وحيّاً منزلاً ولا منصوصاً عليها في دين الله ﷻ، ولا مما أمر ببلاغها، فهذا الحديث ليس حجة على خلافته فضلاً عن وضوحه وجلائه!

ج وبالنسبة لكلمة مولاه فلم يرد بها الخلافة قطعاً ولا اللفظ يدل على ذلك لتعدد معاني المولى، ففي مختار الصحاح يقول الرازي: (المولى المُعتق والمُعْتق وابن العمِّ والناصر والجار والحليف.. والموالاة ضد المعادة. وقال: الوِلَاية بالكسر السلطان والوِلَاية بالفتح والكسر النصره)<sup>(١)</sup>، وقال الفيروزآبادي: (الوَيْ: القرب والदनو،... والوَيْ: الاسم منه، والمحِب والصديق، والنجِير، وولي الشيء، وعليه وِلَايةٌ ووِلَايةٌ أو هي المصدر وبالكسر: الخطة والإمارة والسلطان... والموَلَى: المالك، والعبد، والمُعْتق، والمُعْتق، والصابِح، والابن، والعم، والنزيل، والشريك، وابن الأخت، والوَيْ، والرب، والناصر، والمُنْعَم، والمُنْعَمُ عليه، والمحِب والتابع، والصحْر)<sup>(٢)</sup>.

(١) مختار الصحاح (ص: ٧٤٠).

(٢) القاموس المحيط (ص ١٧٣٢).



ومن هنا نعلم أن المولى جاءت بمعنى النصره وغيرها من التعريفات السابقة فجعلها في معنى السلطان يحتاج إلى دليل واضح لإثبات ذلك، هذا بالإضافة لتعذر حمل المولى على الوالي.

يقول شيخ الإسلام: (وليس في الكلام ما يدل دلالة بيّنة على أن المراد به الخلافة. وذلك أن المولى كالولي، والله تعالى قال: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [المائدة: ٥٥] وقال: ﴿وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيْلُ وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةَ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحریم: ٤] فيبين أن الرسول وليّ المؤمنين، وأنهم مواليه أيضاً، كما بين أن الله ولي المؤمنين، وأنهم أولياؤه، وأن المؤمنين بعضهم أولياء بعض، فالموالاته ضد المعاداة، وهي تثبت من الطرفين، وإن كان أحد المتولين أعظم قدراً، وولايته إحسان وتفضل، وولاية الآخر طاعة وعبادة، كما أن الله يحب المؤمنين، والمؤمنون يحبونه، فإن الموالاته ضد المعاداة والمحاربة والمخادعة، والكفار لا يحبون الله ورسوله، ويحادون الله ورسوله ويعادونه. وقد قال تعالى: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوِّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ [المتحنه: ١] وهو يجازيهم على ذلك، كما قال تعالى: ﴿إِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [البقرة: ٢٧٩] وهو وليّ المؤمنين وهو مولاهم يخرجهم من الظلمات إلى النور، وإذا كان كذلك فمعنى كون الله وليّ المؤمنين ومولاهم، وكون الرسول وليهم ومولاهم، وكون عليّ مولاهم، هي الموالاته التي هي ضد المعاداة، والمؤمنون يتولون الله ورسوله الموالاته المضادة للمعاداة، وهذا حكم ثابت لكل مؤمن، فعليّ عليه السلام من المؤمنين الذين يتولون المؤمنين ويتولونه، وفي هذا الحديث إثبات موالاته عليّ في الباطن، والشهادة له بأنه يستحق الموالاته باطناً وظاهراً، وذلك يرد ما يقوله فيه أعداؤه من الخوارج والنواصب، لكن ليس فيه أنه ليس للمؤمنين مولى غيره، فكيف ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له موالي، وهم صالحو





قُدِّر أنه استخلف أحداً بعد موته وصار له خليفة بنص أو إجماع، فهو أولى بتلك الخلافة وبكل المؤمنين من أنفسهم، فلا يكون قط غيره أولى بكل مؤمن من نفسه، لا سيما في حياته. وأما كون عليٍّ مولى كل مؤمن فهو وصف ثابت لعليٍّ في حياة النبي ﷺ وبعد مماته، وبعد ممات عليٍّ، فعليُّ اليوم مولى كل مؤمن، وليس اليوم متولياً على الناس، وكذلك سائر المؤمنين بعضهم أولياء بعض أحياناً وأموالاً<sup>(١)</sup>.

٤- وأما حجة الإمامي سبط ابن الجوزي في كتابه تذكرة الخواص وهو إحدى المصادر التي عزي إليها الحديث قوله من أن علماء العربية قالوا أن لفظة الولي ترد على وجوه وذكر عشر معانٍ وهذا اعتراف منه بتعدد معنى المولى ثم رجَّح المعنى العاشر وهو بمعنى الأولى أي أولى المؤمنين بالإمامة، بحجة أن المعاني الأخرى منتفية عن عليٍّ! وجعله نصاً صريحاً في إثبات إمامة عليٍّ فهذا الادعاء حجة عليه لاله، لأنه لم يُظهر دليلاً بيناً واحداً على أن المولى بمعنى الأولى، فتحديدها بالأولى تحتاج لدلالة واضحة ونص ثابت ولا يوجد ما يدل على ذلك فبطل احتجاجه.

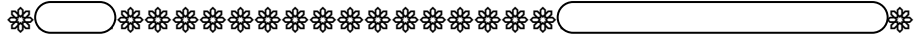
وبعد هذا البيان يظهر بكل وضوح أن هذا الحديث الذي يستند عليه هذا الطاعن يدحض ادعائه أنه دليل على إمامة عليٍّ، فالأدلة على الخلافة لا تكون بأدلة ممنوعة وحجج مدحوضة، بل بأدلة واضحة الدلالة والبيان بحيث تنتفي معها الشبهات والله المستعان وعليه التكلان.

٥- وقال هذا الطاعن: (والباحث في هذا الموضوع إذا تجرّد للحقيقة فإنه سيجد النص على عليٍّ بن أبي طالب واضحاً وجلياً كقوله ﷺ: {من كنت مولاه فهذا علي مولاه} قال ذلك بعدما انصرف من حجة الوداع فعقد لعليٍّ موكباً للتهنئة حتى أن

---

(١) منهاج السنة (٧/٣٢٢-٣٢٥).





أبا بكر نفسه وعمر كانا من جماعة المهتئين للإمام يقولان: {بخ بخ لك يا بن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة}.<sup>(١)</sup>

أقول:

سبحان الله ما أكذب هؤلاء وما أجرأهم على الكذب، فهذا الطاعن يدّعي أن علياً قد عقد له موكب للتهنئة، وكان في مقدمة المدعوّين لهذا الحفل البهيج أبو بكر وعمر ثم يعزو هذه الرواية المكذوبة إلى عدة مصادر، فلو رجعنا إلى مسند أحمد في مسند البراء بن مالك لوجدناه يذكر الحديث وفيه {فلقيه عمر بعد ذلك فقال له: هنيئاً يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة}<sup>(٢)</sup> ولم يذكر أبا بكر أبداً، وتجده أيضاً في كتاب تذكرة الخواص<sup>(٣)</sup> وليس فيه ذكر لموكب التهنئة ولا لعمر فضلاً عن أبي بكر.

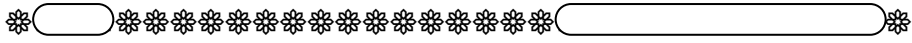
وأورده السيوطي في الحاوي للفتاوي وفيه تهنئة عمر لعلي ولكن لا ذكر لأبي بكر أيضاً!

وفي كتاب كنز العمال تجد الحديث في باب فضائل علي بن أبي طالب برقم ٣٦٣٤٠ والأرقام ٣٦٣٤١، ٣٦٣٤٢، ٣٦٣٤٣، ٣٦٣٤٤ وفي جزء برقم ٣٢٠٤، ٣٢٠٥، ٣٢٠، ٣٢ ولا يوجد فيها ذكر لعمر ولا لأبي بكر فضلاً عن موكب التهنئة!! وذكر ابن كثير الحديث في كتابه البداية والنهاية بروايات مختلفة وكثيرة وليس فيها ذكر لموكب التهنئة ولا لأبي بكر!؟

وسأضرب صفحاً عن بقية المراجع المذكورة لأن الذي ذكرته يغني ويكفي، ولأن الحديث روي بروايات متقاربة وليس فيها ذكر لموكب التهنئة ولا لأبي بكر الصديق،

(١) مسند أحمد برقم (١٨٥٠٢).

(٢) تذكرة الخواص (ص: ٣٦).



وأظن أنه قد ظهر الكذب والافتراء على القراء بمحاولة تهويل الأمر وتحسينه، وزيادة إضافات له حسب متطلبات هذا الطاعن، إضافة لمحاولة إقحام اسم أبي بكر في الحديث لا لشيء إلا للتدليس على القارئ المسكين الذي لا يستطيع البحث في هذه المراجع الكثيرة فيظن أن أبا بكر يعلم أحقية علي بن أبي طالب بالخلافة ولكنه اغتصب حقه، ولكن أظن أنه قد ظهر الحق من الباطل، وظهر الكذاب الأفاك من الصادق الأمين، والمنصف ممن يدعي الإنصاف.

وبالنسبة للرواية التي فيها هذه الزيادة وهي أن عمر قال لعليّ: «بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمست مولى كل مؤمن ومؤمنة» فهذا الشطر من الحديث لا يصح لتفرد عليّ بن زيد بن جدعان فهو ضعيف عند أهل الحديث.

ولكن ما الذي استوجب قوله عليه السلام لهذا في حق علي عليه السلام؟

لا جدال في أن علياً عليه السلام كان في اليمن عند خروج الرسول عليه السلام إلى حجة الوداع، وأنه عليه السلام لحق به وحج معه (١).

وهناك في اليمن حصلت أمور بينه وبين أصحابه توضحها روايات عدة:

منها: ما رواه عمرو بن شاس الأسلمي: أنه كان مع علي بن أبي طالب في اليمن، فجفاه بعض الجفأة فوجد عليه في نفسه، فلما قدم المدينة اشتكاه عند من لقيه، فأقبل يوماً ورسول الله عليه السلام جالس في المسجد، فنظر إليه حتى جلس إليه، فقال: يا عمرو بن شاس، لقد آذيتني، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، أعوذ بالله وبالإسلام أن أؤذي رسول الله، فقال: {من آذى علياً فقد آذاني} (٢).

---

(١) الإرشاد: (٨٩)، إعلام الوری: (١٣٧)، الكافي: (٢/٢٣٣)، أمالي الطوسي: (٢٥٢)، البحار: (٢١/٣٧٣، ٣٨٤، ٣٨٩، ٣٩١، ٣٩٦).

(٢) إعلام الوری: (١٣٧)، البحار: (٢١/٣٦٠).







يوم الغدير خاصة مختلفة لقوله هذا عن ذي قبل سوى أن قوله يوم ذلك كان في محضر الكثير من أصحابه الذين خرجوا معه للحج، ومن تكرر شكوى الناس منه في اليمن، فتوهم من توهم أن قوله ذلك إنما كان لبيان إمامته.

ومن الروايات في ذلك ما كان يوم المؤاخاة الذي ذكرناه، حيث آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار وترك علياً فبكى فذهب إلى بيته، فأرسل رسول الله ﷺ بلالاً جهنم في طلبه، فقال: {يا علي، أجب النبي}. فأتى علي النبي، فقال النبي: ما يبكيك يا أبا الحسن؟ فقال: آخيت بين المهاجرين والأنصار يا رسول الله وأنا واقف تراني وتعرف مكاني ولم تؤاخ بيني وبين أحد، قال: إنما ذخرتك لنفسي، ألا يسرك أن تكون أختي؟ قال: بلى يا رسول الله، أتني لي بذلك؟ فأخذ بيده فأرقاه المنبر، فقال: اللهم إن هذا مني وأنا منه، ألا إنه مني بمنزلة هارون من موسى، ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه {<sup>(١)</sup>.

والمؤاخاة كانت في بداية الهجرة.

ومنها: ما كان يوم التصديق بالخاتم بزعمهم، فعن زيد بن الحسن، عن جده جهنم قال: سمعت عمار بن ياسر جهنم يقول: {وقف لعلي بن أبي طالب سائل وهو راعع في صلاة تطوع، فنزع خاتمته فأعطاه السائل، فأتى رسول الله ﷺ فأعلمه ذلك، فنزل على النبي ﷺ هذه الآية: ﴿إِنهَا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥]، فقرأها رسول الله ﷺ علينا، ثم قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه واعد من عاداه {<sup>(٢)</sup>.

(١) الروضة: (١١)، البحار: (١٨٦/٣٧) (٣٤٤/٣٨).

(٢) العياشي: (٣٥٦/١)، البرهان: (٤٨٢/١)، البحار: (١٨٧/٣٥).



ومنها: ما جاء في حديث الطير وقول الرسول ﷺ: {اللهم ائتني بأحب خلقك إليك، فجاء علي، فقال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه} (١). وغيرها.

فهذه مواطن قال فيها رسول الله ﷺ: {من كنت مولاه فهذا علي مولاه}، وهي مقولة الغدير تماماً، فما الذي استوجب كل ما ذكر في حادثة الغدير من قصص وحكايات، وتهديد ونزول آيات، ما داموا يقرون أنه لم يكن منه غير هذه المقولة، وقد وردت عنه ﷺ منذ سنين عدة كما رأيت.

فإن كان في هذا دلالة على الإمامة فقد ذكرها قبل الغدير، وإن لم يكن فقد أسقط في يد من زعم ذلك.

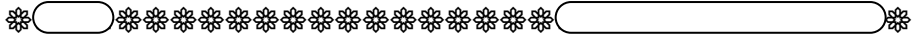
وإن كان ما نحن فيه من استدلال هو دليل النص على الإمامة، فقد بطلت النصوص السابقة منذ بدء العشيرة، مروراً بحادثة ﴿وَالنَّجْوَى إِذَا هُوَ﴾ [النجم: ١]، والتصديق بالخاتم، وإن كان العكس فأى جديد في الغدير؟!

ويذكرني هذا بقول الصدوق في حديث الغدير: (ونظرنا فيما يجمع له النبي ﷺ الناس ويخطب به ويعظم الشأن فيه، فإذا هو شيء لا يجوز أن يكونوا علموه فكرره عليهم، ولا شيء لا يفيدهم بالقول فيه معنى، لأن ذلك صفة العابث، والعبث عن رسول الله ﷺ منفي) (١).

فهذا اعتراف من الصدوق أن كل ما سبق الغدير من استدلال ليس فيه ما يفيد النص على الإمامة لعلي عليه السلام؛ لأنه بزعمه لا يجوز أن يكون شيئاً علموه فكرره عليهم.

(١) بشارة المصطفى: (٢٠٢)، البحار: (٣٨ / ٣٥٤).

(٢) معاني الأخبار: (٦٧)، البحار: (٣٧ / ٢٢٥).



وبعيداً عن كل ما ذكرناه، لتتكلم الآن في دلالة ما صحح من حديث غدير خم وهو قوله ﷺ: {من كنت مولاه فهذا علي مولاه}، حيث إن هذا الجزء يكاد يتفق عليه جميع المسلمين، وهو صحيح كما ذكرنا في مقدمة هذا الاستدلال.

فنقول: ورد ذكر الموالاتة ومشتقاتها في القرآن الكريم في عشرات المواضع منها:

﴿إِنهَا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾

[المائدة: ٥٥].

وقوله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ

عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ [التوبة: ٧١].

وقوله: ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الجاثية: ١٩].

وقوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكٰفِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ [محمد: ١١].

وقوله: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا

أَوْلِيَاءُ لَهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

وقوله: ﴿وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَّلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [٨] ﴿أَمْ أَخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَإِنَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ

وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتِينَ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الشورى: ٨-٩].

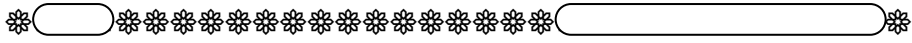
وقوله: ﴿إِنَّ وَلِيََّ اللَّهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابُ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦].

وقوله: ﴿لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكٰفِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٢٨].

وقوله: ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكٰفِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ١٣٩].

وقوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَتَّخِذُوا الْكٰفِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾

[النساء: ١٤٤].



وقوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَرَىٰ ءَوْلِيَاءَ﴾ [المائدة: ٥١].

وقوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ ءَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٢٧].

وقوله: ﴿إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ ءَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ [الأعراف: ٣٠].

وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَوْا وَنَصَرُوا أَوْلِيَاءَكُ بَعْضُهُمْ ءَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّنَ وَلِيَّتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا﴾ [الأنفال: ٧٢].

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ ءَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [الأنفال: ٧٣].

وقوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ ءَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوْا أَلْكُفْرَ عَلَىٰ الْإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [التوبة: ٢٣].

وقوله: ﴿وَأَنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ ءَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [الحجرات: ١٩].

وقوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِي وَعَدُوِّكُمْ ءَوْلِيَاءَ تَلْقَوْتُهُم بِالْمُودَةِ﴾ [المتحنه: ١].

وقوله: ﴿الَّتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِن أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُمْ ءُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ [الأحزاب: ٦].

وقوله: ﴿وَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَكُمْ نَعِمَ الْمَوْلَىٰ وَنَعِمَ النَّصِيرُ﴾ [الأنفال: ٤٠].

وقوله: ﴿مَأْوِيَّتُكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَانِكُمْ وَيَسَّ الْمَصِيرُ﴾ [الحديد: ١٥].

وقوله: ﴿إِن نُّوْبَأَ إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيْلٌ وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةَ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحریم: ٤].



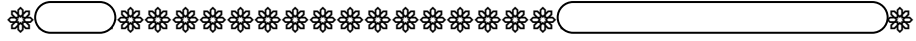


فهذه الأمثلة من الآيات، وكذلك ما ورد في السنة الشريفة من الأحاديث وكذلك الآثار، تدل على أن معنى الموالاتة تحمل على وجوه عدة ومعانٍ مشتركة قد تبلغ الثلاثين، وقد مر بك ذكرها. ولا شك أن الكثير من هذه الألفاظ لا تنطبق على حديثنا، ولكن أقربها إلى مدلوله هي لفظة [الموالاتة] التي هي ضد المعاداة والمحاربة والمخادعة، وليست الإمارة والخلافة، لذا لم يقل عليه السلام: من كنت واليه فعلي واليه أو قريباً من هذا.

وأما كون المولى بمعنى الوالي فهذا باطل، فإن الولاية تثبت من الطرفين؛ فإن المؤمنين أولياء الله وهو مولا لهم، وفي الحديث دليل صريح على اجتماع الولايتين في زمان واحد، إذ لم يقع التقييد بلفظ [بعدي]، بل يدل سياق الكلام على التسوية بين الولايتين في جميع الأوقات من جميع الوجوه كما هو الأظهر، وشركة علي عليه السلام للنبي عليه السلام في التصرف في عهده ممتنعة، فهذا أدل دليل على أن المراد وجوب محبته، إذ لا محذور في اجتماع محبتين، بل إحداهما مستلزمة للأخرى، سواء في حياتها أو بعد وفاتها صلوات الله عليهما، أما اجتماع التصرفين ففيه محذورات كثيرة كما لا يخفى.

وهذا يجزنا إلى القول أن إمامته عليه السلام غير مرادة في زمن الخطاب، لأن ذلك عهد النبوة، والإمامة نيابة فلا تتصور إلا بعد انتقال النبي عليه السلام، وإذا لم يكن زمن الخطاب مراداً، تعين أن يكون المراد الزمان المتأخر عن زمن الانتقال ولا حد للتأخير، فليكن ذلك بالنسبة إلى علي بعد مضي زمان أبي بكر وعمر وعثمان عليهم السلام أجمعين، وبهذا يتحقق الوفاق بين الفريقين.

نعم، لا يخلو تخصيص علي عليه السلام بالذكر بهذه الموالاتة التي هي ضد المعاداة من علة، وقد بينا أن ذلك بسبب ما ذكرناه من شكوى الناس، ومن علمه عليه السلام بالوحي من وقوع الفساد والبغي في زمن خلافته، وإنكار بعض الناس لإمامته بل ومحاربتة،



حتى احتج هو عليه السلام بحديث الغدير لإلزامهم بموالاته ومناصرته.

وهذا موافق تماماً لقول الإمام العسكري عليه السلام لما سأله الحسن بن طريف: «ما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله لأمر المؤمنين: من كنت مولاه فعلي مولاه؟ قال: أراد بذلك أن جعله علماً يعرف به حزب الله عند الفرقة»<sup>(١)</sup>.

وهذا الحسين عليه السلام يقول لجيش الشام: «تعلمون أن علياً ولي كل مؤمن ومؤمنة؟ قالوا: نعم»<sup>(٢)</sup>.

فهل فهموا من ذلك أنه إما منصوص، حتى بايعوا غيره، وقتلوا ابنه عليه السلام؟! وهكذا..

وإمامية أوردوا في مصنفاتهم ما يفيد عدم فهم الناس لحديث غدير خم على أنها الخلافة العامة للمؤمنين، ومن هذه الروايات:

عن أبي إسحاق قال: قلت لعلي بن الحسين: «ما معنى قول النبي صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فعلي مولاه...» الرواية<sup>(٣)</sup>؟

وعن أبان بن تغلب قال: «سألت أبا جعفر محمد بن علي عن قول النبي صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فعلي مولاه؟ فقال: يا أبا سعيد، تسأل عن مثل هذا؟»<sup>(٤)</sup>.

وعن أبي التيهان قال: «أنا أشهد على النبي أنه أقام علياً، فقالت الأنصار: ما أقامه إلا للخلافة، وقال بعضهم: ما أقامه إلا ليعلم الناس أنه ولي من كان رسول الله مولاه»<sup>(٥)</sup>.

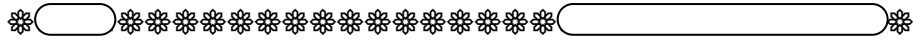
(١) كشف الغمّة: (٣/٣٠٣)، البحار: (٣٧/٢٢٣) (٥٠/٢٩٠)، إثبات الهداة: (٢/١٣٩).

(٢) أمالي الصدوق: (١٣٥)، البحار: (٤٤/٣١٨).

(٣) أمالي الصدوق: (١٠٧)، معاني الأخبار: (٦٥)، البحار: (٣٧/٢٢٣)، إثبات الهداة: (٢/٣٤).

(٤) معاني الأخبار: (٦٦)، البحار: (٣٧/٢٢٣).

(٥) الخصال: (٤٦٥)، البحار: (٢٨/٢١٣).



ويؤكد هذا رواية الصادق، أن النبي ﷺ قال: «أنا أولى بكل مؤمن من نفسه، وعلي أولى به من بعدي، فقيل لي: ما معنى ذلك؟ قال: قول النبي ﷺ: من ترك ديناً أو ضياعاً فعليّ، ومن ترك مالا فلورثته»<sup>(١)</sup>.

فانظر هنا.. فرغم صراحة اللفظ إلا أنه لم يحمل على الخلافة العامة.. فتأمل!  
وعن الصادق أيضاً قال: «لما أقام رسول الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يوم غدیر خم، أنزل الله تعالى على لسان جبرئيل، فقال له: يا محمد، إني منزل غداً ضحوة نجماً من السماء يغلب ضوءه على ضوء الشمس، فأعلم أصحابك أنه من سقط ذلك النجم في داره فهو الخليفة من بعدك، فأعلمهم رسول الله، فجلسوا كلهم كل في منزله يتوقع أن يسقط النجم في منزله، فما لبثوا أن سقط النجم في منزل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفاطمة»<sup>(٢)</sup>.

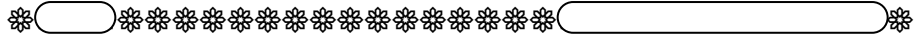
فكأن واضع هذه الرواية يؤكد ما نحن بصدده من عدم فهم من حضر الغدير وقد عرفت عددهم، وعرفت معنى قول النبي ﷺ: {من كنت مولاه فعلي مولاه}، من أنها تعني الخلافة بعده، حتى انتظروا إلى يوم التاسع عشر من ذي الحجة ليروا على دار من سيسقط ذلك النجم، فيكون الخليفة بعد النبي ﷺ.

والروايات في الباب كثيرة، وكلها تدل على خلاف هذا الفهم وإليك المزيد:  
عن سالم قال: قيل لعمر: «نراك تصنع بعلي شيئاً لا تصنعه بأحد من أصحاب رسول الله ﷺ؟ فقال: إنه مولاي».

وعن الباقر قال: «جاء أعرابيان إلى عمر يختصمان، فقال عمر: يا أبا الحسن، اقض بينهما. فقضى على أحدهما، فقال المقضي عليه: يا أمير المؤمنين، هذا يقضي بيننا؟ فوثب

(١) الكافي: (١/٤٠٧)، البحار: (٢٧/٢٤٨)، نور الثقلين: (٤/٢٤٠، ٢٣٧).

(٢) فرات: (٢/٤٥٢)، البحار: (٣٥/٢٨٣).



إليه عمر فأخذ بتلابيبه ولبيبه، ثم قال: ويحك ما تدري من هذا؟! هذا مولاي ومولى كل مؤمن، ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن»<sup>(١)</sup>.

فاسأل نفسك: هل فهم من وثب إلى الأعرابي أنه وثب على حق من اشتكى منه الأعرابي؟

ولعل أبلغ من هذا كله ذكر ما كان من أهل البيت، وهل أنهم فهموا مما كان من شأن الغدير ما ادعاه القوم لهم؟

ذكر الإمامية أن رسول الله ﷺ قال لعلي عليه السلام: أما ترضى أن تكون أخي وأكون أخاك وتكون وليي ووصيي ووارثي<sup>(٢)</sup>؟

فهل يعني الرسول ﷺ أن يقول لعلي عليه السلام: وتكون أميراً أو خليفة علي؟

وعن الصادق قال: «لما فتح رسول الله مكة قام على الصفا، فقال: يا بني هاشم، يا بني عبد المطلب، إني رسول الله إليكم، وإني شفيع عليكم، لا تقولوا: إن محمداً منا، فوالله ما أوليائي منكم ولا من غيركم إلا المتقون»<sup>(٣)</sup>.

وعن رسول الله ﷺ قال: «قال الله ليلة الإسراء: اشهدوا يا ملائكتي وسكان سماواتي وأرضي وحملة عرشي أن علياً وليي ووليُّ رسولي ووليُّ المؤمنين بعد رسولي»<sup>(٤)</sup>.

وعن رسول الله ﷺ أنه قال لعلي: {إنك وليي، ووليي ولي الله، وعدوك عدوي، وعدوي عدو الله}.

(١) البحار: (٤٠/١٢٤).

(٢) أمالي الطوسي: (٢١١)، البحار: (٣٧/١٤).

(٣) صفات الشيعة: (٤)، البحار: (٢١/١١١).

(٤) البحار: (٢٣/٢٨٢)، تفسير فرات: (١/٣٤٢).





ولعل في ذكرنا للرواية الآتية كخاتمة لما أسلفناه أبلغ التدليل على مقصودنا، ففيها  
غنى عن كل ما مر .

تقول الرواية: «إن هارون الرشيد سأل الكاظم: إنكم تقولون: إن جميع المسلمين  
عبيدنا وجوارينا، وإنكم تقولون: من يكون لنا عليه حق ولا يوصله إلينا فليس  
بمسلم. فكان مما رد عليه الكاظم: إن الذين زعموا ذلك فقد كذبوا، ولكن ندعي أن  
ولاء جميع الخلائق لنا -يعني: ولاء الدين - وهؤلاء الجهال يظنونهم ولاء الملك، حملوا  
دعواهم على ذلك، ونحن ندعي ذلك لقول النبي يوم غدیر خم: من كنت مولاه فعلي  
مولاه، وما كان يطلب بذلك إلا ولاء الدين»<sup>(١)</sup>.

وقد ذكر الإمامية أن رسول الله ﷺ قال لعلي: سألت الله عز وجل أن يجعلك ولي كل  
مؤمن ومؤمنة ففعل<sup>(٢)</sup>.

فتدبر قوله: [ففعل]. فتحصل لديك من كل ما مر بك الاضطراب الشديد في  
فهم مقصود الموالاتة، مما يتنافى مع القول بأن رسول الله ﷺ قد استخدم كلاماً مبهماً  
لبس على الناس أمرهم، وهو الذي أوتي جوامع الكلم، والقائل: أنا أفصح العرب.  
ثم إن علياً عليه السلام لم يفهم من رواية الغدير ولا غير الغدير أن ولايته واجبة  
وخلافها كفر وبطلان وهو يقول:

«أما بعد: فإن الله سبحانه بعث محمداً، فأنقذ به من الضلالة، ونعش به من  
الهلكة، وجمع به بعد الفرقة، ثم قبضه الله إليه وقد أدى ما عليه، فاستخلف الناس أبا  
بكر، ثم استخلف أبو بكر عمر، فأحسننا السيرة وعدلنا في الأمة، وقد وجدنا عليها أن

(١) فرج المهموم: (١٠٧)، البحار: (١٤٧/٤٨).

(٢) الاحتجاج: (٨٤)، البحار: (٢/٤٠).



توليا الأمر دوننا ونحن آل رسول الله وأحق بالأمر، فغفرنا ذلك لهما<sup>(١)</sup>.

وفي موطن آخر قال: «ثم إن المسلمين من بعده استخلفوا أميرين منهم صالحين  
أحييا السيرة ولم يعدوا السنة»<sup>(٢)</sup>.

وقال فيهما: «فتولى أبو بكر تلك الأمور، وسدد وقارب واقتصد، وتولى عمر  
الأمر، فكان مرضي السيرة، ميمون النقيبة»<sup>(٣)</sup>.

لم يفهم علي عليه السلام من رواية الغدير ولا غير الغدير أن ولاية من سبقوه إحداه  
في الدين، وهو يتذكر قول الرسول صلى الله عليه وسلم وإخباره له بما يلقي بعده، فقال: {فعلام  
أقاتلهم؟ قال: على الإحداه في الدين} <sup>(٤)</sup>.

فهل قاتل الأمير أبا بكر وعمر وعثمان عليهم السلام أجمعين، أم التزم التقية خوفاً، وهو  
القائل: والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها، أم قال عن ولايتهم كما روى  
القوم: «فلم أر بحمد الله إلا خيراً»<sup>(٥)</sup>؟

هل فهم عليه السلام من رواية الغدير وغير الغدير أنه إمام وهو يقول: «اللهم إنك  
تعلم أنه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان، ولا التماس شيء من فضول الحطام،  
ولكن لند المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح في بلادك، فيأمن المظلومون من عبادك،  
وتقام المعطلة من حدودك...».

(١) البحار: (٤٥٦/٣٢)، وانظر أيضاً: البحار: (٥٦٨/٣٣-٥٦٩).

(٢) البحار: (٥٣٥/٣٣).

(٣) البحار: (٥٦٨/٣٣).

(٤) أمالي الطوسي: (٥١٣)، البحار: (٤٨/٢٨)، إثبات الهداة: (٣٠٠/١)، نور الثقلين: (٦٩/٥)، وانظر  
روايات أخرى في عدم إحداه أبي بكر وعمر وعثمان عليهم السلام في الدين: البحار: (٢٩٧، ٢٤٣/٣٢)، ٢٩٩، ٣٠٣، ٣٠٨.

(٥) المناقب: (٣٢٣/١)، البحار: (٦٧/٢٨)(٥/٤١).



إلى أن قال: «وقد علمتم أنه لا ينبغي أن يكون الوالي على الفروج والدماء والمغانم والأحكام وإمامة المسلمين البخيل، فتكون في أموالهم نهمته، ولا الجاهل فيضلمهم بجهله، ولا الجافي فيقطعهم بجفائه، ولا الحائف للدول فيتخذ قوماً دون قوم، ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع، ولا المعطل للسنة فيهلك الأمة»<sup>(١)</sup>.

يقول هذا عندما اضطربت الأمور في عهده، ولم يقله في الشيخين أو ذي النورين عليه السلام، إنما قال فيهما ما قال من حسن السيرة، والعدل في الأمة، والخير الذي رآه في ولايتهم.

ويذكرني هذا برواية الإمامية عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه الذي يروي فيه الرضا، عن آبائه، عن علي رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال فيه: {أبو ذر صديق هذه الأمة} <sup>(٢)</sup>، وهو يقول لعثمان رضي الله عنه: {اتبع سنة صاحبيك، لا يكن لأحدٍ عليك كلام} <sup>(٣)</sup>.

وفي رواية: «ويحك يا عثمان! أما رأيت رسول الله ورأيت أبا بكر وعمر، هل هديك كهديهم؟» <sup>(٤)</sup>.

وقول ابن عباس رضي الله عنهما: «أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أبرأ من خمسة: من الناكثين وهم أصحاب الجمل، ومن القاسطين وهم أصحاب الشام، ومن الخوارج وهم أهل النهروان، ومن القدرية وهم الذين ضاهوا النصارى في دينهم، فقالوا: لا قدر، ومن

(١) نهج البلاغة: (٢٤١)، من كلام له يبين سبب طلبه الحكم ويصف الإمام الحق.

(٢) عيون الأخبار: (٧٠ / ٢)، البحار: (٤٠٥ / ٢٢).

(٣) البحار: (٤١٩ / ٢٢).

(٤) البحار: (٤١٨ / ٢٢).



المرجئة الذين ضاهوا اليهود في دينهم، فقالوا: الله أعلم»<sup>(١)</sup>.

فهل أمره النبي ﷺ بالتبري من أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، وهم الذين اغتصبوا حق الأمير وأتوا بأعظم من أفعال هؤلاء الخمسة الذين أمر بالتبري منهم بزعم المخالفين.

أبدأ: لم يفهم علي رضي الله عنه أن خلافة الشيخين خلاف هدي النبي ﷺ، أو أن فلاناً دون آخر أحق بالخلافة من غيره.

لم يفهم رضي الله عنه لا من الغدير ولا غير الغدير أنه أحق بالخلافة، وهو لا يزال يردد القول بكراهيته لها، وهو يعلم يقيناً قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمُؤِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

وقوله: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [القصص: ٦٨].

وقوله: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: ٣١]. هل فهم علي رضي الله عنه من الغدير وغيره أنه الإمام وهو يقول لمن جاءه مبايعاً: «ألا وإن الله عالم من فوق سمائه وعرشه أي كنت كارهاً للولاية على أمة محمد حتى اجتمع رأيكم على ذلك؛ لأنني سمعت رسول الله يقول: أيما والٍ ولي الأمر من بعدي أقيم على حد الصراط ونشرت الملائكة صحيفته، فإن كان عادلاً أنجاه الله بعدله، وإن كان جائراً انتقض به الصراط حتى تترايل مفاصله، ثم يهوي إلى النار فيكون أول ما يتقيها به أنفه وحر وجهه، ولكن لما اجتمع رأيكم لم يسعني ترككم»<sup>(٢)</sup>!

(١) الكشي: (٣٨)، البحار: (١٥٢/٤٢).

(٢) أمالي الطوسي: (٧٣٦)، البحار: (١٧/٣٢)، (٢٦).



هل تفهم - عزيزي القارئ - من هذه الرواية أن هناك نصاً على من يأتي بعده عليه السلام، أو أن هناك شروطاً يجب أن تتوفر فيه فحسب؟ وهل من جاء بعده سينجيّه بعده، كما قال عليه السلام: «فاستخلف الناس أبا بكر، ثم استخلف أبو بكر عمر، فأحسننا السيرة، وعدلا في الأمة» أم سينتقض بهم الصراط لجورهم، كما يرى من يدعي أنه من شيعته عليه السلام؟

ألم يعلم أنه الخليفة الحق والمنصوب من الله عز وجل وغيره غاصب لهذا الحق، وهو يقول لطلحة والزبير: «نشدتكم الله هل جئتماني طائعين للبيعة ودعوتماني إليها وأنا كاره لها» وفي موضع آخر: «فوالله ما كانت لي في الولاية رغبة ولكنكم دعوتوني إليها وحملتوني عليها، فخفت أن أردكم فتختلف الأمة»<sup>(١)</sup>!

ألم يعلم كل هذا، وهو يقول للمهاجرين والأنصار وقد جاءوا لبيعته: «لا حاجة لي في أمركم أنا بمن اخترتم راض»<sup>(٢)</sup>!

ويقول لطلحة لما برز الناس للبيعة عند بيت المال: «ابسط يدك للبيعة، فقال له طلحة: أنت أحق بذلك مني، وقد استجمع لك الناس ولم يجتمعوا لي»<sup>(٣)</sup>.  
فهل كان له الاختيار والأمر في أن يبايع هذا أو يتركه لذلك، أو أن ذلك إلى الله وليس للبشر حق الاختيار، وأن طلحة وقبله الشيخين عليهم السلام سيكونون بذلك أئمة ليسوا من الله؟!!

ألم يعلم عليه السلام أنه منصوص من الله ورسوله عليه السلام وهو يقول: «أتيتموني لتبايعوني، فقلت: لا حاجة في ذلك، ودخلت منزلي فاستخرجتموني، فقبضت يدي

(١) أمالي الطوسي: (٧٣٦)، البحار: (٣٢ / ٢١، ٥٠).

(٢) البحار: (٣٢ / ٣١) نقلاً عن الكافية لإبطال توبة الخاطئة، للمفيد.

(٣) البحار: (٣٢ / ٣٢) نقلاً عن الكافية لإبطال توبة الخاطئة.



فبسطتموها وتداكتم علي حتى ظننت أنكم قاتلي، وأن بعضكم قاتل بعض، فبايعتموني وأنا غير مسرور بذلك ولا جذل، وقد علم الله سبحانه أني كنت كارهاً للحكومة بين أمة محمد»<sup>(١)</sup>!

ألم يعلم كل ذلك وهو يقول لما أراه الناس على البيعة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه: «دعوني والتمسوا غيري، فإننا مستقبلون أمراً له وجوه وألوان، لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول، وإن الآفاق قد أعامت والمحجة قد تنكرت، واعلموا أني إن أجبتمكم ركبت بكم ما أعلم، ولم أصغ إلى قول القائل وعتب العاتب، وإن تركتموني فأنا كأحدكم، ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم، وأنا لكم وزيراً خيراً لكم مني أميراً»<sup>(٢)</sup>!

فهل رأى رضي الله عنه أن اختياره أو اختيار الصحابة خير من اختيار الله عز وجل، وهو يقرأ: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ [القصص: ٦٨]!

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما تروي الإمامية: {إن الله خلق آدم من طين كيف يشاء، ثم قال: ويختار، إن الله اختارني وأهل بيتي على جميع الخلق فانتجبننا، فجعلني الرسول وجعل علي بن أبي طالب الوصي، ثم قال: ما كان لهم الخيرة، يعني: ما جعلت للعباد أن يختاروا ولكن اختار من أشاء<sup>(٣)</sup>.

فهل رأى ذلك؟ وهل هذا إلا كمن يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد قال لهذا أو ذاك: أبسط يدك للنبوة؟!

(١) البحار: (٦٣/٣٢).

(٢) نهج البلاغة: (١٧٨)، من كلام له لما أراه الناس على البيعة بعد قتل عثمان رضي الله عنه، البحار: (٨/٣٢)، ٢٣، (٣٥)(٤١/١١٦)، المناقب: (٢/١١٠).

(٣) البحار: (١٦٧/٣٦)، الطرائف: (٢٤).



فهل علم ﷺ هذا وهو يقول: «والله ما كانت لي في الخلافة رغبة، ولا في الولاية إربة، ولكنكم دعوتوني إليها وحملتوني عليها فكرهت خلافتكم»<sup>(١)</sup>!

هل كان يرى مخالفة الله الذي اختاره من دون الناس من فوق سبع سموات، هل كان يرى مخالفته جائزة، وطاعة البشر واجبة؟!

هل علم هذا عندما قال: «وبسطم يدي فكففتها، ومددتموها فقبضتها، ثم تداكتم علي تداكك الإبل الهيم على حياضها يوم وردها، حتى انقطعت النعل، وسقط الرداء، ووطيء الضعيف..» إلى آخر ما قاله ﷺ واصفاً بيعته بالخلافة<sup>(٢)</sup>!

هل علم هذا وهو يقول: «إني لم أرد الناس حتى أرادوني، ولم أبايعهم حتى أكرهوني»<sup>(٣)</sup>.

وقال: «فلما رأيت ذلك منكم رويت في أمري وأمركم، وقلت: إن أنا لم أجبهم إلى القيام بأمرهم لم يصيبوا أحداً يقوم فيهم مقامي ويعدل فيهم عدلي»<sup>(٤)</sup>!

هل وهل.. وهو لا يزال يردد ويقول بكراهته لأمر لولاه لما خلق الله شيئاً، حتى قال لابن عباس ﷺ وقد رآه يخصف نعله: «ما قيمة هذه النعل؟ فقال: لا قيمة لها، فقال: والله لهي أحب إلي من إمرتكم»<sup>(٥)</sup>.

أبداً لم يكن ﷺ يرى أن مشروعية خلافته مستمدة من تلك النصوص

(١) أمالي الطوسي: (٧٤٠)، نهج البلاغة: (٣٩٧)، البحار: (٣٠/٣٢)، (٥٠).

(٢) نهج البلاغة: (٤٣٠)، البحار: (٥١/٣٢)، وانظر أيضاً: البحار: (٣٢/٣٤، ٧٨، ٩٨)، (٣٣/٥٦٩) = المناقب: (٢/٣٧٥)، الإرشاد: (١٣٠)، الاحتجاج: (١٦١).

(٣) المناقب: (٢/٣٧)، البحار: (٣٢/١٢٠، ١٢٦، ١٣٥)، كشف الغمة: (١/٢٣٨).

(٤) الإرشاد: (١٣٩)، البحار: (٣٢/٣٨٧).

(٥) البحار: (٣٢/٧٦، ١١٣)، الإرشاد: (١٣٢).

المزومةً، وأنه لو كان من ذلك شيء حق لقاتل عليها حتى لو تظاهرت العرب كلها عليه .

بل كان يرى أن شرعية خلافته إنما هي مستمدة من مبدأ الشورى الذي أقره القرآن وأكده الرسول ﷺ بهديه وسنته .

كيف لا وهو القائل عليه السلام: إن رسول الله ﷺ قال: {من جاءكم يريد أن يفرق الجماعة، ويغصب الأمة أمرها، ويتولى من غير مشورة فاقتلوه، فإن الله عز وجل قد أذن ذلك} (١).

ويقول معاوية: «إن الناس تبع المهاجرين والأنصار وهم شهود للمسلمين في البلاد على ولائهم وأمراء دينهم، فرضوا بي وبايعوني، ولست أستحل أن أدع ضرب معاوية يحكم على هذه الأمة ويركبهم ويشق عصاهم.

فلما بلغ معاوية ذلك قال: ليس كما يقول، فما بال من هو ههنا من المهاجرين والأنصار لم يدخلوا في هذا الأمر؟ فقال عليه السلام: وَيُحْكُم! هذا للبدريين دون الصحابة، وليس في الأرض بدري إلا وقد بايعني وهو معي، أو قد أقام ورضي، فلا يغرركم معاوية من أنفسكم ودينكم» (٢).

وقال معاوية في موطنٍ آخر: «إن بيعتي لزمك بالمدينة وأنت بالشام؛ لأنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يرد، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار؛ فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضاً، فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة

(١) عيون الأخبار: (٦٧ / ٢) .

(٢) البحار: (٤٥٠ / ٣٢) .



ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبي قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى  
ويصليه جهنم وساءت مصيراً<sup>(١)</sup>.

فهو يرى إجماع المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم على رجل هو رضا الله.

بل ولا يرى بيعته دون رضاهم كما قال: «إن بيعتي لا تكون إلا عن رضا  
المسلمين وفي ملاء وجماعة»<sup>(٢)</sup>.

وهو القائل رضي الله عنه: «وما كان الله ليجعلهم على ضلال ولا يضر بهم بعمى»<sup>(٣)</sup>.

وقال له في موطن آخر: «إن بيعتي بالمدينة لزمك وأنت بالشام كما لزمك بيعة  
عثمان بالمدينة وأنت أمير لعمر على الشام، وكما لزمك يزيد أخاك بيعة عمر بالمدينة  
وهو أمير لأبي بكر على الشام.

أما قولك: إن بيعتي لم تصح لأن أهل الشام لم يدخلوا فيها، فإنما هي بيعة واحدة  
تلتزم الحاضر والغائب لا يستثنى فيها النظر، ولا يستأنف فيها الخيار، والخارج منها  
طاعن، والمروي فيها مدهن»<sup>(٤)</sup>.

وكان يقول له: «واعلم أنك من أبناء الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ولا  
يعرض فيهم الشورى»<sup>(٥)</sup>.

وكذلك قال ابنه الحسن معاوية في كتاب الصلح الذي استقر بينهما: «هذا ما  
صالح عليه الحسن بن علي بن أبي طالب معاوية بن أبي سفيان: صالحه على أن يسلم

(١) البحار: (٣٦٨/٣٢)(٧٦/٣٣)، وانظر أيضاً: نهج البلاغة: (٤٤٦)، نور الثقلين: (٥٥١/١).

(٢) البحار: (٢٣/٣٢).

(٣) البحار: (٣٨٠/٣٢)(٧٨/٣٣)، شرح النهج للبحراني: (٣٥٦/٤)، نهج السعادة: (٩٤/٤).

(٤) البحار: (٨١/٣٣)، (٨٢).

(٥) المناقب: (٣٤٩/٢)، البحار: (٥٧٠/٣٢)(٧٨/٣٣).



إليه ولاية أمر المسلمين، على أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وسيرة الخلفاء الراشدين، وليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يعهد إلى أحد من بعده عهداً، بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين» (١).

فهل ترى بعد كل هذا أن الأمير أو ابنه عليه السلام يرون أن الله عز وجل ورسوله ﷺ قد نصا عليها عليهما السلام، أو أنهم يقررون مبدأ الشورى وبه يستمدون شرعية إمامتهم للمؤمنين دون أن يتطرقوا إلى ذكر أي نص من تلك النصوص التي زُعمت لهم، وهم في تلك الحال من الخلاف، وفي موطن هم بأمس الحاجة فيه إلى ذكر نص من تلك النصوص لو وجدت، ليرد به على معاوية الذي احتج عليه بعدم اجتماع أهل الشام عليه؟

فهل قال له علي عليه السلام مثلاً: ليس لاختيار أهل الشام أو بيعتهم شأن أو قيمة، ما دام الله عز وجل ورسوله ﷺ قد نصا على إمامتي؟ أو أنه عليه السلام دلل على بيعته باجتماع أهل المدينة عليه، حتى لم ير شرعية لخلافته إلا بقياس ذلك على بيعة الصديق، والفاروق، وذو النورين عليهما السلام أجمعين، وأن بيعتهم كانت لله رضاً، وأنهم كانوا خلفاء راشدين، يستحقون أن يدعوا من جاء بعدهم بالافتداء بهم، لا أنهم مغتصبون لحق غيرهم.

وأكد إقراره عليه السلام بمنهج القرآن الكريم: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

و: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨].

لذا فلا عجب من أن يردد عليه السلام: «إنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضاً».

ولا عجب من أن يقول لمعاوية في المهاجرين والأنصار: «وما كان الله ليجعلهم -

(١) كشف الغمة: (٢/١٤٥)، البحار: (٤٤/٦٥).



وفي لفظ: ليجمعهم - على ضلالة ولا يضرهم بالعمى»<sup>(١)</sup>.

ويقول للخوارج وقد خطئوه وضللوه: «فإن أبيتم إلا أن تزعموا أنني أخطأت  
وضللت فلم تضللون عامة أمة محمد ﷺ بضلالي»<sup>(٢)</sup>؟  
كيف لا وهو ﷺ قد سمع رسول الله ﷺ يقول: { لا تجتمع أمتي على  
ضلالة }<sup>(٣)</sup>.

ثم يقول هذا الطاعن: (أما الإجماع المدعى على انتخاب أبي بكر يوم السقيفة ثم  
مبايعته بعد ذلك في المسجد، فإنه دعوى بدون دليل، إذ كيف يكون الإجماع وقد  
تخلف عن البيعة عليّ والعباس وسائر بني هاشم كما تخلف أسامة بن زيد والزيبر  
وسلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر وحذيفة بن  
اليمان وخزيمة بن ثابت وأبو بريدة الأسلمي والبراء بن عازب وأبي بن كعب وسهل  
بن حنيف وسعد بن عباد وقيس بن سعد وأبو أيوب الأنصاري وجابر بن عبد الله  
وخالد بن سعيد وغير هؤلاء كثيرون. فأين الإجماع المزعوم يا عباد الله؟ على أنه لو  
كان علي بن أبي طالب وحده تخلف عن البيعة لكان ذلك كافياً للطعن في ذلك الإجماع  
إذ أنه المرشح الوحيد للخلافة من قبل الرسول على فرض عدم وجود النص المباشر  
عليه).

ثم يعزو تخلف من ذكرهم عن بيعة أبي بكر إلى المصادر التالية الطبري، تاريخ ابن  
الأثير، تاريخ الخلفاء، تاريخ الخميس، الاستيعاب، وكل من ذكر بيعة أبي بكر؟! ولم  
يشر إلى الجزء أو الصفحة في أي من المصادر السابقة!؟

(١) سبق تحريجه.

(٢) البحار: (٣٣/٣٧٣).

(٣) الاحتجاج: (٤٥٠)، إرشاد القلوب: (٢/٢٢٥)، البحار: (٢/٢٢٥) (٥/٢٠، ٦٨) (١٦/٣٥٠)،

(٣٩٩) (٤٤/٣٦).



### فأقول:

١ - والله الذي رفع السماوات ووضع الأرض لو كان الكذب يتكلم لتبراً من هذا الكذاب، فلو راجعنا هذه المصادر لم نجد في أي منها ما ادّعاه من عدم مبايعة المذكورين للخليفة أبي بكر الصديق، فبالنسبة للمصدر الأول وهو تاريخ الطبري المجلد الثاني عنوان حديث السقيفة يسوق الطبري عدة روايات بعضها صحيح والبعض الآخر ضعيف، فذكر حديث ابن عباس الذي أخرجه البخاري وهو حديث طويل وفيه { ... أن عمر بن الخطاب قام على المنبر يخطب الناس ليرد على من يقول: لو مات أمير المؤمنين لقد بايعت فلاناً } فذكر في جملة الحديث قصة السقيفة قوله: (وأنه كان من خبرنا حين توفّي الله نبيه ﷺ أن علياً والزبير ومن معهما تخلفوا عنا في بيت فاطمة، وتخلفت عنا الأنصار بأسرها، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فقلت لأبي بكر: انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار، فانطلقنا نؤمهم، فلقينا رجلاً صالحاً قد شهدا بدرًا، فقالا: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلنا: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار. قالوا: فارجعوا فاقضوا أمركم بينكم. فقلنا: والله لنائينهم، قال: فأتيناهم وهم مجتمعون في سقيفة بني ساعدة. قال: وإذا بين أظهرهم رجل مُزَّمَل، قال: قلت: من هذا؟ قالوا: سعد بن عبادة، فقلت: ما شأنه؟ قالوا: وجع، فقام رجل منهم فحمد الله، وقال: أما بعد فنحن الأنصار وكتيبة الإسلام، وأنتم معشر قريش رهطُ نبينا، وقد دَفَّتْ إلينا من قومكم دافة، قال: فلما رأيتهم يريدون أن يختزلونا من أصلنا، ويغصبونا الأمر. وقد كنت زوّرت في نفسي مقالةً أقدمها بين يدي أبي بكر، وقد كنت أداري منه بعض الحدّ، وكان هو أوفر مني وأحلم، فلما أردت أن أتكلم، قال: على رسلك. فكرهت أن أعصيه، فقام فحمد الله وأثنى عليه، فما ترك شيئاً كنت زوّرت في نفسي أن أتكلم به لو تكلمت، إلا قد جاء به أو بأحسن منه. وقال: أما بعد

يا معشر الأنصار، فإنكم لا تذكرون منكم فضلاً إلا وأنتم له أهل، وإنّ العرب لا تعرف هذا الأمر إلا لهذا الحيّ من قريش، وهم أوسط العرب داراً ونسباً، ولكن رضيت لكم أحد هذين الرجلين، فبايعوا أيهما شئتم. فأخذ بيدي ويدي أبي عبيدة بن الجراح. وإني والله ما كرهت من كلامه شيئاً غير هذه الكلمة، إن كنت لأقدم فتضرب عنقي فيما لا يقربني إلى إثم أحبّ إليّ من أن أوامر على قوم فيهم أبو بكر. فلما قضى أبو بكر كلامه، قام منهم رجلٌ فقال: أنا جُذيلُها المُنك، وعُذيقُها المُرجَّب، منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش، قال: فارتفعت الأصوات وكثر اللغط، فلما أشفقت الاختلاف، قلت لأبي بكر: ابسط يدك أبايعك، فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون، وبايعه الأنصار...). ثم ساق الطبري الأثر عن الوليد بن جميع الزهري قال: قال عمرو بن حريث لسعيد بن زيد: (أشهدت وفاة رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قال: فمتى بويع أبو بكر؟ قال: يوم مات رسول الله ﷺ كرهوا أن يبقوا بعض يوم وليسوا في جماعة. قال: فخالف عليه أحدٌ؟ قال: لا إلا مرتدٌ أو من قد كاد أن يرتد، لولا أن الله عز وجل ينقذهم من الأنصار، قال: فهل قعد أحد من المهاجرين؟ قال: لا، تتابع المهاجرون على بيعته، من غير أن يدعوهم) ثم ساق رواية حبيب بن أبي ثابت قال: (كان عليّ في بيته إذا أتى فقيل له: قد جلس أبو بكر للبيعة، فخرج في قميص ما عليه إزار ولا رداء، عجلًا، كراهية أن يبطئ عنها، حتى بايعه، ثم جلس إليه وبعث إلى ثوبه فأتاه فتجلله، ولزم مجلسه)، ثم ساق الطبري بعد ذلك الحديث الذي أخرجه البخاري من مبايعة عليّ لأبي بكر بعد وفاة فاطمة. وأخيراً ساق رواية أنس بن مالك في بيعة أبي بكر بيعة عامة بعد بيعة السقيفة ولم يذكر بعدها أي شيء آخر<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: تاريخ الطبري (٢/ ٢٣٥-٢٣٦).





علينا». وقال مسروق: «حُبُّ أبي بكر وعمر ومعرفة فضلها من السنة»، وساق حديث الرسول ﷺ في طلبه أن يؤم الناس وذكر حديث حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: {اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمار، وتمسكوا بعهد ابن أم عبد} (١).

ثم قال ابن عبد البر: (.. وبويع له بالخلافة في اليوم الذي مات فيه رسول الله ﷺ في سقيفة بني ساعدة، ثم بويع البيعة العامة يوم الثلاثاء من بعد ذلك اليوم، وتخلّف عن بيعته سعد بن عباد، وطائفة من الخزرج، وفرقة من قريش، ثم بايعوه بعد غير سعد. وقيل: إنه لم يتخلّف عن بيعته يومئذ أحدٌ من قريش، وقيل: إنه تخلّف عنه من قريش: علي، والزبير، وطلحة، وخالد بن سعيد بن العاص، ثم بايعوه بعد. وقد قيل: إن علياً لم يبايعه إلا بعد موت فاطمة، ثم لم يزل سامعاً مطيعاً له يُثني عليه ويفضّله). وساق عن عبد الله بن مسعود: (كان رجوع الأنصار يوم سقيفة بني ساعدة بكلام قاله عمر بن الخطاب: أنشدتكم بالله، هل تعلمون أن رسول الله ﷺ أمر أبا بكر أن يصلي بالناس؟ قالوا: اللهم نعم. قال: فأيكم تطيب نفسه أن يُزِيله عن مقام أقامه فيه رسول الله ﷺ؟ فقالوا: كلنا لا تطيب نفسه، ونستغفر الله. وروى الحسن البصري عن قيس بن عباد قال: قال لي عليّ بن أبي طالب: إن رسول الله ﷺ مرض ليالي وأياماً ينادي بالصلاة فيقول: مروا أبا بكر يُصلي بالناس، فلما قبض رسول الله ﷺ نظرت فإذا الصلاة عَلِمَ الإسلام، وقوام الدين، فرضينا لدينانا من رضي رسول الله ﷺ لديننا، فبايعنا أبا بكر) (٢)، فهذا الذي ذكره ابن عبد البر في كتابه.

فأقول لمن يبحث عن الحق الواضح من الكذب الفاضح: ماذا بعد الحق إلا

(١) سبق تخريجه.

(٢) الاستيعاب (٢/ ٢٤٣ وما بعدها).



الضلال، فهذه يا طالب الحق المراجع التي ساقها هذا الطاعن ليثبت تخلف هؤلاء الصحابة عن بيعة أبي بكر والتي تجمع على بيعة المسلمين له بيعة السقيفة والبيعة العامة من جميع الناس

ولا يكفي هذا الطاعن بذلك فيقول بالهامش بعدما يذكر المراجع... وكل من ذكر بيعة أبي بكر؟! بل أقول: لا يوجد كتاب يتعرض للبيعة إلا ويثبت صحة بيعته وبيعة الصحابة بالإضافة لعلي وبني هاشم بل وكتب الإمامية الاثني عشرية تثبت ذلك أيضاً.

٢- ولو فرضنا جدلاً أن هؤلاء الصحابة المذكورون لم يبايعوا أبا بكر على الخلافة، فهذا أيضاً لا يقدح في البيعة لأنها لا تحتاج إلى إجماع كل الناس، ولكن يكفي موافقة أهل الشوكة والجمهور الذي يقام بهم أمر الخلافة، وهذا ما اتفق عليه أهل العلم.

يقول النووي: (أما البيعة فقد اتفق العلماء على أنه لا يشترط لصحتها مبايعة كل الناس، ولا كل أهل الحل والعقد، وإنما يشترط مبايعة من تيسر إجماعهم من العلماء والرؤساء ووجوه الناس، وقال المازري: العذر لعلي في تخلفه مع ما اعتذر هو به أنه يكفي في بيعة الإمام أن يقع من أهل الحل والعقد ولا يجب الاستيعاب، ولا يلزم من كل أحد أن يحضر عنده ويضع يده في يده، بل يكفي التزام طاعته والانقياد له بأن لا يخالفه ولا يشق العصا عليه، وهذا كان حال علي لم يقع منه إلا التأخر عن الحضور عند أبي بكر، وقد ذكرت سبب ذلك)<sup>(١)</sup>.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (بأنه لا يشترط في الخلافة إلا اتفاق أهل الشوكة

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٧٧/١٢).





ثم يتابع فيقول: (وإنما كانت بيعة أبي بكر من غير مشورة بل وقعت على حين غفلة من الناس وخصوصاً أولي الحل والعقد منهم كما يسميهم علماء المسلمين إذ كانوا مشغولين بتجهيز الرسول ودفنه، وقد فوجئ سكان المدينة المنكوبة بموت نبيهم وحمل الناس على البيعة بعد ذلك قهراً. كما يشعرنا بذلك تهديدهم بحرق بيت فاطمة إن لم يخرج المتخلفون عن البيعة فكيف يجوز لنا بعد هذا أن نقول بأن البيعة كانت بالمشورة وبالإجماع؟).

فأقول وبالله التوفيق:

١- إذا كانت بيعة أبي بكر وقعت من غير مشورة وعلى حين غفلة من المسلمين فكيف يوفق هذا الطاعن بين قوله هذا وقوله قبلاً أن بعضاً من الصحابة قد تخلّفوا عن البيعة؟! فهل كان المسلمون هم الفئة القليلة؟! ثم يقول: إن البيعة وقعت من غير مشورة من المسلمين، فكيف حدث ذلك وقد أثبتنا من مصادر هذا الطاعن أنها وقعت عن مشورة من المسلمين، وبويع أبو بكر في السقيفة وفي البيعة العامة من الناس؟!  
٢- يقول: وقد فوجئ سكان المدينة المنكوبة بموت نبيهم وحملوا الناس على البيعة بعد ذلك قهراً؟!؟

سبحان الله... من حمل سكان المدينة على البيعة قهراً؟ أبو بكر وعمر؟! فكيف قهروهم؟ فهل قاتلت معهما الملائكة؟ أم ساندتهم قطاعات الحرس الجمهوري أم سرايا الدفاع؟... أم حرس الثورة؟؟؟! يا الله! عليّ بن أبي طالب المنصوص عليه بالخلافة بالنص الواضح الجلي، وأهل الحل والعقد والوجهاء، وسكان المدينة لم يستطيعوا إيقاف بيعة أبي بكر بمساندة القلة القليلة التي معه، ومع ذلك استطاع أن يصبح الخليفة رغم معارضة الأمة له؟ فمبايعة الأمة للخليفة أبي بكر أكبر من أن تنكر.

فهـل يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

فهـم الشيعة الاثنـى عشرية يؤكدون هـذه الحقيقة، فهـذا إمام الشيعة الاثنـى عشرية الحسن بن موسى النوبختي يؤكد ذلك في كتابه فرق الشيعة فيقول: (... فصار مع أبي بكر السواد الأعظم والجمهور الأكثر فلبثوا معه ومع عمر مجتمعين عليهما راضين بهما)<sup>(١)</sup>.

وهـذا إبراهيم الثقفي أحد كبار الشيعة الاثنـى عشرية يورد قول علي بن أبي طالب عليه السلام في جزء من رسالة له لأصحابه: «... فما راعني إلا انثيال الناس على أبي بكر وإجفاهم إليه لبياعوه...»<sup>(٢)</sup>. ثم يشرح محقق الكتاب انثيال الناس، أي: انصبأهم من كل وجه كما ينثال التراب، على أبي بكر! ويقول: قال المجلسي: الإجفال: الإسراع!<sup>(٣)</sup> ثم يأتي هـذا الطاعن بعد كل ذلك ليكتشف ما غاب عن السنة والشيعة، وهو أن أبا بكر وعمر حملوا الناس على البيعة قهراً!؟

٣- أما قوله عن حرق بيت فاطمة فسيأتي بيانه إن شاء الله.

ثم يقول: (وقد شهد عمر بن الخطاب نفسه بأن تلك البيعة كانت فلتة وقى الله المسلمين شرّها، وقال: فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه، أو قال: فمن دعا إلى مثلها فلا بيعة له ولا لمن بايعه).

أقول: لم ترد الرواية عن عمر بهذا السياق لا في البخاري ولا في غيره، بل وردت في حديث طويل رواه ابن عباس: {أن عمر قام خطيباً في المدينة ليرد شبهة أثارها فلان من الناس وكان مما قال... ثم لأنه بلغني أن قائلاً منكم يقول: والله لو قد مات عمر

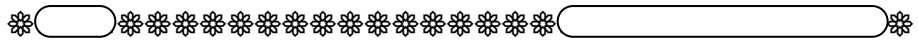
---

(١) فرق الشيعة (ص ٢٣-٢٤).

(٢) الغارات (١/٣٠٥).

(٣) المصدر السابق (١/٣٠٦).





بايعت فلاناً، فلا يغترون امرؤ أن يقول: إنما كانت بيعة أبي بكر فلته وتمت، ألا وإنما قد كانت كذلك ولكن وقى الله شرّها، وليس فيكم من تُقطعُ الأعناقُ إليه مثل أبي بكر، من بايع رجلاً من غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرّة أن يُقتلا<sup>(١)</sup> ومعنى قول عمر أنها كانت فلته أي: فجأة دون استعداد لها، وهكذا وقعت بيعة أبي بكر فجأة من دون أن يستعدوا أو يتهيئوا لها فوقى الله شرّها، أي: فتنتها، وعلل لذلك بقوله: مباشرة، وليس فيكم من تُقطعُ الأعناقُ إليه مثل أبي بكر، أي: ليس فيكم من يصل إلى منزلة أبي بكر وفضله، فالأدلة عليه واضحة، واجتماع الناس إليه لا يحوزها أحد.

يقول الخطابي: (يريد أن السابق منكم الذي لا يلحق في الفضل لا يصل إلى منزلة أبي بكر، فلا يطمع أحد أن يقع له مثل ما وقع لأبي بكر من المبايعة له أولاً في الملاءم السير ثم اجتماع الناس عليه وعدم اختلافهم عليه لما تحققوا من استحقاقه، فلم يحتاجوا في أمره إلى نظر ولا إلى مشاورة أخرى، وليس غيره في ذلك مثله<sup>(٢)</sup>).

وبالطبع كان سبب قول عمر هذا؛ لأنه علم أن أحدهم قد قال: لو مات عمر لبايعت فلاناً، أي: يريد أن يفعل كما حدث لأبي بكر، ويتعدّر بل يستحيل أن يجتمع الناس على رجل كاجتماعهم على أبي بكر، فمن أراد أن ينفرد بالبيعة دون ملاءم المسلمين فسيعرّض نفسه للقتل، وهذا هو معنى قول عمر: تغرّة أن يقتلا، أي: من فعل ذلك فقد غرر بنفسه وبصاحبه وعرضهما للقتل، وهنا يظهر معنى ما أراده عمر في هذه القضية، وهذا الطاعن نقل نقلاً مبتوراً عن عمر وذلك لعدم نقله سبب قوله ذاك، فإذا عرف السبب بطلت الحجّة التي يستند عليها هذا الطاعن، بل وانقلبت عليه

(١) صحيح البخاري برقم (٦٨٣٠).

(٢) نقلاً عن فتح الباري لابن حجر (١٢/١٥٠).



لأن عمر عندما ذكر ذلك أراد إظهار الفضيلة والسبق لأبي بكر، وهي اجتماع الناس عليه وانثابهم إليه، وهذا ما حدث والتاريخ يشهد على ذلك، فمن ظن أن قول عمر منقصة لأبي بكر فليعلم أن هذا بسبب نقصان فهمه ليس إلا!!

ثم يدعي هذا الأثم: (أن علياً قال في حق الخلافة: أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة وأنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي ينحدر عني السيل ولا يرقى إلي الطير).

قلت:

١- نحن نجلّ علياً من أن يقول هذا الكلام في حق أبي بكر أو يدعي لنفسه الخلافة، لأنّ أبا بكر لا يتقمص ما ليس من حقه، ولو كان علي محله من الخلافة محل القطب من الرحي كما يدعيه الطاعن، لما بايعه باتفاق السنة والشيعه.

٢- لو فرضنا جدلاً أن علياً قال ذلك فليس فيه أي قدح في أبي بكر، بل القدح في عليّ أظهر منه في أبي بكر، لأننا قد بينا أن الإجماع قد انعقد لأبي بكر دون إكراه لأحد، فالأنصار والمهاجرون وبمن فيهم بنو هاشم بايعوا دون إكراه ولا قهر، فلم يكن هذا تقمصاً من أبي بكر، وأما الادعاء بأن علياً قال أنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي، فأقول: حاشى لأبي بكر أن يتقدم أحداً ثبت بالنص أنه الخليفة، فلو كانت الخلافة من حق عليّ لبايعه الناس دون أبي بكر، فإذا علم ذلك علمنا أن الذي محله من الخلافة محل القطب من الرحي هو أبو بكر وقد كان، وأما الأدلة التي يقال أنها تثبت الخلافة لعليّ فهي أوهى من بيت العنكبوت فلا تقف في وجه الأدلة على أحقيّة أبي بكر.

٣- ثبت بالدليل الواضح مبايعة عليّ بن أبي طالب لأبي بكر بالخلافة سواءً في بداية المبايعة أم بعدها بستة أشهر، فكيف يقال أن علياً قال ما قاله فيما يسمّى «الخطبة





إماماً كان ذلك لله رضا، فإن خرج من أمرهم خارج بطعن، أو بدعة، ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين!!! ومن رسالة عليّ لمعاوية السابقة نكتشف أن أبا بكر لم تكن مبايعته قهراً وإنما بمبايعة المهاجرين والأنصار بالشورى، فإذا عرفت ذلك أخي القارئ فاتبع الحق تسلم!

ثم يقول: (إن سعد بن عبادة هاجم أبا بكر وعمر وحاول منعهما من الخلافة وأنه لولا مرضه لقاومهم وقتلهم..) إلى آخر هذا الهراء، فأجيب:

١- أن هذه الرواية لو كانت صحيحة لكانت قدحاً في سعد وليست مكرمة له، ولكن هذا الفعل والقول في الرواية أجلّ من أن يصدر عن صحابي كأمثال سعد بن عبادة سيد الأنصار.

٢- مجرد النقل من كتاب تاريخ الخلفاء المنسوب لابن قتيبة لا يعد صحيحاً.

٣- أنا لن أرد على كذب الرواية بالأدلة والحجج السنيّة، بل سأرد بها ورد في نهج البلاغة، فقد قال عليّ أن أبا بكر بايعه المهاجرون والأنصار، والشورى لهم، وقال أيضاً: «فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردّوه إلى ما خرج منه»، وعلى فرض صدور ما ادعاه هذا الطاعن على سعد، فأبي مدح أو حجة على مهاجمة سعد لأبي بكر وعمر؟ وقد بايعه المهاجرون والأنصار! فهل عمل سعد هذا يبطل شورى المهاجرين والأنصار؟! وهل إذا خرج عليهم بطعن، يريد قتالهم يكون فعله حقاً؟! أم يجب أن يرد عن ذلك ويقاوم على اتباعه غير سبيل المؤمنين!!؟

الكلام في أن علياً أولى من أبي بكر بالاتباع:

ومن هذه الشبهات ادعاء البعض أن علياً أولى من أبي بكر بالاتباع فقال أحدهم مبرراً ترك مذهبه السابق: (ومن الأسباب التي دعنتني للاستبصار وترك سنة الآباء والأجداد، الموازنة العقلية والنقلية بين عليّ بن أبي طالب وأبي بكر. وكما ذكرت فيني



أعتمد على الإجماع الذي يوافق عليه أهل السنة والشيعة. وقد فتشت في كتب الفريقين فلم أجد إجماعاً إلا على عليّ بن أبي طالب فقد أجمع على إمامته الشيعة والسنة في ما ورد من نصوص ثبتتها مصادر الطرفين، بينما لا يقول بإمامة أبي بكر إلا فريق من المسلمين وقد ذكرنا ما قاله عمر عن بيعة أبي بكر).

**الرد:**

١- إذا كان أهل السنة والجماعة قد أجمعوا مع الشيعة على إمامة عليّ فيما ورد من نصوص على زعمه، فلماذا سوّد كل هذه الصفحات لإثبات إمامة عليّ؟ وما هو الخلاف بين الطرفين إذا كانوا متفقين على إمامة عليّ؟! وكيف يحصل الإجماع على عليّ والتاريخ يشهد أن الإجماع قد ثبت على إمامة أبي بكر بل لا يوجد أصلاً إجماع على إمامة عليّ لا من مصادر السنة ولا من مصادر غيرهم، ثم أقول: إذا كان عندك مصدر واحد من مصادر أهل السنة ذكر الإجماع على إمامة عليّ بن أبي طالب، فأرجو أن تفحصنا وتدلنا عليه.

٢- ثم يقول: (بينما لا يقول بإمامة أبي بكر إلا فريق من المسلمين).

قلت: ومع ذلك أصبح الخليفة الأول ودانت له جموع المسلمين راضين به، منقادين له؟! وأما بالنسبة لقول عمر عن البيعة فقد بيّناه سابقاً.

ثم يقول: (بما أن الكثير من الفضائل والمناقب التي يذكرها الشيعة في علي بن أبي طالب لها سند ووجود حقيقي وثابت في كتب أهل السنة المعتمدة عندهم، ومن عدة طرق لا يتطرق إليها الشك).

**أقول:**

١- سنرى بإذن الله وسيرى القارئ الروايات التي يحتج بها هذا الطاعن ويتطلع على أسانيدها وعلى مدى صحتها ليعلم القول الثابت من التقول الزائف.



٢- أما أنها مروية من عدة طرق لا يتطرق إليها الشك فهذا عجب من القول؛ لأنه يعني أنها متواترة، فهل كل الأحاديث التي رُوِيَتْ في علي وصلت إلى درجة التواتر؟

ثم يتابع فيقول: (فقد يروي الحديث في فضائل الإمام علي جمع غفير من الصحابة، حتى قال أحمد بن حنبل: «ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ من الفضائل كما جاء لعلي بن أبي طالب». وقال القاضي إسماعيل والنسائي وأبو علي النيسابوري: «لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان ما جاء في علي».)  
قلت:

١- ليس المقصود كثرة الروايات في فضائل علي، بل كثرة الرواة وبالتالي كثرة المسانيد، بمعنى أن الرواة أكثروا الرواية في مناقب علي الصحيح منها والمكذوب، وأصبح للرواية الواحدة أسانيد كثيرة، كرواية {من كنت مولاه فعلي مولاه} فلها طرق كثيرة جداً مع أنها رواية واحدة، وسبب ذلك يرجع إلى تأخر وفاة علي وما جرى في وقته من الأحداث والفتن العظيمة، وكثرة الطعون التي تعرض لها لذلك.  
يقول ابن حجر: (قال أحمد وإسماعيل القاضي والنسائي وأبو علي النيسابوري: لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر مما جاء في علي، وكأن السبب في ذلك أنه تأخر، ووقع الاختلاف في زمانه وخروج من خرج عليه، فكان ذلك سبباً لانتشار مناقبه من كثرة من كان بينها من الصحابة رداً على من خالفه)<sup>(١)</sup>.

٢- إضافة إلى ما سبق فليس كل ما روي في فضائل علي فهو صحيح، يقول الذهبي في تلخيص الموضوعات: (لم يرو لأحد من الصحابة في الفضائل أكثر مما روي

(١) فتح الباري لابن حجر (٧/٧١).





فأقول: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي». وقال: سألت أبي عليه السلام عن التفضيل بين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم، فقال: «أبو بكر وعمر وعثمان وعلي الرابع من الخلفاء، قلت لأبي: إن قوماً يقولون إنه ليس بخليفة قال: هذا قول سوء رديء»<sup>(١)</sup>.

وفي مسائل ابن هانئ قال: (سمعت أبا عبد الله يقول في التفضيل: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان، ولو أن رجلاً قال: علي لم أعنفه، ثم سأله ابنه عن الخلافة سألت أبي عن الأئمة فقال: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي في الخلفاء». فهذا هو قول الإمام أحمد في التفضيل والخلافة.

ثم يقول: (أما بالنسبة لأبي بكر فقد فتشت أيضاً في كتب الفريقين فلم أجد له في كتب أهل السنة والجماعة القائلين بتفضيله ما يوازي أو يعادل فضائل الإمام علي).  
أقول:

أما تفتيشه فلا يعتمد عليه؛ لأنني واثق وثوق الشمس أنه غير منصف مهما ادعى الإنصاف، إضافةً إلى أنه لا يفرق بين الحديث المتواتر والحديث الموضوع!! ثم إنني لست أدري لماذا يناقض صاحبنا نفسه مرّات ومرّات، فهو قد ذكر قبل قليل قوله: فقد أجمع على إمامته أي: عليّ، الشيعة والسنة في ما ورد من نصوص أثبتتها مصادر الطرفين فتأمل!!! بينما لا يقول بإمامة أبي بكر إلا فريق من المسلمين هل نظرت أخي القارئ؟! ثم تأمل قوله هنا: أما بالنسبة لأبي بكر فقد فتشت أيضاً في كتب الفريقين فلم أجد له في كتب أهل السنة والجماعة القائلين بتفضيله؟! وتفضيل أهل السنة له يعني إمامته ما يوازي أو يعادل فضائل عليّ فأقول لصاحبنا: أي الفريقين تختار؟ أهل السنة الذين أجمعوا على خلافة عليّ؟! أم أهل السنة القائلين بتفضيل أبي بكر؟؟

(١) السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل (ح ١٤٠١).





ثم يقول: (ورغم أن أبا بكر كان هو الخليفة الأول وله من النفوذ ما قد عرفنا  
ورغم أن الدولة الأموية كانت تجعل عطاءً خاصاً ورشوة لكل من يروي في حق أبي  
بكر وعمر وعثمان ورغم أنها اختلقت لأبي بكر من الفضائل والمناقب الكثير مما  
سُوِّدَت بها صفحات الكتب، مع ذلك فلم يبلغ معشار عشر حقائق الإمام عليٍّ  
وفضائله).

أقول:

كيف عرف أن الدولة الأموية كانت تجعل عطاءً خاصاً ورشوة لمن يروي في حق  
أبي بكر وعمر وعثمان، ولماذا لم تُحْلَم أكاذيبه هذه المرة إلى الطبري والكامل وغيرها من  
كتب التاريخ حتى يثبت صحة ما يقول أم يريد أن يدل على قوله وتجنیه على العظماء  
باختلاق الأكاذيب التي لا تنطلي على الأطفال فضلاً على الكبار، ثم ألا يعلم أن الذي  
روى الأحاديث في فضائل عليٍّ بزعمه هم الصحابة أيضاً؟ فقولُه هذا طعن مبطن  
للصحابه الكبار من رواة الأحاديث في أنهم يروون الأحاديث المكذوبة على النبي  
ﷺ فهل القرآن الذي جاءنا عن طريق الصحابة هو مكذوب أيضاً؟

ثم يضيف صاحبنا فيقول: (أضف إلى ذلك أنك إذا حلّلت الأحاديث المروية في  
فضائل أبي بكر وجدتها لا تتماشى مع ما سجّله عليه التاريخ من أعمال تناقض ما قيل  
فيه ولا يقبلها عقل ولا شرع)!!

انظر أخي القارئ إلى من لا عقل له ولا فقه يريد أن يخالف الأصول المعلومة...  
يريد أن يحلل الأحاديث المروية في فضائل أبي بكر لا أن يبحث في سندها أو متنها بل  
يريد أن يحللها بماذا؟ بعقله أو قل بتجرده وإنصافه كما يزعم!!، فيحلل أحاديث  
فضائل أبي بكر، وهو يقول الأحاديث. وليس حديثاً واحداً وأل تفيده الاستغراق أي  
كل أحاديث فضائل أبي بكر.



ثم يقول: (وقد تقدم شرح ذلك في حديث {لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أمتي لرجح إيمان أبي بكر} ولو كان يعلم رسول الله أن أبا بكر على هذه الدرجة من الإيمان ما كان ليؤمر عليه أسامة بن زيد ولا امتنع من الشهادة له كما شهد على شهداء أحد وقال له: إني لا أدري ماذا تحدثون من بعدي حتى بكى أبو بكر).

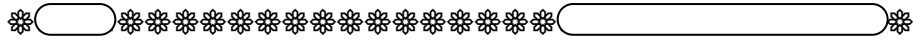
أقول: مر الكلام في هذا.

ثم يقول: (ولا أن يُرسل خلفه علي بن أبي طالب ليأخذ منه سورة براءة فيمنعه من تبليغها).

أقول: هذا من الكذب الرخيص لأن النبي ﷺ لم يمنع أبا بكر من تبليغها كما يزعم هذا، ولم يذكر في أي حديث مثل ذلك، ومعلوم بالتواتر أن النبي ﷺ أمر أبا بكر على الحج عام تسع، فقد أخرج الطبري وإسحاق في مسنده والنسائي والدارمي كلاهما عنه وصححه ابن خزيمة وابن حبان من طريق ابن جريج حدثني عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبي الزبير عن جابر {أن النبي ﷺ حين رجع من عمرة الجعرانة بعث أبا بكر على الحج، فأقبلنا معه حتى إذا كدنا بالعرج ثوب الصبح، فسمع رغو ناقة النبي ﷺ، فإذا علي عليها، فقال له: أمير أو رسول؟ فقال: بل أرسلني رسول الله ﷺ براءة أقرؤها على الناس، فقدمنا مكة، فلما كان قبل يوم التروية بيوم قدم أبو بكر فخطب الناس بمناسكهم، حتى إذا فرغ قام عليّ فقرأ على الناس براءة حتى ختمها، ثم كان يوم النحر كذلك، ثم يوم النفر كذلك. فكان أبو بكر ينادي: أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان، ويأمر أصحابه بذلك} (١). ويعضده ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة قال: {بعثني أبو بكر ﷺ في تلك الحجّة في المؤذنين بعثهم

---

(١) رواه النسائي برقم (٢٩٩٣)، وابن خزيمة برقم (٢٩٧٤)، والدارمي برقم (١٩١٥)، وابن حبان برقم



يوم النحر يؤذنون بمنى أن لا يُحجَّ بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان. قال حميدٌ: ثمَّ أَرَدَفَ النبي ﷺ بعليِّ بن أبي طالب فأمره أن يؤذن ببراءة. قال أبو هريرة: فأذن معنا عليٌّ في أهل منى يوم النَّحر ببراءة، وأن لا يحجَّ بعد العام مشركٌ ولا يطوف بالبيت عريان { (١) }.

أقول:

وأما إرداف عليٍّ فلائنه لا يبلغ هذا الأمر إلا النبي أو أحد من أهل بيته، لما أخرجه الطبراني عن أبي رافع في جزء منه فأتاه فقال إنه لن يؤديها عنك إلا أنت أو رجل منك، فأرسال النبي ﷺ لعلي كان لهذا السبب وليس لمنع أبي بكر وهو الذي استخلفه على الحج وكان علي من جملة أصحابه.

أما قوله: ولا أن يقول يوم إعطاء الراية في خيبر: {لأعطين رايتي غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله} كَرَّاراً ليس فراراً امتحن الله قلبه بالإيمان، فأعطاه إلى عليٍّ ولم يعطها غيره ثم يعزو الرواية إلى صحيح مسلم.

أقول: لم أجد هذا الحديث بهذا اللفظ في مسلم، وإنما الذي ورد في صحيح مسلم هو ما رواه أبو هريرة! أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: {لأعطين هذه الراية رجلاً يُحِبُّ الله ورسوله. يفتح الله على يده. قال عمر بن الخطاب: ما أحببت الإمارة إلا يومئذٍ، قال: فتساورت لها رجاء أن أُدعى لها، قال: فدعا رسول الله ﷺ عليَّ بن أبي طالب فأعطاه إياها. وقال: امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك. قال: فسار عليٌّ ثم وقف ولم يلتفت فصرخ: يا رسول الله، على ماذا أقاتل الناس؟ قال: قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك

(١) رواه البخاري برقم (٣٦٩)، ومسلم برقم (١٣٤٧).



دماهم وأمواهم، إلا بحقها، وحسابهم على الله<sup>(١)</sup> ففي هذا الحديث الإخبار عن فضائل عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وليس في الحديث تنقيص لأبي بكر البتّة، ولم تكن الراهية مع أبي بكر حتى يعطيها لعلي ولا يعطيها لأبي بكر، وليس من المعقول أن يُخصّ أبا بكر وحده بالفضل دون جميع الصحابة ويحوز كل الامتيازات، وبقية الصحابة لا فضل لهم، حتى لو أعطيت فضيلة لأحد غيره أصبحت هذه مذمّة له؟!!

وقول النبي ﷺ: {لأعطين الراية رجلاً يفتح الله على يديه يجب الله ورسوله} لاشك أن هذا من فضائل عليّ، ولكن لا يقول عاقل أن هذا مختص بعلي وحده، أي: لأنه يجب الله ورسوله وحده ولا يشاركه أحد من الصحابة في ذلك، بل ثبت أن النبي ﷺ شهد لعبد الله بن حمار وقد جاء ليحد على شربه للخمر أكثر من مرة، فقال رجل من القوم: {اللهم العنه، ما أكثر ما يؤتى به، فقال النبي ﷺ: لا تلعنوه، فوله ما علمت إلا أنه يُحب الله ورسوله<sup>(٢)</sup> فهل يقول عاقل أنها تختص به؟ ومعلوم أن أصحاب النبي ﷺ كُثُر، فليس من المقبول أن توكل جميع الأمور والمدائح والفضائل والأسبقية لصحابي واحد، بل كل صحابي من المقرين، له منزلة عند النبي ﷺ، ولا شك أن من شهد الله ورسوله له بالصحبة أنه يجب الله ورسوله، فبطل الاحتجاج بهذا الحديث على أفضلية عليّ على أبي بكر، ولا أنسى أن أذكر صاحبنا أن راوي الحديث هو الصحابي الجليل أبو هريرة الذي تتهمه بأنه يختلق ويدسّ الأحاديث في فضائل أبي بكر ومن المتحاملين على الإمام عليّ، فكيف توفّق بين إيراد هذا الحديث العظيم في فضل عليّ وادعائك المشحون بالكذب والتحامل على خير الخلق؟!!

أما قوله: (ولو علم الله أنّ أبا بكر على هذه الدرجة من الإيمان وأنّ إيمانه يفوق

(١) صحيح مسلم برقم (٢٤٠٥).

(٢) رواه البخاري برقم (٦٧٨٠).



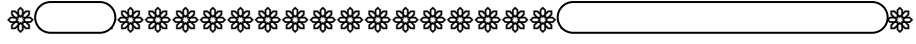
أمة محمد بأسرها فلم يكن الله ليهدده بإحباط عمله عندما رفع صوته فوق صوت النبي).

قلت:

هذه الآية نزلت لتأديب المسلمين عامة وللصحابة بالأخص، في كيفية معاملتهم مع نبي الرحمة ﷺ وتوقيره وتبجيله، والآية عامة اللفظ إلا أن يأتي ما يخصصها، فكيف يقول هذا الطاعن أن الله سبحانه يهدده هكذا بإحباط عمله، وقد ذُكر أن سبب نزول الآية أكثر من سبب منها أن أبا بكر وعمر تماريا فنزلت هذه الآيات وابتدأت بـ ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، ومن هنا نعلم أن نزول هذه الآية هي لتربية الصحابة وتعليمهم وتنبيههم لهذا الأمر بالقرآن، ليكونوا خير الناس بصحبة نبيهم ﷺ وليست تختص بأبي بكر وحده، فقد روى مسلم أنها نزلت في ثابت بن قيس، فعن أنس بن مالك أنه قال: {لما نزلت هذه الآية: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [الحجرات: ٢]، إلى آخر الآية. جلس ثابت بن قيس وقال: أنا من أهل النار، واحتبس عن النبي ﷺ، فسأل النبي ﷺ سعد بن معاذ فقال: يا أبا عمرو، ما شأن ثابت؟ أشتكى؟ قال سعد: إنه لجاري، وما علمت له بشكوى، قال: فأتاه سعد فذكر له قول رسول الله ﷺ، فقال ثابت: أنزلت هذه الآية ولقد علمتم أني من أرفعكم صوتاً على رسول الله ﷺ، فأنا من أهل النار فذكر ذلك سعد للنبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: بل هو من أهل الجنة! (١) فكيف بأبي بكر الذي بشره النبي ﷺ بالجنة مرات ومرات، والذي كان من أول المستجيبين والمتأديبين مع هذا الأمر الإلهي، فقد أخرج الحاكم في المستدرک موصولاً وابن مردويه من طريق بن شهاب عن أبي بكر قال: {لما

(١) صحيح مسلم برقم (١١٩).





لكم نفسي، وانضم إلى ذلك أنه علم أن كلا منهما لا يقبل ذلك، وقد أفصح عمر بذلك في القصة، وأبو عبيدة بطريق الأولى؛ لأنه دون عمر في الفضل باتفاق أهل السنة، ويكفي أبا بكر كونه جعل الاختيار في ذلك لنفسه فلم ينكر ذلك عليه أحد، ففيه إيحاء إلى أنه الأحق<sup>(١)</sup>، فظهر أنه ليس في كلامه تصريح بتخلية من الأمر، وقال في موضع آخر: (وتمسك بعض الشيعة بقول أبي بكر: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين بأنه لم يكن يعتقد وجوب إمامته ولا استحقاقه للخلافة، والجواب من أوجه: أحدهما أن ذلك كان تواضعاً منه، والثاني لتجويزه إمامة المفضل مع وجود الفاضل، وإن كان من الحق له فله أن يتبرع لغيره، والثالث أنه علم أن كلا منهما لا يرضى أن يتقدمه فأراد بذلك الإشارة إلى أنه لو قدر أنه لا يدخل في ذلك لكان الأمر منحصرًا فيهما، ومن ثم لما حضره الموت استخلف عمر لكون أبي عبيدة كان إذ ذاك غائباً في جهاد أهل الشام متشاغلاً بفتحها، وقد دلّ قول عمر: لأن أقدم فتضرب عنقي إلخ على صحة الاحتمال المذكور<sup>(٢)</sup>).

ثم يهذي فيقول: (وإذا أخذنا حديث {لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً} فهو كسابقه، فأين كان أبو بكر يوم المؤاخاة الصغرى في مكة قبل الهجرة ويوم المؤاخاة الكبرى في المدينة بعد الهجرة، وفي كليهما اتخذ رسول الله ﷺ علياً أخاً له وقال له: أنت أخي في الدنيا والآخرة ولم يلتفت إلى أبي بكر فحرمه من مؤاخاة الآخرة كما حرمه من الخلة، وأنا لا أريد الإطالة في الموضوع وأكتفي بهذين المثليين اللذين أوردتهما من كتب أهل السنة والجماعة، أما عند الشيعة فلا يعترفون بتلك الأحاديث مطلقاً ولديهم الأدلة الواضحة على أنها وضعت في زمن متأخر على زمن أبي بكر).

(١) فتح الباري (٧/٣١).

(٢) فتح الباري (١٢/١٥٦).





تيمية: (أن أحاديث المؤاخاة لعي كلها موضوع)<sup>(١)</sup> فكيف يضعف هذا الطاعن  
حديث أبي بكر الصحيح محتجاً على ذلك بحديث موضوع!؟

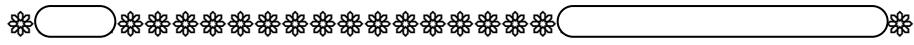
ثم يدعي على أبي بكر بالجهل فيقول: (وفي هذا الصدد سجّل لنا التاريخ أن  
الإمام عليّ هو أعلم الصحابة على الإطلاق وكانوا يرجعون إليه في أمهات المسائل ولم  
نعلم أنه عليه السلام يرجع إلى واحد منهم قط فهذا أبو بكر يقول: «لا أبقاني الله لمعضلة ليس  
لها أبو الحسن»).

قلت: هذا من الكذب الظاهر فأين النقل الصحيح على ذلك؟ فأهل السنة  
والجماعة اتفقوا أن أعلم الصحابة بعد النبي ﷺ أبو بكر ثم عمر، وقد حكى الإجماع  
على ذلك غير واحد منهم، ولم يُنقل أبداً أن أبا بكر قد أخذ العلم عن عليّ بل الثابت  
أن علياً قد أخذ العلم عن أبي بكر كما في السنن عن أسماء بن الحكم الفزاري قال:  
{ سمعت علياً عليه السلام يقول: كنت رجلاً إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً، نفعني  
الله منه بما شاء أن ينفعني، وإذا حدثني أحد من أصحابه، استحلفته فإذا حلف لي  
صدقته، قال: وحدثني أبو بكر وصدق أبو بكر عليه السلام أنه قال: سمعت رسول الله  
ﷺ يقول: ما من عبد يذنب ذنباً فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ركعتين ثم يستغفر  
الله غفر الله له ثم قرأ هذه الآية ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَجَسَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا  
اللهَ ﴾ [آل عمران: ١٣٥] إلى آخر الآية)<sup>(٢)</sup> وأيضاً الأخذ برأيه في مقاتلته مانعي الزكاة  
وقتاله معه، وأخرج مسلم في صحيحه وأحمد في المسند في الحديث الطويل وفي جزء  
منه قوله عليه السلام: { فإن يطيعوا أبا بكر وعمر يرشدوا }<sup>(٣)</sup> وثبت عن ابن عباس أنه كان

(١) منهاج السنة (٧/ ٣٦١).

(٢) رواه أبو داود برقم (١٥٢١).

(٣) صحيح مسلم برقم (٦٨١)، مسند أحمد برقم (٢٢٥٩٩).



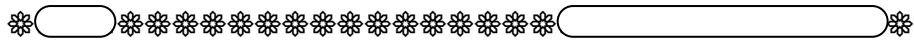
يفتي بكتاب الله، فإن لم يجد فيها في سنة رسول الله، فإن لم يجد أفتى بقول أبي بكر وعمر، ولم يكن يفعل ذلك بعثمان ولا بعلي، وابن عباس هو حبر الأمة وأعلم الصحابة في زمانه، وهو يفتي بقول أبي بكر وعمر مقدماً لهما على قول غيرهما، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: {اللهم فقّهه في الدين وعلمه التأويل} (١) وهذا يدل على عميق فقه أبي بكر الصديق رضي الله عنه، بل ولم يثبت أنه قد خالف النصوص، ولكن عمر وعليّ ثبت أنها قد خالفا النصوص في أمور وذلك لأن النصوص لم تبلغهما، ويعلم هذه الحقيقة من له بمسائل العلم وأقوال العلماء أدنى معرفة، وفي صحيح البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري قال في جزء من الحديث: {... كان أبو بكر أعلمنا} (٢) أي: بالنبي ﷺ.

وقال ابن حزم في كتابه القيم الفصل في الملل والأهواء والنحل كلاماً نفيساً في هذه القضية أضطر لنقله على طوله لأهميته.

قال أبو محمد: (واحتج أي - الشيعة - أيضاً بأن علياً كان أكثرهم علماً، قال أبو محمد: كذب هذا القائل، وإنما يعرف علم الصحابي لأحد وجهين لا ثالث لهما، أحدهما: كثرة روايته وفتاويه، والثاني: كثرة استعمال النبي ﷺ له، فمن المحال الباطل أن يستعمل النبي ﷺ من لا علم له، وهذه أكبر الشهادات على العلم وسعته، فنظرنا في ذلك فوجدنا النبي ﷺ قد وليّ أبا بكر الصلاة بحضرته طول علته أي مرضه، وجميع أكابر الصحابة حضور، كعليّ وعمر وابن مسعود وأبي، وغيرهم فأثره بذلك على جميعهم، وهذا خلاف استخلافه عليّاً، إذا غزاه؛ لأن المستخلف في الغزوة لم يستخلف إلا على النساء، وذو الأعذار فقط، فوجب ضرورة أن نعلم أنّ أبا بكر أعلم

(١) رواه أحمد برقم (٢٣٩٧).

(٢) سبق تخريجه.



الناس بالصلاة، وشرايعها، وأعلم المذكورين بها وهي عمود الدين، ووجدناه عليه السلام قد استعمله على الصدقات فوجب ضرورة أن عنده من علم الصدقات كالذي عند غيره من علماء الصحابة، لا أقل وربما كان أكثر، أو لا أكثر إذ قد استعمل عليه السلام أيضاً عليها غيره وهو عليه السلام لا يستعمل إلا عالماً بما استعمله عليه، وبرهان ما قلنا من تمام علم أبي بكر رضي الله عنه بالصدقات أن الأخبار الواردة في الزكاة أصحها، والذي يلزم العمل به ولا يجوز خلافه فهو حديث أبي بكر الذي من طريق عمر، وأما من طريق عليٍّ فمضطرب وفيه ما قد تركه الفقهاء جملة، وهو أن في خمس وعشرين من إبل خمس شياه، فوجدنا عليه السلام قد استعمل أبا بكر على الحج، فصح ضرورة أنه أعلم من جميع الصحابة في الحج، وهذه دعائم الإسلام، ثم وجدناه عليه السلام قد استعمله على البعوث فصح أن عنده من أحكام الجهاد مثل ما عند سائر من استعمله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على البعوث في الجهاد، إذ لا يستعمل عليه السلام على العمل إلا عالماً له، فعند أبي بكر من الجهاد من العلم به كالذي عند عليٍّ، وسائر أمراء البعوث، لا أكثر ولا أقل، فإذا قد صح التقدم لأبي بكر على عليٍّ وغيره في علم الصلاة، والزكاة، والحج، وساواه في علم الجهاد، فهذه عمدة العلم، ثم وجدناه عليه السلام قد ألزم نفسه في جلوسه، ومسامرته، وطمعته، وإقامته أبا بكر فشاهد أحكامه عليه السلام، وفتاويه أكثر من مشاهدة عليٍّ لها، فصح ضرورة أنه أعلم بها فهل بقيت من العلم بقية إلا أبو بكر هو المتقدم فيها الذي لا يلحق؟ أو المشارك الذي لا يسبق؟ فبطلت دعواهم في العلم، والحمد لله رب العالمين<sup>(١)</sup>.

ثم يقول الطاعن: (بينما يقول أبو بكر عندما سئل عن معنى الأب في قوله تعالى:

﴿ وَفَكَهَمَ أَبُو بَكْرٍ (٣١) مَنَعًا لَكُمْ وَلَا نَعْمِيكُمْ (٣٢) ﴾ [عبس: ٣١-٣٢] قال أبو بكر: أي سماء تظلني

وأي أرض تظلني أن أقول في كتاب الله بما لا أعلم).

(١) الفصل في الملل (٤/١٠٧-١٠٨).



أقول:

١- هذه الرواية التي ذكرها ابن كثير رواها إبراهيم التيمي عن أبي بكر وهي ضعيفة، لأن السند منقطع بين إبراهيم وأبي بكر<sup>(١)</sup>.

٢- ولا يفهم من الحديث إن صح أن أبا بكر لا يعرف معنى الأب لأن معناها واضح جداً على أنها من نبات الأرض كما يقول الله: ﴿أَبْتُنَا فِيهَا جَبًا﴾<sup>(٢٧)</sup> وَعَبْنَا وَقَضَبًا<sup>(٢٨)</sup> وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا<sup>(٢٩)</sup> وَحَدَائِقَ غُلْبًا<sup>(٣٠)</sup> وَفَيْكِهَةً وَأَبًا<sup>(٣١)</sup> [عبس: ٢٧-٣١] ولكنه لم يحدد ماهية الأب، أي: أن يعرف شكله وجنسه وعينه، وهذا ما أراده في قوله ذلك، وكما روى أنس «أن عمر بن الخطاب قرأ على المنبر ﴿وَفَيْكِهَةً وَأَبًا﴾<sup>(٣١)</sup> هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأب؟ ثم رجع إلى نفسه فقال: إن هذا لهو التكلف يا عمر!» لذلك جاء معنى الأب عند المفسرين على أنه من نبات الأرض فقال مجاهد وسعيد بن جبير وأبو مالك: الأب الكلاء، وعن مجاهد والحسن وقتادة وابن زيد: الأب للبهائم كالفاكهة لبني آدم، وعن عطاء: كل شيء نبت على وجه الأرض فهو أب، وقال الضحاك: كل شيء أنبتته الأرض سوى الفاكهة فهو الأب، فالمعنى كما هو واضح ما أنبت على الأرض، ولكن الصحابة لم يحددوه بالكيف والجنس، وهذا لا يدل على عدم العلم ولو وضحه النبي ﷺ بنوع معين لعرفه الصحابة فيحمل على كل ما أنبت على الأرض.

شبهة الاحتجاج بما أثر عن الشيخين رضي الله عنهم من أقوال في شدة خوفها من الله:

ومن هذه الشبهات الاحتجاج بما أثر عن الشيخين رضي الله عنهم من أقوال في شدة

خوفها من الله.

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٤/٥٧١).



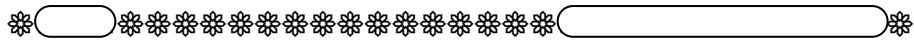
فقال أحدهم: (خرج البخاري في صحيحه في باب مناقب عمر بن الخطاب قال: «لما طعن عمر جعل يلم فقال له ابن عباس وكأنه يُجَزُّعُه: يا أمير المؤمنين ولئن كان ذلك لقد صحبت رسول الله ﷺ فأحسنت صحبتته ثم فارقتهُ وهو عنك راضٍ، ثم صحبت أبا بكر فأحسنت صحبتته ثم فارقتهُ وهو عنك راضٍ، ثم صحبت صحابتهم فأحسنت صحبتهم ولئن فارقتهم لتفارقنهم وهم عنك راضون»).

قال: (أما ما ذكرت من صحبة رسول الله ﷺ ورضاه فإنما ذلك من من الله تعالى من به عليّ، وأما ما ذكرت من صحبة أبي بكر ورضاه فإنما ذلك من من الله جل ذكره من به عليّ، وأما ما ترى من جزعي فهو من أجلك وأجل أصحابك، والله لو أن لي طلاع الأرض ذهباً لافتديت به من عذاب الله ﷻ قبل أن أراه).

ويقول أيضاً: (قد سجل التاريخ له أيضاً قوله: يا ليتني كنت كبش أهلي يسمنونني ما بدا لهم، حتى إذا كنت أسمن ما أكون زارهم بعض من يحبون، فجعلوا بعضي شواء وقطعوني قديداً، ثم أكلوني وأخرجوني عذرة ولم أكن بشراً. كما سجل التاريخ لأبي بكر مثل هذا قال: لما نظر أبو بكر إلى طائر على شجرة: طوبى لك يا طائر تأكل الثمر وتقع على الشجر، وما من حساب ولا عقاب عليك، لوددت أني شجرة على جانب الطريق مرّ عليّ جمل فأكلني وأخرجني في بعره ولم أكن من البشر).

إلى أن قال: (فكيف يتمنى الشيخان أبو بكر وعمر، أن لا يكونا من البشر الذي كرمه الله على سائر مخلوقاته، وإذا كان المؤمن العادي الذي يستقيم في حياته تنزل عليه الملائكة وتبشره بمقامه في الجنة فلا يخاف من عذاب الله ولا يخزن... فما بال عظماء الصحابة الذين هم خير الخلق بعد رسول الله - كما تعلمنا ذلك - يتمنون أن يكونوا عذرة).





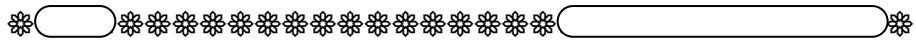
بالنساء على الفرش، ولخرجتم إلى الصدقات تجأرون إلى الله {<sup>(١)</sup>، وهذا كله يورث الاستقامة على الطاعة، وحسن العبادة، والانقطاع إلى الله تعالى، قال تعالى: ﴿رِجَالٌ لَا لِيهِمْ بَحْرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور: ٣٧]، وقال عنه: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [السجدة: ١٦]، فَوَصَفَ الله عباده بالخوف والعبادة دليل تلازمها واجتماعها.

وبعكس هذا عدم الخوف فإنه مصاحب للتفريط وترك العمل، قال تعالى في وصف الكفار: ﴿مَأْسَلِكُمْ فِي سَفَرٍ﴾ ٤٢ ﴿قَالُوا لَوْلَا لَزَمْنَاكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ٤٣ ﴿وَلَوْ نَفَعْنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ ٤٤ ﴿خَوْضٌ مَعَ الْحَايِضِينَ﴾ ٤٥ ﴿وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ ٤٦ [المدر: ٤٢-٤٦]، إلى أن قال: ﴿كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾ ٥٣ [المدر: ٥٣]، فوصفهم بعدم العمل وعدم الخوف. وبهذا يتبين جهل هذا الطاعن في ذمه الشيخين بالخوف، الذي هو من أخص صفات المؤمنين العاملين.

الوجه الثالث: أن الله تعالى أخبر عن مريم عليها السلام بنظير ما ثبت عن أبي بكر، وعمر في قوله: ﴿قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا﴾ [مريم: ٢٣]. قال ابن عباس في معنى نسياً منسياً أي: «لم أخلق ولم أك شيئاً». وقال قتادة: «أي: شيئاً لا يُعرف ولا يُذكر». وقال الربيع بن أنس هو: (السَّقْط)<sup>(١)</sup>.

(١) سبق تخريجه.

(٢) تفسير الطبري (٨/ ٣٢٥ - ٣٢٦).



وثبت عن علي عليه السلام أنه قال يوم الجمل لابنه الحسن: «يا حسن ليت أباك مات منذ عشرين سنة»<sup>(١)</sup>.

كما ثبت عن أبي ذر قوله: «والله لو ددت أني شجرة تعصد»<sup>(٢)</sup>، فهل هؤلاء مذمومون بهذا؟ فإن لم يكونوا مذمومين فلم القدح في الشيخين بمثل ما ثبت عن هؤلاء؟

**الوجه الرابع:** أن قول صاحبنا هذا إن المؤمن العادي تنزل عليه الملائكة وتبشره بمقامه في الجنة، وأنه لا يخاف ولا يحزن، وهو يشير بهذا لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ [فصلت: ٣٠]، فهذا من جهله العظيم وفهمه السقيم لمعنى الآية فإن هذه البشارة الواردة في الآية إنما تكون عند الموت، كما ذكر ذلك المفسرون ونقلوه عن أئمة التفسير: كمجاهد والسدي وزيد بن أسلم، وابنه وغيرهم<sup>(٣)</sup>، والمسلم قبل ذلك لا يدري هل يبشر بهذا أم لا، فهو دائماً خائف وجل، لا يعلم بم يختم له، وخوف الشيخين من ربهما أمر طبيعي، بل هو اللائق بهما لكمال علمهما بالله ومعرفتهما به، والله يقول: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨] ولا يشكل على هذا بشارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم للشيخين بالجنة فإن الخوف من الله من أخص صفات المؤمنين الراسخة في قلوبهم، التي لا ترتفع بشيء ولا يستطيعون دفعها، بل كلما ازداد العبد إيماناً وعلماً وطاعة لله ازداد خوفاً، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخشى الأمة لله كما أخبر بذلك عن نفسه وأقسم عليه في قوله: {أما والله إني لأخشاكم

(١) تاريخ الأمم والملوك (٤/٥٣٧)، البداية والنهاية (٧/٢٥١).

(٢) جامع الترمذي (٤/٥٥٦).

(٣) تفسير الطبري (١١/١٠٨)، وتفسير ابن كثير (٤/٩٩).







يتصفح أقرب ما لديه من كتب أهل السنة في الحديث - وأشهرها الصحيحان والسنن - ويقارن بين ما جاء فيها من الأحاديث في فضائل أبي بكر وفضائل علي ليقف بنفسه على حقيقة الأمر ومبلغ هذا الطاعن من العلم.

وسأورد فيما يلي أمثلة لبعض هذه الأحاديث الثابتة في فضائل أبي بكر ومناقبه، التي لم يشاركه فيها أحد من الصحابة:

فمن ذلك:

ما رواه الشيخان من حديث أبي سعيد الخدري قال: {خطب رسول الله ﷺ الناس وقال: إن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله، قال: فبكى أبو بكر فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خير فكان رسول الله ﷺ هو المخير، وكان أبو بكر أعلمنا، فقال رسول الله ﷺ: إن أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقين في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر} (١).

وفي الصحيحين أيضاً من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ بعثه علي جيش ذات السلاسل، قال: {فأتيته، فقلت: أي الناس أحب إليك، قال: عائشة، فقلت: من الرجال؟ قال: أبوها، قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر بن الخطاب فعدّ رجالاً} (٢).

ومن حديث أبي الدرداء قال: {كنت جالساً عند النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر آخذاً بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته فقال النبي ﷺ: أما صاحبكم فقد غامر فسلم وقال: يا رسول الله إني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء فأسرعت إليه ثم ندمت،

(١) رواه البخاري برقم (٣٦٥٤)، ومسلم برقم (٢٣٨٢).

(٢) سبق تخريجه.



فسألته أن يغفر لي فأبى عليّ فأقبلت إليك، فقال: يغفر الله لك يا أبا بكر ثلاثاً، ثم إن عمر ندم فأتى منزل أبي بكر فسأل: أثم أبو بكر؟ فقالوا: لا فأتى النبي ﷺ فجعل وجه النبي ﷺ يتمعر حتى أشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه، فقال: يا رسول الله والله أنا كنت أظلم (مرتين) فقال النبي ﷺ: إن الله بعثني إليكم فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدق، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركولي صاحبي (مرتين) فما أؤدي بعدها؟<sup>(١)</sup>.

قال ابن شاهين بعد ما روى الحديث: (تفرد أبو بكر الصديق بهذه الفضيلة لم يشركه فيها أحد)<sup>(١)</sup>.

وقال ﷺ: { ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما }<sup>(١)</sup>.

وفي الصحيحين عن أنس بن مالك عن أبي بكر رضي الله عنه قال: { قلت للنبي ﷺ وأنا في الغار: لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا }<sup>(١)</sup>.

وفي الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: { لقد هممت - أو أردت - أن أرسل إلى أبي بكر وابنه فأعهد، أن يقول القائلون، أو يتمنى المتمدنون، ثم قلت: يأبى الله ويدفع المؤمنون أو يدفع الله ويأبى المؤمنون }<sup>(١)</sup>.

ومن حديث أبي موسى الأشعري قال: { مرض رسول الله ﷺ فاشتد مرضه فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس، فقالت عائشة: يا رسول الله! إن أبا بكر رجل

---

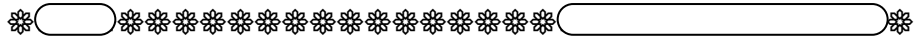
(١) سبق تخريجه.

(٢) كتاب اللطيف لابن شاهين (ص: ١٥٧).

(٣) أخرجه البخاري برقم (٣٦٥٣)، ومسلم برقم (٢٣٨١).

(٤) سبق تخريجه.

(٥) سبق تخريجه.



رقيق متى يقيم مقامك لا يستطيع أن يصلي بالناس، فقال: مري أبا بكر فليصل بالناس، فإنكن صواحب يوسف. قال: فصلى بهم أبو بكر حياة رسول الله ﷺ} (١).

وقد شهد له الصحابة بأنه كان أفضلهم ومنهم علي ؓ على ما روى البخاري من حديث محمد بن الحنفية قال: قلت لأبي: {أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر، وخشيت أن يقول: عثمان، قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين} (٢).

وفي خبر البيعة قال عمر لأبي بكر: «... أنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ» (٣)، وكان ذلك بحضور جمع من الصحابة فلم ينكر ذلك أحد فكان إجماعاً.

وعن ابن عمر قال: «كنا في زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحداً، ثم عمر ثم عثمان ثم نترك أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم» (٤).

فهذه نماذج مما ورد في فضل أبي بكر الصديق ؓ من المناقب والفضائل العظيمة التي لم يشاركه فيها غيره، مما جاء في الصحيحين أو أحدهما فقط من غير استقصاء لذلك، فكيف مع الاستقصاء!! فكيف بما جاء في غيرهما!! وأما ما جاء في كتب السنة عامة من فضائله الأخرى التي شاركه فيها بعض الصحابة كعمر وبقية الخلفاء فإنها أجل من أن تستوعب في هذا المقام.

وأشير هنا إلى ما تضمنته الأحاديث المتقدمة من تلك المناقب التي اختص بها دون غيره من عامة الصحابة فمنها:

(١) سبق تحريجه.

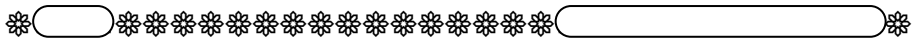
(٢) سبق تحريجه.

(٣) أخرجه البخاري برقم (٣٦٦٨).

(٤) أخرجه البخاري برقم (٣٦٩٧).



- ١- قول النبي ﷺ في حقه: {إنه أمن الناس عليه في صحبته وماله}.
  - ٢- قول النبي ﷺ في حقه: {لو كنت متخذاً غير ربي خليلاً لا تأخذت أبا بكر}.
  - ٣- أمر النبي ﷺ أن تسد الأبواب في المسجد إلا بابه.
  - ٤- إخبار النبي ﷺ أنه أحب الرجال إليه، وابنته أحب النساء إليه.
  - ٥- غضب النبي ﷺ له حتى تمعر وجهه، وانتصاره له، واستغفاره له ثلاثاً.
  - ٦- إخبار النبي ﷺ أنه صدقه من غير تردد ولا شك، بعد ما كذبه قومه.
  - ٧- قول النبي ﷺ في حقه: {هل أنتم تاركولي صاحبي} ولم يقل ذلك لأحد غيره، مما يدل على اختصاصه من الصحبة بما لم يبلغه غيره.
  - ٨- أنه صاحب النبي ﷺ في الهجرة وثاني اثنين في الغار، وقول النبي ﷺ له: {ما ظنك باثنين الله ثالثهما}.
  - ٩- إشارة النبي ﷺ لاستخلافه، وهمته أن يكتب بذلك كتاباً، ثم ترك ذلك ثقة بالله وبقيناً به. وأن الله يأبى غير ذلك ويأبى المؤمنون غيره، وهذا من أعظم مناقبه، وأنه لا يختلف في فضله بعد النبي ﷺ.
  - ١٠- شهادة الصحابة له بما فيهم علي عليه السلام أنه خير الناس بعد النبي ﷺ، وشهادة عمر له بأنه: سيدهم، وخيرهم، وأحبهم إلى رسول الله ﷺ، في جمع كبير من خيار الصحابة، فلم ينكر ذلك عليه أحد فدل على إجماعهم على ذلك.
  - ١١- تقديم النبي ﷺ له في الصلاة وصلاته بالناس في حياة النبي ﷺ.
- فهذه المناقب لم يشارك الصديق فيها أحد من الصحابة على الإطلاق، لا عمر ولا علي ولا غيرهما، فكيف يدعي هذا الطاعن أنه فتش في كتب أهل السنة فلم يجد لأبي



بكر من الفضائل ما يثبت لعلي، مع أن هذه الأحاديث قد جاءت في الصحيحين وهي مشهورة، لا تكاد تخفى على أحد من صغار طلاب العلم فكيف بمن يدعي البحث والتحقيق العلمي.

ومقارنة بما ثبت في حق أبي بكر من الفضائل التي لم يشاركه فيها غيره، فينبغي أن يعلم أن ما ثبت في حق علي عليه السلام من الفضائل ليست هي من خصائصه، بل قد يشاركه فيها غيره من الصحابة، وذلك أن من أجل ما ثبت في حق علي من الفضائل: حديث سعد بن أبي وقاص في صحيح مسلم أنه قال وقد ذكر عنده علي بن أبي طالب: {أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأن تكون لي واحدة منهن أحب إليّ من حمر النعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول له خَلَفَهُ في بعض مغازيه، فقال له علي: يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي، وسمعتة يقول يوم خيبر: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، قال: فتناولناها فقال: ادعوا لي علياً فأتي به أرمم فبصق في عينه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه، ولما نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦١]، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: اللهم هؤلاء أهلي {<sup>(١)</sup>.

فهذا الحديث مع ما فيه من المناقب العظيمة لعلي بن أبي طالب، إلا أنها ليست مما اختص به علي على غيره من الصحابة، كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله، قال بعد أن ذكر الحديث: (فهذا حديث صحيح رواه مسلم في صحيحه وفيه ثلاث فضائل لعلي لكن ليست من خصائص الأئمة، ولا من خصائص علي، فإن قوله: {وقد خلفه في بعض مغازيه فقال له علي: يا رسول الله تخلفني مع النساء والصبيان

(١) سبق تخرجه.



فقال له رسول الله ﷺ: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي} ليس من خصائصه، فإنه استخلف على المدينة غير واحد ولم يكن هذا الاستخلاف أكمل من غيره، ولهذا قال علي: «اتخلفني مع النساء والصبيان...» فبين له النبي ﷺ أن الاستخلاف ليس نقصاً ولا غضاظة فإن موسى استخلف هارون على قومه لأمانته عنده، وكذلك أنت استخلفتك لأمانتك عندي، لكن موسى استخلف نبياً، وأنا لا نبي بعدي، وهذا تشبيه في أصل الاستخلاف فإن موسى استخلف هارون على جميع بني إسرائيل، والنبي ﷺ استخلف علياً على قليل من المسلمين، وجمهورهم استصحبهم في الغزاة، وتشبيبه بهارون ليس بأعظم من تشبيهه أبي بكر وعمر، هذا بإبراهيم وعيسى، وهذا بنوح وموسى، فإن هؤلاء الأربعة أفضل من هارون، وكل من أبي بكر وعمر شبه باثنين لا بواحد، فكان هذا التشبيه أعظم من تشبيه علي، مع أن استخلاف علي له فيه أشباه وأمثلة من الصحابة، وهذا التشبيه ليس لهذين فيه شبيه، فلم يكن الاستخلاف من الخصائص ولا التشبيه بنبي في بعض أحواله من الخصائص.

وكذلك قوله: {لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، قال: فتناولنا، فقال: ادعوني علياً، فأتاه وبه رمد فبصق في عينيه ودفع الراية إليه ففتح الله على يديه}، وهذا الحديث أصح ما روي لعلي من الفضائل أخرجاه في الصحيحين من غير وجه، وليس هذا الوصف مختصاً بالأئمة ولا بعلي، فإن الله ورسوله يحب كل مؤمن تقي، وكل مؤمن تقي يحب الله ورسوله، لكن هذا الحديث من أحسن ما يحتاج به على النواصب الذين يتبرؤون منه ولا يتولونه، ولا يحبونه، بل قد يكفرونه أو يفسقونه، كالخوارج فإن النبي ﷺ شهد له بأنه يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله...







قال أبو نعيم بعد ذكر حديث: { لا يجبك إلا مؤمن .. } . قلنا: (هكذا نقول، وهذه من أشهر الفضائل وأبين المناقب لا يبغضه إلا منافق ولا يحبه إلا مؤمن ولو أوجب هذا الخبر خلافة، لوجبت إذاً الخلافة للأنصار، لأنه قال مثله في الأنصار) (١) ثم ساق الحديث.

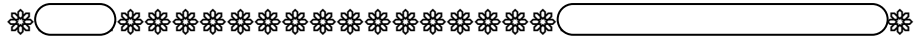
فهذه أعظم فضائل علي عليه السلام ومناقبه الثابتة في الأحاديث الصحيحة قد تبين عدم اختصاصه بها دون غيره، بل قد ثبت مثلها في حق من هو دون أبي بكر في الفضل، في حين أن ما ثبت لأبي بكر من الفضائل لم يشاركه فيها أحد لا علي ولا من هو أفضل منه، على ما تقدم تقريره بالأدلة الصحيحة الصريحة، الدالة على بطلان دعوى هذا الطاعن وظهور كذبه.

### شبهة أن أبا بكر خالف سنة النبي ﷺ في قتاله لماعني الزكاة:

ومن الشبهات أيضاً دعاء البعض أن أبا بكر خالف سنة النبي ﷺ في قتاله لما نعى الزكاة حيث قالوا: (والحادثة الثانية التي وقعت لأبي بكر في أول أيام خلافته وسجلها المؤرخون من أهل السنة والجماعة اختلف فيها مع أقرب الناس إليه وهو عمر بن الخطاب تلك الحادثة التي تتلخص في قراره بمحاربة مانعي الزكاة وقتلهم! فكان عمر يعارضه ويقول له: لا تقتلهم لأنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: {أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فمن قالها عصم مني ماله ودمه وحسابه على الله} .

وهذا نص أخرجه مسلم في صحيحه جاء فيه: {أن رسول الله ﷺ أعطى الراية إلى علي يوم خيبر فقال علي: يا رسول الله على ماذا أقاتلهم؟ فقال ﷺ: قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله محمد رسول الله، فإن فعلوا ذلك فقد منعوا منك دمائهم

(١) الرد على الرافضة (ص: ٢٤٤).



وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله { ولكن أبا بكر لم يقتنع بهذا الحديث وقال: «والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حقّ المال»، أو قال: «والله لو منعوني عقلاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله لقاتلتهم على منعه»، واقتنع عمر بن الخطاب بعد ذلك وقال: «ما إن رأيت أبا بكر مصمماً على ذلك حتى شرح الله صدري»، ولست أدري كيف يشرح الله صدور قوم بمخالفتهم سنة نبيهم).

### الجواب على هذه الشبهة:

١- إن قرار أبي بكر في قتال مانعي الزكاة هو الحق الموافق للكتاب والسنة، وما اتفقت عليه الأمة وفي هذا يقول الله سبحانه: ﴿فَإِذَا أَسْلَحَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخَذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾﴾ [التوبة: ٥] وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: ١١] فيبين الله سبحانه في هاتين الآيتين أن شروط التوبة والدخول في الإسلام يلزم منها إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وعدم التفريق بينهما لذلك قال عبد الله بن مسعود: «أمرتم بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، ومن لم يترك فلا صلاة له»، وعن ابن عباس ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ﴾ [التوبة: ١١]، قال: «حرمت هذه الآية دماء أهل القبلة»، ويقتضي ذلك أنهم إذا أخلوا بأداء الصلاة أو إيتاء الزكاة فإنه يباح قتالهم حتى يعودوا إلى أدائها كاملة، وهذا ما فعله الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه مع مانعي الزكاة لذلك قال ابن كثير معلقاً على هذه الآية: (ولهذا اعتمد الصديق رضي الله عنه في قتال مانعي الزكاة على هذه الآية الكريمة وأمثالها حيث حرمت قتالهم بشرط هذه الأفعال وهي الدخول في الإسلام والقيام بأداء واجباته، ونبه بأعلاها على أدائها، فإن أشرف أركان الإسلام بعد الشهادتين الصلاة التي

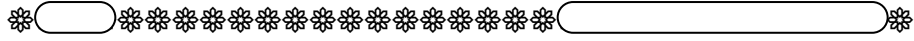
هي حق الله عز وجل وبعدها أداء الزكاة التي هي نفع متعدد إلى الفقراء والمحاويج، وهي أشرف الأفعال المتعلقة بالمخلوقين، ولهذا كثيراً ما يقرن الله بين الصلاة والزكاة، وقال عبد الرحمن بن زيد: افترضت الصلاة والزكاة جميعاً لم يفرق بينهما، وقرأ ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَعَاتُوا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِلُ الَّذِينَ يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ﴾ [التوبة: ١١]، وأبا أن يقبل الصلاة إلا بالزكاة، وقال: رحم الله أبا بكر، ما كان أفقهه).

٢- أما السنة فقد أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: {أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله} (١)، فهذا الحديث الصحيح يظهر بوضوح أن عصمة الدم والمال لا تتحقق إلا بتحقيق الإيمان، والإيمان الحقيقي لا يتحقق إلا بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وإذا منع الناس الزكاة وجب هنا القتال من أجل أخذها من المطالب بها إلى مستحقيها، وهذا ما فعله أبو بكر الصديق.

٣- يبدو أن هذا الطاعن لا يعلم أن كتب المسلمين من شيعة وسنة يثبتون أن الزكاة مثل الصلاة تماماً، ومن المسلم به أن تارك الصلاة يقتل على القول الصحيح المؤيد بالكتاب والسنة فجعل الزكاة مثل الصلاة بين أن حكمها واحد.

يقول المحقق المحدث المتبحر محمد الحر العاملي في كتابه وسائل الشيعة: (عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالاً: فرض الله الزكاة مع الصلاة، وعن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى قرن الزكاة بالصلاة فقال: ﴿أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَعَاتُوا

(١) صحيح البخاري برقم (٢٥)، صحيح مسلم برقم (٢١).



الزَّكَاةَ ﴿ فمن أقام الصلاة ولم يؤت الزكاة لم يتم الصلاة <sup>(١)</sup>، فهل يريد هذا الطاعن أكثر من ذلك؟! لا بأس! وهذا رئيس المحدثين يروي في كتابه من لا يحضره الفقيه وهو أحد الكتب الأربعة التي تمثل مرجع الإمامية في الفروع والأصول: (عن أبي عبد الله عليه السلام: «من منع قيراطاً من الزكاة فليس بمؤمن ولا مسلم وهو قول الله عز وجل: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ۗ ﴾ <sup>(١١)</sup> لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۗ ﴾

[المؤمنون: ٩٩-١٠٠] وفي رواية أخرى: لا تقبل له صلاة. وعن أبي جعفر عليه السلام، قال: «بيننا رسول الله ﷺ في المسجد إذ قال: قم يا فلان قم يا فلان قم يا فلان حتى أخرج خمسة نفر فقال: اخرجوا من مسجدنا لا تصلوا فيه وأنتم لا تزكون».

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من منع قيراطاً من الزكاة فليمت إن شاء يهودياً أو نصرانياً»، ولا يكتفي بذلك بل يبيح قتله صراحة فيورد عن أبان بن تغلب عنه عليه السلام، أنه قال: «دمان في الإسلام حلال من الله تبارك وتعالى لا يقضي فيها أحد حتى يبعث الله عز وجل قائمنا أهل البيت، فإذا بعث الله عز وجل قائمنا أهل البيت حكم فيها بحكم الله عز وجل، الزاني المحصن يرحمه، ومانع الزكاة يضرب عنقه» <sup>(١)</sup>! فكيف إذن يعترض هذا الطاعن على أبي بكر قتاله لمانعي الزكاة حتى يعطوها وليس قتلهم بالطبع.

٤- أما بالنسبة لاعتراض عمر بن الخطاب في البداية على أبي بكر فلأن الأمر قد استشكل عليه فقال: {كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ: أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَصِمَ مِنِّي مَالُهُ وَدَمُهُ وَنَفْسُهُ إِلَّا بِحَقِّهِ وَحَسَابِهِ عَلَى اللَّهِ} فاستدل على العموم وبظاهر الكلام ولم ينظر في آخره وهو

(١) وسائل الشيعة (٦/١١).

(٢) من لا يحضره الفقيه (٢/١٢).



بحقه فردّ عليه أبا بكر بأنه سيقاتل من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال فجعل الزكاة كالصلاة، ومعلوم أن قتال تارك الصلاة مما أجمع عليه الصحابة، والصلاة وحدها كافية لرد ما توهمه عمر من الحديث الذي احتجّ به، والذي يعضد ويقوّي قول أبي بكر هذا، هو الحديث الذي رواه ابن عمر والذي جاء في آخره {إلا بحق الإسلام} واستيفاء الحق المتضمن لعصمة الدم والمال هي الأمور المذكورة بالحديث، ولما تبين ذلك لعمر وظهر له صواب قول أبي بكر تابعه على قتال القوم فقال: «فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق»، بما ظهر له من الأدلة والحجج المقامة على أن ما ذهب إليه أبو بكر هو الحق.

٥- وبالنسبة لحديث علي يوم خيبر فيرد عليه بنفس الرد على حديث عمر، ويرده أيضاً بأن تارك الصلاة مما أجمع الصحابة على قتاله، فالحديث عام وتخصه الأحاديث الأخرى، على أن قوله عليه السلام لعلي: {إلا بحقها} فمن حقها كما بينت إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة.

٦- لعلّ أحداً يتساءل: كيف لم يعرف عمر بن الخطاب بحديث ابن عمر؟ نقول: إن في اعتراض عمر ليدل أنه لم يحفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ما رواه ابن عمر وغيره من الرواة، ولعل ابن عمر وأبا هريرة سمعا هذه الزيادات في مجلس آخر، ولو أن عمر سمع بهذا الحديث لما خالف أبا بكر الصديق واحتج بالحديث الآخر لذلك يقول ابن حجر: (وفي القصة دليل على أن السنة قد تحفى على بعض أكابر الصحابة ويتطلع عليها آحادهم)، ولهذا لا يلتفت إلى الآراء ولو قويت مع وجود سنة تحالفها، ولا يقال: كيف خفي هذا على فلان؟

ثم يقول هذا التائه: (وهذا التأويل منهم لتبرير قتال المسلمين الذين حرّم الله قتلهم إذ قال في كتابه العزيز: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا

نَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ أَسْلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَارِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ أَلَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾ [النساء: ٩٤].

قلت:

يأبى هذا الطاعن إلا أن يضيف الأدلة تلو الأدلة على إثبات جهله، فهو لا يرجع لسبب نزول الآية أو إلى أقوال المفسرين، وأما بالنسبة لهذه الآية فقد أخرج البخاري في صحيحه سبب نزولها فعن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وَلَا نَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ أَسْلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ قال ابن عباس: {كان رجل في غنيمة له، فلحقه المسلمون، فقال: السلام عليكم، فقتلوه وأخذوا غنيمته، فأنزل الله في ذلك إلى قوله ﴿تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ تلك الغنيمة<sup>(١)</sup>، فبالله ما دخل قضية أبي بكر وعمر بهذه الآية فهما لم يختلفا على تكفير مانعي الزكاة وإنما اختلفا على جواز قتالهم، والقتال غير القتل، ومانعو الزكاة بغاوة ووجب أخذ الزكاة منهم بالقوة، وأبو بكر أجاز قتالهم لا قتلهم ولم يقل: هؤلاء كفارٌ كأمثال مسيلمة الكذاب والأسود العنسي الذين قاتلهم الصديق أيضاً واعتبرهم كفاراً وسبى ذراريهم، وساعده في ذلك أكثر الصحابة واستولد علي بن أبي طالب جارية من سبي بني حنيفة، فولدت له محمد الذي يدعى ابن الحنيفة، فأبو بكر أجاز قتال مانعي الزكاة لا لأنهم كفار بل لأنهم أخلوا بحق من حقوق الإسلام، ولم نعلم أن أبا بكر قاتل من جاءه مسلماً مستسليماً ذاعناً للحق، ولم يقاتل أبو بكر مانعي الزكاة لعرض الدنيا بل قاتلهم للحفاظ على شمولية هذا الدين، فكيف يستشهد هذا الطاعن بهذه الآية على قضية أبي بكر مع مانعي الزكاة!؟

(١) رواه البخاري برقم (٤٥٩١)، ومسلم برقم (٣٠٢٥).



ثم يتقدم خطوات في هذيانه فيقول: (على أن هؤلاء الذين منعوا إعطاء أبي بكر زكاتهم لم ينكروا وجوبها ولكنهم تأخروا ليتبينوا الأمر ويقول الشيعة: إن هؤلاء فوجئوا بخلافة أبي بكر وفيهم من حضر مع رسول الله حجة الوداع وسمع منه النص على علي بن أبي طالب فترثوا حتى يفهموا الحقيقة، ولكن أبا بكر أراد إسكاتهم عن تلك الحقيقة وبها أنني لا أستدل ولا أحتج بما يقوله الشيعة!! سأترك هذه القضية لمن يهّمه الأمر لبحث فيها).

فأقول له متسائلاً: ألا يهملك هذا الأمر؟ فلماذا لم تبحث فيه؟! أليس لأنه أدنى من أن يلتفت إليه! ولماذا ذكرته في كتابك مستدلّاً به؟ ومن أين جئت بهذا الادعاء الذي يقول بأن مانعي الزكاة تأخروا في دفعها ليتبينوا الأمر ولأنهم فوجئوا هكذا بخلافة أبي بكر إلى آخر هذا المين!!

ثم يقول: (على أنني لا يفوتني أن أسجّل هنا أن صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم وقعت له في حياته قصة ثعلبة الذي طلب منه أن يدعو له بالغنى وألح في ذلك وعاهد الله أنه يتصدق ودعا له رسول الله وأغناه الله من فضله وضائق عليه المدينة وأرجاؤها من كثرة إبله وغنمه حتى ابتعد ولم يعد يحضر صلاة الجمعة، ولما أرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم العاملين على الزكاة رفض أن يعطيهم شيئاً منها قائلاً: إنما هذه جزية أو أخت الجزية، ولم يقاتله رسول الله ولا أمر بقتاله وأنزل فيه قوله: ﴿ وَمِنهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [التوبة: 75-76] وجاء ثعلبة بعد نزول الآية وهو يبكي وطلب من رسول الله قبول زكاته وامتنع الرسول حسب ما تقول الرواية، فإذا كان أبو بكر وعمر يتبعان سنة الرسول فلماذا هذه المخالفة وإباحة دماء المسلمين الأبرياء لمجرد منع الزكاة على أن المعتذرين لأبي بكر والذين يريدون تصحيح خطئه





يحدث عنه، وعن يحيى بن معين: ليس بشيء، وقال عمرو بن علي: متروك الحديث صاحب بدعة، وقال حاتم: متروك الحديث فهذه هي منزلة الحديث من ناحية السند وهي أوضح من أن أعلق عليها بالإضافة لتضعيف العلماء لهذه الرواية فقد ضعفها ابن حزم والبيهقي وابن الأثير والقرطبي والذهبي والهيثمي وابن حجر والسيوطي وغيرهم.

وأما من ناحية المتن فهي باطلة أيضاً وذلك للأسباب التالية:

أ- مخالفة القصة للقرآن الكريم، فمن أصول الشريعة التي قررها الله في كتابه وعلى لسان رسول الله ﷺ أن التائب لو بلغت ذنوبه عنان السماء ثم تاب، تاب الله عليه، قال جل شأنه: ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١٧ ﴾ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝١٨ ﴾ [النساء: ١٧-١٨].

ودليل ذلك أيضاً قول الرسول ﷺ: {إن الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر} (١).

وهو بيان لقوله تعالى: ﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ أَلَّئِنَّ ﴾ فالآية استثنت هذه الحالة فقط وأنها لا تقبل التوبة، وهذا دليل خطاب يدل على أن غير هذه الحالة تقبل فيها التوبة وهو ما قبل الموت، والقصة تؤكد أن ثعلبة تاب توبة نصوحاً فجاء يعرض صدقته على الرسول ﷺ وأكد توبته مراراً فجاء أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم لكنهم رفضوا قبول توبته، وأخبروه أن الله لم يقبل توبته، وهذا

(١) رواه الترمذي برقم (٣٥٣٧).





ب- أمر آخر يدحض هذه القصة ويردها، ويزيد في وجوب استبعادها، والذود عن عرض صاحبها ودينه، هو أن ثعلبة بن حاطب رضي الله عنه لا تُعلم له سنة وفاة على الحقيقة، وقد اختلف في سنة وفاته على أقوال عديدة. فأصحاب هذه القصة جعلوه متوفياً في خلافة عثمان رضي الله عنه، وهذا القول مردود من حيث السند لأنه أتى بإسناد واحد واه! وقيل: إنه استشهد في أحد، وقيل: إنه استشهد في غزوة خيبر، والقول الثاني ذكره ابن عبد البر وابن حجر. وسواء كان استشهاده في أحد أو خيبر، فالرجل توفي في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند بعضهم وهو معارض للقصة القائلة بأنه هلك في خلافة عثمان، وما دام الاحتمال وارداً مع القصة، وهو ضعيف الإسناد لا يعتمد عليه، فإنه يتعين علينا المصير إلى الاحتمال الثاني أو الثالث، إذ لم يذكر غيرهما وهما ينسفان القصة نسفاً، ويقتلعان جذورها. أو التوقف في هذا الصدد إذ لم يتبين لنا ورود خبر صحيح بأحد هذين القولين، أو بهما.

ت- إن أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم لا يستطيعون أن يمنعوا أحداً من عبادة يريد أداءها، وإلا كانوا صادين عن سبيل الله وحاشاهم بل إننا لنعجب من هذا، وأبو بكر رضي الله عنه قد حارب مانعي الزكاة، وقال: «والله لو منعوني عقلاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقاتلتهم عليه»، فكيف ينسجم قتاله لمانعي الزكاة مع منعه لمريد إخراج الزكاة من ذلك؟ ثم ألم يكن بإمكان ثعلبة أن يخرج زكاة ماله على فقراء المنطقة التي كان يعيش فيها؟

ث- إن المعروف من أحكام الإسلام أنه يعامل الناس على ظواهر أحوالهم وتلك هي كانت معاملة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للمنافقين، مع معرفته بنفاقهم، بل إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد صلى على عبد الله بن أبي ابن سلول، وأعطاه ثوبه ليكفن فيه، عملاً بما كان يظهر من إسلامه، مع أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعلم أنه في الدرك الأسفل من النار، فأين فعلة ثعلبة من هذا كله؟!



ج- إن هذه القصة تخالف أسلوب الرسول ﷺ، وأسلوب الصحابة في معاملة مانعي الزكاة، إذ إن الزكاة حق المال كما سبق هي حق للفقراء والمساكين وغيرهم، فالإمام مطالب بتحصيلها إذا امتنع الأغنياء من الدفع، أما رسول الله ﷺ فقد قال: {من أعطى زكاة ماله مؤتجراً فله أجرها، ومن منعها، فإننا آخذوها وشطر ماله، عزمة من عزمات ربنا، ليس لآل محمد منها شيء} (١)، فضعاف النفوس والبخلاء الجشعون من أصحاب الأموال، ليس من الصواب معهم أن يعاملوا بما يوافق أهواءهم ورغباتهم، بل الحق معاكستهم فيما يرغبون مما هو محرّم، لأنه أصلح لأحوالهم وأعون لهم على نفوسهم وأجدي عائدة على المجتمع المسلم الذي ابتلي بأمثالهم! فهذه الرواية باطلة سنداً وامتناً.

#### شبهة موقف أبي بكر من خالد بن الوليد ومقتل مالك بن نويرة:

ومن هذه الشبهات قول هذا الطاعن: (أما الحادثة الثالثة التي وقعت لأبي بكر في أول خلافته واختلف فيها مع عمر بن الخطاب وقد تأوّل فيها النصوص القرآنية والنبوية: تلك هي قصة خالد بن الوليد الذي قتل مالك بن نويرة صبراً ونزاً على زوجته فدخل بها في نفس الليلة. وكان عمر يقول لخالد: يا عدوّ الله قتلت امرءاً مسلماً ثم نزوت على امرأته، والله لأرجمنك بالأحجار، ولكن أبا بكر دافع عنه وقال هبه يا عمر، تأوّل فأخطأ فارفع لسانك عن خالد، وهذه فضيحةٌ أخرى سجّلها التاريخ لصحابي من الأكابر!! إذا ذكرناه، ذكرناه بكل احترام وقداسة، بل ولقبناه بسيف الله المسلول!! ماذا عساني أن أقول في صحابي يفعل مثل تلك الأفعال يقتل مالك بن نويرة الصحابي الجليل!!! سيد بني تميم وسيد يربوع وهو مضرب الأمثال في الفتوة والكرم والشجاعة. وقد حدّث المؤرخون أن خالداً غدر بهالك وأصحابه وبعد أن

---

(١) رواه أبو داود برقم (١٥٧٥).

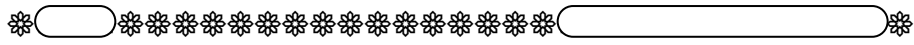


وضعوا السّلاح وصلّوا جماعة أو ثقوهم بالحبال وفيهم ليلي بنت المنهال زوجة مالك وكانت من أشهر نساء العرب بالجمال ويقال أنه لم ير أجمل منها وفتن خالد بجملها، وقال له مالك: يا خالد! ابعثنا إلى أبي بكر فيكون هو الذي يحكم فينا، وتدخّل عبد الله بن عمر وأبو قتادة الأنصاري وألحّا على خالد أن يبعثهم إلى أبي بكر فرفض خالد وقال: لا أقالني الله إن لم أقتله. فالتفت مالك إلى زوجته ليلي وقال لخالد: هذه التي قتلتني، فأمر خالد بضرب عنقه وقبض على ليلي زوجته ودخل فيها في تلك الليلة.

### الرد:

- ١- لا بد أن يلاحظ القارئ قبل البدء في سرد الردود على هذا الطاعن الأفاك الذي لا يذكر إلا الرواية المكذوبة والتي لا يلتفت إليها ويحتج بها، ويتجاهل الروايات التي أوردتها كل كتب التاريخ المعروفة وهي التي طالما يحتج بها علينا عندما يعتقد أنها تخدم مبعثها، ويتجاهلها حينما لا يجد فيها بغيته للنيل من أهل السنة ولكن خاب ظنه.
- ٢- الروايتان اللتان ذكرهما المؤرخون واللذان أخفاهما هذا الطاعن وتحدثان عن خبر مقتل مالك بن نويرة هما:

الرواية الأولى: (... ولما قدم خالد البطاح بث السرايا وأمرهم بداعية الإسلام وأن يأتوا بكل من لم يجب وإن امتنع أن يقتلوه. وكان قد أوصاهم أبو بكر أن يؤذّنوا إذا نزلوا منزلاً فإن أذن القوم فكفوا عنهم وإن لم يؤذّنوا فاقتلوا وانهبوا، وإن أجابوكم إلى داعية الإسلام فسائلوهم عن الزكاة، فإن أقروا فاقبلوا منهم وإن أبوا فقاتلوهم. قال: فجاءته الخليل باليك بن نويرة في نفر معه من بني ثعلبة بن يربوع فاختلفت السرية فيهم. وكان فيهم أبو قتادة فكان فيمن شهد أنهم قد أذّنوا وأقاموا وصلّوا فلما اختلفوا أمر بهم فحبسوا في ليلة باردة لا يقوم لها شيء، فأمر خالد منادياً فنادى دفنوا أسراكم وهي في لغة كنانة القتل، فظن القوم أنه أراد القتل ولم يرد إلا الدفء فقتلوهم فقتل



ضرار بن الأزور مالكا، وسمع خالد الواعية فخرج وقد فرغوا منهم. فقال: إذا أراد الله أمراً أصابه).

وأما الرواية الثانية أن خالداً استدعى مالك بن نويرة فأثبه على ما صدر منه من متابعة سجاح، وعلى منعه الزكاة وقال: ألم تعلم أنها قرينة الصلاة؟ فقال مالك: إن صاحبكم يزعم ذلك، فقال: أهو صاحبنا وليس بصاحبك؟ يا ضرار اضرب عنقه، فضربت عنقه.

٣- أما الرواية التي اعتمدها هذا الطاعن والتي تدّعي أن خالداً أراد قتل مالك بن نويرة بسبب زوجته فلم يعيروها اهتمامهم لنكارتها وشذوذها، والتي عزاها بالهامش على المراجع التالية تاريخ أبي الفداء، وتاريخ اليعقوبي وتاريخ ابن السحنة ووفيات الأعيان، فبمجرد مراجعة بعض هذه المراجع يتضح لكل باحث عن الحق كذب هذا الطاعن في النقل، فلو راجعنا كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان في خبر مقتل مالك لوجدناه يورد القصة بخلاف ما أوردها هذا الطاعن، فابن خلكان أورد القصة على النحو التالي: (... ولما خرج خالد بن الوليد رضي الله عنه لقتالهم في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه نزل على مالك وهو مقدم قومه بني يربوع وقد أخذ زكاتهم وتصرّف فيها، فكلمه خالد في معناها، فقال مالك: أي آتي بالصلاة دون الزكاة، فقال له خالد: أما علمت أن الصلاة والزكاة معاً لا تقبل واحدة دون أخرى، فقال مالك: قد كان صاحبك يقول ذلك، قال خالد: وما تراه لك صاحباً؟ والله لقد هممت أن أضرب عنقك، ثم تجاوزاً في الكلام طويلاً فقال له خالد: إني قاتلك، قال: أو بذلك أمرك صاحبك؟ قال: وهذه بعد تلك؟ والله لأقتلنك. وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وأبو قتادة الأنصاري رضي الله عنه حاضرين، فكلما خالداً في أمره، فكره كلامهما، فقال مالك: يا خالد، ابعثنا إلى أبي بكر فيكون هو الذي يحكم فينا، فقد بعثت إليه غيرنا ممن جرّمه أكبر من جرّمنا، فقال خالد: لا أقالني الله إن أفلتت، وتقدّم إلى ضرار بن الأزور









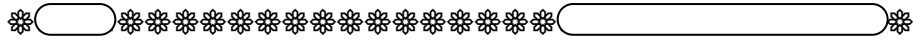
فأقول: إذا كان عمر بن الخطاب يعرف رأي أبي بكر في هذه القضية كما هو مذكور في الرواية قبل أن يقدم خالد عليهما، لأنها تجاولا في القضية، واشتد عمر على خالد، فنهنه أبو بكر وقال له: ارفع لسانك عن خالد، وقرظ خالداً وزكاه بما زكاه به رسول الله ﷺ فقال: إن خالداً سيف سلّه الله على الكافرين فلا أشيمه فكيف ساغ لعمر بن الخطاب بعد هذا أن يصنع بخالد هذا الصنيع مخالفاً رأي الخليفة؟

قد يقول قائل: إن عمر بن الخطاب ذلك الرجل الشديد في الدين، الذي يقف مع رأيه غير متخاذل لرأي أحد، قلنا: وأين ذهبت تلك الشدة بعد أن قابل خالد أبا بكر وأفضى إليه بحقيقة الأمر كما وقع وكما قدره هو ومن معه من أصحاب رسول الله ﷺ، وخرج على عمر يتوعده بهذه الكلمة الساخرة: هلم إلي يا ابن أم شملة؟ أكانت في تلك الصورة الهزيلة التي تحتم بها الرواية فصولها. فعرف عمر أن أبا بكر قد رضي عنه، فلم يكلمه ودخل بيته، وهذه المعرفة عند عمر قبل أن يلقي خالداً وينزع أسهمه ويحطمها، ولكن الرواة ينسون أو يغفلون؟ أم إن عمر غير رأيه وعرف أن خالداً بريء مما قذف به؟!!

ولو فرضنا جدلاً أن عمر قد أشار بقتله فيقال: غاية هذا أن تكون مسألة اجتهاد، كان رأي أبي بكر فيها أن لا يقتل خالداً، وكان رأي عمر فيها قتله، وليس عمر بأعلم من أبي بكر: لا عند السنة ولا عند الشيعة، ولا يجب على أبي بكر ترك رأيه لرأي عمر، ولم يظهر دليل شرعي أن قول عمر هو الراجح، فكيف يجوز أن يجعل مثل هذا عيباً لأبي بكر إلا من هو من أقل الناس علماً ودينياً؟.

٥- أما قوله: (وهذه فضيحة أخرى سجلها التاريخ لصحابي من الأكابر، إذا ذكرناه، ذكرناه بكل احترام وقداسة بل ولقبناه بسيف الله المسلول).





قد كان صاحبكم يزعم ذلك؟! ومعنى قوله ذلك أنه لم يقر بالزكاة هذا أولاً، وثانياً ذكر النبي ﷺ بقوله: صاحبكم، وهذا هو قول المشركين الذين لم يقرؤا بنبوة محمد ﷺ وعدم الإقرار وحده بالزكاة كافياً لقتله، وهذه الرواية ذكرها جميع المؤرخين بما في ذلك الأصفهاني في الأغاني وابن خلكان بخلاف اليعقوبي المعروف بالكذب فكيف يقال بعد ذلك أن مالكا صحابيٌّ جليل؟

... بل قد ذكر المؤرخون دليلاً آخر على موت مالك مرتداً فقالوا: التقى عمر بن الخطاب متمم بن نويرة أخو مالك، واستنشد عمر متمماً بعض ما رثى به أخاه، وأنشده متمم قصيدته التي فيها:

وكنا كندمانئٍ جديمة حقة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا  
فلما تفرقنا كأني ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معاً

فلما سمع عمر ذلك قال: هذا والله التآيين، ولوددت أني أحسن الشعر فأرثي أخي زيدا بمثل ما رثيت أخاك. قال متمم: لو أن أخي مات على ما مات عليه أخوك ما رثيته، فسر عمر رضي الله عنه لمقالة متمم وقال: ما عزاني أحد عن أخي بمثل ما عزاني به متمم (١).

وجاء في سياق آخر قول متمم صريحاً فقال: يا أمير المؤمنين! إن أخاك مات مؤمناً ومات أخي مرتداً، فقال عمر رضي الله عنه: ما عزاني أحد عن أخي بأحسن مما عزيتني به عنه (٢)، فهل يوجد أوضح من ذلك دليلاً على ردة مالك؟!

٧- أما عن زواجه بامرأة مالك وادعاء هذا الطاعن أنه دخل بها في نفس الليلة فهذا خلاف الحق، فقد ذكر ابن كثير أن خالداً اصطفي امرأه مالك ولما حلت بنا

(١) انظر: الكامل لابن الأثير (٢/٢١٨).

(٢) كتاب الأمالي لأبي عبد الله البيهقي (ص ٢٥-٢٦).



بها<sup>(١)</sup>، وذكر الطبري زواج خالد بقوله: (.. وتزوج خالد أم تميم ابنة المنهال، وتركها لينقضي طهرها)<sup>(٢)</sup>، وفي الكامل: (وتزوج خالد أم تميم امرأة مالك)<sup>(٣)</sup>، ولم يقل كما يدعي هذا الطاعن أنه دخل بها في نفس الليلة بل تزوجها لما حلت وإلا لذكر ابن الأثير ذلك.

ويقول ابن خلكان الذي استشهد به هذا الطاعن: (وقبض خالد امرأته، فقيل: أنه اشتراها من الفيء وتزوج بها، وقيل: أنها اعتدت بثلاث حيض ثم خطبها إلى نفسه فأجابته؟!)<sup>(٤)</sup>.

فأتساءل والقراء: من أين عرفت أن خالدًا دخل بامرأة مالك في نفس الليلة؟! فهل من جواب؟! فإذا كان خالد قد تزوج امرأة مالك بعدما استبرأت من حيضتها فهل هذا مما يذم عليه؟!

ثم يكابر فيقول: (ماذا عساني أن أقول في هؤلاء الصحابة الذين يستبيحون حرّمة الله ويقتلون النفوس المسلمة من أجل هوى النفس ويستبيحون الفروج التي حرّمها الله، ففي الإسلام لا تنكح المرأة المتوفى زوجها إلا بعد العدة التي حددها الله في كتابه العزيز، ولكن خالدًا اتخذ إلهه هواه فتردّي!!!).

أقول:

١ - ألا لعنة الله على المنافقين المكابرين الفاسدة سرائرهم الذين يطعنون بخير الناس، ولا حجة لديهم إلا الباطل والتحامل الذي لا يدل إلا على الحقد الدفين على

(١) البداية والنهاية (٦/٣٢٢).

(٢) تاريخ الأمم والملوك (٢/٢٧٣).

(٣) الكامل في التاريخ (٢/٣٥٨).

(٤) وفيات الأعيان (٦/١٤).



هذا الدين العظيم، وذلك بالطعن بصحابة النبي ﷺ الحاملين للكتاب والحافظين للسنة والذابين عن هذا الدين، والقادة المجاهدين في سبيل رب العالمين، حتى يسهل تدمير هذا الدين بالكلية من نفوس المسلمين.

٢- لا شك أن صحابة النبي ﷺ لا يستبيحون حرمة الله ويقتلون النفوس المسلمة من أجل هوى النفس فهذا ادعاء يعوزه الدليل والبرهان، وقد أوضحت قبل قليل عذر خالد بما يغني عن الإعادة، وأما أنهم يستبيحون الفروج التي حرمها الله فهذا لا يقوله إلا من تعفن قلبه وأغلق فؤاده، فقد أظهرت من مصادر هذا الطاعن نفسها أن خالدًا دخل بامرأة مالك بالحلل وبرضاها أيضاً.

ويتتابع هذا الطاعن في عمالته فيقول: (وأي قيمة للعدة عنده بعد أن قتل زوجها صبراً وظلماً وقتل قومه أيضاً وهم مسلمون بشهادة عبد الله بن عمر وأبي قتادة الذي غضب غضباً شديداً مما فعله خالد وانصرف راجعاً إلى المدينة، وأقسم أن لا يكون أبداً في لواءٍ عليه خالد بن الوليد) ثم يعزوها إلى تاريخ الطبري، وتاريخ يعقوبي وتاريخ أبي الفداء والإصابة.

فأقول:

١- هذه الرواية التي يعزوها هذا الطاعن للطبري هي نفس الرواية التي تدعي أن عمر هدد خالدًا برجمه بالأحجار، وقد ذكرت أنها رواية ضعيف.

٢- لم أجد لهذه الرواية أثراً في الإصابة ولكن يبدو أن تكثير المراجع أمر ذا أهمية لكي تثبت الكذبة.

٣- أما رأي أبي قتادة فهذا ما رآه وهو خلاف ما تأوله خالد في شأن مالك، ولا يضير خالد أن لا يسير أبو قتادة معه في غزواته لأنه اعتقد أنه فعل الصواب، وإذا كان فعل أبي قتادة صحيحاً فلماذا لم يفعل ذلك ابن عمر الذي اكتفى بإبداء رأيه ثم سار مع

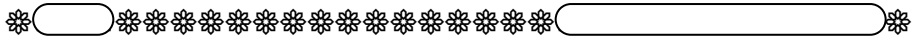


الجيش؟! فهذا لا يدل إلا على فقهه عليه السلام وعلمه أن خالداً ومن وافقوه على قتل مالك لا يصدر عن هوى، وأنهم إن أخطأوا فقد تأولوا، وأنا أريد أن أسأل هذا المنصف: لماذا أيد موقف أبو قتادة ضد خالد؟ وحكم على فعله بالبطلان؟! مع أن كلاهما قد تأول الأمر بحسب ما ظنَّه، ولماذا مثلاً لم يقف في صف ضرار بن الأزور الذي قتل مالكا، معتقداً رده موافقاً لخالد فهل يريد أخبارنا أن ضرار قتل مالكا لهوى في نفسه، وأنه وقف مع أبي قتادة منافحاً عن الحق؟! فأقول لهذا الأفاك: كفاك ثم كفاك إخراجاً للصحابة بإنصافك!!

ثم يستشهد بكلامٍ ممنوعٍ لحسين هيكلي في كتابه الصديق أبو بكر الذي يغرقه بالروايات ولا يفرق بين صحيحها وسقيمها، ثم يهذي بقوله: (وهل لنا أن نسأل الأستاذ هيكلي وأمثاله من علمائنا الذين يراوغون حفاظاً على كرامة الصحابة، هل لنا أن نسألهم: لماذا لم يقيم أبو بكر الحد على خالد؟ وإذا كان عمر كما يقول هيكلي مثال العدل الصارم فلماذا اكتفى بعزله عن قيادة الجيش ولم يقيم عليه الحد الشرعي حتى لا يكون ذلك أسوأ مثل يضرب للمسلمين في احترام كتاب الله كما ذكر؟ وهل احترمو كتاب الله وأقاموا حدود الله؟ كلا إنها السياسة وما أدراك ما السياسة! تصنع الأعاجيب وتقلب الحقائق وتضرب بالنصوص القرآنية عرض الجدار).

فأقول:

لقد بينت فيما سبق أن خالداً قتل مالكا لأنه رآه مرتداً وقد ذكرت الأسباب التي دعت خالد لاعتقاد ذلك وهي أسباب في نظري تظهر بوضوح ردة مالك، وعلى العموم غاية ما يقال في هذه الحادثة أن خالداً إن أخطأ في قتل مالك فيكون متأولاً وهذا لا يميز قتل خالد، وهذه القضية مثلها رواية أسامة بن زيد لما قتل الرجل الذي قال: لا إله إلا الله. وقال له النبي ﷺ: {يا أسامة! أقتلته بعد أن قال: لا إله إلا الله؟



يا أسامة! أقتلته بعد أن قال: لا إله إلا الله؟ يا أسامة! أقتلته بعد أن قال: لا إله إلا الله؟  
فأنكر عليه قتله، ولم يوجب عليه قوداً ولا دية ولا كفارة<sup>(١)</sup>.

وقد روى محمد بن جرير الطبري وغيره عن ابن عباس وقتادة (أن هذه الآية:  
قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقَ إِلَيْكُمْ أَسَلَكُمْ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ [النساء: ٩٤] نزلت في  
شأن مرداس، رجل من غطفان، بعث النبي ﷺ جيشاً إلى قومه، عليهم غالب  
الليثي، ففر أصحابه ولم يفر، قال: إني مؤن، فصبحت الخيل فسلم عليهم، فقتلوه  
وأخذوا غنمه، فأنزل الله هذه الآية وأمر رسول الله ﷺ برد أمواله إلى أهله وبديته  
إليهم، ونهى المؤمنين عن مثل ذلك)<sup>(٢)</sup>. وكذلك خالد بن الوليد قد قتل بني جذيمة  
متأولاً ورفع النبي ﷺ يديه وقال: {اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد}<sup>(٣)</sup>. ومع هذا  
لم يقتله النبي ﷺ لأنه كان متأولاً. فإذا كان النبي ﷺ لم يقتله مع قتله غير واحد من  
المسلمين من بني جذيمة للتأويل، فلأن لا يقتله أبو بكر لقتله مالك بن نويرة بطريق  
الأولى والأحرى.

والغريب أن هذا الطاعن يورد خبر خالد مع بني جذيمة ويحتج به على أبي بكر  
وهو يعلم أن النبي ﷺ لم يقتله، فكيف لم يجعل ذلك حجة لأبي بكر في أن لا يقتله؟!  
لكن من كان متبعاً لهواه أعماه عن اتباع الهدى.

وبعد ذلك هل لي أن أسأل هذا الدكتور المنصف: لماذا لم يقيم النبي ﷺ الحد على  
خالد بل ولم يعزله من قيادة الجيش بل أبقى عليه حتى وفاته؟ وهل هذا الأمر يعتبر  
أسوأ مثل يضرب للمسلمين في احترام كتاب الله؟! وهل النبي ﷺ ضرب

(١) رواه البخاري برقم (٤٢٦٩)، ومسلم برقم (٩٦).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٧٧/٩).

(٣) رواه البخاري برقم (٤٣٣٩).



بالنصوص القرآنية عرض الحائط؟! كلا ولكنها الخساسة التي يتمتع بها هذا الطاعن  
وما أدراك ما الخساسة!!

ثم ينهمك في غوايته فيقول: (وهل لنا أن نسأل بعض علمائنا الذين يروون في كتبهم أن رسول الله ﷺ غضب غضباً شديداً عندما جاء أسامة ليشفع في امرأة شريفة سرت. فقال ﷺ: {ويحك أتشفع في حدٍّ من حدود الله والله لو كانت فاطمة بنت محمد سرت لقطعت يدها، إنها أهلك من كان قبلكم إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحدّ}. فكيف يستكتون عن قتل المسلمين الأبرياء والدخول بنسائهم في نفس الليلة وهنّ منكوبات بموت أزواجهنّ وباليتمهم يستكتون! ولكنهم يحاولون تبرير فعل خالد باختلاق الأكاذيب وبخلق الفضائل والمحاسن حتى لقبوه بسيف الله المسلول، ولقد أدهشني بعض أصدقائي وكان مشهوراً بالمزح وقلب المعاني، فكنت أذكر مزايا خالد بن الوليد في أيام جهالتي وقلت له أنه سيف الله المسلول، فأجابني: إنه سيف الشيطان المسلول، واستغربت يومها، ولكن بعد البحث فتح الله بصيرتي وعرفني قيمة هؤلاء الذين استولوا على الخلافة وبدّلوا أحكام الله وعطلوها وتعّدوا حدود الله واخترقوها).

للرد على ذلك أقول:

١- روى البخاري الحديث بهذا اللفظ عن عائشة رضي الله عنها: {أن قريشاً أهتت بهم المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: من يكلم رسول الله ﷺ، ومن يجترئ عليه إلا أسامة، حب رسول الله ﷺ، فكلم رسول الله ﷺ، فقال: أتشفع في حدٍّ من حدود الله. ثم قام فخطب، قال: يا أيها الناس، إنما ضلّ من كان قبلكم، أنتم كانوا إذا سرق الشريف تركوه، وإذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحدّ، وأيم الله، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها} (١).

(١) سبق تخريجه.





وهذا الحديث من أظهر الحجج على هذا الطاعن نفسه لأنه يظهر بوضوح أن أسامة أراد أن يستشفع لأمرأة ثبت أنها سارقة بلا تأويل ولا شبهة والحدود كما هو معلوم تدرأ- أي تدفع- بالشبهات، فلو كان هناك شبهة لما دفع أسامة ليستشفع للمخزومية وهذا واضح في قول النبي ﷺ: {أتشفع في حدٍ من حدود الله} بخلاف فعل خالد الذي رأى أن مالكا قد ارتد بعد مناقشته له، فقتله، فأقل ما يقال أنه تأول فأخطأ، فكيف إذا ثبت بالبراهين والبيّنات ردة مالك، فلماذا إذن يساوي هذا الطاعن بين القضيتين؟!

٢- انظر أخي القارئ إلى هذا الطاعن الذي يتهم أهل السنة بأنهم يختلقون الأكاذيب والفضائل للقائد المجاهد خالد بن الوليد ويلقبونه بسيف الله المسلول وقد ثبت أن الذي قال ذلك هو النبي ﷺ، وكيف لا يكون كذلك وهو الذي قاد المسلمين من نصر إلى نصر، وأبلى في الجهاد أعظم البلاء حتى أنه اندق في يده يوم مؤتة تسعة أسياف فما صبرت معه إلا صحيفة يمانية، وثبت عنه أنه قال: «لقد منعني كثيراً من قراءة القرآن الجهاد في سبيل الله»<sup>(١)</sup>، وعندما اقتربت منيته قال كلاماً نقشه التاريخ على صفحاته لأجيال الأمة: «ما ليلة يهدى إليّ فيها عروس أنا لها محب أو أبشر فيها بغلام أحب إليّ من ليلة شديدة الجليد في سرية من المهاجرين أصبّح بها العدو، فعليكم بالجهاد»<sup>(٢)</sup>.

وذكر ابن عبد البر بالاستيعاب أنه قال: (لما حضرت خالد بن الوليد الوفاة قال: لقد شهدت مائة زحف أو زهاءها، وما في جسدي موضع شبر إلا وفيه ضربة أو طعنة أو رمية، ثم هأنذا أموت على فراشي كما يموت العَيْر، فلا نامت أعين الجبناء)<sup>(٣)</sup>.

(١) المطالب العلية (٤٠٤١).

(٢) سير أعلام النبلاء (١/٣٧٥).

(٣) الاستيعاب (٢/٤٣٠).



وحتى غير أهل السنة يعترفون ببطولة وشجاعة هذا القائد الأشم ولا يستطيعون إنكارها فيقول علامتهم عباس القمي في كتابه الكنى والألقاب: (هو الفتاك البطل الذي له الوقائع العظيمة، وكان يقول على ما حكى عنه: لقد شهدت كذا وكذا وقعة ولم يكن في جسدي موضع شبر إلا وفيه أثر طعنة أو ضربة وها أنا ذا أموت على فراشي لا نامت أعين الجبان)<sup>(١)</sup>.

ثم يطيش بسكرته فيقول: (فقد سجّل المؤرخون بأنه بعثه بعد تلك الواقعة المشينة إلى اليمامة التي خرج منها منتصراً وتزوج في أعقابها بنتاً كما فعل مع ليلي ولما تجف دماء المسلمين بعد ولا دماء أتباع مسيلمة!!، وقد عنّفه أبو بكر على فعلته هذه بأشد مما عنّفه على فعلته مع ليلي، ولا شك أن هذه البنت هي الأخرى ذات بعل، فقتله خالد ونزا عليها كما فعل بليلى زوجة مالك. وإلا لما استحقّ أن يعنّفه أبو بكر بأشد مما عنّفه على فعلته الأولى، على أن المؤرخين يذكرون نصّ الرسالة التي بعث بها أبو بكر إلى خالد بن الوليد وفيها يقول: لعمرى يا ابن أم خالد إنك لفارغ تنكح النساء وبفناء بيتك دم ألف ومائتي رجل من المسلمين لم يجف بعد، ولما قرأ خالد هذا الكتاب قال: هذا عمل الأعسر يقصد بذلك عمر بن الخطاب).

فأقول:

١- هذا الأثر لا يصح ففي سننه ابن حميد وهو ضعيف، ذكره العقيلي في الضعفاء<sup>(٢)</sup>، وكذا محمد بن اسحاق فهو في أفضل أحواله مختلف فيه، فهذا الأثر ضعيف ولا يحتاج به.

---

(١) الكنى والألقاب (١/٤١).

(٢) الضعفاء (١٦١٢).



٢- ولو فرضنا أنه صحيح فليس فيه ما يعيب خالداً رحمته، فإنه تقدم لمجاعة بن مرارة طالباً الزواج من ابنته فزوجها له، فلا أظن أن هذا الزواج مما يعيبه ولا أن زواجه بأكثر من امرأة يوجب مذمة أو حرمة.

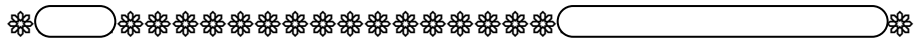
أما بالنسبة لاعتراض أبي بكر عليه فقد رد خالد مدافعاً عن نفسه معتذراً عن فعله بقوله: «أما بعد فلعمري ما تزوجت النساء حتى تم لي السرور، وقرت بي الدار، وما تزوجت إلا إلى امرئ لو عملت إليه من المدينة خاطباً لم أبل، دع إني استشرت خطبتي إليه من تحت قدمي، فإن كنت قد كرهت لي ذلك لدين أو دنيا أعتبتك، وأما حسن عزائي عن قتلى المسلمين فوالله لو كان الحزن يبغي حياً أو يرد ميتاً، لأبقى الحزن الحي ورد الميت، ولقد اقتحمت حتى أيست من الحياة وأيقنت الموت، وأما خدعة مجاعة إياي عن رأيي فإني لم أخطيء رأيي يومي، ولم يكن لي علم بالغيب، وقد صنع الله للمسلمين خيراً، أورثهم الأرض وجعل العاقبة للمتقين»<sup>(١)</sup>، وكتاب خالد هذا أوضح من التعليق عليه.

٣- يبدو أن الطاعن لا يستطيع أن يتخلص من كذبه! فهو يموه الحق بقوله: (ولا شك أن هذه البنت هي الأخرى ذات بعل فقتله خالد ونزا عليها، كما فعل بليلى زوجة مالك!!) ولا أعتقد أن هذا الطاعن الذي ذكر هذه القصة وعزا إلى مصادرهما في هامش كتابه لا يعلم أنها تذكر أن خالداً تقدم بالزواج من هذه المرأة إلى أبيها مجاعة وأنه وافق على زواجه منه.

وخلاصة القول بالنسبة لطعنه في خالد بن الوليد رحمته، بقتله مالك بن نويرة ودخوله بزوجه مع أنه كان مسلماً:

---

(١) خالد بن الوليد لصديق عرجون (ص ٢٠١).



أن مالك بن نويرة قد اختلف في أمره فقيل: إنه كان ممن منع الزكاة، وقيل: إنه صانع سجاح حين قدمت أرض الجزيرة، وقيل: إنه لما أسر وأُتي به لـخالد بن الوليد فأنبه على ما صدر منه من متابعة سجاح، وعلى منعه الزكاة، وقال: ألم تعلم أنها قرينة الصلاة؟ فقال مالك: إن صاحبكم كان يزعم ذلك، فقال: أهو صاحبنا وليس بصاحبك؟ فأمر بضرب عنقه، فضربت عنقه، وإن ثبت عنه هذا فهذا يدل على رده. وقيل: إن خالدًا لما أسره ومن كان معه - وكان ذلك في ليلة شديدة البرد - فنادى مناديه، أن ادفنوا أسراكم فظن القوم أنه أراد القتل فقتلوه، وقتل ضرار بن الأزور مالك بن نويرة، فلما سمع الداعية خرج وقد فرغوا منهم، فقال: إذا أراد الله أمرًا أصابه<sup>(١)</sup>.

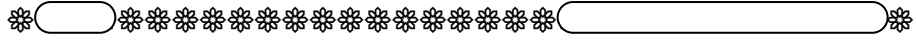
وعلى كل حال فقتل خالد لمالك بن نويرة: إما أن يكون لواحد من هذه الأسباب المذكورة، وإما أن يكون لسبب آخر لم نعلمه، وإما أن خالدًا لم يرد قتله أصلًا، وإنما قتل خطأ، فإن كل ذلك محتمل. وحينئذ فخالد معذور على كل حال، سواء أكان قتله بحق لسبب يوجب قتله، أو بخطأ ناشيء عن تأويل يعذر به، أو بغير قصد لا لوم عليه فيه.

وأما غضب عمر على خالد وقوله له ما قال، فهذا إن ثبت فلكونه يرى أن خالدًا كان مخطئًا في قتل مالك، ومع هذا فما كان يتهمه في دينه، بل كان يقول: إن في سيفه رهقًا.

وقد تقدم أن أمر مالك بن نويرة كان مشتبهًا، ولهذا اختلف الصحابة في قتله، فمنهم من كان على رأي خالد، ومنهم من كان على رأي عمر في تخطئه خالد بقتله،

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (٣/٢٧٨)، وما بعدها. والبداية والنهاية لابن كثير (٦/٣٢٦).



وقد كان الصديق يرى أن خالدًا في ذلك كان مجتهداً معذوراً ولذا قال لعمر: (هبه يا عمر تأول فأخطأ)<sup>(١)</sup>.

والمقصود أن كل واحد من الصحابة كان مجتهداً في إحقاق الحق، وأمرهم دائر بين الأجر والأجرين، فمجتهد مصيب له أجران، ومجتهد مخطئ له أجر واحد وخطؤه مغفور، ولا ينتقصهم في شيء من هذا إلا جاهل بأصول الشرع، أو زائغ عن الحق، كهذا الطاعن الذي امتلأ قلبه حقداً وضغينة على أصحاب رسول الله ﷺ، فسخر نفسه للطعن فيهم، والنيل منهم، مع ما هم عليه من المقامات الشريفة العالية في الدين، والسبق إلى سائر خصال البر والتقوى، وتعديل الله لهم في كتابه والرسول ﷺ في سنته، وما جعل الله لهم في قلوب المؤمنين من الحب والولاء، وما نشر لهم بينهم من الذكر الحسن وجميل الثناء.

وأما طعنه في خالد بقتله بني جذيمة وبراءة الرسول ﷺ من فعله.

فجوابه: أن خالدًا قتلهم متأولاً وذلك أنه لما دعاهم إلى الإسلام قالوا: صبأنا صبأنا، ومعنى (صبأنا) أي: انتقلنا من دين إلى دين، وقد كانت قريش تطلق على من أسلم أنه صابئ على سبيل الذم<sup>(٢)</sup>، فلم يقبل خالد منهم ذلك حيث لم يصرحوا بالإسلام، في حين أن بعض من كان معه من الصحابة كابن عمر وغيره أنكروا عليه، لأنهم عرفوا أنهم أرادوا الإسلام، ولذا قال ابن عمر راوي الحديث: «فلم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا فجعلوا يقولون: صبأنا صبأنا»<sup>(٣)</sup> وقد كان خالد متأولاً في قتلهم، غير مذموم بفعله، وإن كان مخطئاً فيه.

(١) أورده الطبري في تاريخه (٣/٣٧٨).

(٢) انظر: فتح الباري (٨/٥٧).

(٣) أخرجه البخاري برقم (٤٣٣٩).





وأما براءة الرسول ﷺ من فعله فلخشية المؤاخذة به من الله، وهذا لا يوجب الطعن في خالد، فالبراءة من الفعل الخاطيء شيء، وتأثيم صاحبه وذمه شيء آخر، وذلك أن العبد لا يؤاخذ بشيء من الأخطاء سواء في باب الاعتقاد، أو في باب الفروع إلا بعد أن تقام عليه الحجة وتنتفي عنه الموانع التي يعذر بها عند الخطأ، على ما هو مقرر في أصول الاعتقاد عند أهل السنة.

أما قول هذا الطاعن: (فهل لنا أن نتساءل أين هي عدالة الصحابة المزعومة التي يدعونها...) إلخ كلامه.

فيقال له: إن عدالة الصحابة ثابتة بالكتاب والسنة، وإجماع الأمة، ولا يتوصل أحد إلى القدح فيها إلا بعد إنكار النصوص القاطعة بعدالتهم من الكتاب والسنة، المتضمنة أحسن الثناء عليهم وأبلغه من الله ورسوله، ولذا كان القدح في الصحابة علامة الزنادقة والملاحدة، وقد تقدم فيما مضى من البحث عرض النصوص وأقوال أهل العلم في القطع بعدالة الصحابة، مما يغني عن إعادتها، وإنما أكتفي هنا بما ذكره الإمامان الجليلان أبو زرعة وأحمد -رحمهما الله تعالى- في حكم من طعن في الصحابة وقدح فيهم.

قال أبو زرعة رحمته: (إذا رأيت الرجل يتنقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا، ليبتلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة)<sup>(١)</sup>.

---

(١) رواه الخطيب في الكفاية (ص: ٤٩).



وقال الإمام أحمد رحمته الله: (إذا رأيت الرجل يذكر أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله بسوء، فاتهمه على الإسلام) (١).

وهذا الطاعن لم يقتصر على الطعن فقط، بل تعدى إلى ما هو أعظم منه وذلك باتهامه الصحابة بالردة كلهم، إلا القليل منهم.

يقول: (فالمتمعن في هذه الأحاديث العديدة التي أخرجها علماء أهل السنة في صحاحهم ومسانيدهم، لا يتطرق إليه الشك في أن أكثر الصحابة قد بدلوا، وغيروا، بل ارتدوا على أدبارهم بعده صلى الله عليه وآله إلا القليل، الذي عبر عنه بهمل النعم).

ردود أخرى على شبهة: (وأهمل حدود الله فلم يقتص من خالد بن الوليد ولا حدّه حيث قتل مالك بن نويرة، وكان مسلماً، وتزوج امرأته في ليلة قتله وضاجعها. وأشار عليه عمر بقتله فلم يفعل).

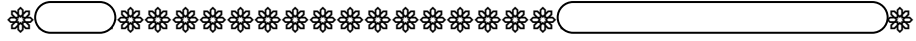
والجواب أن يقال أولاً: إن كان ترك قتل قاتل المعصوم مما يُنكر على الأئمة، كان هذا من أعظم حجة شيعة عثمان على عليّ؛ فإن عثمان خير من ملء الأرض من مثل مالك بن نويرة، وهو خليفة المسلمين، وقد قُتل مظلوماً شهيداً بلا تأويل مسوّغ لقتله. وعليّ لم يقتل قتلته، وكان هذا من أعظم ما امتنعت به شيعة عثمان عن مبايعة عليّ، فإن كان عليّ له عذر شرعي في ترك قتل قتلة عثمان، فعذر أبي بكر في ترك قتل قاتل مالك بن نويرة أقوى، وإن لم يكن لأبي بكر عذر في ذلك فعليّ أولى أن لا يكون له عذر في ترك قتل قتلة عثمان.

وأما الإنكار على أبي بكر في هذه القضية الصغيرة، وترك إنكار ما هو أعظم منها على عليّ فهو فرط وتناقض، وأهل السنة يجلون الاثنين ويعتذرون لهما.

---

(١) ذكره ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد (ص: ٢٠٩)، وشيخ الإسلام ابن تيمية في الصارم المسلول (ص: ٥٦٨).





وكذلك إنكارهم على عثمان كونه لم يقتل عبید الله بن عمر بالمهرمزان، هو من هذا الباب.

وإذا قال القائل: عليّ كان معذوراً في ترك قتل قتلة عثمان، لأن شروط الاستيفاء لم توجد: إما لعدم العلم بأعيان القتلة، وإما لعجزه عن القوم لكونهم ذوي شوكة، ونحو ذلك.

قيل: فشروط الاستيفاء لم توجد في قتل قاتل مالك بن نويرة، وقتل قاتل الهرمزان، لوجود الشبهة في ذلك، والحدود تُدرأ بالشبهات.

وإذا قالوا: عمر أشار على أبي بكر بقتل خالد بن الوليد، وعليّ أشار على عثمان بقتل عبید الله بن عمر.

قيل: وطلحة والزبير وغيرهما أشاروا على عليّ بقتل قتلة عثمان، مع أن الذين أشاروا على أبي بكر بالقود، أقام عليهم حجة سلّموا لها: إما لظهور الحق معه، وإما لكون ذلك مما يسوغ فيه الاجتهاد.

وعليّ لم يوافق الذين أشاروا عليه بالقود، جرى بينه وبينهم من الحروب ما قد علم. وقتل قتلة عثمان أهون مما جرى بالجملة وصفين فإذا كان في هذا اجتهاد سائغ، ففي ذلك أولى.

ثم يُقال: غاية ما يُقال في قصة مالك بن نويرة: إنه كان معصوم الدم وإن خالداً قتله بتأويل، وهذا لا يبيح قتل خالد، كما أن أسامة بن زيد لما قتل الرجل الذي قال: لا إله إلا الله. وقال له النبي ﷺ: يا أسامة أقتلته بعد أن قال: لا إله إلا الله؟ يا أسامة أقتلته بعد أن قال: لا إله إلا الله؟ يا أسامة أقتلته بعد أن قال: لا إله إلا الله؟ فأنكر عليه قتله، ولم يوجب عليه قوداً ولا دية ولا كفارة.



وأما ما ذكره من تزوجه بامرأته ليلة قتله، فهذا مما لم يعرف ثبوته. ولو ثبت لكان هناك تأويل يمنع الرجم. والفقهاء مختلفون في عدة الوفاة: هل تجب للكافر؟ على قولين. وكذلك تنازعوا هل يجب على الذميّة عدة الوفاة؟ على قولين مشهورين للمسلمين. بخلاف عدة الطلاق، فإن تلك سببها الوطء، فلا بد من براءة الرحم. وأما عدة الوفاة فتجب بمجرد العقد، فإذا مات قبل الدخول بها فهل تعدد من الكافر أم لا؟ فيه نزاع. وكذلك إن دخل بها، وقد حاضت بعد الدخول حيضة.

هذا إذا كان الكافر أصلياً. وأما المرتد إذا قتل، أو مات على رده. ففي مذهب الشافعي وأحمد وأبي يوسف ومحمد ليس عليها عدة وفاة بل عدة فرقة بائنة، لأن النكاح بطل بردة الزوج. وهذه الفرقة ليست طلاقاً عند الشافعي وأحمد، وهي طلاق عند مالك وأبي حنيفة، ولهذا لم يوجبوا عليها عدة وفاة، بل عدة فرقة بائنة، فإن كان لم يدخل بها فلا عدة عليها، كما ليس عليها عدة من طلاق.

ومعلوم أن خالداً قتل مالك بن نويرة لأنه رآه مرتدّاً، فإذا كان لم يدخل بامرأته فلا عدة عليها عند عامة العلماء، وإن كان قد دخل بها فإنه يجب عليه استبراء بحيضة لا بعدة كاملة في أحد قولهم، وفي الآخر بثلاث حيض. وإن كان كافراً أصلياً فليس على امرأته عدة وفاة في أحد قولهم. وإذا كان الواجب استبراء بحيضة فقد تكون حاضت. ومن الفقهاء من يجعل بعض الحيضة استبراء، فإذا كانت في آخر الحيض جعل ذلك استبراءً لدلالته على براءة الرحم.

وبالجملّة فنحن لم نعلم أن القضية وقعت على وجه لا يسوغ فيها الاجتهاد والطعن بمثل ذلك من قول من يتكلم بلا علم، وهذا مما حرّمه الله ورسوله.





يعرف في الأمة أحد تنقص الشيخين، أو تعرض لهما بقدرح لا من أهل السنة، ولا من أهل البدعة المنتسبين لهذه الملة، غير هؤلاء، وطعنه هذا من حيث الجملة هو أضعف من أن يتكلف في رده ونقضه لمخالفته لما هو معلوم للأمة بالضرورة من قيام هؤلاء الخلفاء بأمر الدين بعد رسول الله ﷺ وحسن بلائهم فيه، وإنما أقتصر هنا على ما ذكره من أمثلة لما ادعاه من مخالفة هؤلاء الخلفاء للسنة، مع بيان بطلان ما ادعاه وكذبه في ذلك.

أما الحادثة الأولى: وهي قوله محاصمة فاطمة لأبي بكر في الميراث فقد تقدم الرد عليه فيها، وبيان كذبه وتليسه بها لا مزيد عليه هنا.

وأما ما ذكر في الحادثة الثانية: وهي طعنه في أبي بكر بقتال المرتدين، الذين منعوا الزكاة بعد موت النبي ﷺ وارتدوا عن الإسلام.

فهذا مما أظهر الله به أمره، وكشف ستره، وما هو عليه من زندقة وإلحاد.

فتأمل أيها القارئ طعن هذا المنافق في أبي بكر وفي أصحاب رسول الله ﷺ، ودفاعه عن المرتدين الذين ارتدوا عن الدين بعد موت الرسول ﷺ، واعتذاره لهم وتخطئة الصحابة في قتالهم، لتعلم موقعه من الدين.

على أن المفترى بطعنه هذا ما هو إلا مقلد للذين سبقوه لهذا فرد العلماء عليهم في ذلك، حتى ظهر للناس زيف دعواهم وشدة افتراءهم.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله في رده على ابن المطهر بعد نقله كلامه في المسألة: (والجواب بعد أن يقال: الحمد لله الذي أظهر من أمر هؤلاء إخوان المرتدين، ما تحقق به عند الخاص والعام أنهم إخوان المرتدين حقاً، وكشف أسرارهم، وهتك أستارهم بألسنتهم، فإن الله لا يزال يطلع على خائنة منهم تبين عدوانهم لله ورسوله،

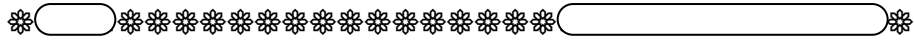












ويجاب أيضاً - على تقدير التسليم - بأن عدم ذلك ليس لعدم اللياقة بل لكونه وزيراً ومشيراً على ما هي العادة.

روى الحاكم عن حذيفة بن اليمان أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: {إني أريد أن أرسل الناس إلى الأقطار البعيدة لتعليم الدين والفرائض كما كان عيسى أرسل الحواريين. فقال بعض الحضار: يا رسول الله! مثل هؤلاء الناس موجودون فينا كأبي بكر وعمر، قال: إنه لا غنى لي عنهما، إنهما من الدين كالسمع والبصر} (١)، وأيضاً قال ﷺ: {أعطاني الله أربعة وزراء: وزيرين من أهل السماء ووزيرين من أهل الأرض، فأما وزيراي من أهل السماء فجبريل وميكائيل، وأما وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر} (٢).

وأيضاً لو كان عدم الإرسال موجباً لسلب اللياقة المزعومة!!! يلزم عدم لياقة الحسين معاذ الله تعالى من ذلك.

شبهة عدم تولية النبي ﷺ أبا بكر البتة عملاً في وقته:

قولهم: (لم يُولَّ النبي ﷺ أبا بكر البتة عملاً في وقته، بل ولى عليه عمرو ابن العاص تارة وأسامة أخرى. ولما أنفذه بسورة «براءة» ردّه بعد ثلاثة أيام بوحي من الله، وكيف يرتضي العاقل إمامة من لا يرتضيه النبي ﷺ بوحي من الله لأداء عشر آيات من «براءة؟!») .

والجواب: أن هذا من أبين الكذب؛ فإنه من المعلوم المتواتر عند أهل التفسير والمغازي والسير والحديث والفقهاء وغيرهم: أن النبي ﷺ استعمل أبا بكر على الحج

(١) مستدرک الحاكم (٧٨ / ٣) (٤٤٤٨).

(٢) رواه الترمذي برقم (٣٦٨٠)، والحاكم في المستدرک (٢ / ٢٩٠) (٣٠٤٧).



عام تسع، وهو أول حج كان في الإسلام من مدينة رسول الله ﷺ، ولم يكن قبله حج في الإسلام، إلا الحجة التي أقامها عتاب بن أسيد بن أبي العاص بن أمية من مكة؛ فإن مكة فتحت سنة ثمان، وأقام الحج ذلك العام عتاب بن أسيد، الذي استعمله النبي ﷺ على أهل مكة، ثم أمر أبا بكر سنة تسع للحج، بعد رجوع النبي ﷺ من غزوة تبوك، وفيها أمر أبا بكر بالمنادة في الموسم: {أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان} (١). ولم يؤمر النبي ﷺ غير أبي بكر على مثل هذه الولاية؛ فولاية أبي بكر كانت من خصائصه، فإن النبي ﷺ لم يؤمر على الحج أحداً كتأمير أبي بكر، ولم يستخلف على الصلاة أحداً كاستخلاف أبي بكر، وكان عليٌّ من رعيته في هذه الحجة؛ فإنه لحقه فقال: {أمير أو مأمور؟ فقال عليٌّ: بل مأمور} (٢). وكان عليٌّ يصلي خلف أبي بكر مع سائر المسلمين في هذه الولاية، ويأتمر لأمره كما يأتمر له سائر من معه، ونادى عليٌّ مع الناس في هذه الحجة بأمر أبي بكر.

وأما ولاية غير أبي بكر فكانت مما يشاركه فيها غيره، كولاية عليٍّ وغيره؛ فلم يكن لعليٍّ ولاية إلا ولغيره مثلها، بخلاف ولاية أبي بكر، فإنها من خصائصه، ولم يولَّ النبي ﷺ على أبي بكر لا أسامة بن زيد ولا عمرو بن العاص. فأما تأمير أسامة عليه فمن الكذب المتفق على كذبه.

وأما قصة عمرو بن العاص، فإن النبي ﷺ كان أرسل عمراً في سرية، وهي غزوة ذات السلاسل، وكانت إلى بني عذرة، وهم أحوال عمرو، فأمر عمراً ليكون ذلك سبباً لإسلامهم، للقرابة التي له منهم. ثم أردفه بأبي عبيدة، ومعه أبو بكر وعمر وغيرهما من المهاجرين. وقال: {تطاوعا ولا تختلفا. فلما لحق عمراً قال: أصلي

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه ابن إسحاق في السيرة (٤ / ١٩٠).



بأصحابي وتصلّي بأصحابك. قال: بل أنا أصلي بكم؛ فإنما أنت مدد لي. فقال له أبو عبيدة: إن رسول الله ﷺ أمرني أن أطاوعك، فإن عصيتني أطعتك. قال: فإنني أعصيك. فأراد عمرو أن ينازعه في ذلك، فأشار عليه أبو بكر أن لا يفعل<sup>(١)</sup>. ورأى أبو بكر أن ذلك أصلح للأمر، فكانوا يصلّون خلف عمرو، مع علم كل أحد أن أبا بكر وعمراً وأبا عبيدة أفضل من عمرو.

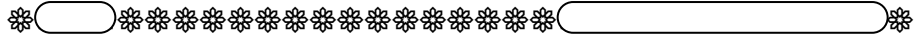
وكان ذلك لفضلهم وصلاتهم؛ لأن عمراً كانت إمارته قد تقدّمت لأجل ما في ذلك من تألّف قومه الذين أرسل إليهم لكونهم أقاربه. ويجوز تولية المفضول لمصلحة راجحة، كما أمر أسامة بن زيد، ليأخذ بثأر أبيه زيد بن حارثة، لما قُتل في غزوة مؤتة. فكيف والنبى ﷺ لم يؤمّر على أبي بكر أحداً في شيء من الأمور؟!!

بل قد علم بالنقل العام المتواتر أنه لم يكن أحد عنده أقرب إليه ولا أخص به، ولا أكثر اجتماعاً به ليلاً ونهاراً، سرّاً وعلانية، من أبي بكر، ولا كان أحد من الصحابة يتكلم بحضرة النبي ﷺ قبله، فيأمر وينهى، ويخطب ويفتي، ويقرّره النبي ﷺ على ذلك راضياً بما يفعل.

ولم يكن ذلك تقدماً بين يديه، بل بإذن منه قد علّمه، وكان ذلك معونة للنبي ﷺ، وتبليغاً عنه، وتنفيذاً لأمره؛ لأنه كان أعلمهم بالرسول وأحبهم إلى الرسول واتباعهم له.

وأما قولهم: إنه لما أنفذه ببراءة ردّه بعد ثلاثة أيام؛ فهذا من الكذب المعلوم أنه كذب. فإن النبي ﷺ لما أمر أبا بكر على الحج، ذهب كما أمره، وأقام الحج في ذلك العام، عام تسع، للناس، ولم يرجع إلى المدينة حتى قضى الحج، وأنفذ فيه ما أمره به

(١) أخرجه الطبري في تاريخه (٢/١٤٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢/٢٤).



النبي ﷺ؛ فإن المشركين كانوا يحجون البيت، وكانوا يطوفون بالبيت عراة، وكان بين النبي ﷺ وبين المشركين عهد مطلق، فبعث أبا بكر وأمره أن ينادي: {أن لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان}. فنادى بذلك من أمره أبو بكر بالنداء ذلك العام، وكان علي بن أبي طالب من جملة من نادى بذلك في الموسم بأمر أبي بكر، ولكن لما خرج أبو بكر أردفه النبي ﷺ بعلي بن أبي طالب لينبذ إلى المشركين العهود.

قالوا: وكان من عادة العرب أن لا يعقد العهود ولا يفسخها إلا المطاع، أو رجل من أهل بيته، فبعث علياً لأجل فسخ العهود التي كانت مع المشركين خاصة، لم يبعثه لشيء آخر؛ ولهذا كان علي يصلي خلف أبي بكر، ويدفع بدفعه في الحج، كسائر رعية أبي بكر الذين كانوا معه في الموسم.

وكان هذا بعد غزوة تبوك، واستخلافه له فيها على من تركه بالمدينة، وقوله له: {أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟}.

ثم بعد هذا أمر أبا بكر على الموسم، وأردفه بعلي مأموراً عليه لأبي بكر الصديق - ﷺ. وكان هذا مما دل على أن علياً لم يكن خليفة له، إلا مدة مغيبه عن المدينة فقط. ثم أمر أبا بكر عليه عام تسع. ثم إنه بعد هذا بعث علياً وأبا موسى الأشعري ومُعَاذاً إلى اليمن، فرجع علي وأبو موسى إليه، وهو بمكة في حجة الوداع، وكل منهما قد أهل بإهلال النبي ﷺ. فأما معاذ فلم يرجع إلا بعد وفاة النبي ﷺ، في خلافة أبي بكر الصديق ﷺ.

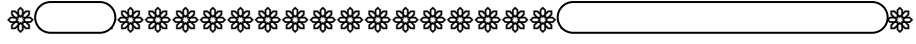
شبهة أن أبا بكر استخلف عمر والنبي ﷺ لم يستخلف أحداً:

ومنها أن أبا بكر استخلف عمر والنبي ﷺ لم يستخلف أحداً، فقد خالف بهذا

هدي النبي ﷺ !!







به قرينه من الملائكة وقرينه من الجن. والشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، كما في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: {ما من أحد إلا وقد وكل الله به قرينه من الملائكة وقرينه من الجن. قيل: وأنت يا رسول الله؟ قال: وأنا، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير} (١). وفي الصحيح عنه قال: {لما مرّ به بعض الأنصار وهو يتحدث مع صفية ليلاً، قال: على رسلكما، إنها صفية [بنت حبي]. ثم قال: إني خشيت أن يقذف الشيطان في قلوبكما شيئاً؛ إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم} (٢). ومقصود الصديق بذلك: إني لست معصوماً كالرسول ﷺ. وهذا حق.

وقول القائل: كيف تجوز إمامة من يستعين على تقويمه بالرعية؟ كلام جاهل بحقيقة الإمامة. فإن الإمام ليس هو ربّاً لرعيته حتى يستغني عنهم، ولا هو رسول الله إليهم حتى يكون هو الواسطة بينهم وبين الله. وإنما هو والرعية شركاء يتعاونون هم وهو على مصلحة الدين والدنيا؛ فلا بد له من إعاتتهم، ولا بد لهم من إعاتته، كأمر القافلة الذي يسير بهم في الطريق: إن سلك بهم الطريق اتبعوه، وإن أخطأ عن الطريق نبّهوه وأرشدوه، وإن خرج عليهم صائل يصول عليهم تعاون هو وهم على دفعه. لكن إذا كان أكملهم علماً وقدرة ورحمة كان ذلك أصلح لأحوالهم.

وكذلك إمام الصلاة إن استقام صلّوا بصلاته، وإن سها سبّحوا به فقوّموه إذا زاغ. وكذلك دليل الحاج إن مشى بهم في الطريق مشوا خلفه، وإن غلط قوّموه. والناس بعد الرسول لا يتعلمون الدين من الإمام، بل الأئمة والأمة كلهم يتعلمون الدين من الكتاب والسنة. ولهذا لم يأمر الله عند التنازع برد الأمر إلى الأئمة، بل قال تعالى: ﴿فَإِنْ نَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَردُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩] الآية؛ فأمر بالرد عند التنازع

(١) رواه مسلم برقم (٢٨٤١).

(٢) صحيح البخاري برقم (٢٠٣٥)، صحيح مسلم برقم (٢١٧٥).



إلى الله والرسول لا إلى الأئمة وولاية الأمور، وإنما أمر بطاعة ولاة الأمور تبعاً لطاعة الرسول. ولهذا قال النبي ﷺ: {إنما الطاعة في المعروف} (١). وقال: {لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق} (٢). وقال: {من أركم بمعصية الله فلا تطيعوه} (٣).  
وقول القائل: كيف تجوز إمامة من يستعين بالرعية على تقويمه، مع أن الرعية تحتاج إليه؟

وهذا وارد في كل متعاونين ومشاركين يحتاج كل منهما إلى الآخر، حتى الشركاء في التجارات والصناعات. وإمام الصلاة هو بهذه المنزلة؛ فإن المأمومين يحتاجون إليه، وهو يحمل عنهم السهو وكذلك القراءة عند الجمهور، وهو يستعين بهم إذا سها فينبهونه على سهوه ويقومونه، ولو زاغ في الصلاة فخرج عن الصلاة الشرعية لم يتبعوه فيها. ونظائره متعددة.

ثم يُقال: استعانة عليٍّ برعيته وحاجته إليهم كانت أكثر من استعانة أبي بكر، وكان تقويم أبي بكر لرعيته وطاعتهم له أعظم من تقويم عليٍّ لرعيته وطاعتهم له. فإن أبا بكر كانوا إذا نازعوه أقام عليهم الحججة حتى يرجعوا إليه، كما أقام الحججة على عمر في قتال مانعي الزكاة وغير ذلك، وكانوا إذا أمرهم أطاعوه. وعليٌّ ﷺ لما ذكر قوله في أمهات الأولاد وأنه اتفق رأيه ورأي عمر على أن لا يُبعن، ثم رأى أن يُبعن، فقال له قاضيه عبيدة السلماني: «رأيتك مع عمر في الجماعة أحب إلينا من رأيك وحدك في الفرقة». وكان يقول: «اقضوا كما كنتم تقضون؛ فإني أكره الخلاف، حتى يكون الناس جماعة أو أموت كما مات أصحابي» (٤).

(١) رواه البخاري برقم (٤٣٤٠)، ومسلم برقم (١٨٤٠).

(٢) رواه أحمد برقم (١٠٩٥).

(٣) رواه ابن ماجه برقم (٢٨٦٣).

(٤) رواه البخاري برقم (٣٧٠٧).







وتبيّن حينئذ حاجة الأئمة إلى الأمة، وأن الصديق هو الذي قال الحق وأقام العدل أكثر من غيره.

شبهة قول عمر في خلافة الصديق: ألا إن بيعة أبي بكر كانت فلتة وقي الله المؤمنين شرها:

ومنها أنه روي عن عمر بن الخطاب أنه قال: «ألا إن بيعة أبي بكر كانت فلتة وقي الله المؤمنين شرها، فمن عاد بمثلها فاقتلوه».

قالوا: ويؤيد هذه الرواية رواية البخاري في صحيحه فقد دلت صراحة على أن بيعة أبي بكر قد وقعت بغتة بلا تأمل ولا مشورة، وإنما بغير تمسك بدليل، فلم يكن إماماً بحق.

والجواب: أن هذا الكلام صدر من عمر في زجر رجل كان يقول: إن مات عمر أبايع فلاناً وحدي أو مع آخر كما كان في مبايعة أبي بكر ثم استقر الأمر عليها، فمعنى كلام الفاروق في رد لهذا القول أن بيعة رجل أو رجلين شخصياً من غير تأمل سابق ومراجعة أهل الحل والعقد ليست بصحيحة، وبيعة أبي بكر وإن كانت فجأة بسبب مناقشة الأنصار وعدم وجود فرصة للمشورة فقد حلت محلها وصادفت أهلها للدلائل على ذلك والقرائن على ما هنالك كإمامة الصلاة ونحوها وهذا معنى «وقي الله المؤمنين شرها» فلا يقاس غيره به. وفي آخر هذه الرواية التي رواها الشيعة «وأياكم مثل أبي بكر» أي في الأفضلية والخيرية وعدم الاحتياج إلى المشورة. على أنه قد ثبت عند أهل السنة وصح أن سعد بن عبادة وأمير المؤمنين علياً والزبير قد بايعوه بعد تلك المناقشة واعتذروا له عن التخلف أول الأمر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رداً على القول بأن بيعة أبي بكر فلتة وقي الله المسلمين شرها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه: (ولو كانت إمامته صحيحة لم يستحق



فاعلها القتل، فيلزم تطرق الطعن إلى عُمر. وإن كانت باطلة، لزم الطعن عليهما معاً. والجواب: أن لفظ الحديث سيأتي. قال فيه: «فلا يغترن امرؤ أن يقول: إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة فتمت. ألا وإيها قد كانت كذلك، ولكن وقى الله شرَّها، وليس فيكم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر». ومعناه أن أبا بكر بودر إليها من غير تريث ولا انتظار، لكونه كان متعيّناً لهذا الأمر. كما قال عمر: «ليس فيكم من تُقَطَّع إليه الأعناق مثل أبي بكر». وكان ظهور فضيلة أبي بكر على من سواه، وتقديم رسول الله ﷺ له على سائر الصحابة أمراً ظاهراً معلوماً. فكانت دلالة النصوص على تعيينه تُغني عن مشاوره وانتظار وتريث، بخلاف غيره؛ فإنه لا تجوز مبايعته إلا بعد المشاورة والانتظار والتريث، فمن بايع غير أبي بكر عن غير انتظار وتشاور لم يكن له ذلك. وهذا قد جاء مفسراً في حديث عمر هذا في خطبته المشهورة الثابتة في الصحيح، التي خطب بها مرجعه من الحج في آخر عمره. وهذه الخطبة معروفة عند أهل العلم، وقد رواها البخاري في صحيحه عن ابن عباس، قال: {كنت أقرئ رجالاً من المهاجرين: منهم عبد الرحمن بن عوف، فبينما أنا في منزله بمنى، وهو عند عمر بن الخطاب في آخر حجة حجَّها، إذ رجع إليَّ عبد الرحمن بن عوف، فقال: لو رأيت رجلاً أتى أمير المؤمنين اليوم، فقال: يا أمير المؤمنين، هل لك في فلان يقول: لو قد مات عمر لقد بايعت فلاناً، فوالله ما كانت بيعة أبي بكر إلا فلتة فتمت؟ فغضب عمر ثم قال: إني إن شاء الله لقائم العشية في الناس فمحدِّرهم هؤلاء الذين يريدون أن يغصبواهم أمورهم. فقال عبد الرحمن: فقلت: يا أمير المؤمنين! لا تفعل؛ فإن الموسم يجمع رعاك الناس وغوغاءهم، وإنهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم في الناس، وأنا أخشى أن تقوم فتقول مقالة يطيرها عنك كل مطير، وأن لا يعوها، وأن لا يضعوها على مواضعها، فأمهل حتى تقدم المدينة، فإنها دار الهجرة والسنة، فتخلص بأهل الفقه



وأشرف الناس، فتقول مقالتك متمكناً، فيعي أهل العلم مقالتك ويضعونها على مواضعها. فقال عمر: أما والله إن شاء الله لأقومن بذلك أول مقام أقومه بالمدينة. قال ابن عباس: فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجة، فلما كان يوم الجمعة عجلت بالروح حين زاغت الشمس، حتى أجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالساً إلى ركن المنبر، فجلست حوله تمس ركبتي ركبته، فلم أنشب أن خرج عمر بن الخطاب، فلما رأيته مقبلاً قلت لسعيد بن زيد [بن عمرو بن نفيل]: ليقولن العشية مقالة لم يقلها منذ استخلف. فأنكر عليّ، وقال: ما عسيت أن يقول ما لم يقل قبله؟ فجلس عمر على المنبر، فلما سكت المؤذنون قام فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: أمّا بعد، فإني قائل لكم مقالة قد قُدِّر لي أن أقولها، لا أدري لعلها بين يديّ أجلي، فمن عقلها ووعاها فليحدّث بها حيث انتهت به راحلته، ومن خشي أن لا يعقلها فلا أحلّ لأحد أن يكذب عليّ. إن الله بعث محمداً ﷺ بالحق، وأنزل عليه الكتاب، فكان فيما أنزل عليه آية الرجم، فقرأناها وعقلناها ووعيناها. رجم رسول الله ﷺ، ورجمنا بعده. فأخشي إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: [والله] ما نجد آية الرجم في كتاب الله، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله. والرجم في كتاب الله حق على من زنى [إذا أُحصن] من الرجال والنساء إذا قامت البيّنة، أو كان الحبل أو الاعتراف. ثم إنّا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله: [أن] لا ترغبوا عن آبائكم؛ فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم. ألا إن رسول الله ﷺ قال: لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، وقولوا: عبد الله ورسوله. ثم إنه بلغني أن قائلاً منكم يقول: والله! لو مات عمر لبايعت فلاناً، فلا يغترن امرؤ أن يقول: إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة فتمت، ألا وإنها قد كانت كذلك، ولكن الله وقى شرّها، وليس فيكم من تُقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر. من بايع رجلاً من غير مشورة من المسلمين، فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرّة أن يقتلا، وإنه قد كان



من خبرنا حين توفي الله نبيه ﷺ أن الأنصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة، وخالف عنا عليٌّ والزبير ومن معهما، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر. فقلت لأبي بكر: يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار. فانطلقنا نريدهم، فلما دنونا منهم لقينا منهم رجلاً صالحاً، فذكر ما تمالأ عليه القوم، فقالوا: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلنا: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار. فقالوا: لا عليكم أن [لا] تقربوهم. اقضوا أمركم. فقلت: والله لنأتينهم. فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة. فإذا رجل مزمّل بين ظهرائهم. فقلت: من هذا؟ فقالوا: هذا سعد بن عبادة. فقلت: ما له؟ قالوا: يوعك. فلما جلسنا قليلاً تشهد خطيبهم، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: أمّا بعد، فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام، وأنتم معشر المهاجرين رهط. وقد دفت دافة من قومكم، [فإذا هم] يريدون أن يختزلونا من أصلنا وأن يمحضنونا من الأمر، فلما سكت أردت أن أتكلم وكنت زورت مقالة أعجبتني أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر، وكنت أداري منه بعض الحدّ، فلما أردت أن أتكلم قال أبو بكر: على رسلك، فكرهت أن أغضبه، فتكلم أبو بكر، فكان هو أحلم مني وأوقر. والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قال في بديته مثلها أو أفضل منها، حتى سكت. فقال: ما ذكرتكم فيكم من خير فأنتم له أهل، ولن يعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسباً وداراً. وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، فبايعوا أيهما شئتم. فأخذ بيدي ويدي أبي عبيدة بن الجراح، وهو جالس بيننا. فلم أكره مما قال غيرها، كان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك من إثم أحب إليّ من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر، اللهم إلا أن تسول لي نفسي عند الموت شيئاً لا أجده الآن. فقال قائل من الأنصار: أنا جدّيلها المحكك وعديتها المرجب. منّا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش. فكثر اللغط، وارتفعت الأصوات حتى فرقت من الاختلاف. فقلت:



ابسط يدك يا أبا بكر. فبسط يده، وبايعته، وبايعه المهاجرون، ثم بايعته الأنصار، ونزونا على سعد بن عباد، فقال قائل [منهم]: قتلتم سعد بن عباد. فقلت: قتل الله سعد بن عباد. قال عمر: وإنا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من مبايعة أبي بكر؛ خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة، أن يبايعوا رجلاً منهم بعدنا، فإما بايعناهم على ما لا نرضى، وإما أن نخالفهم فيكون فساد، فمن بايع رجلاً على غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو ولا الذي بايعه تغره أن يفتلا<sup>(١)</sup>. قال مالك: وأخبرني ابن شهاب عن عروة بن الزبير أن الرجلين اللذين لقياهما: عويمر بن ساعدة ومعن بن عدي - وهما ممن شهد بدرًا - قال ابن شهاب: وأخبرني سعيد بن المسيب: أن الذي قال: أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب: الحباب بن المنذر.

وفي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها { أن رسول الله ﷺ مات وأبو بكر بالسُّنْح، فقام عمر يقول: والله ما مات رسول الله ﷺ. قال: وقال عمر: والله ما كان يقع في قلبي إلا ذاك - وليبعثه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم. فجاء أبو بكر - رضي الله عنه - فكشف عن رسول الله ﷺ [فقبله]، فقال: بأبي وأمي، طبت حياً وميتاً، والذي نفسي بيده: لا يذيقك الله الموتين أبداً، ثم خرج فقال: أيها الخالف على رسلك. فلما تكلم أبو بكر جلس عمر، فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه، وقال: ألا من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت. وقال الله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الزمر: ٣٠]، وقال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [آل عمران: ١٤٤] قال: فنشج الناس ليكون، واجتمعت

(١) صحيح البخاري برقم (٦٨٣٠).









شبهة قول الصديق: إني لست بخير منكم، وعلي فيكم:

ومنها أن أبا بكر كان يقول للصحابه: «إني لست بخير منكم، وعلي فيكم». فإن كان صادقاً في هذا القول لم يكن لائقاً للإمامة البتة، إذ المفضول لا يليق مع وجود الفاضل. وإن كان كاذباً فكذلك الكاذب فاسق والفاسق لا يصلح للإمامة.

والجواب على فرض التسليم من قبلهم لما ثبت في الصحيفة الكاملة وهي من الكتب الصحيحة عند الشيعة من قول الإمام السجاد عليه السلام: «أنا الذي أفنت الذنوب عمره... إلخ» فإن كان صادقاً بهذا الكلام لم يكن لائقاً للإمامة، لأن المرتكب للذنوب لا يصلح للإمامة وهو مناف للعصمة، وكذا إن كان كاذباً، لما مر.

فما هو جوابهم في ذلك فهو جوابنا.

شبهة قول الصديق: أقيلوني أقيلوني:

وزاد بعض الشيعة على قول: «إني لست بخير منكم» لفظ «أقيلوني أقيلوني» فاعترض على هذا بأن أبا بكر قد استعفى عن الإمامة فلا يكون قابلاً لها.

والجواب - على فرض تسليمه - بما يجب عما صح في كتب الشيعة من أن الأمير لم يكن يقبل الخلافة بعد شهادة عثمان إلا بعد أن كثر إلحاح المهاجرين والأنصار، على أنه لو صح ذلك عن أبي بكر لكان دليلاً على عدم طمعه وحبه للرياسة والإمام بل إن الناس قد أجبروه على قبولها.

وقال ابن تيمية رداً على القول (بأن أقيلوني فلست بخيركم، وعلي فيكم). فإن كانت إمامته حقاً كانت استقالته منها معصية، وإن كانت باطلة لزم الطعن).

قال: (والجواب: أن هذا كذب، ليس في شيء من كتب الحديث، ولا له إسناد معلوم. فإنه لم يقل: «وعلي فيكم» بل الذي ثبت عنه في الصحيح أنه قال يوم السقيفة:



«بايعوا أحد هذين الرجلين: عمر بن الخطاب وأبا عبيدة بن الجراح. فقال له عمر: بل أنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ. قال عمر: كنت والله لأن أقدم فتُضرب عنقي، لا يقربني ذلك إلى إثم، أحب إلي من تأثري على قوم فيهم أبا بكر»<sup>(١)</sup>. ثم لو قال: (وعليٌّ فيكم) لاستخلفه مكان عمر؛ فإن أمره كان مطاعاً.

وأما قوله: «إن كانت إمامته حقاً كانت استقالته منها معصية». فيقال: إن ثبت أنه قال ذلك، فإن كونها حقاً إما بمعنى كونها جائزة، والجائز يجوز تركه. وإما بمعنى كونها واجبة إذا لم يولّوا غيره ولم يقيلوه. وأما إذا أقالوه وولّوا غيره لم تكن واجبة عليه. والإنسان قد يعقد بيعاً أو إجارة، ويكون العقد حقاً، ثم يطلب الإقالة، وهو لتواضعه وثل الحمل عليه قد يطلب الإقالة، وإن لم يكن هناك من هو أحق بها منه. وتواضع الإنسان لا يسقط حقه»<sup>(١)</sup>.

#### شبهة جهل الصديق ببعض المسائل الشرعية:

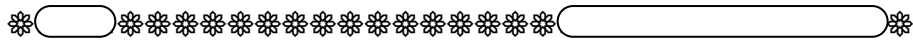
ومنها قال الطاعنون: أن أبا بكر ما كان يعلم بعض المسائل الشرعية، فقد أمر بقطع يد السارق اليسرى، وأحرق لوطياً، ولم يعلم مسألة الجدة والكلالة، فلا يكون لائقاً للإمامة، فالعلم بالأحكام الشرعية من شروط الإمامة بإجماع الفريقين. الجواب عن الأمر الأول أن قطع يد السارق اليسرى في السرقة الثالثة موافق للحكم الشرعي.

فقد روى الإمام محيي السنة البغوي في (شرح السنة) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ في حق السارق: {إن سرق فأقطعوا يده، ثم إن سرق فاقطعوا رجله، ثم إن سرق فاقطعوا يده، ثم إن سرق فأقطعوا رجله}»<sup>(١)</sup>.

(١) سبق تحريجه.

(٢) منهاج السنة (٥/٤٦٨-٤٦٩).

(٣) شرح السنة (١٠/٣٢٦).



قال البغوي رحمته: (اتفق أهل العلم على أن السارق أول مرة تقطع يده اليمنى، ثم إذا سرق ثانياً تقطع رجله اليسرى، ثم إذا سرق ثالثاً تقطع يده اليسرى بناء على قول الأكثر، ثم إذا سرق رابعاً تقطع رجله اليمنى ثم إذا سرق بعده يعزر ويحبس).<sup>(١)</sup>

والذي قطع أبو بكر يده اليسرى كان في المرة الثالثة فحكمه موافق لحكمه عليه السلام.  
والجواب عن الثاني أن الصديق لم يحرق أحداً في حال الحياة، بل الرواية الصحيحة إنما جاءت عن سويد عن أبي ذر أنه أمر بلوطي فضربت عنقه ثم أمر به فأحرق، وإحراق الميت لعبرة الناس جائز كالصلب، ولذلك فإن الميت لا تعذيب له بمثل هذه الأمور لعدم الحياة.

وعلى فرض التسليم، فالذي يجيبون به عن إحراق علي لبعض الزنادقة فهو جوابنا، وقد ثبت ذلك في كتبهم، فقد روى المرتضى الملقب عندهم بعلم الهدى في كتاب (تنزيه الأنبياء والأئمة) أن علياً أحرق رجلاً أتى غلاماً في دبره<sup>(٢)</sup>.

والجواب عن الثالث أن هذا الطعن لا يوجب إلزام أهل السنة، إذ العلم بجميع الأحكام بالفعل ليس شرطاً في الإمامة عندهم، بل الاجتهاد.

ولما لم تكن النصوص مدونة في زمنه ولا روايات الأحاديث مشهورة في أيام خلافته استشار الصحابة.

قال في (شرح التجريد): (أما مسألة الجدة والكلالة فليست بدعاً من المجتهدين، إذ يبحثون عن مدارك الأحكام ويسألون من أحاط بها علماً، ولهذا رجوع علي في بيع أمهات الأولاد إلى قول عمر، وذلك لا يدل على عدم علمه، بل هذا التفحص

(١) المصدر السابق.

(٢) تنزيه الأنبياء (ص ٢١١).



والتحقيق يدل على أن أبا بكر الصديق كان يراعي في أحكام الدين كمال الاحتياط ويعمل في قواعد الشريعة بشرائط الاهتمام التام<sup>(١)</sup>.

ولهذا لما أظهر المغيرة مسألة الجدة سأله: هل معك غيرك؟ وإلا فليس التعدد شرطاً في الرواية، فهذا الأمر في الحقيقة منقبة عظيمة له.

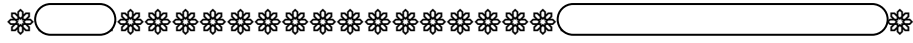
وقد روى عبد الله بن بشر أن علياً سئل عن مسألة فقال: (لا علم لي بها).  
جواب آخر: أن قول القائل: إن أبا بكر يجهل هذا، من أظهر الكذب. ولو قُدِّر أن أبا بكر كان يميز ذلك، لكان ذلك قولاً سائغاً؛ لأن القرآن ليس في ظاهره ما يعين اليمين، لكن تعيين اليمين في قراءة ابن مسعود: (فاقطعوا أيمانها) وبذلك مضت السنة.

ولكن أين النقل بذلك عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قطع اليسرى؟ وأين الإسناد الثابت بذلك؟ وهذه كتب أهل العلم بالآثار موجودة ليس فيها ذلك، ولا نقل أهل العلم بالاختلاف ذلك قولاً، مع تعظيمهم لأبي بكر رضي الله عنه.

رد آخر على زعمهم: أنه لو كان أهلاً للخلافة لما قال لهم: «أقبلوني أقبلوني» لأن الإنسان لا يستقبل من الشيء إلا إذا لم يكن أهلاً له.

وجوابها: منع الحصر فيما عللوا به، فهو من مفترياتهم، وكم وقع للسلف والخلف التورع عن أمورهم لها أهل وزيادة، بل لا تكمل حقيقة الورع والزهد إلا بالإعراض عما تأهل له المعرض، وأما مع عدم التأهل فالإعراض واجب ولا يدخل في الزهد، ثم سببه هنا أنه إما خشية من وقوع عجز منه عن استيفاء الأمور على وجهها الذي يليق بكمالها له، أو أنه قصد بذلك استبانة ما عندهم، وأنه هل فيهم من يود عزله فأبرز ذلك

(١) نقلاً عن مختصر التحفة الاثني عشرية (ص ٢٤٧).



كذلك، فرآهم جميعهم لا يودون ذلك، أو أنه خشي أن يصدق عليه لعنه عليه السلام لإمام قوم وهم له كارهون، فاستعلم أنه هل فيهم أحد يكرهه أو لا، والحاصل أن زعم ذلك يدل على عدم أهليته غاية في الجهالة والغباوة والحمق فلا ترفع بذلك رأساً.

#### شبهة حرق الصديق للفتنة:

وقال الطاعن: (وأحرق الفتنة السلمي بالنار، وقد نهى النبي عليه السلام عن الإحراق بالنار).

الجواب: أن الإحراق بالنار عن عليٍّ أشهر وأظهر منه عن أبي بكر. [وأنه قد ثبت] في الصحيح {أن علياً أتى بقوم زنادقة من غلاة الشيعة، فحرّقهم بالنار، فبلغ ذلك ابن عباس، فقال: لو كنت أنا لم أحرّقهم بالنار، لنهي النبي عليه السلام أن يُعذَّب بعذاب الله، ولضربت أعناقهم، لقول النبي عليه السلام: من بدل دينه فاقتلوه} (١).

فعليٌّ حرق جماعة بالنار. فإن كان ما فعله أبو بكر منكراً، ففعل عليٌّ أنكر منه، وإن كان فعل عليٍّ مما لا يُنكر مثله على الأئمة، فأبو بكر أولى أن لا يُنكر عليه.

#### شبهة خفاء أكثر أحكام الشريعة على أبي بكر:

وقال: (وَحَفِيَّ عَلَيْهِ أَكْثَرُ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ، فَلَمْ يَعْرِفْ حَكْمَ الْكَلَالَةِ، وَقَالَ: أَقُولُ فِيهَا بَرَأِي، فَإِنْ يَكُ صَوَاباً فَمِنْ اللَّهِ، وَإِنْ يَكُ خَطَأً فَمِنِّي وَمِنَ الشَّيْطَانِ. وَقَضَى فِي الْجَدِّ بِسَبْعِينَ قَضِيَّةً. وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى قَصُورِهِ فِي الْعِلْمِ).

والجواب: أن هذا من أعظم البهتان. كيف يخفى عليه أكثر أحكام الشريعة، ولم يكن بحضرة النبي عليه السلام من يقضي ويُفتي إلا هو؟! ولم يكن النبي عليه السلام أكثر مشاورة لأحد من أصحابه منه له ولعمر. ولم يكن أحدٌ أعظم اختصاصاً بالنبي عليه السلام منه ثم

(١) سبق تخرجه.



عمر. وقد ذكر غير واحد، مثل منصور بن عبد الجبار السمعاني وغيره، إجماع أهل العلم على أن الصديق أعلم الأمة. وهذا بيّن، فإن الأمة لم تختلف في ولايته في مسألة إلا فصلها هو بعلم بيّنه لهم، وحجة يذكرها لهم من الكتاب والسنة. كما بيّن لهم موت النبي ﷺ، وتثبيتهم على الإيمان، وقراءته عليهم الآية، ثم بيّن لهم موضع دفنه، وبيّن لهم قتال مانعي الزكاة [لما استراب فيه عمر]، وبيّن لهم أن الخلافة في قريش في سقيفة بني ساعدة، لما ظن من ظن أنها تكون في غير قريش. وقد استعمله النبي ﷺ على أول حجة حجت من مدينة النبي ﷺ. وعلم المناسك أدق ما في العبادات، ولولا سعة علمه بها لم يستعمله. وكذلك الصلاة استخلفه فيها، ولولا علمه بها لم يستخلفه. ولم يستخلف غيره لا في حج ولا في صلاة.

وكتاب الصدقة التي فرضها رسول الله ﷺ أخذه أنس من أبي بكر. وهو أصح ما روي فيها، وعليه اعتمد الفقهاء. وفي الجملة لا يُعرف لأبي بكر مسألة من الشريعة غلط فيها، وقد عُرف لغيره مسائل كثيرة، كما بسط في موضعه.

وقد تنازعت الصحابة بعده في مسائل: مثل الجد والإخوة، ومثل العمريتين، ومثل العول، وغير ذلك من مسائل الفرائض. وتنازعوا في مسألة الحرام، والطلاق الثلاث بكلمة، والخلية، والبرية، والبتة، وغير ذلك من مسائل الطلاق.

وكذلك تنازعوا في مسائل صارت مسائل نزاع بين الأمة إلى اليوم. وكان تنازعهم في خلافة عمر نزاع اجتهاد محض: كل منهم يقرُّ صاحبه على اجتهاده، كتنازع الفقهاء أهل العلم والدين.

وأما في خلافة عثمان فقوي النزاع في بعض الأمور، حتى صار يحصل كلام غليظ من بعضهم لبعض. ولكن لم يقاتل بعضهم بعضاً باليد ولا بسيف ولا غيره.



وأما في خلافة عليّ فتغلّظ النزاع، حتى تقاتلوا بالسيوف.

وأما في خلافة أبي بكر فلم يُعلم أنه استقرّ بينهم نزاع في مسألة واحدة من مسائل الدين. وذلك لكمال علم الصديق وعدله ومعرفته بالأدلة التي تزيل النزاع، فلم يكن يقع بينهم نزاع إلا أظهر الصديق من الحجة التي تفصل النزاع ما يزول معها النزاع. وكان عامة الحجج الفاصلة للنزاع يأتي بها الصديق ابتداءً، وقليل من ذلك يقوله عمر أو غيره، فيقرّه أبو بكر الصديق.

وهذا مما يدلّ على أن الصديق ورعيته أفضل من عمر ورعيته، وعثمان ورعيته، وعليّ ورعيته؛ فإن أبا بكر ورعيته أفضل الأئمة والأمة بعد النبي ﷺ.

ثم الأقوال التي خولف فيها الصديق بعد موته، قوله فيها أرجح من قول من خالفه بعد موته. وطرد ذلك الجد والإخوة؛ فإن قول الصديق وجهور الصحابة وأكابرهم أنه يسقط الإخوة، وهو قول طوائف من العلماء، وهو مذهب أبي حنيفة، وطائفة من أصحاب الشافعي وأحمد، كأبي العباس بن سريج من الشافعية، وأبي حفص البرمكي من الحنابلة، ويُذكر ذلك رواية عن أحمد.

والذين قالوا بتوريث الإخوة مع الجد، كعليّ وزيد وابن مسعود، اختلفوا اختلافاً معروفاً، وكل منهم قال قولاً خالفه فيه الآخر، وانفرد بقوله عن سائر الصحابة، فقول الصديق وجهور الصحابة هو الصواب، وهو القول الراجح الذي تدلّ عليه الأدلة الشرعية من وجوه كثيرة، [ليس هذا موضع بسطها].

وكذلك ما كان عليه الأمر في زمن صديق الأمة ﷺ من جواز فسخ الحج إلى العمرة بالتمتع، وأن من طلق ثلاثاً بكلمة واحدة لا يلزمه إلا طلقة واحدة هو الراجح، دون من يجرّم الفسخ ويلزم بالثلاث؛ فإن الكتاب والسنة إنما يدل على ما كان عليه الأمر في عهد النبي ﷺ وخلافة أبي بكر، دون القول المخالف لذلك.



ومما يدل على كمال حال الصديق، وأنه أفضل من كل من ولي الأمة، بل ومن ولي غيرها من الأمم بعد الأنبياء، أنه من المعلوم أن رسول الله ﷺ أفضل الأولين والآخرين، وأفضل من سائر الخلق من جميع العالمين. وقد ثبت عنه في الصحيحين أنه قال: {كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي، وسيكون خلفاء ويكثرون. قالوا: يا رسول الله! فما تأمرنا؟ قال: فوا بيعة الأول فالأول} (١).

ومن المعلوم أنه من تولى بعد الفاضل إذا كان فيه نقص كثير عن سياسة الأول، ظهر ذلك النقص ظهوراً بيئاً. وهذا معلوم من حال الولاية إذا تولى ملك بعد ملك، أو قاضٍ بعد قاضٍ بعد قاضٍ، أو شيخ بعد شيخ، أو غير ذلك؛ فإن الثاني إذا كان ناقص الولاية نقصاً بيئاً ظهر ذلك فيه، وتغيرت الأمور التي كان الأول قد نظّمها وألّفها. ثم الصديق تولى بعد أكمل الخلق سياسة، فلم يظهر في الإسلام نقص بوجه من الوجوه، بل قاتل المرتدين حتى عاد الأمر إلى ما كان [عليه]، وأدخل الناس في الباب الذي خرجوا منه، ثم شرع في قتال الكفار من أهل الكتاب، وعلم الأمة ما خفي عليهم، وقوّاهم لما ضعفوا، وشجّعهم لما جبنوا، وسار فيهم سيرة توجب صلاح دينهم ودنياهم، فأصلح الله بسببه الأمة في علمهم وقدرتهم ودينهم، وكان ذلك مما حفظ الله به على الأمة دينها، وهذا مما يحقق أنه أحقّ الناس بخلافة رسول الله ﷺ.

وأما قولهم: (لم يعرف حكم الكلاله حتى قال فيها برأيه). فالجواب: أن هذا من أعظم علمه. فإن هذا الرأي الذي رآه في الكلاله قد اتفق عليه جماهير العلماء بعده؛ فإنهم أخذوا في الكلاله بقول أبي بكر، وهو من لا ولد له ولا والد، والقول بالرأي هو

---

(١) رواه البخاري برقم (٣٤٥٥)، ومسلم برقم (١٨٤٢).





معروف عن سائر الصحابة كأبي بكر وعمر وعثمان وعليّ وابن مسعود وزيد بن ثابت ومعاذ بن جبل، لكن الرأي الموافق للحق هو الذي يكون لصاحبه أجران، كرأي الصديق، فإن هذا خير من الرأي الذي غاية صاحبه أن يكون له أجر واحد.

وقد قال قيس بن عباد لعلّي: «أرأيت مسيرك هذا: ألعهد عهده إليك رسول الله ﷺ، أم رأي رأيت؟ فقال: بل رأي رأيت»<sup>(١)</sup>. رواه أبي داود وغيره.

فإذا كان مثل هذا الرأي الذي حصله به من سفك الدماء ما حصل، لا يمنع صاحبه أن يكون إماماً، فكيف بذلك الرأي الذي اتفق جماهير العلماء على حسنه.

وأما ما ذكره من قضائه في الجدل بسبعين قضية، فهذا كذب. وليس هو قول أبي بكر، ولا نُقل هذا عن [أبي بكر]، بل نُقل هذا عن أبي بكر يدل على غاية جهل هؤلاء الطاعنين وكذبهم، ولكن نُقل بعض الناس عن عمر أنه قضى في الجدل بسبعين قضية، ومع هذا هو باطل عن عمر؛ فإنه لم يمت في خلافته سبعون يوماً كُتبت منهم كان لابن ابنه إخوة، وكانت تلك الوقائع لا تحتمل سبعين قولاً مختلفة، بل هذا الاختلاف لا يحتمله كل جد في العالم، فَعلم أن هذا كذب.

وأما مذهب أبي بكر في الجدل؛ فإنه جعله أباً، وهو قول بضعة عشر من الصحابة، وهو مذهب كثير من الفقهاء [كأبي حنيفة وطائفة من أصحاب الشافعي وأحمد، كأبي حفص البرمكي، ويُذكر رواية عن أحمد] كما تقدم، وهو أظهر القولين في الدليل.

ولهذا يُقال: لا يُعرف لأبي بكر خطأ في الفُتيا، بخلاف غيره من الصحابة؛ فإن قوله في الجدل أظهر القولين. والذين ورثوا الإخوة مع الجدل، وهم عليّ وزيد وابن مسعود وعمر، في إحدى الروايتين عنه، تفرّقوا في ذلك. وجهور الفقهاء على قول

(١) سنن أبي داود برقم (٤٦٦٦).



زيد، وهو قول مالك والشافعي وأحمد، فالفُقهاءُ في الجَدِّ: إما على قول أبي بكر، وإما على قول زيد الذي أمضاه عمر. ولم يذهب أحد من أئمة الفُتيا إلى قول عليّ في الجد. وذلك مما يبين أن الحق لا يخرج عن أبي بكر وعمر؛ فإن زيدا قاضي عمر، مع أن قول أبي بكر أرجح من قول زيد.

وعمر كان متوقفاً في الجد، وقال: {ثلاث وددت أن رسول الله ﷺ بيّنهنّ لنا: الجد، والكلالة، وأبواب من أبواب الربا} (١).

والأدلة على صحة ما ذهب إليه أبو بكر: أن الله تعالى سمّى الجدَّ أباً في غير موضع من كتابه، كما قال تعالى: ﴿أَخْرَجَ أَبْوَابَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٧]، وقوله: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الحج: ٧٨]. وقد قال: ﴿يَبْنِي إِسْرَائِيلَ﴾، ﴿يَبْنِيءَ آدَمَ﴾ في غير موضع.

وإذا كان ابن الابن ابناً، كان أبو الأب أباً، ولأن الجدَّ يقوم مقام الأب في غير مورد النزاع، فإنه يسقط ولد الأم كالأب، ويقدم على جميع العصابات سوى البنين كالأب، ويأخذ مع الولد السدس كالأب، ويجمع له بين الفرض والتعصيب مع البنات كالأب.

وأما في العمريّتين زوج وأبوين، وزوجة وأبوين؛ فإن الأم تأخذ ثلث الباقي، والباقي للأب، ولو كان معها جد لأخذت الثلث كله عند جمهور الصحابة والعلماء، إلا ابن مسعود؛ لأن الأم أقرب من الجد، وإنما الجدّة نظير الجد، والأم تأخذ مع الأب الثلث، والجدّة لا تأخذ مع الجد إلا السدس، وهذا مما يقوى به الجد، ولأن الإخوة مع الجد الأدنى، كالأعمام مع الجد الأعلى.

وقد اتفق المسلمون على أن الجد الأعلى يقدم على الأعمام، فكذلك الجد الأدنى

(١) رواه البخاري برقم (٥٥٨٨)، ومسلم برقم (٣٠٣٢).



يقدم على الإخوة، لأن نسبة الإخوة إلى الجد الأدنى، كنسبة الأعمام إلى الجد الأعلى، ولأن الإخوة لو كانوا لكونهم بني الأب يشاركون الجد، لكان بنو الإخوة كذلك، كما يقوم بنو البنين مقام آبائهم. ولما كان بنو الإخوة لا يشاركون الجد، كان آبائهم الإخوة كذلك، وعكسه البنون: لما كان الجد يفرض له مع البنين، فُرض له مع بني البنين.

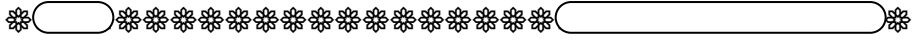
وأما الحجة التي تُروى عن عليٍّ وزيد في أن الإخوة يشاركون الجد، حيث شبهوا ذلك بأصل شجرة خرج منها فرع، خرج منه غصنان، فأحد الغصنين أقرب إلى الآخر منه إلى الأصل، وبنهرٍ خرج منه نهر آخر، ومنه جدولان، فأحدهما إلى الآخر أقرب من الجدول إلى النهر الأول. فمضمون هذه الحجة أن الإخوة أقرب إلى الميت من الجد.

ومن تدبّر أصول الشريعة علم أن حجة أبي بكر وجههور الصحابة لا تعارضها هذه الحجة؛ فإن هذه لو كانت صحيحة لكان بنو الأخ أولى من الجد، ولكان العم أولى من جد الأب. فإن نسبة الإخوة من الأب إلى الجد أبي الأب، كنسبة الأعمام بني الجد إلى الجد الأعلى جد الأب فلما أجمع المسلمون على أن الجد الأعلى أولى من الأعمام، كان الجد الأدنى أولى من الإخوة. وهذه حجة مستقلة تقتضي ترجيح الجد على الإخوة.

وأيضاً فالقائلون بمشاركة الإخوة للجد لهم أقوال متعارضة متناقضة، لا دليل على شيء منها، كما يعرف ذلك من يعرف الفرائض، فعلم أن قول أبي بكر في الجد أصح الأقوال، كما أن قوله غالباً أصح الأقوال<sup>(١)</sup>.

وقال الطاعن: (فأي نسبة له بمن قال: سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عن طرق السماء فإني أعرف بها من طرق الأرض، قال أبو البحتري: رأيت عليّاً صعد المنبر بالكوفة وعليه مدرعة كانت لرسول الله ﷺ، متقلداً بسيف رسول الله ﷺ، متعمماً بعمامة رسول الله ﷺ، وفي إصبغه خاتم رسول الله ﷺ فقعد على المنبر، وكشف عن

(١) منهاج السنة (٥/٤٩٧-٥٠٦).



بطنه، فقال: سلوني [من] قبل أن تفقدوني، فإنما بين الجوانح مني علم جم، هذا سفظ العلم، هذا لعاب رسول الله ﷺ، هذا ما زقني رسول الله ﷺ زقاً من غير وحي إليّ، فوالله! لو تُثبت لي وسادة فجلست عليها لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم، وأهل الإنجيل بإنجيلهم، حتى يُنطق الله التوراة والإنجيل فتقول: صدق عليّ، قد أفتاكم بما أنزل الله فيّ، وأنتم تتلون الكتاب، أفلا تعقلون).

والجواب: أما قول عليّ: (سلوني) فإنما كان يخاطب بهذا أهل الكوفة ليعلمهم العلم والدين؛ فإن غالبهم كانوا جُهلاً لم يدركوا النبي ﷺ. وأما أبو بكر فكان الذين حول منبره هم أكابر أصحاب النبي ﷺ، الذين تعلموا من رسول الله ﷺ العلم والدين، فكانت رعية أبي بكر أعلم الأمة وأدّينها. وأما الذين كان عليّ يخاطبهم فهم من جملة عوام الناس التابعين، وكان كثير منهم من شرار التابعين. ولهذا كان عليّ عليه السلام يذمهم ويدعو عليهم، وكان التابعون بمكة والمدينة والشام والبصرة خيرًا منهم.

وقد جمع الناس الأقضية والفتاوى المنقولة عن أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ، فوجدوا أَوْصَبَهَا وأدَلَّهَا على علم صاحبها أمور أبي بكر ثم عمر. ولهذا كان ما يُوجد من الأمور التي وُجد نصٌّ يخالفها عن عمر أقل مما وُجد عن عليّ، وأما أبو بكر فلا يكاد يوجد نصٌّ يخالفه، وكان هو الذي يفصل الأمور المشتبهة عليهم، ولم يكن يُعرف منهم اختلاف على عهده. وعامة ما تنازعوا فيه من الأحكام كان بعد أبي بكر.

والحديث المذكور عن عليّ كذب ظاهر لا تجوز نسبة مثله إلى عليّ؛ فإن عليًّا أعلم بالله وبيدين الله من أن يحكم بالتوراة والإنجيل، إذ كان المسلمون متفقين على أنه لا يجوز لمسلم أن يحكم بين أحد إلا بما أنزل الله في القرآن. وإذا تحاكم اليهود والنصارى إلى المسلمين لم يجوز لهم أن يحكموا بينهم إلا بما أنزل الله في القرآن.



وإذا كان من المعلوم بالكتاب والسنة والإجماع، أن الحاكم بين اليهود والنصارى لا يجوز أن يحكم بينهم إلا بما أنزل الله على محمد، سواء وافق ما بأيديهم من التوراة والإنجيل أو لم يوافقهم، كان من نسب علياً إلى أنه يحكم بالتوراة والإنجيل بين اليهود والنصارى، أو يفتيهم بذلك، ويمدحه بذلك: إما أن يكون من أجهل الناس بالدين، وبما يُمدح به صاحبه، وإما أن يكون زنديقاً ملحداً أراد القدح في عليٍّ بمثل هذا الكلام الذي يستحق صاحبه الذم والعقاب، دون المدح والثواب.

شبهة تأخربيعة علي للصديق عليه السلام:

ومن هذه الشبهات الاستشهاد بالروايات التي تتحدث عن تأخر علي عنبيعة الصديق عليه السلام إلى ما بعد وفاة فاطمة عليها السلام.

فالرد: هذه البيعة التي ذكرها المحاضر هي البيعة الثانية لعلي عليه السلام وذلك أن علياً عليه السلام بايع أبا بكر بيعتين:

الأولى: بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

والثانية: بعد وفاة فاطمة عليها السلام.

ومن هنا جاء الالتباس، فظن البعض أن علياً لم يبايع أبا بكر إلا بعد وفاة فاطمة، رضوان الله عليهم أجمعين؛ وفي ذلك يقول ابن كثير رحمته الله: (ولكن لما وقعت هذه البيعة الثانية، اعتقد بعض الرواة أن علياً لم يبايع قبلها فنفي ذلك، والمثبت مقدم على النافي كما هو مقرر، والله أعلم<sup>(١)</sup>).

أما البيعة الأولى فقد أخرجها الحاكم والبيهقي، وفيما يلي نصها: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: {لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قام خطباء الأنصار، فجعل الرجل منهم

(١) البداية والنهاية (٥/٢٨٦).





وجواب ذلك أن فاطمة عليها السلام كانت أشد الناس توجعاً لوفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، حيث حزنت لفراق والدها صلى الله عليه وآله حزناً شديداً، وأخذت تذبذب - رضوان الله عليها - من جراء ذلك يوماً بعد يوم، حتى توفيت بعد ستة أشهر من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله. قال ابن كثير عن توجع فاطمة عليها السلام: (ويقال: إنها لم تضحك في مدة بقائها بعده عليه السلام، وأنها كانت تذوب من حزنها عليه، وشوقها إليه)<sup>(١)</sup>.

وقد أدى ذلك إلى كثرة ملازمة علي عليه السلام لأم الحسين - رضوان الله عليهم أجمعين - وقلة ملازمته لأبي بكر الصديق عليه السلام فأشاع المنافقون أن علياً عليه السلام كاره لخلافة الصديق عليه السلام مما دفع علياً إلى تجديد بيعته لأبي بكر الصديق بعد وفاة فاطمة - رضوان الله عليهم أجمعين - وذلك حسماً منه لمادة الفتنة، ورداً عملياً على هذه الشبهة. شبهة القول أن علياً إنما سكت عن النزاع في أمر الخلافة لأن النبي صلى الله عليه وآله أوصاه بذلك:

قولهم أن علياً إنما سكت عن النزاع في أمر الخلافة لأن النبي صلى الله عليه وآله أوصاه أن لا يوقع بعده فتنة ولا يسلس سيفاً..

وجوابها: أن هذا جهل، إذ كيف يعقل مع هذا الذي زعموه أنه جعله إماماً والياً على الأمة بعده ومنعه من سل السيف على من امتنع من قبول الحق؟ ولو كان ما زعموه صحيحاً لما سل علي السيف في حرب صفين وغيرها، ولما قاتل بنفسه وأهل بيته وشيعته وجالد وبارز الألوفاً منهم وحده وأعاده الله من مخالفة وصية رسول الله صلى الله عليه وآله، وأيضاً فكيف يتعقلون أنه صلى الله عليه وآله يوصيه بعدم سل السيف على من يزعمون فيهم أنهم يجاهرون بأقبح أنواع الكفر مع ما أوجبه الله من جهاد مثلهم.

(١) المصدر السابق (٦/ ٣٣٤).







ورأيت الدنيا قد أقبلت ولما تقبل وهي جائية، وستنجدون بيوتكم بسور الحرير، ونضائد الديباج، وتألون ضجائع الصوف الأذري، كأن أحدكم على حسك السعدان، ووالله لأن يقدم أحدكم فيضرب عنقه، في غير حد خير له من أن يسيح في غمرة الدنيا. ثم قال: أما إني لا آسى على شيء، إلا على ثلاث فعلتهن، وددت أني لم أفعلهن، وثلاث لم أفعلهن وددت أني فعلتهن، وثلاث وددت أني سألت رسول الله ﷺ عنهن، فأما الثلاث اللاتي وددت أني لم أفعلهن: فوددت أني لم أكن كشفت بيت فاطمة وتركته، وأن أغلق علي الحرب، ووددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين: أبي عبيدة أو عمر، فكان أمير المؤمنين، وكنت وزيراً، ووددت أني حيث كنت وجهت خالد بن الوليد إلى أهل الردة، أقمت بذئ القصة فإن ظفر المسلمون ظفروا، وإلا كنت رداءً أو مدداً، وأما اللاتي وددت أني فعلتها: فوددت أني يوم أتيت بالأشعث أسيراً ضربت عنقه، فإنه يخيل إلي أنه يكون شر الإطار إليه، ووددت أني يوم أتيت بالفجأة السلمي لم أكن أحرقه، وقتلته سريماً، أو أطلقته نجيحاً، ووددت أني حيث وجهت خالد بن الوليد إلى الشام وجهت عمر إلى العراق فأكون قد بسطت يدي يميني وشمالي في سبيل الله ﷻ، وأما الثلاث اللاتي وددت أني سألت رسول الله ﷺ: عنهن، فوددت أني كنت سألته فيمن هذا الأمر فلا ينازعه أهله، ووددت أني كنت سألته هل للأنصار في هذا الأمر سبب، ووددت أني سألته عن العمرة و بنت الأخ، فإن في نفسي منها حاجة}.

هذا الأثر الضعيف أخرج الطبراني في معجمه الكبير ومن طريقه الضياء في المختارة وابن زنجويه في كتاب الأموال والعقيلي في الضعفاء وابن عساكر في تاريخ دمشق والطبري في تاريخه<sup>(١)</sup>.

(١) معجم الطبراني الكبير (١/٦٢) (٤٣)، الأحاديث المختارة للضياء (١/٩٠)، كتاب الأموال (ص ١٧٥)، تاريخ دمشق (٣٠/٤٢١)، ضعفاء العقيلي (٣/٤٢٠).

قلت: وهو أثر ضعيف فيه عدة علل:

الأولى: مداره من جميع طرقه على علوان بن داود البجلي وهو راو ضعيف أطبق الأئمة على تضعيفه.

قال البخاري عنه: منكر الحديث، وهكذا قال ابن يونس وقد ذكره غير واحد بهذا الأثر وأنه من منكراته منهم الحافظ الذهبي في ميزانه والحافظ ابن حجر في اللسان والعقيلي في الضعفاء<sup>(١)</sup>.

قال العقيلي في الضعفاء: (لا يتابع على حديثه ولا يعرف إلا به)، وقال الهيثمي في المجمع: (رواه الطبراني وفيه علوان بن داود وهو ضعيف وهذا الأثر مما أنكر عليه)<sup>(١)</sup>.

فإن قيل: قد روي من وجه آخر ليس فيه علوان بن داود كما في رواية ابن عساکر في تاريخه بإسناده عن أبي الهيثم خالد بن القاسم قال: حدثنا الليث بن سعد عن صالح بن كيسان عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف {أنه دخل على أبي بكر الصديق يعوده في مرضه الذي مات فيه...}<sup>(١)</sup> الحديث.

قلنا: هذا الطريق غير محفوظ، وذلك لأن أبا الهيثم خالد بن القاسم هذا متروك تركه الناس، أي: أئمة الحديث ونقله، تركوه وذلك لأنه كان كذاباً يزيد في الأسانيد وينقص لا سيما عن الليث، وقد خالفه تلاميذ الليث ممن في طبقتهم وهم الثقات فرووه عن الليث بن سعد عن علوان بن داود عن صالح بن كيسان به منهم يحيى بن عبد الله بن بكير وهو ثقة في الليث ومنهم عثمان بن صالح المصري صدوق ومنهم كاتبه أي

(١) انظر: لسان الميزان (٤/ ١٨٨).

(٢) مجمع الزوائد (٥/ ٣٦٧).

(٣) تاريخ دمشق (٣٠/ ٤١٧).



كاتب الليث أبو صالح، ولا شك أن الجماعة مقدمة في الليث على ذلك الفرد المتروك. ويؤكد ذلك أن الليث بن سعد قد تابعه سعيد بن عفير عند الطبراني فرواه عن علوان بن داود البجلي عن حميد به وسعيد بن عفير ثقة.

وعليه فالصحيح أن هذا الأثر كما سبق عن الأئمة من مفردات علوان بن داود ومن منكراته ولا يعرف إلا من طريقه.

ولذا قال ابن عساكر في تاريخه وهو الذي أخرج تلك الرواية قال: (رواه خالد بن القاسم المدائني وأسقط منه علوان بن داود وقد وقع لي عالياً من حديث الليث وفيه ذكر علوان ثم أكد ذلك بإسناده العالي عن محمد بن رمح عن الليث عن علوان)<sup>(١)</sup>.

قلت: ومحمد بن رمح هذا ثقة ثبت.

فهؤلاء أربعة من الثقات قد خالفوا ذلك المدائني الكذاب، وعليه فالحديث حديث علوان بن داود لا ريب وهو ضعيف منكر الحديث.

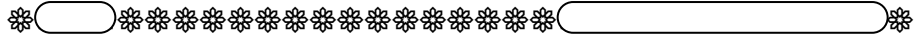
العلة الثانية: اضطراب علوان بن داود هذا في إسناد حديثه، فمرة يرويه كما سبق عن حميد بن عبد الرحمن بن حميد عن صالح بن كيسان عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه.

ومرة يرويه بإسقاط الرجلين، أي: مباشرة عن صالح بن كيسان عن حميد بن عبد الرحمن عن أبيه.

ومرة يرويه مرسلاً، أي: عن صالح بن كيسان عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي بكر، أي: دون أن يرويه عن أبيه. ولا غرابة في اضطرابه فهو كما ذكرنا ضعيف منكر الحديث لا يحتمل منه إلا ذلك.

---

(١) تاريخ دمشق (٣٠/٤١٩).



ولأجل ما سبق أطبق جماعة من أئمة الحديث على تضعيف هذا الأثر منهم الحافظ العقيلي في الضعفاء والإمام الذهبي في الميزان والحافظ ابن حجر في اللسان على ما تقدم، والله ولي التوفيق.

#### شبهة تسمية أبي بكر بالصديق:

قال أحدهم: (وقد روى عن الجماعة كلهم أن النبي ﷺ قال في حق أبي ذر: «ما أقلت الغبراء، ولا أظلت الخضراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر»، ولم يسموه صديقاً، وسموا أبا بكر بذلك مع أنه لم يرد مثل ذلك في حقه).

فيقال: هذا الحديث لم يروه الجماعة كلهم، ولا هو في الصحيحين، ولا هو في السنن، بل هو مروى في الجملة وبتقدير صحته وثبوته، فمن المعلوم أن هذا الحديث لم يرد به أن أبا ذر أصدق من جميع الخلق، فإن هذا يلزم منه أن يكون أصدق من النبي ﷺ، ومن سائر النبيين، ومن علي بن أبي طالب، وهذا خلاف إجماع المسلمين كلهم من السنة والشيعة، فعلم أن هذه الكلمة معناها أن أبا ذر صادق، ليس غيره أكثر تحريراً للصدق منه. ولا يلزم إذا كان بمنزلة غيره في تحرّي الصدق، أن يكون بمنزلة غيره في كثرة الصدق والتصديق بالحق، وفي عظم الحق الذي صدق فيه وصدق به. وذلك أنه يقال: فلان صادق اللهجة إذا تحرّى الصدق، وإن كان قليل العلم بما جاءت به الأنبياء، والنبي ﷺ لم يقل: ما أقلت الغبراء أعظم تصديقاً من أبي ذر. بل قال: أصدق لهجة، والمدح للصدّيق الذي صدق الأنبياء ليس بمجرد كونه صادقاً، بل في كونه مصدقاً للأنبياء. وتصديقه للنبي ﷺ هو صدق خاص، فالمدح بهذا التصديق - الذي هو صدق خاص - نوع، والمدح بنفس كونه صادقاً من نوع آخر. فكل صدّيق صادق، وليس كل صادق صدّيقاً.



قال الطاعن: (وسمّوه خليفة رسول الله ﷺ، ولم يستخلفه في حياته ولا بعد وفاته عندهم، ولم يسمّوا أمير المؤمنين خليفة رسول الله مع أنه استخلف في عدة مواطن، منها: أنه استخلفه على المدينة المنورة في غزوة تبوك، وقال له: إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي. وأمر أسامة بن زيد على الجيش الذين فيهم أبو بكر وعمر، ومات ولم يعزله، ولم يسمّوه خليفة، ولما تولى أبو بكر غضب أسامة، وقال: إن رسول الله ﷺ أمرني عليك، فمن استخلفك عليّ؟ فمشى إليه هو وعمر حتى استرضياه، وكانا يسمّيانه مدة حياته أميراً).

والجواب من وجوه: أحدها: أن الخليفة إما أن يكون معناه: الذي يخلف غيره وإن كان لم يستخلفه، كما هو المعروف في اللغة، وهو قول الجمهور. وإما أن يكون معناه: من استخلفه غيره، كما قاله طائفة من أهل الظاهر والشيعة ونحوهم. فإن كان هو الأوّل؛ فأبو بكر خليفة رسول الله ﷺ، لأنه خلفه بعد موته، ولم يخلف رسول الله ﷺ أحد بعد موته إلا أبو بكر فكان هو الخليفة دون غيره ضرورة، فإن الشيعة وغيرهم لا ينازعون في أنه هو الذي صار وليّ الأمر بعده، وصار خليفة له يصليّ بالمسلمين، ويقوم فيهم الحدود، ويقسم بينهم الفيء، ويغزو بهم العدو، ويوليّ عليهم العمال والأمراء، وغير ذلك من الأمور التي يفعلها ولاية الأمور.

فهذه باتفاق الناس إنما باشرها بعد موته أبو بكر، فكان هو الخليفة للرسول ﷺ فيها قطعاً. لكن أهل السنة يقولون: خلفه وكان هو أحق بخلافته، والشيعة يقولون: عليّ كان هو الأحق لكن تصح خلافة أبي بكر، ويقولون: ما كان محلّ له أن يصير هو الخليفة، لكن لا ينازعون في أنه صار خليفة بالفعل، وهو مستحق لهذا الاسم، إذ كان الخليفة من خَلَفَ غيره على كل تقدير.

وأما إن قيل: إن الخليفة من استخلفه غيره، كما قاله بعض أهل السنة وبعض الشيعة، فمن قال هذا من أهل السنة فإنه يقول: إن النبي ﷺ استخلف أبا بكر إما بالنص الجليّ، كما قال بعضهم، وإما بالنص الخفيّ. كما أن الشيعة القائلين بالنص على عليّ منهم من يقول بالنص الجليّ، كما تقوله الإمامية، ومنهم من يقول بالنص الخفيّ، كما تقوله الجارودية من الزيدية. ودعوى أولئك للنص الجليّ أو الخفيّ على أبي بكر أقوى وأظهر بكثير من دعوى هؤلاء للنص على عليّ، لكثرة النصوص الدالّة على ثبوت خلافة أبي بكر، وأن عليّاً لم يدل على خلافته إلا ما يُعلم أنه كذب، أو يُعلم أنه لا دلالة فيه.

وعلى هذا التقدير فلم يستخلف بعد موته أحداً إلا أبا بكر، فلهذا كان هو الخليفة، فإن الخليفة المطلق هو من خلفه بعد موته، أو استخلفه بعد موته. وهذان الوصفان لم يثبتا إلا لأبي بكر؛ فلهذا كان هو الخليفة.

وأما استخلافه لعليّ على المدينة، فذلك ليس من خصائصه، فإن النبي ﷺ كان إذا خرج في غزاة استخلف على المدينة رجلاً من أصحابه، كما استخلف ابن أم مكتوم تارة، وعثمان ابن عفان تارة.

وإذا كان قد استخلف غير عليّ على أكثر وأفضل مما استخلف عليه عليّاً، وكان ذلك استخلاقاً مقيّداً على طائفة معينة في مغيبه، ليس هو استخلاقاً مطلقاً بعد موته على أمته، لم يطلق على أحد من هؤلاء أنه خليفة رسول الله ﷺ إلا مع التقييد. وإذا سمّي عليّ بذلك فغيره من الصحابة المستخلفين أولى بهذا الاسم، فلم يكن هذا من خصائصه.

وأيضاً فالذي يخلف المطاع بعد موته لا يكون إلا أفضل الناس. وأما الذي يخلفه في حال غزوه لعدوه، فلا يجب أن يكون أفضل الناس، بل العادة جارية بأنه



يستصحب في خروجه لحاجته إليه في المغازي من يكون عنده أفضل ممن يستخلفه على عياله، لأن الذي ينفع في الجهاد هو شريكه فيما يفعله، فهو أعظم ممن يخلفه على العيال، فإن نفع ذلك ليس كنفع المشارك له في الجهاد.

والنبي ﷺ إنما شبه علياً بهارون في أصل الاستخلاف لا في كماله، ولعليّ شركاء في هذا الاستخلاف. يبين ذلك أن موسى لما ذهب إلى ميقات ربه لم يكن معه أحد يشاركه في ذلك، فاستخلف هارون على جميع قومه. والنبي ﷺ لما ذهب إلى غزوة تبوك أخذ معه جميع المسلمين إلا المعذور، ولم يستخلف علياً إلا على العيال وقليل من الرجال، فلم يكن استخلافه كاستخلاف موسى لهارون، بل ائتمنه في حال مغيبه، كما ائتمن موسى هارون في حال مغيبه، فبين له النبي ﷺ أن الاستخلاف ليس لنقص مرتبة المستخلف، بل قد يكون لأمانته كما استخلف موسى هارون على قومه، وكان عليّ خرج إليه يبكي وقال: أتذرني مع الصبيان والنساء؟ كأنه كره أن يتخلف عنه.

وأما قوله: (إنه قال له: إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك) فهذا كذب على النبي ﷺ لا يُعرف في كتب العلم المعتمدة. ومما يبين كذبه أن النبي ﷺ خرج من المدينة غير مرة ومعه عليّ. وليس بالمدينة لا هو ولا عليّ. فكيف يقول: إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك؟

وهؤلاء من فرط جهلهم يكذبون الكذب الذي لا يخفى على من له بالسيرة أدنى علم.

وأما قوله: (إنه أمر أسامة جهنم على الجيش الذين فيهم أبو بكر وعمر). فمن الكذب الذي يعرفه من له أدنى معرفة بالحديث؛ فإن أبا بكر لم يكن في ذلك الجيش، بل كان النبي ﷺ يستخلفه في الصلاة من حين مرض إلى أن مات، وأسامة قد روي أنه قد عقد له الراية قبل مرضه، ثم لما مرض أمر أبا بكر أن يصلي بالناس،

فصلى بهم إلى أن مات النبي ﷺ، فلو قدر أنه أُمر بالخروج مع أسامة قبل المرض لكن أمره له بالصلاة تلك المدة، مع إذنه لأسامة أن يسافر في مرضه، موجباً لنسخ إمرة أسامة عنه، فكيف إذا لم يؤمّر عليه أسامة بحال؟

وقوله: (ومات ولم يعزله).

فأبو بكر أنفذ جيش أسامة رضي الله عنه بعد أن أشار الناس عليه برده خوفاً من العدو. وقال: «والله لا أحلّ راية عقدها رسول الله ﷺ»، مع أنه كان يملك عزله، كما كان يملك ذلك رسول الله ﷺ، لأنه قام مقامه، فيعمل ما هو أصلح للمسلمين.

وأما ما ذكره من غضب أسامة لما تولّى أبو بكر، فمن الأكاذيب السمجة، فإن محبة أسامة رضي الله عنه لأبي بكر وطاعته له أشهر وأعرف من أن تُنكر، وأسامة من أبعده الناس عن الفرقة والاختلاف، فإنه لم يقاتل لا مع عليّ ولا مع معاوية واعتزل الفتنة.

وأسامة لم يكن من قريش، ولا ممن يصلح للخلافة، ولا يخطر بقلبه أن يتولاها، فأبي فائدة له في أن يقول مثل هذا القول لأيّ من تولى الأمر، مع علمه أنه لا يتولّى الأمر أحد إلا كان خليفه عليه، ولو قدر أن النبي ﷺ أمره على أبي بكر ثم مات، فبموته صار الأمر إلى الخليفة من بعده، وإليه الأمر في إنفاذ الجيش أو حبسه، وفي تأمير أسامة أو عزله.

وإذا قال: أمّرني عليك فمن استخلفك عليّ؟ قال: من استخلفني على جميع المسلمين، وعلى من هو أفضل منك. وإذا قال: أنا أمّرني عليك. قال: أمّرك عليّ قبل أن أستخلف، فبعد أن صرت خليفة صرت أنا الأمير عليك.

ومثل هذا لا ينكره إلا جاهل. وأسامة أعقل وأتقى وأعلم من أن يتكلم بمثل هذا الهذيان لمثل أبي بكر.





وأعجب من هذا قول هؤلاء المفترين: أنه مشى هو وعمر إليه حتى استرضياه، مع قولهم: إنها قهراً علياً وبني هاشم وبني عبد مناف، ولم يسترضيهم، وهم أعز وأقوى وأكثر وأشرف من أسامة رضي الله عنه، فأى حاجة بمن قهروا بني هاشم وبني أمية وسائر بني عبد مناف، وبطون قريش والأنصار والعرب، إلى أن يسترضوا أسامة بن زيد، وهو من أضعف رعيتهم، ليس له قبيلة ولا عشيرة، ولا معه مال ولا رجال، ولولا حب النبي صلى الله عليه وآله إياه وتقديمه له لم يكن إلا كأمثاله من الضعفاء؟.

فإن قلت: إنها استرضياه لحب النبي صلى الله عليه وآله له. فأنتم تقولون: إنهم بدّلوا عهده، وظلموا وصيّه وغصبوه، فمن عصى الأمر الصحيح، وبدل العهد البيّن، وظلم واعتدى وقهر، ولم يلتفت إلى طاعة الله ورسوله، ولم يرقب في آل محمد إلاً ولا ذمة، يراعي مثل أسامة بن زيد ويسترضيه؟ وهو قد ردّ شهادة أم أيمن ولم يسترضيها، وأغضب فاطمة وآذاها، وهي أحق بالاسترضاء. فمن يفعل هذا أي حاجة به إلى استرضاء أسامة بن زيد؟ وإنما يُسترضى الشخص للدين أو للدنيا، فإذا لم يكن عندهم دين يحملهم على استرضاء من يجب استرضاءه، ولا هم محتاجون في الدنيا إليه، فأى داع يدعوهم إلى استرضائه؟!

#### شبهة تسمية بني حنيفة بالمرتدين:

وقولهم: (إنهم سمّوا بني حنيفة مرتدين، لأنهم لم يحملوا الزكاة إلى أبي بكر). فهذا من أظهر الكذب وأبينه؛ فإنه إنما قاتل بني حنيفة لكونهم آمنوا بمسيلمة الكذاب، واعتقدوا نبوته.

وأما مانعو الزكاة فكانوا قوماً آخرين غير بني حنيفة. وهؤلاء كان قد وقع لبعض الصحابة شبهة في جواز قتالهم. وأما بنو حنيفة فلم يتوقف أحد في وجوب قتالهم. وأما مانعو الزكاة فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: {يا خليفة رسول الله كيف تقاتل





ما قاله الرسول ﷺ، فكيف إذا لم يُعلم أن النبي ﷺ قاله، ولا روي بإسناد معروف؟ بل كيف إذا علم أنه كذب موضوع على النبي ﷺ باتفاق أهل العلم بالحديث؟.

وعلي عليه السلام لم يكن قتاله يوم الجمل وصفين بأمر من النبي ﷺ، وإنما كان رأياً رآه.

قال أبو داؤد في سننه: (حدثنا إسماعيل بن إبراهيم الهذلي، حدثنا ابن عليّ، عن يونس، عن الحسن، عن قيس بن عبّاد قال: قلت لعليّ عليه السلام: {أخبرنا عن مسيرك هذا: أعهد عهده إليك رسول الله ﷺ، أم رأي رأيته؟ قال: ما عهد إليّ رسول الله عليه السلام شيئاً، ولكنه رأي رأيته} (١).

ولو كان محارب عليّ محارباً لرسول الله ﷺ مرتداً، لكان عليّ يسير فيهم السيرة في المرتدين.

وقد تواتر عن عليّ يوم الجمل لما قاتلهم أنه لم يتبع مدبرهم، ولم يُجهز على جريحهم، ولم يغنم لهم مالاً، ولا سبى لهم ذرية، وأمر مناديه ينادي في عسكره: «أن لا يتبع لهم مدبر ولا يُجهز على جريحهم، ولا تُغنم أموالهم».

ولو كانوا عنده مرتدين لأجهز على جريحهم وأتبع مدبرهم. وكانت عائشة فيهم، فإن قلت: إنها ليست أمنا كفرتم بكتاب الله، وإن قلت: هي أمنا واستحللتم وطأها كفرتم بكتاب الله.

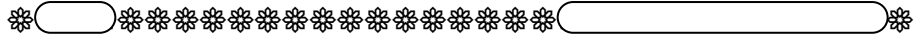
وإن كان أولئك مرتدين، وقد نزل الحسن عن أمر المسلمين، وسلّمه إلى كافر مرتد، كان المعصوم عندهم قد سلّم أمر المسلمين إلى المرتدين. وليس هذا من فعل المؤمنين، فضلاً عن المعصومين.

(١) سبق تخريجه.









فلو كان عليّ هو الإمام، لكانت توليته لأحد الرجلين إضاعة للإمامة أيضاً، وكان يكون وزيراً لظالم غيره، وكان قد باع آخرته بدنيا غيره، وهذا لا يفعله من يخاف الله، ويطلب براءة ذمته.

وقد قالت مريم: ﴿يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا﴾ [مريم: ٢٣]. ولم يكن هذا كتمني الموت يوم القيامة.

## شبهات حول عمر رحمته

أما الفاروق عمر بن الخطاب رحمته فقرأ ما أورده القوم في كتب الشيعة لتقف على فضله ومنزلته.

فكما مر بك أنفاً من تشبيهه رسول الله ﷺ أبا بكر رحمته بإبراهيم وعيسى عليهما السلام، فقد شبه عمر بنوح وموسى عليهما السلام (١).

وكما شبه منزلة أبي بكر منه بمنزلة السمع، شبه منزلة عمر منه بالبصر (٢).

وكان ﷺ يعرف قدره، ويقدر رأيه، فقد روي أن المسلمين لما كانوا بإزاء الروم إذ أصاب الناس جوع، فجاءت الأنصار إلى رسول الله ﷺ فاستأذنه في نحر الإبل، فأرسل رسول الله ﷺ إلى عمر بن الخطاب رحمته، فقال: {ما ترى فإن الأنصار جاءوني يستأذنونني في نحر الإبل؟ فقال: يا نبي الله، فكيف لنا إذا لقينا العدو غدأً رجالاً جوعاً؟ فقال: ما ترى؟ قال: مر أبا طلحة فليناد في الناس بعزمة منك: لا يبقى أحد عنده طعام إلا جاء به، وبسط الأنطاع. فجعل الرجل يجيء بالمد ونصف المد، فكان جميع ما جاءوا به سبعة وعشرين صاعاً أو ثمانية وعشرين صاعاً لا يجاوز الثلاثين، واجتمع الناس يومئذ إلى رسول الله ﷺ وهم يومئذ أربعة آلاف رجل، فدعا رسول الله ثم أدخل يده في الطعام، فأكلوا جميعاً وبقي كثير من الطعام} (٣).

(١) أمالي الطوسي (٢٧٤)، بحار الأنوار للمجلسي (٢٧١ / ١٩)

(٢) عيون الأخبار (١ / ٢٨٠)، البرهان (٢ / ٤٢٠)، تفسير نور الثقلين للحويزي للحويزي (٣ / ١٦٤)، معاني الأخبار للصدوق (٣٨٧)، موسوعة الإمام الجواد (٢ / ٦٧٢)، موسوعة كلمات الحسين (٦٧٢، ١٠٧٦).

(٣) بحار الأنوار للمجلسي (١٢٧ / ١٦)، المنتقى من مولود المصطفى الفصل الرابع في جامع أوصافه.







أقصى بلادهم، ليس بعدك مرجع يرجعون إليه، فابعث إليهم رجلاً مجرباً، واحفز معه أهل البلاء والنصيحة، فإن ظهر الله فذاك ما تحب، وإن تكن الأخرى، كنت رداءً للناس ومثابة للمسلمين<sup>(١)</sup>.

وعندما استشاره لقتال الفرس بنفسه قال له: (إن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلة، وهو دين الله الذي أظهره، وجنده الذي أعده وأمدته، حتى بلغ ما بلغ، وطلع حيث طلع، ونحن على موعد من الله، والله منجز وعده، وناصر جنده، ومكان القيم بالأمر مكان النظام من الخرز يجمعه ولا يضمه، فإن انقطع النظام تفرق الخرز وذهب، ثم لم يجتمع بحذافيره أبداً. والعرب اليوم وإن كانوا قليلاً فهم كثيرون بالإسلام، عزيزون بالاجتماع، فكن قطباً واستدر الرحى بالعرب وأصلهم دونك نار الحرب، فإنك إن شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها حتى يكون ما تدع وراءك من العورات أهم إليك مما بين يديك، إن الأعاجم إن ينظروا إليك غداً يقولوا: هذا أصل العرب، فإذا قطعتموه استرحتم، فيكون ذلك أشد لكلبهم عليك، وطمعهم فيك<sup>(٢)</sup>).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «رحم الله أبا حفص عمر كان والله حليف الإسلام، ومأوى الأيتام، ومنتهى الإحسان، ومحل الإيمان، وكهف الضعفاء، ومعقل الحنفاء، قام بحق الله عز وجل صابراً محتسباً حتى أوضح الدين وفتح البلاد وأمن العباد، فأعقب الله على من تنقصه اللعنة إلى يوم الدين»<sup>(٣)</sup>.

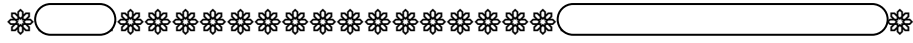
(١) نهج البلاغة (١٨/٢)، شرح مائة كلمة لأمر المؤمنين لميشم البحراني (٢٣١)، بحار الأنوار للمجلسي (١٣٥/٣١)، المعجم الموضوعي لنهج البلاغة لأويس كريم محمد (٣٧٥)، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٢٩٦/٨)، حياة أمير المؤمنين (ع) عن لسانه لمحمد محمدديان (١٠٧/٣)، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ لمحمد الريشهري (٨٩/٣).

(٢) نهج البلاغة (٣٠/٢)، تفسير الميزان (١٦٠/١٥)، بحار الأنوار للمجلسي (١٣٨/٣١).

(٣) مواقف الشيعة للأحمدي الميانجي (١٨٧/١-١٨٨).







وعندما توفي عمر رضي الله عنه قال فيه علي رضي الله عنه: «الله بلاء فلان، فلقد قوّم الأود، وداوى العمد، وأقام السنة، وخلف الفتنة، ذهب نقي الثوب، قليل العيب، أصاب خيرها، وسبق شرها، أدى إلى الله طاعته، واتقاه بحق، رحل وتركهم في طرق متشعبة، لا يهتدي بها الضال، ولا يستقين المهتدي»<sup>(١)</sup>.

وقال فيه: «ووليهم وال فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه»<sup>(٢)</sup>.

وقال رضي الله عنه فيه وفي صاحبه الصديق رضي الله عنه: «لعمري إن مكانها في الإسلام لعظيم، وإن المصاب بهما لجرح في الإسلام شديد، فرحمهما الله وجزاهما أحسن ما عملاً»<sup>(٣)</sup>.

فلا غرابة إذاً أن نرى علياً رضي الله عنه وقد دخل على الفاروق رضي الله عنه بعد وفاته وهو مسجى، فيقول: «لوددت أن ألقى الله تعالى بصحيفة هذا المسجى». وفي رواية: «إني لأرجو الله أن ألقى الله تعالى بصحيفة هذا المسجى»<sup>(٤)</sup>.

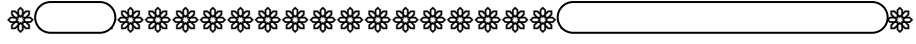
---

(١) نهج البلاغة (٢/ ٢٢٢)، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٣/ ١٢)، الانتصار للعالمي (٦/ ٣٧٩).  
(٢) نهج البلاغة (٤/ ١٠٧)، خصائص الأئمة للشريف الرضي (١٢٤)، الغدير للأميني (٨/ ٤٠)، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٢٠/ ٢١٨) وقال: الجران، مقدم العنق، وهذا الوالي هو عمر بن الخطاب، وهذا الكلام من خطبة طويلة خطبها في أيام خلافته، يذكر فيها قربه من النبي صلى الله عليه وآله واختصاصه له، وإفضاءه بأسراره إليه، حتى قال فيها: فاختر المسلمون بعده بأرائهم رجلاً منهم، فقارب وسدد حسب استطاعته، على ضعف وحد كانا فيه، ووليهم بعده وال فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه.

(٣) شرح نهج البلاغة (١٥/ ٧٦)، وقعة صفين (٨٨-٨٩)، كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفي (٢/ ٥٦)، مصباح البلاغة مستدرک نهج البلاغة للميرجهاني (٤/ ٢٩)، نهج السعادة للمحمودي (٤/ ١٧٧)، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ للريشهري (٦/ ٢٣).

(٤) بحار الأنوار للمجلسي (١٠/ ٢٩٦، ٢٨/ ١٠٥، ١١٧)، كتاب سليم بن قيس (٤٠٤ هامش)، الفصول المختارة للمرتضى (٩٠)، الصراط المستقيم للعالمي (٣/ ١٥٣)، الصوامر المهركة للتستري (٧٨)، كتاب الأربعين للشيرازي (٥٧٤)، مدينة المعاجز لهاشم البحراني (١/ ٤٧٠)، مواقف الشيعة للميانجي





ولمَّا وضع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الديوان، وقالوا له: يبدأ أمير المؤمنين بنفسه، فقال: «لا! ولكن ضَعُوا عمر حيث وضعه الله، فبدأ بأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم». اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله وعن عمر قال: سمعت رسول الله صلى عليه وآله وسلم: {كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ منقطعٌ يوم القيامة إلاَّ سَبَبِي ونَسَبِي} (١).  
كان العباسُ إذا مرَّ بعمر أو بعثمان، وهما راكبان، نزلَا حتى يُجاوِزهما إجلالاً لعم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (٢).

---

(١) السنن الكبرى، للبيهقي، مجمع الزوائد، للهيتمي، المصنف، للصنعاني، المعجم الأوسط، للطبراني، المعجم الكبير، للطبراني، تذكرة الحفاظ، للذهبي، سير أعلام النبلاء، للذهبي، أنساب الأشراف، للبلاذري، تاريخ الإسلام، للذهبي، سلسلة الأحاديث الصحيحة، للألباني  
(٢) تاريخ الإسلام، للذهبي، سير أعلام النبلاء، للذهبي، تهذيب التهذيب، لابن حجر.







أنه بعد أن قال ذلك: استفهموه بصيغة الأمر بالاستفهام، أي: اختبروا أمره بأن يستفهموه عن هذا الذي أراده وابتحوا معه في كونه الأولى أولاً<sup>(١)</sup>.

وقال النووي رحمته: (اتفق قول العلماء على أن قول عمر: «حسبنا كتاب الله» من قوة فقهه ودقيق نظره، لأنه خشي أن «يكتب» أموراً ربما عجزوا عنها فاستحقوا العقوبة لكونها منصوصة، وأراد أن لا ينسد باب الاجتهاد على العلماء)<sup>(٢)</sup>.  
(وفي تركه صلى الله عليه وآله الإنكار على عمر إشارة إلى تصويبه رأيه).

وأشار بقوله: «حسبنا كتاب الله» إلى قوله تعالى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي أَلْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾

[الأنعام: ٣٨].

يحتمل أن يكون قصد التخفيف عن رسول الله صلى الله عليه وآله لما رأى ما هو فيه من شدة الكرب، وقامت عنده قرينة بأن الذي أراد كتابته ليس مما لا يستغنون عنه، إذ لو كان من هذا القبيل لم يتركه صلى الله عليه وآله لأجل اختلافهم، ولا يعارض ذلك قول ابن عباس: {إن الرزية { إلخ، لـ (أن عمر كان أفقه منه قطعاً).

وقال الخطابي رحمته: (لم يتوهم عمر الغلط فيما كان النبي صلى الله عليه وآله يريد كتابته، بل امتناعه محمول على أنه لما رأى ما هو فيه من الكرب وحضور الموت «خشي أن يجد المنافقون سبيلاً إلى الطعن فيما يكتبه، وإلى حمله على تلك الحالة التي جرت العادة فيها بوقوع بعض ما يخالف الاتفاق» فكان ذلك سبب توقف عمر، لا أنه تعمد مخالفة قول النبي صلى الله عليه وآله ولا جواز وقوع الغلط عليه حاشا وكلا)<sup>(٣)</sup>.

(١) فتح الباري (٨/ ١٣٣).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (١١/ ٩٠).

(٣) فتح الباري (٨/ ١٣٤).













وكذلك نحن نسألكم: هل الذي كان رسول الله ﷺ سيكتبه هو أمر لم يقله سابقاً؟! إن قلتم: نعم أمر لم يقله سابقاً، قلنا لكم: أنكم تكذبون بقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣] وإن قلتم: هو قاله وأراد أن يؤكد مرة أخرى، نقول لكم: وهل بدون هذا التوكيد سيتحقق ضلال الأمة؟؟ إن قلتم: نعم، نقول لكم: أنتم اهتمتم الله ﷻ في أنه أضل عباده بقبض روح رسوله قبل أن يقول لهم، ويعيد عليهم الأمر الذي لن يحصل لهم هداية إلا به. فإن قلتم: الحجة تقوم على العباد ولو بدون أن يكرر الرسول ﷺ نفس الكلام، قلنا لكم: بما أن هذا الأمر قد حصل في السابق فلماذا تنكرون على عمر رضي الله عنه في إراحة الرسول ﷺ من الإعادة لأنه بين وشهد ببلاغ الرسول السابق وكتاب الله موجود فلن نضل بوجودهما بين أيدينا وفي صدورنا.

ثم إني أقول لك: وأسألك بالله هل كان الصحابة يعلمون أنه كان سيموت بعد أن يخرجهم من عنده؟! أن يخرجهم من عنده؟!!

إن قلت لي: نعم. أقول لك: كذبت لأنهم لو كانوا يعلمون أنه سيموت لما اضطربوا حتى عمر كان لم يصدق أنه مات وكانت صدمة الحال عليهم كبيرة كما هو في البخاري فلا بد أن تنقل لنا من كتبنا لتلزمنا به؛ لأنه لا يجوز لك أن لا تقارن أحاديثنا بعضها ببعض لكي تحتاجنا بها أما التتاف فلا. بما أنهم لم يكونوا يعلمون أنه سيموت لأنهم لا يعلمون الغيب، فما العيب في أن يؤجل أمر الكتاب إلى أن يصح حال رسولنا ﷺ. مع العلم أنه ﷺ لم يقل لهم: اسمعوا مني لأنني سأرحل ولن تسمعوا مني بعدها شيئاً إلا الآن.

أما قولك: فغضب النبي ﷺ بعد ما صدموا خاطره الشريف بقولهم: هجر أو يهجر، وقال لهم: قوموا عني ما أنا فيه خير مما أنتم فيه.



فأقول لك أولاً: أنت كأنك تتهم عمر أنه هو القائل: يهجر؟! قلنا: إن القائلين هم من المسلمين الجدد وليسوا من أهل المعرفة التامة من القدماء في الإسلام، وذكرنا كلام ابن حجر فلماذا التمويه؟ أما غضب الرسول ﷺ فهو كان لتخاصمهم وليس لكلام عمر، ولذلك أخرجهم جميعاً ولم يستثن منهم الذين أرادوا كتابة الكتاب فتنبه. وهذا بدليل قولك وقال لهم: قوموا عني ما أنا فيه خير مما أنتم فيه.

ثم أنت لم تأتينا بمرجع هذه الجملة ولم تأتينا بشرحها من كتبنا لكي تقيم الحجة علينا كما تزعم.

نحن لا نفسر أحاديثنا بهوى كلام الخصوم؛ لأننا نقارن الأحاديث الصحيحة بعضها ببعض، ونستنبط الكلام ولا نبتز شرطه ونتجاهل الكلام المستفيض.

تنبيه: (لا بد أن تأتينا بكل حديث حرفياً على حدة مع المرجع، ولا تخلط المراجع وتأتي بالأحاديث على نمط كلامك. لا بد من لفظ الحديث ثم تعلق أنت بعده. ثم لا تنس أن كتب التاريخ لا تأخذ منها إلا الصحيح فهل لك بتفصيل تصحيحي لكلامهم من علمائنا في الحديث؟!)

أما قولك: (جاء في تاريخ الطبري مجلد ٣ ص ٤٢٩، سيرة عمر لابن الجوزي ص ٣٧، تاريخ ابن خلدون ج ٢ ص ٨٥: أن أبا بكر دعا عثمان خالياً فقال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة إلى المسلمين، قال: ثم أغمي عليه... تاريخ الطبري ج ١ ص ٢١٣٨... وقد اشتد المرض برسول الله ولكن لم يغم عليه من شدة الوجع، وأبو بكر اشتد به المرض ولكن أغمي عليه من شدة المرض، وعمر حضر الاثنين، ولكن عندما أراد أن يتكلم قال عمر: حسبنا كتاب الله، إن الوجع قد اشتد برسول الله أو قال: استفهموه إن رسول الله يهجر!!! أما أبو بكر





عندما أراد أن يتكلم قال: عمر اسمعوا وأطيعوا قول خليفة رسول الله، أنه يقول: إنني لم ألكم نصحا...).

أقول: أبو بكر يكتب ويقابل ما كتبه بكل احترام وتقدير، وينفذ حرفياً ولا يكسر أحد بخاطره، وتقوم الاعتراضات على رسول الله ﷺ إذا أراد أن يكتب مع أن الذي أراد أن يكتبه رسول الله هو الأمان من الضلالة!!!

فأقول لك: كذبت والله لأن الرسول ﷺ كانوا يقولون له: «يا رسول الله الصلاة» فأراد أن يقوم ليصلي بالمسلمين فأغمي عليه ثلاث مرات وهم يصبون الماء عليه ثم أمرهم بأن يأمرُوا أبا بكر أن يصلي بالمسلمين؟ ثم أنت كيف تقارن بين مرجع البخاري في الصحة عندنا وتقارنه بتاريخ ابن خلدون والسير وتاريخ الطبري، وكل هذه الكتب هي فيها أمور كثيرة لا تثبت عندنا وحتى الطبري لم يشترط صحة كل ما في كتابه في التاريخ، وهذا نص كلامه كما هو في مقدمته: (فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه أو يستشعنه سامعه من أجل أنه لم يعرف له وجهاً من الصحة، ولا معنى في الحقيقة فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا، وإنما أتى من قبل بعض ناقله إلينا، وإنا إنما أدينا ذلك على نحو ما أدي إلينا).<sup>(١)</sup>

فلماذا لم تبين لنا صحة الكلام بنقل كلام أهل الحديث؟

ثم أقول لك: إن حالات الاحتضار تختلف من شخص لآخر، وهذا لا يستطيع أحد أن يعلمه على وجه فاصل إلا العالم بأمر الروح وهو الله عز وجل، أما الإغماء فليس معناه أنه يموت؛ لأن كثيراً ممن أغمي عليه ويئس الطب منه، رجع على أفضل مما كان عليه، فعمر لم يقل للناس: لا تسمعوا للرسول ﷺ لأنه مثل الذي خرف أو أسكر

(١) تاريخ الطبري (٨/١).





طمع أن يطيعوه في طرده لهم، ولكنهم فعلوا وخرجوا والخصام ليس بينهم وبين الرسول ﷺ وإنما بين بعضهم البعض.

والذي أغضب الرسول ﷺ أنه من المفروض أن لا يتدخل الفريق الثاني ليعارضوا عمر ومن معه. فالأولى على الفريق الثاني انتظار كلام الرسول ﷺ؛ لأن الرسول ﷺ هو الذي ينكر على عمر لو كان ما فعله منكرًا لأنه ﷺ هو أعلى وأبصر وأفضل من أنكر منكرًا وأمر بمعروف، فالمفروض أن يتركوا الرسول ﷺ يؤيد عمر أو ينكر عليه، ولكنه ﷺ لم ينكر على عمر جهلًا عنه.

وعمر لم يخنق الرسول ﷺ ويضع يده على فيه ويقول له: اسكت وممت وأنت مريض ولا تفضح خطتنا وعملية شغبنا.

فالسبب هو الخصام بين الطرفين وليس أمرًا آخر. وقد حدث سابقاً أنهم تلاحوا في القدر فخرج الرسول ﷺ غاضباً كأنه فقح حب الرمان في وجهه من الغضب<sup>(١)</sup>. وكذا عندما تلاح رجالان في ليلة القدر رفعها الله ولم يقل أحدهم للآخر: أنت سبب رفع بركة لليلة القدر وإنما قال الرسول ﷺ مبيناً سبب رفع البركة وهو تلاح فلان وفلان وخصامهما وعدم انتظار القول الفصل من الرسول ﷺ<sup>(٢)</sup>.

ثم إن قلت: إن الرسول ﷺ كان مريضاً متعباً لم يستطع أن يسكتهم ويسكت عمر ويكتب الكتاب قلنا لك: يا سبحان الله عندما يبين عمر أنه مريض متعب تقولون: إن عمر أسكته عدواناً وليس رفة به.. وعندما يكون الخصام تقولون: إن الرسول مريض لا يستطيع أن يسكتهم!!! أليس هو ﷺ قد أسكتهم فعلاً وقال لهم: إنه لا ينبغي عند نبي خصام؟؟!! إذن هم سكتوا وسمعوا مقالته، فلماذا عندما حانت

(١) انظر: سنن ابن ماجه برقم (٨٥).

(٢) انظر: صحيح البخاري برقم (٤٩).



له فرصة التكلم لم يتكلم على الأقل بما في الكتاب؟ لماذا لم يبين لهم من باب تبليغ أمر الله سواء قبلوه أم رفضوه؟؟؟! لماذا لم يقل ثلاث كلمات بدون كتابة: (علي خليفة بعدي)؟؟؟! لماذا قال كلمات أكثر من ثلاث وهي: {قوموا عني إنه لا ينبغي عندي خصام}؟؟؟! أليس هذا دليلاً على أن سبب الطرد هو الخصام وليس قول عمر ومن أيده؟؟؟!

أما قول المبطلين: ولعل ما نراه اليوم من شتات الأمة وفرقتها وانقسامها إلى فرق بعضهم يكفر بعضاً ويستبيح دماءهم وأموالهم بسبب عدم كتابة ذلك الكتاب ليكون وثيقة رسمية تسير عليها الأمة ومن خالفها فإنه يخرج عن ملة الإسلام وهل بعد هذا الضلال ضلال!!

فأقول لك: معنى كلامك أن الدين ناقص وأنت تكذب قوله تعالى: ﴿أَيُّومَ أَكَمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: 3]؟! أليس في كمال ديننا عصمة لنا عن الضلال بشرط التمسك به؟؟؟!

إن الضلال الذي خالفه الرسول ﷺ هو ليس ضلالاً في العقيدة أو الأحكام أو غيره، وإنما كان خوفه ﷺ أن يطمع في الخلافة طامع يفرق كلمة المسلمين فأراد أن يثبت الأمر لأبي بكر رضي الله عنه مكاتبة. وأنتم إذا كنتم تحاجونا بما في البخاري وبما عندنا فيجب عليكم أن تنظروا لبقية الروايات التي تؤيد هذه الرواية؛ لأن الشريعة تصدق بعضها بعضاً، ولا يجوز لك أن تبتزراً وتتعامى عن أمر آخر؛ لأن علماءنا يفسرون الحديث بأحاديث أخرى تزيل إبهامه، وكتاب فتح الباري هو خير مثال على ذلك فنحن نذكر مع هذه الرواية أيضاً لأن الكل من عندنا.

فهنأ نذكر قول الرسول ﷺ لعائشة: {أدعي لي أخاك أكتب لأبيك كتاباً.. إلخ}



بمعناه ثم غير راية ﷺ وقال: {يأبى الله والمسلمون إلا أبا بكر} بمعناه وكذلك عندما سألوها عائشة رضي الله عنها عن الكتاب فقالت: أنه أراد أن يكتب لأبي بكر.

وقد تم ما أراده الرسول ﷺ وهو أن الخليفة أصبح بعده أبو بكر؛ لأن الجميع من الصحابة يعلم قدر الصديق رضي الله عنه.

والمنهج العلمي الرصين والطريق القويم أخذ الدين كله وجمع النصوص كلها كي يفسر المجمل بالمبين والمطلق بالمقيد والعام بالخاص، وكى لا نكون من الذين في قلوبهم زيغ المتبعين لما تشابه منه ابتغاء الفتنة أو من الذين يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض.

وأما قولك: ومما يؤيد هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما: {إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب} بل إن في بعض ألفاظ الحديث {إنه عندما يذكر ذلك كانت دموعه تخضب الحصباء} (١)، كما في صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير، باب جوائز الوفاء، بحيث اشتهرت هذه الحادثة عند المسلمين برزية يوم الخميس.

فأقول لك: هلا نظرت في شرح الحديث؟!؟! هل تظن أننا نقدم ابن عباس على عمر رضي الله عنه؟ صحيح أن الصحابة كلهم عدول ولكن هم طبقات، فإن اختلفوا فيقدم الأعم على من هو دونه، لا سيما إن أقره على فعله ولم ينكر عليه من لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

وأما قولكم: (إن الروايات التي كانت تذكر أن أول من تصدى للرسول ﷺ قد أخرجه البخاري ومسلم بلفظ: {إن النبي ﷺ قد غلب عليه الوجع} والتي جاءت

---

(١) صحيح البخاري برقم (٣٠٥٣).



بلفظ: {فقالوا: ما له هجر؟ استفهموه} نسبوا القول لقائل بدون ذكر اسمه ولكن هذا لا ينفع، فمراجعة الأحاديث حول الحادثة تظهر أن القائل هو عمر؛ لأنها تذكر أن أول من تصدى له هو عمر ولم تذكر غيره.

أقول لك: يا سبحان الله!!! أنت تدعي أن هناك عصابة حرفت الحقائق وأبدلت صيغة المفرد بصيغة الجمع ليخفون أن القائل هو عمر!! أقول لك: لو كان كلامك هذا حقاً فهل فات هذه العصابة أن تخفي أيضاً لفظة عمر وتجعله بصيغة الجمع أيضاً وتقول بدل قال عمر... قالوا: غلب عليه الوجع.

وأما زعمك أن قائل كلمة: أهجر، هو عمر لأنها تذكر أن أول من تصدى له هو عمر ولم تذكر غيره.

فأقول لك: هذه دعوى تفتقر إلى دليل ولا دليل عليها، ثم أليس يجب أن تحاججنا بما تجده في كتبنا حرفياً، ولا حاجة لنا لاجتهاداتك العقيمة.

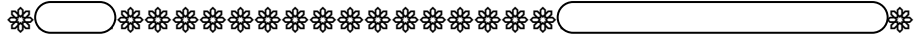
أما قولك: ثم إن كلمة (غلب عليه الوجع) لا تختلف كثيراً عن (أهجر).

فأقول لك: ومن قال لك أنه لا فرق بينهما؟ أليس من المفروض أن تنقل لنا شواهد من القواميس وكلام العرب لتثبت لنا زعمك هذا؟ أم هذا اجتهاد منك لم يسبق إليه أحد كما عودتنا؟!!

وأما قولك: إن عمر تصدى للرسول ﷺ ومنعه من كتابة الكتاب وقال: «إن النبي ﷺ قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله»، واضح أنه يقصد أنه لا حاجة لنا بالكتاب، يكفيننا كتاب الله.

فأقول لك: هل تعتبر الرسول ﷺ ساكتاً عن الحق؟ إن قلت: الرسول صلى اله عليه وسلم لا يستطيع أن يحرك شفثيه لأنه مريض ومتعب لا يستطيع أن ينكر على





حق الرسول ﷺ وتليق بمقامه العظيم، ثم أن محاولة التبرير لعمر بن الخطاب بأنه يريد (راحة النبي) وأراد - كما يدعي المبررون عنه - أن يؤجل الكتاب لحين آخر، فذلك غير صحيح لأن عمر قال: «غلب عليه الوجع» ثم ماذا قال: «حسبنا كتاب الله» ولم يقل: انتظروا لغد أو بعد غد حتى يشفى (لأن عمر لا يعلم الغيب!) فقول عمر: «حسبنا كتاب الله» أمر خطير (فهل يجوز ترك النبي ورفض أوامره ومخالفته!) طبعاً لا يقول بذلك مسلم، فلو كان الأمر رحمة بالنبي لما قال: «حسبنا كتاب الله!».

ومحاولة إقحام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في القصة تهرب صريح ومستغرب، وبعد محاولة للهرب والتهرب من الحقيقة التي تدين عمر، بل يصل الأمر إلى كون القائل بذلك أنه من النواصب والعياذ بالله، فليس دفاعك عن عمر يدعوك لأن تتهجم على علي (ع) لأن الرسول يقول لعلي: {حربك حربي وسلمك سلمتي} وقال فيه أقوالاً تسكت النواصب وترد كيدهم في نحورهم.

أما تقديم عمر على ابن عباس، فهناك أقوال النبي ﷺ في ابن عباس: أولاً أنه (حبر الأمة)، {اللهم فقه في الدين، وعلمه التأويل} (١)، {اللهم علمه الحكمة} (٢)، {نعم ترجمان القرآن أنت} (٣)، {اللهم فقهه في الدين وانتشر منه}، كان ابن عباس يسمى البحر لكثرة علمه.

ورد في البخاري: حدثنا إبراهيم أخبرنا هشام عن ابن جريج سمعت عبد الله بن أبي مليكة يحدث عن ابن عباس قال: {وسمعت أخاه أبا بكر بن أبي مليكة يحدث عن عبيد بن عمير قال: قال عمر رضي اللهم عنهم يوماً لأصحاب النبي صلى اللهم عليه

(١) سبق تخريجه.

(٢) الطبقات الكبرى (٢/٣٦٥).

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١١/٨٠) (١١١٠٨).













قسمين: قسم لا نزاع في عروضه للأنبياء عليهم السلام وهو عدم تبيين الكلام لبحة الصوت وغلبة اليبس بالحرارة على اللسان كما في الحميات الحارة، وقد ثبت بإجماع أهل السير أن نبينا ﷺ كانت بحة الصوت عارضة له في مرض موته ﷺ.

والقسم الآخر جريان الكلام غير المنتظم أو المخالف للمقصود على اللسان بسبب الغشى العارض بسبب الحميات المحرقة في الأكثر. وهذا القسم وإن كان ناشئاً من العوارض البدنية ولكن قد اختلف العلماء في جواز عروضه للأنبياء، فجوزه بعضهم قياساً على النوم، ومنعه آخرون، فلعل القائل بذلك القول أراد القسم الأول، يعنى أن هذا الكلام خلاف عادته ﷺ فلعلنا لم نفهم كلامه بسبب وجود الضعف في ناطقته فلا إشكال.

رد آخر على القول: إن بعض الصحابة بقيادة عمر ارتكبوا خطأ جسيماً بحق النبي ﷺ حتى طردهم:

سنذكر ههنا نص الحديث كما ورد في المصادر الحديثية لا كما أوردها المخالفون، وذلك لكي يتبين للقارئ الكريم ما وقع فيه هؤلاء من مجانبة للحق والصواب في هذا المطلب العظيم.

- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: {لما حضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب فقال النبي ﷺ: «هلم أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده»، فقال عمر: إن رسول الله ﷺ قد غلب عليه الوجد وعندكم القرآن. حسبنا كتاب الله. فاختلف أهل البيت فاختصموا؛ فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم رسول الله ﷺ كتاباً لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر؛ فلما أكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله ﷺ: «قوموا». قال عبيد الله: فكان يقول ابن عباس: إن الرزية كل الرزية



















قريش، فأما إذا أمر بالشيء أمر عزيمة فلا يراجع فيه أحد منهم. قال: وأكثر العلماء على أنه يجوز عليه الخطأ فيما لم ينزل عليه، وقد أجمعوا كلهم على أنه لا يقر عليه. قال: ومعلوم أنه عليه السلام وإن كان الله تعالى قد رفع درجته فوق الخلق كلهم فلم ينزهه عن سمات الحدث والعوارض البشرية، وقد سها في الصلاة، فلا ينكر أن يظن به حدوث بعض هذه الأمور في مرضه فيتوقف في مثل هذا الحال حتى تتبين حقيقته؛ فلهذه المعاني وشبهها راجعه عمر رضي الله عنه (١).

١٥. أن الإمامية أنفسهم نسبوا لبعض أئمتهم ما رموا به عمر من نسبة الهذيان لرسول الله عليه السلام، فهذه رواية روتها كتب الشيعة الإمامية في حق أحد الأئمة وهو معصوم عندهم؛ ولا فرق بينه وبين النبي إلا بالوحي، فقد قال ابن طاوس شرف العترة وركن الإسلام: (ومن ذلك في دلائل علي بن الحسين عليه السلام ما روينا بإسنادنا إلى الشيخ أبي جعفر بن رستم قال: حضر علي بن الحسين الموت فقال لولده: يا محمد أي ليلة هذه... ثم دعا بوضوء فجيء به، فقال: إن فيه فأرة، فقال بعض القوم إنه يهجر فجاءوا بالمصباح) (١) اهـ.

فانظر كيف أثبتوا المعصوم عندهم بألستهم ما استشنعوه في حق معصوم آخر، على فرض ثبوته!!!.

١٦. لا يستقيم أن يكون سيدنا عمر قد ارتكب خطأ جسيماً في حق رسول الله عليه السلام، ثم يقابل من سيدنا علي رضي الله عنه بهذا الثناء، كما ورد في نهج البلاغة، وكما هو مثبت في غيره من الكتب المعتمدة عند الشيعة؛ حتى أنه لفرط محبته له ولبقية الخلفاء الراشدين وتقديره لهم سمى بعض أبنائه أبا بكر، وعمر، وعثمان. وزوج ابنته من

(١) المصدر السابق (١١/٩١).

(٢) فرج المهموم لابن طاوس (ص ٢٢٨).







وقالت: إن رسول الله ﷺ أمرك أن تتباع لنا طعاماً. فأخذها علي وخرج من بيته ليتباع طعاماً لأهل بيته فسمع رجلاً يقول: من يقرض المي الوفي؟ فأعطاه الدراهم<sup>(١)</sup>. فقد خالف قول الرسول، وتصرف في مال الغير، ومع ذلك فأهل السنة لا يطعنون على الأمير بمثل هذه المخالفات، بل لا يعدون ذلك مخالفة. فكيف يطعنون على عمر بما هو أخف منها.

وأما قولهم: إن أقوال الرسول كلها وحي فمردود؛ لأن أقواله ﷺ لو كانت كلها وحياً فلم قال الله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٣].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا﴾ [النساء: ١٠٥].

وقال تعالى: ﴿وَلَا يُجَادِلُ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ﴾ [النساء: ١٠٧].

وقال تعالى في المعاتبه عن أخذ الفدية من أسارى بدر: ﴿لَوْلَا كَتَبَ مِنَّا اللَّهُ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٨].

وأيضاً يلزمهم أن الأمير أيضاً قد رد الوحي حين أمره النبي ﷺ، بمحو اللفظ، وابتياح الطعام مع أنهم لا يقولون بذلك.

الثالث من وجوه الطعن: أنه رفع الصوت والتنازع في حضرة النبي ﷺ وقد قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [الحجرات: ٢].

والجواب: أنه من أين يثبت أن عمر أول من رفع الصوت؟ وعلى تقديره فرفع صوته إنما كان على صوت غيره من الحاضرين لا على صوت النبي ﷺ المنهي عنه في الآية، والأول جائز، والآية تدل عليه حيث قال: ﴿كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ [الحجرات: ٢]، وقوله ﷺ في إحدى الروايات: {قوموا عني} من قبيل قلة الصبر

(١) الأُمالي للصدوق (ص ٥٥٦).





العارضة للمريض، فإنه يضيق صدره إذا وقعت مناوذة في حضوره، وما يصدر من المريض في حق أحد لا يكون محلاً للطعن عليه، مع أن الخطاب كان لجميع الحاضرين المجوزين والمنعنين.

الرابع من أوجه الطعن: أنه أتلف حق الأمة، إذ لو كتب الكتاب المذكور لحفظت الأمة من الضلالة ولم ترهم في كل واد يهيمون، ووبال جميع ذلك على عمر.

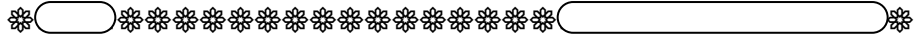
والجواب: أنه إنما يتحقق الإتلاف لو حدث حكم من الله تعالى نافع للأمة ومنعه عمر. وقوله تعالى: ﴿أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: 3] الآية تدل على عدم الحدوث، بل لم يكن الكتاب إلا لمصالح الملك وتأكيد ما بلغه، وإلا فلا يتصور منه ﷺ أن يقول أو يكتب في هذا الوقت الضيق ما لم يكن قاله قط، مع أن زمن نبوته امتد ثلاثاً وعشرين سنة، وكيف يمتنع عن ذلك بمجرد منع عمر، ولم يقله لأحد بعد ذلك مع عدم وجود عمر، فإنه ﷺ قد عاش بعد ذلك خمسة أيام باتفاق الفريقين. فإن قيل: لو لم يكن ما يكتب أمراً دينياً فلم قال: {لن تضلوا بعدي}؟

قلنا: للضلال معان، والمراد ههنا عدم الخطأ في تدبير الملك وهو إخراج المشركين من جزيرة العرب، وإجازة الوفد بنحو ما كان يجيزهم، وتجهيز جيش أسامة منه، لا الضلالة والغواية عن الدين. فقد تبين لك بطلان ما طعنوا به، وأظهر لك فساده وقبيح كذبه. والحمد لله رب العالمين.

شبهة: إذا كان عمر بن الخطاب مُصيباً عندما رفض طلب النبي للدواة والقلم ليكتب كتاباً لن يضل به أحد بعده... فما هي العبرة المستفادة من لا وعي النبي يومها كسنة لنطبقها لأن فعل النبي سنة؟

وما هو مصير من يتعرض للنبي بهذه الطريقة؟





وسَبَقَ أنه عليه الصلاة والسلام قال لعائشة رضي الله عنها وهو في مرضه: { ادعي لي أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتاباً، فإني أخاف أن يتمنى مُتَمَنٌِّّ ويقول قائل: أنا أولى. ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر }<sup>(١)</sup> رواه مسلم.

فهذا مما أراد رسول الله ﷺ أن يقوله ويكتبه.

وعُمَرُ رضي الله عنه كان ينهى عن رفع الصوت عند رسول الله ﷺ وفي مسجده في حياته وبعد موته.

روى البخاري من طريق السائب بن يزيد قال: { كنت قائماً في المسجد فحصبني رجل، فنظرت فإذا عمر بن الخطاب، فقال: اذهب فأنتي بهذين، فجئت بهما. قال: من أنتما؟ أو من أين أنتما؟ قالوا: من أهل الطائف. قال: لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما! ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله ﷺ؟! }<sup>(٢)</sup>.

فأنكر عمر رضي الله عنه رَفَعَ الصوت عند النبي ﷺ في حال حياته، وأنكر رفع الصوت في مسجده ﷺ بعد مماته.

وهذا الطاعن يعتبر ذلك منقصة في حق عمر!

وهناك دعوى عريضة لا دليل عليها وهي أن هذا الكتاب هو خلافة علي! دعوى من يقول: إن هذه الدعوى صحيحة.

أنا الآن في هذا المقام سأقول: إن هذا الكتاب هو خلافة أبي بكر.. من يمنعني؟ بل أنا صاحب الدليل لأنه ثبت في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: { اتتوني بكتاب فإني أخشى أن يتمنى متمن ويأبى الله إلا أبا بكر } ولذلك جعل النبي ﷺ أبا بكر هو الذي يصلي بالناس في مرض موته صلوات الله وسلامه عليه.

(١) سبق تحريجه.

(٢) صحيح البخاري برقم (٤٧٠).







هذه الصفات هي صفات أصحاب محمد ﷺ، إن أصحاب محمد ﷺ هم الذين باعوا أنفسهم واشتروا الجنة والذين بذلوا كل شيء في سبيل الله تبارك وتعالى هم الذين قاتلوا المرتدين، وهم الذين فتحوا البلاد؛ هم الذين فتحوا الهند والسند وفتحوا الشام ومصر وفتحوا العراق وفتحوا بلاد فارس، هم أصحاب محمد ﷺ، هم هؤلاء الذين تطعونون أتم فيهم، والله يقول: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ والله ﷻ يقول: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾ والله تبارك وتعالى يقول: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلٍ﴾ ويقول بعدها: ﴿وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ وانظروا ماذا تقولون أنتم، وماذا يقول علماءكم عن أولئك الصحابة، أتصدقون الله ورسوله أو تصدقون علماءكم؟ إنكم بين أمرين، كيف بمن جلس مع طلابه ثلاثاً وعشرين سنة يعلمهم صلوات الله وسلامه عليه وهو رسول الله أوتي جوامع الكلم.. أحرص الناس على الخير.. أتقى الناس لله.. أعلم الناس بالله.. أصدق الناس ومؤيد من عند الله تبارك وتعالى ثم بعد ذلك لم ينجح أحد!! إلا ثلاثة.. إلا أربعة.. إلا خمسة.. إلا سبعة على روايات متفاوتة عندهم... أتقبلون هذا؟! أتقبلون أن يُقال: فشل رسول الله ﷺ في تربية أصحابه.. إنه الكفر بعينه إنه الطعن في ذات الرسول ﷺ.

إن صفات أصحاب النبي ﷺ لا يمكن أبداً أن تكون صفات المنافقين.. اقرءوا كتاب الله وتدبروه.. اقرءوا سورة التوبة لتعلموا ما هي صفات المنافقين واطروا باقي القرآن، آل عمران والفتح وغيرها من كتاب الله حتى تعلموا صفات أصحاب رسول الله ﷺ.

إنكم تطعونون في أقوام قد حطوا رحالهم في الجنة، إنكم تطعونون في أقوام كان علي



يجبهم وكان أولاده يجلوهم، علي عليه السلام زوج ابنته أم كلثوم لعمر يا من تطعنون في عمر، علي عليه السلام سمى أولاده بأسماء أبي بكر وعمر وعثمان، الحسن سمى أولاده بأسماء أبي بكر وعمر، علي بن الحسين سمى ابنته عائشة وسمى ولده عمر، سكينه بنت الحسين من زوجها؟ مصعب بن الزبير بن العوام.

إن العلاقات بين أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وأولادهم مع آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وأولادهم كانت حميمة جداً، والله ما كان بينهم ما يدعون من كفر أولئك وعصمة الآخرين بل كانت علاقة ود وصفاء ومحبة هكذا كانوا..

لماذا نقبل من الآخرين أن يسيروا فكرنا ولا ننظر نحن في كتب التاريخ وكتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وآله وتراجع هؤلاء لنعرف الحقيقة بأنفسنا، كل منا سيحاسب في قبره وحده سيحاسبه الله تبارك وتعالى لماذا أبغضت هؤلاء؟.. ما ذنبهم؟.. إنهم أولياء الله جل وعلا والله صلى الله عليه وآله يقول: {من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب} (١)، وإنما توعد الله بالحرب ثلاثة: توعد آكل الربا، وتوعد الذين يجارون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً، وتوعد الذين يجارون أولياءه فاحذر.

---

(١) رواه البخاري برقم (٦٥٠٢).







على أن ابن أبي شيبة قد أورد رواية أخرى من طريق محمد بن بشر نا عبيد الله بن عمر حدثنا زيد بن أسلم عن أبيه أسلم «أنه حين بويع لأبي بكر بعد رسول الله ﷺ كان علي والزبير يدخلان على فاطمة بنت رسول الله ﷺ فيشاورونها ويرتجعون في أمرهم، فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب خرج حتى دخل على فاطمة فقال: يا بنت رسول الله ﷺ والله ما من أحد أحب إلينا من أبيك، وما من أحد أحب إلينا بعد أبيك منك، وأيم الله ما ذاك بانعي إن اجتمع هؤلاء النفر عندك إن أمرتهم أن يحرق عليهم البيت. قال: فلما خرج عمر جاؤوها فقالت: تعلمون أن عمر قد جاءني وقد حلف بالله لئن عدتم ليحرقن عليكم البيت وأيم الله ليمضين لما حلف عليه فأنصرفوا راشدين فروا رأيكم ولا ترجعوا إلي. فأنصرفوا عنها فلم يرجعوا إليها حتى بايعوا لأبي بكر»<sup>(١)</sup>.

قلت: وهذه رواية منقطعة لأن زيد بن أسلم كان يرسل وأحاديثه عن عمر منقطعة كما صرح به الحافظ ابن حجر<sup>(٢)</sup>، وكذلك الشيخ الألباني<sup>(٣)</sup>.

ولئن احتججتم بهذه الرواية أبطلتم اعتقادكم بحصول التحريق إلى التهديد بالتحريق. وأبطلتم اعتقادكم بأن علياً لم يبايع؛ لأن هذه الرواية تقول: فلم يرجعوا إلى فاطمة حتى بايعوا أبا بكر.

٢ - حدثنا ابن حميد قال: حدثنا جرير عن مغيرة عن زياد بن كليب قال: أتى عمر بن علي وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال: «والله لأحرقن عليكم أو لتخرجن إلى البيعة. فخرج عليه الزبير مصلاً السيف فعثر فسقط السيف من يده

---

(١) المصنف (٧/٤٣٢) ترجمة (٤٥/٣٧٠).

(٢) تقريب التهذيب رقم (٢١١٧).

(٣) إزالة الدهش (٣٧)، ومعجم أسامي الرواة الذين ترجم لهم الألباني (٧٣/٢).



فوثبوا عليه فأخذوه»<sup>(١)</sup>.

في الرواية آفات وعلل منها:

جرير بن حازم وهو صدوق يهيم، وقد اختلط كما صرح به أبو داود والبخاري في التاريخ الكبير<sup>(٢)</sup>.

المغيرة وهو ابن المقسم. ثقة إلا أنه كان يرسل في أحاديثه لا سيما عن إبراهيم. ذكره الحافظ ابن حجر في المرتبة الثالثة من المدلسين وهي المرتبة التي لا يقبل فيها حديث الراوي إلا إذا صرح بالسماع.

٣- أحمد بن يحيى البغدادي، المعروف بالبلاذري، وهو من كبار محدثكم، المتوفى سنة (٢٧٩هـ)، روى في كتابه عن سليمان التيمي، وعن ابن عون: «أن أبا بكر أرسل إلى علي عليه السلام، يريد البيعة، فلم يبائع. فجاء عمر ومعه فتيلة أي: شعلة نار، فتلقته فاطمة على الباب، فقالت فاطمة: يا بن الخطاب! أترك محرقاً علي بابي؟ قال: نعم، وذلك أقوى فيما جاء به أبوك!»<sup>(٣)</sup>.

هذا إسناد منقطع من طرفه الأول ومن طرفه الآخر. فإن سليمان التيمي تابعي، والبلاذري متأخر عنه فكيف يروي عنه مباشرة بدون وسيط؟ وأما ابن عون فهو تابعي متأخر وبينه وبين أبي بكر انقطاع.

فيه علتان:

أولاً: جهالة مسلمة بن محارب. ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل<sup>(٤)</sup>، ولم

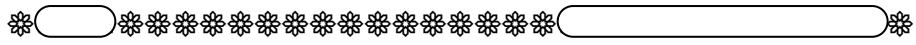
---

(١) تاريخ الطبري (٢/٢٣٣).

(٢) (٢/٢٢٣٤).

(٣) أنساب الأشراف (١/٥٨٦).

(٤) الجرح والتعديل (٨/٢٦٦).



يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً ولم أجد من وثقه أو ذمه.

ثانياً: الانقطاع الكبير من ابن عون وهو عبد الله بن عون توفي سنة (١٥٢) هجرية. ولم يسمع حتى من أنس والصدّيق من باب أولى الحادثة، مع التذكير بأن الحادثة وقعت في السنة الحادية عشر من الهجرة.

وكذلك سليمان التيمي لم يدرك الصدّيق توفي سنة (١٤٣) هجرية.

٤- روى ابن خزيمة في كتابه «الغدر» عن زيد بن أسلم قال: «كنت من حمل الخطب مع عمر إلى باب فاطمة حين امتنع علي وأصحابه من البيعة، فقال عمر لفاطمة: اخرجي كل من في البيت أو لأحرقه ومن فيه!».

قال: وكان في البيت علي وفاطمة والحسن والحسين وجماعة من أصحاب النبي

ﷺ.

فقالت فاطمة: أفتحرق علي ولدي!!

فقال عمر: إي والله، أو ليخرجنّ وليبايعنّ!!

لم يتمكن طارح هذه الشبهات من ضبط اسم المنقول عنه ولا ضبط اسم كتابه.

فهذا المؤلف مختلف في ضبط اسمه فمنهم من ضبطه باسم (ابن خزيمة) ومنهم باسم (ابن خزيمة) ومنهم (خرذابية) ومنهم (ابن جيرانه) ومنهم (ابن خيرانة) ورجح محقق البحار أنه ابن (خزيمة).

ولكن ضبطه الزركلي في الأعلام<sup>(١)</sup> باسم (ابن خزيمة جعفر بن الفضل بن

جعفر) توفي (٣٩١ هـ).

---

(١) الأعلام (٢/١٢٦).



أما كتابه فهو كتاب الغرر وليس كتاب الغدر. ومنهم من ضبطه باسم (الغدر). وهذا إن دل على شيء فإنها يدل على أن الدليل عند هؤلاء يقوم بوجود ذكر للرواية في أي كتاب كان ولو أن يكون هذا الكتاب مثلاً كتاب آلف بآء الطبخ. ٥- ابن عبد ربه في العقد الفريد<sup>(١)</sup>، قال: الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر، علي، والعباس، والزبير، وسعد بن عباد.

فأما علي والعباس والزبير فقعدوا في بيت فاطمة حتى بعث إليهم أبو بكر، عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة، وقال له: إن أبوا فقاتلهم! فأقبل بقبس من نار على أن يضرهم عليهم الدار، فلقيته فاطمة، فقال: يا بن الخطاب! أجمت لتحرق دارنا؟!!

قال: نعم، أو تدخلوا في ما دخلت فيه الأمة!!

أولاً: ابن عبد ربه من أعيان المعتزلة<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: أنه كان مشهوراً بالنصب أيضاً. فإنه كان يعتقد أن الخلفاء أربعة آخرهم معاوية. ولم يدرج علي بن أبي طالب من جملة الخلفاء (الأعلام للزركلي ١/٢٠٧) ومثل هذا نصب عند أهل السنة.

ثالثاً: كتابه كتاب في الأدب يا من عجزتم عن أن تجدوا شيئاً من كتب السنة.

لقد عجز هؤلاء أن يجدوا رواية في كتب السنن والحديث، ولو وجدوا لما اضطروا إلى الاحتجاج علينا بالمعتزلة. وعلى كل حال فقد حدث اندماج بين الشركتين: شركة الرفض وشركة الاعتزال واندمجوا في شركة واحدة.

(١) العقد الفريد (٢/ ٢٠٥) ط المطبعة الأزهرية، سنة (١٣٢١) هجرية.

(٢) الطوائف لابن طاووس الحسني (ص: ٢٣٩).



٦- محمد بن جرير الطبري في تاريخه (٢٠٣/٣) وما بعدها، قال: دعا عمر بالخطب والنار وقال: لتخرجن إلى البيعة أو لأحرقنهما على من فيها. فقالوا له: إن فيها فاطمة! قال: وإن!!

مسكين هذا الناقل ذو الجهل المركب حاطب الليل. فإن هذه الرواية لا وجود لها في تاريخ الطبري بهذا اللفظ.

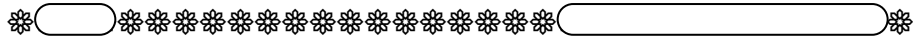
وإنما هو في كتاب الإمامة والسياسة منسوب ومنحول على ابن قتيبة. وهذا الكتاب لم يثبت له لأسباب منها:  
أن الذين ترجموا لابن قتيبة لم يذكر واحد منهم أنه ألف كتاباً يدعى الإمامة والسياسة.

أن مؤلف الكتاب يروي عن ابن أبي ليلى بشكل يشعر بالتلقي عنه، وابن أبي ليلى هذا هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الفقيه قاضي الكوفة توفي سنة (١٤٨هـ)، والمعروف أن ابن قتيبة لم يولد إلا سنة (٢١٣هـ) أي: بعد وفاة ابن أبي ليلى بخمسة وستين عاماً.

أن الكتاب يشعر أن ابن قتيبة أقام في دمشق والمغرب في حين أنه لم يخرج من بغداد إلا إلى دينور.

٧- ابن الحديد في شرح نهج البلاغة (٥٦/٢) روى عن أبي بكر الجوهري، فقال: (قال أبو بكر: وقد روي في رواية أخرى أن سعد بن أبي وقاص كان معهم في بيت فاطمة عليها السلام، والمقداد بن الأسود أيضاً، وأنهم اجتمعوا على أن يبايعوا علياً عليه السلام، فأتاهم عمر ليحرق عليهم البيت، وخرجت فاطمة تبكي وتصيح... إلى آخره.

وفي صفحة (٥٧): (قال أبو بكر: وحدثنا عمر بن شبة بسنده عن الشعبي، قال: سأل أبو بكر فقال: أين الزبير؟! فقيل: عند علي وقد تقلد سيفه.



فقال: قم يا عمر! قم يا خالد بن الوليد! انطلقا حتى تأتياني بهما.

فانطلقا، فدخل عمر، وقام خالد على باب البيت من الخارج، فقال عمر للزبير: ما هذا السيف؟ فقال: نبايع علياً. فاخرطه عمر فضرب به حجراً فكسره، ثم أخذ بيد الزبير فأقامه ثم دفعه وقال: يا خالد! دونكه فأمسكه. ثم قال لعلي: قم فبايع لأبي بكر! فأبى أن يقوم، فحمله ودفعه كما دفع الزبير فأخرجه، ورأت فاطمة ما صنع بهما، فقامت على باب الحجرة وقالت: يا أبا بكر ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله!... إلى آخره.

وقال ابن أبي الحديد في صفحة (٥٩ و ٦٠): (فأما امتناع علي عليه السلام من البيعة حتى أخرج على الوجه الذي أخرج عليه. فقد ذكره المحدثون ورواه أهل السير، وقد ذكرنا ما قاله الجوهري في هذا الباب، وهو من رجال الحديث ومن الثقات المأمونين، وقد ذكر غيره من هذا النحو ما لا يحصى كثرة).

الجواب:

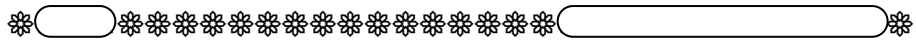
ابن أبي الحديد حجة على مثله لا علينا.

قال الخونساري -العالم الشيعي-: (هو عز الدين عبد الحميد بن أبي الحسن بن أبي الحديد المدائني صاحب شرح نهج البلاغة، المشهور، هو من أكابر الفضلاء المتبعين، وأعظم النبلاء المتبحرين موالياً لأهل بيت العصمة والطهارة.. وحسب الدلالة على علو منزلته في الدين وغلوه في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، شرحه الشريف الجامع لكل نفيسة وغريب، والحاوي لكل نافحة ذات طيب.. كان مولده في غرة ذي الحجة (٥٨٦)، فمن تصانيفه «شرح نهج البلاغة» عشرين مجلداً، صنفه لخزانة كتب الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي، ولما فرغ من تصنيفه أنفذه على يد أخيه موفق









نعم المسعودي مؤرخ مشهور، ولكنه ليس من أهل السنة. فلا حجة به عندنا وإن كان مشهوراً.

٢- ونقل أبو الفتح الشهرستاني في كتابه الملل والنحل (٥٧/١): (وقال النّظام: إن عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى أَلقت الجنين من بطنها. وكان يصيح [عمر] احرقوا دارها بمن فيها، وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين). انتهى كلام الشهرستاني.

٤ قال الصفدي في كتاب «الوافي بالوفيات ٦/٧٦» في حرف الألف، عند ذكر إبراهيم بن سيار، المعروف بالنظام، ونقل كلماته وعقائده، يقول: (إن عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى أَلقت المحسن من بطنها!).

إن الشهرستاني يعدد هنا مخازي وضلالات النظام المعتزلي، وذكر من بلاياه أنه زعم أن عمر ضرب فاطمة حتى أَلقت جنينها. قال الشهرستاني: (ثم زاد على خزيه بأن عاب علياً وابن مسعود وقال: أقول فيها برأيي<sup>(١)</sup>).

كذلك فعل الصفدي في تعداد مخازي عقائد المعتزلة.

رد آخر:

ومنها أن عمر قصد إحراق بيت سيدة النساء، وضربها على جنبها الشريف بقبضة سيفه حتى وضعت حملها بسبب ذلك!

والجواب أن هذه القصة محض هذيان، وزور من القول وبهتان. ولذا قد أنكر صحتها أكثر الإمامية، أن روايتها عندهم غير صحيحة ولا مرضية، مع أن فعل عمر هذا لو فرض وقوعه فهو أقل مما فعله الأمير عنه مع أم المؤمنين عائشة الصديقة، مع

---

(١) الملل والنحل (٥٢/١).



أنه لم يلحقه طعن من ذلك عند الفريقين بناء على حفظ الانتظام في أمور الدنيا والدين.

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

شبهة نسب عمر رضي الله عنه:

هذا هو نسب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الحقيقي وليس كما يفترى عليه أولاً: اسمه ونسبه: هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي القرشي العدوي. أبو حفص <sup>(١)</sup>.

ثانياً: اسم أمه ونسبها: هي حنتمة ابنة هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. وقيل: حنتمة بنت هشام بن المغيرة، فعلى هذا تكون أخت أبي جهل وعلى الأول تكون ابنة عمه.

قال أبو عمر: (ومن قال ذلك يعني بنت هشام فقد أخطأ ولو كانت كذلك لكانت أخت أبي جهل والحارث ابني هشام وليس كذلك إنما هي ابنة عمهما؛ لأن هاشماً وهشاماً ابني المغيرة أخوان. فهاشم والد حنتمة وهشام والد الحارث وأبي جهل وكان يقال لهاشم: جد عمر (ذو الرحمين) <sup>(٢)</sup>).

وقال ابن مندة: (أم عمر أخت أبي جهل. قال أبو نعيم: هي بنت هشام أخت أبي جهل وأبو جهل خاله. ورواه عن ابن إسحاق.

وقال الزبير: حنتمة بنت هاشم فهي ابنة عم أبي جهل كما قال أبو عمر وكان لهاشم أولاد فلم يعقبوا) <sup>(٣)</sup>.

(١) يلتقي نسب أمير المؤمنين مع الرسول ﷺ في كعب.

(٢) الاستيعاب (٣/١١٤٤).

(٣) أسد الغابة (٤/١٣٧-١٣٨).





ونزلت هذه الآية في نساء مكة كن مستعلنات بالزنا: ساره وحتممة<sup>(١)</sup> والرباب  
كن يغنين بهجاء رسول الله فحرم الله نكاحهن وجرت بعدهن في النساء من  
أمثالهن<sup>(٢)</sup>.

أقول عندما رجعت إلى المصدر الذي أشار إليه (تفسير القمي) وجدت هذا  
السند هكذا (وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر<sup>(٣)</sup>) ثم ذكر نفس الحديث السابق،  
وانظر ماذا قال علماء الإمامية عن أبي الجارود:

أ- قال الكشي في رجاله:

حكى أن أبا الجارود سمي سرحوب، ونسبت إليه السرحوية من الزيدية، وسماه  
بذلك أبو جعفر وعذكر إن سرحوباً اسم شيطان أعمى يسكن البحر، وكان أبو  
الجارود مكفوفاً أعمى، أعمى القلب.

وذكر بعض الأحاديث التي تدل على أن أبا الجارود فاسق أعمى البصر  
والقلب<sup>(٤)</sup>.

ب- وقال العلامة الحلي:

زياد بن المنذر أبو الجارود الهمداني بالمدال المهملة الخارقي بالخاء المعجمة بعدها  
ألف وراء مهملة وقاف وقيل الخارقي بالخاء المضمومة المهملة والراء والقاف الكوفي  
الأعمى التابعي زيدي المذهب، وإليه تنسب الجارودية من الزيدية كان من أصحاب  
أبي جعفر عليه السلام، روى عن الصادق عليه السلام، وتغير لما خرج زيد (رض) وروى عن زيد.

(١) ويقصد حتممة أم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عليه السلام.

(٢) بحار الأنوار (٣١/٢٠٣).

(٣) تفسير القمي (٢/٩٥-٩٦).

(٤) رجال الكشي (ص: ٢٢٩).



وقال ابن الغضائري: حديثه في حديث أصحابنا أكثر منه في الزيدية، وأصحابنا يكرهون ما رواه محمد بن سنان عنه ويعتمدون ما رواه محمد بن بكر الارجني وقال الكشي: زياد بن المنذر أبو الجارود الأعمى السرحوب بالسين المهملة المضمومة والراء والحاء المهملة والباء المنقطع تحتها نقطة واحدة بعد الواو مذموم، ولا سبة في ذمه، ويسمى سرحوبا باسم شيطان أعمى يسكن البحر<sup>(١)</sup>.

قلت: فيتين لكل قارئ منصف إن هذا الحديث ضعيف لا يحتج به لأن الإمام الباقر عليه السلام قد طعن في راوي الحديث وهو أبو الجارود السرحوب.

## ٢- الحديث الثاني وقال المجلسي:

وقال العلامة نور الله ضريحه في كتاب كشف الحق وصاحب كتاب إلزام النواصب: روى الكلبي وهو من رجال أهل السنة<sup>(١)</sup> في كتاب المثالب قال: كانت صهاك أمه حبشية لهاشم بن عبد مناف فوقع عليها نفيل بن هاشم ثم وقع عليها عبد العزى بن رياح فجاءت بنفيل جد عمر بن الخطاب.

وقال الفضل بن روزهان الشهرستاني في شرح بعد القدح في صحة النقل: إن أنكحة الجاهلية على ما ذكره أرباب التواريخ على أربعة أوجه: منها: أن يقع جماعة على امرأة ثم إن ولد منها ولد يحكم فيه القائف أو تصدق المرأة وربما كان هذه من أنكحة الجاهلية.

وأورد عليه شارح الشرح: بأنه لو صح ما تحقق زنا في الجاهلية. لما عد مثل ذلك في المثالب وكان كل من وقع على امرأة كان ذلك نكاحاً منه عليها ولم يسمع من أحد

(١) رجال العلامة الخلي (ص: ٢٢٣).

(٢) وهذا كذب لأن الكلبي ليس من رجال أهل السنة كما سيأتي.



إن من أنكحة الجاهلية كون امرأة واحده في يوم واحد أو شهر واحد في نكاح جماعه من الناس<sup>(١)</sup>.

قلت: أما كلام الفضل بن روزهان الشهرستاني، فهو صحيح، ولكن ليس موضوعنا أنكحة الجاهلية بل نسب عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

والرواية التي أوردها صاحب كتاب كشف الحق الذي لا يعرف الحق مردودة عليه؛ لأنه كذب وقال: إن الكلبي من رجال أهل السنة وهذا كذب كما سوف نبين فيما بعد.

ثم عاد المجلسي للكذب من جديد ويحاول أن يوهم القراء بكذبه وقال: (ثم إن الخطاب على ما ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب: ابن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب القرشي وأمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قال: وقالت طائفة في أم عمر: حنتمة بنت هشام بن المغيرة ومن قال ذلك فقد أخطأ ولو كانت كذلك لكانت أخت أبي جهل بن هشام والحرث بن هشام بن المغيرة وليس كذلك وإنما هي بنت عمه لأن هشام بن المغيرة والحرث بن هشام بن المغيرة أخوان لهاشم والد حنتمة أم عمر وهشام والد الحرث وأبي جهل)<sup>(٢)</sup>.

قلت: هذا كذب لأن المجلسي ذكر إن ابن عبد البر ذكر في الاستيعاب قال: (ثم إن الخطاب على ما ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب ابن نفيل... إلخ) هذا الكذب يتضح لكل قارئ عندما يرجع إلى كتاب الاستيعاب وقال الآتي: عمر بن الخطاب بن نفيل... إلخ. ثم ذكر نفس الكلام السابق. وهو حاول أن يبين إن اسم أم الخطاب مثل

(١) بحار الأنوار (٣١/٢٠٣ - ٢٠٤).

(٢) بحار الأنوار (٣١/٢٠٤).



اسم أم عمر وهذا كذب لأن المجلسي أسقط اسم عمر من ترجمة ابن عبد البر في الاستيعاب.

أما الذي أورده المجلسي عن محمد بن شهر آشوب وقال: (وحكى بعض أصحابنا عن محمد بن شهر آشوب وغيره: إن صهاك كانت أمه حبشية لعبد المطلب وكانت ترعى له الإبل فوق عليها نفيل فجاءت بالخطاب. ثم إن الخطاب لما بلغ الحلم رغب في صهاك فوق عليها فجاءت بابنه فلفتها في خرقة من صوف ورمتها خوفاً من مولاهما في الطريق. فرآها هاشم بن المغيرة مرمية فأخذها ورباها وسماها حنتمة، فلما بلغت رآها الخطاب يوماً فرغب فيها وخطبها من هاشم فأنكحها إياه فجاءت بعمر بن الخطاب فكان أباً وجداً وخالاً لعمر وكانت حنتمة أمّاً وأختاً وعمه له فتدبر<sup>(١)</sup>.

أقول: إن محمد بن شهر آشوب من علماء الإمامية ولم يحدد المجلسي من أين نقل عن ابن شهر آشوب هذا الكلام، ولا نعلم هل هذا الخبر من كذب المجلسي أو من الأخبار الضعيفة كالعادة الذي يستخدمه أعداء الدين للنيل من حملة هذا الدين العظيم؟!

### ٣- الحديث الثالث:

قال: (وجدت في كتاب عقد الدرر لبعض الأصحاب بإسناده عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن الحسن بن محبوب عن ابن الزيات عن الصادق ع أنه قال: كانت صهاك جارية لعبد المطلب وكانت ذات عجز وكانت ترعى الإبل وكانت حبشية وكانت تميل إلى النكاح، فنظر إليها نفيل جد عمر فهوها وعشقتها في مرعى الإبل فوقع عليها فحملت منه بالخطاب، فلما أدرك البلوغ نظر إلى أمه صهاك فأعجبه عجزها فوثب عليها فحملت منه بحنتمة، فلما ولدتها خافت من أهلها فجعلتها في

(١) بحار الأنوار (٣١/٢٠٤).



صوف وألقتها بين أشحام مكة فوجدها هشام بن المغيرة بن الوليد فحملها إلى منزله ورباها وسماها بالحتمة وكانت شيمة العرب أنه من ربي يتيماً يتخذه ولداً، فلما بلغت حتمة نظر إليها الخطاب فمال إليها وخطبها من هشام فتزوجها فأولد منها عمر، فكان الخطاب أباه وجده وخاله وكانت حتمة أمه وأخته وعمته، وينسب إلى الصادق (ع) في هذا المعنى: من جده خاله ووالده، وأمّه أخته وعمته أجدر أن يبغض الولي وأن ينكر يوم الغدير بيعته).

قلت: وهذا الحديث ضعيف لا يحتج فيه لأن فيه علتين:

الأولى: إن أبا حتمة ليس هشام ولكنه هاشم.

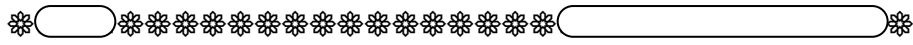
الثانية: ورجعت إلى المصدر الذي أشار إليه المجلسي الكذاب (عقد الدرر) ووجدت إن المجلسي حرف يحيى بن محبوب ووضع الحسن بن محبوب بدلاً عنه؛ لأن الحسن بن محبوب ثقة، وأما يحيى بن محبوب فهو مجهول.

أما ما ذكره المجلسي عن ابن أبي الحديد فقال: (قال ابن أبي الحديد في شرح قوله عليه السلام: «لم يسهم فيه عاهر ولا ضرب فيه فاجر» في الكلام رمز إلى جماعة من أصحابه في أنسابهم طعن وكما يقال: إن آل سعد بن أبي وقاص ليسوا من زهرة بن كلاب وإنهم من بني عذرة من قحطان، وكما يقال: إن آل الزبير بن العوام من أرض مصر من القبط، وليسوا من بني أسد بن عبد العزى).

ثم قال: (قال شيخنا أبو عثمان في كتاب مفاخرات قريش: بلغ عمر بن الخطاب إن أناساً من رواة الأشعار حملت الآثار يقصبون الناس ويثلبونهم في أسلافهم فقام على المنبر فقال: إياكم وذكر العيوب والبحث عن الأصول فلو قلت: لا يخرج القوم من هذه الأبواب إلا من لا وصمه فيه لم يخرج منكم أحد.







ورأيت دين الاعتزال وإنني أهوى لاجلك كل من يتشيع<sup>(١)</sup>

وذكره الألويسي في مختصر التحفة الاثني عشرية فقال:

(الفرقة الرابعة الشيعة الغلاة: هم عبارة عن القائلين بألوهية الأمير علي عليه السلام، ونحوه من الهذيان. قال الجدر روح الله روحه: وعندني إن ابن أبي الحديد في بعض عباراته - وكان يتلون تلون الحرباء وكان من هذه الفرقة، وكم له في قصائده السبع الشهيرة من هذيان، كقوله يمدح الأمير عليه السلام :

ألا إنما الإسلام لولا حسامه كعفطة عنز أو قلامه ظافر

وقوله:

يجل عن الأعراض والايين والتمى ويكبر عن تشبيهه بالعناصر

وقال أيضاً:

تقلبت أخلاق الربوبية التي عذرت بها من شك أنك مريبوب

ومنه سرق الطوفي قوله في أبي بكر وعلي رضوان الله وسلامه عليهما:

كم بين من شك في خلافته وبين من قيل أنه الله<sup>(٢)</sup>

قلت: فلا حجة في كلام ابن أبي الحديد لأنه من غلاة الشيعة الذين يألهون علي بن

أبي طالب عليه السلام ويمجدون على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عليه السلام.

٤- الحديث الرابع. قال المجلسي:

(وما أومى إليه من قصة أمة الزبير، هو ما رواه الكليني طيب الله تربته في روضة

الكافي عن الحسين عن احمد بن هلال عن زرعة عن سماعة قال: تعرض رجل من ولد

---

(١) الكنى والألقاب (١/١٩٣).

(٢) مختصر التحفة الاثني عشرية (ص ١٠).



عمر بن الخطاب بجارية رجل عقيلي فقالت له: إن هذا العمري قد آذاني، فقال لها: عديه وادخله الدهليز، فأدخلته، فشد عليه فقتله وألقاه بالطريق. فاجتمع البكريون والعمريون والعثمانيون، وقالوا: ما لصاحبنا كفو ولن نقتل به إلا جعفر بن محمد، وما قتل صاحبنا غيره، وكان أبو عبد الله عليه السلام قد مضى نحو قبا، فلقيته وقد اجتمع القوم عليه، فقال: دعهم، قال: فلما جاءوا وراءه وثبوا عليه، وقالوا: ما قتل صاحبنا أحد غيرك، وما نقتل به أحداً غيرك! فقال: لتكلمني منكم جماعة، فاعتزل قوم منهم، فأخذ بأيديهم فادخلهم المسجد، فخرجوا وهم يقولون: شيخنا أبو عبد الله جعفر بن محمد، معاذ الله أن يكون مثله يفعل هذا، ولا يأمر به، فانصرفوا. قال: فمضيت معه فقلت: جعلت فداك ما كان أقرب رضاهم من سخطهم؟! قال: نعم دعوتهم فقلت: أمسكوا وإلا أخرجت الصحيفة! فقلت: ما هذه الصحيفة جعلني الله فداك؟ فقال: أم الخطاب كانت أمة للزبير بن عبد المطلب، فسطر بها نفيل فأحبها، فطلب الزبير فخرج هارباً إلى الطائف. فخرج الزبير خلفه فبصرت به ثقيف، فقالوا له: يا أبا عبد الله ما تعمل هاهنا؟ قال: جاريتي سطر بها نفيل، فهرب منه إلى الشام. وخرج الزبير في تجارة له إلى الشام فدخل على ملك الدومة فقال له: يا أبا عبد الله لي إليك حاجة، قال: وما حاجتك أيها الملك؟ فقال: رجل من أهلك قد أخذت ولده، فأحب أن ترده عليه، قال: ليظهر لي حتى أعرفه، فلما أن كان من الغد دخل على الملك فلما رآه الملك ضحك، فقال: ما يضحكك أيها الملك؟ ما أظن هذا الرجل ولدته عريية، لما رأيك قد دخلت لم يملك أسسته إن جعل يضبط! فقال: الملك إذا صرت إلى مكة قضيت حاجتك. فلما قدم الزبير تحمل عليه ببطون قريش كلها، أن يدفع إليه ابنه، فأبى ثم تحمل عليه بعبد المطلب فقال: ما بيني وبينه عمل، أما علمتم ما فعل في ابني فلان ولكن امضوا أنتم إليه. فقصدوه وكلموه، فقال لهم الزبير: إن الشيطان له دولة وان



ابن هذا ابن الشيطان، وليس آمن أن يترأس علينا، ولكن ادخلوه من باب المسجد على أن أحمي له حديد واخط في وجهه خطوطاً، وكتب عليه وعلى ابنه ألا يتصدر في مجلس، ولا تأمر على أولادنا ولا يضرب معنا بسهم. قال: ففعلوا وخط وجهه بالحديد، وكتب عليه الكتاب، فذلك الكتاب عندنا، فقلت لهم: إذا أمسكنم وإلا أخرجت الكتاب ففيه فضيحتكم، فامسكوا.

وتوفي مولى لرسول الله ﷺ لم يخلف وارثاً وخاصم فيه ولد العباس أبا عبد الله عليه السلام.

وكان هاشم بن عبد الملك قد حج في تلك السنة فجلس لهم، فقال داود بن علي: الولاء لنا. وقال أبو عبد الله: بل الولاء لي، فقال داود بن علي: إن أباك قاتل معاوية، فقال: والله لأطوقنك غداً أطواق الحمام فقال له داود بن علي: كلامك هذا أهون علي من بعرة وادي الأزرق. فقال: أما إنه واد ليس لك ولا لأبيك فيه حق، قال: فقال هشام: إذا كان غداً جلست لكم. فلما أن كان من الغد خرج أبو عبد الله ومعه كتاب في كرباسه وجلس لهم هشام. فوضع أبو عبد الله الكتاب بين يديه فلما قرأه قال: ادعوا لي الجنادل الخزاعي وعكاشة الضميري وكانا شيخين قد أدركا الجاهلية فرمى الكتاب إليهما فقال: تعرفون هذه الخطوط؟ قالوا: نعم خط العاص بن أمية وقال هشام: يا أبا عبد الله أرى خطوط أجدادي عندكم؟ فقال: نعم. قال: قضيت بالولاء لك. قال: فخرج وهو يقول:

إن عادت العقرب عدنا لها      وكانت النعل لها حاضرة

قال: قلت: ما هذا الكتاب جعلت فداك؟ قال: فإن نثيلة كانت أمة لأم الزبير ولأبي طالب وعبد الله فأخذها عبد المطلب فأولدها فلان فقال له الزبير: هذه الجارية ورثناها من أمنا، وابنتك هذا عبد لنا فتحمل عليه ببطنون قريش.



قال فقال: أجبك على خله على أن لا يتصدر ابنك هذا في مجلس ولا يضرب معنا بسهم فكتب عليه كتاباً وأشهد عليه فهو هذا الكتاب<sup>(١)</sup>.

قلت: هذا الحديث ضعيف فيه أحمد بن هلال الكرخي العبرتائي وذكره:

١- ابن داود في رجاله فقال:

أحمد بن هلال بن جعفر العبرتائي بالعين المهملة المفتوحة والباء المفردة المفتوحة والراء الساكنة والتاء المثناة فوق والمد. منسوب إلى عبرتا قرية بناحية إسكاف (كش) صالح الرواية يعرف منها وينكر وقد روى فيه ذموم كثيرة من سيدنا أبي محمد العسكري عليه السلام، (كش) مذموم ملعون (ست) غال متهم في دينه (غض) أرى التوقف في حديثه إلا فيما رواه عن الحسن بن محبوب من كتاب المشيخة ومحمد بن أبي عمير من نوادره، وقد سمع هذين الكتابين منه جلة أصحابنا، واعتمدوه فيها، ولد سنة ثمانين ومائة ومات سنة سبع وستين ومائتين<sup>(٢)</sup>.

وذكره في كتابه أيضاً في فصل فيمن وردت فيه اللعنة<sup>(٣)</sup>.

٢- الطوسي في الفهرست أيضاً:

أحمد بن هلال العبرتائي. عبرتا قرية بناحية إسكاف بني جنيد، ولد سنة ثمانين ومائة، ومات سنة سبع وستين ومائتين وكان غالباً متهماً في دينه وقد روى أكثر أصول أصحابنا<sup>(٤)</sup>.

(١) بحار الأنوار (٣١/٢٠٦ - ٢٠٨).

(٢) رجال ابن داود (ص: ٤٢٥).

(٣) رجال ابن داود (ص: ٥٥١).

(٤) الفهرست للطوسي (ص: ٣٦).

### ٣- الحلي في رجاله:

أحمد بن هلال العبرتائي. بالعين المهملة والباء المنقطعة تحتها نقطة واحدة وبعدها راء ثم التاء المنقطعة فوقها نقطتين، منسوب إلى عبرتا قرية بناحية إسكاف بني مائة ومات سنة تسع وستين ومائتين. قال النجاشي إنه صالح الرواية يعرف منها وينكر. وتوقف ابن الفضائري في حديثه إلا في ما يرويه عن الحسن بن محبوب من كتب المشيخة ومحمد بن أبي عمير من نوادره وقد سمع هذين الكتّابين جل أصحاب الحديث واعتمدوه فيها. وعندني إن روايته غير مقبولة<sup>(١)</sup>.

### ٥- الحديث الخامس ذكر المجلسي في البحار:

قدم في باب كفر الثلاثة من تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٢)</sup> في تفسيره قول الله تعالى ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾﴾ [المدثر: ١١] بإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: الوحيد ولد الزنى وهو زفر إلى آخر الآية<sup>(٣)</sup>.

قلت: وعندما رجعت إلى تفسير علي بن إبراهيم القمي وجدت هذه الرواية هكذا: (قال: حدثنا أبو العباس قال حدثنا يحيى بن زكريا عن علي بن حسان عن عمه عبد الرحمن بن الكثير عن أبي عبد الله ع في قوله: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾﴾ [المدثر: ١١] قال: الوحيد ولد الزنى وهو زفر<sup>(٤)</sup>.

قلت: وهذه الرواية ضعيفة لأن فيها علي بن حسان وعنه عبد الرحمن بن كثير، وقال علماء الإمامية فيهم التالي:

(١) رجال العلامة الحلي (ص: ٢٠٢).

(٢) هو صاحب التفسير المشهور تفسير القمي.

(٣) بحار الأنوار (٢٠٩ / ٣١).

(٤) تفسير القمي (٣٩٥ / ٢).

١ - قال الكشي في رجاله: في علي بن حسان الواسطي وعلي بن حسان الهاشمي:  
 قال محمد بن مسعود: سألت علي بن الحسن بن علي بن فضال عن علي بن حسان  
 قال: عن أيهما سألت، أما الواسطي فهو ثقة، وأما الذي عندنا يروي عن عمه عبد  
 الرحمن بن كثير فهو كذاب وهو واقفي أيضاً ولم يدرك أبا الحسن موسى عليه السلام.<sup>(١)</sup>

٢ - ووافق العلامة الحلبي كلام الكشي<sup>(١)</sup>.

٣ - وقال النجاشي في رجاله: علي بن حسان بن كثير الهاشمي مولى عباس بن  
 محمد بن علي بن عبد الله بن عباس. ضعيف جداً ذكره بعض أصحابنا في الغلاة فاسد  
 الاعتقاد له كتاب تفسير الباطن تخليط كله<sup>(١)</sup>.

قلت: أما عمه عبد الرحمن بن كثير فقال عنه النجاشي في رجاله:

١ - عبد الرحمن بن كثير الهاشمي مولى عباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن  
 عباس كان ضعيفاً، غمزه أصحابنا عليه وقالوا: كان يضع الحديث. له كتاب فضل  
 سورة (أنا أنزلناه) أخبرنا أحمد بن عبد الواحد قال: حدثنا علي بن حبشي قال: حدثنا  
 أحمد بن محمد بن لاحق قال: حدثنا علي بن الحسن بن فضال عن علي بن حسان عن  
 عمه عبد الرحمن بن كثير به. وله كتاب صلح الحسن عليه السلام.

أخبرنا محمد بن جعفر الأديب في آخرين قال حدثنا أحمد بن محمد قال: حدثنا  
 محمد بن مفضل بن إبراهيم بن قيس بن رمانة الأشعري عن علي بن حسان عن عمه  
 عبد الرحمن بن كثير بكتاب الصلح وله كتاب فذك وكتاب الأظله كتاب فاسد  
 مختلط<sup>(١)</sup>.

---

(١) رجال الكشي (ص: ٤٥١).  
 (٢) رجال العلامة الحلبي (ص: ٢٣٣).  
 (٣) رجال النجاشي (ص: ٢٥١).  
 (٤) رجال النجاشي (ص: ٢٣٤).







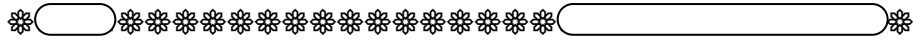
«الجلد المدبوغ» وجعل عليه قفلاً وجعل مفتاحه معه لمنزلتها منه، فلما راودها قالت: ما لي إلى ما تقول سبيل وقد ألبست هذا الأديم ووضع عليه قفل فقال «نفيل»: أنا أحتال عليه. فأخذ سمناً من مخيض الغنم ودهن به الأديم وما حوله من بدننا حتى استله إلى فخذها وواقعها فحملت منه «بالخطاب» فلما ولدته ألقته على بعض المزابل بالليل خفية من عبد المطلب، فالتقطت «الخطاب» امرأة يهودية جنازة وربته فلما كبر كان يقطع الخطب فسمي الخطاب لذلك بالحاء المهملة فصحف بالمعجمة<sup>(١)</sup> وكانت «صهاك» ترتاده في الخفية، فرآها ذات يوم وقد تطأطأت عجيزتها ولم يدر من هي فوق عليها فحملت منه «بحنتمة» فلما وضعتها ألقته على مزابل مكة خارجها، فالتقطها هاشم بن المغيرة بن الوليد ورباها فنسبت إليه<sup>(٢)</sup> فلما كبرت وكان «الخطاب» يتردد على هشام فرأى «حنتمة» فأعجبته فخطبها إلى هشام فوجه إياها فولدت الرجل، وكان الخطاب والده لأنه أولد حنتمة إياه حيث تزوجها وحده لأنه سافح صهاك فأولدها حنتمة والخطاب من أم واحدة وهي صهاك!!).

ولم يورد هذه المعلومة قاص خيالي لقصص ألف ليلة وليلة! بل أوردها أشهر نسابة في الإسلام وهو محمد بن السائب الكلبي الذي يقول عنه عز الدين بن الأثير الجزري وهو من أكابر علماء السنة في كتابه المشهور (أسد الغابة في معرفة الصحابة): (إن الكلبي واحد من النسابين الكبار حيث لا يرقى إليه من انتحلها من المؤرخين والمحدثين، وهو من أقواهم في الأنساب في ما لو راجعنا ابن خلكان في وفيات الأعيان. كما روى (قصة النسب العظيم) هذه النسب أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي في كتابه المعروف (الصلابة في معرفة الصحابة) وكذلك في كتاب (التنقيح في النسب الصريح).

(١) وهذا جهل مركب لأن الذي يقطع الخطب يسمى حطاب وليس خطاب.

(٢) حنتمة لم تنسب إلى هشام ولكن نسبت إلى أبيها هاشم.





العقيلي: هم صنف من الشيعة أصحاب عبد الله بن سبا<sup>(١)</sup>.

الثاني: أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي وهو شيعي أيضاً:

قال يحيى بن معين: ليس بثقة. وقال أبو حاتم: متروك الحديث. وقال الدارقطني: أخباري ضعيف<sup>(٢)</sup>.

وقال عنه القمي صاحب كتاب الكنى والألقاب الشيعي الشهير:

(لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي شيخ أصحاب الأخبار بالكوفة ووجههم كما عن (جش) وتوفي سنة (١٥٧) يروي عن الصادق «ع» ويروي عن هشام الكلبي، وجده مخنف بن سليم صحابي شهد الجمل في أصحاب علي «ع» حاملاً راية الأزدي فاستشهد في تلك الواقعة سنة «٣٦» وكان أبو مخنف من أعظم مؤرخي الشيعة، ومع اشتهار تشيعه اعتمد عليه علماء السنه في النقل عنه كالطبري وابن الأثير وغيرهما)<sup>(٣)</sup>.

قلت: وبعد ما بينا إن الكلبي وأبا مخنف من رجال الشيعة وليسوا من رجال أهل السنة وهم من الكذابين المعروفين فلا حجة في طعنهم في أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

مقال آخر:

١- من هي صهاك؟ هي أسطورة لم نجد لها أصل في كتب المسلمين ولكن يوجد لها ذكر في كتب المخالفين الذين يقدون على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(١) تهذيب الكمال (٢٥٦/٢٥ - ٢٥٣) رقم (٥٢٣٤).

(٢) سير أعلام النبلاء (٣٠١/٧).

(٣) الكنى والألقاب (١٤٨/١ - ١٤٩).













رسول الله ﷺ: إنما خيرني ربي فقال: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ [التوبة: ٨٠] وسأزيده على السبعين، قال: إنه منافق، قال: فصلى عليه رسول الله ﷺ فأنزل الله ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ [التوبة: ٨٤] (١).

وهذا الأمر ثابت بالكتاب، كما هو واضح، وثبت أن النبي ﷺ قال في سؤقه الهدى في حجة الوداع: {لو استقبلت من أمري ما استدبرت، ما أهديت، ولولا أن معي الهدى لأحللت} (٢).

وأيضاً عندما رجع لرأي زوجته عائشة وحفصة عندما حلف أن لا يشرب عسلاً عند زينب بنت جحش فأنزل الله قوله: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَحْرَمٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْنَعِي مَرْصَاتَ آزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التحریم: ١] فلو كان كل ما يقوم به عن طريق الوحي لما نزل القرآن يبين له هذه الأمور، وليس أن يوافق الله في حادثة أو أكثر أحد الصحابة يُعتبر هذا إنقاص من قدر النبي ﷺ أو أن بعض الصحابة يملكون علماً أكثر من النبي ﷺ، فلا يقول ذلك إلا من هو أجهل الناس بأفعال النبي ﷺ، وقد ثبت أن النبي كان يستشير أصحابه في كثير من الأمور التي لم ينزل بها الوحي كما في قضية الأسرى. أما رواية أن النبي ﷺ قال: لو أصابنا الله بمصيبة لم يكن ينج منها إلا ابن الخطاب؟! باطلة.

وبالطبع لم يعزها لأي مصدر لأنها مكذوبة وباطلة متناً قبل البحث في سندها، فكيف يصيب الله نبيه ﷺ وأصحابه الكرام بمصيبة! وليس كذلك فقط فالمصيبة يقع بها النبي ﷺ وجميع أصحابه اللهم إلا عمر؟! فلا حول ولا قوة إلا بالله.

(١) رواه البخاري برقم (٤٦٧٠)، ومسلم برقم (٢٤٠٠).

(٢) رواه البخاري برقم (١٦٥١)، ومسلم برقم (٢٨٠٥).



## شبهة في عدالة عمر:

ثم يقولون: (وعلى سبيل المثال لا الحصر، فإننا نسمع الكثير عن عدل عمر الذي سارت به الركبان حتى قيل: «عدلت فنمت» وقيل: دفن عمر واقفاً لثلاثاً يموت العدل معه وفي عدل عمر حدث ولا حرج، ولكن التاريخ الصحيح يحدثنا بأن عمر حين فرض العطاء في سنة عشرين للهجرة لم يتوخَّ سنة رسول الله ولم يتقيّد بها، فقد ساوى النبي ﷺ بين جميع المسلمين في العطاء فلم يفضل أحداً على أحد، واتّبعه في ذلك أبو بكر مدة خلافته «!»، ولكن عمر بن الخطاب اخترع طريقة جديدة وفضل السابقين على غيرهم وفضل المهاجرين من قريش على غيرهم من المهاجرين، وفضل المهاجرين كافة على الأنصار كافة، وفضل العرب على سائر العجم، وفضل الصريح على المولى وفضل مضر على ربيعة، وفرض لمضر ثلاثمائة ولربيعة مائتين وفضل الأوس على الخزرج، فأين هذا التفضيل من العدل يا أولي الأبواب؟).

١- أقول: نعم كان عمر يفضل بالعطاء وليس ذلك مما يعاب عليه؛ لأنه لا يوجد دليل في وجوب التسوية في العطاء ولم يقل به أحد من أهل العلم، وقد ثبت أن النبي ﷺ كان أحياناً يفضل بالعطاء فقد أخرج البخاري في صحيحه عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: {قسم رسول الله ﷺ يوم خيبر للفرس سهمين وللرجال سهماً، قال: فسره نافع فقال: إذا كان مع الرجل فرس فله ثلاثة أسهم، فإن لم يكن معه فرس فله سهم} (١).

٢- (والمجوزون للتفضيل قالوا: بل الأصل التسوية، وكان أحياناً يفضل، فدلّ على جواز التفضيل، وهذا القول أصح: أن الأصل التسوية، وأن التفضيل لمصلحة راجحة جائز. وعمر لم يفضل هوى ولا حابي، بل قسم المال على الفضائل الدينية،

(١) صحيح البخاري برقم (٤٢٢٨).



فقدّم السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، ثم من بعدهم من الصحابة، ثم من بعدهم وكان ينقص نفسه وأقاربه عن نظائرهم، فنقص ابنه وابنته عمّن كانا أفضل منه، وإنما يطعن في تفضيل من فضّل لهوى، أما من كان قصده وجه الله تعالى وطاعة رسوله، وتعظيم من عظّمه الله ورسوله وتقديم من قدّمه الله ورسوله فهذا يمدح ولا يُذم، ولهذا كان يُعطي علياً والحسن والحسين ما لا يعطي لنظائرهم، وكذلك سائر أقارب النبي ﷺ ولو سوى لم يحصل لهم إلا بعض ذلك).

٣ قسم عمر أهل العطاء إلى طبقات: الطبقة الأولى فئة البدرّيين من المهاجرين، ثم فئة البدرّيين من الأنصار، ثم المهاجرين الذين لم يشتركوا في بدر، ثم الأنصار الذين لم يشتركوا في بدر واشتركوا في بقية الغزوات، ثم الذين شهدوا الحديبية وفتح مكة، ثم الذين اشتركوا في فتح القادسية واليرموك، ثم فرض لأناس رواتب خاصة منهم الحسن والحسين، وكان يساوي بين العربي والمولى بخلاف ما يقوله هذا الطاعن، فقد أعطى أهل بدر العرب والموالي على السواء وكتب إلى أمراء الجند: ومن أعتقتهم من الحمراء الموالى فأسلموا فألحقوهم بمواليهم، لهم ما لهم وعليهم ما عليهم، وإن أحبوا أن يكونوا قبيلة وخدمهم فاجعلوهم أسوتكم في العطاء والمعروف.

### شبهة جهل عمر بالأحكام:

ادعى البعض على عمر بالجهل كقولهم: (ونسلم عن علم عمر بن الخطاب الكثير الذي لا حصر له حتى قيل أنه أعلم الصحابة، وقيل أنه وافق ربّه في كثير من آرائه التي ينزل القرآن بتأييدها في العديد من الآيات التي يختلف فيها عمر والنبي. ولكنّ الصحيح من التاريخ يدلّنا على أنّ عمر لم يوافق القرآن حتى بعد نزوله، عندما سأله أحد الصحابة أيام خلافته فقال: يا أمير المؤمنين إني أجنبت فلم أجد الماء فقال له عمر: لا تصلّ واضطرّ عمار بن ياسر أن يذكره بالتيميم ولكن عمر لم يقنع بذلك وقال



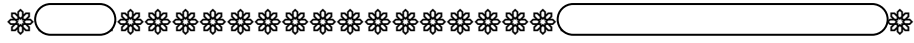
٣- وأما قوله: (فأين عمر من آية التيمم المنزلة في كتاب الله، وأين علمه من سنة النبي ﷺ الذي علّمهم كيفية التيمم كما علّمهم الوضوء) فهذا لا يدل إلا على عظيم جهل الطاعن وسخفه، فعمر يعلم هذه الآية ولم يجهلها ويعلم كيفية التيمم، ولكن المشكلة عنده هي هل تشمل الجنب أم لا؟ فالله سبحانه يقول: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْحَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَايِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النساء:٤٣] وعمر لم ير الجنب داخلاً في هذه الآية، والملازمة التي في الآية فسرها بملازمة اليد لا بالجماع لذلك كان يرى وجوب الوضوء لمن لمس المرأة.

ثم يقول الطاعن: (... وتجراً على كتاب الله وسنة رسوله فحكم في خلافته بأحكام تخالف النصوص القرآنية والسنة النبوية الشريفة) ويقول في موضع آخر: (وكان عمر بن الخطاب يجتهد ويتأول مقابل النصوص الصريحة من السنن النبوية بل في مقابل النصوص الصريحة من القرآن الحكيم فيحكم برأيه، كقوله: متعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا أنهي عنهما وأعاقب عليهما).

**فأقول وبالله التوفيق:**

بالنسبة لتحريم متعة الحج فالصحيح أن عمر لم يجرّمها نهي تحريم، وإنما كان يريد إرشاد الناس إلى ما هو أفضل والنهي هنا هو نهي أولوية للترغيب في القران بدل التمتع بالعمرة إلى الحج، وحتى لا يخلو بيت الله الحرام من المعتمرين باقي أيام السنة، ولأن التمتع كان من السهولة بحيث تُرك الاعتار في غير أشهر الحج، ولهذا أراد عمر ألاّ يخلو بيت الله من المعتمرين فنهاهم عن التمتع على سبيل الاختيار لا على التحريم، وإلا فقد ثبت عن عمر بإباحته فعن ابن عباس قال: {سمعت عمر يقول: والله إني لا أنهاكم عن المتعة، وإنما لفي كتاب الله، وقد فعلها رسول الله ﷺ يعني العمرة في





فنكاح المتعة حُرِّمَ عام الفتح، ولا إشكال في الرواية الأخرى التي فيها أنها  
حرِّمَت يوم خيبر، والصحيح أنها لم تحرمَّ عام خيبر (بل عام خيبر حرِّمَت لحوم الحمير  
الأهلية، وكان ابن عباس يبيح المتعة ولحوم الحمير فأنكر علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذلك  
عليه، وقال له: إن رسول الله صلى الله عليه وآله حرَّم متعة النساء وحرَّم لحوم الحمير يوم خيبر،  
فقرن علي رضي الله عنه بينهما في الذِّكْرِ لما روى ذلك لابن عباس رضي الله عنهما، لأن ابن عباس كان  
يبيحهما. وقد روى ابن عباس رضي الله عنه أنه رجوع عن ذلك لما بلغه حديث النهي عنها).  
ولهذا كان سفيان بن عيينة يقول: «قوله: (يوم خيبر) يتعلق بالحمير الأهلية لا  
بالمتعة»<sup>(١)</sup>.

وقال أبو عوانة في صحيحه: (سمعت أهل العلم يقولون: معنى حديث علي أنه  
نهى يوم خيبر عن لحوم الحمير، وأما المتعة فسكت عنها وإنما نهى عنها يوم الفتح)<sup>(٢)</sup>.  
وقيل أنها حرِّمَت يوم خيبر ثم أبيحت، ثم حرِّمَت مرة أخرى، وعلى العموم فقد  
ثبت تحريمها بالاتفاق عام الفتح من فم النبي صلى الله عليه وآله، واستقر الأمر على النهي حتى  
توفي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

لقد اعترف بهذه الحقيقة بعض علماء الإمامية، وبين أن متعة النساء حرِّمَت في  
عهد النبي صلى الله عليه وآله وأن عمر لم يحرمَّها من تلقاء نفسه، وقد أقرَّ عمر على ذلك علي بن أبي  
طالب رضي الله وأقول: (إن النظرية الفقهيَّة القائلة بأن المتعة حرِّمَت بأمر من الخليفة  
عمر بن الخطاب يفندُّها عمل الإمام علي الذي أقرَّ التحريم في مدة خلافته ولم يأمر  
بالجواز، وفي العرف الشيعي وحسب رأي فقهاء الشيعة عمل الإمام حجة لا سيما

---

(١) فتح الباري (٧٣/٩).

(٢) المصدر السابق (٧٤/٩).



عندما يكون مبسوط اليد ويستطيع إظهار الرأي وبيان أوامر الله ونواهيه. والإمام علي كما يدعي الشيعة اعتذر عن قبول الخلافة، واشترط في قبولها أن يكون له اجتهاده في إدارة الدولة. فإذن إقرار الإمام علي على التحريم يعني أنها كانت محرمة منذ عهد الرسول ﷺ ولولا ذلك لكان يعارضها ويبين حكم الله فيها وعمل الإمام حجة على الشيعة ولست أدري كيف يستطيع فقهاء الشيعة أن يضربوا بها في عرض الحائط).

ومن هنا نعلم أن (أهل السنة اتبعوا علياً وغيره من الخلفاء الراشدين فيما رووه عن النبي ﷺ، والشيعة الاثني عشرية خالفوا علياً فيما رواه عن النبي ﷺ، واتبعوا قول من خالفه).

ولما لم يعلم الكثير من الناس بأمر التحريم نبه على ذلك عمر وأعلنه للناس فعن ابن عمر قال (لما ولي عمر بن الخطاب، خطب الناس فقال: إن رسول الله ﷺ أذن لنا في المتعة ثلاثاً، ثم حرمها. والله! لا أعلم أحداً يتمتع وهو محصن إلا رجتمه بالحجارة. إلا أن يأتيني بأربعة يشهدون أن رسول الله أحلها بعد إذ حرمها).

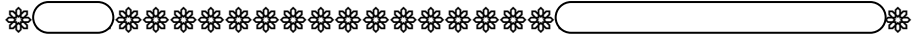
لذلك قال سعيد بن المسيب: (رحم الله عمر لولا أنه نهى عن المتعة لصار الزنا جهاراً).

فأسأل هذا الطاعن: هل عرفت حقاً من يخالف النصوص القرآنية والأحاديث النبوية!!!؟

ثم يقول هذا المفترى: (... وهذا عمر يقول: لولا علي لهلك عمر).  
فأقول:

لو سلمنا جدلاً بصحة هذه الجملة، فهذه الجملة لها سبب، وهو أن عمر أراد أن يرمم امرأة، فأخبره علي بأنها مجنونة، فترك حدها وقال هذه المقولة، وفي أثر آخر: أن عمر أراد أن يرمم امرأة حامل فنبهه علي، فقال هذه المقولة، والذي أشار إلى ذلك ابن





عبد البر في الاستيعاب، ومحب الطبري في الرياض النضرة، إضافة إلى ابن المطهر الذي ذكر هاتين الروايتين بهذا السياق، وأما بالنسبة للرواية الأولى فقد ذكرها أحمد في الفضائل، عن ابن ظبيان الجنبلي أن عمر بن الخطاب «أتى امرأة قد زنت فأمر برجمها، فذهبوا بها ليرجموها، فلقبهم علي فقال: ما لهذه؟ قالوا: زنت، فأمر عمر برجمها، فانتزعها علي من أيديهم ورددهم، فرجعوا إلى عمر، فقال: ما ردكم؟ قالوا: ردنا علي، قال: ما فعل هذا علي إلا لشيء قد علمه، فأرسل إلى علي، فجاء وهو شبه المغضب، فقال: ما لك رددت هؤلاء؟ قال: أما سمعت النبي ﷺ يقول: {رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصغير حتى يكبر، وعن المبتي حتى يعقل؟} قال: بلى. قال علي: هذه مبتلاة بني فلان فلعله أتاها وهو بها. فقال عمر: لا أدري. قال: وأنا لا أدري فلم يرمها»<sup>(١)</sup>، وقد تتبع الرواية من مظانها فلم أجد في أي منها مقولة عمر «لولا علي لهلك عمر»!

المقولة نفسها تثبت عدم قول عمر لهذه المقولة وهي أنه كان لا يعرف بجنون المرأة عندما قال: (لا أدري)، ولا شك أن عمر يكون في هذه الحالة معذور؛ لأنه خفي عنه أمر المرأة ولا ذنب عليه، فلماذا يقول إذًا: «لولا علي لهلك عمر»؟ ولماذا يهلك عمر؟! فإن كان قال ذلك تواضعاً منه فهل هذا مما يعتبر ذماً له؟!

أما الرواية الأخرى وهي: أن عمر أراد أن يرمم امرأة حامل فقد بحثت عنها فوجدت ابن أبي شيبه قد روى عن أبي سفيان عن أشياخه «أن امرأة غاب عنها زوجها، ثم جاء وهي حامل فرفعها إلى عمر، فأمر برجمها فقال معاذ: إن يكن لك سبيل عليها فلا سبيل لك علي ما في بطنها، فقال عمر: احبسوها حتى تضع، فوضعت غلاماً له ثنتين، فلما رآه أبوه قال: ابني، فبلغ ذلك عمر فقال: عجزت النساء أن يلدن

(١) فضائل الصحابة (٧٠٧/٢) برقم (١٢٠٩).





ولو فرضنا أن هذه الروايات صحيحة، فهي لا تقدر في فضل عمر وعلمه، وليس هو معصوماً عن الوقوع في الخطأ والزلل حتى تصبح هذه القضية منقصة له، ولا تقدر في علمه، ولا أن الله وضع الحق على لسانه، فقد وافق حكم الله في أكثر من قضية (فإذا خفيت عليه قضية من مائة ألف قضية ثم عرفها أو كان نسيها فذكرها فأبي عيب في ذلك)، والذي يدل على علمه وفقهه هو رجوعه إلى الحق وعدم تمسكه برأيه فهل في ذلك مذمة أو مثلية؟

ثم يقول الطاعن: (وهذا عمر بن الخطاب يقول: «كل الناس أفتقه من عمر حتى ربات الحجال» ويسأل عن آية من كتاب الله فينتهر السائل ويضربه بالدرّة حتى يدميه ويقول: «لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ بُدِّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ» [المائدة: ١٠١].

أقول: لو صحت هذه الرواية فليست بهذا اللفظ بل روي عنه قوله: «كل أحد أفتقه من عمر» ولا شك أن لهذا القول سبب ولكن هذا الطاعن أخفاه ليوهم أن عمر يقول ذلك دون سبب، فالرواية بتمامها هي ما أخرجه سعيد بن منصور في سننه عن الشعبي قال: «خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: ألا لا تغالوا في صداق النساء، فإنه لا يبلغني عن أحد ساق أكثر من شيء ساقه رسول الله صلوات الله وسلامه عليه أو سيق إليه إلا جعلت فضل ذلك في بيت المال، ثم نزل فعرضت له امرأة من قريش فقالت: يا أمير المؤمنين أكتب الله أحق أن يتبع أم قولك؟ قال: بل كتاب الله جزء، فما ذلك؟ قالت: نهيت الناس أنفاً أن يغالوا في صداق النساء، والله جزء يقول في كتابه: ﴿وَأَتَيْتُمُ إحْدَنَهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا<sup>٤</sup>﴾ [النساء: ٢٠] فقال عمر: (كل أحد أفتقه من عمر) مرتين أو ثلاثاً، ثم رجع إلى المنبر فقال للناس: إني نهيتكم أن لا تغالوا في صداق النساء ألا فليفعل رجل في ماله ما بدا له<sup>(١)</sup>.

(١) سنن سعيد بن منصور برقم (٥٩٥، ٥٦٩، ٥٧٩).

قلت: هذه الرواية باطلة سنداً ومتناً، فأما من ناحية السند: ففيه علتان: الأولى الانقطاع، قال البيهقي عقب روايته: (هذا منقطع) لأن الشعبي لم يدرك عمر، يقول ابن أبي الرازي في كتاب (المراسيل): (سمعت أبي وأبا زُرعة يقولان: الشعبي عن عمر مرسل).

والعلة الثانية: أن في سنده مجالد وهو ابن سعيد، قال عنه البخاري: (كان يحيى القطان، وكان ابن مهدي لا يروي عنه عن الشعبي)<sup>(١)</sup>.

وقال النسائي: (كوفي ضعيف).

وقال الجوزجاني: (مجالد بن سعيد يضعف حديثه).

وقال ابن عدي: سألت أحمد بن حنبل عن مجالد فقال: (ليس بشيء، يرفع حديثاً منكراً لا يرفعه الناس وقد احتمله الناس)، وقال ابن عدي أيضاً: (عامه ما يرويه غير محفوظ، وقال ابن معين: لا يحتج بحديثه وقال أيضاً: ضعيف واهي الحديث)<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن حجر: (ليس بالقوي، لقد تغير في آخر عمره)<sup>(٣)</sup>.

وأما من ناحية المتن: ففيه نكارة وذلك للأسباب التالية:

أ- أنه ثبت عن عمر صريحاً نفيه عن المغالاة في المهور بالسند الصحيح، فقد روى أبو داود عن أبي العجفاء السلمي قال: {خطبنا عمر فقال: ألا لا تغالوا بصُدقِ النساء، فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا، أو تقوى عند الله لكان أولاكم بها النبي ﷺ امرأة من نسائه، ولا أُصِدِّقَت امرأة من بناته أكثر من ثنتي عشرة أوقية}<sup>(٤)</sup>.

(١) الضعفاء الصغير (ص ١١٦) رقم (٣٦٨).

(٢) تهذيب الكمال (٢٧/٢٢٢).

(٣) تقريب التهذيب (٢/١٥٩).

(٤) سنن أبي داود برقم (٢١٠٦).



فهذا الحديث الصحيح يظهر نبي عمر عن المغالاة في المهور وهو يظهر بطلان الرواية الأخرى.

ب- مخالفتها لنصوص صحيحة صريحة في الحث على عدم المغالاة في المهور وتيسير أمر الصداق منها: ما أخرجه أبو داود في سننه عن عمر قال: {خير النكاح أيسره} (١).

وأيضاً ما أخرجه الحاكم وابن حبان في موارد الظمان عن عائشة قالت: قال لي رسول الله ﷺ: {من يُمن المرأة تسهيل أمرها وقلة صداقها} (٢).

وما أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال: {جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني تزوجت امرأة من الأنصار. فقال له النبي ﷺ: هل نظرت إليها؟ فإن في عيون الأنصار شيئاً، قال: قد نظرت إليها، قال: على كم تزوجتها؟ قال: على أربعة أواق، فقال له النبي ﷺ: على أربع أواق؟ كأنها تنحتون الفضة من عرض هذا الجبل، ما عندنا ما نعطيك، ولكن عسى أن نبعثك في بعث تصيب منه} (٣).  
وغير هذه الأحاديث التي تحث على تقليل الصداق.

ت- هذه الآية التي استدلت بها المرأة ﴿وَأَتَيْنُمُ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا﴾ [النساء: ٢٠] معترضة بمفهومها على عمر في نهيهِ عن المغالاة في مهور النساء، لا تنافي توجيه عمر، فغاية ما تدل عليه جواز دفع القادر على الصداق الكثير المنوه عنه بالآية بالقنطار لا تكليف العاجز ما لا يقدر عليه أو يستطيعه، بدليل إنكار النبي على الرجل المتزوج امرأة من الأنصار بأربع أواق صنيعهما لكون ذلك لا يتناسب وحالهما أو لكثرتيه، هذا

(١) سنن أبي داود برقم (٢١١٧).

(٢) صحيح ابن حبان برقم (٤٠٩٥)، مستدرک الحاكم (١٩٧/٢) (٢٧٣٩)، موارد الظمان برقم (١٢٥٦).

(٣) صحيح مسلم برقم (١٤٢٤).











عمر أراد معرفة الكلالة من النبي ﷺ لكي يكون حكمه موافقاً للصواب، ولا أن يخضع للاجتهد فقط، وهذا من حرصه على معرفة الحق والصواب في هذه المسألة فهل هذا مما يذم عليه؟!

٣- أما الخبر الذي أخرجه ابن ماجه في سننه عن عمر أنه قال: «ثلاث لئن يكون رسول الله بينهن... إلخ» فهو منقطع<sup>(١)</sup>؛ لأن مرة بن شراحيل الهمداني لم يدرك عمر وضعفه الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه فلا يحتج به لضعفه.

ثم يتابع فيقول: (ومن أول الصحابة الذين فتحوا هذا الباب على مصراعيه هو الخليفة الثاني الذي استعمل رأيه مقابل النصوص القرآنية بعد وفاة الرسول ﷺ فعطّل سهم المؤلّفة قلوبهم الذين فرض الله لهم سهماً من الزكاة وقال: لا حاجة لنا فيكم).

أقول:

١- الاجتهاد والرأي ثابت عن سائر الصحابة منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ وابن مسعود وفي هذا يقول النبي ﷺ: {إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر} (١).

ولا يكون اجتهادهم مقابل النصوص فهذا من الجهل البيّن، بل اجتهادهم هو في فهم النصوص القرآنية والنبوية، أو في الأمور العارضة المستجدة، (لأن الصحابي شاهد التنزيل ووقف على حكمة التشريع وأسباب النزول ولازم النبي ﷺ ملازمة طويّلة أكسبته معرفة الشريعة).

(١) سنن ابن ماجه برقم (٢٧٢٧).

(٢) سبق تحريجه.





فعل عمر فقال رسول الله لعمر: ما حملك على ما فعلت؟ قال: هل أنت بعثته ليشتر بالجنة من قال لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه؟ قال رسول الله: نعم، قال عمر: لا تفعل فإني أخشى أن يتكل الناس على لا إله إلا الله!).

أقول:

هذا الحديث من أعظم الدلائل على فقه عمر وأن الحق على لسانه دائماً، وهذا مصداقاً لقوله ﷺ {إن الله وضع الحق على لسان عمر يقول به} (١).

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: {رأيت كأني أتيت بقدح لبن فشربت منه فأعطيت فضلي عمر بن الخطاب، قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: العلم} (٢).

وأخرج مسلم حديث أبي هريرة هذا وهو حديث طويل وفي جزء منه {فقال - أي النبي ﷺ - يا أبا هريرة (وأعطاني نعليه) قال: اذهب بنعلي هاتين، فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فيشره بالجنة، فكان أول من لقيت عمر، فقال: ما هاتان النعلان يا أبا هريرة! فقلت: هاتان نعلان رسول الله ﷺ بعثني بهما من لقيت يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه، بشرته بالجنة. فضرب عمر بيده بين ثديي فخررت لإستي، فقال: ارجع يا أبا هريرة، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأجهشت بكاءً. وَرَكِبَنِي عُمَرُ. فإذا هو على أثري. فقال لي رسول الله ﷺ: ما لك يا أبا هريرة؟ قلت: لقيت عُمَرَ فأخبرته بالذي بعثني به. فضرب بين ثديي ضربةً. خررت لإستي. قال: ارجع. فقال له رسول الله ﷺ: يا عمر! ما حملك على ما فعلت؟ قال: يا رسول الله! بأبي أنت وأمي. أبعثت أبا هريرة بنعليك، من لقي يشهد

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.



أن لا إله إلا الله مُسْتَيَقِنًا بها قلبه، بَشَّرَه بالجنة؟ قال: نعم. قال: فلا تفعل. فإني أخشى أن يتكل الناس عليها. فخلَّهم يعملون. قال رسول الله ﷺ: {فَخَلَّهِمْ} (١).

ففي هذا الحديث خشي عمر أن يسمع الناس هذا الخبر فيتكلوا عليه ويتركوا العمل، فعرض رأيه على النبي ﷺ فأخذ به تصويباً له!

قال القاضي عياض وغيره من العلماء رحمهم الله: (وليس فعل عمر رضي الله عنه ومراجعته النبي ﷺ اعتراضاً عليه ورداً لأمره إذ ليس فيما بعث به أبا هريرة غير تطيب قلوب الأمة وبشراهم، فرأى عمر رضي الله عنه أن كتم هذا أصلح لهم وأحرى أن لا يتكلوا، وأنه أعود عليهم بالخير من معجل هذه البشري، فلما عرضه على النبي ﷺ صوبه فيه والله تعالى أعلم) (١).

وأما دفع عمر رضي الله عنه له فلم يقصد به سقوطه وإيداءه، بل قصد رده عما هو عليه، وضرب بيده في صدره ليكون أبلغ في زجره).

وبعد ذلك أقول: هل يوجد دليل على أن الحق على لسان عمر وقلبه أبلغ من هذا الحديث الذي احتججت به عليه؟! ثم كيف تنكر على أمر قد أقره النبي ﷺ؟! أليس هذا سوء أدب مع النبي ﷺ؟!!!!.

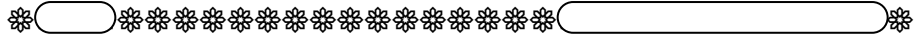
شبهة عدم اعتقاد عمر بعصمة النبي ﷺ:

ثم يقول: (ومن مواقف عمر المتعددة تجاه النبي وسنته نفهم بأنه ما كان يعتقد يوماً بعصمة الرسول بل كان يرى أنه بشر يخطئ ويصيب. ومن هنا جاءت الفكرة لعلماء أهل السنة والجماعة بأن رسول الله معصوم في تبليغ القرآن فقط وما عدا ذلك

(١) صحيح مسلم برقم (٣١).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (١/٢٣٨).





الدفوف تحت أستهن وقال رسول الله لعمر: { ما رآك الشيطان سالكاً فجاً حتى سلك فجاً غير فجك } . فلا غرابة إذاً أن يكون لعمر بن الخطاب رأي في الدين ويسمح لنفسه لمعارضة النبي في الأمور السياسية وحتى في الأمور الدينية كما تقدم في تبشير المؤمنين بالجنة).

أقول: لا يوجد حديث في أي من كتب السنة بهذا اللفظ، والحمد لله أن كتب الحديث السنية موجودة وتملاً الأسواق فعلى طالب الحق أن يبحث عن هذه الرواية المكذوبة.

لا شك أن هذا الطاعن يشير إلى بعض الأحاديث الصحيحة التي يعرفها، ولكن عقدة الإنصاف أبت عليه إلا أن يتلاعب بسنة النبي ﷺ ويخلط ما يريده منها ليخرج لنا كذباً يعزوه لأهل السنة!؟ وسأسوق روايتين أعتقد أنه حاول خلطهما فأخرج ما يسميه رواية لأهل السنة:

الحديث الأول: رواه البخاري في صحيحه (عن عائشة رضي الله عنها) قالت: { دخل أبو بكر، وعندني جاريتان من جواري الأنصار، تُغْنِيَانِ بما تَقَاوَلَتِ الأنصار يوم بُعِثَتْ، قالت: وليستا بِمُغْنِيَتَيْنِ، فقال أبو بكر: أمزَامِيرُ الشيطان في بيت رسول الله ﷺ وذلك في يوم عيدٍ، فقال رسول الله ﷺ: يا أبا بكرٍ إن لكل قوم عيداً، وهذا عيدنا }<sup>(١)</sup>.

والحديث الآخر: أخرجه الترمذي في سننه عن بريدة: قال: { خرج رسول الله ﷺ في بعض مغازيه، فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت: يا رسول الله إني كنت نذرت إن ردك الله سالماً أن أضرب بين يديك بالدف وأتغنى، فقال لها رسول الله ﷺ: إن كنت نذرت فاضربي، وإلا فلا. فجعلت تضرب فدخل أبو بكر وهي

(١) رواه البخاري برقم (٩٥٢)، ومسلم برقم (٨٩٢).



تضرب، ثم دخل عليّ وهي تضرب، ثم دخل عثمان هي تضرب، ثم دخل عمر فألقت الدف تحت إستها، ثم قعدت عليه، فقال رسول الله ﷺ: إن الشيطان ليخاف منك يا عمر، إني كنت جالساً وهي تضرب فدخل أبو بكر وهي تضرب ثم دخل عليّ وهي تضرب ثم دخل عثمان وهي تضرب، فلما دخلت أنت يا عمر ألقى الدف} (١).

وهذان الحديثان لا يوجد ما يقدح بهما فهما حديثان صحيحان، والجاريتان اللتان ذكرتا في الحديث الأول هما فتاتان لم تبلغا الحلم، وكانتا تغنيان في يوم عيد وبالطبع ليس كالغناء المعروف الذي يحرك الساكن ويبعث الكامن ويشير الغريزة من الغناء المحرم، وهذا ظاهر بقول عائشة: «وليستا بمغنيّتين» وأما انتهاز أبي بكر لهما وإضافة الضرب بالدف لمزمار الشيطان فلأنها تلهي وتشغل القلب عن الذكر، ولكن الرسول ﷺ قال له: {دعها} وعلل ذلك بقوله: {إن لكل قوم عيداً، وهذا عيدنا}.

والحديث الآخر فيه أن جارية سوداء قالت للرسول ﷺ {أنها نذرت إن رجع سالماً أن تضرب بالدف فقال لها: إن كنت نذرت فاضربي، وإلا فلا} فأباح لها النبي ﷺ أن تضرب لا يفاء النذر وإلا فلا، ثم بعد ذلك دخل أبو بكر ثم عليّ ثم عثمان وعندما دخل عمر ألقى الجارية بالدف ثم قعدت عليه فقال الرسول ﷺ مقولته التي أثقلت هذا الطاعن: {إن الشيطان ليخاف منك يا عمر} فهل بعد هذا المدح من النبي ﷺ لعمر من مديح.

ثم يقول هذا الخاقد: (وزاد عمر في الطين بلة عندما ولي أمور المسلمين فأحل ما حرّم الله ورسوله وحرّم ما أحل الله ورسوله) ثم يشير بالهامش بقوله: (كقضية إضائه الطلاق الثلاث وكتحريمه متعة الحج ومتعة النساء).

---

(١) جامع الترمذي (٣٦٩٠).







وقال ابن مسعود: «كان عمر أعلمنا بكتاب الله، وأفقهنا في دين الله وأعرفنا بالله، والله هو أبين من طريق الساعين»، يعني: أن هذا أمر بين يعرفه الناس، وقال أيضاً: «لو أن علم عمر وُضع في كفة ميزان ووضع علم أهل الأرض في كفة لرجح عليهم وقال: إني لأحسب تسعة أعشار العلم ذهب يوم ذهب عمر».

وقال مجاهد: «إذا اختلف الناس في شيء فانظروا ما صنع عمر فخذوا به»<sup>(١)</sup>.

وقال أبو عثمان النهدي: «إنما كان عمر ميزاناً لا يقول كذا ولا يقول كذا».

ولكن لعل هذا الطاعن لن يقتنع بهذا الكلام، فسأضطر لكي أنقل من الإمامية الاثني عشرية والمعتمدة لديهم رأي أهل البيت عليهم السلام في عمر.

يقول علي بن أبي طالب عليه السلام واصفاً زمن حكم عمر بقوله: «لله بلاء فلان فقد قَوْم الأود وداوى العمد، خلف الفتنة وأقام السنة، ذهب نقي الثوب قليل العيب أصاب خيرها وسبق شرها، أدى إلى الله طاعته، واتقاه بحقه، رحل وتركهم في طريق متشعبة، لا يهتدي فيها الضال ولا يستيقن المهتدي»<sup>(٢)</sup>.

وقال عنه أيضاً: «ووليهم والٍ فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرائنه».

وفي كتاب (الغارات) لابراهيم الثقفي يذكر أن علياً وصف ولاية عمر بقوله: «... وتولى عمر الأمر وكان مرضي السيرة، ميمون النقيبة»<sup>(٣)</sup>.

وعندما شاوره عمر في الخروج إلى غزو الروم قال له: «إنك متى تسر إلى هذا العدو بنفسك، فتلقهم بشخصك فتنكب، لا تكن للمسلمين كانفة دون أقصي بلادهم، ليس بعدك مرجع يرجعون إليه، فابعث إليهم رجلاً محرباً، واحفز معه أهل

(١) جامع العلوم والحكم (١/٢٦٥).

(٢) نهج البلاغة (٢/٢٢٢).

(٣) الغارات (١/٣٠٧).



البلاء والنصيحة، فإن أظهرك الله فذاك ما تحب، وإن تكن الأخرى كنت رداءً للناس ومثابة للمسلمين»<sup>(١)</sup>.

ويقول محمد آل كاشف الغطاء في كتابه (أصل الشيعة وأصولها) الذي ادعى هذا الطاعن أنه تمتع بقراءته! (وحين رأى «أي: علي بن أبي طالب» أن الخليفين أعني الخليفة الأول والثاني «أي: أبو بكر وعمر!» بذلا أقصى الجهد في نشر كلمة التوحيد وتجهيز الجنود وتوسيع الفتوح ولم يستأثرا ولم يستبدا «انظر!!» بايع وسالم)<sup>(٢)</sup>.

لذلك زوج علي ابنته أم كلثوم من عمر بن الخطاب.

وليس ذلك وحسب بل سمي أحد أولاده باسم عمر باعتراف الأربلي تدليلاً على حبه وتقديره للخليفة عمر بن الخطاب فهل بعد ذلك يشك أحد بأن الله وضع الحق على لسان عمر وقلبه؟!!

هذا مع أن معرفة جميع الأحكام الشرعية بالفعل ليست شرطاً للإمامة، بل ولا النبوة، فقد كانت توحى إلى النبي ﷺ الأحكام الشرعية على حسب الوقائع. والإمام يعلم بعض الأحكام بالاجتهاد، وربما يخطئ فيه كما روى الترمذي عن عكرمة «أن علياً أحرق قوماً ارتدوا عن الإسلام، فبلغ ذلك ابن عباس فقال: لو كنت أنا لقتلتهم. فبلغ ذلك علياً فقال: صدق ابن عباس»<sup>(٣)</sup>. والله تعالى الهادي.

وقال الطاعن: (وكان قليل المعرفة بالأحكام: أمر برجم حامل. فقال له علي: إن كان لك عليها سبيل، فلا سبيل لك علي ما في بطنها. فأمسك. وقال: لولا علي لهلك عمر).

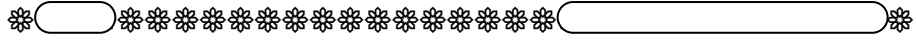
(١) نهج البلاغة (٢/١٨)، بحار الأنوار (٣١/١٣٦).

(٢) أصل الشيعة وأصولها (ص ١٢٣-١٢٤).

(٣) سبق تخريجه.







الضرب بالجريد والنعال، وأطراف الثياب وعُكُول النخل. والضرب في حد القذف والزنا إنما يكون بالسوط. وأما العدد في الخمر فقد ضرب الصحابة أربعين، وضربوا ثمانين. وقد ثبت في الصحيح عن علي عليه السلام أنه قال: «وَكُلُّ سُنَّةٍ»<sup>(١)</sup>.

#### شبهة شهادة عمر على نفسه:

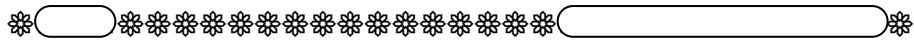
شبهة أن عمر يشهد على نفسه، فقد قال أحدهم: (أخرج البخاري في صحيحه في باب مناقب عمر بن الخطاب: لما طعن عمر جعل يألم فقال له ابن عباس وكأنه يجزعه: يا أمير المؤمنين ولئن كان ذلك لقد صحبت رسول الله فأحسنت صحبتته ثم فارقتة وهو عنك راض، ثم صحبت أبا بكر فأحسنت صحبتته ثم فارقتة وهو عنك راض ثم صحبت صحبتهم فأحسنت صحبتهم ولئن فارقتهم لتفارقنهم وهم عنك راضون، قال: أما ما ذكرت من صحبتة رسول الله ورضاه فإنما ذلك من من الله تعالى من به علي، وأما ما ذكرت من صحبتة أبي بكر ورضاه فإنما ذلك من من الله جل ذكره من به علي، وأما ما ترى من جزعي فهو من أجلك وأجل أصحابك، والله لو أن لي طلاع الأرض ذهباً لافتديت به من عذاب الله عز وجل قبل أن أراه. وقد سجل التاريخ له أيضاً قوله: ليتني كنت كبش أهلي يسمنونني ما بدى لهم حتى إذا كنت أسمن ما أكون زارهم بعض من يحبون فجعلوا بعضي شواء ويعطوني قديداً ثم أكلوني وأخرجوني عذرة ولم أكن بشراً).

قلت:

لا شك أن قول عمر عند وفاته إن دل فإنما يدل عن شديد خوفه من الله تعالى، وهذا يدل على مدى قوة إيمانه بربه جل وعلا.

(١) صحيح مسلم برقم (١٧٠٧).





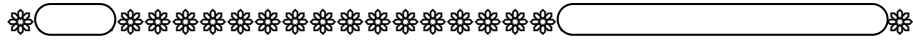
فلم يرعني إلا رجلٌ أخذٌ منكبي، فإذا علي بن أبي طالب، فترحم على عمر وقال: ما خلقت أحداً أحبَّ إليَّ أن ألقى الله بمثلِ عمله منك، وأيمُّ الله إن كنت لأظنُّ أن يجعلك الله مع صاحبيك، وحسبت: إني كنت كثيراً أسمعُ النبي ﷺ يقول: ذهب أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر<sup>(١)</sup>.

وبالنسبة لباقي الشبهات فقد أجبنا عليها إجابات وافية في مبحث (شهادة أبي بكر على نفسه).

قال أحدهم يبين موقفه من عمر **رضي الله عنه**: (ثم فتحت صحيح البخاري وفيه دخل عمر بن الخطاب على حفصة وعندها أسماء بنت عميس فقال حين رآها: من هذه؟ قالت: أسماء بنت عميس، قال عمر: الحبشية هذه، البحرية هذه. قالت أسماء: نعم، قال: سبقناكم بالهجرة فنحن أحق برسول الله منكم. فغضبت وقالت: كلا والله، كنتم مع رسول الله يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم، وكنا في دار أو في أرض البعداء البغضاء بالحبشة وذلك في الله وفي رسوله، وأيم الله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شرباً حتى أذكر رسول الله ﷺ ونحن كنا نوذى ونخاف، وسأذكر ذلك للنبي أسأله والله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد عليه، فلما جاء النبي ﷺ قالت: يا نبي الله، عمر قال كذا وكذا. قال: فما قلت له، قالت: كذا وكذا. قال: ليس بأحق بي منكم وله ولأصحابه هجرة واحدة ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان. قالت: فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتوني أرسلالاً يسألونني عن هذا الحديث ما من الدنيا هم به أفرح ولا أعظم ما في أنفسهم مما قال لهم النبي ﷺ ثم يقول.. فقلت: إذا كان رسول الله ﷺ هو أول من شك في أبي بكر ولم يشهد عليه لأنه لا يدري ماذا سوف يحدث من بعده، وإذا كان

---

(١) رواه البخاري برقم (٣٦٨٥)، ومسلم برقم (٢٣٨٩).



رسول الله ﷺ لم يقر بتفضيل عمر بن الخطاب على أسماء بنت عميس بل فضلها عليه، فمن حقي أن أشك وأن لا أفضل أحداً حتى أتبين وأعرف الحقيقة، ومن المعلوم أن هذين الحديثين يناقضان كل الأحاديث الواردة في فضل أبي بكر وعمر ويبتلانها، لأنها أقرب للواقع المعقول من أحاديث الفضائل المزعومة).

أقول:

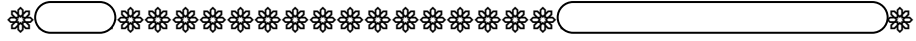
١- والله لست أدري كيف يفهم هذا الطاعن وكيف يكتب، بحيث يجعل هذا الحديث يمثل مطعناً لعمر؟!.. كل ما في الأمر أن الرسول ﷺ فضل أهل السفينة وهم الذين هاجروا إلى الحبشة ثم إلى المدينة على أصحاب الهجرة الواحدة من صحابة الرسول ﷺ ولكن تفضيلهم هذا ليس على الإطلاق بل من هذا الجانب فقط.

٢- أما قوله: (أن رسول الله ﷺ لم يقر بتفضيل عمر بن الخطاب على أسماء بنت عميس بل فضلها عليه) جهلٌ مركّب لأن الرسول عندما أجاب أسماء قال: {ليس بأحق بي منكم وله ولأصحابه هجرة واحدة ولكم أتم أهل السفينة هجرتان} (١) فقد جمعه مع أصحابه الذين هاجروا هجرة واحدة ولم يعنيه وحده، وعلى ذلك فأسماء خير من أصحاب الهجرة الأولى حسب الفهم المهترئ لهذا الطاعن، ولا شك أن هذا التفضيل سيطل علي بن أبي طالب عليه السلام لأنه من أصحاب الهجرة الأولى! ولكن الفهم الصحيح هو الذي أثبتناه من أن هذا التفضيل ليس على إطلاقه بل من هذه الحيثية فقط.

٣- أما قوله (من المعلوم أن هذا الحديث يناقض كل الأحاديث الواردة في فضل عمر ويبتلها) فأقول: بالطبع معلوم، وكيف لا يكون معلوماً أن جميع الأحاديث الواردة في فضل عمر باطلة؟!!!.

(١) رواه البخاري برقم (٣٨٧٦)، ومسلم برقم (٢٥٠٣).





ثم يقول: (فالشيعة ليس كما يدّعي بعض علمائنا، بأنهم الفرس والمجوس الذين حطّم عمر كبرياءهم ومجدهم وعظمتهم في حرب القادسية ولذلك يبغضونه ويكرهونه! وأجبت هؤلاء الجاهلين بأنّ التشيع لأهل البيت النبوي لا يختص بالفرس بل الشيعة في العراق وفي الحجاز وفي سوريا ولبنان وكل هؤلاء عرب كما يوجد الشيعة في باكستان والهند وفي أفريقيا وأمريكا وكل هؤلاء ليسوا من العرب ولا من الفرس. ولو اقتصرنا على شيعة إيران فإنّ الحجة تكون أبلغ إذ أنني وجدت الفرس يقولون بإمامة الأئمة الاثني عشر وكلهم من العرب من قريش من بني هاشم عترة النبي، فلو كان الفرس متعصّبين ويكرهون العرب كما يدعي البعض لاتخذوا سلمان الفارسي إماماً لهم لأنه منهم وهو صحابي جليل عرف قدره كل من الشيعة والسنة على حدّ سواء. بينما وجدت أهل السنة والجماعة ينقطعون في الإمامة إلى الفرس، فأغلب أئمتهم من الفرس كأبي حنيفة والإمام النسائي والترمذي والبخاري ومسلم وابن ماجه والرازي والإمام الغزالي وابن سينا والفارابي وغيرهم كثيرون يضيق بهم المقام، فإذا كان الشيعة من الفرس يرفضون عمر بن الخطاب لأنه حطّم كبرياءهم وعظمتهم فبماذا نفسر رفض الشيعة له من العرب وغير الفرس فهذه دعوى لا تقوم على دليل، وإنما رفض هؤلاء عمر للدور الذي قام به في إبعاد أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب عن الخلافة بعد رسول الله ﷺ وما سبّب ذلك من فتن وقلاقل وانحلال لهذه الأمة، ويكفي أن يزاح الحجاب عن أي باحث حر (!) وتكشف له الحقيقة حتى يرفضه بدون عداوة سابقة).

أقول رداً عليه:

أما ادعاؤه أن نشأة التشيع ليس في الفرس وحدهم، إنما يوجد في العرب وغير العرب فليس هذا مما يغيّر من الحق شيئاً، لأن القضية التي يجب أن تبحث هي في أصل





الشيعة والسنة) فأقول: سلمان وإن كان صحابياً جليلاً فهذه مكرمة يتمتع بها جميع الصحابة بل حتى الكثير من الصحابة يسبقونه بالمنزلة والصحبة، إضافة إلى أنه فارسي الأصل، فلو اتخذوه إماماً من دون الصحابة فستنفضح اللعبة وتحوم الشبهات، إذن فمن الحنكة والدهاء أن يتخذ هؤلاء من آل بيت النبي ﷺ ملاذاً لهم، وأما سلمان فقدروا أصله الفارسي وجعلوه من الصحابة المرضيين إتماماً للعبة وإتقاناً للمخطط.

أنا لا أزعم أن كل من التوى تحت لواء هؤلاء يعرف ذلك بل على العكس فأكثر عوام هؤلاء لا يعرفون هذه الحقيقة ويعتقدون أنهم على الحق والصراط المستقيم، والكثير من هؤلاء إذا ظهر لهم الحق يؤوبون إليه ويتمسكون به، وبالفعل فقد رأينا الكثير منهم يرجعون إلى منهج أهل السنة والجماعة، بل ويصبحون من أنشط الدعاة إليه، بل وحتى العلماء منهم كالدكتور موسى الموسوي وأحمد الكسروي.

ويقول هذا الطاعن: (وكانت خلافة عثمان مهزلة تاريخية، وذلك أن عمر رشح ستة للخلافة وألزمهم أن يختاروا من بينهم واحداً وقال: إذا اتفق أربعة وخالف اثنان فاقتلوهما وإذا انقسم الستة إلى فريقين ثلاثة في كل جهة فخذوا برأي الثلاثة الذين يقف معهم عبد الرحمن بن عوف. وإذا مضى وقت ولم يتفق الستة فاقتلوهم، والقصة طويلة وعجيبة، والمهم أن عبد الرحمن بن عوف اختار علياً واشترط عليه أن يحكم فيهم بكتاب الله وسنة رسوله وسنة الشيخين أبي بكر وعمر فرفض عليّ هذا الشرط، وقبّله عثمان فكان هو الخليفة، وخرج عليّ من البيعة وهو يعلم مسبقاً النتيجة وتحديث عن ذلك في خطبته المعروفة بالشقشقية).

أقول:

١- ما أكذب هذا الطاعن وما أشدّ تحامله، فلماذا لم يشر إلى المصدر الذي يستقي منه كذبه؟! أليس لأنه أقل من أن ينظر إليه لتهافته وكذب روايته، ولكن ماذا نقول









وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يأمرهم بالمتعة فيقولون له: {إن أباك نهى عنها فيقول: إن أبي لم يرد ما تقولون: فإذا ألحوا عليه قال: أفرسول الله صلى الله عليه وآله أحق أن تتبعوا أم عمر؟} (١).

وقد ثبت عن عمر أيضاً أنه قال: «لو حججت لتمتعت، ولو حججت لتمتعت»، وإنما كان مراد عمر رضي الله عنه أن يأمرهم بما هو الأفضل، وكان الناس لسهولة المتعة تركوا الاعتمار في غير أشهر الحج، فأراد ألا يُعرَى البيت طول السنة، فإذا أفردوا الحج اعتمروا في سائر السنة، والاعتمار في غير أشهر الحج مع الحج في أشهر الحج أفضل من المتعة باتفاق الفقهاء الأربعة وغيرهم.

والإمام إذا اختار لرعيته الأمر الفاضل، بالشيء نهي عن ضده فكان نهي عن المتعة على وجه الاختيار لا على وجه التحريم، وهو لم يقل: وأنا أحرمها كما نقل هذا الطاعن، بل قال: أنهى عنهما ثم كان نهي عن متعة الحج على وجه الاختيار للأفضل لا على وجه التحريم.

وقد قيل: إنه نهى عن الفسخ، والفسخ حرام عند كثير من الفقهاء، وهو من مسائل الاجتهاد، فالفسخ يجرمه أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، لكن أحمد وغيره من فقهاء الحديث وغيرهم لا يجرمون الفسخ، بل يستحبونه، بل يوجبهم بعضهم، ولا يأخذون بقول عمر في هذه المسألة بل بقول: علي، وعمران بن حصين، وابن عباس، وابن عمر، وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم.

وأما ما ذكره من نهي عمر عن متعة النساء فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله أنه حرم متعة النساء بعد الإحلال، هكذا رواه الثقات في الصحيحين وغيرهما عن الزهري عن عبد الله، والحسن ابني محمد بن الحنفية، عن أبيهما محمد بن الحنفية،

(١) سنن البيهقي الكبرى برقم (٨٦٥٨).



عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال لابن عباس رضي الله عنه {لما أباح المتعة: إنك امرؤ تائه، إن رسول الله صلى الله عليه وآله حرم المتعة ولحوم الحمر الأهلية عام خيبر<sup>(١)</sup>، رواه عن الزهري أعلم أهل زمانه بالسنة وأحفظهم لها، أئمة الإسلام في زمانهم، مثل مالك بن أنس، وسفيان بن عيينة وغيرهما، ممن اتفق المسلمون على علمهم وعدلهم وحفظهم، ولم يختلف أهل العلم بالحديث في أن هذا حديث صحيح متلقى بالقبول ليس في أهل العلم من طعن فيه.

وكذلك ثبت في الصحيح أنه حرمها في غزاة الفتح إلى يوم القيامة<sup>(٢)</sup>، وقد تنازع رواة حديث علي رضي الله عنه هل قوله: (عام خيبر) توقيت لتحريم الحمر فقط، أو له ولتحريم المتعة؟ فالأول قول ابن عيينة وغيره قالوا: إنها حرمت عام الفتح، ومن قال بالآخر قال: إنها حرمت ثم أحلت ثم حرمت، وادعت طائفة ثالثة أنها أحلت بعد ذلك ثم حرمت في حجة الوداع.

فالروايات المستفيضة المتواترة متواطئة على أنه حرم المتعة بعد إحلالها، والصواب أنها بعد أن حرمت لم تحل وأنها إنما حرمت عام فتح مكة ولم تحل بعد ذلك، ولم تحرم عام خيبر، بل عام خيبر حرمت لحوم الحمر الأهلية وكان ابن عباس يبيح المتعة ولحوم الحمر فأنكر علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذلك عليه.

وقد روى ابن عباس رضي الله عنه أنه رجع عن ذلك لما بلغه حديث النهي عنها، فأهل السنة اتبعوا علياً وغيره من الخلفاء الراشدين فيما رواه عن النبي صلى الله عليه وآله، والشيعية خالفوا علياً فيما رواه عن النبي صلى الله عليه وآله واتبعوا قول من خالفه<sup>(٣)</sup>.

---

(١) رواه البخاري بدون: «إنك امرؤ تائه» برقم (٥١١٥)، ومسلم برقم (١٤٠٧).

(٢) رواه مسلم برقم (١٤٠٦).

(٣) منهاج السنة (٤/١٨٤-١٩١).





ويقول الدهلوي ضمن ذكره لمطاعن هؤلاء على عمر والرد عليها: (ومنها أن عمر منع الناس من متعة النساء ومتعة الحج مع أن كلتا المتعتين كانتا في زمنه ﷺ، فنسخ حكم الله تعالى وحرم ما أحله الله سبحانه، بدليل ما ثبت عند أهل السنة من قوله: {متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ وأنا أنهى عنهما} (١).

والجواب: أن أصح الكتب عند أهل السنة الصحاح الست، وأصحها البخاري ومسلم، وقد روى مسلم في صحيحه عن سلمة بن الأكوع وسبرة بن معبد الجهني أنه ﷺ قد حرم هو المتعة بعدما كان أحلها ورخصها لهم ثلاثة أيام (٢)، وجعل تحريمها إذ حرمها مؤبداً إلى يوم القيامة مثل هذه الرواية في الصحاح الأخر، وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما من كتب أهل السنة رواية الأئمة عن الأمير بتحريمها، فإن ادعت الشيعة أن ذلك كان في غزوة خيبر ثم أحلت في غزوة الأوطاس فمردود لأن غزوة خيبر كانت مبدأ تحريم لحوم الحمر الأهلية، لا متعة النساء، فقد روى جمع من أهل السنة عن عبد الله والحسن ابني محمد بن الحنفية عن أبيهما عن الأمير ﷺ أنه قال: {أمرني رسول الله ﷺ أن أنادي بتحريم المتعة} فقد علم أن تحريم المتعة كان في عهد رسول الله ﷺ مرة أو مرتين، فالذي بلغه النهي امتنع عنها ومن لا فلا، ولما شاع في عهد عمر ارتكابها أظهر حرمتها وأشاعها وهدد من كان يرتكبها، وآيات الكتاب شاهدة على حرمتها...

والجواب عن متعة الحج: - أعني تأدية أركان العمرة مع الحج في سفر واحد في أشهر الحج قبل الرجوع إلى بيته - أن عمر لم يمنعها قط، ورواية التحريم عنه افتراء صريح - نعم إنه كان يرى أفراد الحج والعمرة أولى من جمعها في إحرام واحد وهو

(١) سبق تحريجه.

(٢) صحيح مسلم برقم (ص ١٤٠٦).





وأما متعة النساء فالذي حرمها رسول الله ﷺ بعد أن كان أحلها وكان علي عليه السلام من أشد الناس إنكاراً على من قال بحلها، وإنما قال بحلها ابن عباس عليهما السلام فأنكر عليه علي عليه السلام ورجع عن ذلك لما بلغه الحديث الذي رواه علي عليه السلام بتحريم رسول الله ﷺ لها، وكذلك روى أحاديث تحريم المتعة غير علي عليه السلام بعض الصحابة وهي مخرجة في صحاح أهل السنة كما تقدم، فأى لوم على عمر عليه السلام في نهيه عن المتعة بعد أن ثبت تحريم رسول الله ﷺ لها إلى يوم القيامة.

شبهة فرار عمر عليه السلام في غزوة حنين:

قال أحدهم: (إن عمر فر وانهمز من معركة حنين وهذا الحديث أدناه يدل على ذلك.

- وقال الليث: حدثني يحيى بن سعيد، عن عمر بن كثير بن أفلاح، عن أبي محمد، مولى أبي قتادة قال: {لما كان حنين، نظرت إلى رجل من المسلمين، يقاتل رجلاً من المشركين، وآخر من المشركين يختله من ورائه ليقته، فأسرعت إلى الذي يختله، فرفع يده ليضربني، وأضرب يده فقطعتها، ثم أخذني فضممني ضمماً شديداً حتى تخوفت، ثم ترك، فتحلل، ودفعته ثم قتله، وانهمز المسلمون وانهمزت معهم، فإذا بعمر بن الخطاب في الناس، فقلت له: ما شأن الناس؟ قال: أمر الله، ثم تراجع الناس إلى رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: (من أقام بينة على قتيل قتله فله سلبه). فقامت لأتمس بينة على قتيلي، فلم أر أحداً يشهد لي فجلست، ثم بدا لي فذكرت أمره لرسول الله ﷺ، فقال رجل من جلسائه: سلاح هذا القتيل الذي يذكر عندي، فأرضه منه، فقال أبو بكر: كلا، لا يعطه أصيبغ من قريش ويدع أسداً من أسد الله، يقاتل عن الله ورسوله ﷺ. قال: فقال رسول الله ﷺ فأداه إلي، فاشترت منه خرافاً، فكان أول مال تأثله في الإسلام}. صحيح البخاري).



من المشركين وآخر من المشركين يَحْتَلُهُ من ورائه ليقْتَلَهُ فأسرعت إلى الذي يَحْتَلُهُ فرفع يده ليضربني وأضرب يده فقطعتها ثم أخذني فضممني ضماً شديداً حتى تخوفت ثم ترك فتحلل ودفعت له ثم قتله وانهمز المسلمون وانهمز معهم فإذا بعمر بن الخطاب في الناس فقلت له: ما شأن الناس. قال: أمر الله ثم تراجع الناس إلى رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: من أقام بينة على قتيل قتله فله سلبه. فقامت لألمس بينة على قتيلي فلم أر أحداً يشهد لي فجلست ثم بدا لي فذكرت أمره لرسول الله ﷺ فقال رجلٌ من جلسائه: سلاح هذا القتيل الذي يذكر عندي فأرضه منه. فقال أبو بكر: كلا لا يعطه أصيبغ من قريش ويدع أسداً من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله ﷺ. قال: فقام رسول الله ﷺ فأداه إلي، فاشترت منه خرافاً فكان أول مال تأثلته في الإسلام}{(1).

فقد كتب الإمام ابن حجر معلقاً على الرواية الثانية (رواية الليث) وأقتبس من رده: (وقد أطلق في رواية الليث الآتية بعدها أنهم انهمزوا، لكن بعد القصة التي ذكرها أبو قتادة، وقد تقدم في حديث البراء أن الجميع لم ينهمزوا)(1). انتهى الاقتباس. وأضيف أنه من الواجب لمن أراد أن يفهم الحديث أن يتتبع طرق الحديث الأخرى والأحاديث المتصلة بموضوع الحديث لكي يسهل فهم ما جاء بالحديث وتجميع أجزاء الصورة من الجوانب المختلفة.

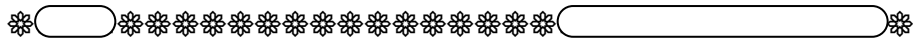
وهنا حديث البراء وشرحه الذي أشار إليه الإمام ابن حجر رحمه الله:

وقد ورد ضمن الشرح أن ممن ثبتوا يوم حنين سيدنا أبو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم.

الرواية مع شرح الإمام ابن حجر رحمه الله الواردة في فتح الباري:

(1) رواه البخاري برقم (٤٣٢٢).

(2) فتح الباري (٣٧/٨).



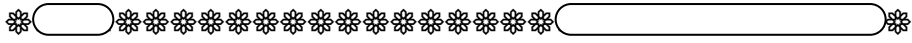
الحديث: حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان عن أبي إسحاق قال: سمعت البراء رضي الله عنه وجاءه رجل فقال: {يا أبا عمارة أتوليت يوم حنين فقال أما أنا فأشهد على النبي ﷺ أنه لم يول ولكن عجل سرعان القوم فرشقتهم هوازن وأبو سفيان بن الحارث أخذ برأس بغلته البيضاء يقول أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب} (١).

الشرح: (حديث البراء، قوله: «عن أبي إسحاق» هو السبيعي، ومدار هذا الحديث عليه، وقد تقدم في الجهاد من وجه آخر عن سفيان وهو الثوري قال: «حدثني أبو إسحاق». قوله: «وجاءه رجل» لم أقف على اسمه، وقد ذكر في الرواية الثالثة أنه من قيس. قوله: «يا أبا عمارة» هي كنية البراء. قوله: «أتوليت يوم حنين» الهمزة للاستفهام، وتوليت أي: انهزمت، وفي الرواية الثانية «أوليت مع النبي ﷺ يوم حنين» وفي الثالثة «أفررت عن رسول الله ﷺ وكلها بمعنى.

قوله: «أما أنا فأشهد على النبي ﷺ أنه لم يول» تضمن جواب البراء إثبات الفرار لهم، لكن لا على طريق التعميم، وأراد أن إطلاق السائل يشمل الجميع حتى النبي ﷺ لظاهر الرواية الثانية، ويمكن الجمع بين الثانية والثالثة بحمل المعية على ما قبل الهمزة فبادر إلى استثنائه ثم أوضح ذلك، وختم حديثه بأنه لم يكن أحد يومئذ أشد منه ﷺ. قال النووي: هذا الجواب من بديع الأدب، لأن تقدير الكلام فررتم كلكم. فدخل فيهم النبي ﷺ، فقال البراء: لا والله ما فر رسول الله ﷺ، ولكن جرى كيت وكيت، فأوضح أن فرار من فر لم يكن على نية الاستمرار في الفرار، وإنما انكشفوا من وقع السهام وكأنه لم يستحضر الرواية الثانية. وقد ظهر من الأحاديث الواردة في هذه القصة أن الجميع لم يفروا كما سيأتي بيانه، ويحتمل أن البراء فهم من السائل أنه اشتبه

---

(١) صحيح البخاري برقم (٤٣١٥).



عليه حديث سلمة بن الأكوع الذي أخرجه مسلم بلفظ: {ومررت برسول الله ﷺ منهزماً} (١) فلذلك حلف أن النبي ﷺ لم يول، ودل ذلك على أن منهزماً حال من سلمة، ولهذا وقع في طريق أخرى {ومررت برسول الله ﷺ منهزماً وهو على بغلته فقال: لقد رأى ابن الأكوع فزعاً} ويحتمل أن يكون السائل أخذ التعميم من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُمُ مُدْبِرِينَ﴾ (٢٥) [التوبة: ٢٥] فبين له أنه من العموم الذي أريد به الخصوص. قوله: «ولكن عجل سرعان القوم فرشقتهم هوازن» فأما سرعان فبفتح المهملة والراء، ويجوز سكون الراء، وقد تقدم ضبطه في سجود السهو في الكلام على حديث ذي اليمين، والرشق بالشين المعجمة والقاف رمي السهام، وأما هوازن فهي قبيلة كبيرة من العرب فيها عدة بطون ينسبون إلى هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بمعجمة ثم مهملة ثم فاء مفتوحات ابن قيس بن عيلان بن إلياس بن مضر، والعدو لمن انهزم من غير المؤلفة أن العدو كانوا ضعفهم في العدد وأكثر من ذلك، وقد بين شعبة في الرواية الثالثة السبب في الإسراع المذكور قال: كانت هوازن رماة، قال: وإنما حملنا عليهم انكشفوا. وللمصنف في الجهاد «انهزموا». قال: «فأكبينا»؛ وفي روايته في الجهاد في باب من قاد دابة غيره في الحرب «فأقبل الناس على الغنائم فاستقبلونا بالسهام»، وللمصنف في الجهاد أيضاً من رواية زهير بن معاوية عن أبي إسحاق تكملة السبب المذكور قال: «خرج شبان أصحابه وأخفاؤهم حسراً - بضم المهملة وتشديد السين المهملة - ليس عليهم سلاح، فاستقبلهم جمع هوازن وبني نصر ما يكادون يسقط لهم سهم، فرشقوهم رشقا ما يكادون يخطئون» (١) الحديث.

وفيه «فنزل واستنصر، ثم قال: أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب». ثم

(١) صحيح مسلم برقم (١٧٧٧).

(٢) صحيح البخاري برقم (٢٩٣٠).



وصف أصحابه. وفي رواية مسلم من طريق زكريا عن أبي إسحاق: «فرمواهم برشق من نبل كأنها رجل جراد فانكشفوا»<sup>(١)</sup> وذكر ابن إسحاق من حديث جابر وغيره في سبب انكشافهم أمراً آخر، وهو أن مالك بن عوف سبق بهم إلى حنين فأعدوا وتهيأوا في مضايق الوادي، وأقبل النبي ﷺ وأصحابه حتى انحط بهم الوادي في عماية الصبح، فثارت في وجوههم الخيل فشدت عليهم، وانكفأ الناس منهزمين.

وفي حديث أنس عند مسلم وغيره من رواية سليمان التيمي عن السميظ عن أنس قال: {أفتتحنا مكة، ثم إنا غزونا حنيناً، قال: فجاء المشركون بأحسن صفوف رأيت: صف الخيل، ثم المقاتلة، ثم النساء من وراء ذلك، ثم الغنم ثم النعم. قال: ونحن بشر كثير، وعلى ميمنة خيلنا خالد بن الوليد، فجعلت خيلنا تلوذ خلف ظهورنا فلم نلبث أن انكشفت خيلنا وفرت الأعراب ومن تعلم من الناس} <sup>(٢)</sup> وسيأتي للمصنف قريباً من رواية هشام بن زيد عن أنس قال: {أقبلت هوازن وغطفان بذرارهم ونعمهم ومع رسول الله ﷺ عشرة آلاف ومعه الطلقاء، قال: فأدبروا عنه حتى بقي وحده} <sup>(٣)</sup> الحديث. ويجمع بين قوله: «حتى بقي وحده» وبين الأخبار الدالة على أنه بقي معه جماعة بأن المراد بقي وحده متقدماً مقبلاً على العدو، والذين ثبتوا معه كانوا وراءه، أو الوحدة بالنسبة لمباشرة القتال، وأبو سفيان بن الحارث وغيره كانوا يخدمونه في إمساك البغلة ونحو ذلك. ووقع في رواية أبي نعيم في «الدلائل» تفصيل المائة: بضعة وثلاثون من المهاجرين والبقية من الأنصار ومن النساء أم سليم وأم حارثة.

قوله: «وأبو سفيان بن الحارث» أي ابن عبد المطلب بن هاشم

(١) صحيح مسلم برقم (١٧٧٦).

(٢) صحيح مسلم برقم (١٠٥٩).

(٣) صحيح البخاري برقم (٤٣٣٧).





وهو ابن عم النبي ﷺ، وكان إسلامه قبل فتح مكة لأنه خرج إلى النبي ﷺ فلقية في الطريق وهو سائر إلى فتح مكة فأسلم وحسن إسلامه، وخرج إلى غزوة حنين فكان فيمن ثبت.

وعند ابن أبي شيبه من مرسل الحكم بن عتيبة قال: «لما فر الناس يوم حنين جعل النبي ﷺ يقول: أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب، فلم يبق معه إلا أربعة نفر، ثلاثة من بني هاشم ورجل من غيرهم: علي والعباس بين يديه، وأبو سفيان بن الحارث أخذ بالعنان، وابن مسعود من الجانب الأيسر». قال: وليس يقبل نحوه أحد إلا قتل. وروى الترمذي من حديث ابن عمر بإسناد حسن قال: {لقد رأيتنا يوم حنين وإن الناس لمولين، وما مع رسول الله ﷺ مائة رجل} وهذا أكثر ما وقفت عليه من عدد من ثبت يوم حنين. وروى أحمد والحاكم من حديث عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال: {كنت مع النبي ﷺ يوم حنين فولى عنه الناس؛ وثبت معه ثمانون رجلاً من المهاجرين والأنصار، فكنا على أقدامنا، ولم نولهم الدبر وهم الذين أنزل الله عليهم السكينة} وهذا لا يخالف حديث ابن عمر فإنه نفى أن يكونوا مائة، وابن مسعود أثبت أنهم كانوا ثمانين. وأما ما ذكره النووي في شرح مسلم أنه ثبت معه اثنا عشر رجلاً فكأنه أخذه مما ذكره ابن إسحاق في حديثه أنه ثبت معه العباس وابنه الفضل وعلي وأبو سفيان بن الحارث وأخوه ربيعة وأسامة بن زيد وأخوه من أمه أيمن ابن أم أيمن، ومن المهاجرين أبو بكر وعمر، فهؤلاء تسعة، وقد تقدم ذكر ابن مسعود في مرسل الحاكم فهؤلاء عشرة، ووقع في شعر العباس بن عبد المطلب أن الذين ثبتوا كانوا عشرة فقط وذلك قوله: نصرنا رسول الله في الحرب تسعة وقد فر من قد فر عنه فأقشعوا وعاشرنا وافي الحمام بنفسه لما مسه في الله لا يتوجع ولعل هذا هو الثبت، ومن زاد على ذلك يكون عجل في الرجوع فعد فيمن لم ينهزم، ومن ذكر الزبير



بن بكار وغيره أنه ثبت يوم حنين أيضاً جعفر بن أبي سفيان بن الحارث وقثم بن العباس وعتبة ومعتب ابنا أبي لهب وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب وشيبة بن عثمان الحجبي، فقد ثبت عنه أنه لما رأى الناس قد انهزموا استدبر النبي ﷺ ليقته، فأقبل عليه فضربه في صدره وقال له: قاتل الكفار، فقاتلهم حتى انهزموا. قال الطبري: الانهزام المنهي عنه هو ما وقع على غير نية العود، وأما الاستطراد للكثرة فهو كالتحيز إلى فئة.

قوله: «أخذ برأس بغلته» (في رواية زهير) فأقبلوا «أي: المشركون» هنالك إلى النبي ﷺ وهو على بغلته البيضاء وابن عمه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يقود به، فنزل واستنصر». قال العلماء: في ركوبه ﷺ البغلة يومئذ دلالة على النهاية في الشجاعة والثبات.

وقوله: «فنزل» أي: عن البغلة» فاستنصر أي: قال: اللهم أنزل نصرك. وقع مصرحاً به في رواية مسلم من طريق زكريا عن أبي إسحاق. وفي حديث العباس عند مسلم {شهدت مع رسول الله ﷺ يوم حنين فلزمته أنا وأبو سفيان بن الحارث فلم نفارقه} الحديث، وفيه: {ولى المسلمون مدبرين، فطفق رسول الله ﷺ يركض بغلته قبل الكفار، قال العباس: وأنا أخذ بلجام رسول الله ﷺ أكفها إرادة أن لا تسرع، وأبو سفيان أخذ بركابه}، ويمكن الجمع بأن أبا سفيان كان آخذاً أولاً بزمامها فلما ركضها النبي ﷺ إلى جهة المشركين خشي العباس فأخذ بلجام البغلة يكفها، وأخذ أبو سفيان بالركاب وترك اللجام للعباس إجلالاً له لأنه كان عمه.

قوله: «بغلته» هذه البغلة هي البيضاء، وعند مسلم من حديث العباس {وكان على بغلة له بيضاء أهداها له فروة بن نفثة الجذامي} وله من حديث سلمة {وكان على بغلته الشهباء} ووقع عند ابن سعد وتبعه جماعة ممن صنف السيرة أنه ﷺ كان



على بغلته دلدل، وفيه نظر لأن دلدل أهداها له المقوقس؛ وقد ذكر القطب الحلبي أنه استشكل عند الدمياطي ما ذكره ابن سعد فقال له: كنت تبعته فذكرت ذلك في السيرة وكنت حينئذ سيرياً محضاً، وكان ينبغي لنا أن نذكر الخلاف. قال القطب الحلبي: يحتمل أن يكون يومئذ ركب كلا من البغلين إن ثبت أنها كانت صحبته، وإلا فما في الصحيح أصح. ودل قول الدمياطي أنه كان يعتقد الرجوع عن كثير مما وافق فيه أهل السير وخالف الأحاديث الصحيحة، وأن ذلك كان منه قبل أن يتضلع من الأحاديث الصحيحة ولخروج نسخ من كتابه وانتشاره لم يتمكن من تغييره. وقد أغرب النووي فقال: وقع عند مسلم «على بغلته البيضاء» وفي أخرى «الشهباء» وهي واحدة ولا نعرف له بغلة غيرها. وتعقب بدلدل فقد ذكرها غير واحد، لكن قيل: إن الاسمين لواحدة.

قوله: «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب» قال ابن التين: كان بعض أهل العلم يقوله بفتح الباء من قوله: «لا كذب» ليخرجه عن الوزن، وقد أجيب عن مقالته عليه السلام هذا الرجز بأجوبة أحدها: أنه نظم غيره، وأنه كان فيه: أنت النبي لا كذب أنت ابن عبد المطلب، فذكره بلفظ «أنا» في الموضعين. ثانيها: أن هذا رجز وليس من أقسام الشعر، وهذا مردود. ثالثها أنه لا يكون شعراً حتى يتم قطعة، وهذه كلمات يسيرة ولا تسمى شعراً. رابعها أنه خرج موزوناً ولم يقصد به الشعر، وهذا أعدل الأجوبة، وقد تقدم هذا المعنى في غير هذا المكان، ويأتي تاماً في كتاب الأدب. وأما نسبته إلى عبد المطلب دون أبيه عبد الله فكأنها لشهرة عبد المطلب بين الناس لما رزق من نباهة الذكر وطول العمر، بخلاف عبد الله فإنه مات شاباً، ولهذا كان كثير من العرب يدعونه ابن عبد المطلب، كما قال ضمام بن ثعلبة لما قدم: {أيكم ابن عبد المطلب} وقيل: لأنه كان اشتهر بين الناس أنه يخرج من ذرية عبد المطلب رجل يدعو

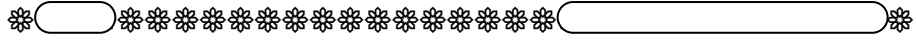


إلى الله ويهدي الله الخلق على يديه ويكون خاتم الأنبياء، فاتسب إليه ليتذكر ذلك من كان يعرفه، وقد اشتهر ذلك بينهم، وذكره سيف بن ذي يزن قديماً لعبد المطلب قبل أن يتزوج عبد الله أمته وأراد النبي ﷺ تنبيه أصحابه بأنه لا بد من ظهوره وأن العاقبة له لتقوى قلوبهم إذا عرفوا أنه ثابت غير منهزم.

وأما قوله: «لا كذب» ففيه إشارة إلى أن صفة النبوة يستحيل معها الكذب، فكأنه قال: أنا النبي، والنبي لا يكذب، فلست بكاذب فيما أقول حتى أنهم، وأنا متيقن بأن الذي وعدني الله به من النصر حق، فلا يجوز علي الفرار. وقيل: معنى قوله: «لا كذب» أي أنا النبي حقاً لا كذب في ذلك.

تنبيهان: أحدهما ساق البخاري الحديث عالياً عن أبي الوليد عن شعبة، لكنه مختصر جداً. ثم ساقه من رواية غندر عن شعبة مطولاً بنزول درجة. وقد أخرجه الإسماعيلي عن أبي خليفة الفضل بن الحباب عن أبي الوليد مطولاً، فكأنه لما حدث به البخاري حدثه به مختصراً.

الثاني: اتفقت الطرق التي أخرجها البخاري لهذا الحديث من سياق هذا الحديث إلى قوله: «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب» إلا رواية زهير بن معاوية فزاد في آخرها «ثم صف أصحابه» وزاد مسلم في حديث البراء من رواية زكريا عن أبي إسحاق قال البراء: {كنا والله إذا احمر البأس نتقي به، وإن الشجاع منا للذي يحاذيه} يعني النبي ﷺ. ولمسلم من حديث العباس {أن النبي ﷺ حينئذ صار يركض بغلته إلى جهة الكفار} وزاد فقال: «أي عباس ناد أصحاب الشجرة، وكان العباس صيتاً، قال: فناديت بأعلى صوتي أين أصحاب الشجرة، قال: فوالله لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها، فقالوا: يا لبيك. قال: فاقتلوا والكفار، فنظر رسول الله ﷺ وهو على بغلته كالمطاول إلى قتالهم فقال: هذا حين حمي الوطيس. ثم



أخذ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال: انهزموا ورب الكعبة، قال: فما زلت أرى حدهم كليلاً، وأمرهم مدبراً { ولابن إسحاق نحوه وزاد: { فجعل الرجل يعطف بغيره فلا يقدر، فيقذف درعه ثم يأخذ بسيفه ودرقته ثم يؤم الصوت } (١).

وهنا أضع رواية الطبري في كتابه تاريخ الرسل والملوك التي ذكر فيها ثبات سيدنا أبي بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم يوم حنين: (حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن عبد الرحمن بن جابر، عن أبيه، قال: { لما استقبلنا وادي حنين، انحدرنا في واد من أودية تهامة أجوف حطوط، إنما ننحدر فيه انحداراً- قال: وفي عمارة الصباح، وكان القوم قد سبقوا إلى الوادي، فكمنوا لنا في شعابه وأحنائه ومضايقه، قد أجمعوا وتهبؤوا وأعدوا- فوالله ما راعنا ونحن منحطون إلا الكتائب قد شدت علينا شدة رجل واحد؛ وانهمز الناس أجمعوا، فانشمروا لا يلوي أحد على أحد؛ وانحاز رسول الله صلى الله عليه وآله ذات اليمين، ثم قال: أين أيها الناس! هلم إلي! أنا رسول الله، أنا محمد بن عبد الله! قال: فلا شيء، احتملت الإبل بعضها بعضاً، فانطلق الناس؛ إلا أنه قد بقي مع رسول الله صلى الله عليه وآله نفر من المهاجرين والأنصار وأهل بيته. ومن ثبت معه من المهاجرين: أبو بكر، عمر، ومن أهل بيته علي بن أبي طالب، والعباس بن عبد المطلب، وابنه الفضل، وأبو سفيان بن الحارث، وربيعة بن الحارث، وأيمن بن عبيد- وهو أيمن بن أم أيمن- وأسامة بن زيد بن حارثة. قال: ورجل من هوازن على جمل له أحمر، بيده راية سوداء في رأس رمح طويل، أمام الناس وهوازن خلفه، إذا أدرك طعن برمحه، وإذا فاتته الناس رفع رمحه لمن وراءه؛ فاتبعوه. ولما انهزم الناس، ورأى من كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله من جفاة أهل مكة الهزيمة، تكلم

---

(١) فتح الباري لابن حجر (٨/ ٣٠-٣١).



رجال منهم بما في أنفسهم من الضغن، فقال أبو سفيان بن حرب: لا تنتهي هزيمتهم دون البحر؛ والأرلام معه في منانته؛ وصرخ كلدة بن الحنبل - وهو مع أخيه صفوان بن أمية بن خلف وكان أخاه لأمه، وصفوان يومئذ مشرك في المدة التي جعل له رسول الله ﷺ - فقال: ألا بطل السحر اليوم! فقال له صفوان: اسكت فض الله فاك! فو الله لأن يربني رجل من قريش أحب إلى من أن يربني رجل من هوازن! وقال شيبة بن عثمان بن أبي طلحة، أخو بني عبد الدار: قلت: اليوم أدرك ثأري - وكان أبوه قتل يوم أحد - اليوم أقتل محمداً. قال: فأردت رسول الله لأقتله، فأقبل شيء حتى تغشى فؤادي فلم أطق ذلك، وعلمت أنه قد منع مني! (١).

وهنا تنجلي الحقيقة ليخيب فال هؤلاء والحمد لله رب العالمين.

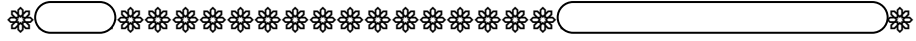
شبهة أمر الفاروق رضي الله عنه بقتل بعض أهل الشورى:

الكلام مرة أخرى في شبهة هل أمر الفاروق رضي الله عنه بقتل بعض أهل الشورى؟!  
يحسن بنا - في مطلع هذا المقال - التذكير بأمر الشورى الذي يعد من الفضائل الباهرة لأمر المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه.  
وابتداء هذا الأمر، أنه لما طعن أبو لؤلؤة المجوسي عمر بن الخطاب رضي الله عنه اختار الفاروق رضي الله عنه ستة من الصحابة الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ من أجل أن يختاروا واحداً منهم خليفة للمسلمين.

وهو ما أخرجه البخاري في صحيحه، من طريق عمرو بن ميمون قال: {فقالوا: أوص يا أمير المؤمنين، استخلف، قال: ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر، أو الرهط، الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ: فسمى علياً، وعثمان، والزبير،

---

(١) تاريخ الرسل والملوك (٢/١٦٨).



وطلحة، وسعداً، وعبد الرحمن، وقال: يشهدكم عبد الله بن عمر، وليس له من الأمر شيء { (١) .

وفي رواية أخرى للبخاري، من طريق عمرو بن ميمون قال: قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه: {إني لا أعلم أحداً أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عندهم راض، فمن استخلفوا بعدي فهو الخليفة، فاسمعوا له وأطيعوا. فسمى عثمان، وعلياً، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص { (٢) .

وعن سبب اختيار عمر رضي الله عنه لأصحاب الشورى - رضوان الله عليهم يقول الطبري رضي الله عنه: (لم يكن في أهل الإسلام أحد له من المنزلة في الدين، والهجرة، والسابقة، والعقل، والعلم، والمعرفة بالسياسة، ما للسته الذين جعل عمر الأمر شورى بينهم. فإن قيل: كان بعض هؤلاء الستة أفضل من بعض، وكان رأي عمر أن الأحق بالخلافة أرضاهم ديناً، وأنه لا تصح ولاية المفضول مع وجود الفاضل. فالجواب: أنه لو صرح بالأفضل منهم لكان قد نص على استخلافه، وهو قصد أن لا يتقلد العهد في ذلك، فجعلها في ستة متقاربين في الفضل، لأنه يتحقق أنهم لا يجتمعون على تولية المفضول ولا يألون المسلمين نصحاً في النظر والشورى، وأن المفضول منهم لا يتقدم على الفاضل، ولا يتكلم في منزلة وغيره أحق بها منه، وعلم رضى الأمة بمن رضي به الستة) (٣).

وبعد أن تبين لنا أمر الشورى من خلال أصح كتاب بعد كتاب الله نعود إلى رواية

(١) صحيح البخاري برقم (٣٧٠٠).

(٢) رواه البخاري برقم (١٣٩٢).

(٣) فتح الباري لابن حجر (١٣/١٩٨).











والجواب: أن فعل عمر موافق لفعل النبي ﷺ. وتحقيقه أن أبا بكر وعمر كانا يخرجان سهم ذوي القربى من الخمس ويعطيانه لفقرائهم ومساكينهم كما كان ذلك في زمن النبي ﷺ وعليه الحنفية وجمع كثير من الإمامية، وذهب الشافعية إلى أن لهم خمس الخمس يستوي فيه غنيهم وفقيرهم، ويقسم بينهم للذكر مثل حظ الأنثيين، ويكون بين بني هاشم والمطلب دون غيرهم، والأمير أيضاً عمل كعمل عمر، فقد روى الطحاوي والدارقطني عن محمد بن إسحق أنه قال: «سألت أبا جعفر محمد بن الحسين: إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لما ولي أمر الناس كيف كان يصنع في سهم ذوي القربى؟ فقال: سلك به والله مسلك أبي بكر وعمر»<sup>(١)</sup>. إلى غير ذلك من رواياتهم، فإذا كان فعل عمر موافقاً لفعل النبي ﷺ والأمير يكون محلاً للطعن؟ ومن يضل الله فلا هادي له، نسأله تعالى السلامة من الغباوة والولاه.

#### شبهة صلاة التراويح:

ومنها أن عمر أحدث في الدين ما لم يكن منه كصلاة التراويح وإقامتها بالجماعة، فإنها بدعة كما اعترف هو بذلك، وكل بدعة ضلالة. وقد روي عن النبي ﷺ: {من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد عليه}<sup>(٢)</sup>.

والجواب أنه قد ثبت عند أهل السنة بأحاديث مشهورة متواترة أنه ﷺ صلى التراويح بالجماعة مع الصحابة ثلاث ليال من رمضان جماعة ولم يخرج في الليلة الرابعة وقال: {إني خشيت أن تفرض عليكم}<sup>(٣)</sup> فلما زال هذا المحذور بعد وفاته ﷺ أحيا عمر هذه السنة السننية.

(١) شرح معاني الآثار (٣/٣٤٣)، سنن البيهقي الكبرى (٦/٣٤٣).

(٢) رواه البخاري برقم (٢٦٩٧)، ومسلم برقم (١٧١٨).

(٣) رواه البخاري برقم (٩٢٤)، ومسلم برقم (٧٦١).



وقد ثبت في أصول الفريقين أن (الحكم إذا كان معللاً بعلّة نص عليها الشارع يرتفع ذلك الحكم إذا زالت العلة) وأما اعتراف عمر بكونها بدعة حيث قال: «نعمت البدعة هي» فمراده أن المواظبة عليها بالجماعة شيء حديث لم يكن في عهد النبي ﷺ، وما ثبت في زمن الخلفاء الراشدين والأئمة المطهرين مما لم يكن في زمنه ﷺ لا يسمى بدعة، ولو سميت بدعة فهي حسنة، والحديث مخصوص بإحداث ما لم يكن له أصل في الشرع.

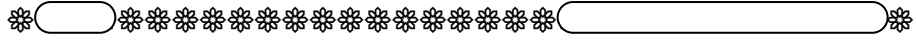
أما أن لا يعتقد أهل السنة بدعية ما أحدثه عمر فلقوله ﷺ: {ومن يعيش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليك بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ} <sup>(١)</sup> والله سبحانه الهادي.

#### مقال آخر في صلاة التراويح:

لقد كثر القول حول قضية (صلاة التراويح)، وقد أكثر البعض من القول بأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو شيخ المبتدعة واستندوا على قول سيدنا عمر: «نعم البدعة حسنة»، وذلك عندما وحّد الناس على إمام واحد، والحديث رواه البخاري وإليك نصه:

عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد القاري أنه قال: {خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط. فقال عمر: إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل. ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم. قال عمر: نعم البدعة هذه

(١) سبق تحريجه.



والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون. يريد آخر الليل وكان الناس يقومون أوله {<sup>(١)</sup>}.  
ولنا مع هذا الأمر وقفات لا بد منها:

أولاً: ماهو تعريف البدعة؟؟

الجواب: هي كل عمل ديني تعبدي تتقرب به إلى الله لم يكن على هدي النبي ﷺ وسنته، أي: كل عمل تفعله وتظن أنه يقربك إلى الله ولم يفعله النبي ولا أصحابه الكرام.

ثانياً: قبل أن نحكم على فعل عمر رضي الله عنه وأرضاه من التعريف السابق لنا أن نسأل أنفسنا سؤالاً: هل كانت صلاة التراويح على عهد النبي ﷺ؟

والجواب: نعم فهذا أمر وصل إلينا بالتواتر، وهو أنه عليه الصلاة والسلام قد صلى صلاة التراويح في المسجد، فلما كان اليوم التالي، صلى خلفه بعض الصحابة، فلما كان اليوم الثالث صلى خلفه صحابة أكثر من قبل، فلما كان اليوم الرابع ازدحم المسجد، ولم يعد يتسع للمصلين، فخشي النبي أن يظن الناس أن هذه الصلاة فرض، فأرشدهم إلى أن يصلوا في بيوتهم، وما دام الأمر كان على عهد النبي ﷺ وقد فعله النبي، فلا يعد بدعة.

ثالثاً: لماذا جمع سيدنا عمر رضي الله عنه الناس على إمام واحد وقارئ واحد؟

والجواب: لما خشي النبي أن يظن الناس بأن صلاة التراويح فرضاً، لم يعد يصلوها في المسجد، وأرشدهم إلى أن يصلوا في بيوتهم، خشية هذا الظن، فلما استقر الأمر، واستيقن الناس أن هذه الصلاة سنة لا فرض، وزال الخوف، وعندما رأى سيدنا عمر

---

(١) البخاري برقم (١٨٧١).



مجموعات من الناس يصلون كل مجموعة خلف إمام وبدأ كل قارئ يشوش على الآخر، هنا جمعهم سيدنا عمر على قارئ واحد، حتى لا يشوشوا على بعضهم البعض.

رابعاً: لماذا تفرّد سيدنا عمر بجمع الناس على قارئ واحد، ولم يسبقه إلى ذلك أحد؟ مع أنه الخليفة الثاني، فلماذا لم يفعل هذا الأمر سيدنا أبو بكر رضي الله عنه؟!

والجواب: أولاً سبب عدم فعل النبي صلى الله عليه وآله فقد بيناه فيما سبق، ولم يبق قبل عمر إلا أبو بكر رضي الله عنه فأقول: إن أبا بكر لم تطل خلافته فقد عاش بعد النبي صلى الله عليه وآله سنتين وبضعة أشهر، وكانت خلافته أول خلافة في الإسلام، وكلنا يعلم ما جرى فيها من إرهابات وحروب ردة وقتال الروم والفرس، فقد كان رضي الله عنه مشغولاً بمقاتلة المرتدين، وكانوا معظم العرب، كما كان مشغولاً بقتال الروم والفرس وهو أول من فتح جبهات معها، وبدأ بالفتح الإسلامي في الشام والعراق، وهو كما ذكرت قد حضر رمضانين فقط بعد النبي صلى الله عليه وآله، فلم يكن متفرغاً لهذا الأمر، وهو أمر مندوب وليس فرضاً، بل كان يركز على إحياء الفرائض والمحافظة عليها، كما شاهدنا كيف قاتل مانعي الزكاة، لأن الزكاة فرض.

إذاً فعهد أبي بكر يستوجب التركيز على الفرائض، والمحافظة على كل ما أتى النبي صلى الله عليه وآله وقد فعل ذلك بكل ما أوتي من قوة وعزم. فلم يكن يخطر بباله هذا الأمر لقصر المدة، ولظروفها المليئة بالحروب، والحفاظ على دين الإسلام في شبه الجزيرة، ولأن غاية الأمر أنه مندوب وليس فرضاً.

خامساً: لماذا قال سيدنا عمر: (نعم البدعة هذه)؟

الجواب: أنه قالها من باب التعريض، والتنبيه، إلى من تسول له نفسه، ويظن سوءاً أن فعل عمر هذا بدعة، فأراد بقوله: إن كان هذا الأمر بدعة في ظن من يظن ذلك



فنعم البدعة إذن، ومعنى ذلك أن هذا ليس بدعة، وهذا نظير ما قصده الإمام الشافعي في قوله:

إن كان رفضاً حبُّ آل محمدٍ      فليشهد الثقلان بأني رافضي

فهو يقصد أنه ليس بالضرورة أن كل من يحب آل بيت النبي هو رافضي، وهذا هو المعنى المطلوب،

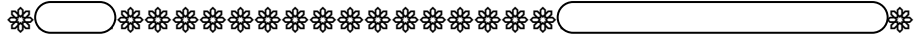
سادساً: لو كان سيدنا عمر مبتدعاً، لما تمنى سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه أن يلقي الله بعمله.

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه: {وضع عمر رضي الله عنه على سريرته -أي: نعشه بعد موته- فتكنفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع، وأنا فيهم فلم يرعني إلا رجل أخذ منكبي، فإذا علي بن أبي طالب، فترحم على عمر وقال: ما خلفت أحداً أحبَّ إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك، وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك - يقصد النبي صلى الله عليه وآله وأبا بكر رضي الله عنه - وحسبت أني كنت كثيراً أسمع النبي صلى الله عليه وآله يقول: ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلتُ أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر} (١).

سابعاً: لو كان هذا الأمر بدعة لماذا سكت الصحابة عنها، ولماذا وافقوه عليها، وهل يرضى أبي بن كعب رضي الله عنه أن يكون إمام بدعة، ومن المعلوم أن الله أمر نبيه أن يقرأ سورة البينة، فقال له النبي: {إن الله أمرني أن أقرأ عليك، لم يكن الذين كفروا، (يعني سورة البينة)، قال: وسأني؟ قال: نعم، فبكى} (٢).

(١) رواه البخاري برقم (٣٦٨٥).

(٢) رواه البخاري برقم (٣٨٠٩).



هذا هو الصحابي الجليل أبي بن كعب، أيعقل أن يكون إمام صلاة ابتدعها عمر؟  
ثامناً: ربّ قائلٍ غير منصف يقول: إن عمر ابتدع الصلاة، والصحابة هابوه  
وجاملوه وخافوا منه فوافقوه على هذه البدعة وحاشاهم ذلك.

للرد نقول لهم:

إن كان الأمر كما تزعمون لماذا بقيت صلاة التراويح على نفس الصورة بعد موته،  
هل خاف الصحابة منه حتى بعد موته، ومن المعلوم أن هذه الصلاة بقيت ماضية في  
عهد سيدنا عثمان وسيدنا علي رضي الله عنهما أنقول: إنهم استمروا على البدعة التي ابتدعها  
عمر؟

أيقول هذا الكلام عاقل؟ حاشا وألف كلا أن يكون سيدنا عثمان وسيدنا علي  
وباقى أصحاب رسول الله متفقون على إبقاء بدعة ما.

رد آخر على القول: لماذا تقبلون قيام عمر بن الخطاب بابتداع صلاة التراويح؟

الرد:

عمر رضي الله عنه لم يبتدع صلاة التراويح، فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلاًها، فصلّى بالناس في  
رمضان، يومين أو ثلاثة وصلّى بصلاته أناس من أصحابه إلا أنه عليه الصلاة والسلام  
تركها خشية أن تُفرض على أمته.

فقد روى البخاري ومسلم من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها { أن رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد ذات ليلة فصلّى بصلاته ناس، ثم صلى من القابلة فكثرت الناس ثم  
اجتمعوا من الليلة الثالثة أو الرابعة، فلم يخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلما أصبح قال:  
قد رأيت الذي صنعتم فلم يمنعني من الخروج إليكم إلا أني خشيت أن تُفرض  
عليكم. قال: وذلك في رمضان }<sup>(١)</sup>.

(١) صحيح البخاري برقم (٥٢٢٦)، صحيح مسلم برقم (٧٦١).





وفي رواية للبخاري ومسلم: {أن رسول الله ﷺ خرج من جوف الليل فصلى في المسجد فصلى رجال بصلاته، فأصبح الناس يتحدثون بذلك، فاجتمع أكثر منهم، فخرج رسول الله ﷺ في الليلة الثانية فصلوا بصلاته، فأصبح الناس يذكرون ذلك فكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة، فخرج فصلوا بصلاته، فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله فلم يخرج إليهم رسول الله ﷺ فطلق رجال منهم يقولون: الصلاة، فلم يخرج إليهم رسول الله ﷺ حتى خرج لصلاة الفجر، فلما قضى الفجر أقبل على الناس، ثم تشهد، فقال: أما بعد: فإنه لم يخفَ علي شأنكم الليلة، ولكني خشيت أن تفرض عليكم صلاة الليل، فتعجزوا عنها} (١).

وهذا من رحمته ﷺ بأمته، فهو ﷺ بالمؤمنين رؤوف رحيم، كما وصفه ربه بذلك.

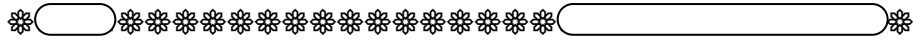
ولم يتركها الناس، فقد كانوا يصلون التراويح والقيام في رمضان، إلا أنهم كانوا يصلونها أوزاعاً متفرقين.

روى البخاري عن عبد الرحمن بن عبد القاري: {خرجت مع عمر بن الخطاب ليلة في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون، يصلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط فقال عمر: إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل، ثم عزم فجمعهم على أبي ابن كعب، ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم قال عمر: نعم البدعة هذه، والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون. يريد آخر الليل وكان الناس يقومون أوله} (٢). قال الإمام الزهري في التراويح: «فتوفي رسول الله ﷺ والأمر على ذلك، ثم كان الأمر على ذلك في

(١) صحيح البخاري برقم (١١٢٩)، صحيح مسلم برقم (٧٦١).

(٢) صحيح البخاري برقم (٢٠١٠).





مقال في مشروعية صلاة التراويح عند أهل السنة والجماعة وعند الاثني عشرية...!!

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، ثم أما

بعد:

صلاة التراويح من السنن المستحبة عند جميع المسلمين إلا أن الاثني عشرية خالفوا في ذلك، وحكموا ببدعيتها رغم ثبوت ذلك عن أئمتهم المعصومين وللتسلسل في ذلك نبدأ أولاً بتعريف معنى البدعة ثم الأدلة على مشروعيتها عند أهل السنة وعند الإثني عشرية.

أولاً: المعنى اللغوي للبدعة:

قال الخليل: (البدع، إحداث شيء لم يكن له من قبل خلق ولا ذكر ولا معرفة... البدع: الشيء الذي يكون أولاً في كل أمر كما قال الله: ﴿مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٩] أي: لست بأول مرسل، والبدعة اسم ما ابتدع من الدين وغيره، والبدعة ما استحدث بعد رسول الله من الأهواء والأعمال<sup>(١)</sup>.

وقال ابن فارس: (البدع له أصلان، ابتداء الشيء وصنعه لا عن مثال، والآخر الانقطاع والكلال)<sup>(٢)</sup>.

والمقصود في المقام هو المعنى الأول.

وقال الراغب: (الإبداع إنشاء صنعة بلا احتذاء ولا اقتداء، والبدعة في المذهب: إيراد قول لم يستن قائلها وفاعلها بصاحب الشريعة وأماثلها المتقدمة وأصولها المتقنة).

(١) كتاب العين (٢/٥٤).

(٢) معجم مقاييس اللغة (١/٢٠٩).





على جماعة واحدة لثلاث تفرص عليهم، فلما مات النبي ﷺ استقرت الشريعة، فلما كان عمر رضي الله عنه جمعهم على إمام واحد وهو أبي بن كعب الذي جمع الناس عليها بأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وعمر رضي الله عنه هو من الخلفاء الراشدين حيث يقول: {عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ} يعني الأضراس لأنها أعظم في القوة، وهذا الذي فعله هو سنة لكنه قال: «نعمت البدعة هذه» فإنها بدعة في اللغة لكونهم فعلوا ما لم يكونوا يفعلونه في حياة رسول الله يعني من الاجتماع على مثل هذه وهي سنة من الشريعة<sup>(١)</sup>.

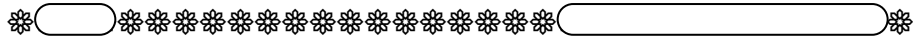
ويقول أيضاً: (وهذا الاجتماع العام لما لم يكن قد فعل سواه بدعة في اللغة، وليس ذلك بدعة شرعية، فإن البدعة الشرعية التي هي ضلالة هي ما فعل بغير دليل شرعي كاستحباب ما لم يحبه الله، وإيجاب ما لم يوجبه الله، وتحريم ما لم يحرمه الله، فلا بد مع الفعل من اعتقاد يخالف الشريعة، وإلا فلو عمل الإنسان فعلاً محرماً يعتقد تحريمه لم يقل: إنه بدعة<sup>(١)</sup>).

ويقول أيضاً: (وكان النبي قيامه بالليل هو وتره يصلي بالليل في رمضان وغير رمضان إحدى عشرة ركعة أو ثلاث عشرة ركعة، لكن كان يصلها طوالاً، فلما كان ذلك يشق على الناس قام بهم أبي بن كعب في زمن عمر بن الخطاب عشرين ركعة يوتر بعدها ويخفف فيها القيام، فكان تضعيف العدد عوضاً عن طول القيام، وكان بعض السلف يقوم أربعين ركعة فيكون قيامها أخف ويوتر بعدها بثلاث، وكان بعضهم يقوم بست وثلاثين ركعة يوتر بعدها وقيامهم المعروف عنهم بعد العشاء الآخرة<sup>(١)</sup>).

(١) مجموع الفتاوى (٢٢/٢٣٤).

(٢) منهاج السنة (٨/٣٠٨).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٣/١٢٠).



وقد روى الحاكم بإسناده عن أبي طلحة بن زياد الأنصاري قال: سمعت النعمان بن بشير على منبر حمص يقول: {ثم قمنا مع رسول الله ﷺ في شهر رمضان ليلة ثلاث وعشرين إلى ثلث الليل، ثم قمنا معه ليلة خمس وعشرين إلى نصف الليل، ثم قمنا معه ليلة سبع وعشرين حتى ظننا أن لا ندرك الفلاح وكنا نسميها الفلاح وأنتم تسمون السحور}. وعلق الحاكم على الحديث قائلاً: (هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه، وفيه الدليل الواضح أن صلاة التراويح في مساجد المسلمين سنة مسنونة، وقد كان علي بن أبي طالب يحث عمر رضي الله عنه على إقامة هذه السنة إلى أن أقامها)<sup>(١)</sup>.

#### مشروعية صلاة التراويح عند الشيعة الإمامية:

عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «خطب رسول الله ﷺ الناس في آخر جمعة من شعبان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إنه قد أظلكم شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، وهو شهر رمضان فرض الله صيامه وجعل قيام ليلة فيه بتطوع صلاة كمن تطوع بصلاة سبعين ليلة فيما سواه من الشهور»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان رسول الله ﷺ إذا جاء شهر رمضان زاد في الصلاة وأنا أزيد فزيدوا»<sup>(٣)</sup>.

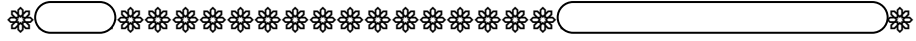
وهذا نص صريح في جواز الزيادة في رمضان بل وهذا الإمام جعفر الصادق نفسه يدعو إلى الزيادة ويأمرها شخصياً.

وعن محمد بن يحيى قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، فسُئِل: «هل يُزاد في شهر

(١) مستدرک الحاكم (١/٦٠٧) (١٦٠٨).

(٢) الكافي للكليني (٤/٦٦)، تهذيب الأحكام للطوسي (٣/٥٧).

(٣) تهذيب الأحكام للطوسي (٣/٦٠)، وسائل الشيعة (٥/١٧٤).



رمضان في صلاة النوافل؟ فقال: نعم، قد كان رسول الله ﷺ يصلي بعد العتمة في مصلاه فيكثر، وكان الناس يجتمعون خلفه ليصلوا بصلاته، فإذا كثروا خلفه تركهم ودخل منزله، فإذا تفرق الناس عاد إلى مصلاه فصلى كما كان يُصلي، فإذا كثر الناس خلفه تركهم ودخل منزله، وكان يفعل ذلك مراراً<sup>(١)</sup>.

وفي هذا دلالة صريحة على جواز الزيادة في صلاة النوافل وأن النبي ﷺ صلاها جماعة بالمسلمين لكنه لما رأى حرصهم وتجمعهم عليها خشى أن تفرض عليهم. فلما توفي صلوات الله وسلامه عليه وانقطع الوحي رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن علة المنع من الجماعة انتفت فدعا لصلاة الجماعة ووافقه على ذلك الصحابة، فأين الابتداع هنا وهذا أمر له أصل في دين الإسلام؟!

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان رسول الله ﷺ يزيد في صلاته في شهر رمضان إذا صلى العتمة صلى بعدها، يقوم الناس خلفه فيدخل ويدعهم ثم يخرج أيضاً فيجيئون ويقومون خلفه فيدخل ويدعهم مراراً، قال: وقال: لا تصل بعد العتمة في غير شهر رمضان»<sup>(٢)</sup> المصدر السابق

شبهة ابتداعه للطلاق الثلاث في مجلس واحد:

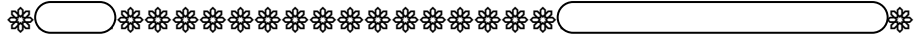
يقول الطاعن: (لماذا تقبلون ابتداعه للطلاق الثلاث في مجلس واحد؟)

الرد:

لم يبتدع عمر رضي الله عنه ذلك، وما كان عمر رضي الله عنه ليبتدع، بل لا يُعرف في الصحابة مُبتدعاً.

(١) تهذيب الأحكام (٦١/٣).

(٢) المصدر السابق، الاستبصار (٤٦١/١).



وما فعله عمر رضي الله عنه يُعتبر من السياسة الشرعية لا من التشريع، وبينهما فَرْقٌ.

ما هو الفرق بين التشريع وبين السياسة الشرعية؟

التشريع: هو سنّ أمرٍ لم يكن في شريعة الإسلام، كأن يأتي أحد فيسُنّ ويُشرِّع

للناس الحج لغير مكة، كالحج إلى كربلاء أو إلى النجف!

أو فَرَضَ حُمْسَ في أموال الناس، ونحو ذلك!

والسياسة الشرعية: أن يأخذ الناس بالحزم في أمر مشروع.

وهذا باب واسع عند أهل العلم، بل عند العقلاء.

فللحاكم أن يأخذ الناس بالسياسة الشرعية، ويُلزِمهم بأمر رَأهم توسَّعوا فيه،

ولهذا أصل في السنة النبوية، فإن {النبي صلى الله عليه وسلم نَهَى عن الوصال في الصيام، فقال له

رجال من المسلمين: فإنك يا رسول الله تواصل. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيكم مثلي؟ إني

أبيت يطعمني ربي ويسقين، فلما أبوا أن ينتهوا عن الوصال واصل بهم يوماً، ثم رأوا

الهلal، فقال: لو تأخر لزدتكم، كالمنكل بهم حين أبوا<sup>(١)</sup> رواه البخاري ومسلم.

ومثل ذلك ما يُفرض على الناس من عقوبات إذا تساهلوا في أمر كان لهم فيه

سعة.

بل للحاكم العفو عن الحدود في سِنِّي المجاعات، وهذا ما عمل به عُمر، وهؤلاء

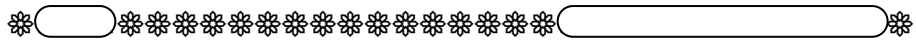
يعيبون عُمر رضي الله عنه بذلك!

عابوا عُمر بأنه تَرَكَ إقامة الحدود عام المجاعة!

وتلك شكَاة ظاهر عنك عارها أبا حفص!

(١) رواه البخاري برقم (٧٢٩٩)، ومسلم برقم (١١٠٣).





فإن الحدود تُدْرَأ وتُدْفَع بالشُّبُهَات، والمجاعة شُبُهَةٌ أن الجائع ما دَفَعَهُ عَلَى السَّرْقَةِ إلا الجوع.

وهذا موافق لهُدْيِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، كما أن هذا له أصل في الشريعة، فقد فعله رسول الله ﷺ مع ماعز رضي الله عنه وقد اعترف بما عزر بها اقترف.  
فكان النبي ﷺ يقول له: {لعلك قبلت، أو غمزت، أو نظرت} <sup>(١)</sup> رواه البخاري.

فكان النبي ﷺ يُلقنه، وهو مع ذلك يُردّه.  
وكان عمر رضي الله عنه يقول: «لأن أعطلَّ الحدود بالشبهات أحب إلي من أن أقيمها بالشبهات» <sup>(٢)</sup>.

ولم ينفرد عمر رضي الله عنه بهذا، فقد جاء هذا عن معاذ وعبد الله بن مسعود وعقبة بن عامر أنهم قالوا: «إذا اشتبه عليك الحد فادراه» <sup>(٣)</sup>. رواه ابن أبي شيبه.

وقالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «ادروا الحدود عن المسلمين ما استطعتم، فإذا وجدتم للمسلم محرراً فخلوا سبيله، فإن الإمام إذا أخطأ في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة» <sup>(٤)</sup>. رواه ابن أبي شيبه.

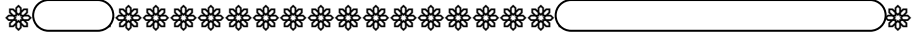
ومن باب السياسة الشرعية إلزام الناس بالطلاق الثلاث، أي بإيقاعها.  
وهذا ليس تشريعاً، فإن التشريع لو أن أحداً قال: يُزاد طَلَقَةٌ رَابِعَةٌ - مثلاً - فإن

(١) صحيح البخاري برقم (٦٨٢٤)

(٢) مصنف ابن أبي شيبه (٢٨٤٩٣).

(٣) مصنف ابن أبي شيبه (٢٨٤٩٤).

(٤) مصنف ابن أبي شيبه (٢٨٥٠٢).



هذا هو التشريع.

أما إلزام الناس بأمر مشروع فهذا ليس من باب التشريع، وإنما هو من باب السياسة الشرعية، والناس إذا رأوا أنه ضيق عليهم في أمر كان لهم فيه سعة كان أدعى للزجر.

وهذا الذي ذهب إليه عمر رضي الله عنه.

قال ابن عباس: {كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وستين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة، فقال عمر بن الخطاب: إن الناس قد استعجلوا في أمر قد كانت لهم فيه أناة، فلو أمضيناه عليهم، فأمضاه عليهم} (1). رواه مسلم. وهذا قد وافقه عليه الصحابة وهم متوافقون.

كما أن عمر رضي الله عنه لم يزعم نسخ العمل بالثلاث أن تكون واحدة، وإنما أخذ بذلك.

وهذا كالذي يأخذ بأمر واحد من كفارة اليمين، أو يصرف الزكاة لصنف واحد من الأصناف الثمانية.

فالذي يكفر عن يمينه بالإطعام، ويلتزم هذا لا يُعتبر مُشرِّعاً، وإنما أخذ ببعض ما شرع، وتركه لبعض ما فيه اختيار.

وكذلك الذي يصرف الزكاة لصنف واحد من الأصناف الثمانية [أهل الزكاة] لا يُعتبر مُعطلاً لما شرعه الله، وإنما أخذ ببعض ما له فيه خيار.

وكذلك القول بالنسبة للطلاق الثلاث، وما اختاره عمر رضي الله عنه فيها.

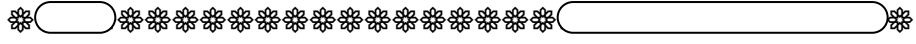
---

(1) سبق تخريجه.









روى البخاري ومسلم من طريق عمير بن سعيد النخعي قال: {سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام قال: ما كنت لأقيم حدّاً على أحد فيموت فأجد في نفسي إلا صاحب الخمر، فإنه لو مات ودَيْتُهُ، وذلك أن رسول الله ﷺ لم يَسْنَهُ <sup>(١)</sup> يعني: حدّ الخمر. فلم نُقل نحن ولا الإمامية: إن علياً يُشرِّع من دون الله أو كان مبتدعاً! بل نرى هذا من باب السياسة الشرعية التي فيها مُتَّسَع للأمة. وأن الناس إذا توسَّعوا في أمر كان لهم فيه سعة، أنه يُضَيِّق عليهم من باب السياسة الشرعية، وأخذ الناس بالحزم.

شبهة عدم شجاعة عمر:

قال الطاعن: (تزعمون أن الصحابة كانوا معروفين بالشجاعة والكرم والعبادة والعلم... فنسأل: كم كافراً قتل عمر بن الخطاب في معارك بدر وأحد والخندق وخيبر وحنين؟).

الرد:

لسنا بحاجة إلى معرفة الأعداد، لأننا لو أردنا معرفة ذلك بالنسبة لكبار الصحابة فلن نتمكن من معرفة ذلك بدقّة، ليس ذلك في حق كبار الصحابة، بل في حق سيد ولد آدم عليه الصلاة والسلام، لا يُعلم كم قتل رسول الله ﷺ بيده على وجه التحديد والدقّة.

وذلك راجع إلى أمور، منها:

أولاً: أن دواعي الإخلاص تمنع من التحدّث بمثل هذا.

ثانياً: أن الحروب تدور رحاها حتى يذهل الابن عن أبيه، والأب عن ابنه، فضلاً عن أن يعدّ كم قتل.

(١) صحيح البخاري برقم (٦٧٧٨)، صحيح مسلم برقم (١٧٠٧).



ثالثاً: أن هذا ليس مما يُتفاخر به، أي: كثرة من قتل، ولم يكن هذا من شأن القوم ولا من دأبهم.

فإننا لو سألنا على وجه التحديد والدقة: كم قتل علي بن أبي طالب عليه السلام؟ ما استطاعوا الإجابة بدقة.

وقد يُعرف ذلك في حق أحادٍ منهم، كخالد بن الوليد، وذلك ليس على وجه الدقة، وإنما يكون على التقريب والظن.

ثم يُقال لهذا الطاعن: لماذا خصصت عمر عليه السلام، وهو المشهود له بالشجاعة في الجاهلية والإسلام؟

فالجواب: أن عمر عليه السلام كما تقدّم هو من أطفأ نيران المجوس! من أجل هذا يحقد هؤلاء على عمر عليه السلام، وتحاك ضدّه الأساطير وتُلقق الأكاذيب، وتختلق القصص في حق رجل أحبه النبي صلى الله عليه وآله وبشّره بالجنة، وتزوج ابنته، وهي حفصة بنت عمر عليه السلام وأرضاها، وهي أم المؤمنين، ومن لم يرض بها أمّاً للمؤمنين، فقد طعن في عرض رسول الله صلى الله عليه وآله، وكذب القرآن؟ كيف؟

قال الله عز وجل: ﴿الَّتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجَهُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦]. فمن لم يعتقد أن زوجات النبي صلى الله عليه وآله أمهات للمؤمنين فليس هو من المؤمنين بنص الآية.

وحفصة وعائشة عليه السلام من زوجات نبينا صلى الله عليه وآله، ومات عليه الصلاة والسلام وهو في حجر عائشة عليها السلام.

أيعقل أن يموت النبي صلى الله عليه وآله وهو راض عنها ثم لا نرضى عنها، ونُدعي أتباع النبي صلى الله عليه وآله ومحبيه؟

أُيعقل أن يرضى رسول الله ﷺ عن زوجاته، ويموت وهو عنهن راضٍ، ولا يأتيه الوحي من السماء يُخبره بخبرهن؟

إن نبينا أفضل من نوح ومن لوط، وقد جاء القرآن بالإخبار عما فعلته امرأة نوح وامرأة لوط، فقال الله تعالى: ﴿ صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا أَمْرَاتَ نُوحٍ وَأَمْرَاتَ لُوطٍ <sup>ر</sup> كَاتَاتَا مَحْتَّ عَبْدَيْنِ مِّنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَاتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ <sup>ر</sup> ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ [التحریم: ١٠].

بل لقد جاء القرآن وتنزل على رسول الله ﷺ في قضايا عديدة، وفي إخباره عليه الصلاة والسلام بما قيل من قول.

وهؤلاء يزعمون أن أمهات المؤمنين - خاصة عائشة وحفصة - خانتا رسول الله ﷺ، فأين هو الوحي الذي أخبرهم بهذا؟

وهل ترك الله رسوله ﷺ يعيش مع من لا يُناسبن مقام النبوة في حياته وبعد مماته؟

سبحانك هذا بهتان عظيم!

شبهة تسمية عمر بالفاروق:

قال الطاعن: (وسمّوا عمر الفاروق، ولم يسموا عليّاً عليه السلام، بذلك، مع أن رسول الله ﷺ قال فيه: هذا فاروق أمتي يفرق بين أهل الحق والباطل. وقال ابن عمر: ما كنا نعرف المنافقين على عهد النبي ﷺ إلا ببغضهم عليّاً عليه السلام).

فيقال: أولاً: أما هذان الحديثان فلا يستريب أهل المعرفة بالحديث أنهما حديثان موضوعان مكذوبان على النبي ﷺ ولم يرو واحدٌ منهما في شيء من كتب العلم المعتمدة، ولا لواحد منها إسناد معروف.









فعله أبو لؤلؤة به وعطلّ حدود الله فلم يحدّ المغيرة بن شعبة، وكان يعطي أزواج النبي ﷺ من بيت المال أكثر مما ينبغي، وكان يعطي عائشة وحفصة في كل سنة عشرة آلاف درهم. وغير حكم الله في المنفيين، وكان قليل المعرفة في الأحكام).

والجواب: أن هذا من الكذب الذي لا يستريب فيه عالم، ولم يذكر هذا أحد من أهل العلم بالحديث، ولا يُعرف له إسناد. وأبو بكر لم يكتب فدكاً قط لأحد: لا لفاطمة ولا غيرها، ولا دعت فاطمة على عمر.

وما فعله أبو لؤلؤة كرامة في حق عمر رضي الله عنه، وهو أعظم مما فعله ابن ملجم بعلي رضي الله عنه، وما فعله قتلة الحسين رضي الله عنه به. فإن أبا لؤلؤة كافرٌ قتل عمر كما يقتل الكافر المؤمن. وهذه الشهادة أعظم من شهادة من يقتله مسلم؛ فإن قتيل الكافر أعظم درجة من قتيل المسلمين، وقتل أبي لؤلؤة لعمر كان بعد موت فاطمة، بمدة خلافة أبي بكر وعمر إلا ستة أشهر، فمن أين يُعرف أن قتله كان بسبب دعاء حصل في تلك المدة.

والداعي إذا دعا على مسلم بأن يقتله كافر، كان ذلك دعاء له لا عليه، كما كان النبي ﷺ يدعو لأصحابه بنحو ذلك، كقوله: {يغفر الله لفلان. فيقولون: لو أمتعتنا به} (١) وكان إذا دعا لأحد بذلك استشهد.

ولو قال قائل أن علياً ظلم أهل صفين والخوارج حتى دعوا عليه بما فعله ابن ملجم، لم يكن هذا أبعد عن المعقول من هذا. وكذلك لو قال: إن آل سفيان بن حرب دعوا على الحسين بما فعل به.

وأما القول: (وعطلّ - أي عمر - حدود الله فلم يحدّ المغيرة بن شعبة).

فالجواب: أن جماهير العلماء على ما فعله عمر في قصة المغيرة. وأن البيّنة إذا لم

(١) رواه البخاري برقم (٤١٩٦)، ومسلم برقم (١٨٠٢).



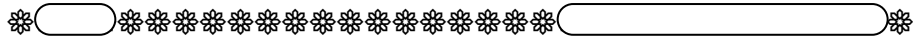
تكمل حدّ الشهود. ومن قال بالقول الآخر لم ينازع في أن هذه مسألة اجتهاد. وقد تقدّم أن ما يرد على علي بتعطيل إقامة القصاص والحدود على قتلة عثمان أعظم. فإذا كان القادح في عليّ مبطلاً، فالقادح في عمر أولى بالبطلان.

وقوله: (وكان يعطي أزواج النبي ﷺ من بيت المال أكثر مما ينبغي. وكان يعطي عائشة وحفصة من المال في كل سنة عشرة آلاف درهم).

فالجواب: أما حفصة فكان ينقصها من العطاء لكونها ابنته، كما نقص عبد الله بن عمر. وهذا من كمال احتياطه في العدل، وخوفه مقام ربه، ونهيه نفسه عن الهوى. وهو كان يرى التفضيل في العطاء بالفضل، فيعطي أزواج النبي ﷺ أعظم مما يعطي غيرهن من النساء، كما كان يعطي بني هاشم من آل أبي طالب وآل العباس أكثر مما يعطي من عداهم من سائر القبائل. فإذا فضّل شخصاً كان لأجل اتصاله برسول الله ﷺ، أو لسابقته واستحقاقه. وكان يقول: «ليس أحد أحق بهذا المال من أحد، وإنما هو الرجل وغناؤه، والرجل وبلاؤه، والرجل وسابقته، والرجل وحاجته». فما كان يعطي من يُتهم على إعطائه بمحابة في صداقة أو قرابة، بل كان ينقص ابنه وابنته ونحوهما عن نظرائهم في العطاء، وإنما كان يفضّل بالأسباب الدينية المحضّة، ويفضّل أهل بيت النبي ﷺ على جميع البيوتات ويقدمهم.

وهذه السيرة لم يسرها بعده مثله لا عثمان ولا عليّ ولا غيرهما. فإن قُدح فيه بتفضيل أزواج النبي ﷺ، فليقدح فيه بتفضيل رجال أهل بيت رسول الله ﷺ، بل وتقديمهم على غيرهم.





جاء عن عائشة رضي الله عنها، حيث قالت: {لما زوج النبي ﷺ ابنته أم كلثوم قال لها: إن بعلك أشبه الناس بجدك إبراهيم وأبيك محمد} <sup>(١)</sup> وجاء عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: {إنا نشبه عثمان بأبينا إبراهيم} <sup>(٢)</sup>.

• الفضيلة الثامنة: أن رسول الله أشاد بحيائه، فقد أخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ جمع ثيابه حين دخل عثمان وقال: {ألا أستحيي من رجل تستحي منه الملائكة} <sup>(٣)</sup>.

• الفضيلة التاسعة: أن رسول الله بشره بالجنة في أكثر من مرة، من ذلك ما ذكره البخاري عن أبي عبد الرحمن السلمي {أن عثمان حين حوصر أشرف على الناس فقال: أنشدكم بالله! ولا أنشد إلا أصحاب النبي ﷺ! أستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزتمهم؟ أستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: من حفر بئر رومة فله الجنة؟ فحفرتها، فصدقوه بها قال} <sup>(٤)</sup>. وما ذكره الترمذي عن عبد الرحمن بن خباب أنه قال: {شهدت النبي ﷺ وهو يبحث على جيش العسرة، فقال عثمان بن عفان: يا رسول الله علي مائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله، ثم حض على الجيش فقال عثمان: يا رسول الله علي مائتا بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله، ثم حض على الجيش فقال عثمان: يا رسول الله علي ثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله، فنزل رسول الله ﷺ وهو يقول: «ما على عثمان ما عمل بعد هذه شيء»} <sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل (١٣٤ / ٥)، وأورده السيوطي تاريخ الخلفاء (ص ١٢٦)، والهندي في كنز العمال (٣٢٨٢٣).

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل (١٣٢ / ٥)، والعقيلي في الضعفاء (٣ / ١٧٤).

(٣) سبق تحريجه.

(٤) صحيح البخاري.

(٥) جامع الترمذي برقم (٣٧٠٠).



• الفضيلة العاشرة: أن رسول الله ﷺ خصه بالسفارة إلى قريش يوم الحديبية، ولما حضرت بيعة الرضوان جعل ﷺ نفسه نائباً في البيعة عن عثمان، فقد أخرج الترمذي عن أنس أنه قال: {لما أمر رسول الله ﷺ ببيعة الرضوان كان عثمان بن عفان رسول رسول الله ﷺ إلى أهل مكة، فبايع الناس، فقال النبي ﷺ: إن عثمان بن عفان في حاجة الله وحاجة رسوله، فضرب بإحدى يديه على الأخرى، فكانت يد رسول الله ﷺ لعثمان خيراً من أيديهم لأنفسهم} (١).

• الفضيلة الحادية عشرة: أن رسول الله ﷺ شهد له أنه يُقتل مظلوماً، فقد أخرج الترمذي عن ابن عمر أنه قال: {ذكر رسول الله ﷺ فتنة فقال: يُقتل فيها هذا مظلوماً لعثمان} (٢). وأخرج الترمذي أيضاً والحاكم وصححه وابن ماجه عن مرة بن كعب قال: {سمعت رسول الله ﷺ يذكر فتنة يقربها، فمر رجل مقنع في ثوب فقال: هذا يومئذ على الهدى، فقامت إليه، فإذا هو عثمان بن عفان، فأقبلت إليه بوجهي فقلت: هذا؟ قال (أي رسول الله): نعم} (٣). وأكد رسول الله أن من سيخرجون عليه ليسوا مسلمين وإن تظاهروا بالإسلام، فقد أخرج الترمذي والحاكم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: {يا عثمان! إنه لعل الله يقمصك قميصاً، فإن أَرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني} (٤).

• الفضيلة الثانية عشرة: أنه قام بتوسعة المسجد بعد أن اشترى المنازل المحيطة به وضمها إليه، كما زاد في مسجد المدينة ووسعه وبناه بالحجارة المنقوشة.

(١) جامع الترمذي برقم (٣٧٠٢).

(٢) جامع الترمذي برقم (٣٧٠٨).

(٣) جامع الترمذي برقم (٣٧٠٤)، سنن ابن ماجه برقم (١١١).

(٤) جامع الترمذي برقم (٣٧٠٥)، مسند أحمد برقم (٢٥٢٠٣).







مسلمين، وهذه القضية هي الأخرى كقضية فاطمة وأبي بكر، فأما أن يكون عثمان مظلوماً وعند ذلك نحكم على الصحابة الذين قتلوه أو شاركوا قتله بأنهم قتلة مجرمون لأنهم قتلوا خليفة المسلمين ظلماً وعدواناً وتتبعوا جنازته يحصبونها بالحجارة وأهانوه حياً وميتاً أو أن هؤلاء الصحابة استباحوا قتل عثمان لما اقترفه من أفعال تتنافى مع الإسلام كما جاء ذلك في كتب التاريخ، وليس هناك احتمال وسط إلا إذا كذبنا التاريخ وأخذنا بالتمويه «بأن المصريين وهم كفرة هم الذين قتلوه» «!!» وفي كلا الاحتمالين نفي قاطع لمقولة عدالة الصحابة أجمعين دون استثناء، فإما أن يكون عثمان غير عادل أو يكون قتله غير عدول، وكلهم من الصحابة وبذلك نبطل دعوى عدالتهم. وتبقى دعوى شيعة أهل البيت القائلين بعدالة البعض منهم دون الآخر).

أقول رداً على أكاذيبه:

١ - أما قوله: (أن قتلة عثمان بالدرجة الأولى هم الصحابة أنفسهم) فهذا مما لا يشك عاقل في كذبه ورده، فالصحابه رضوان الله عليهم لم يشاركوا في قتل عثمان، ولم يرضوا بذلك أصلاً، بل على العكس من ذلك فإنهم مانعوا عنه ووقفوا بجانبه ولكنه رحمته الله خشي الفتنة فمنعهم من الدفاع عنه، ولأنه كان يعلم أنه سيقتل مظلوماً كما أعلمه النبي ﷺ فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ذكر الفتنة فقال: {يقتل فيها هذا مظلوماً} يعني: عثمان رحمته الله.

وأخرج البخاري في صحيحه عن أبي موسى الأشعري في جزء منه {... ثم جاء آخر يستأذن، فسكت هنيهة ثم قال: ائذن له وبشره بالجنة على بلوى ستصيبه، فإذا عثمان بن عفان} (١).

---

(١) صحيح البخاري برقم (٣٦٩٥).





دخلا على عثمان وهو محصور فاستأذن في الحج فأذن لهما ثم قال: مع من تكون إن ظهر هؤلاء القوم؟ قال: عليكم بالجماعة. قال: رأيت إن أصابك هؤلاء القوم وكانت الجماعة فيهم. قال: الزموا الجماعة حيث كانت. قال: فخرجنا من عنده فلما بلغنا باب الدار لقينا الحسن بن علي داخلاً، فرجعنا على أثر الحسن لننظر ما يريد، فلما دخل الحسن عليه قال: يا أمير المؤمنين إنا طوع يدك، فمرني بما شئت. فقال له عثمان: يا ابن أخي ارجع فاجلس في بيتك حتى يأتي الله بأمره فلا حاجة لي في هراقة الدماء»<sup>(١)</sup>.

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن عبد الله بن الزبير قال: «قلت لعثمان يوم الدار: اخرج فقاتلهم، فإن معك من قد نصر الله بأقل منه، والله قاتلهم لحلال، قال: فأبى»<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية أخرى لابن الزبير: «لقد أحل الله لك قاتلهم، فقال عثمان: لا والله لا أقاتلهم أبداً»<sup>(٣)</sup>.

وقد لبس ابن عمر درعه مرتين يوم الدار وتقلد سيفه حتى عزم عليه عثمان أن يخرج مخافة أن يقتل»<sup>(٤)</sup>.

وروي الخياط عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «قلت لعثمان: اليوم طاب الضرب معك، قال: اعزم عليك لتخرجن»<sup>(٥)</sup>.

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن سيرين قال: «جاء زيد بن ثابت إلى عثمان فقال: هذه

(١) الفضائل لأحمد (١/٤٦٤-٤٦٥) رقم (٧٥٣).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (١/٦٨١-٦٨٢).

(٣) طبقات ابن سعد (٣/٧٠).

(٤) تاريخ دمشق (٣٩/٣٩٣).

(٥) تاريخ خليفة الخياط (ص ٣٨).





وروى ابن شبة بإسناد إلى ريطة مولاة أسامة بن زيد قالت: «بعثني أسامة إلى عثمان يقول: فإن أحببت نقبنا لك الدار وخرجت حتى تلحق بمأمنك يقاتل من أطاعك من عصاك»<sup>(١)</sup>.

وأخرج البخاري عن حارثة بن النعمان شهد بداراً قال لعثمان وهو محصور: «إن شئت أن نقاتل دونك»<sup>(٢)</sup>.

وأخرج أحمد في فضائل الصحابة عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: «لا تقتلوا عثمان فإنكم إن فعلتم لم تصلوا جميعاً أبداً»<sup>(٣)</sup>.

وروى ابن عساكر في تاريخه أن سمرة بن الجندب قال: «إن الإسلام كان في حصن حصين، وإنهم ثلموا في الإسلام ثلثة بقتلهم عثمان، وأنهم شرطوا شرطة، وإنهم لن يسدوا ثلمتهم إلى يوم القيامة، وإن أهل المدينة كانت فيهم الخلافة فأخرجوها ولم تعد فيهم»<sup>(٤)</sup>.

وعن نافع مولى ابن عمر أن ابن عمر قال: «لقيت ابن عباس وكان خليفة عثمان على موسم الحج عام قتل فأخبرته بقتله، فعظم أمره وقال: والله إنه لمن الذين يأمرون بالقسط، فتمنيت أن أكون قتلت يومئذ»<sup>(٥)</sup>.

وبعد هذا السرد لموقف الصحابة العظيم من مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه نعلم جيداً أنهم لم يشاركوا ولم يرضوا بقتل هذا الصحابي الجليل، ونعلم أيضاً الأمانة التي

---

(١) تاريخ المدينة (٣/١٢١١).

(٢) التاريخ الصغير (١/٧٦)، تاريخ دمشق (٣٩/٣٩٧).

(٣) فضائل الصحابة (١/٤٧٤).

(٤) تاريخ دمشق (٣٩/٤٨٣).

(٥) المصدر السابق (٣٩/٢١٩).



يتمتع بها هذا الطاعن المفترى عندما ادعى أنه درس التاريخ واكتشف أن قتلة عثمان هم الصحابة الكرام في الدرجة الأولى، هكذا! فأقول: ألا لعنة الله على الكاذبين.

وحتى لا يكون لهذا الدعي أي حجة أسوق بعض روايات الشيعة التي تثبت دفاع الصحابة عن عثمان في مقدمتهم علي بن أبي طالب وابنيه الحسن والحسين عليهما السلام حيث يقول المسعودي الشيعي في كتابه مروج الذهب: (... فلما بلغ علياً أنهم يريدون قتله بعث بابنيه الحسن والحسين مع مواليه بالسلاح إلى بابه لنصرته، وأمرهم أن يمنعوه منهم، وبعث الزبير ابنه عبد الله، وبعث طلحة ابنه محمداً، وأكثر أبناء الصحابة أرسلهم آباؤهم اقتداءً بمن ذكرنا، فصدّوهم عن الدار)<sup>(١)</sup>.

ويقول ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: (... وقام بالكوفة نفر يجرضون الناس على نصر عثمان وأعاناه أهل المدينة منهم عقبه بن عمر وعبد بن أبي أوفى وحنظلة الكاتب، وكل هؤلاء من الصحابة، ومن التابعين مسروق والأسود وشريح وغيرهم، وقام بالبصرة عمران بن حصين وأنس بن مالك وغيرهما من الصحابة، ومن التابعين كعب بن شؤر وهرم بن حيان وغيرهما، وقام بالشام ومصر جماعة من الصحابة والتابعين، وخرج عثمان يوم الجمعة فصلّى بالناس وقام على المنبر فقال: يا هؤلاء الله الله، فوالله إن أهل المدينة يعلمون أنكم ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فاحموا الخطأ بالصواب، فقام محمد بن سلمة الأنصاري، فقال: نعم أنا أعلم ذلك. فأقعدته حكيم بن جبلة، وقام زيد بن ثابت فأقعدته قتيبة بن وهب، وثار القوم فحصبوا الناس حتى أخرجوهم من المسجد، وحصبوا عثمان حتى صرع عن المنبر مغشياً عليه، فأدخل داره واستقل نفر من أهل المدينة مع عثمان منهم سعد بن أبي وقاص،

---

(١) مروج الذهب (٢/٣٤٤-٣٤٥).



والحسن بن عليّ عليه السلام! وزيد بن ثابت، وأبو هريرة، فأرسل إليهم عثمان عزمته عليكم أن تنصرفوا فانصرفوا<sup>(١)</sup>.

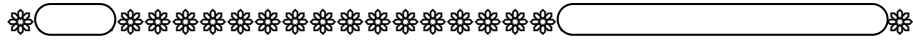
٢- أما الذين خرجوا على عثمان وتأكبوا عليه وقتلوه فهم على قسمين، أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي الذي حاول إضلال الناس، فتنقل في الحجاز والبصرة والكوفة ثم الشام فطرد منها، ثم أتى مصر فأقام بها ووضع لهم الرجعة، وادعى أن الوصي بعد الرسول ﷺ هو عليّ، فافتتن به بشر كثير من أهل مصر، ثم بث دعواته وكتب من استُفْسِدَ من الأمصار وكتبوه واتفقوا بالسرا على ما أرادوا، وهم القسم الثاني من الذين تمائلوا على عثمان وهم الأعراب وأوباش العرب وأصوهم من أهل الردة في زمن أبي بكر، وها هو عليّ يقول لطلحة والزبير عندما اشترطا إقامة الحدود في قتالي عثمان: «يا إخوانه، إني لست أجهل ما تعلمون، ولكني كيف أصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم! هاهم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم، وثابت إليهم أعرابكم..»<sup>(١)</sup>.

وهذا ما يقرّه إمام الإمامية الاثني عشرية النوبختي حيث يقول: (وارتد قوم فرجعوا عن الإسلام، ودعت بنو حنيفة إلى نبوة مسيلمة، وقد كان ادعى النبوة في حياة رسول الله ﷺ فبعث أبو بكر إليهم الخيول عليها خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي فقاتلهم وقتل مسيلمة وقتل من قتل ورجع من رجع منهم إلى أبي بكر فسموا أهل الردة، ولم يزل هؤلاء جميعاً على أمر واحد حتى نقموا على عثمان أموراً أحدثها وصاروا بين خاذل وقاتل إلا خاصة أهل بيته وقليلاً من غيرهم حتى قتل)<sup>(١)</sup>. وكان الذي يتزعم الحملة على عثمان هم الذين جاؤوا من مصر وبتراؤسهم

(١) شرح نهج البلاغة (٢/١٤١).

(٢) تاريخ الأمم والملوك (٢/٧٠٢).

(٣) فرق الشيعة للنوبختي (ص ٤).



الغافقي بن حرب العكبي الذين عُرفوا بالمصريين، ولكن هذا الطاعن ينكر ذلك لأنه كما يدعي قرأ التاريخ! ولكن كتب التاريخ وغيرها تجمع على أن قتلة عثمان هم المصريون، راجع تاريخ الطبري، وابن الأثير، والتمهيد والبيان، ومروج الذهب، والبداية والنهاية، وطبقات ابن سعد، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، والاستيعاب لابن عبد البر، والتاريخ الإسلامي، والفتوح لابن الأعمش.

وبعد ذلك أتساءل والقراء: أي تاريخ قرأ هذا الطاعن؟

٣- ثم يدعي أن في مقدمة قتلة عثمان أم المؤمنين عائشة (وفي مقدمتهم أم المؤمنين عائشة التي كانت تنادي بقتله وإباحة دمه على رؤوس الأشهاد فكانت تقول: «اقتلوا نعتلاً فقد كفر» ثم يعزو هذا القول بالهامش: إلى الطبري وابن الأثير والعقد الفريد ولسان العرب وتاج العروس.

فأقول:

أ- هذه الرواية التي تزعم أن عائشة قالت ذلك مدارها على نصر بن مزاحم قال فيه العقيلي: (كان يذهب إلى التشيع وفي حديثه اضطراب وخطأ كثير)<sup>(١)</sup>. وقال الذهبي: (رافضي جلد، تركوه. وقال أبو خيثمة: كان كذاباً، وقال أبو حاتم: واهي الحديث، متروك، وقال الدارقطني: ضعيف)<sup>(٢)</sup>. وقال الجوزجاني: (كان نصر زائغاً عن الحق مائلاً، وقال صالح بن محمد: نصر بن مزاحم روى عن الضعفاء أحاديث مناكير، وقال الحافظ أبي الفتح محمد بن الحسين: نصر بن مزاحم غال في مذهبه)<sup>(٣)</sup>.

---

(١) ضعفاء العقيلي (٤/٣٠٠).

(٢) ميزان الاعتدال (٤/٢٥٣).

(٣) تاريخ بغداد (١٣/٢٨٢).





وعلى ذلك فهذه الرواية لا يعول عليها ولا يلتفت إليها إضافة إلى مخالفتها للروايات الصحيحة الناقضة لها.

ب- الروايات الصحيحة الثابتة تظهر أن عائشة تألمت لمقتل عثمان ودعت على قاتليه، فعن مسروق -تابعي ثقة- قال: قالت عائشة: «تركتموه كالثوب النقي من الدنس، ثم قربتموه تذبحونه كما يذبح الكبش، قال مسروق: فقلت: هذا عملك كتبت إلى الناس تأمرينهم بالخروج عليه، فقالت عائشة: والذي آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون ما كتبت إليهم بسواد في بياض حتى جلست مجلسي هذا. قال الأعمش: فكانوا يرون أنه كتب على لسانها»<sup>(١)</sup>.

وأخرج أحمد في فضائله عن عائشة أنها كانت تقول أي في مقتل عثمان: «ليتني كنت نسياً منسياً، فأما الذي كان من شأن عثمان فوالله ما أحببت أن ينتهك من عثمان أمر قط إلا انتهك مني مثله حتى لو أحببت قتله قتلت»<sup>(٢)</sup>.

وروى ابن شبة عن طلق بن حُشان قال: قلت لعائشة: «فيم قتل أمير المؤمنين عثمان؟ قالت: قتل مظلوماً، لعن الله قتلته»<sup>(٣)</sup>.

وأخرج أحمد في الفضائل عن سالم بن أبي الجعد قال: «كنا مع ابن حنيفة في الشَّعب فسمع رجلاً يتنقص وعنده ابن عباس، فقال: يا ابن عباس! هل سمعت أمير المؤمنين عشية سمع الضجة من قبل المربد فبعث فلان بن فلان فقال: اذهب فانظر ما هذا الصوت؟ فجاء فقال: هذه عائشة تلعن قتلة عثمان والناس يؤمنون. فقال عليّ: وأنا لعن قتلة عثمان في السهل والجبل، اللهم العن قتلة عثمان، اللهم العن قتلة عثمان

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٣٢٠٥١)، الطبقات الكبرى لابن سعد (٨٢/٣)، البداية والنهاية (١٩٥/٧).

(٢) فضائل الصحابة (٤٦٢/١).

(٣) تاريخ المدينة (٢٦٥/٢) و (٢٧٩/٢).



في السهل والجبل، ثم أقبل ابن الحنيفة عليه وعلينا فقال: أما فيّ وفي ابن عباس شاهدا عدل؟ قلنا؟ بل! قال: قد كان هذا<sup>(١)</sup>.

ت- المعلوم عند جميع المؤرخين أن عائشة خرجت تطالب بدم عثمان فكيف يوفق بين موقفها هذا وقولها: «اقتلوا نعثلاً فقد كفر»؟! إلا أن هذا القول كذب صريح عليها.

٤- وأما قوله: (كذلك نجد طلحة والزبير ومحمد بن أبي بكر وغيرهم من مشاهير الصحابة «!!») وقد حاصروه ومنعوه من شرب الماء ليَجبروه على الاستقالة).

وجواباً على ذلك أقول:

أ- أما أن محمد بن أبي بكر من مشاهير الصحابة فهذا أمر ثابت لا يمكن إنكاره؛ لأنه من أكثر المصاحبين للنبي ﷺ إذ صاحبه ما يقرب الأربعة أشهر؟! لأن النبي ﷺ توفي ولم يتم محمد بن أبي بكر من عمره أربعة أشهر!!!؟ فيا له من صحابي مشهور؟!؟

ب أما أن طلحة والزبير قد حاصرا عثمان ومنعوه من شرب الماء؟! فهذا من المين الفاضح، فأين النقل الثابت؟ وما هو المصدر الذي استقى منه هذا الطاعن كذبه هذا؟ وأنا أتحدّاه بأن يأتي بمصدر واحد يذكر مثل هذه الترهات، ولكن بعداً له!

ت- الروايات الصحيحة الثابتة تبين أن طلحة والزبير تألّموا لقتل عثمان غاية الألم بل وحاولوا الدفاع عنه فعن أبي حبيبة قال: (بعثني الزبير إلى عثمان وهو محصور، فدخلت عليه في يوم صائف وهو على كرسي، وعنده الحسن بن عليّ، وأبو هريرة، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، فقلت: بعثني إليك الزبير بن العوام وهو

(١) فضائل الصحابة (١/٤٥٥).



يقرئك السلام ويقول لك: إني على طاعتي لم أبدل ولم أنكث، فإن شئت دخلت الدار معك وكنت رجلاً من القوم، وإن شئت أقمت، فإن بني عمرو بن عوف وعدوني أن يصبحوا على بابي، ثم يمضون على ما أمرهم به. فلما سمع الرسالة قال: الله أكبر، الحمد لله الذي عصم أخي، أقرئه السلام ثم قل له: إن يدخل الدار لا يكن إلا رجلاً من القوم، ومكانك أحب إليّ، وعسى الله أن يدفع بك عني، فلما سمع الرسالة أبو هريرة قام فقال: ألا أخبركم ما سمعت أذناي من رسول الله ﷺ؟ قالوا: بلى، قال: أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: تكون بعدي فتن وأمور، فقلنا: فأين المنجى منها يا رسول الله؟ قال: إلى الأمين وحزبه، وأشار إلى عثمان بن عفان. فقام الناس فقالوا: قد أمكننا البصائر، فأذن لنا في الجهاد؟ فقال عثمان: أعزم على من كانت لي عليه طاعة ألا يقاتل<sup>(١)</sup>.

وروى الدارقطني في فضائل الصحابة: (أن عثمان أشرف على المسجد، فإذا طلحة جالس في شرق المسجد، قال: يا طلحة! قال: لبيك قال: نشدتك بالله هل تعلم أن رسول الله ﷺ قال: من يشتري قطعة يزيدا في المسجد، فاشتريتها من مالي، قال طلحة: اللهم نعم، فقال: يا طلحة قال: لبيك، قال: نشدتك بالله هل تعلمني حملت في جيش العسرة على مائة؟ قال طلحة: اللهم نعم، ثم قال طلحة: اللهم لا أعلم عثمان إلا مظلوماً<sup>(٢)</sup>).

ج- لا يختلف اثنان في أن طلحة والزبير كانا من أوائل المطالبين بدم عثمان، والاقترصاص من قاتليه، ولم يخرجوا، إلا لهذا السبب، فليت شعري إن كانا من المحرضين على قتل عثمان، والمشاركين في حصاره فما معنى موقفهما ممن يريدون قتالهم وهم يشاركونهم في الجريمة؟!

(١) فضائل الصحابة (١/٥١١)، تاريخ دمشق (٣٩/٣٧٣).

(٢) سنن الدارقطني (٤/١٩٧)، تاريخ دمشق (٣٩/٣٤٠-٣٤١).



هـ- ثم يقول: (ويحدثنا المؤرخون أن الصحابة هم الذين منعوا دفن جثته في مقابر المسلمين، فدفن في «حش كوكب» بدون غسل ولا كفن)؟! وفي موضع آخر يقول: (وتحقق لدي ما قاله المؤرخون من أنه دفن بحش كوكب وهي أرض يهودية).

والجواب على ذلك:

أ- يريد هذا الطاعن أن يصور الصحابة على أنهم مجموعة من الرعاع والهمج الذين يقتلون بعضهم بعضاً، بل ويمنعون خيرة الصحابة من أن يدفن مثل باقي المسلمين، فيضعونه في قبره دون غسل ولا تكفين!! وأنا لا أستغرب هذا القول لأن صاحبه لم يشعر قلبه يوماً بمحبة صحابة النبي ﷺ.

ب- أما ادعاؤه بأن الصحابة منعوا دفنه في مقابر المسلمين فدفن في حش كوكب وهي أرض يهودية فلا يدل إلا على جهله المطبق لأن حش كوكب ليست أرض يهودية، ولم تكن كذلك إطلاقاً، لأن حش بمعنى البستان، وقد اشتراه عثمان من كوكب -وهو رجل من الأنصار- وعندما توفي دفن في بستانه الذي اشتراه من ماله، فأى شيء في ذلك؟

ثم يضيف قائلاً: (وتحقق لدي ما قاله المؤرخون من أنه دفن بحش كوكب وهي أرض يهودية لأن المسلمين منعوا دفنه في بقيق رسول الله، ولما استولى معاوية بن أبي سفيان على الخلافة اشترى تلك الأرض من اليهود (!!!) وأدخلها في البقيق ليدخل بذلك قبر ابن عمه عثمان فيها والذي يزور البقيق حتى اليوم سيرى هذه الحقيقة بأجلى ما تكون).

وأنا أقول:

لو سألت طفلاً في المرحلة الابتدائية: هل كان اليهود موجودين في مدينة رسول الله ﷺ في عهد الخلفاء الراشدين؟ فسيجيبك باسترخاء بالطبع لا،



لأن النبي ﷺ أجلاهم عن المدينة، ومن ثم أجلاهم عمر من الجزيرة كلها فتاهوا في الأرض، فسبحان الله هذا بهتان عظيم!

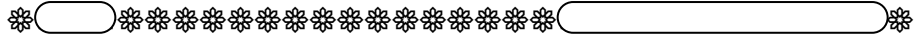
ثم يقول: (وبالمناسبة أذكر هنا قصة طريفة ذكرها بعض المؤرخين ولها علاقة بموضوع الإرث. قال ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه لنهج البلاغة: جاءت عائشة وحفصة ودخلتا على عثمان أيام خلافته وطلبنا منه أن يقسم لهما إرثهما من رسول الله ﷺ. وكان عثمان متكئاً فاستوى جالساً وقال لعائشة: أنت وهذه الجالسة جئتما بأعراي يتطهر ببوله وشهدتما أن رسول الله ﷺ قال: نحن معشر الأنبياء لا نورث. فإذا كان الرسول حقيقة لا يورث فإذا تطلبان بعد هذا، وإذا كان الرسول يورث لماذا منعتم فاطمة حقها؟ فخرجت من عنده غاضبة وقالت: اقتلوا نعتلاً فقد كفر).

أقول:

١- فتحت شرح النهج في الجزء السادس عشر (ص: ٢٢٠ - ٢٢٣) كما أشار بالهامش فلم أجد لهذه الرواية المكذوبة أثراً! ولكن وجدت هذه الرواية (عن مالك عن الزهري عن عروة عن عائشة: أن أزواج النبي ﷺ وآله أردن لما توفي أن يبعثن عثمان بن عفان إلى أبي بكر يسأله ميراثهنَّ أو قال: ثمنهنَّ، قالت: فقلتُ هنَّ: أليس قد قال النبي ﷺ: لا نورث ما تركنا صدقة).

وهذه الرواية أخرج مثلها البخاري ومسلم في الصحيح، وهي كما ترى تناقض القصة التي ذكرها هذا الطاعن في كتابه، فإن لم تستحي فاصنع ما شئت.

٢- مجرّد عزو هذا الطاعن على شرح النهج لابن أبي الحديد ليس فيه أي حجة؛ لأنه ليس من أهل المعرفة بالحديث فيضع في كتابه من الأحاديث غثها وثمينها، ومع ذلك فإني لم أستطع العثور على هذه القصة في الموضع المشار إليه، وأخشى أن تكون



من عنديّات هذا الطاعن، وعلى العموم فالأحاديث الصحيحة وسيرة كل من عائشة  
وعثمان رضي الله عنهما تكذب هذا الخبر وترده والحمد لله.

ثم يقول: (ولما جاء عثمان بعده - أي بعد عمر - ذهب شوطاً بعيداً في الاجتهاد  
فبالغ أكثر من سبقوه حتى أثر اجتهاده في الحياة السياسية والدينية بوجه عام فقامت  
الثورة ودفع حياته ثمن اجتهاده).

أقول:

هذا من الكذب الظاهر على عثمان، فهؤلاء الأعراب لم يخرجوا عليه إلا لمرض  
نفوسهم ولم يصيبوا فيما ادعوه عليه، إضافة لدور اليهودي عبد الله بن سبأ في إشعال  
الفتنة على عثمان، فهؤلاء هم المتسببون بالفتنة وليس عثمان، ويظهر ذلك في وقوف  
الصحابة جميعاً مع عثمان والدفاع عنه، ولن أنسى ذكر الأدلة التي تبين أن الحق مع  
عثمان وأن الخارجون عليه هم أهل الفتنة والباطل، فقد أخرج الحاكم في المستدرک  
وأحمد في الفضائل عن موسى بن عقبة قال: {حدثني أبو أمي أبو حبيبة أنه دخل الدار  
وعثمان محصور فيها، وأنه سمع أبا هريرة يستأذن عثمان في الكلام فأذن له، فقام فحمد  
الله وأثنى عليه، ثم قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنكم تلقون بعدي فتنة  
واختلافاً، فقال له قائل من الناس: فمن لنا يا رسول الله؟ فقال: عليكم بالأمين  
وأصحابه، يعني عثمان} <sup>(١)</sup>.

وفي صحيح مسلم من حديث أبي موسى الأشعري في جزء منه عندما جاء عثمان  
بن عفان، قال: {فجلس النبي ﷺ فقال: افتح له وبشره بالجنة على بلوى تكون،  
قال: فذهبت فإذا هو عثمان بن عفان، قال: ففتحت وبشرته بالجنة، قال: وقلت الذي

(١) فضائل الصحابة (١/٤٥٠)، دلائل النبوة للبيهقي (٦/٣٩٣)، تاريخ دمشق (٣٩/٢٦٧).









فهل بعد ذلك الاعتراف بفضائل عثمان من السنة والشيعة يدعي هذا الطاعن أن  
الله هداه للطعن به وبالصحابة الكرام؟!

رد آخر على قوهم: (إن المسلمين أجمعوا على قتل عثمان!!)

وجوابه من وجوه:

أحدها: أن يقال: أولاً: هذا من أظهر الكذب وأبينه؛ فإن جماهير المسلمين لم  
يأمروا بقتله، ولا شاركوا في قتله، ولا رضوا بقتله.

أما أولاً: فلأن أكثر الصحابة لم يكونوا بالمدينة، بل كانوا بمكة واليمن والشام  
والكوفة والبصرة وخراسان، وأهل المدينة بعض المسلمين.

وأما ثانياً: فلأن خيار المسلمين لم يدخل واحد منهم في دم عثمان [لا قتل] ولا أمر  
بقتله، وإنما قتله طائفة من المفسدين في الأرض من أوباش القبائل وأهل الفتن، وكان  
عليّ عليه السلام يحلف دائماً: «وإني ما قتلت عثمان ولا مالات على قتله»<sup>(١)</sup>، ويقول: «اللهم  
العن قتلة عثمان في البر والبحر والسهل والجبل»<sup>(٢)</sup>. وغاية ما يقال: إنهم لم ينصروه  
حق النصر، وأنه حصل نوع من الفتور والخذلان، حتى تمكن أولئك المفسدون، ولهم  
في ذلك تأويلات، وما كانوا يظنون أن الأمر يبلغ إلى ما بلغ، ولو علموا ذلك لسدوا  
الذريعة وحسموا مادة الفتنة.

ولهذا قال تعالى: ﴿وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال: ٢٥]،

فإن قام الظالم بظلم ابتلي الناس بفتنة تصيب من لم يظلم، فيعجز عن ردها حينئذ،  
بخلاف ما لو مُنِعَ الظالم ابتداءً، فإنه كان يزول سبب الفتنة.

(١) سبق تحريجه.

(٢) سبق تحريجه.



الثاني: أن هؤلاء في غاية التناقض والكذب؛ فإنه من المعلوم أن الناس أجمعوا على بيعه عثمان ما لم يجمعوا على قتله؛ فإنهم كلهم بايعوه في جميع الأرض. فإن جاز الاحتجاج بالإجماع الظاهر، فيجب أن تكون بيعته حقاً لحصول الإجماع عليها. وإن لم يجز الاحتجاج به، بطلت حجبتهم بالإجماع على قتله. ولا سيما ومن المعلوم أنه لم يباشر قتله إلا طائفة قليلة. ثم إنهم ينكرون الإجماع على بيعته، ويقولون: إنما بايع أهل الحق منهم خوفاً وكرهاً. ومعلوم أنهم لو اتفقوا كلهم على قتله، وقال قائل: كان أهل الحق كارهين [لقتله لكان سكتوا خوفاً وتقيّةً على أنفسهم، لكان هذا أقرب إلى الحق،] لأن العادة قد جرت بأن من يريد قتل الأئمة يخيف من ينازعه، بخلاف من يريد مبايعة الأئمة، فإنه لا يخيف المخالف، كما يخيف من يريد قتله، فإن المريدين للقتل أسرع إلى الشر وسفك الدماء وإخافة الناس من المريدين للمبايعة.

فهذا لو قُدر أن جميع الناس ظهر منهم الأمر بقتله، فكيف وجمهورهم أنكروا قتله، ودافع عنه من دافع في بيته، كالحسن والحسين ابنا عليّ وعبد الله بن الزبير وغيرهما؟

وأيضاً فإجماع الناس على بيعه أبي بكر أعظم من إجماعهم على بيعه عليّ وعلى قتله عثمان وعلى غير ذلك، فإنه لم يتخلف عنها إلا نفر يسير كسعد بن عباد، وسعد قد عُلم سبب تخلفه، والله يغفر له ويرضى عنه. وكان رجلاً صالحاً من السابقين الأولين من الأنصار من أهل الجنة، كما قالت عائشة رضي الله عنها في قصة الإفك لما أخذ يدافع عن عبد الله بن أبي راس المنافقين، [قالت]: «وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً، ولكن احتملته الحمية»<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: صحيح البخاري برقم (٢٦٦١)، صحيح مسلم برقم (٢٧٧٠).



وقد تقرر عند أهل السنة: إن الرجل الصالح المشهود له بالجنة قد يكون له سيئات يتوب منها، أو تمحوها حسناته، أو تكفّر عنه بالمصائب، أو بغير ذلك؛ فإن المؤمن إذا أذنب كان لدفع عقوبة [النار] عنه عشرة أسباب: ثلاثة منه، وثلاثة من الناس، وأربعة يبتديها الله: التوبة والاستغفار، والحسنات الماحية، ودعاء المؤمنين له، وإهداؤهم العمل الصالح له، وشفاعة نبينا ﷺ، والمصائب المكفّرة في الدنيا، وفي البرزخ، وفي عرصات القيامة، ومغفرة الله له بفضل رحمته.

والمقصود هنا أن هذا الإجماع ظاهر معلوم، فكيف يدّعي الإجماع على مثل قتل عثمان من ينكر مثل هذا الإجماع؟ بل من المعلوم أن الذين تخلفوا عن القتال مع عليّ من المسلمين أضعاف الذين أجمعوا على قتل عثمان؛ فإن الناس كانوا في زمن عليّ على ثلاثة أصناف: صنف قاتلوا معه، وصنف لا قاتلوه ولا قاتلوا معه. وأكثر السابقين الأوّلين كانوا من هذا الصنف، ولو لم يكن تخلف عنه إلا من قاتل مع معاوية رضي الله عنه، فإن معاوية ومن معه لم يبايعوه، وهم أضعاف الذين قتلوا عثمان أضعافاً مضاعفة، والذين أنكروا قتل عثمان أضعاف الذين قاتلوا مع عليّ.

فإن كان قول القائل: إن الناس أجمعوا على قتال عليّ باطلاً، فقولته: إنهم أجمعوا على قتل عثمان أبطل وأبطل.

وإن جاز أن يُقال: إنهم أجمعوا على قتل عثمان، لكون ذلك وقع في العالم ولم يُدفع. فقول القائل: إنهم أجمعوا على قتال عليّ [أيضاً] والتخلف عن بيعته أجوز وأجوز؛ فإن هذا وقع في العالم ولم يدفع [أيضاً].

وإن قيل: إن الذين كانوا مع عليّ لم يمكنهم إلزام الناس بالبيعة له، وجمعهم عليه، ولا دفعهم عن قتاله، فعجزوا عن ذلك.







ﷺ قد قاتلوا لأجل طلب القصاص لعثمان، وقد ثبت في التواريخ عند الفريقين أن الصحابة كلهم لم يألوا جهداً في دفع البلوى عنه حتى استأذنوا منه في قتال المحاصرين فلم يجوز لهم<sup>(١)</sup> وكانوا مهما تمكنوا يوصلون إليه الماء ويفرجون عنه.

وجاء زيد بن ثابت مع الأنصار وقال شبابهم له: إن شئت كنا أنصاراً مرتين<sup>(٢)</sup>.

وجاء عبد الله بن عمر مع المهاجرين وقال: إن الذين خرجوا عليك آمنوا سيوفنا، واستأذنه لقتالهم فلم يأذن له<sup>(٣)</sup>.

وكان السبطان وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عامر بن ربيعة وأبو هريرة وغيرهم من الصحابة معه في دار وكانوا يدافعون عنه كلما هجم عليه أهل البغي والعدوان ولم يأذن لهم ولا لأحد بقتالهم.

---

(١) نقل البلاذري في أنساب الأشراف (٧٣/٥) من حديث الإمام محمد بن سيرين أن زيد بن ثابت ﷺ دخل على عثمان وقال له: إن هؤلاء الأنصار بالباب يقولون: (إن شئت كنا أنصار الله مرتين). فقال عثمان: (لا حاجة لي بذلك كفوا). قال القاضي أبو بكر بن العربي في العواصم من القواصم (ص: ١٣٦): (إن أحداً من الصحابة لم يسع عليه ولا قعد عنه. ولو استنصر ما غلب ألف أو أربعة آلاف غرباء عشرين ألفاً بلديين أو أكثر من ذلك، ولكنه ألقى بيده إلى المصيبة. قلت: لأنه اختار بذلك أهون الشرين فأثر التضحية بنفسه على توسيع دائرة الفتنة وسفك دماء المسلمين. وعثمان افتدى دماء أمته بدمه مختاراً فما أحسن الكثيرون منا جزاءه. وإن أوروبا تعبد بشراً بزعم الفداء ولم يكن فيه مختاراً). ثم قال القاضي أبو بكر بن العربي (ص: ١٣٧): (وقد اختلف العلماء فيمن نزل به مثلها: هل يلقي بيده، أو يستنصر؟ وأجاز بعضهم أن يستسلم ويلقى بيده اقتداءً بفعل عثمان، وبتوصية النبي ﷺ بذلك في الفتنة. والذي أعلمه أن سياسة الإسلام في ذلك أن يختار المسلم في كل حالة أقلها شراً وأخفها ضرراً، فإذا كانت للخير قوة غالبية تقمع الشر وتضييق دائرته، فالإسلام يهدي إلى قمع الشر بقوة الخير بلا تردد. وإن لم يكن للخير قوة غالبية - كما كانت الحال في موقف أمير المؤمنين عثمان من البغاة عليه - فمصلحة الإسلام في مثل ما جنح إليه عثمان. أعلى الله مقامه في دار الخلود).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.









الصباح أربع ركعات ثم قال: هل أزيدكم؟ وولي معاوية الشام التي هي عبارة عن أربع ممالك فتقوى حتى أنه نازع الأمير وبغى عليه في أيام خلافته.

وولى عبد الله بن سعد مصر فظلم أهلها ظلماً شديداً حتى اضطروهم إلى الهجرة إلى المدينة وخرجوا عليه. وجعل مروان وزيره وكاتبه فمكر في حق محمد بن أبي بكر وكتب مكان اقبلوه اقتلوه<sup>(١)</sup>.

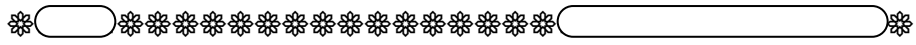
ولم يعزلهم بعد الاطلاع على أحوالهم حتى تضجرت الناس منه فآل أمره إلى أن قتل، ومن كان في هذا حاله فهو غير لائق بالإمامة.

والجواب: أن الإمام لا بد له أن يفوض بعض الأمور إلى من يراه لائقاً لما هنالك بحسب الظاهر إذ ليس له علم الغيب، فإنه ليس بشرط في الإمامة عند أهل الحق. وقد كان عماله ظاهراً مطيعين له منقادين لأوامره. وقد ثبت في التاريخ أنهم خدموا الإسلام وشيدوا الدين، فقد فتحوا بلاداً كثيرة حتى وصلوا غرباً إلى الأندلس وشرقاً إلى بلخ وكابل وقاتلوا براً وبحراً، واستأصلوا أرباب الفتن والفساد من عراق العجم

---

بمنزلة عمرو بن العاص في الحرمة والثقة والكرامة فكتب إليه وإلى عمرو يدعوها لقيادة فيالق الجهاد فسار عمرو بلواء الإسلام نحو فلسطين وسار الوليد إلى شرق الأردن (الطبري ٤: ٢٩ - ٣٠). ثم رأينا الوليد سنة (١٥هـ) أميراً لعمرو بن الخطاب على بلاد بني تغلب وعرب الجزيرة يحمي ظهور المجاهدين في شمال الشام لئلا يؤتوا من خلفهم. وكان الوليد أول ناشر لدعوة الإسلام بين نصارى تغلب وبقايا إياد بحماسة وغيره لا مثيل لها. وبهذه الثقة الكبرى التي نالها الوليد من أبي بكر وعمرو ولاة عثمان ولاية الكوفة، وكان من خير ولائها عدلاً ورفقاً وإحساناً، وكانت جيوشه مدة ولايته على الكوفة تسير في آفاق الشرق فاتحة ظافرة موفقة. وانظر في تاريخ الطبري (٥/٦٠) شهادة الإمام الشعبي له في إمارته وفي جهاده وجزيل إحسانه إلى الناس.

(١) هذا الكتاب زوره الأشتر وحكيم بن جبلة. انظر: العواصم (ص: ١٠٩ - ١١٠).



وخراسان، وقد عزل بعض من تحقق لديه بعد ذلك سوء حاله كما عزل الوليد<sup>(١)</sup>.  
ومعاوية لم يبلغ في زمنه حتى يستحق العزل، بل قد أجرى خدمات كثيرة، كما غزا  
الروم وفتح منها بلاداً متعددة<sup>(٢)</sup>.

وأما الشكايات التي وقعت على عبد الله بن سعد فمن تزوير عبد الله ابن سبأ  
وتسويلاته<sup>(٣)</sup>.

(١) مما لا ريب فيه أن الوليد بن عقبة كان في ولايته على الكوفة الحاكم العادل الرحيم المحسن إلى الناس  
جميعاً. وكانت الكوفة منزل جهاد للفيالق التي يسيرها الوليد بن عقبة إلى سواحل بحر الخزر وبلاد  
روسيا الآن. واتفق ذات ليلة أن سطا بعض الأشرار على منزل رجل في الكوفة اسمه ابن الحيسمان  
فقتلوه. وكان في جوار المنزل صحابي مجاهد هو أبو شريح الخزاعي حامل راية رسول الله ﷺ على  
جيش خزاعة يوم فتح مكة، جاء إلى الكوفة هو وابنه ليلحقا بكتائب الجهاد، واتفق نزوله في جوار بيت  
ابن الحيسمان فلما سطا الأشرار على ابن الحيسمان ليلاً رأهم أبو شريح الخزاعي وابنه وشهدا عليهم أمام  
الوليد بن عقبة فحكم عليهم الوليد بن عقبة بإقامة الحد الشرعي. إن الشاهدين اللذين شهدا على الوليد  
بن عقبة بشرب الخمر هما أبوان لاثنين من الأشرار الذين سطوا على ابن الحيسمان، وقد حنقا على الوليد  
لإقامة الحد الشرعي عليهما، وشهدا عليه عند عثمان زوراً وكذباً، فقال أمير المؤمنين عثمان لواليه الوليد  
عقبة: (تقيم الحدود، ويؤء شاهد الزور بالنار). وفي تعليقات كتاب العواصم من القواصم (ص: ٩٤ -  
٩٩) بيان لحقيقة هذه الشهادة نقلاً عن المصادر الإسلامية المحترمة. فارجع إليها لتعلم أن الوليد بن  
عقبة رضوان الله عليه من خيرة رجال الدولة الإسلامية الأولى، أنه كان موضع ثقة أبي بكر وعمر فضلاً  
عن عثمان رضوان الله عليه، وأن أياديه على الإسلام جعلته في طليعة المجاهدين العادلين الناصحين.

(٢) وقد سبق ذكر الكلمة الماثورة في زمن الدولة العباسية عن الإمام سليمان بن مهران الأعمش في تفضيله  
معاوية على عمر بن عبد العزيز حتى في عدله، وقول قتادة وهو من أعلام الإسلام: (لو أصبحتم في مثل  
عمل معاوية لقال أكثركم: هذا المهدي).

(٣) في حوادث سنة (٢٧ هـ) من تاريخ الطبري (٤٩/٥) أن عثمان لما أمر عبد الله بن سعد بن أبي سرح  
بالزحف من مصر على تونس لفتحها قال له: (إن فتح الله غداً عليك إفريقية فلك مما أفاء الله على  
المسلمين خمس الخمس من الغنيمة نفلًا) فخرج بجيشه حتى قطعوا أرض مصر وأوغلوا في أرض  
إفريقية وفتحوها سهلها وجبلها، وقسم عبد الله بن سعد على الجند ما أفاء الله عليهم وأخذ الخمس  
الخمس وبعث بأربعة أخماسه إلى عثمان مع وثيمة النصري. فشكا وفد ممن كان مع وثيمة ما أخذه عبد الله



وبالجملة لم يكن لعثمان قصور مما هنالك، وحاله مع عماله كحال الأمير مع عماله، إلا أن عمال عثمان كانوا منقادين لأوامره ومطيعين له، بخلاف عمال الأمير، ومن راجع ما سلف منا من خطب الأمير في حق أتباعه وجنده وأشياعه تبين له صدق هذا الكلام، وأن لا عتب على ذي النورين في ذلك ولا ملام.

وقد كتب الأمير رضي الله عنه إلى المنذر الجارود العبدي (أما بعد فصلاح أبيك غرني وظننت أنك تتبع هداه وتسلك سبيله، فإذا أنت - فيما نما إلي عنك - لا تدع لهواك انقياداً، ولا تبقي لآخرتك عتاداً. تغمر دنياك بخراب آخرتك، وتصل عشيرتك بقطيعة دينك<sup>(١)</sup>) إلى آخر ما قال.

ومثل هذا كثير في ذلك الكتاب. فكما أن الأمير لا يلحقه طعن بسبب ما وقع من عماله، كذلك عثمان. وإلا فما الفرق؟ والله سبحانه الموفق للهداية وبه نستعيز من الضلالة والغواية.

ومنها: أن عثمان أدخل الحكم (أبا مروان) بن العاص المدينة وقد أخرجه رسول الله ﷺ.

والجواب: أن الرسول ﷺ إنما أخرجه لحبه المنافقين وتهيجه الفتن بين المسلمين ومعاونته الكفار، ولما زال الكفر والنفاق بعد وفاته ﷺ وقوى الإسلام في خلافة الشيخين لم يبق محذور من إرجاعه إليها.

---

بن سعد، فقال لهم عثمان: أنا أمرت له بذلك، فإن سخطتم فهو رد، قالوا: إنا نسخطه، فأمر عثمان عبد الله بن سعد بأن يرده، فرده ورجع عبد الله بن سعد إلى مصر وقد فتح وليس في يده شيء مما افتروا عليه.  
(١) نهج البلاغة (٣/١٣٢)، الغارات للثقفني (/ ٢/٨٩٨)، بحار الأنوار (٣٣/٥٠٦).







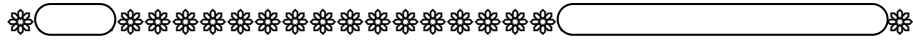
والذي صح في ابن أبي السرح هو إعطاؤه خمس الخمس لعبد الله بن أبي سرح جزاء جهاده المشكور، ثم عاد فاسترده منه.

جاء في حوادث سنة (٢٧هـ) من تاريخ الطبري أن عثمان لما أمر عبد الله بن سعد بن أبي السرح بالزحف من مصر على تونس لفتحها قال له: (إن فتح الله عليك غداً إفريقية فلك مما أفاء الله على المسلمين من الغنيمة نفعاً) فخرج بجيشه حتى قطعوا أرض مصر وأوغلوا في أرض إفريقية وفتحوها سهلها وجبلها، وقسم عبد الله على الجند ما أفاء الله عليهم وأخذ الخمس وبعث أربعة أخماسه إلى عثمان مع وثيمة النصرى، فشكا وفد ممن معه ما أخذه عبد الله بن سعد، فقال لهم عثمان: أنا أمرت له بذلك، فإن سخطتم فهو رد، قالوا: إنا نسخطه، فامر عثمان عبد الله بن سعد بأن يرده فرده، ورجع عبد الله بن سعد إلى مصر وقد فتح إفريقية وقد ثبت في السنة تنفيل أهل الغناء والبأس في الجهاد، كما فعل النبي ﷺ في مكافأة سلمة بن الأكوع في إغارة عبد الرحمن الفزاري على سرح النبي ﷺ<sup>(١)</sup>.

أحب أهل بيتي وأعطيتهم، فأما حبي لهم فإنه لم يمل معهم على جور، بل أحل الحقوق عليهم. وأما إعطاؤهم فإني إنما أعطيتهم من مالي، ولا أستحل أموال المسلمين لنفسي ولا لأحد من الناس. وقد كنت أعطي العطية الكبيرة الرجبية من صلب مالي أزمان رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر، وأنا يومئذ شحيح حريص، أفحين أتت على أسنان أهل بيتي وفنى عمري وودعت الذي لي في أهلي قال الملحدون ما قالوا؟). نعم إن عثمان يود ذوي قرابته، ومودته لهم من فضائله، وهم لذلك أهل ورسول الله ﷺ ما استعان برجال من عشيرة ولا ولى عدداً من فريق بقدر ما استعان برجال بني أمية وولى أموره لرجالهم. وحتى بلدة مكة ولاها لفتى من فتيانهم، وكان هو وكان بقية هؤلاء الرجال الأماجد عند حسن ظنه بهم، وكذلك كانوا مدة أبي بكر وعمر وعثمان وفي كل زمان ومكان إلا النادر منهم، وما هم بمعصومين. وهذا الخلق الكريم في مودة عثمان لذوي رحمه أثنى عليه به علي فقال: (إن عثمان أوصل الصحابة للرحم) وعلي أعرف الناس بابن عمه عثمان وكان عثمان وعلي في زمن النبي ﷺ شديدي الصلة والمحبة فيما بينهما، وكان الناس يحملون ذلك على أنها من بني عبد مناف.

(١) انظر: المتقى للمجد ابن تيمية (٤٣١٤) وفي غزوات أخرى (٤٣١٩، ٤٣٢١).





العاص عن مصر ونصب مكانه عبد الله بن سعد مع أنه قد ارتد في عهد الرسول ﷺ ولحق بمشركي مكة وأباح ﷺ دمه يوم الفتح حتى تكفله عثمان فأسلم، وعزل عمار بن ياسر عن الكوفة وعبد الله بن مسعود عن قضائها.

والجواب: أن عزل العمال ونصبهم من وظيفة الخلفاء والأئمة، ولا يلزمهم إبقاء العمال السابقين على حالهم. نعم لا ينبغي العزل من غير سبب وعزل هؤلاء كان لسبب، وقد فصل ذلك في كتب التواريخ فراجعها.

شبهة أن عثمان درأ القصاص عن عبيد الله بن عمر وقد قتل الهرمزان:

ومنها: أن عثمان درأ القصاص عن عبيد الله بن عمر وقد قتل الهرمزان ملك الأهواز الذي أسلم في زمن عمر بعد أن اتهمه في مشاركة من قتل عمر<sup>(١)</sup>، مع أن القاتل كان أبا لؤلؤة فقط وقد قتل ابنته وقتل أيضاً حنيفة النصراني لآتهامه بذلك، وقد اجتمع الصحابة عليه ليقصص من عبيد الله فلم يوافقهم وأدى ديتهم عنه فخالف حكم الله فليس يليق للإمامة.

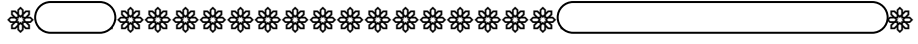
---

المنبر بأحاديث رسول الله وذهب إلى دار الإمارة فاحتلها ومنع من دخولها، وبذلك صار أبو موسى معزولاً يومئذ.

(١) قال القاضي أبو بكر بن العربي في العواصم من القواصم (ص: ١٠٧): (كان ذلك والصحابة متوافرون والأمر في أوله وقد قيل: إن الهرمزان سعى في قتل عمر وحمل الخنجر وظهر تحت ثيابه). وفي تاريخ الطبري (٤٢/٥) شهادة عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق على الهرمزان مروية عن سعيد بن المسيب. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٣/٢٠٠): (وقد قال عبد الله بن عباس لما طعن عمر - وقال له عمر: كنت أنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة - فقال ابن عباس: إن شئت نقتلهم. قال ابن تيمية: فهذا ابن عباس وهو أفتقه من عبيد الله بن عمر وأدين وأفضل بكثير يستأذن عمر في قتل علوج الفرس مطلقاً الذين كانوا في المدينة. لما اتهموهم بالفساد، اعتقدوا جواز مثل هذا. وإذا كان الهرمزان ممن أعان على قتل عمر كان من المفسدين في الأرض المحاربين فيجب أنه يقتل عمر بن الخطاب، فإنهم يعيدون لمقتل عمر ويسمون قاتله وهو أبو لؤلؤة (بابا شجاع الدين).







شبهة ضربه لعمار حتى فتق أمعاءه وابن مسعود حتى كسر أضلاعه ومنعه عطاءه:

والجواب: وأما ضربه لابن مسعود ومنعه عطاءه فزور، وضربه لعمار إفك مثله،

ولو فتق أمعاءه ما عاش أبداً.

وقد اعتذر عن ذلك العلماء بوجوه لا ينبغي أن يشتغل بها؛ لأنها مبنية على باطل،

ولا يبنى حق على باطل، ولا نذهب الزمان في مماشاة الجهال، فإن ذلك لا آخر له.



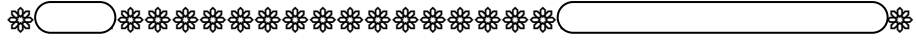


ربّها وتهمّتك سترأً ضربه عليها رسول الله، وتركب جملاً نهاها رسول الله أن تركبه، وحذّرها أن تنبجها كلاب الحوآب، وتقطع المفازات البعيدة من المدينة إلى مكة ومنها إلى البصرة، وتستبيح قتل الأبرياء ومحاربة أمير المؤمنين والصحابّة الذين بايعوه، وتسبّب في قتل ألوّف المسلمين كما ذكر ذلك المؤرّخون كل ذلك لأنها لا تحبّ الإمام علياً الذي أشار بتطليقها ومع ذلك لم يطلقها النبي).

أقول:

١- إن أهل السنة في هذا الباب وغيره قائمون بالقسط شهداء لله، وقولهم حق وعدل لا يتناقض. وأما هؤلاء ففي أقوالهم من التناقضات الشيء الكثير، وقد ذكرنا أمثلة كثيرة منها، وذلك أن أهل السنة عندهم أن أهل بدر كلهم في الجنة، وكذلك أمهات المؤمنين: عائشة وغيرها، وأبو بكر وعمر وعثمان وعليّ وطلحة والزبير هم سادات أهل الجنة بعد الأنبياء.

وأهل السنة يقولون: إن أهل الجنة ليس من شرطهم سلامتهم عن الخطأ، بل ولا عن الذنب، بل يجوز أن يذنب الرجل منهم ذنباً صغيراً أو كبيراً ويتوب منه، وهذا متفق عليه بين المسلمين. وإذا كان هذا أصلهم فيقولون: ما يذكر عن الصحابة من السيئات كثير منه كذب، وكثير منه كانوا مجتهدين فيه، ولكن لم يعرف كثير من الناس وجه اجتهادهم، وما قدر أنه كان فيه ذنب من الذنوب لهم فهو مغفور لهم: إما بتوبة، وإما بحسنات ماحية، وإما بمصائب مكفّرة، وإما بغير ذلك، فإنه قد قام الدليل الذي يجب القول بموجبه: أنهم من أهل الجنة، فامتنع أن يفعلوا ما يوجب النار لا محالة، وإذا لم يمت أحد منهم على موجب النار لم يقدح ما سوى ذلك في استحقاقهم الجنة. ونحن قد علمنا أنهم من أهل الجنة، ولو لم يعلم أن أولئك المعينين في الجنة لم يجوز لنا أن نقدح في استحقاقهم للجنة بأمور لا نعلم أنها توجب النار، فإن هذا لا يجوز في آحاد

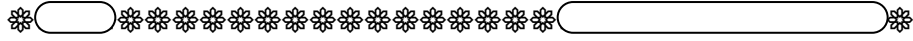


المؤمنين الذين لم يعلم أنهم يدخلون الجنة، ليس لنا أن نشهد لأحد منهم بالنار لأمر محتملة لا تدل على ذلك، فكيف يجوز مثل ذلك في خيار المؤمنين، والعلم بتفاصيل أحوال كل واحد منهم باطناً وظاهراً وحسناته وسيئاته واجتهاداته، أمر يتعذر علينا معرفته؟! فكان كلامنا في ذلك كلاماً فيما لا نعلمه، والكلام بلا علم حرام.

ولهذا كان الإمساك عما شجر بين الصحابة خيراً من الخوض في ذلك بغير علم بحقيقة الأحوال، إذ كان كثير من الخوض في ذلك أو أكثره كلاماً بلا علم، وهذا حرام لو لم يكن فيه هوى ومعارضة الحق المعلوم، فكيف إذا كان كلاماً بهوى يطلب فيه دفع الحق المعلوم؟! فمن تكلم بهذا الباب بجهل أو بخلاف ما يعلم من الحق كان مستوجباً للوعيد، ولو تكلم بحق لقصد اتباع الهوى لا لوجه الله تعالى، أو يعارض به حقاً آخر لكان أيضاً مستوجباً للذم والعقاب، ومن علم ما دل عليه القرآن والسنة من الثناء على القوم، و وَجِلَّتْ واستحقاقهم الجنة وأنهم خير هذه الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس، لم يعارض هذا المتيقن المعلوم بأمور مشتبهة: منها ما لا يعلم صحته ومنها ما يتبين كذبه، ومنها ما لا يعلم كيف وقع، ومنها ما يعلم عذر القوم فيه، ومنها ما يعلم توبتهم منه، ومنها ما يعلم أن لهم من الحسنات ما يغمره، فمن سلك سبيل أهل السنة استقام قوله وكان من أهل الحق والاستقامة والاعتدال، وإلا حصل في جهل وكذب وتناقض كحال هؤلاء الضلال).

٢- أما أن عائشة أشعلت حرب الجمل فهذا من أبين الكذب؛ لأن عائشة لم تخرج للقتال، بل خرجت للإصلاح بين المسلمين، واعتقدت في خروجها مصلحة ثم ظهر لها أن عدم خروجها هو الأسلم لذلك ندمت على خروجها، وثبت عنها أنها قالت: «وددت أني كنت غصنا رطباً ولم أسر مسيري هذا»<sup>(١)</sup>، وعلى فرض أن عائشة قاتلت

(١) رواه ابن أبي شيبة برقم (٣٧٨١٨).



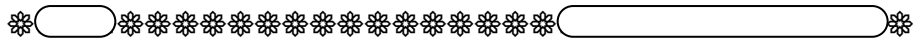
عليًا مع طلحة والزبير، فهذا القتال يدخل في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ  
أَقْتُلُوا فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقْتُلُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ  
فَاءَتْ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ  
فَاصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَابِكُمْ ﴿٩٢﴾ [الحجرات: ٩-١٠] فأثبت لهم الإيمان مع أنهم قاتلوا بعضهم بعضاً،  
وإذا كانت هذه الآية يدخل فيها المؤمنون فالأولى دخول هؤلاء المؤمنين أيضاً، بل  
خيارهم.

٣- أما قوله: (فكيف تخرج أم المؤمنين عائشة من بيتها التي أمرها الله بالاستقرار  
فيه بقوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأحزاب: ٣٣]  
فجواباً على ذلك أقول:

أ- أن عائشة رضي الله عنها بخروجها هذا لم تبرزت بهذا الجاهلية الأولى!  
ب- (والأمر بالاستقرار في البيوت لا ينافي الخروج لمصلحة مأمور بها، كما لو  
خرجت للحج والعمرة أو خرجت مع زوجها في سفرة، فإن هذه الآية نزلت في حياة  
النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد سافر بهن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذلك، كما سافر في حجة الوداع بعائشة  
رضي الله عنها وغيرها، وأرسلها مع عبد الرحمن أخيها فأردفها خلفه، وأمرها من التنعيم،  
وحجة الوداع كانت قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأقل من ثلاثة أشهر بعد نزول هذه الآية،  
ولهذا كان أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحججن كما كنّ يحججن معه في خلافة عمر رضي الله عنه  
وغیره، وكان عمر يوكل بقطارهن عثمان أو عبد الرحمن بن عوف، وإذا كان سفرهن  
لمصلحة جائز فعائشة اعتقدت أن ذلك السفر مصلحة للمسلمين، فتأولت في  
ذلك<sup>(١)</sup>.

(١) منهاج السنة (٤/ ٣١٧-٣١٨).





انزعاج النبي ﷺ بهذا الأمر وتقلقه فأراد راحة خاطره وكان ذلك أهم من غيره<sup>(١)</sup>.  
وقال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة: (لم يجزم عليّ بالإشارة بفراقها لأنه عقب ذلك بقوله: «سل الجارية تصدقك» ففوض الأمر في ذلك إلى نظر النبي ﷺ، فكأنه قال: إن أردت تعجيل الراحة ففارقها، وإن أردت خلاف ذلك فابحث عن حقيقة الأمر إلى أن تطلع براءتها، لأنه كان يتحقق أن بريرة لا تخبره إلا بما علمته، وهي لم تعلم من عائشة إلا البراءة المحضنة<sup>(٢)</sup>).

٥- أما قوله: (ويريد هؤلاء إقناعنا بأن هذه الحادثة إن صحت وهي إشارة علي على النبي بتطبيقها كافية بأن تعصي أمر ربها وتهتك ستراً ضربته عليها رسول الله، وتركب جملاً نهاها رسول الله أن تركبه، وحدّرها أن تنبجها كلاب الحوآب، وتقطع المسافات البعيدة من المدينة إلى مكة ومنها إلى البصرة، وتستبيح قتل الأبرياء ومحاربة أمير المؤمنين والصحابة الذين بايعوه، وتسبب في قتل ألوف المسلمين كما ذكر ذلك المؤرخون) ويشير بالهامش إلى هؤلاء المؤرخين (الطبري وابن الأثير والمدائني وغيرهم من المؤرخين الذين أرخوا حوادث سنة ست وثلاثين للهجرة).

#### وجواباً على ذلك أقول:

أ- لو راجعنا تاريخ الطبري الذي أرخ حوادث سنة ست وثلاثين للهجرة لما وجدناه يروي عن هذه الحادثة مثل ما يقول هذا الطاعن، مع أنه يذكر الكثير من الروايات التي تتحدث عن وقعة الجمل فيروي خلاف ما يقوله هذا الطاعن، ويثبت أن عائشة جاءت مع طلحة والزبير من أجل الإصلاح، فيذكر أن علياً يبعث القعقاع

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (١٧/١٠٨).

(٢) فتح الباري (٨/٤٦٨).













ويوضح ابن العربي ذلك بقوله: (وأما خروجها إلى حرب الجمل، فما خرجت لحرب ولكن تعلق الناس بها وشكوا إليها ما صاروا إليه من عظيم الفتنة، وتهاجر الناس ورجوا بركتها في الإصلاح، وطمعوا في الاستحياء منها إذا وقفت إلى الخلق، وظنت هي ذلك فخرجت عاملة بقول الله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ﴾ [النساء: ١١٤]... الآية، ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ [الحجرات: ٩] (١).

ونقل ابن حبان: (أن عائشة كتبت إلى أبي موسى وهو والي الكوفة من قبل علي: إنه قد كان من أمر عثمان ما قد علمت، وقد خرجت مصلحة بين الناس، فمر من قبلكم بالقرار في منازلهم والرضا بالعافية حتى يأتيهم ما يحبون من صلاح أمر المسلمين) (٢).

فهذا هو سبب خروج عائشة وليس بسبب بغضها لعلي، فهذا من الكذب المكشوف الذي لا يستند إلى أي دليل صحيح.

ب- أما قوله: (... بل أنها لما سمعت بموته سجدت شكراً لله) ثم يشير بالهامش إلى المراجع التي استقى منها ادعائه هذا وهي (الطبري وابن الأثير والفتنة الكبرى وكل المؤرخين الذين أروا حوادث سنة أربعين للهجرة).

فرجعت إلى الطبري وابن الأثير في حوادث سنة أربعين فلم أر لهذه الدعوى أثراً فله أبو ما أكذبه!

ثم يقول: (ونفس السؤال يعود دائماً ويتكرر: أيهم على الحق وأيهم على الباطل،

(١) أحكام القرآن لابن العربي (٣/٥٦٩).

(٢) الثقات لابن حبان (٢/٢٨٢).



فإما أن يكون علي ومن معه ظالمين وعلى غير الحق، وإما أن تكون عائشة ومن معها وطلحة والزبير ومن معهم ظالمين وعلى غير الحق، وليس هناك احتمال ثالث، والباحث المنصف لا أراه إلا مائلاً لأحقية علي الذي يدور الحق معه حيث دار، نابذاً فتنة أم المؤمنين عائشة وأتباعها الذين أوقدوا نارها وما أطفؤوها حتى أكلت الأخضر واليابس وبقيت آثارها إلى اليوم. ولمزيد البحث وليطمئن قلبي أقول: أخرج البخاري في صحيحه من كتاب الفتن باب الفتنة التي تموج كموج البحر، قال: {لما سار طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة بعث علي عمار بن ياسر والحسن بن علي فقدا علينا الكوفة فصعدا المنبر، فكان الحسن بن علي فوق المنبر في أعلاه وقام عمار أسفل من الحسن فاجتمعنا إليه فسمعت عماراً يقول: أن عائشة قد سارت إلى البصرة والله إنها لزوجة نبيكم في الدنيا والآخرة، ولكن الله تبارك وتعالى ابتلاكم ليعلم إياه تطيعون أم هي} (١).

أقول:

أ- بل هناك احتمال ثالث وهو أن الطرفين قد اجتهدا للوصول للحق، ولم يكن أي من الطرفين ظالماً؛ لأن فتنة قتل عثمان فرقت الأمة إلى فرقتين: فرقة ترى وجوب قتل قتلة عثمان على الفور وهم طلحة والزبير وعائشة، وفرقة ترى وجوب قتل قتلة عثمان، ولكن يجب التروي في ذلك حتى تتمكن الوصول لهذا الهدف؛ لأن هؤلاء القتلة كانت لهم قبائل تدفع عنهم وهو رأي علي وأصحابه، وهؤلاء القتلة هم المتسببون في وقعة الجمل، وليس لكلا الفرقتين أي تسبب في إشعال المعركة كما بينت سابقاً.

---

(١) صحيح البخاري برقم (٧١٠٠).





والذكر والأنثى، فهذا شأننا إلى معروفٍ نأمركم به، ومنكرٍ ننهاكم عنه، ونحثكم على تغييره»<sup>(١)</sup>.

هذا وإذا أضفنا إلى ذلك أن أول من رشح علينا للخلافة هم هؤلاء الغوغاء، وأنهم في جيش عليّ، ومن هنا يتضح أن كل طرف ظن أن الحق معه، وتأول خطأ الآخر، وخرج الطرفان للإصلاح كما بينت، ولم يكونا يريدان القتال ولكنه وقع، فله الأمر من قبل ومن بعد، وإذا أراد الله أمراً أصابه.

شبهة إشارة النبي ﷺ نحو مسكن عائشة وقوله: ههنا الفتنة، ههنا الفتنة، ههنا الفتنة من حيث يطلع قرن الشيطان:

ثم يقول: (كما أخرج البخاري أيضاً في كتاب الشروط باب ما جاء في بيوت أزواج النبي، قال: {قام النبي ﷺ خطيباً فأشار نحو مسكن عائشة فقال: ههنا الفتنة، ههنا الفتنة، ههنا الفتنة من حيث يطلع قرن الشيطان}).

قلت:

١- فتحت البخاري كتاب الشروط فلم أجد الباب المذكور من ضمن كتاب الشروط، بل الحديث موجود في أبواب الخمس، وليس باب ما جاء في بيوت أزواج النبي المزعوم، وهذا يدل أن هذه الشبهة لقت هؤلاء تلقيناً!

٢- وهذا الطاعن يحتج بهذا الحديث على أن عائشة هي مصدر الفتن؟! وهذا ادعاء ظاهر البطلان، لأن النبي ﷺ أراد المشرق، ولو أراد بيت عائشة لقال الراوي: (إلى) وليس (نحو).

وفي رواية مسلم عن ابن عمر: {خرج رسول الله ﷺ من بيت عائشة فقال:

---

(١) تاريخ الأمم والملوك (٣/١٤).











إذاً هنا زيادة إيضاح أيضاً (وهو مستقبل المشرق).

والمقصود بنجد هي أرض العراق وما جاورها من بلاد فارس أرض الفتن والمحن حيث ظهرت منها الفتن التالية: السبئية، الخوارج، المعتزلة، الخرمية، القرامطة، البابية، البهائية، وغير ذلك كثير.

### حقيقة قرن الشيطان:

جاء حديث قرن الشيطان بألفاظ متعددة منها:-

جهة العراق، جهة المشرق، جهة نجد، جهة بيت السيدة عائشة.

وكل هذه الأحاديث بمعنى واحد وهو أرض العراق، فكما نعلم أنه لا يمكن أن يكون هناك حديث صحيح يعارض حديثاً صحيحاً آخر، وأحاديث الرسول ﷺ يفسر بعضها بعضاً، وسوف نثبت إن شاء الله أن «قرن الشيطان» أي أعوان الشيطان يخرج من العراق وليس من غيرها.

جاء في الحديث: {اللهم بارك لنا في مكننا، اللهم بارك لنا في مدينتنا، اللهم بارك لنا في شامنا، وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مُدنا. فقال رجلٌ: يا رسول الله وفي عراقنا؟! فأعرض عنه، فرددها ثلاثاً، كل ذلك يقول الرجل: وفي عراقنا؟! فيعرض عنه فقال: بها الزلازل والفتن، وفيها يطلع قرن الشيطان} قال الألباني: (أخرجه يعقوب النسوي في المعرفة (٢/٧٤٦-٧٤٨) والمخلص في الفوائد المتقاة (٧/٢-٣) والجرجاني في الفوائد (٢/١٦٤) وأبو نعيم في الحلية (٦/١٣٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١/١٢٠) من طرق عن توبة العنبري عن سالم بن عبد الله عن أبيه أن النبي ﷺ دعا، فقال: ذكره. قلت: وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين<sup>(١)</sup>.

(١) السلسلة الصحيحة (٥/٣٠٢) حديث رقم (٢٢٤٦) طبعة مكتبة المعارف ١٩٩٥ م. وصححه الألباني

في صحيح الترغيب (٤، ١٢٠٤، ٣٠٨٦)، وقريب منه في صحيح فضائل الشام (٨).



وفي رواية: {اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا ومكتنا ومدينتنا، وبارك لنا في شامنا ويمننا، فقال رجل: وعراقنا، قال: إن فيها قرن الشيطان وتهيج الفتن، وإن الجفاء بالمشرق} رواه الهندي في كنز العمال (٣٥١١٦) (٣٨١٥٨)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٥٨١٦، ٥٨١٧، ١٦٦٣٧) وقال: (رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات).

قال الألباني: (وقد تابعه زياد بن بيان: ثنا سالم به. أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (١/٢٤٦/١ / ١/٤٢٥٦) وأبو علي القشيري الحراني في تاريخ الرقة (٢/٢٠ / ١-٢) والرعي في فضائل الشام ودمشق (١١/٢٠) وابن عساكر (١/١٢١-١٢٢) وقال الطبراني: (لم يروه عن زياد إلا إسماعيل تفرد به ابنه حماد!) كذا قال! وهو عند ابن عساكر من طريق سليمان بن عمر بن خالد الأقطع: ثنا إسماعيل بن إبراهيم - وهو ابن عليّة - به. وعند القشيري من طريق العلاء بن إبراهيم: ثنا زياد بن بيان به. قلت - أي الألباني - : وزياد بن بيان - هو الرقي - صدوق عابد، كما قال الحافظ في التقريب ترجمة رقم (٢٠٥٧) طبعة دار الرشيد/ حلب ١٩٩٢ م، فالإسناد جيد.

وتابعه نافع عن ابن عمر به، ولم يذكر مكة. أخرجه الطبراني في الكبير (١٢/٣٨٤ / ١٣٣٢٢).

وفي الأوسط أيضاً (١/٢١٥ / ١/٣٨٥١) من طريق إسماعيل بن مسعود: نا عبید الله بن عبد الله بن عون عن أبيه عنه. قلت: وهذا إسناد جيد أيضاً، عبید الله هذا قال البخاري في تاريخه (٣/١ / ٣٨٨): معروف الحديث. وقال ابن أبي حاتم (٢/٢ / ٣٢٢) عن أبيه: (صالح الحديث).

وتابعه أزهر بن سعد أبو بكر السمان: أخبرنا ابن عون به، إلا أنه قال: (نجدنا)











ومعلوم إن إمام الدعوة المباركة الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمته ولد ونشأ وابتدأ الدعوة إلى التوحيد في اليمامة، ولا شك أن اليمامة من نجد وهي أشهر بلدان نجد آنذاك ففيها أشد قبائل العرب - قبيلة بني حنيفة - وكان العرب إذا أرادوها سموها باسمها فقالوا: نريد اليمامة، جئت من اليمامة... وهكذا، ومنها قول الصحابة عن مسيلمة: كذاب اليمامة، ولو أن النبي ﷺ أراد اليمامة بقوله: إن هناك يظهر قرن الشيطان لصرح بها وقال: إن الفتن والبلايا ستظهر من قبل اليمامة فاحذروها!! لأنه كما قلت بلد مشهورة ومورد اقتصادي هام لأهل مكة والمدينة، أضف إلى ذلك أن الأحاديث الواردة في ذلك رواها ابن عمر رضي الله عنهما، وقد فسرها هو رحمته بأنها العراق، وتفسير الراوي حجة وتفسير ابن عمر جاء صريحاً في بعض الروايات عند مسلم. كما أنه في بعض طرق الحديث أن النبي ﷺ ذكر ذلك وأشار إلى العراق وهذا الطريق رواه الطبراني. وذكر الياقوت الحموي في معجم البلدان: (سمعت الباهلي يقول: كل ما وراء الخندق الذي خندقه كسرى وقد ذكر في موضعه فهو نجد، إلى أن تميل إلى الحرّة، فإذا ملت إليها فأنت في الحجاز)<sup>(١)</sup>.

وشهادة الحال: معلوم أن أغلب الفتن إن لم تكن كلها قد خرجت من العراق، فاقتتال الصحابة كان في العراق، والمختار بن أبي عبيد كان في العراق، والذين قتلوا عثمان بعضهم من العراق، وقاتل علي والزبير من العراق، وغدر الشيعة بالحسين وتسببوا في قتله كان في العراق، والشيعة شيعة العراق، وزوال الخلافة العباسية كانت بسبب غدر ابن العلقمي أيضاً في العراق، وظهور الخوارج كان في العراق، وظهور المخالفين كان في العراق، وظهور الشرك وعبادة القبور كان بسبب هؤلاء وأيضاً في العراق، وسب سادات المهاجرين والأنصار أول من سنه هؤلاء في العراق... والكثير

(١) معجم البلدان (٤/ ٣٦٩) طبعة دار إحياء التراث العربي - بيروت.



الكثير، وما زالت الفتنة إلى الآن وهي في العراق، وسينحسر الفرات في آخر الزمان عن جبل من ذهب ويقتتل الناس عنده فلا ينجو من الألف إلا واحد وأين يقع الفرات؟؟ أليس في العراق؟؟ وجل هؤلاء ومنبع الشرك في هذا الزمان في العراق، والآلهة التي تعبد من دون الله نصفها ورأسها في العراق، فهذا يتبين لك أن النبي ﷺ عنى الأراضي التي يقدسها المخالفون ولم يقصد نجداً بلاد التوحيد.

رد آخر: قام النبي ﷺ خطيباً فأشار نحو مسكن عائشة فقال: هنا الفتنة ثلاثاً من حيث يطلع قرن الشيطان.

الحديث: حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا جويرية عن نافع عن عبد الله بن مسعود قال: { قام النبي ﷺ خطيباً فأشار نحو مسكن عائشة فقال هنا الفتنة ثلاثاً من حيث يطلع قرن الشيطان }<sup>(١)</sup>.

الرد:

أولاً: ما المشكلة؟ كان الرسول ﷺ في منبره، وأشار إلى الشرق ويقصد أن من الشرق يخرج الفتنة! ومسكن أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق، رضوان الله عليها، يقع في شرق منبر الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه! مسكن أم المؤمنين يقع في نفس الاتجاه الذي أشار إليه الرسول عليه الصلاة والسلام. فلو أنني قلت مثلاً (أن القبلة هناك) وأشرت إلى التلفاز. فهل هذا يعني أنني أقصد أن التلفاز هو القبلة!! فقليل من الإنصاف عند الانتقاد.

فلا أحد يدعي العصمة، ولكن أن تحدث العاقل بما لا يعقل وتطالبنا بأن نصدقك! فلا عقل لنا أن ذاك بتصديق هذه التأويلات!

---

(١) سبق تحريجه.

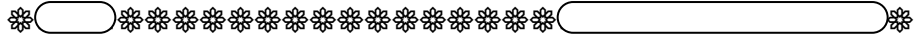


ثانياً: كيف يُظن برجل يقف ويسب زوجته أمام الناس؟ كيف يظن به وهو يتنقص في زوجته؟ والله إنها ليست من الرجولة ولا الآداب ولا الأخلاق بشيء! والله إن فهمتموها كذلك فأنتم تنتقصون من رسول الله صلوات الله عليه!

ثالثاً: كيف بحبيبتنا محمد بن عبد الله يسب زوجته أمام القوم! وفوق هذا كله يتزوجها! لا بل حتى لا يطلقها! قليلاً من العقل!

رابعاً: نسأل.. كل عاقل.. بغيته حقاً الحق.. وليتحرى مع ربه ومع نفسه الصدق. إلى من يعود الضمير في الكلمة التي تحتها خط.. في قوله تعالى: ﴿الَّتِي أُوتِيَ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجَهُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦]؟ تأمل معي الإضافة في قوله تعالى: ﴿الَّتِي أُوتِيَ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجَهُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦] هؤلاء الأمهات لمن؟ (للمؤمنين)! شرف وأيما شرف لمن رضي الله عنهن، لا سيما وأن الله أخبر ذلك بلفظ (الأزواج) المشعر بالمشاكلة والمجانسة والاقتران، ألم تقرؤوا قول الله تعالى في النبي وزوجاته؟ إنهن نساء ولكنهن لسن كالنساء الأخريات، إنهن نلنَّ شرفاً بالغاً عظيماً، وشأناً ومكانةً كبيرة، نعم إنهن تميّزن عن نساء العالمين، اختارهنَّ الله واصطفاهن ليكنَّ زوجات لرسوله الكريم عليه الصلاة والسلام، وصرن بذلك أفضل وأكمل من غيرهن، ولسن كسائر النساء بل أحسن وأطيب وأكمل، قال تعالى: ﴿يُنْسَأُ الَّتِي لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [الأحزاب: ٣٢] فبزواج النبي منهم نلن تلك الفضيلة، وتبوأن تلك الدرجة السامية الباسقة الرفيعة، التي لم تتحقق لأحد من النساء غيرهن ﷺ.

وعندما نتأمل قول الله تبارك وتعالى: ﴿الْحَيِّثُتُ لِلْحَيِّثِينَ وَالْحَيِّثُوتُ لِلْحَيِّثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ [النور: ٢٦] نعلم عظيم قدر أزواج النبي الكريم، فهو الطيب المطيب، ونساؤه الطيبات، بل هو عليه الصلاة والسلام خير الطيبين



وأفضلهم، ونساؤه خير الطيبات وأفضلهن، ولم يكن الله ليختار لنيه عليه الصلاة والسلام إلا خير النساء وأفضلهن.

شبهة سوء خلقها ~~عنها~~ مع النبي ﷺ:

ثم يقول: (كما أخرج البخاري في صحيحه عنها أشياء عجيبة وغريبة في سوء أدبها مع النبي حتى ضربها أبوها فأسال دمها وفي تظاهرها على النبي حتى هددها الله بالطلاق وأن يبده ربه خيراً منها وهذه قصص أخرى يطول شرحها).

فأقول:

١- أما قوله بأن البخاري أخرج في صحيحه ما يفيد سوء أدب عائشة مع النبي ﷺ وأن أبا بكر ضربها حتى أسال دمها فهذا من الكذب الرخيص، وإلا فليرنا موضع هذه الرواية في صحيح البخاري ثم بعد ذلك فليخرج ما في قلبه من أوصار!  
٢- أما قوله: (وفي تظاهرها على النبي ﷺ حتى هددها الله بالطلاق وأن يبده ربه خيراً منها) فأجيب:

أ- قلت غير مرة: أن كل إنسان غير معصوم في الواقع من الذنوب، بل معرض للوقوع في الذنوب الكبيرة والصغيرة، خلا النبي ﷺ فلو وقع أحد في الذنب، عائشة أو غيرها، فليس ذلك بمستغرب؛ لأنه ليس لأحد العصمة من ذلك، فليس من المقبول ولا من المعقول أن يجعل هذا الطاعن من ذنبٍ وقعت فيه عائشة وتابت منه من مساوئها، ويطعن عليها وكأنها جاءت أمراً إذًا، بالضبط عندما أراد علي بن أبي طالب ~~رضي الله عنه~~ أن يتزوج بنت أبي جهل مع فاطمة فغضب النبي ﷺ وقال في الحديث: {إن بني هاشم بن مغيرة استأذوني في أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب، فلا آذن، ثم لا آذن، ثم لا آذن، إلا أن يريد بن أبي طالب أن يطلّق ابنتي وينكح ابنتهم...} (١).

(١) سبق تخريجه.



وهذا كما ترى تهديد من النبي ﷺ لعليّ بتطليق فاطمة، إن هو أقدم على ذلك، فليس من المعقول أن يجعل هذا الأمر من مطاعن ومساوىء عليّ! إلا من هو من أشد الناس جهلاً؟

ب- أما قوله: (أن الله هددها بالطلاق وأن يبده أي محمد ﷺ خيرٌ منها) فغير صحيح فقد أخرج البخاري في صحيحه عن عمر رضي الله عنه قال: {اجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة عليه، فقلت لهن: عسى ربه إن طلقكن أن يبده أزواجاً خيراً منكن فنزلت هذه الآية} (١).

فالآية كما هو ظاهر ليست تهديداً وإنما تخيير من الله لنبيه ﷺ في التطليق، لذلك سميت آية التخيير، إضافة إلى أنها لا تخص عائشة وحدها بل تشمل أيضاً بقية زوجاته، وعلى فرض أن الآية تخص عائشة وقد هددها الله بالطلاق فأقول: هل في تهديد النبي ﷺ لعليّ بتطليق فاطمة ما يعتبر ذمّاً؟! فإن كان كذلك فكل ما تحمّله لعائشة من الطعن فسيصيب عليّاً، وإن اعتبرت أن عليّاً أخطأ مجرد خطأ ورجع عنه وليس فيه ما يطعن عليه، فعائشة مثله تماماً فاختر ما شئت أيها الطاعن!

ثم يتناول في افتراءاته فيقول: (وبعد كل هذا أتساءل: كيف استحقت عائشة كل هذا التقدير والاحترام من أهل السنة والجماعة، لأنها زوج النبي، فزوجاته كثيرات وفيهن من هي أفضل من عائشة بتصريح النبي نفسه) ويشير بالهامش إلى الترمذي والاستيعاب والإصابة ثم يقول: (... أم لأنها ابنة أبي بكر! أم لأنها هي التي لعبت الدور الكبير في إنكار وصية النبي لعليّ حتى قالت عندما ذكروا عندها أن النبي أوصى لعليّ: قالت: {من قاله لقد رأيت النبي ﷺ وإني لمسندته إلى صدري فدعا بالطست فانحنت فمات فما شعرتُ فكيف أوصى إلى عليّ}).

(١) صحيح البخاري برقم (٤٩١٦).





عائشة، وأنا نريد الخير، كما تريد عائشة، فقولي لرسول الله يأمر الناس يهدون إليه أين ما كان. فذكرت ذلك أم سلمة، فأعرض عنها، ثم عاد إليها فأعادت الكلام، فقالت: يا رسول الله إن صواحباتي قد ذكرن أن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة فأمر الناس يهدون أين ما كنت، فلما كانت الثالثة قالت ذلك، قال: يا أم سلمة لا تُؤذيني في عائشة، فإنه أنزل علي الوحي وأنا في لحافِ امرأةٍ منكنَّ غيرها<sup>(١)</sup>.

وعن عمرو بن العاص {أن رسول الله ﷺ استعمله على جيش ذات السلاسل، قال: فأتيته فقلت: يا رسول الله! أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة، قلت: من الرجال؟ قال: أبوها<sup>(٢)</sup>.

وعن أنس قال: قيل: {يا رسول الله من أحب الناس إليك؟ قال: عائشة، قيل: من الرجال؟ قال: أبوها<sup>(٣)</sup>.

وعن عبد الله بن زياد الأسدي قال: سمعت عمار بن ياسر يقول: {هي زوجته في الدنيا والآخرة يعني: عائشة<sup>(٤)</sup>.

وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: {فضل عائشة على النساء، كفضل الثريد على سائر الطعام<sup>(٥)</sup>.

وعن عائشة قالت: {قال لي رسول الله ﷺ: إن جبرائيل يقرأ عليك السلام، فقلت: وعليّ<sup>(٦)</sup>، ورحمة الله<sup>(٦)</sup>.

---

(١) جامع الترمذي برقم (٣٨٧٩).

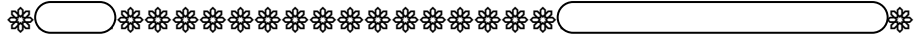
(٢) المصدر السابق برقم (٣٨٨٥).

(٣) المصدر السابق برقم (٣٨٩٠).

(٤) المصدر السابق برقم (٣٨٨٩).

(٥) جامع الترمذي برقم (٣٨٨٢).

(٦) جامع الترمذي برقم (٣٨٨٧).



عن أبي موسى قال: { ما أشكل علينا أصحاب رسول الله ﷺ حديثاً قط، فسألنا عائشة، إلا وجدنا عندها منه علماً }<sup>(١)</sup>.

عن موسى بن طلحة قال: { ما رأيت أحداً أفصح من عائشة }<sup>(٢)</sup>.

ثم فتحت باب فضل أزواج النبي ﷺ فوجدت هذا الحديث عن صفية بنت حيي قالت: { دخل علي رسول الله ﷺ، وقد بلغني عن حفصة وعائشة كلام، فذكرت ذلك له، فقال: ألا قلت: وكيف تكونان خيراً مني، وزوجي محمد، وأبي هارون، وعمي موسى }<sup>(٣)</sup> وكان الذي بلغها أنهم قالوا: نحن أكرم على رسول الله ﷺ منها، وقالوا: نحن أزواج النبي ﷺ وبنات عمه.

هذه هي الأحاديث الواردة في فضل عائشة وصفية، فأقول:

أ- لا شك أن عائشة أفضل نساء النبي ﷺ لتضافر الأدلة الصريحة في ذلك والصحيحة من أصح كتب الحديث أمثال البخاري ومسلم.

ب- بالنسبة لحديث صفية فليس فيه ما يظهر أنها أفضل من عائشة أو حفصة لأن النبي ﷺ حينما قال لها ما قال أراد استرضائها في مقابل ما ذكرته عائشة وحفصة في حقها بخلاف الأحاديث الصريحة التي يؤكد فيها النبي ﷺ فضل عائشة على جميع نسائه.

ت- أقول ذلك على فرض صحة حديث صفية، ولكن الحديث ضعيف الإسناد، ف (هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث هاشم الكوفي، وليس إسناده بذلك) كما قال الترمذي.

(١) المصدر السابق برقم (٣٨٨٣).

(٢) المصدر السابق برقم (٣٨٨٤).

(٣) المصدر السابق برقم (٣٨٩٢).







أهل السنة فقول عائشة أخرى أن يكون هو الحق.

ت- عائشة رضي الله عنها الصديقة بنت الصديق لا يمكن أن تنكر وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ إن كان هذا حقاً، فهي الطيبة زوجة الطيب في الدنيا والآخرة، وهي خير زوجاته وأفضلهنّ وأحبهنّ للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وما استحققت هذه المنزلة إلا لأنها من خير نساء الأرض، فكيف نصدق هذا الطاعن الذي يأتي إلى الرواية الصادقة فيكذبها، ويأتي إلى الرواية الكاذبة فيصدقها، ويتهم خير الناس بأنهم أشر الناس، ويدعي على أضلّ الناس بأنهم أصحاب هداية، فكيف برجل هذا حاله، هل نصدق ونكذب خير نساء أمهات المؤمنين؟!

شبهة منع عائشة لدفن الحسن رضي الله عنه قرب قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

ثم يقول: (أم لأنها حاربتة حرباً لا هوادة فيها وأولاده من بعده حتى اعترضت جنازة الحسن سيد شباب أهل الجنة ومنعت أن يدفن بجانب جده رسول الله فائتة: لا تدخلوا بيتي من لا أحب ونسيت أو تجاهلت قول الرسول فيه وفي أخيه: {الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة} أو قوله: {أحب الله من أحبها وأبغض الله من أبغضها}، أو قوله: {أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم}، وغير ذلك كثير لست في معرض الكلام عنه... كيف لا وهما ريجانته من هذه الأمة).

ويقول في موضع آخر: (وإذا كانت فاطمة الزهراء التي أوصت بدفنها سراً فلم تدفن بالقرب من قبر أبيها كما ذكرت فما بال ما حصل مع جثمان ولدها الحسن لم يدفن قرب قبر جده؟! حيث منعت هذا «أم المؤمنين» عائشة وقد فعلت ذلك عندما جاء الحسين بأخيه الحسن ليدفنه إلى جانب جدّه رسول الله، فركبت عائشة بغلة وخرجت تنادي وتقول: لا تدفنوا في بيتي من لا أحب. واصطف بنو أمية وبنو هاشم للحرب، ولكنّ الإمام الحسين قال لها: بأنه سيطوف بأخيه على قبر جدّه ثم يدفنه في البقيع لأن



الإمام الحسن أو صاه أن لا يهرقوا من أجله ولو محجمة من دم. وقال لها ابن عباس  
أبياتاً مشهورة:

تجمّلت تبغلت ولو عشت تقيّلت لك التسع من الثمن وبالكل تصرفت)

فأقول:

١- أين مصدر هذه الأكاذيب وما مدى صحتها؟ فإن كانت عند هذا الطاعن  
الجرأة فليرنا من أين استقى هذه السخافة، وإلا فباستطاعة أي أحق أن يتقول على خير  
الناس ما يشاء من الهديان!

٢- لا شك في كذب هذه الروايات على أم المؤمنين بل وكل ما يروى عنها في هذا  
الباب فهو كذب، فلم أجد لها أثر في أي من كتب أهل السنة، بل وجدت العكس،  
فقد أورد ابن الأثير في خبر وفاة الحسن بن عليّ عليه السلام أن (الحسين استأذن عائشة أي  
في دفن أخيه فأذنت له)<sup>(١)</sup>.

وفي الاستيعاب (فلما مات الحسن أتى الحسين عائشة فطلب ذلك إليها فقالت:  
نعم وكرامة)<sup>(٢)</sup>! وفي البداية (أن الحسن بعث يستأذن عائشة في ذلك فأذنت له)<sup>(٣)</sup>.  
فانظر أخي القارئ إلى الحق الواضح وكيف يجيف هذا الطاعن عن ذلك ثم  
يدعي الإنصاف والعقلانية ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٤- أما ادعائه على ابن عباس أنه قال عن أم المؤمنين بيتين من الشعر، فمع ركافة  
هذين البيتين فينقضها ما قاله في حقها عند وفاتها، فقد أخرج أحمد في الفضائل عن  
ذكوان مولى عائشة (أنه استأذن لابن عباس على عائشة وهي تموت وعندها ابن أخيها

(١) الكامل في التاريخ (٣/ ٤٦٠).

(٢) الاستيعاب (١/ ٣٩٢).

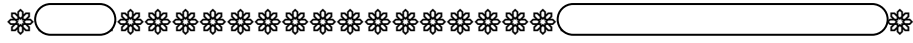
(٣) البداية والنهاية (٨/ ٤٤).



عبد الله بن عبد الرحمن فقال: هذا ابن عباس يستأذن عليك وهو من خير بنيك،  
فقلت: دعني من ابن عباس، ومن تزكيتك، فقال لها عبد الله بن عبد الرحمن: أنه قارئ  
لكتاب الله فقيه في دين الله فأذني له ليسلم عليك وليودعك. قالت: فأذن له إن شئت.  
قال: فأذن له. فدخل ابن عباس ثم سلم وجلس فقال: أبشري يا أم المؤمنين؛ فوالله ما  
بينك وبين أن يذهب عنك كل أذى ونصب أو قال: وصب وتلقي الأجابة محمد  
وحزبه أو قال: أصحابه إلا أن يفارق روحك جسدك، فقلت: وأيضاً، فقال ابن  
عباس: كنت أحب أزواج رسول الله ﷺ إليه ولم يكن ليحب إلا طيباً، وأنزل الله ﷻ  
براءتك من فوق سبع سماوات فليس في الأرض مسجد إلا يتلى فيه آناء الليل وآناء  
النهار، وسقطت قلاذك ليلة الأبواء فاحتبس النبي ﷺ في المنزل والناس معه في  
ابتغائها أو قال: في طلبها حتى أصبح القوم على غير ماء فأنزل الله ﷻ ﴿فَتَيَمَّمُوا  
صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النساء: ٤٣] الآية، فكان في ذلك رخصة للناس عامة في سبيلك، فوالله  
إنك لمباركة، فقلت: دعني يا ابن عباس من هذا فوالله لوددت لو أني كنت نسياً  
منسياً (١).

وفي مناقشته للخوارج الذين قاتلهم علي بن أبي طالب عليه السلام احتج عليهم بقوله:  
(قلت - أي ابن عباس - : وأما قولكم: قاتل ولم يسب ولم يغنم. أفتسبون أمكم عائشة،  
وتستحلون منها ما تستحلون من غيرها، وهي أمكم؟ فإن قلت: إنا نستحل منها ما  
نستحل من غيرها، فقد كفرتم «!!»، ولأن قلت: ليست بأمنا، فقد كفرتم «!!!»، لأن  
الله تعالى يقول: ﴿الَّتِي أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦].

(١) فضائل الصحابة (٢/ ٨٧٣)، حلية الأولياء (٢/ ٤٥).



فأنتم تدورون بين ضاللتين، فأتوا منها بمخرج. قلت: فخرجت من هذه؟  
قالوا: نعم..<sup>(١)</sup>.

فهذه الروايات الصحيحة ترد هذه الرواية المجهولة المصدر.

شبهة دعم عائشة لأبيها رضي الله عنه ولو بأحاديث موضوعة:

ثم يقول: (... أما عن ابنته عائشة وقد عرفنا موقفها من الإمام عليّ فهي تحاول بكل جهدها دعم أبيها ولو بأحاديث موضوعة).

١- أقول: هل تعرف ما هو الحديث الموضوع؟

الحديث الموضوع هو من كان راويه متهمًا بالكذب، وبما أن الراوي عن النبي صلى الله عليه وآله هو عائشة رضي الله عنها، فهل هي ممن اتهم بالكذب؟! فإن زعمت ذلك فيعزوك الدليل؛ لأن كل الدلائل القرآنية والحديثية، إضافة إلى سيرتها تشير إلى صدقها، وأنها لا يمكن أن تكذب على زوجها رسول الله صلى الله عليه وآله بوضعها أحاديث في فضائل أبيها!

٢- إذا كانت عائشة تروي الأحاديث الموضوعة فكيف تستشهد بالأحاديث التي ترويها مسلمٌ بها، مثل شهادة عائشة في أن آية التطهير نزلت في عليّ وفاطمة وابنيها. وروايتها لحديث القوم الذين يتنزهون عما رخص فيه الرسول صلى الله عليه وآله. وتستشهد بحديث مطالبة فاطمة بحقها من ميراث أبيها والذي ترويهِ عائشة. وبحديث إنكارها أن النبي صلى الله عليه وآله أوصى لعليّ.

أكل هذه الأحاديث تستشهد بها وتعترف بها، وهي التي ترويها عائشة، ثم تدعي أنها تروي الأحاديث الموضوعة؟!!

وكيف يستشهد برواياتها شيخ الإمامية ابن بابويه القمي في كتابه (الخصال).

---

(١) خصائص أمير المؤمنين برقم (١٨٥).



ثم يجتم الطاعن كذبه فيقول: (مع أن الباحث في هذه المسألة يجد رائحة الوصية لعلي تفوح رغم كتمانها وعدم ذكرها، فقد أخرج البخاري في صحيحه في كتاب الوصايا كما أخرج مسلم أيضاً في صحيحه في كتاب الوصية أنه ذكر عند عائشة أن النبي أوصى إلى علي. انظر كيف يظهر الله نوره ولو ستره الظالمون...) ثم يقول: (وإذا كانت عائشة أم المؤمنين لا تطيق ذكر اسم علي ولا تطيب له نفساً كما ذكر ذلك ابن سعد في طبقاته والبخاري في صحيحه «باب مرض النبي ووفاته» وإذا كانت تسجد شكراً عندما سمعت بموته، فكيف يرجى منها ذكر الوصية لعلي وهي من عرفت لدى الخاص والعام بعدائها وبغضها لعلي وأولاده ولأهل بيت المصطفى).

فأقول:

أما الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم والذي يدعي فيه هذا الطاعن أن النبي ﷺ أوصى لعلي هو حديث عائشة عندما ذكروا عندها أن النبي ﷺ قد أوصى لعلي فأنكرت ذلك، مستدلّة على أن النبي ﷺ مات عندها ولم يوص، وهي الصادقة في ذلك، والغريب أن يجعل هذا الطاعن هذا الحديث حجة له لا عليه، ولست أدري والله ما نوع الحجة في هذا الحديث فهل قول من قال أن النبي ﷺ أوصى لعلي دون دليل صريح مرفوع منه ﷺ يعتبر حجة؟! كيف ذلك والحجة أوضح من الشمس متمثلة في إجابة عائشة الأدرى بوصية النبي ﷺ، سبحان الله، انظر كيف يظهر الله نوره ولو ستره الظالمون!؟

أما ادعاؤه على عائشة أنها لا تطيق ذكر اسم علي فقد أجبت عنه في موضع سابق والحمد لله، ولا يوجد في طبقات ابن سعد مما يدّعيه هذا الطاعن من أن عائشة لا تطيق ذكر اسم علي، وأما في البخاري فهو يشير إلى حديث عائشة الذي يدّعي فيه أن النبي ﷺ أوصى فيه لعليّ تصريحاً بذكر اسم عليّ، راجع كتاب هذا الطاعن نفسه



الذي يذكر فيه هذا الحديث. والحمد لله أولاً وأخيراً.

شبهة مقاتلة عائشة لعلي عليه السلام وهي ظالمة:

شبهة الحديث: (تقاتلين علياً وأنت ظالمة له) فهذا لا يُعرف في شيء من كتب العلم المعتمدة، ولا له إسناد معروف، وهو بالموضوعات المكذوبات أشبه منه بالأحاديث الصحيحة، بل هو كذب قطعاً، فإن عائشة لم تقاتل ولم تخرج لقتال، وإنما خرجت لقصد الإصلاح بين المسلمين، وظنت أن في خروجها مصلحة للمسلمين، ثم تبين لها فيما بعد أن ترك الخروج كان أولى، فكانت إذا ذكرت خروجها تبكي حتى تبل خمارها.

وهكذا عامة السابقين ندموا على ما دخلوا فيه من القتال، فندم طلحة والزبير وعلي عليه السلام أجمعين، ولم يكن يوم الجمل لهؤلاء قصد في الاقتتال، ولكن وقع الاقتتال بغير اختيارهم، فإنه لما ترأس علي وطلحة والزبير، وقصدوا الاتفاق على المصلحة، وأنهم إذا تمكّنوا طلبوا قتلة عثمان أهل الفتنة، وكان علي غير راض بقتل عثمان ولا مُعيناً عليه، كما كان يحلف فيقول: «والله ما قتلت عثمان ولا مالأت على قتله»، وهو الصادق البار في يمينه، فخشي القتلة أن يتفق عليٌّ معهم على إمساك القتلة، فحملوا على عسكر طلحة والزبير، فظن طلحة والزبير أن علياً حمل عليهم، فحملوا دفعاً عن أنفسهم، فظن علي أنهم حملوا عليه، فحمل دفعاً عن نفسه، فوقع الفتنة بغير اختيارهم، وعائشة عليها السلام راكبة: لا قاتلت، ولا أمرت بالقتال. هكذا ذكره غير واحد من أهل المعرفة بالأخبار.

وأيضاً فلو قال قائل: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: {إن المدينة تنفي خبثها وينصع طبيها} (١).

(١) رواه البخاري برقم (١٨٨٣)، ومسلم برقم (١٣٨٣).









وهذه القصة مما اتفق أهل العلم على صحتها، وهي متواترة عندهم، معروفة عند علماء التفسير، وعلماء الحديث، وعلماء المغازي والسير والتواريخ، وعلماء الفقه، وغير هؤلاء. وكان عليّ عليه السلام يحدث بهذا الحديث في خلافته بعد الفتنة، وروى ذلك عنه كاتبه عبد الله بن أبي رافع ليبيّن [لهم] أن السابقين مغفور لهم، ولو جرى منهم ما جرى.

فإن عثمان وعليّاً وطلحة والزبير أفضل باتفاق المسلمين من حاطب بن أبي بلتعة، وكان حاطب مسيئاً إلى مماليكه، وكان ذنبه في مكاتبة المشركين وإعانتهم على النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه أعظم من الذنوب التي تضاف إلى هؤلاء، ومع هذا فالنبي صلى الله عليه وآله نهى عن قتله، وكذّب من قال: إنه يدخل النار، لأنه شهد بدرًا والحديبية، وأخبر بمغفرة الله لأهل بدر. ومع هذا فقد قال عمر رضي الله عنه: «دعني أضرب عنق هذا المنافق». فسماه منافقاً، واستحلّ قتله، ولم يقدح ذلك في إيمان واحدٍ منهما، ولا في كونه من أهل الجنة.

وكذلك في الصحيحين [وغيرهما] في حديث الإفك لما قام النبي صلى الله عليه وآله خطيباً على المنبر يعتذر من رأس المنافقين عبد الله بن أبيّ فقال: {من يعذرني من رجل [قد] بلغني أذاه في أهلي، والله! ما علمت على أهلي إلا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً}. فقام سعد بن معاذ سيد الأوس، وهو الذي اهتز لموته عرش الرحمن، وهو الذي كان لا تأخذه في الله لومة لائم، بل حكم في حلفائه من بني قريظة بأن يقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم وتغنم أموالهم، حتى قال النبي صلى الله عليه وآله: {لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة. فقال: يا رسول الله! نحن نعذرک منه. إن كان من إخواننا من الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرک. فقام سعد بن عبادة فقال: كذبت لعمر الله، لا تقتله ولا تقدر على قتله. فقام أسيد بن حضير، فقال: كذبت لعمر الله لنقتلنه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين.





ويقال: رابعاً: [إن] هذا المنقول عن عائشة من القدح في عثمان: إن كان صحيحاً فإما أن يكون صواباً أو خطأً، فإن كان صواباً لم يُذكر في مساوئ عائشة، وإن كان خطأً لم يذكر في مساوئ عثمان، والجمع بين نقص عائشة وعثمان باطل قطعاً. وأيضاً فعائشة ظهر منها من التآلم لقتل عثمان، والذم لقتلته، وطلب الانتقام منهم ما يقتضي الندم على ما ينافي ذلك، كما ظهر منها الندم على مسيرها إلى الجمل؛ فإن كان ندمها على ذلك يدل على فضيلة عليّ واعترافها له بالحق، فكذلك هذا يدل على فضيلة عثمان واعترافها له بالحق، وإلا فلا.

وأيضاً فما ظهر من عائشة وجمهور الصحابة وجمهور المسلمين من الملام لعليّ أعظم مما ظهر منهم من الملام لعثمان؛ فإن كان هذا حجة في لوم عثمان فهو حجة في لوم عليّ، وإن لم يكن حجة في لوم عليّ، فليس حجة في لوم عثمان. وإن كان المقصود بذلك القدح في عائشة لما لامت عثمان وعليّ، فعائشة في ذلك مع جمهور الصحابة، لكن تختلف درجات الملام.

وإن كان المقصود القدح في الجميع: في عثمان، وعليّ، وطلحة، والزبير، وعائشة، واللائم والملوم.

قيل: نحن لسنا ندعي لواحد من هؤلاء العصمة من كل ذنب، بل ندعي أنهم من أولياء الله المتقين، وحزبه المفلحين، وعباده الصالحين، وأنهم من سادات أهل الجنة، ونقول: [إن] الذنوب جائزة على من هو أفضل منهم من الصديقين، ومن هو أكبر من الصديقين، ولكن الذنوب يُرفع عقابها بالتوبة والاستغفار والحسنات الماحية والمصائب المكفرة، وغير ذلك، وهؤلاء لهم من التوبة والاستغفار والحسنات ما ليس لمن هو دونهم، وابتلوا بمصائب يكفر الله بها خطاياهم، لم يتل بها من دونهم، فلهم من السعي المشكور والعمل المبرور ما ليس لمن بعدهم، وهم بمغفرة الذنوب أحق من غيرهم ممن بعدهم.



















وعائشة رضي الله عنها نَفَتْ ذلك، بل أقسمت أنها ما كتبت في ذلك شيئاً، فقالت رضي الله عنها:  
«والذي آمن به المؤمنون، وكَفَرَ به الكافرون ما كَتَبْتُ سواداً في بياض».

قال الأعمش - وهو من رواة الحديث وفيه تشييع -: فكانوا يرون أنه كُتِبَ على  
لسانها.

كما علم أهل الفتنة مكانة علي رضي الله عنه فكتبوا على لسانهم كُتُباً يدعون فيها بالخروج  
على عثمان رضي الله عنه.

فنحن نعتقد أن عائشة كُذِبَ عليها كما كُذِبَ على علي رضي الله عنه.

فإن أثبت هؤلاء مكاتبات عائشة وثورتها على عثمان فليثبتوا ذلك عن علي رضي الله عنه.

وحاشا علي رضي الله عنه وحاشا عائشة رضي الله عنها أن يكونا من دُعاة الفتنة.

ثم إن قول هذا الطاعن: (لدرجة التحريض على قتله وتشبيهه باليهودي نعثل).

أقول: هذا كذب صريح، وهذا لو صحَّ عن عائشة رضي الله عنها لما نطق به هؤلاء،

لأمور:

الأول: شدة عداوتهم لعائشة رضي الله عنها، فكيف يأخذوا بقولها؟

وهؤلاء لا يزالون إلى اليوم يسمون عثمان رضي الله عنه (نعثلاً).

فهل بلغ حب هؤلاء لعائشة رضي الله عنها أن يتشبهوا بها حتى في اللفظ!!!

وأما قوله: (فما هو سبب خروجها على إمام زمانها الذي يستوجب الخروج عليه

الموت على غير دين الإسلام وشق عصا المسلمين؟)

أقول: هي لم تَخْرَجَ عليه، بل خَرَجَتْ رجاء أن يُصلح الله بها بين فئتين.

فقد أرسلت عائشة إلى علي رضي الله عنه تُعلمه أنها إنما جاءت للصلح. كما في كتب التواريخ.

وقد تقدّم أنها أثنت على علي رضي الله عنه، وأثنى عليها.



كما أنها ندمت في خروجها ذلك لما كان فيه، مع أنها لم تخرج أصلاً إلا للإصلاح.  
قالت عائشة لابن عمر: «ما منعك أن تنهاني عن مسيري؟ قال: رأيت رجلاً قد  
استولى على أمرك، وظننت أنك لن تخالفه. يعني: ابن الزبير، قالت: أما أنك لو نهيتني  
ما خرجتُ».

ثم إن الذي أنشب الحرب هم أهل الفتنة ودعاتها والذين تستروا بحب عليّ  
عليه السلام.

وهم الذين كانوا يُخالفون علياً، إن أمرهم لم يأتمروا، وإن نهاهم لم ينتهوا.

وهذا هو شأن أذعياء المحبة في كل زمان ومكان.

وأنتم تدعون أن الذي قتل الخليفة الثالث هو عمار بن ياسر، فهل ستجرون عليه  
الحكم السابق؟!!

فأجيبوا عما أثبتموه في ضوء ما قررتموه من قولكم: (الذي يستوجب الخروج  
عليه الموت على غير دين الإسلام وشق عصا المسلمين؟).

شبهة إذاعتها لسر رسول الله صلى الله عليه وسلم:

يقول أحدهم: (وأذاعت سر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال لها النبي ﷺ:

إنك تقاتلين علياً وأنت ظالمة له، ثم إنها خالفت أمر الله في قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي

مُؤْتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وخرجت في ملأ من الناس لتقاتل علياً على غير ذنب، لأن

المسلمين أجمعوا على قتل عثمان، وكانت هي في كل وقت تأمر بقتله، وتقول: اقتلوا

عثملاً، قتل الله نعثلاً، ولما بلغها قتله فرحت بذلك، ثم سألت: من تولى الخلافة؟

فقالوا: علياً. فخرجت لقتاله على دم عثمان، فأى ذنب كان لعليّ على ذلك؟

وكيف استجاز طلحة والزبير وغيرهما مطاوعتها على ذلك؟ وبأي وجه يلقون



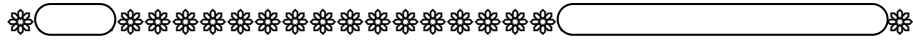
رسول الله ﷺ؟ مع أن الواحد منا لو تحدث مع امرأة غيره وأخرجها من منزلها وسافر بها كان أشد الناس عداوة له، وكيف أطاعها على ذلك عشرات ألوف من المسلمين، وساعدوها على حرب أمير المؤمنين، ولم ينصر أحد منهم بنت رسول الله ﷺ لما طلبت حقها من أبي بكر، ولا شخص واحد كلمه بكلمة واحدة).

والجواب: أن يقال: أما أهل السنة فإنهم في هذا الباب وغيره قائمون بالقسط شهداء لله، وقولهم حق وعدل لا يتناقض.

وأما هؤلاء وغيرهم من أهل البدع ففي أقوالهم من الباطل والتناقض ما نبّه إن شاء الله تعالى على بعضه، وذلك أن أهل السنة عندهم أن أهل بدر كلهم في الجنة، وكذلك أمّهات المؤمنين: عائشة وغيرها، وأبو بكر وعمر وعثمان وعليّ وطلحة والزبير هم سادات أهل الجنة بعد الأنبياء، وأهل السنة يقولون: إن أهل الجنة ليس من شرطهم سلامتهم عن الخطأ، بل ولا عن الذنب، بل يجوز أن يذنب الرجل منهم ذنباً صغيراً أو كبيراً ويتوب منه. وهذا متفق عليه بين المسلمين، ولو لم يتب منه فالصغائر مغفورة باجتنب الكبائر عند جماهيرهم، بل وعند الأكثرين منهم أن الكبائر قد تمحى بالحسنات التي هي أعظم منها، وبالمصائب المكفّرة وغير ذلك.

وإذا كان هذا أصلهم فيقولون: ما يذكر عن الصحابة من السيئات كثير منه كذب، وكثير منه كانوا مجتهدين فيه، ولكن لم يعرف كثير من الناس وجه اجتهادهم، وما قُدّر أنه كان فيه ذنب من الذنوب لهم فهو مغفور لهم: إما بتوبة، وإما بحسنات ماحية، وإما بمصائب مكفّرة، وإما بغير ذلك؛ فإنه قد قام الدليل الذي يجب القول بموجبه: إنهم من أهل الجنة فامتنع أن يفعلوا ما يوجب النار لا محالة، وإذا لم يمت أحد منهم على موجب النار لم يقدر ما سوى ذلك في استحقاقهم للجنة. ونحن قد علمنا أنهم من أهل الجنة، ولو لم يُعلم أن أولئك المعيّنين في الجنة لم يجز لنا أن نقدح في





تعالى إلى التوبة، فلا يظن بهما أنها لم يتوبا، مع ما ثبت من علو درجتها، وأنها زوجتا نبيّنا في الجنة، وأن الله خيرهن بين الحياة الدنيا وزينتها وبين الله ورسوله والدار الآخرة، فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة، ولذلك حرّم الله عليه أن يتبدّل بهن غيرهن، وحرّم عليه أن يتزوج عليهن، واختلف في إباحة ذلك له بعد ذلك، ومات عنهن وهن أمهات المؤمنين بنص القرآن. ثم قد تقدّم أن الذنب يُغفر ويُعفى عنه بالتوبة وبالחסنات الماحية وبالمصائب المكفرة.

ويقال: ثالثاً: المذكور عن أزواجه كالمذكور عمّن شهد له بالجنة من أهل بيته وغيرهم من الصحابة، فإن علياً لما خطب ابنة أبي جهل على فاطمة، وقام النبي ﷺ خطيباً فقال: {إن بني المغيرة استأذوني أن ينكحوا علياً ابنتهم، وإني لا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن، إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي ويتزوج ابنتهم، إنما فاطمة بضعة مني يريني ما رابها ويؤذيني ما آذاها} (١) فلا يُظن بعلي عليه السلام أنه ترك الخطبة في الظاهر فقط، بل تركها بقلبه وتاب بقلبه عما كان طلبه وسعى فيه.

وأما الحديث الذي رواه وهو قوله لها: (تقاتلين علياً وأنت ظالمة له) فهذا لا يُعرف في شيء من كتب العلم المعتمدة، ولا له إسناد معروف، وهو بالموضوعات المكذوبات أشبه منه بالأحاديث الصحيحة، بل هو كذب قطعاً، فإن عائشة لم تقاتل ولم تخرج لقتال، وإنما خرجت لقصد الإصلاح بين المسلمين، وظنت أن في خروجها مصلحة للمسلمين، ثم تبين لها فيما بعد أن ترك الخروج كان أولى، فكانت إذا ذكرت خروجها تبكي حتى تبل خمارها.

وأما قوله: (إنها خرجت في ملأ من الناس تقاتل علياً من غير ذنب).

---

(١) سبق تخريجه.









وهذا يدل على أن علياً عليه السلام لم يُرد أن يقتل أم المؤمنين عائشة عليها السلام، وأنه سار معها وودّعها، ولم يُنقل عنه كلمة واحدة في الطعن في عائشة عليها السلام.

ولذلك لما سأل بعض أصحاب عليّ عليه السلام أن يُقسّم فيهم أموال أصحاب طلحة والزبير، فأبى عليه، فطعن فيه السبئية! وقالوا: كيف يحل لنا دماءهم ولا تحل لنا أموالهم؟ فبلغ ذلك علياً، فقال: «أيكم يجب أن تصير أم المؤمنين في سهمه؟» فسكت القوم <sup>(١)</sup>.

وهذا إقرار من عليّ عليه السلام بأن عائشة أم المؤمنين، وهو إقرار عمار أيضاً - كما سيأتي - ولكن هؤلاء لا يرضون بما رضىه عليّ عليه السلام ولا بما رضىه أصحابه عليهم السلام. وهذا ما فهمه أصحابه عليهم السلام، فقد قام عمار عليه السلام على منبر الكوفة فذكر عائشة، ذكر مسيرها، وقال: «إنها زوجة نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم في الدنيا والآخرة، ولكنها مما ابتليتم» <sup>(٢)</sup>. رواه البخاري.

وروى البخاري من طريق عبد الله بن زياد الأسدي قال: «لما سار طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة بعث عليّ عليه السلام عمار بن ياسر وحسن بن عليّ عليه السلام فقدمنا علينا الكوفة فصعدا المنبر، فكان الحسن بن عليّ عليه السلام فوق المنبر في أعلاه وقام عمار أسفل من الحسن، فاجتمعنا إليه فسمعت عمارا يقول: إن عائشة قد سارت إلى البصرة ووالله إنها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم في الدنيا والآخرة، ولكن الله تبارك وتعالى ابتلاكم ليعلم إياه تطيعون أم هي؟» <sup>(٣)</sup>.

وروى الإمام أحمد في فضائل الصحابة من طريق عريب بن حميد قال: «رأى عمار

(١) تاريخ دمشق (٣٠/٢٨٧)، البداية والنهاية (٧/٢٤٥).

(٢) صحيح البخاري برقم (٧١٠١).

(٣) سبق تخريجه.







«والله إني لأعلم أنها زوجة نبيكم في الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلاكم بها ليعلم إياه تطيعون أم هي»<sup>(١)</sup> رواه البخاري.

ثم روى الألباني روايات تؤكد أن عبد الله بن الزبير كان معها وهو محرم لها. روى إسماعيل بن علي عن أبي سفيان بن العلاء المازني عن ابن أبي عمير قال: قالت عائشة: «إذا مر ابن عمر فأرونيه: فلما مر بها قيل لها: هذا ابن عمر. فقالت: يا أبا عبد الرحمن! ما منعك أن تنهاني عن مسيري؟ قال: رأيت رجلاً قد غلب عليك يعني ابن الزبير»<sup>(٢)</sup>.

**الرد على شبهة رواية عائشة شوفت جارية وطافت بها:**

حدثنا أبو بكر قال: نا وكيع عن العلاء بن عبد الكريم اليامي عن عمار بن عمران رجل من زيد الله عن امرأة منهم عن عائشة أنها شوفت جارية وطافت بها وقالت: «لعلنا نصطاد بها شباب قريش».

فيه مجهول وهو المرأة وغيرها ضعيف وهو عمار بن عمران.

وعمار بن عمران هو الزبيدي الجعفي، ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٣٩٢/٦)، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً.

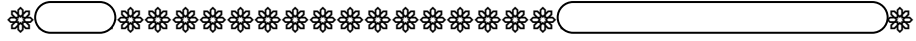
والأثر أخرجه ابن أبي شيبة في موضعين الأول برقم (١٧٦٦٤)، والثاني برقم (٢٢٣٥١) بنفس السند لكن بلفظ: (نصيب).

قال ابن حجر: (عمار بن عمران عن سويد بن غفلة: «كان بلال يسوي مناكبنا في الصلاة» الصلاة، وعنه الأعمش وبعضهم يرويه عن الأعمش فقال: عن عمار عن عمران بن مسلم لا يصح حديثه ذكره في الضعفاء)<sup>(٣)</sup>.

(١) سبق تخريجه.

(٢) سير أعلام النبلاء (٩٣/٢) و(٢١١/٣)، نصب الراية للزيلعي (٦٩/٤).

(٣) لسان الميزان (٢٧٢/٤). وانظر: ميزان الاعتدال (١٦٦/٣).



وهذه الرواية وردت عن وكيع بن الجراح عن عمار بن عمران عن امرأة من زيد عن عائشة رضي الله عنها، وعمار بن عمران والمرأة مجهولان فلا تقبل هذه الرواية. إذا فهذه الرواية لا تقبل. بالرغم من أن الباب الذي رويت به هذه الرواية هو باب تزيين السلعة للبيع أي أرادت بيعها.

وحاشا للطيبة الشريفة الصديقة بنت الصديق زوجة خير من وطأت قدمها الأرض أن يصدر منها ما اعتقده الأفاكون الظالمون.

الكلام في تعظيم منزلة عائشة على سائر نساء النبي صلى الله عليه وسلم:

قال الطاعن: (وأعظموا أمر عائشة على باقي نسوانه، مع أنه صلى الله عليه وسلم، كان يكثّر من ذكر خديجة بنت خويلد، وقالت له عائشة: إنك تكثّر من ذكرها، وقد أبدلك الله خيراً منها. فقال: والله ما بدّلت بها ما هو خير منها؛ صدّقني إذ كذّبتني الناس، وآوتني إذ طردني الناس، وأسعدتني بهاها، ورزقني الله الولد منها، ولم أرزق من غيرها).

والجواب أولاً: أن يقال: إن أهل السنة ليسوا مجتمعين على أن عائشة أفضل نسائه، بل قد ذهب إلى ذلك كثير من أهل السنة، واحتجوا بها في الصحيحين عن أبي موسى وعن أنس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: {فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام} (١).

والثريد هو أفضل الأطعمة لأنه خبز ولحم، كما قال الشعر:

إذا ما الخبز تأدمه بلحم فذاك أمانة الله الثريد

وذلك أن البرّ أفضل الأقوات، واللحم أفضل الآدام، كما في الحديث الذي رواه

---

(١) سبق تخريجه.







يسمونه خال المؤمنين، وسموا معاوية بن أبي سفيان خال المؤمنين، لأن أخته أم حبيبة بنت أبي سفيان إحدى زوجات النبي ﷺ، وأخت محمد بن أبي بكر وأبوه أعظم من أخت معاوية ومن أبيها).

والجواب أن يقال: أما قوله: (إنهم سموا عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين ولم يسموا غيرها بذلك). فهذا من البهتان الواضح الظاهر لكل أحد، وما أدري هل هذا الرجل وأمثاله يتعمدون الكذب، أم أعمى الله أبصارهم لفرط هواهم، حتى خفي عليهم أن هذا كذب؟ وهم ينكرون على بعض النواصب أن الحسن لما قال لهم: «أما تعلمون أني ابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ؟ قالوا: والله ما نعلم ذلك». وهذا لا يقوله ولا يجحد نسب الحسين إلا متعمداً للكذب والافتراء، ومن أعمى الله بصيرته باتباع هواه حتى يخفى عليه مثل هذا؟ فإن عين الهوى عمياء. وهؤلاء أعظم جحداً للحق تعمداً، وأعمى من هؤلاء؛ فإن منهم من المتسبين إليهم من يقول: إن الحسن والحسين ما كانا أولاد علي، بل أولاد سلمان الفارسي. ومنهم من يقول: إن علياً لم يمت، وكذلك يقولون عن غيره.

ومنهم من يقول: إن أبا بكر وعمر ليسا مدفونين عند النبي ﷺ، ومنهم من يقول: إن رقية وأم كلثوم زوجتي عثمان ليستا بنتي النبي ﷺ، ولكن هما بنتا خديجة من غيره.

ولهم في المكابرات وجحد المعلومات بالضرورة أعظم مما لأولئك النواصب الذين قتلوا الحسين. وهذا مما يبين أنهم أكذب وأظلم وأجهل من قتلة الحسين.

وذلك أنه من المعلوم أن كل واحدة من أزواج النبي ﷺ يقال لها: (أم المؤمنين) عائشة، وحفصة، وزينب بنت جحش، وأم سلمة، وسودة بنت زمعة، وميمونة بنت الحارث الهلالية، وجويرية بنت الحارث المصطلقية، وصفية بنت حيي بن أخطب







وعن هشام عن أبيه قال: قالت لي عائشة: «أبواك، والله! من الذين استجابوا الله والرسول من بعد ما أصابهم القرع»<sup>(١)</sup>.

فهذان الصحابيَّان الجليلان طلحة والزبير اللذان شهد لهم الرسول ﷺ بالجنة لا بد أن تنالهما يد الطعن تارة، والتحريف لسيرتهما تارة أخرى وسبب ذلك أنهما ممن شاركَا في المطالبة بالقصاص من عثمان رضي الله عنه، وسوف أسوق مطاعن هؤلاء في حقهما وأذود عنهما بالبنان والقلم.

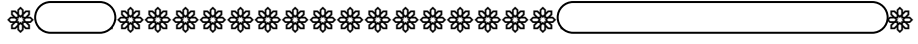
#### الادعاء على طلحة والزبير أنهما يشهدان الزور:

يقول أحدهم: (ودعني من كل هذا فأنا لا أريد البحث عن تاريخ أم المؤمنين عائشة، ولكن أريد الاستدلال على مخالفة كثير من الصحابة لمبادئ الإسلام وتخلّفهم عن أوامر رسول الله ﷺ، ويكفيني من فتنة أم المؤمنين دليلاً واحداً أجمع عليه المؤرخون، قالوا: لما جازت عائشة ماء الحوَاب ونبحتها كلابها تذكرت تحذير زوجها رسول الله ونهيه إياها أن تكون هي صاحبة الحمل، فبكت وقالت: ردوني ردوني. ولكن طلحة والزبير جاؤوا بها بخمسين رجلاً جعلوا لهم جعلاً، فأقسموا الله أن هذا ليس بهاء الحوَاب فواصلت مسيرها حتى البصرة، ويذكر المؤرخون أنها أوّل شهادة زور في الإسلام) ثم يعزو هذا الخبر إلى الطبري وابن الأثير والمدائني وغيرهم من المؤرخين الذين أروخوا السنة ست وثلاثين.

ثم يقول: (... دَلّونا أيها المسلمون يا أصحاب العقول النيرة على حل لهذا الإشكال، أهؤلاء هم الصحابة الأجلَاء الذين نحكم نحن بعدالتهم ونجعلهم أفضل البشر بعد رسول الله ﷺ! فيشهدون شهادة الزور التي عدّها رسول الله ﷺ من الكبائر الموبقة التي تقود إلى النار).

(١) رواه مسلم برقم (٢٤١٨).





الزبير: لا بعد تقدمي ويراك الناس ويصلح الله ذات بينهم. قالت: ما أظنني إلا راجعة سمعت رسول الله ﷺ يقول: كيف بإحداكن إذا نبحتها كلاب الحوآب<sup>(١)</sup>.  
ومع ذلك لا يستحي هذا الطاعن أن يقول: (يكفيني من فتنة أم المؤمنين دليلاً واحداً أجمع عليه المؤرخون؟!).  
لا أريد منك إثبات هذا الإجماع الخيالي؟!، ولكن أريد منك مصدراً واحداً يذكر فيه هذا الخبر المكذوب؟

---

(١) رواه أحمد برقم (٢٤٦٩٨).





كلامه بنقل، ولم يحل على مصدر، فكان حق مثل هذه الدعوى أن لا يُعبأ بها، ولا يتكلف الرد عليها.

غير أني أذكر هنا بعض ما يدل على كذبه، ويقطع الشك الذي قد يثيره في النفوس.

فأقول: إن بيعة علي عليه السلام كانت باتفاق أصحاب النبي صلى الله عليه وآله لا يعرف بينهم تنازع في ذلك، وأنهم كانوا يرون أنه أولى الناس بذلك، وقد كان ابن عمر من أعيان الصحابة وكبارهم، ومن لا يغفل له رأي لو كان مخالفاً، ولا نتشر ذلك بين الناس، ونقلته المصادر.

وإنما الذي حصل: أن بيعة علي عليه السلام كانت في وقت فتنة وتفرق بين الناس، بسبب مقتل عثمان فترث بعض الصحابة - ومنهم ابن عمر - في البيعة وقالوا: لا نبايع حتى يبايع الناس على ما روى ذلك الطبري في تأريخه من طريق أبي مليح في خبر البيعة لعلي وفيه: (... وخرج علي إلى المسجد فصعد المنبر وعليه إزار وطاق وعمامة خز، ونعلاه في يده، متوكئاً على قوس فبايعه الناس، وجاءوا بسعد فقال علي: بايع، قال لا أبايع حتى يبايع الناس، والله ما عليك مني بأس، قال: خلوا سبيله، وجاءوا بابن عمر فقال: بايع، قال: لا أبايع حتى يبايع الناس، قال: ائتنني بحميل، قال: لا أرى حميلاً، قال: الأشرت؛ خلّ عني أضرب عنقه، قال علي: دعوه أنا حميله<sup>(١)</sup>.

وقد كان هذا التوقف من سعد وابن عمر في البيعة لعلي في بداية الأمر. ثم إنهما بايعا بعد ذلك، بعدما اجتمع الناس على علي، فقد كان هذا شرطهما، وهذا من تمام فقههما عليه السلام فإنهما لو بايعا علياً وبايع الناس غيره لتبعهما في بيعتهما خلق كثير، ولتفرق الناس افتراقاً عظيماً.

---

(١) تاريخ الطبري (٢/٦٩٧).











والثانية: من طريق عبيد الله بن عمر عن نافع عنه أنه قال: {كنا في زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحداً، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم}، وقد أخرج من هذه الطريق أبو داود في سننه<sup>(١)</sup>.

كما أخرج أبو داود هذا الأثر من طريق ثالثة عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر قال: {كنا نقول ورسول الله ﷺ حي: أفضل أمة النبي ﷺ بعده أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان رضي الله عنهم}<sup>(٢)</sup>.

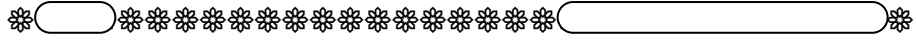
فهذه طرق الأثر الصحيحة المشهورة، لم ترد فيها تلك الزيادة التي زعم هذا الطاعن، وحيث إنه لم يعز هذه الزيادة لمصدر، فلا عبرة لها ولا بما علقه عليها من مطاعن لا أصل لها.

وأما إن زعم هذا الطاعن أن ما ذكره هو مفهوم ما جاء في الأثر: {ثم نترك أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم} رُدَّ بأن هذا الفهم غير مسلم، فترك المفاضلة شيء، واعتقاد المساواة شيء آخر، والثابت عن ابن عمر هو ترك المفاضلة بين الصحابة بعد أولئك الثلاثة، لا أنه كان يعتقد تساوي الباقيين في الفضل، فإن هذا لم يقله ولا يحتمله لفظه بوجه، ناهيك عن دعوى هذا الطاعن أنه يعتقد تساوي علي في الفضل مع أي شخص عامي، لا فضل له ولا صحبة، فإن هذا من أبطل الباطل الذي لا يقول به أقل الناس علماً وفهماً، فكيف بالصحابي الجليل ابن عمر الذي كان يعرف لعلي فضله وقدره بين أصحاب النبي ﷺ.

وقد نص على هذا العلماء في شرح الحديث: قطعاً لهذه الشبهة.

(١) سنن أبي داود برقم (٤٦٢٧).

(٢) سنن أبي داود برقم (٤٦٢٨).



قال الخطابي: (وجه ذلك والله أعلم أنه أراد الشيوخ وذوي الأسنان منهم، الذين كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر شاورهم فيه، وكان علي رضوان الله عليه في زمان رسول الله ﷺ حديث السن، ولم يرد ابن عمر الإزراء بعلي ﷺ، ولا تأخيره ودفعه عن الفضيلة بعد عثمان، وفضله مشهور، لا ينكره ابن عمر ولا غيره من الصحابة)<sup>(١)</sup>.  
ونقل ابن حجر: عن بعض العلماء أن قول ابن عمر هذا كان قبل أن يعقد الإجماع على أفضلية علي بعد الخلفاء الثلاثة<sup>(٢)</sup>.

قلت: وعلى كل حال فابن عمر إنما يحكي ما كان سائداً بين الصحابة في عهد النبي ﷺ من المفاضلة بين الصحابة على نحو ما ذكر، وما كان يعبر عن رأيه الخاص، وهو صادق في خبره، والطعن في صحة هذا القول لا يرد عليه وحده، وإنما يرد على عامة الصحابة. وعندئذ يظهر لك أيها القارئ مقدار ضلال الطاعن في هذا الأثر، ومدى بعده عن الحق. وأما بعد هذا العهد الذي يصفه ابن عمر فإن الذي استقر عليه أمر أهل السنة هو تفضيل علي بعد الخلفاء الثلاثة، وعلى ذلك نص العلماء المحققون من أهل السنة.

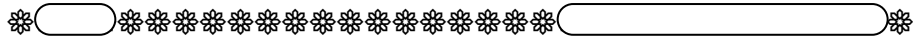
يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (وقد اتفق أهل السنة من العلماء، والعباد، والأمراء، والأجناد على أن يقولوا: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي ﷺ)<sup>(٣)</sup>.  
ويقول أيضاً: (ويقرون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ﷺ من أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر، ويثلاثون بعثمان، ويربعون بعلي ﷺ كما دلت عليه الآثار)<sup>(٤)</sup>.

(١) معالم السنن (٤/٢٧٩).

(٢) انظر: فتح الباري (٧/١٦).

(٣) مجموع الفتاوى (٣/٤٠٦).

(٤) مجموع الفتاوى (٣/١٥٣).



ويقول ابن أبي العز: (وترتيب الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين في الفضل كترتيبهم في الخلافة)<sup>(١)</sup>.

وبهذا يظهر الحق في هذه المسألة وبراءة ابن عمر رضي الله عنهما من مطاعن هذا الطاعن وكشف كذبه وتزويره في كلام هذا الصحابي الجليل لما لم يجد في كلامه ما يطعن به عليه.

شبهة القول أن عبد الله بن عمر من البعيدين عن الإمام علي وقد رفض مبايعته:

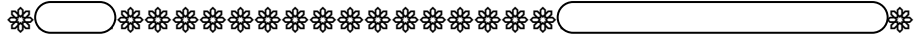
شبهة القول: (أن عبد الله بن عمر من البعيدين عن الإمام علي وقد رفض مبايعته بعدما أجمع الناس على ذلك وكان يحدث أن أفضل الناس بعد النبي أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم لا تفاضل والناس بعد ذلك سواسية يعني هذا الحديث أن عبد الله بن عمر جعل الإمام علي من سوقة الناس كأبي شخص عادي ليس له فضل ولا فضيلة. فأين عبد الله بن عمر من الحقائق التي ذكرها أعلام الأمة وأئمتها بأنه لم يرد في أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان ما جاء في علي بن أبي طالب، وهل أن عبد الله بن عمر لم يسمع بفضيلة واحدة لعلي؟ بلى والله لقد سمع ووعى ولكن السياسة وما أدراك ما السياسة فهي تقلب الحقائق وتصنع الأعاجيب).

فأقول:

١- صاحبنا يشنّ على الصحابي ابن عمر لمجرد روايته هذه الرواية التي اعتبرها طعنًا في عليّ، ولم يتبته لنفسه وهو يحرف أحاديث ويحلل أخرى! لمجرد أنها تمدح بعض الصحابة، ولا شك أن هدفه نبيل وقصده شريف، أما الصحابي ابن عمر فقصده الطعن في عليّ ووضع أحاديث مكذوبة في فضائل أبي بكر فمرحى بالضلالة!

(١) شرح الطحاوية (ص: ٧٢٧).





وقول عمر أن بيته أوسط بيوت النبي ﷺ: أي أحسنها بناء.

فهل مثل هذه الروايات تدل على أن ابن عمر لا يرى الفضائل لعلي؟! ولكن صاحبنا لا ينظر إلا بعين واحدة فلا يرى إلا المطاعن!

٣- وللتدليل على فضل ابن عمر ومكانته وتقواه فقد ذكره محدث الإمامية عباس القمي في كتابه الكنى والألقاب معرّفًا به فقال: (عبد الله بن عمر صحابي معروف. قال ابن عبد البر في الاستيعاب: كان (رض) أي عليه السلام من أهل الورع والعلم وكان كثير الاتباع لآثار رسول الله ﷺ شديد التحري والاحتياط والتوقي في فتواه وكل ما يأخذ به نفسه، وكان بعد موته مولعاً بالحج وقال رسول الله ﷺ لزوجته حفصة بنت عمر: {إن أخاك عبد الله رجل صالح لو كان يقوم من الليل فما ترك ابن عمر قيام الليل}..<sup>(١)</sup>).

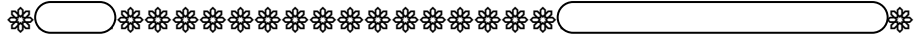
وهذا الإمام ابن بابويه القمي يحتج بروايات ابن عمر في كتابه (الخصال) مسلماً به وكذلك المحقق، فهذا هو ابن عمر في نظر الإمامية الإثني عشرية!؟

---

(١) الكنى والألقاب (١/٣٦٣).







ثم يقال: ثانياً: عليّ أجَلٌ قدرًا من خالد، وأجَلٌ من أن تجعل فضيلته أنه سيف من سيوف الله؛ فإن عليًّا له من العلم والبيان والدين والإيمان والسابقة ما هو به أعظم من أن تُجعل فضيلته أنه سيف من سيوف الله؛ فإن السيف خاصته القتال، وعليّ كان القتال أحد فضائله؛ بخلاف خالد فإنه كان هو فضيلته التي تميّز بها على غيره، لم يتقدم بسابقة ولا كثرة علم ولا عظيم زهد، وإنما تقدم بالقتال؛ فلهذا عبّر عن خالد بأنه سيف من سيوف الله.

وقوله: (إن عليًّا قتل بسيفه الكفار).

فلا ريب أنه لم يقتل إلا بعض الكفار. وكذلك سائر المشهورين بالقتال من الصحابة كعمر والزبير وحزمة والمقداد وأبي طلحة والبراء بن مالك وغيرهم رضي الله عنهم، ما منهم من أحد إلا قتل بسيفه طائفة من الكفار. والبراء بن مالك قتل مائة رجل مبارزة، غير من شَرَك في دمه.

وأما قوله: (وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله: عليّ سيف الله وسهم الله).

فهذا الحديث لا يُعرف في شيء من كتب الحديث، ولا له إسناد معروف، ومعناه باطل؛ فإن عليًّا ليس هو وحده سيف الله وسهمه. وهذه العبارة يقتضي ظاهرها الحصر.

وكذلك ما نقل عن عليّ رضي الله عنه أنه قال على المنبر: (أنا سيف الله على أعدائه ورحمته لأوليائه).

فهذا لا إسناد له، ولا يُعرف له صحة. لكن إن كان قاله فمعناه صحيح، وهو قدر مشترك بينه وبين أمثاله.

وأما قوله: (وخالد لم يزل عدوًّا لرسول الله صلى الله عليه وآله مكذِّبًا له).







ومنه قوله لعنه الله: (يا ضفدع بنت ضفدعين، نقي كم تنقين، لا الماء تكدرين، ولا الشارب تمنعين، رأسك في الماء وذنبك في الطين).

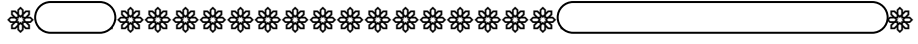
ومنه قوله لعنه الله: (الفيل وما أدراك ما الفيل، له زلوم طويل، إن ذلك من خلق ربنا الجليل)

ونحو ذلك من الهذيان السمج الذي قال فيه الصديق رضي الله عنه لقومه لما قرؤوه عليه: «ويلكم أين يذهب بعقولكم، إن هذا كلام لم يخرج من إله».

وكان هذا الكذاب قد كتب للنبي ﷺ: (من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله. أما بعد فإني قد أشركت في الأمر معك). فكتب إليه رسول الله ﷺ: {من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب}.

فلما توفي رسول الله ﷺ بعث إليه أبو بكر خالد بن الوليد فقاتله بمن معه من المسلمين، بعد أن قاتل خالد بن الوليد طليحة الأسدي، الذي كان أيضاً قد ادّعى النبوة، واتبعه طوائف من أهل نجد، فلما نصر الله المؤمنين على هؤلاء وهزموهم، وقُتل ذلك اليوم عكاشة بن محصن الأسدي، وأسلم بعد ذلك طليحة الأسدي هذا، ذهبوا بعد ذلك إلى مسيلمة الكذاب باليمامة، ولقى المؤمنون في حربه شدة عظيمة، وقتل في حربه طائفة من خيار الصحابة مثل زيد بن الخطاب، وثابت بن قيس بن الشّاس، وأسيد بن حضير وغيرهم.

وفي الجملة فأمر مسيلمة الكذاب وادعاؤه النبوة واتباع بني حنيفة له باليمامة، وقاتل الصديق لهم على ذلك، أمر متواتر مشهور، قد علمه الخاص والعام، كتواتر أمثاله. وليس هذا من العلم الذي تفرّد به الخاصّة، بل علم الناس بذلك أظهر من علمهم بقتال الجمل وصفين، فقد ذُكر عن بعض أهل الكلام أنه أنكر الجمل وصفين،



وهذا الإنكار - وإن كان باطلاً - فلم نعلم أحداً أنكر قتال أهل اليمامة، وأن مسيلمة الكذاب ادّعى النبوة، وأنهم قاتلوه على ذلك.

وأما ما ادعاه هذا الأفاك بأن خالد بن الوليد رضي الله عنه قتل مالك بن النويرة وتزوجها في ليلتها ودخل بها في نفس الليلة فقد بينا بطلانه فيما سبق عند رد الشبهات في أبي بكر فأنصح الرجوع إليه.











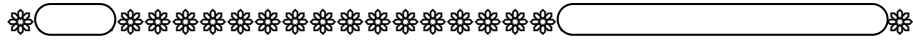












فسعيت حتى أختبيء وراء باب دارٍ قال: فلم أشعر حتى تناولني، قال: فأخذ بقفائي، فحطأني خطأً، قال: اذهب فادع لي معاوية، وكان كاتبه، قال: فسعيتُ فقلت: أجب نبي الله ﷺ فإنه على حاجة<sup>(١)</sup>، فهذان الحديثان يثبتان أن معاوية كان من كتبة الوحي.

٥- أما قوله: (أن الوحي نزل على رسول الله ﷺ طيلة ثلاثة وعشرين عاماً كان معاوية لأحد عشر عاماً منها مشركاً بالله)؟!!

لقد قلت: أن أبا سفيان طلب من النبي ﷺ أن يجعل معاوية كاتباً له فقبل النبي ﷺ بذلك وأصبح يكتب للنبي ﷺ مدة أربع سنوات كاملة فهل هذا أمر يصعب تصديقه؟!!

ثم يقول: (ولما أسلم بعد الفتح لم نعثر على رواية تقول بأنه سكن المدينة في حين أن الرسول ﷺ لم يسكن مكة بعد الفتح)

أقول:

وهل الرواية السابقة لا تثبت أن معاوية سكن المدينة؟ وهل الرواية التي أخرجها الترمذي عن أبي مجلز قال: {خرج معاوية فقام عبد الله بن الزبير، وابن صفوان حين رأوه فقال: اجلسا سمعت رسول الله ﷺ يقول: من سره أن يتمثل له الرجال قياماً، فليتبوأ من النار}<sup>(٢)</sup>، لا تثبت ذلك؟ ولكن يبدو أن النبي ﷺ أمر ابن عباس أن ينادي معاوية من مكة؟! وأنا لا أعتب على هذا الطاعن بقوله: (لم نعثر على رواية) لأنه لو بحث لوجدناها، ولكن نسأل الله له الشفاء من عقدة الإنصاف!

(١) مسند أحمد برقم (٢٦٥١)، صحيح مسلم برقم (٢٦٠٤).

(٢) جامع الترمذي برقم (٢٧٥٥).







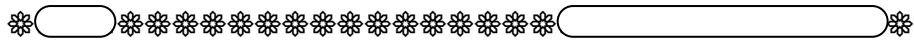
بقتلهم وحرقتهم، وقد قتل من مشاهير الصحابة حجر بن عدي الكندي وأصحابه، ودفن بعضهم أحياءً لأنهم امتنعوا عن لعن علي واستنكروه).

ويقول في موضع آخر: (كيف يحكمون باجتهاده وقد قتل حجر بن عدي وأصحابه صبراً ودفنهم في مرج عذراء ببادية الشام؛ لأنهم امتنعوا عن سب علي بن أبي طالب).

أقول:

١- اختلف الناس في صحبة حجر بن عدي (المشهور)! فعده البخاري وآخرون من التابعين، وعده البعض الآخر من الصحابة.

٢- لم يقتل معاوية حجراً لأنه امتنع عن سب علي، فهذا تحرّص واضح والذي ذكره المؤرخون في سب مقتل حجر بن عدي هو أن زياد أمير الكوفة من قبل معاوية قد خطب خطبة أطل فيها، فنادى حجر بن عدي: الصلاة، فمضى زياد في الخطبة فما كان من حجر إلا أن حصبه هو وأصحابه، فكتب زياد إلى معاوية ما كان من حجر وعدّ ذلك من الفساد في الأرض، وقد كان حجر يفعل مثل ذلك مع من تولّى الكوفة قبل زياد، فأمر أن يسرح إليه فلما جيء به إليه أمر بقتله، وسبب تشدد معاوية في قتل حجر هو محاولة حجر البغي على الجماعة وشنق عصا المسلمين واعتبره من السعي بالفساد في الأرض، وخصوصاً في الكوفة التي خرج منها جزء من أصحاب الفتنة على عثمان، فإن كان عثمان سمح بشيء من التسامح في مثل هذا القبيل الذي انتهى بمقتله، وجرّ على الأمة عظام الفتن حتى كلفها ذلك من الدماء أنهاراً، فإن معاوية أراد قطع دابر الفتنة من منبتها بقتل حجر، والغريب أن هذا الطاعن يصيح من أجل قتل حجر ولا يعترض على علي عندما قاتل الخارجين على خلافته في الجمل وصفين، والتي



تسببت في مقتل خيار الصحابة إضافة إلى الآلاف من المسلمين، مع أن السبب واحد وهو الخروج على سلطة الخليفة!!

قتله حجر بن عدي وأصحابه:

والجواب: تحدثت معظم المصادر التاريخية عن مقتل حجر بن عدي رضي الله عنه بين مختصر في هذا الأمر ومطول كل بحسب ميله، وكان للروايات الشيعية النصيب الأوفر في تضخيم هذا الحدث ووضع الروايات في ذلك؛ وكأنه ليس في أحداث التاريخ الإسلامي حدث غير قصة مقتل حجر بن عدي.. هذا ونظراً لقلة الروايات الصحيحة عن حركة حجر بن عدي، ولكون هذه الروايات لا تقدم صورة متكاملة عن هذه القضية.. لذا فلن أتطرق للحديث عنها بقدر ما سيكون الحديث منصباً على السبب الذي جعل معاوية رضي الله عنه يقدم على قتل حجر بن عدي والدوافع التي حملته على ذلك.

كان حجر بن عدي من أصحاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومن شهد الجمل وصفين معه. وحجر هذا مختلف في صحبته، وأكثر العلماء على أنه تابعي، وإلى هذا ذهب كل من البخاري وابن أبي حاتم عن أبيه وخليفة بن خياط وابن حبان وغيرهم، ذكروه في التابعين، وكذا ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من أهل الكوفة<sup>(١)</sup>.

ذكر ابن العربي في العواصم بأن الأصل في قتل الإمام، أنه قتل بالحق فمن ادعى أنه بالظلم فعليه الدليل، ولكن حجراً فيما يقال: رأى من زياد أموراً منكراً، حيث أن زياد بن أبيه كان في خلافة علي والياً من ولاته، وكان حجر بن عدي من أولياء زياد وأنصاره، ولم يكن ينكر عليه شيئاً، فلما صار من ولاة معاوية صار ينكر عليه مدفوعاً

---

(١) انظر ترجمته في الإصابة (٢ / ٣١ - ٣٤).



بعاطفة التحزب والتشيع، وكان حجر يفعل مثل ذلك مع من تولى الكوفة لمعاوية قبل زياد، فقام حجر وحصب زياد وهو يخطب على المنبر، حيث أن زياد قد أطل في الخطبة فقام حجر ونادى: الصلاة! فمضى زياد في خطبته فحصبه حجر وحصبه آخرون معه وأراد أن يقيم الخلق للفتنة، فكتب زياد إلى معاوية يشكو بغي حجر على أميره في بيت الله، وعدّ ذلك من الفساد في الأرض، فلمعاوية العذر، وقد كلمته عائشة في أمره حين حج، فقال لها: دعيني وحجراً حتى نلتقي عند الله، وأنتم معشر المسلمين أولى أن تدعوهما حتى يقفا بين يدي الله مع صاحبهما العدل الأمين المصطفى المكين<sup>(١)</sup>.

وأما قضاء معاوية رضي الله عنه في حجر رضي الله عنه وأصحابه، فإنه لم يقتلهم على الفور، ولم يطلب منهم البراءة من علي رضي الله عنه كما تزعم بعض الروايات الشيعية<sup>(٢)</sup>، بل استخار الله تعالى فيهم، واستشار أهل مشورته، ثم كان حكمه فيهم.

والحجة في ذلك ما يرويه صالح بن أحمد بن حنبل بإسناد حسن، قال: حدثني أبي قال: حدثنا أبو المغيرة - ثقة - قال: حدثنا ابن عياش - صدوق - قال: حدثني شرحبيل بن مسلم - صدوق - قال: لما بُعث بحجر بن عدي بن الأدبر وأصحابه من العراق إلى معاوية بن أبي سفيان، استشار الناس في قتلهم، فمنهم المشير، ومنهم الساكت، فدخل معاوية منزله، فلما صلى الظهر قام في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، ثم جلس على منبره، فقام المنادي فنادى: أين عمرو بن الأسود العنسي، فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ألا إنا بحصن من الله حصين لم نؤمر بتركه، وقولك يا أمير المؤمنين في أهل العراق ألا وأنت الراعي ونحن الرعية، ألا وأنت أعلمنا بدائهم،

(١) انظر هذا الخبر بالتفصيل في العواصم من القواصم لابن العربي (ص ٢١٩-٢٢٠) بتحقيق محب الدين الخطيب وتخرّيج محمود الإستانبولي مع توثيق مركز السنة.

(٢) انظر: تاريخ الطبري (٥/٢٥٦-٢٥٧ و٢٧٥).

وأقدرنا على دوائهم، وإنما علينا أن نقول: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾

﴿ ٣٨٥ ﴾ [البقرة / ٢٨٥].

فقال معاوية: أما عمرو بن الأسود فقد تبرأ إلينا من دمائهم، ورمى بها ما بين عيني معاوية. ثم قام المنادي فنادى: أين أبو مسلم الخولاني؟ فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فلا والله ما أبغضناك منذ أحببناك، ولا عصيناك منذ أطعناك، ولا فارقناك منذ جامعناك، ولا نكثنا بيعتنا منذ بايعناك، سيوفنا على عواتقنا، إن أمرتنا أطعناك، وإن دعوتنا أجبناك وإن سبقناك نظرناك، ثم جلس.

ثم قام المنادي فقال: أين عبد الله بن مخرم الشريبي؟ فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: وقولك يا أمير المؤمنين في هذه العصابة من أهل العراق، إن تعاقبهم فقد أصبت، وإن تعفو فقد أحسنت.

فقام المنادي فنادى: أين عبد الله بن أسد القسري؟ فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أمير المؤمنين، رعيتك وولايتك وأهل طاعتك، إن تعاقبهم فقد جنوا أنفسهم العقوبة، وإن تعفو فإن العفو أقرب للتقوى، يا أمير المؤمنين لا تطع فينا من كان غشوماً ظلوماً بالليل نؤوماً، عن عمل الآخرة سوءوماً. يا أمير المؤمنين إن الدنيا قد انخسعت أوتارها، ومالت بها عمادها وأحبها أصحابها، واقترب منها ميعادها ثم جلس. فقلت - القائل هو: إسماعيل بن عياش - لشر حبيب: فكيف صنع؟ قال: قتل بعضاً واستحيا بعضاً، وكان فيمن قتل حجر بن عدي بن الأديب<sup>(١)</sup>.

ومما يجدر التذكير به في هذا المقام أن معاوية رضي الله عنه لم يكن ليقضي بقتل حجر بن عدي رضي الله عنه لو أن حجراً اقتصر في معارضته على الأقوال فقط ولم ينتقل إلى الأفعال..

(١) انظر الرواية في مسائل الإمام أحمد رواية ابنه صالح (٢ / ٣٢٨ - ٣٣١).



حيث أنه ألب على عامله بالعراق، وحصبه وهو على المنبر، وخلع البيعة لمعاوية وهو آنذاك أمير المؤمنين.. ولكن حجراً زين له شيعة الكوفة هذه المعارضة، فأوردوه حياض الموت بخذلاهم إياه.. ولا ننسى موقف شيعة الكوفة مع الحسين عليه السلام، حين زينوا له الخروج ثم خذلوه كما خذلوا حجراً من قبله، فإننا لله وأنا إليه راجعون.

وقد اعتمد معاوية عليه السلام في قضائه هذا بقتل حجر بن عدي، على قوله عليه السلام:  
{من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم، أو يفرق جماعتكم فاقتلوه} (١).

وفي رواية عنه عليه السلام: {إنه ستكون هنات - أي فتن - وهنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع، فاضربوا عنقه بالسيف كائناً من كان} (٢).

ولو سلمنا أن معاوية أخطأ في قتل حجر؛ فإن هذا لا مطعن فيه عليه، كيف وقد سبق هذا الخطأ في القتل من اثنين من خيار الصحابة؛ هما: خالد بن الوليد وأسامة بن زيد عليه السلام.

أما قصة خالد بن الوليد عليه السلام مع بني جذيمة، وقولهم: صبأنا بدلاً من أسلمنا، فرواها البخاري من حديث عبد الله بن عمر.. وقول النبي عليه السلام بعد ذلك: {اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد} (٣).

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: (وقال الخطابي: الحكمة من تبرئته عليه السلام من فعل خالد مع كونه لم يعاقبه على ذلك لكونه مجتهداً، أن يعرف أنه لم يأذن له في ذلك خشية أن يعتقد أحد أنه كان بإذنه، ولينزجر غير خالد بعد ذلك عن مثل فعله). ثم قال:

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه مسلم برقم (١٨٥٢).

(٣) سبق تخريجه.



(والذي يظهر أن التبراً من الفعل لا يستلزم إثم فاعله ولا إلزامه الغرامة، فإن إثم المخطئ مرفوع وإن كان فعله ليس بمحمود)<sup>(١)</sup>.

وقصة أسامة بن زيد رضي الله عنه مع الرجل الذي نطق بالشهادتين، وقتل أسامة له بعد نطقها، في الصحيحين وقول النبي ﷺ: {يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله؟} <sup>(١)</sup> الحديث.

وكل ما جرى من أسامة وخالد ناتج عن اجتهاد لا عن هوى وعصية وظلم.

شبهة أن الحسن البصري رضي الله عنه طعن في معاوية رضي الله عنه !!

ذكر الطبري في تاريخه (٣ / ٢٣٢) ضمن حوادث سنة (٥١ هـ) وابن الأثير في الكامل (٣ / ٤٨٧) نقلاً عن الحسن البصري أنه قال: «أربع خصال كن في معاوية لو لم تكن فيه إلا واحد لكانت موبقة له:

(١) أخذه الأمر من غير مشورة وفيهم بقايا الصحابة ونور الفضيلة.

(٢) استخلافه بعد ابنه سكيراً خميراً يلبس الحرير ويضرب الطناوير.

(٣) ادعاؤه زياداً وقد قال رسول الله ﷺ: {الولد للفراش وللعاهر الحجر} <sup>(١)</sup>.

(٤) قتله حجراً وأصحاب حجراً، فيا ويلاً له من حجراً، ويا ويلاً له من حجراً

وأصحاب حجراً».

---

(١) فتح الباري (١٣ / ١٩٤).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) رواه البخاري برقم (٢٠٥٣)، ومسلم برقم (١٤٥٧).



وأما الجواب عن هذه الشبهة فهو كالتالي:

أولاً: من ناحية السند:

هذه الرواية مدارها على أبي مخنف، وأبو مخنف هذا هو لوط بن يحيى الأزدي الكوفي، قال عنه الذهبي كما في الميزان (٤١٩/٣) وابن حجر كما في اللسان (٤/٤٩٢): (أخباري تالف لا يوثق به). كما تركه أبو حاتم وغيره، وقال عنه الدارقطني: (ضعيف)، وقال ابن معين: (ليس بثقة)، وقال مرة ليس بشيء، وقال ابن عدي: (شيعي محترق). وعده العقيلي من الضعفاء (١).

وعلى ذلك فالخبر ساقط ولا حجة فيه بسبب ضعف سنده، هذا بالنسبة لرواية الطبري.

أما رواية ابن الأثير فقد أوردها ابن الأثير بغير إسناد. إذ كيف نسلم بصحة خبر مثل هذا في ذم صحابي لمجرد وروده في كتاب لم يذكر فيه صاحبه إسناداً صحيحاً، والمعروف أن المغازي والسير والفضائل من الأبواب التي لم تسلم من الأخبار الضعيفة والموضوعة.

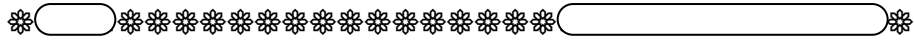
٥- وقولهم على لسان الحسن البصري في ما روي عنه: أن معاوية أخذ الأمر من غير مشورة وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة يُعد شبهة خامسة.

وجوابها: هذا الادعاء باطل من أساسه؛ لأن الحسن بن علي عليهما السلام قد تنازل لمعاوية رضي بالخلافة، وقد بايعه جميع الناس ولم نعلم أن أحداً من الصحابة امتنع عن مبايعته.. ولست هنا بصدد الحديث عن صلح الحسن مع معاوية أو أسباب ذلك،

---

(١) انظر الضعفاء للعقيلي (٤ / ١٨ - ١٩). وللزمزيد من حال هذا الرجل راجع رسالة مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري للدكتور يحيى بن إبراهيم يحيى (ص ٤٣ - ٤٥) ففيها مزيد بيان وتفصيل عن حال هذا الرجل.





وإنما الحديث ينصب في رد الشبهة التي أثرت حول معاوية من كونه أخذ الأمر من غير مشورة.

### وتفصيل ذلك:

ذكر ابن سعد في الطبقات في القسم المفقود الذي حققه الدكتور محمد السلمي (٣١٦ / ١ - ٣١٧) رواية من طريق ميمون بن مهران قال: «إن الحسن بن علي بن أبي طالب بايع أهل العراق بعد علي بن أبي علي بيعتين، بايعهم على الإمارة، وبايعهم على أن يدخلوا فيما دخل فيه، ويرضوا بما رضي به». قال المحقق إسناده حسن.

ورواية أخرى أخرجها ابن سعد أيضاً وهي من طريق خالد بن مضرّب قال: سمعت الحسن بن علي يقول: «والله لا أبايعكم إلا على ما أقول لكم، قالوا: ما هو؟ قال: تسالمون من سالمته، وتحاربون من حاربت» (١).

هذا ويستفاد من هاتين الروایتين ابتداء الحسن عليه السلام في التمديد للصلح فور استخلافه، وذلك تحقياً منه لنبوة المصطفى ﷺ.

أخرج البخاري في صحيحه من طريق أبي بكرة رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول: {إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين} (٢).

وقد علق ابن حجر الهيتمي على هذا الحديث بقوله: (وبعد نزول الحسن لمعاوية اجتمع الناس عليه، وسمي ذلك العام عام الجماعة، ثم لم ينازعه أحد من أنه الخليفة الحق يومئذ) (٣).

(١) طبقات ابن سعد (١/٢٨٦، ٢٨٧). وقال المحقق: إسناده صحيح.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) انظر: تطهير الجنان (ص ١٩، ٢١ - ٢٢، ٤٩).



أخرج البخاري عن أبي موسى قال: سمعت الحسن - أي البصري - يقول: استقبل والله الحسن بن علي معاوية بكتائب أمثال الجبال، فقال عمرو بن العاص: إني لأرى كتائب لا تولي حتى تقتل أقرانها. فقال له معاوية - وكان خير الرجلين -: أي عمرو، إن قتل هؤلاء هؤلاء وهؤلاء هؤلاء من لي بأمور الناس؟ من لي بنسائهم؟ من لي بضيعتهم؟ فبعث إليه رجلين من قريش من بني عبد شمس - عبد الله بن سمرة وعبد الله بن عامر بن كرز - فقال: اذهبوا إلى هذا الرجل فاعرضوا عليه وقولا له واطلبا إليه. فأتياه فدخلوا عليه فتكلموا وقالوا له وطلبا إليه. فقال لهما الحسن بن علي: إنا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال وإن هذه الأمة قد عاثت في دمائها، قال: فإنه يعرض عليك كذا وكذا ويطلب إليك ويسألك، قال: فمن لي بهذا؟ قال: نحن لك به، فما سألها شيئاً إلا قالنا نحن لك به فصالحه، فقال الحسن - أي البصري -: ولقد سمعت أبا بكره يقول: رأيت رسول الله ﷺ على المنبر - والحسن بن علي إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول -: {إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين} (١).

وفي هذه القصة فوائد كثيرة أفادها الحافظ في الفتح منها:

- ١ - عَلمٌ من أعلام النبوة.
- ٢ - فيها منقبة للحسن بن علي عليه السلام، فإنه ترك الملك لا لقلعة ولا لذلة ولا لعله، بل لرغبته فيما عند الله، ولما رآه من حقن دماء المسلمين، فراعى أمر الدين ومصلحة الأمة.
- ٣ - فيها ردٌّ على الخوارج الذين كانوا يكفرون علياً ومن معه ومعاوية ومن معه، بشهادة النبي ﷺ للطائفتين بأنهم من المسلمين.

(١) سبق تحريجه.

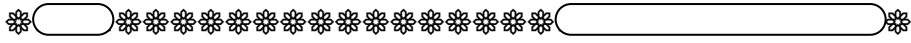


يقول بها عقل ولا دين، ولا يقرّ بها شرع، اللهم أبرأ إليك من خطل الآراء وزلل الأهواء، وأعوذ بك من همزات الشياطين، وأعوذ بك ربّ أن يحضرون، كيف يحكم العقل السليم باجتهاد معاوية ويعطيه أجراً على حربه إمام المسلمين وقتله المؤمنين الأبرياء وارتكابه الجرائم والآثام التي لا يحصي عددها إلا الله، وقد اشتهر عند المؤرخين بقتله معارضيه وتصفيتهم بطريقته المشهورة وهو إطعامهم عسلاً مسموماً وكان يقول: «إن لله جنوداً من عسل»، كيف يحكم هؤلاء باجتهاده ويعطوه أجراً وقد كان إمام الفئة الباغية ففي الحديث المشهور الذي أخرجه كل المحدثين والذي جاء فيه (ويح عمّار تقتله الفئة الباغية) وقد قتله معاوية وأصحابه.... والسؤال يعود دائماً ويتكرر ويلح: ترى أي الفريقين على الحق وأيها على الباطل؟ فإما أن يكون علي وشيعته ظالمين وعلى غير الحق. وإما أن يكون معاوية وأتباعه ظالمين وعلى غير الحق، وقد أوضح رسول الله ﷺ كل شيء، وفي كلا الحالين فإن عدالة الصحابة كلهم من غير استثناء أمر مستحيل، لا ينسجم مع المنطق السليم).

#### فأقول:

١- لقد قلت: إن معاوية لم يقاتل علياً إلا في أمر عثمان وقد رأى أنه ولي دم عثمان وهو أحد أقربائه، واستند إلى النصوص النبوية التي تبين وتظهر أن عثمان يقتل مظلوماً ويصف الخارجين عليه بالمنافقين إشارة إلى ما رواه الترمذي وابن ماجه عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: {يا عثمان! إن ولاءك الله هذا الأمر يوماً، فأرادك المنافقون أن تخلع قميصك الذي قمصك الله، فلا تخلعه. يقول ذلك ثلاث مرات} (١).

(١) سبق تخرجه.



وقد شهد كعب بن مرة أمام جيش معاوية بذلك فقال: {لولا حديث سمعته من رسول الله ﷺ ما قمت -أي ما قمت بالقتال بجانب معاوية للقصاص من قتلة عثمان- وذكر الفتن فقرّ بها، فمر رجل مقنع في ثوب فقال: هذا يومئذ على الهدى فقمتم إليه فإذا هو عثمان بن عفان، فأقبلت عليه بوجهه فقلت: هذا؟ قال: نعم {<sup>(١)</sup>.

وأيضاً عن عبد الله بن شقيق بن مرة قال: قال رسول الله ﷺ: {تهيج على الأرض فتن كصيافي البقر فمر رجل متقنع فقال رسول الله ﷺ: هذا وأصحابه يومئذ على الحق. فقمتم إليه فكشفت قناعه وأقبلت بوجهه إلى رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله هو هذا؟ قال: هو هذا، قال: فإذا بعثمان بن عفان؟ {<sup>(١)</sup>.

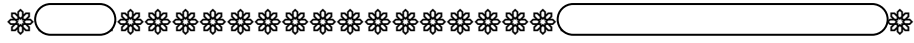
وقد رأى معاوية وأنصاره أنهم على الحق بناء على ذلك، وأنهم على الهدى، وخصوصاً عندما نعلم أن المنافقين الثائرين على عثمان كانوا في جيش علي فاعتبروهم على ضلال فاستحلّوا قتالهم متأولين.

٢- إضافة إلى أن أنصار معاوية يقولون: لا يمكننا أن نبايع إلا من يعدل علينا ولا يظلمنا، ونحن إذا بايعنا علياً ظلمنا عسكريه كما ظلم عثمان، وعلي عاجز عن العدل علينا، وليس علينا أن نبايع عاجزاً عن العدل علينا ويقولون أيضاً: إن جيش علي فيه قتلة عثمان وهم ظلمة يريدون الاعتداء علينا كما اعتدوا على عثمان، فنحن نقاتلهم دفاعاً لصيآهم علينا وعلى ذلك فقتالهم جائز ولم نبدأهم بالقتال ولكنهم بدأونا بالقتال.

٣- وعلى ذلك فالنصوص الثابتة عن النبي ﷺ تفيد أن ترك القتال كان خيراً للطائفتين فلم يكن واجباً ولا مستحباً، وأن علياً مع أنه أولى بالحق وأقرب إليه من

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه الحاكم في المستدرک (٤/٤٧٩) (٨٣٣٤).



معاوية ولو ترك القتال لكان فيه خيراً عظيماً وكفاً للدماء التي أسيلت، ولهذا كان عمران بن حصين رضي الله عنه ينهى عن بيع السلاح فيه ويقول: «لا يباع السلاح في الفتنة» وهذا قول سعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة وابن عمر وأسامة بن زيد وأكثر من كان بقي من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار الذين اعتزلوا الفتنة ولم يشاركوا في القتال لذلك قال الكثير من أئمة أهل السنة: (لا يشترط قتال الطائفة الباغية فإن الله لم يأمر بقتالها ابتداءً، بل أمر إذا اقتتل طائفتان أن يصلح بينهما ثم إن بغت إحدهما على الأخرى قوتلت التي تبغي) فادعاء هذا الطاعن أن معاوية هو الذي أمر بقتال علي كذب فاضح.

٤- ولو فرضنا أن الذين قاتلوا علياً عصاة وليسوا مجتهدين متأولين فلا يكون

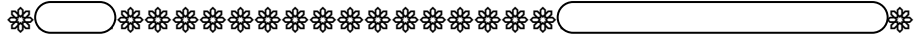
ذلك قادحاً في إيمانهم واستحقاقهم لدخول الجنان فالله تعالى يقول: ﴿وإن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقْتُلُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١١﴾﴾ [الحجرات: ٩-١٠]، فوصفهم بالإيمان وجعلهم إخوة رغم قتالهم وبغي بعضهم على بعض، فكيف إذا بغى بعضهم على بعض متأولاً أنه على الحق فهل يمنع أن يكون مجتهداً سواءً أخطأ أو أصاب؟! لهذا فأهل السنة يترحمون على الفريقين كما يقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ١٠].

٥- الأحاديث الثابتة تبين أن كلا الطائفتين دعوتها واحدة وتسعيان للحق الذي

تعتقدان وتبرئهما من قصد الهوى واتباع البطلان، فقد أخرج البخاري في صحيحه أن





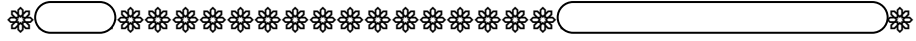


والإصلاح بين الناس والجهاد في سبيل الله والأموال العظام التي لا يحصيها إلا الله ولا نحصيها أكثر من العيوب والذنوب، وإني لعلى دين يقبل الله فيه الحسنات ويعفو عن السيئات، والله على ذلك ما كنت لأخير بين الله وغيره إلا اخترت الله على غيره مما سواه، قال: فكبرت حين قال لي ما قال فعرفت أنه قد خصمني. قال: فكان المسور إذا ذكره بعد ذلك دعا له بخير<sup>(١)</sup>، فكيف إذا كان متأولاً؟

٧- بالنسبة لحديث {ويح عمار تقتله الفئة الباغية}، فإنه من أعظم الدلائل أن الحق مع عليٍّ، لكن معاوية تأوّل الحديث فعندما هزّ مقتل عمار، عمرو بن العاص وابنه تملّكتهما الرهبة، ففي الحديث الذي أخرجه أحمد في المسند عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه قال: {لما قتل عمار بن ياسر دخل عمرو بن حزم على عمرو بن العاص فقال: قُتل عمار وقد قال رسول الله ﷺ: تقتله الفئة الباغية. فقال عمرو بن عاص فزعاً يُرَجَّع حتى دخل على معاوية فقال له معاوية: ما شأنك؟ قال: قتل عمار. فقال معاوية: قتل معاوية فماذا؟ قال عمرو سمعت رسول الله ﷺ يقول: تقتله الفئة الباغية، فقال له معاوية: دحضت في بولك أو نحن قتلناه؟ إنما قتله عليٌّ وأصحابه، جاءوا به حتى ألقوه بين رماحنا أو قال: سيوفنا<sup>(٢)</sup>، فخرج الناس يقولون: إنما قتل عماراً من جاء به، فأرجع الثقة لجيشه، والذي جعل معاوية يأول الحديث هذا التأويل أنه لم يكن يتصور أن قتلة عثمان أهل حق في ضوء الأحاديث التي تثبت أن عثمان يقتل مظلوماً، وأن قتله هم الظالمون، فلا شك أن الفئة الباغية هي التي في جيش عليٍّ، ولكن الحق الذي يقال أن هذه التأويلات باطلة قطعاً وأن الحق مع عليٍّ، ولكن فئة معاوية معذورون في اجتهادهم؛ لأنهم أرادوا الحق ولكنهم لم يصيبوه،

(١) البداية والنهاية (٨ / ١٣٤).

(٢) مسند أحمد برقم (١٧٨١٣).



وهذا هو الذي جعل عمرو بن العاص يقترح رفع المصاحف لإيقاف الحرب؛ لأنه كان في قلبه شيء من هذا الحديث.

٨- وإذا أصرَّ صاحبنا على جعل معاوية ظالماً فسيجيئه الناصبة بأن علياً ظالم أيضاً؛ لأنه قاتل المسلمين لا لشيء بل لإمارته، وهو الذي بدأهم بالقتال وسفك الدماء دون فائدة تجنى للمسلمين، ثم تراجع وصالح معاوية، فلن يستطيع هذا الطاعن وشيعته الإجابة على ذلك، ولو احتج بحديث عمار فسيردّ عليه بأن الله لم يشترط البدء في قتال الطائفة الباغية إلا إذا ابتدأت هي بالقتال ولكن علياً هو الذي بدأهم بالقتال فما هو جواب هذا الطاعن؟ وقد ضربت صفحاً عن حجج الخوارج والمعتزلة التي تقدح في علي، المهم أن نعلم أن كل حجة يأتي بها هذا الطاعن على معاوية سيقابل بمثلها من جانب الطوائف الأخرى، ولكن أهل السنة يترضون عن الطائفتين ولا يفسقون أحدهما ويقولون: إن الحق مع علي عليه السلام ويردون على جميع حجج الطوائف التي تقدح في علي أو معاوية؛ لأن مذهبهم مستقيم بخلاف مذهب غيرهم والحمد لله.

٩- من المسلم عند كل من اطلع على مذهب الإمامية يعلم أنهم يكفرون معاوية لقتاله علياً، ولكن الثابت أن الحسن بن علي وهو من الأئمة المعصومين عندهم، فكل ما يصدر عنه فهو حق، والحسن قد صالح معاوية وبايعه على الخلافة فهل صالح الحسن (المعصوم) كافراً وسلّم له بالخلافة؟! أم أصلح بين فئتين مسلمتين كما قال النبي صلى الله عليه وآله: {ابني هذا سيد، ولعل الله يصلح به بين فئتين من المسلمين} <sup>(١)</sup>، أرجو من هذا الطاعن الإجابة؟!

---

(١) سبق تحريجه.

١٠- أما ادعاؤه أن معاوية ارتكب جرائم لا تحصى وقد اشتهر عند المؤرخين بقتله معارضيه وتصفيتهم بطريقته المشهورة وهو إطعامهم عسلاً مسموماً وكان يقول: «إن لله جنوداً من عسل»!! فهذا القول فيه من الجهل والكذب ما لا يخفى على عاقل، وأنا أريد من هذا الطاعن إرشادنا إلى هؤلاء المؤرخين حتى يتسنى لنا التثبت من هذا الادعاء المكشوف وإلا فالكلام سهل جداً.

١١ الغريب أن يعترض صاحبنا على أبي بكر قتاله لمناعي الزكاة مع أن ذلك باتفاق الأمة، بينما تراه يقف مع عليّ في قتاله لمعاوية والذي اختلف فيه مع الصحابة، ولم يأت بنتائجه المرجوة وتسبب بقتل الألوّف من المسلمين، ولعل السبب هو إنصافه المزعوم وعقلانيته المذوّومة!

١٢- أستطيع الإجابة على سؤال صاحبنا هذا الذي يتكرر ويلح بالقول أن فريق عليّ على الحق، وأما معاوية فليس بظالم ولا داع إلى باطل، ولكنه طالب للحق ولم يصبه وهو مأجور على اجتهاده فليس أحدهما ظالم أو فاسق، والوقوع بالذنب لا يقدر بعدالة المذنب، وفي كل الأحوال فإن عدالة الصحابة كلهم من غير استثناء أمر مسلم بالكتاب والسنة والإجماع، وينسجم مع المنطق السليم ولكنه لا ينسجم بالطبع مع المنطق السقيم الذي يتمتع به هذا الطاعن!

وأخيراً إذا لم يقتنع صاحبنا بذلك فسأضطر لكي أستقي من مصادر الإمامية ما يثبت أن علياً ومعاوية على حق ومأجورين على اجتهادهما، فقد ذكر الكليني في كتابه (الروضة من الكافي) الذي يمثل أصول وفروع مذهب الاثني عشرية عن محمد بن يحيى قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «اختلف بني العباس من المحتوم والنداء من المحتوم وخروج القائم من المحتوم، قلت: وكيف النداء؟ قال: ينادي مناد من السماء أول النهار: ألا إن علياً وشيعته هم الفائزون، وقال: وينادي مناد في آخر



النهار: إلا إن معاوية وشيعته هم الفائزون»<sup>(١)</sup>.

وهذا علي بن أبي طالب يقرر أن معاوية وشيعته هم أهل إسلام وإيمان، ولكن القضية اجتهادية كل يرى نفسه على الحق في مسألة عثمان فيذكر الشريف الرضي في كتابكم (نهج البلاغة) عن علي أنه قال: «وكان بدء أمرنا أن التقينا والقوم من أهل الشام، والظاهر أن ربنا واحد ونبينا واحد، ودعوتنا في الإسلام واحدة، ولا نستزيدهم في الإيمان بالله والتصديق برسوله ولا يستزيدوننا، الأمر واحد إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ونحن منه براء»<sup>(٢)</sup>.

ادعاء البعض أن معاوية سم الحسن:

يقول أحدهم: (كيف يريدونه صحابياً عادلاً وقد دس السم للحسن بن علي سيد شباب أهل الجنة وقتله).

ويقول: (كيف يحكمون باجتهاده وقد دس السم للحسن بن علي سيد شباب أهل الجنة وقتله، ولعلمهم يقولون: هذا أيضاً من اجتهاده فقد اجتهد وأخطأ!).

فأقول: هذا الادعاء باطل وذلك لأسباب وهي:

أ- أنه لم يثبت ولا دليل صحيح عليه، وإن كان عند صاحبنا نقل ثابت عن عدل فليشدنا إليه لا أن يتهم صحابياً دون أن يأتي بينة على ادعائه.

ب- كان الناس في تلك المرحلة في حالة فتنة تتصارعهم الأهواء، وكل فرقة تنسب للأخرى ما يذمها، وإذا نقل لنا ذلك فيجب ألا نقبله إلا إذا نقل بعدل ثقة ضابط.

---

(١) الكافي (٨/ ٣١٠).

(٢) سبق.



ج- لقد نقل أن الذي سمّ الحسن غير معاوية فقيلاً: هي زوجته، وقيل: أن أبهاها الأشعث بن قيس هو الذي أمرها بذلك، وقيل: معاوية، وقيل: ابنه يزيد، وهذا التضارب بالذي سمّ الحسن يضعف هذه النقول لأنه ينقصها النقل الثابت بذلك، وصاحبنا، لم يعجبه من هؤلاء إلا الصحابي معاوية مع أنه أبعد هؤلاء عن هذه التهمة.

ث- حجة صاحبنا هذه تستسيغها العقول في حالة رفض الحسن الصلح مع معاوية ومقاتلته على الخلافة، ولكن الحق أنّ الحسن صالح معاوية وسلّم له بالخلافة وبايعه، فعلى أي شيء يسمّ معاوية الحسن؟! ولهذه الأسباب أقول: إن حجة هذا الطاعن هذه خاوية على عروشها!

رد آخر على زعمهم أنه سمّ الحسن بن علي عليه السلام!!:

كانت وفاة الحسن بن علي عليه السلام سنة (٥١هـ)، وصلى عليه سعيد بن العاص عليه السلام والي المدينة من قبل معاوية من سنة (٤٩ - ٥٤هـ)<sup>(١)</sup>.

ولم يرد في خبر وفاة الحسن بن علي عليه السلام بالسم خبر صحيح أو رواية ذات أسانيد صحيحة.

وفي ما يلي أقوال أهل العلم في هذه المسألة:-

- قال ابن العربي رحمته: (فإن قيل: دس - أي معاوية - على الحسن من سمه، قلنا: هذا محال من وجهين:-

أحدهما: أنه ما كان ليتقي من الحسن بأساً وقد سلّم الأمر.

الثاني: أنه أمر مغيب لا يعلمه إلا الله، فكيف تحملونه بغير بينة على أحد من خلقه، في زمن متباعد، لم ننق فيه بنقل ناقل، بين أيدي قوم ذوي أهواء، وفي حال فتنة

---

(١) انظر: طبقات ابن سعد (القسم المفقود) تحقيق محمد بن صامل (١/ ٣٤١ - ٣٤٤).





قلت: ثم إن الناس في تلك المرحلة في حالة فتنة تتصارعهم الأهواء، وكل فرقة تنسب للأخرى ما يذمها، وإذا نقل لنا خبر كهذا فإنه يجب علينا ألا نقبله إلا إذا نقل عن عدل ثقة ضابط.. وقد حاول البعض من الإخباريين والرواة أن يوجدوا علاقة بين البيعة ليزيد وبين وفاة الحسن بالسم.

ثم إن الذي نُقِلَ لنا عن حادثة سم الحسن بن علي عليه السلام روايات متضاربة ضعيفة، بعضها يقول: إن الذي دس السم له هي زوجته، وبعضها يقول: إن أباهما الأشعث بن قيس هو الذي أمرها بذلك، وبعضها يتهم معاوية عليه السلام بأن أوعز إلى بعض خدمه فسمه، وبعضها يتهم ابنه يزيد.. وهذا التضارب في حادثة كهذه يضعف هذه النقول؛ لأنه يعزوها النقل الثابت بذلك، وهؤلاء لم يعجبهم من هؤلاء إلا الصحابي الجليل معاوية عليه السلام يلصقون به التهمة، مع أنه أبعد هؤلاء عنها..

وقلت أيضاً: إن هذه الحادثة - قصة دس السم من قبل معاوية للحسن - تستسيغها العقول في حالة واحدة فقط؛ وهي كون الحسن بن علي عليه السلام رفض الصلح مع معاوية وأصر على القتال، ولكن الذي حدث أن الحسن عليه السلام صالح معاوية وسلم له بالخلافة طواعية وبايعه عليها، فعلى أي شيء يقدم معاوية عليه السلام على سم الحسن؟! الحزن!

وإن من الدلالة على ضعف تلك الاتهامات وعدم استنادها إلى معقول أو محسوس، ما ذكر حول علاقة جعدة بنت قيس بمعاوية ويزيد، حيث زعموا أن يزيد بن معاوية أرسل إلى جعدة بنت قيس أن سمي حسناً فإني سأ تزوجك، ففعلت، فلما مات الحسن بعثت جعدة إلى يزيد تسأله الوفاء، فقال: إنا والله لم نرضك له أفرضاك لأنفسنا.







سقيت السم مراراً فلم أسق مثل هذا»<sup>(١)</sup>.

٢- أخرج ابن سعد بإسناده، أن الحسن رضي الله عنه قال: «إني قد سقيت السم غير مرة، وإني لم أسق مثل هذه، إني لأضع كبدي»<sup>(٢)</sup>.

٣- أخرج ابن سعد بإسناده، قال: «كان الحسن بن علي سقي السم مراراً، كل ذلك يفلت منه، حتى كان المرة الأخيرة التي مات فيها، فإنه كان يختلف كبده»<sup>(٣)</sup>.

هذا؛ وبعرض النصوص المتعلقة بالجانب الطبي في هذه المسألة على أ.د. كمال الدين حسين الطاهر أستاذ علم الأدوية، كلية الصيدلة جامعة الملك سعود بالرياض، أجاب بقوله: (لم يشتك المريض - أي الحسن بن علي رضي الله عنه - من أي نزف دموي سائل، مما يرجح عدم إعطائه أي مادة كيميائية أو سم ذات قدرة على إحداث تثبيط لعوامل تخثر الدم، فمن المعروف أن بعض الكيمياءات والسموم تؤدي إلى النزف الدموي؛ وذلك لقدرتها على تثبيط التصنيع الكبدي لبعض العوامل المساعدة على تخثر الدم، أو لمضادات تأثيراتها في عملية التخثر؛ ولذلك فإن تعاطي هذه المواد سيؤدي إلى ظهور نزف دموي في مناطق متعددة من أعضاء الجسم مثل العين والأنف والفم والجهاز المعدي - المعوي - وعند حدوث النزف الدموي في الجهاز المعدي - المعوي - يخرج الدم بشكل نزف دبري سائل، منفرداً أو مخلوطاً مع البراز، ولا يظهر في شكل جمادات أو قطع دموية صلبة كانت أو إسفنجية، أو في شكل «قطع من الكبد»، ولذلك يستبعد إعطاء ذلك المريض أحد المواد الكيميائية، أو السموم ذات القدرة على إحداث نزف دموي).

(١) طبقات ابن سعد (١/٣٣٦).

(٢) المصدر السابق (١/٣٣٨).

(٣) المصدر السابق (١/٣٣٩).





جماعات متناحرة شاهرين الرماح في وجوه بعضهم البعض.. ورأى كيف سقط الآلاف من المسلمين، بسبب تلك الحروب التي لا تخدم إلا أعداء الإسلام.. ثم إنه بالتأكيد قد أحس بتلك الأصابع الخفية، التي ساعدت على تأجيج وتوسيع الخلاف بين المسلمين.

بعد استشهاد علي عليه السلام، اجتمع أنصار علي واختاروا الحسن خليفة لهم من بعد أبيه، وبايع الحسن أهل العراق على بيعتين: بايعهم على الإمرة، وبايعهم على أن يدخلوا فيما يدخل فيه، ويرضوا بما رضي به <sup>(١)</sup>.

وبعد أن أخذ البيعة منهم قال لهم: «الحقوا بطيبتكم وإني والله ما أحب أن ألي من إمرة أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما يزيد على ذرة خردل يهراق منهم محجم دم» <sup>(٢)</sup>.

هنا ارتاب أهل العراق من شرط الحسن عندما بايعهم، ووقع في حسّهم أن الحسن ليس بصاحب قتال، وقد تعرض الحسن عليه السلام لمحاولة اغتيال من قبل أحد الخوارج حينما طعنه في وركه طعنة خطيرة، مرض منها الحسن طويلاً وكادت أن تودي بحياته <sup>(٣)</sup>.

وهذا التصرف جعل الحسن يزداد بغضاً لأهل الكوفة، فراسل معاوية في الصلح. وفي المقابل راسل معاوية الحسن ووافق على الصلح، هنا استشار الحسن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب في هذا التصرف فأيده <sup>(٤)</sup>.

هذا وقد مرت قضية الصلح بمراحل عدة، أشار إليها الدكتور خالد الغيث في

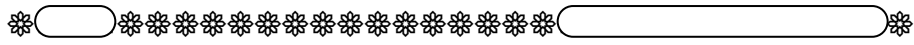
(١) انظر: طبقات ابن سعد الطبقة الخامسة (٢٥٧/٥) بإسناد حسن.

(٢) انظر: طبقات ابن سعد الطبقة الخامسة (٢٥٧/٥) بإسناد صحيح.

(٣) انظر: المعجم الكبير للطبراني (٦١/٣) بإسناد حسن.

(٤) طبقات ابن سعد، الطبقة الخامسة (٢٦٩) بسند صحيح.





قتله، ولكن الله أنجاه منهم<sup>(١)</sup>.

المرحلة الثامنة: تنازل الحسن بن علي عن الخلافة وتسليمه الأمر إلى معاوية رضوان الله عليهم أجمعين<sup>(٢)</sup>.

قال أبو سلمة التبوذكي رحمته في معرض الإشادة بجمع عثمان بن عفان رضي الله عنه القرآن: وكان في جمعه القرآن كأبي بكر في الردة<sup>(٣)</sup>.

قلت: وكذلك كان الحسن رضوان الله عليه في صلحه مع معاوية رضي الله عنه في حقته لدماء المسلمين، كعثمان في جمعه القرآن وكأبي بكر في الردة.

قال ابن بطل معلقاً على رواية البخاري: (هذا يدل على أن معاوية كان هو الراغب في الصلح، وأنه عرض على الحسن المال ورغبه فيه، وحثه على رفع السيف، وذكره ما موّعه جده عليه السلام من سيادته في الإصلاح به)<sup>(٤)</sup>.

وهناك رواية أخرى أخرجها ابن سعد في الطبقات (١/ ٣٣٠ - ٣٣١) بسند صحيح وهي لا تقل أهمية عن رواية البخاري في الصلح، وتعد مكملة لها، وهي من طريق عمرو بن دينار: إن معاوية كان يعلم أن الحسن أكره للفتنة، فلما توفي علي بعث إلى الحسن فأصلح الذي بينه وبينه سراً، وأعطاه معاوية عهداً إن حدث به حدث والحسن حي ليُسَمِّيَنَّهُ - أي يرشحه للخلافة من بعده -، وليجعلن هذا الأمر إليه، فلما وثق منه الحسن، قال ابن جعفر: والله إني لجالس عند الحسن إذ أخذت لأقوم

---

(١) انظر هذا الخبر في الأخبار الطوال للدينوري (ص ٢١٦ - ٢١٧).

(٢) انظر خبر هذه المرحلة عند الطبراني في الكبير (٣/ ٢٦) بسند حسن وفضائل الصحابة للإمام أحمد (٢/ ٧٦٩) بسند صحيح.

(٣) السنة للخلال (٣٢٢).

(٤) انظر: فتح الباري (١٣/ ٦٩).



فجذب بثوبي وقال: اقعد يا هناه - أي يا رجل - اجلس، فجلست، قال: إني قد رأيت رأياً وأحب أن تتابعني عليه، قال: قلت: ما هو؟ قال: قد رأيت أن أعمد إلى المدينة فأنزله وأخلي بين معاوية وبين هذا الحديث، فقد طالبت الفتنة، وسقت فيها الدماء وقطعت فيها الأرحام، وقطعت السبل، وعطلت الفروج - يعني الثغور -، فقال ابن جعفر: جزاك الله عن أمة محمد فأنا معك على هذا الحديث، فقال الحسن: ادع لي الحسين، فبعث إلى الحسين فأتاه فقال: يا أخي أني قد رأيت رأياً وإني أحب أن تتابعني عليه، قال: ما هو؟ قال: فقص عليه الذي قال لابن جعفر، قال الحسين: أعيذك بالله أن تكذب علياً في قبره وتصدق معاوية، قال الحسن: والله ما أردت أمراً قط إلا خالفتني إلى غيره، والله لقد هممت أن أقذفك في بيت فأطينه عليك حتى أقضي أمري، قال: فلما رأى الحسين غضبه قال: أنت أكبر ولد علي، وأنت خليفته، وأمرنا لأمرك فافعل ما بدا لك.

والحقيقة أن الرغبة في الصلح كانت موجودة لدى الطرفين الحسن ومعاوية، فقد سعى الحسن عليه السلام إلى الصلح، وخطط له منذ اللحظات الأولى لمبايعته، ثم جاء معاوية فأكمل ما بدأه الحسن، فكان عمل كل واحد منهما مكماً للآخر رضوان الله عليهم أجمعين.

ومن خلال النصين السابقين، وبالتدقيق في الروايات التي تنص على طلب الحسن الخلافة بعد معاوية، نجد أنها تتنافى مع قوة وكرم الحسن؛ فكيف يتنازل عن الخلافة حقناً لدماء الأمة وابتغاء مرضاة الله، ثم يوافق على أن يكون تابعاً، يتطلب أسباب الدنيا وتشرأب عنقه للخلافة مرة أخرى؟!!

والدليل على هذا ما ذكره جبير بن نفير قال: قلت للحسن بن علي: إن الناس يزعمون أنك تريد الخلافة، فقال: كانت جماجم العرب بيدي يسالمون من سالم







ويقول: (كيف يحكمون باجتهاده وقد أخذ البيعة من الأمة بالقوة والقهر لنفسه ثم لابنه يزيد من بعده وحوّل نظام الشورى إلى الملكية القيصرية).

فأقول:

١- لم يأخذ معاوية الخلافة بالقوة والقهر، وإنما سلمت له من قبل الحسن بن علي وذلك بعدما تم الصلح بينهما وذلك مصداقاً لقوله ﷺ: {ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين}.

فقد أخرج البخاري في صحيحه أن الحسن البصري قال: {استقبل والله الحسن بن علي معاوية بكتائب أمثال الجبال، فقال عمرو بن العاص: إني لأرى كتائب لا تُوليّ حتى تقتل أقرنها، فقال له معاوية: وكان والله خير الرجلين أي عمرو، إن قتل هؤلاء هؤلاء، وهؤلاء هؤلاء، من لي بأمر الناس، من لي بنسائهم، من لي بضيعتهم، فبعث إليه رجلين من قريش، من بني عبد شمس عبد الرحمن بن سُمرة وعبد الله بن عامر بن كُريز، فقال: اذهبا إلى هذا الرجل، فاعرضا عليه وقولا له، واطلبا إليه. فأتياه فدخلنا عليه، فتكلّمنا وقالنا له فطلبنا إليه، فقال الحسن بن علي: إنّنا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال، وإنّ هذه الأمة قد عاثت في دمائها. قالوا: فإنه يعرض عليك كذا وكذا، ويطلب إليك ويسألك، قال: فمن لي بهذا؟ قالوا: نحن لك به، فما سألهما شيئاً إلا قالوا: نحن لك به، فصالحه. فقال الحسن: ولقد سمعت أبا بكر يقول: رأيت رسول الله ﷺ على المنبر، والحسن بن عليّ إلى جنبه، وهو يُقبل على الناس مرّةً وعليه أخرى، ويقول: إنّ ابني هذا سيدٌ، ولعلّ الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين} (١).

٢- أما بالنسبة لمبايعة ابنه يزيد فقد حرص معاوية على موافقة الناس، فعزم على

(١) سبق تخريجه.



أخذ البيعة لولاية العهد ليزيد، فشاور كبار الصحابة وسادات القوم وولاية الأمصار فجاءت الموافقة منهم، وجاءته الوفود بالموافقة على بيعة يزيد وبايعه الكثير من الصحابة حتى قال الحافظ عبد الغني المقدسي: (خلافته صحيحة، بايعه ستون من أصحاب رسول الله ﷺ منهم ابن عمر)<sup>(١)</sup>.

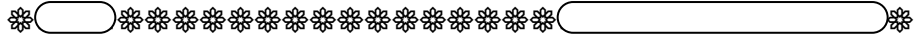
وقد ثبت في صحيح البخاري أن ابن عمر بايع يزيد وعندما قامت عليه الفتنة من المدينة جمع أهله وحذرهم من الخروج على يزيد، فعن نافع قال: {لما خلع أهل المدينة ابن معاوية، جمع ابن عمر حشمه وولده، فقال: إني سمعت النبي ﷺ يقول: يُنصب لكل غادر لواء يوم القيامة. وإننا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله، وإني لا أعلم غدرًا أعظم من أن يُبايع رجل على بيع الله ورسوله ثم ينصب له القتال، وإني لا أعلم أحداً منكم خلعه، ولا تابع في هذا الأمر، إلا كانت الفيصل بيني وبينه}<sup>(٢)</sup>.

وقد خالف ابن الزبير والحسين هذه الموافقة، ولا يقدر ذلك في البيعة إذ لا بد من مخالفة لذلك، ومن هنا نعلم أن معاوية حرص على موافقة الأمة على بيعة يزيد، ولو أراد معاوية الاستبداد وأخذ البيعة ليزيد بالقوة والقهر كما يدعي هذا الطاعن لاكتفى ببيعة واحدة، وفرضها على الناس فرضاً، وهذا ما لم يفعله معاوية بل قد خالف من خالف ولم يتخذ معاوية سبيل القوة لارغامهم على البيعة.

٣- ولعل السبب الذي دفع معاوية لأخذ البيعة ليزيد، حتى يُبعد الخلاف ويجمع الكلمة في هذه المرحلة المتوترة التي تعيشها الأمة، وكثرة المطالبين بالخلافة فرأى أنه بتوليته ليزيد صلاح للأمة وقطعاً لدابر الفتنة باتفاق أهل الحل والعقد عليه.

(١) قيد الشريد من أخبار يزيد لابن خلدون (ص ٧٠).

(٢) صحيح البخاري برقم (٧١١١).



٤- لم يتدع معاوية نظاماً جديداً للخلافة بتوريث ابنه يزيد، فقد سبقه إلى ذلك أبو بكر عندما عهد بالأمر لعمر بن الخطاب وقد عمد عمر إلى نفس الأمر فعهد بالولاية وحصرها بستة من الصحابة، أما إذا احتج المحتج بأن الاستخلاف في عهد الشيخين لم يكن للأبناء أي ملكاً وراثياً فأقول له: إن أول من فعل ذلك هو علي عندما عهد بالخلافة من بعده لابنه الحسن فقد ذكر الكليني في (أصول الكافي) عن سليم بن قيس قال: (شهدت وصية أمير المؤمنين عليه السلام حين أوصى إلى ابنه الحسن عليه السلام، وأشهد علي وصيته الحسين ومحمداً -أي: ابن الحنفية- عليه السلام وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته ثم دفع إليه الكتاب والسلاح..)<sup>(١)</sup>.

٥- الإمامية يعارضون في الأصل مبدأ الشورى، ويدعون أن الولاية يجب أن ينص عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنص صريح، وصاحبنا نفسه عارض خلافة أبي بكر وعمر وعثمان، فلماذا يتباكا هنا على نظام الشورى الذي يعارضه هو نفسه، ويعترض على معاوية بولاية العهد لابنه يزيد فهل لو جعلها شورى سيقبلها صاحبنا الطاعن! أم أن الأمر عندهم سيان!

الجواب أنهم لن يقبلوها ولو كانت شورى من جميع المسلمين، فلماذا هذه الإثارة المموجة والورع المكذوب من هذا الطاعن على مبدأ الشورى، وأغرب ما في الأمر اعتراض الطاعن أن يورث معاوية ابنه يزيد وراثه قيصرية ملكية! وما درى أن أعظم اعتقاد للإمامية هو اعتقاد الإمامية وراثية قيصرية ملكية في ولد علي بن أبي طالب باستخلاف الأب للابن وهكذا فهل هي حلال لهم حرام على غيرهم!؟

وأخيراً: أما ادعاءه أنه لم تكن هناك بيعة صحيحة في التاريخ الإسلامي من عهد

---

(١) الكافي (١/ ٢٩٧).



الخلفاء وحتى عهد كمال أتاتورك (!! ) الذي قضى على الخلافة الإسلامية إلا لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب:

فأقول: هذا الكلام لا يقوله إلا من هو أقل الناس فهماً وأكثرهم جهلاً وأعماهم بصراً، فأقول له: على أي شيء استندت على قولك السقيم هذا وما هي شروط البيعة الصحيحة؟ إذا ادعت أنه لا بد من إجماع الناس على البيعة، قلت: علي بن أبي طالب أبعده الخلفاء الثلاثة عن الإجماع فقد خالفه أضعاف من خالف الثلاثة وقامت الحروب بينه وبين معارضيه، وتوفي قبل توحيد المسلمين على البيعة.

أما إذا قلت: إن خلافة الثلاثة كانت بالقوة، قلت: هذا من أكبر الكذب، والتاريخ يشهد بذلك وأنت بنفسك قلت: إن الخلافة كانت شورى حتى استبدلها معاوية بالقيصرية ولو قال معارضو علي بأنه أراد الخلافة بالقوة لكانت حججهم أقوى من حججتك، فإن علياً قاتل على خلافته حتى سقطت دماء الآلاف من المسلمين، وإن ادعت أن خلافة علي صحيحة لأنها ثابتة بالنص من الرسول ﷺ فأقول: فهذا كذب أيضاً، فكل الأدلة التي سقتها لا تفيد النص على علي ولو كان ذلك صحيحاً لما بايع علي الخلفاء الثلاثة إضافة إلى أن النصوص التي تبين أن الخليفة هو أبو بكر أقوى صحة وأظهر دليلاً على نصية الخلافة له، فكل حجج هذا الطاعن ظاهرة البطلان والعيور، والغريب حقاً أن صاحبنا الذي ينفي وجود خلافة صحيحة إلا لعلي، يقر بالحق من حيث لا يدري، فيقول: حتى عهد أتاتورك الذي قضى على الخلافة الإسلامية؟! فسبحان الله كيف يجري الحق على ألسنتهم في حق معاوية.

رد آخر على شبهة توليته يزيد من بعده:

عمل معاوية رضي الله عنه جهده من البداية في سبيل إعداد ولده يزيد، وتنشئته التنشئة الصحيحة، ليشب عليها عندما يكبر، فسمح لمطلقاته ميسون بنت بحدل الكلبيّة،



وكانت من الأعراب، وكانت من نسب حسيب، ومنها رزق بابنه يزيد<sup>(١)</sup>، من أن تتولى تربيته في فترة طفولته، وكان رحمته وحيد أبيه، فأحب معاوية رحمته أن يشب يزيد على حياة الشدة والفصاحة فألحقه بأهل أمه ليتربى على فنون الفروسية، ويتحلى بشمائل النخوة والشهامة والكرم والمروءة، إذ كان البدو أشد تعلقاً بهذه التقاليد. كما أجبر معاوية ولده يزيد على الإقامة في البادية، وذلك لكي يكتسب قدراً من الفصاحة في اللغة، كما هو حال العرب في ذلك الوقت.

وعندما رجع يزيد من البادية، نشأ وتربى تحت إشراف والده، ونحن نعلم أن معاوية رحمته كان من رواة الحديث<sup>(٢)</sup>، فروى يزيد بعد ذلك عن والده هذه الأحاديث وبعض أخبار أهل العلم. مثل حديث: {من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين}<sup>(٣)</sup>، وحديث آخر في الموضوع، وروى عنه ابنه خالد وعبد الملك بن مروان، وقد عدّه أبو زرعة الدمشقي في الطبقة التي تلي الصحابة، وهي الطبقة العليا<sup>(٤)</sup>. وقد اختار معاوية دَعْفَل بن حنظلة السدوسي الشيباني (ت ٦٥هـ)<sup>(٥)</sup> مؤدباً لولده يزيد، وكان دغفل علامة بأنساب العرب، وخاصة نسب قريش، وكذلك عارفاً بآداب اللغة العربية.

هذا مختصر لسيرة يزيد بن معاوية قبل توليه الخلافة.. أما عن فكرة ولاية العهد.. فقد بدأ معاوية رحمته يفكر فيمن يكون الخليفة من بعده، ففكر معاوية في هذا الأمر ورأى أنه إن لم يستخلف ومات ترجع الفتنة مرة أخرى.

(١) انظر ترجمتها في: تاريخ دمشق لابن عساكر - تراجم النساء - (ص ٣٩٧ - ٤٠١).

(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر (٢٠٧/١٠).

(٣) رواه البخاري برقم (٧١)، ومسلم برقم (١٠٣٧).

(٤) البداية والنهاية لابن كثير (٢٢٦-٢٢٧).

(٥) انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر (٢١٠/٣).





بعضاً، وكان من الصعوبة أن يلتقي المسلمون على خليفة واحد، خاصة والقيادات المتكافئة في الإمكانيات قد تضرب بعضها بعضاً فتقع الفتن والملاحم بين المسلمين مرة ثانية، ولا يعلم مدى ذلك إلا الله تعالى.

وهناك سبب اجتماعي؛ وهو قوة العصبية القبلية خاصة في بلاد الشام الذين كانوا أشد طاعة لمعاوية ومحبة لبني أمية، وليس أدل على ذلك من مبايعتهم ليزيد بولاية العهد من بعد أبيه دون أن يتخلف منهم أحد.

وهناك أسباب شخصية في يزيد نفسه، وليس معاوية بذلك الرجل الذي يجهل صفات الرجال ومكانتهم، وهو ابن سلالة الإمارة والزعامة في مكة، ثم هو الذي قضى أربعين سنة من عمره وهو يسوس الناس ويعرف مزايا القادة والأمراء والعقلاء، ويعرف لكل واحد منهم فضيلته، وقد توفرت في يزيد بعض الصفات الحسنة من الكرم والمروءة والشجاعة والإقدام والقدرة على القيادة، وكل هذه المزايا جعلت معاوية ينظر ليزيد نظرة إعجاب وإكبار وتقدير..

وقد سأل معاوية رضي الله عنه ولده يزيد يوماً حينما أنس منه الحرص على العدل وتأسياً بالخلفاء الراشدين، فقد كان يسأله عن الكيفية التي سيسير بها في الأمة بعد توليه الخلافة، فيرد عليه يزيد بقوله: (كنت والله يا أبة عاملاً فيهم عمل عمر بن الخطاب)<sup>(١)</sup>.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن المؤرخين والمفكرين المسلمين قد وقفوا حيال هذه الفكرة مواقف شتى، ففيهم المعارض، ومنهم المؤيد، وكانت حجة الفريق المعارض

---

(١) ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (١/ ٣٧٥) بسند حسن. لمزيد من التفصيل والأسباب التي أدت بمعاوية لأخذ البيعة ليزيد، راجع كتاب: مواقف المعارضة في خلافة يزيد بن معاوية للأستاذ: محمد بن عبد الهادي الشيباني (ص ١٢٦ - ١٣٦). فقد أجاد الباحث في طرح الموضوع وأفاد.



تعتمد على ما أورده بعض الروايات التاريخية من أن يزيد بن معاوية كان شاباً لاهياً عابثاً، مغرمًا بالصيد وشرب الخمر، وتربية الفهود والقرود، والكلاب ... إلخ<sup>(١)</sup>.  
ولكننا نرى أن مثل هذه الأوصاف لا تمثل الواقع الحقيقي لما كانت عليه حياة يزيد بن معاوية، إضافة إلى ما سبق أن أوردناه عن الجهود التي بذلها معاوية في تنشئة وتأديب يزيد، نجد رواية في مصادرنا التاريخية قد تساعدنا في دحض مثل تلك الآراء.  
فيروي البلاذري (أن محمد بن علي بن أبي طالب - المعروف بابن الحنفية - دخل يوماً على يزيد بن معاوية بدمشق ليودعه بعد أن قضى عنده فترة من الوقت، فقال له يزيد، وكان له مكرماً: يا أبا القاسم، إن كنت رأيت مني خُلُقاً تنكره نَزَعْتَ عنه، وأتيت الذي تُشير به علي؟ فقال: والله لو رأيت منكراً ما وسعني إلا أن أنهاك عنه، وأخبرك بالحق لله فيه، لما أخذ الله على أهل العلم عن أن يبينوه للناس ولا يكتموا، وما رأيت منك إلا خيراً<sup>(٢)</sup>).

كما أنه شهد له بحسن السيرة والسلوك حينما أراده بعض أهل المدينة على خلعه والخروج معهم ضده، فيروي ابن كثير (أن عبد الله بن مطيع - كان داعية لابن الزبير - مشى من المدينة هو وأصحابه إلى محمد ابن الحنفية فأرادوه على خلع يزيد فأبى عليهم، فقال ابن مطيع: إن يزيد يشرب الخمر ويترك الصلاة ويتعدى حكم الكتاب، فقال محمد: ما رأيت منه ما تذكرون، قد حضرته وأقمت عنده فرأيتته مواظباً على

---

(١) نسب قريش لمصعب الزبيري (ص ١٢٧) وكتاب الإمامة والسياسة المنحول لابن قتيبة (١/١٦٣) وتاريخ يعقوبي (٢/٢٢٠) وكتاب الفتوح لابن أعثم الكوفي (٥/١٧) ومروج الذهب للمسعودي (٣/٧٧). وانظر حول هذه الافتراءات كتاب: صورة يزيد بن معاوية في الروايات الأدبية فريال بنت عبد الله (ص ٨٦-١٢٢).

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري (٥/١٧).







{فحدثتها قوماً فيهم أبو أيوب الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ في غزوته التي توفي فيها، ويزيد بن معاوية عليهم بأرض الروم} (١).

وفي هذا الحديث منقبة ليزيد رحمته الله حيث كان في أول جيش يغزو أرض الروم. ولنستمع إلى وجهة النظر التي أبدتها الأستاذ محب الدين الخطيب - حول مسألة ولاية العهد ليزيد - وهي جديرة بالأخذ بها للرد على ما سبق، فهو يقول: (إن كان مقياس الأهلية لذلك أن يبلغ مبلغ أبي بكر وعمر في مجموع سجايهما، فهذا ما لم يبلغه في تاريخ الإسلام، ولا عمر بن عبد العزيز، وإن طمعنا بالمستحيل وقدرنا إمكان ظهور أبي بكر آخر وعمر آخر، فلن تتاح له بيئة كالبيئة التي أتاحتها الله لأبي بكر وعمر، وإن كان مقياس الأهلية، الاستقامة في السيرة، والقيام بحرمة الشريعة، والعمل بأحكامها، والعدل في الناس، والنظر في مصالحهم، والجهاد في عدوهم، وتوسيع الآفاق لدعوتهم، والرفق بأفرادهم وجماعاتهم، فإن يزيد يوم تمحص أخباره، ويقف الناس على حقيقة حاله كما كان في حياته، يتبين من ذلك أنه لم يكن دون كثيرين ممن تغنى التاريخ بمحامدهم، وأجزل الشناء عليهم) (١).

ونجد أيضاً في كلمات معاوية نفسه ما يدل على أن دافعه في اتخاذ مثل هذه الخطوة هو النفع للصالح العام وليس الخاص، فقد ورد على لسانه قوله: «اللهم إن كنت إنما عهدت ليزيد لما رأيت من فضله، فبلغه ما أملت وأعنه، وإن كانت إنما حملني حبّ الوالد لولده، وأنه ليس لما صنعت به أهلاً، فاقبضه قبل أن يبلغ ذلك» (١).

(١) صحيح البخاري برقم (١١٨٦).

(٢) العواصم من القواصم لابن العربي (ص ٢٢١).

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي - عهد معاوية بن أبي سفيان - (ص ١٦٩) وخطط الشام لمحمد كرد علي



ويتبين من خلال دراسة هذه الفكرة - وهي ولاية العهد من بعده لابنه يزيد - أن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه كان محققاً فيما ذهب إليه، إذ أنه باختياره لابنه يزيد لولاية العهد من بعده، قد ضمن للأمة الإسلامية وحدتها، وحفظ لها استقرارها، وجنبها حدوث أية صراعات على مثل هذا المنصب.

قلت: وقد رأى معاوية رضي الله عنه في ابنه صلاحاً لولاية خلافة الإسلام من بعده وهو أعلم الناس بخفاياه ولو لم يكن عنده مرضياً لما اختاره<sup>(١)</sup>.

والغريب في الأمر أن أكثر من رمى معاوية وعابه في تولية يزيد وأنه ورثه تورثاً هم من يعتقد بهذا الاعتقاد لغيره.

نعم إننا نستطيع أن نقول بأن يزيد بن معاوية هو أول من عهد إليه أبوه بالخلافة؛ ولكن لتصور أن معاوية رضي الله عنه سلك إحدى الأمور الثلاث الآتية:-

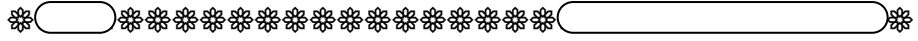
- ١- ترك الناس بدون خليفة من بعده، مثلما فعل حفيده معاوية بن يزيد.
- ٢- نادى في كل مصر من الأمصار بأن يرشحوا لهم نائباً ثم يختاروا من هؤلاء المرشحين خليفة.

٣- جعل يزيد هو المرشح، وبايعه الناس كما فعل.  
ولنأخذ الأمر الأول:-

كيف ستكون حالة المسلمين لو أن معاوية تناسى هذا الموضوع، وتركه ولم يرشح

---

(١) وحول مبايعة يزيد بن معاوية رضي الله عنه بولاية العهد، وحول نشوء هذه الفكرة، وحول كون يزيد أهلاً وكفى لتوليته الخلافة بعد والده، انظر: مقال بعنوان: مبايعة يزيد بن معاوية بولاية العهد، دراسة تاريخية، للدكتور: عمر سليمان العقيلي، في مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود المجلد (١٢) ج (٢).



أحداً لخلافة المسلمين حتى توفي.

أعتقد أن الوضع سيكون أسوأ من ذلك الوضع الذي أعقب تصريح معاوية بن يزيد بتنازله عن الخلافة، وترك الناس في هرج ومرج، حتى استقرت الخلافة أخيراً لعبد الملك بن مروان بعد حروب طاحنة استمرت قرابة عشر سنوات.

ثم لتصور الأمر الثاني:-

نادى مناد في كل مصر بأن يرشحوا نائباً عنهم، حتى تكون مسابقة أخيرة ليتم فرز الأصوات فيها، ثم الخروج من هذه الأصوات بفوز مرشح من المرشحين ليكون خليفة للمسلمين بعد وفاة معاوية.

سيختار أهل الشام، رجل من بني أمية بلا شك، بل وربما أنه يزيد، وربما غيره.

وسيختار أهل العراق في الغالب الحسين بن علي عليه السلام.

وسيختار أهل الحجاز: إما ابن عمر أو عبد الرحمن بن أبي بكر، أو ابن الزبير

رضي الله عن الجميع.

وسيختار أهل مصر: عبد الله بن عمرو بن العاص عليه السلام.

والسؤال الآن: هل سيرضى كل مصر بولاية واحد من هؤلاء، ويسلموا له، أم

ستكون المعارضة واردة؟!!

الجواب: أعتقد أن المعارضة ستظهر.

ولسأل سؤالاً آخر: في حالة أنه تم اختيار كل مرشح من قبل الأمصار، هل

يستطيع معاوية أن يلزم كل مصر بما اختاره أهل المصر الآخر؟!!

الجواب: ستجد الدولة نفسها في النهاية أمام تنظييات انفصالية، وسيعمد أذعياء

الشر الذي قهرتهم الدولة بسلطتها إلى استغلال هذه الفوضى السياسية، ومن ثم



الإفادة منها في إحداث شرح جديد في كيان الدولة الإسلامية.

ونحن حينما نورد هذه الاعتراضات، وربما حصل ما أشرنا إليه، وربما حدث العكس من ذلك، ولكننا أوردنا ذلك حتى نتصور مدى عدم صحة الآراء التي أحياناً يطلقها ويتحمس لها البعض دون الرجوع إلى الواقع التاريخي المحتم آنذاك.

لقد تعرض المجتمع المسلم إلى هزة عنيفة بعد استشهاد عثمان بن عفان رضي الله عنه، وترك كيانات وتيارات سياسية وعقائدية خطيرة، استوجبت من معاوية أن يدرك خطورة الأمر والفرقة التي سوف تحصل للمسلمين إذا لم يسارع بتعيين ولي عهد له.. ويبقى الأمر الثالث: وهو ما فعله معاوية رضي الله عنه بتولية يزيد ولياً للعهد من بعده..

وقد اعترف بمزايا خطوة معاوية هذه، كل من ابن العربي في العواصم من القواصم (ص ٢٢٨-٢٢٩)، وابن خلدون الذي كان أقواهما حجة، إذ يقول: (والذي دعا معاوية لإيثار ابنه يزيد بالعهد دون سواه، إنما هو مراعاة المصلحة في اجتماع الناس، واتفاق أهوائهم باتفاق أهل الحل والعقد عليه - وحيثئذ من بني أمية-) ثم يضيف قائلاً: (وإن كان لا يظن بمعاوية غير هذا، فعدالته وصحبته مانعة من سوى ذلك، وحضور أكابر الصحابة لذلك، وسكوتهم عنه، دليل على انتفاء الريب منه، فليسوا ممن تأخذهم في الحق هوادة، وليس معاوية ممن تأخذه العزة في قبول الحق، فإنهم - كلهم - أجل من ذلك، وعدالتهم مانعة منه)<sup>(١)</sup>. المقدمة لابن خلدون (ص ٢١٠-٢١١).

ويقول في موضع آخر: (عهد معاوية إلى يزيد، خوفاً من افتراق الكلمة بما كانت بنو أمية لم يرضوا تسليم الأمر إلى من سواهم، فلو قد عهد إلى غيره اختلفوا عليه، مع

---

(١) المقدمة لابن خلدون (ص ٢١٠-٢١١).







أن تخطئه في رأيه واجتهاده، وتظهر للناس حسن رأينا واجتهادنا وأنه أخطأ<sup>(١)</sup>.

والذى يدل على أن معاوية لم يتخذ سب علي بن أبي طالب عليه السلام ديناً يتقرب به إلى الله ما وضحه الشيخ خالد العسقلاني وسنذكره على هيئة نقاط حتى تتضح الأمور أكثر للجميع:

أ - عدم غضب معاوية من رد سعد، فلو كان رد سعد أغضب معاوية لرد عليه معاوية رداً انفعالياً.

ب - كذلك لم يعاقب معاوية سعد على عدم سبه لعلي رضي الله عن الجميع، ولا شك فيه أنه من أنصار علي عليه السلام، وهذا يدل على عدم تدين معاوية بسب علي وعدم إلزامه للناس بسب علي عليه السلام.

ج - سكوت معاوية على رد سعد دليل على تقواه وانصياعه للحق وقبول الحق الذي تفوه به سعد.

٢ - جاء في كتب الإمامية ما يدل على توقيف معاوية عليه السلام لآل البيت وحبهم عليهم السلام:

أ - فقد روى الصدوق في الأمالي عن بهجة بنت الحارث بن عبد الله التغلبي، عن خالها عبد الله بن منصور وكان رضيعاً لبعض ولد زيد بن علي عليه السلام، قال: (سألت جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليه السلام، فقلت: حدثني عن مقتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: حدثني أبي، عن أبيه، قال: لما حضرت معاوية الوفاة دعا ابنه يزيد...». فأجلسه بين يديه، فقال له: يا بني، إني قد ذلت لك الرقاب الصعاب، ووطدت لك البلاد، وجعلت الملك وما فيه لك طعمة، وأني أخشى عليك من ثلاثة نفر يخالفون

---

(١) سبق.







ويجود لله بمهجته ويبوء إليه بعبرته، لا تغلق له الستور ولا يدخر عنا البدور، ولا يستلين الاتكاء ولا يستخشن الجفاء، ولو رأته إذ مثل في محرابه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه وهو قابض على لحيته يتململ تلمل السليم ويكي بكاء الحزين وهو يقول: يا دنيا إلي تعرضت أم إلي تشوقت، هيهات هيهات لا حاجة لي فيك، أبتك ثلاثاً لا رجعة لي عليك، ثم واه واه لبعد السفر وقلة الزاد وخشونة الطريق. قال: فبكى معاوية وقال: حسبك يا ضرار كذلك كان والله علي رحم الله أبا الحسن<sup>(١)</sup>.

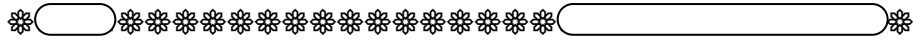
والشاهد من الخبر دعوة معاوية لأبي الحسن عليه السلام بالرحمة كما في آخر الخبر، فكيف يصح تدينه بسب علي وترحم عليه في نفس الوقت؟

وكذلك تصديق وعدم إنكار معاوية للأوصاف التي وصف بها ضرار النهشلي أبا الحسن عليه السلام، بل لم يتعرض معاوية لضرار بأى أذى أو ينهره ويزجره على ثنائه على أبي الحسن عليه السلام، بل معاوية هو من ألزم ضرار بالكلام عن أبي الحسن كما في قوله في بداية الحوار إذ قال له: «صف لي علياً عليه السلام، قال: أو تعفيني؟ فقال: لا بل صفه لي»، وبل طلب منه الزيادة عندما قال له: «زدني من صفته» وفي نهاية الحوار «بكى معاوية» فهل يدل ذلك على حبه وتوقيره لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أم على بغضه له؟ والإنسان بطبعه يحب سماع قصص وأخبار من يحب.

فرضي الله عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وغفر الله لنا ولهم ولجميع من أحبهم.

ماذا قدم معاوية بن أبي سفيان للإسلام؟

(١) الأملالي للصدوق (ص ٧٢٤).



هل تطرق هذا السؤال إلى ذهنك ولو مرة واحدة؟

ففي خلال إمرته على الشام في عهد عمر وعثمان رضي الله عنهما فتح قيسارية على يد معاوية رضي الله عنه سنة (١٥) من الهجرة.

كتب عمر إلى معاوية فقال له: «أما بعد فقد وليتك قيسارية فسر إليها واستنصر الله عليهم، وأكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، الله ربنا وثقتنا ورجاؤنا ومولانا فنعم المولى ونعم النصير»<sup>(١)</sup>.

فسار إليها فحاصرها وزاحفه أهلها مرات عديدة، وكان آخرهم وقعة أن قاتلوا قتالاً عظيماً، وصمم عليهم معاوية، واجتهد في القتال حتى فتح الله عليه، فما انفصل الحال حتى قتل منهم نحواً من ثمانين ألفاً، وكمل المائة الألف من الذين انهزموا عن المعركة، وبعث بالفتح والأخماس إلى أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه.

فتح قبرص سنة (٢٨) من الهجرة:

فُتحت على يد معاوية خلال خلافة عثمان رضي الله عنه، فقد ركب معاوية في جيش كثيف من المسلمين ومعه عبادة بن الصامت وزوجته أم حرام بنت ملحان وقد بشرها رسول الله ﷺ بتلك الغزوة {فقد نام عندها ﷺ ثم استيقظ وهو يضحك قالت: فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكاً على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة، يشك أيهما. قال: قالت: فقلت: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم. فدعا لها ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك قالت: فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله. كما قال في الأولى، قالت: فقلت: يا رسول الله ادع الله

(١) البداية والنهاية (٧/٥٣).



أن يجعلني منهم. قال: أنت من الأولين. فركبت أم حرام بنت ملحان البحر في زمن معاوية فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت<sup>(١)</sup> متفق عليه.

ففتح الله عليهم وقتلوا منهم خلقاً كثيراً، ثم صالحهم معاوية على سبعة آلاف دينار كل سنة، وقد ماتت أم حرام رضي الله عنها بقبرص شهيدة فقد وقصتها دابتها.

غزو الروم سنة (٣٢) من الهجرة:

غزا معاوية بلاد الروم حتى بلغ المضيق - مضيق القسطنطينية - وكانت معه زوجته عاتكة ويقال فاطمة.

وهل تعلم عدد الغزوات التي خرجت للجهاد في عهد معاوية رضي الله عنه وكم مدينة فتحت؟

إليك البيان:

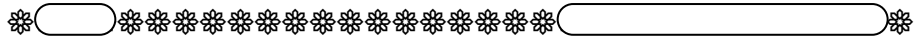
سنة (٤٢) من الهجرة غزا المسلمون اللان والروم فقتلوا من أمرائهم وبطارقتهم خلقاً كثيراً، وغنموا وسلموا.

سنة (٤٣) من الهجرة غزا بسر بن أرطاة بلاد الروم فتوغل فيها حتى بلغ مدينة القسطنطينية.

سنة (٤٤) من الهجرة غزا عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بلاد الروم ومعه المسلمون وشتوا هنالك، وفيها غزا بسر بن أرطاة من البحر.

سنة (٤٧) من الهجرة وفي هذه السنة وجه زياد الحكم بن عمرو الغفاري إلى خراسان أميراً، فغزا جبال الغور فقهرهم بالسيف عنوة ففتحها وأصاب فيها مغانم كثيرة وسبايا.

(١) صحيح البخاري برقم (٢٧٨٩)، صحيح برقم (١٩١٢).



سنة (٤٩) غزا يزيد بن معاوية بلاد الروم حتى بلغ قسطنطينية ومعه جماعات من سادات الصحابة منهم ابن عمر وابن عباس وابن الزبير وأبو أيوب الأنصاري، وقد ثبت في صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ قال: {أول جيش يغزون مدينة قيصر مفعور لهم} (١) فكان هذا الجيش أول من غزاها، وما وصلوا إليها حتى بلغوا الجهد.

سنة (٥٠) من الهجرة افتتح عقبة بن نافع الفهري عن أمر معاوية بلاد أفريقيا «تونس الآن»، واختط القيروان... وأسلم خلق كثير من البربر.

سنة (٥٣) من الهجرة غزا عبد الرحمن بن أم الحكم بلاد الروم وشتى هنالك، وفيها افتتح المسلمون وعليهم جنادة بن أبي أمية جزيرة رودس فأقام بها طائفة من المسلمين كانوا أشد شيء على الكفار، يعترضون لهم في البحر ويقطعون سبيلهم، وكان معاوية يدر عليهم الأرزاق والأعطيات الجزيلة.

سنة (٥٤) من الهجرة غزا الصائفة معن بن يزيد السلمي.

سنة (٥٦) من الهجرة شتى جنادة بن أبي أمية بأرض الروم، وقيل: عبد الرحمن بن مسعود، ويقال: فيها غزا في البحر يزيد بن سمرة وفي البر عياض بن الحارث.

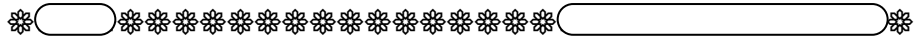
سنة (٥٨) فيها غزا مالك بن عبد الله الخثعمي أرض الروم، قال الواقدي: وفيها شتى يزيد بن شجرة في البحر، وقيل بل غزا البحر وبلاد الروم جنادة بن أبي أمية، وقيل: إنما شتى بأرض الروم عمرو بن يزيد الجهني.

هذا ما قدمه معاوية ﷺ للإسلام وكل ما قدمه معاوية للإسلام بعد توليه الخلافة يؤجر عليه الحسن لأنه هو من تصالح معه الله وللإسلام والحسين ﷺ.

وأضيف إليك أن من الآيات التي يندرج تحتها معاوية قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي

(١) سبق تخريجه.





هذا في حق معاوية، فإنه من أبعـد المحال على من كانت هذه سيرته أن يحمل الناس على لعن علي عليه السلام على المنابر وهو من هو في الفضل، وهذا يعني أن أولئك السلف وأهل العلم من بعدهم الذين أثنوا عليه ذلك الثناء البالغ، قد مالؤوه على الظلم والبغي واتفقوا على الضلال!! وهذا مما نزهت الأمة عنه بنص حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: {إن أمتي لا تجتمع على ضلالة} (١).

ومن علم سيرة معاوية عليه السلام في الملك وما اشتهر به من الحلم والصفح وحسن السياسة للرعية، ظهر له أن ذلك من أكبر الكذب عليه.

ولا شك أن هذه الحكاية لا تتفق أبداً مع منطق الحوادث، ولا طبيعة المتخصصين، وأن الكتب التاريخية المعاصرة لبني أمية لم تذكر شيئاً من ذلك أبداً، وإنما هي من كتب المتأخرين، مثل:

١- كتاب تاريخ الطبري (٧١ / ٥) عن أبي مخنف.

٢- تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ٢٨٥).

٣- الكامل لابن الأثير (٣٩٧ / ٢). وغيرهم ممن كتبوا تاريخهم في عصر بني العباس.

وهذا العمل إنما كان بقصد - من بعضهم - أن يسيئوا إلى سمعة بني أمية، ويعلنوا للعلويين أن اضطهاد العباسيين للعلويين لم يبلغ القدر الذي ارتكبه الأمويون من قبل.

ثم كيف يسمح معاوية عليه السلام بذلك؟! وهو الذي لم يصح عنه أبداً أنه سبّ علياً أو لعنه مرة واحدة، فضلاً عن التشهير به على المنابر!!..

---

(١) السنة لابن أبي عاصم برقم (٨٢ - ٨٤).



وقد علق ابن كثير رحمته الله في البداية والنهاية (٧ / ٢٨٤) على قصة لعن علي رحمته الله على المنابر بعد القنوت، بقوله: (ولا يصح هذا).

ثم لنا أن نتساءل أيضاً: لماذا يُعنى بنو أمية بسب علي رحمته الله وهم الغالبون المنتصرون؟

وما يمكن أن يقال في إجماع المسلمين على أنه لا يجوز لعن المسلم على التعيين؟

وهل يكون هذا الحكم غائباً عن معاوية رحمته الله ومن أتى بعده من بني أمية؟

وكيف نفسر ما نقله صاحب العقد الفريد من أن معاوية أخذ بيد الحسن بن علي في مجلس له، ثم قال لجلسائه: (من أكرم الناس أباً وأماً وجداً وجدة؟ فقالوا: أمير المؤمنين أعلم). فأخذ بيد الحسن وقال: هذا أبوه علي بن أبي طالب، وأمه فاطمة بنت محمد رحمته الله، وجده رسول الله رحمته الله، وجدته خديجة رحمته الله (١).

وأما ما قيل من أن علياً كان يلعن في قنوته معاوية وأصحابه، وأن معاوية إذا قنت لعن علياً وابن عباس والحسن والحسين، فهو غير صحيح لأن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا أكثر حرصاً من غيرهم على التقيّد بأوامر الشارع الذي نهى عن سباب المسلم ولعنه.

وقد قال رحمته الله: {من لعن مؤمناً فهو كقتله} (٢).

وقوله رحمته الله: {لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة} (٣).

ثم إن هذا الأثر - قصة لعن علي على منابر بني أمية - مروى من طريق علي بن

(١) العقد الفريد (٣/ ٣٣)، تاريخ دمشق (١٣/ ٢٤٠).

(٢) رواه البخاري برقم (٦١٠٥)، ومسلم برقم (١١٠).

(٣) رواه مسلم برقم (٢٥٩٨).





محمد وهو شيخ ابن سعد وهو المدائني فيه ضعف. وشيخه لوط بن يحيى (أبو مخنف) ليس بثقة متروك الحديث وإخباري تالف لا يوثق به وعامة روايته عن الضعفاء والهللكى والمجاهيل<sup>(١)</sup>. وفي سندها أيضاً أبو جناب الكلبي، ضعيف<sup>(٢)</sup>.

ثم إن هذا الأثر، وهو الوحيد الذي ورد فيه التصريح المباشر بقصة اللعن وهو المشهور، وهو الذي يتمسك به عامة أهل البدع والجهل.. يشير إلى أن علياً عليه السلام كان يلعن معاوية وعمرو بن العاص وغيرهم!! فلماذا لم يتحدثوا عن هذه؟!!!

وأما ما سوى هذه الرواية، فهي شبهات واهية، ليس فيها أي دليل على ما يتشدد به أهل البدع والأهواء، وسيتم الرد عليها بعد قليل إن شاء الله..

**الشبهة الأولى:** ما جاء في صحيح مسلم عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: {أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تسب أبا تراب؟ فقال: أما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله ﷺ، فلن أسبه لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول له: خلفه في مغازيه فقال له علي: يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله ﷺ: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبوة بعدي، وسمعتة يقول يوم خيبر: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، قال: فتناولنا لها فقال: ادعوا لي علياً، فأتي به أرمد فبصق في عينه ودفع الراية إليه، ففتح الله عليه، ولما نزلت هذه الآية ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦١] دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: اللهم هؤلاء أهلي<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: السير (٣٠٢/٧) والميزان (٤١٩/٣).

(٢) راجع هذه الرواية الطويلة الملفقة في تاريخ الطبري (٧١/٥).

(٣) سبق تحريجه.



الجواب: هذا الحديث لا يفيد أن معاوية أمر سعداً بسب علي، ولكنه كما هو ظاهر فإن معاوية أراد أن يستفسر عن المانع من سب علي، فأجابه سعد عن السب، ولم نعلم أن معاوية عندما سمع رد سعد غضب منه ولا عاقبه.

كما أن سكوت معاوية هنا، تصويب لرأي سعد، ولو كان معاوية ظالماً يجبر الناس على سب علي كما يدعون، لما سكت عن سعد ولأجبره على سبه، ولكن لم يحدث من ذلك شيء، فَعُلم أنه لم يأمر بسبه ولا رضي بذلك..

يقول النووي رحمته في ذلك: (قول معاوية هذا، ليس فيه تصريح بأنه أمر سعداً بسبه، وإنما سأله عن السب المانع له من السب، كأنه يقول: هل امتنعت تورعاً أو خوفاً أو غير ذلك. فإن كان تورعاً وإجلالاً له عن السب، فأنت مصيب محسن، وإن كان غير ذلك فله جواب آخر، ولعل سعداً قد كان في طائفة يسبون، فلم يسب معهم، وعجز عن الإنكار، أو أنكر عليهم، فسأله هذا السؤال، قالوا: ويحتمل تأويلاً آخر أن معناه: ما منعك أن تخطئه في رأيه واجتهاده، وتظهر للناس حسن رأينا واجتهادنا وأنه أخطأ<sup>(١)</sup>).

وقال القرطبي رحمته: (وهذا ليس بتصريح بالسب، وإنما هو سؤال عن سب امتناعه ليستخرج من عنده من ذلك، أو من نقيضه، كما قد ظهر من جوابه، ولما سمع ذلك معاوية سكت وأذعن، وعرف الحق لمستحقه<sup>(٢)</sup>).

والذي يظهر لي في هذا والله أعلم: أن معاوية رحمته إنما قال ذلك على سبيل المداعبة لسعد، وأراد من ذلك استظهار بعض فضائل علي رحمته، فإن معاوية رحمته

(١) سبق.

(٢) المفهم (٦/٢٧٨).





الثالث: أن معاوية رضي الله عنه كان رجلاً ذكياً، مشهور بالعقل والدهاء، فلو أراد حمل الناس على سب علي وحاشاه من ذلك، أفكان يطلب ذلك من مثل سعد بن أبي وقاص، وهو من هو في الفضل والورع، مع عدم دخوله في الفتنة أصلاً!! فهذا لا يفعله أقل الناس عقلاً وتديراً، فكيف بمعاوية!!؟

الرابع: أن معاوية رضي الله عنه انفرد بالخلافة بعد تنازل الحسن بن علي رضي الله عنهما له واجتمعت عليه الكلمة والقلوب، ودانت له الأمصار بالملك، فأى نفع له في سب علي؟! بل الحكمة وحسن السياسة تقتضي عدم ذلك، لما فيه من تهدة النفوس وتسكين الأمور، ومثل هذا لا يخفى على معاوية رضي الله عنه الذي شهدت له الأمة بحسن السياسة والتدبير.

الخامس: أنه كان بين معاوية رضي الله عنه بعد استقلاله بالخلافة وأبناء علي من الألفة والتقارب ما هو مشهور وفي كتب السير والتاريخ.

ومن ذلك أن الحسن والحسين وفدا على معاوية فأجازهما بهاتني ألف، وقال لهما: ما أجاز بهما أحد قبلي، فقال له الحسن: ولم تعط أحداً أفضل منا<sup>(١)</sup>.

ودخل مرة الحسن على معاوية فقال له: مرحباً وأهلاً بابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأمر له بثلاثمائة ألف<sup>(٢)</sup>.

وهذا مما يقطع بكذب ما ادعي في حق معاوية رضي الله عنه من حمله الناس على سب علي رضي الله عنه، إذ كيف يحصل هذا مع ما بينه وبين أولاده من هذه الألفة والمودة والاحتفاء والتكريم..

الشبهة الثانية: ما جاء في صحيح مسلم (برقم ٢٤٠٩) عن سهل بن سعد رضي الله عنه

(١) نفس المصدر (٨/١٣٩).

(٢) المصدر نفسه (٨/١٤٠).





ويبكي بكاء الحزين، فكأنني أسمع الآن وهو يقول: يا ربنا، يا ربنا، يتضرع إليه، ثم يقول للدنيا: إلى تغررت؟ إلى تشوفت؟ هيهات، هيهات، غري غيري، قد بتتكَ ثلاثاً، فعمركَ قصير، ومجلسك حقير، وخطرك كبير، آه آه من قلة الزاد، وبعد السفر ووحشة الطريق. فوكفت دموع معاوية على لحيته ما يملكها، وجعل ينشفها بكمه، وقد اختنق القوم بالبكاء، فقال - أي معاوية - : كذا كان أبو الحسن عليه السلام، كيف وجدك عليه يا ضرار؟ قال ضرار: وجد من ذبح واحداً في حجرها، لا ترقأ دمعها ولا يسكن حزنها، ثم قام فخرج<sup>(١)</sup>.

قال القرطبي معلقاً على وصف ضرار لعلي عليه السلام وثناؤه عليه بحضور معاوية، وبكاء معاوية من ذلك، وتصديقه لضرار فيما قال: (وهذا الحديث يدل على معرفة معاوية بفضل علي عليه السلام ومنزلته، وعظم حقه ومكانته، وعند ذلك يبعد على معاوية أن يصرح بلعنه وسبه، لما كان معاوية موصوفاً به من العقل والدين والحلم وكرم الأخلاق، وما يروى عنه من ذلك فأكثره كذب لا يصح)<sup>(١)</sup>.

وبعد هذا الموقف، هل يتصور من معاوية عليه السلام، أن يصرح بلعن علي عليه السلام على المنابر؟!!

وهل يعقل أن يسع حلم معاوية عليه السلام الذي بلغ مضرب الأمثال، سفهاء الناس وعامتهم وهو أمير المؤمنين، ثم يأمر بعد ذلك بلعن الخليفة الراشد علي بن أبي طالب على المنابر، ويأمر ولاته بذلك في سائر الأمصار والبلدان؟!!! والحكم في هذا لكل صاحب عقل وفهم ودين..

(١) الحلية (١/ ٨٤ - ٨٥)

(٢) المفهم للقرطبي (٦/ ٢٧٨).





وسئل المعافى بن عمران، معاوية أفضل أو عمر بن عبد العزيز؟ فقال: كان معاوية أفضل من ستائة مثل عمر بن عبد العزيز<sup>(١)</sup>.

وكذلك أخرج الآجري بسنده إلى أبي أسامة، قيل له: أيهما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز؟

فقال: أصحاب رسول الله ﷺ لا يقاس بهم أحد<sup>(٢)</sup>.

وروى الخلال في السنة بسند صحيح (٦٦٠) أخبرنا أبو بكر المروذي قال: قلت لأبي عبد الله أيهما أفضل: معاوية أو عمر بن عبد العزيز؟ فقال: معاوية أفضل، لسنا نقيس بأصحاب رسول الله ﷺ أحداً، قال النبي ﷺ: {خير الناس قرني الذي بعثت فيهم}.

وعن الأعمش أنه ذكر عنده عمر بن عبد العزيز وعدله، فقال: فكيف لو أدركتم معاوية؟ قالوا: يا أبا محمد يعني في حلمه؟ قال: لا والله بل في عدله<sup>(٣)</sup>.

وإن الجمع الذي بايع معاوية رضي الله عنه بالخلافة خير من الجمع الذي بايع عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، فقد بايع لمعاوية جم غفير من صحابة رسول الله ﷺ.

وفي ذلك يقول ابن حزم رضي الله عنه كما في الفصل (٦/٥): (فبويع الحسن، ثم سلم الأمر إلى معاوية، وفي بقايا الصحابة من هو أفضل منها بخلاف ممن أنفق قبل الفتح وقاتل، فكلهم أولهم عن آخرهم بايع معاوية ورأى إمامته).

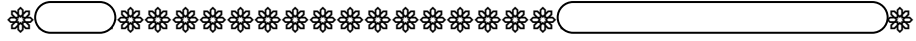
ولاشك أن الصحابة رضوان الله عليهم يتورعون عن مثل هذه الأعمال

(١) السنة للخلال (٢/٤٣٥).

(٢) كتاب الشريعة (٥/٢٤٦٥-٢٤٦٦) بسند صحيح، وكذلك أخرج نحوه الخلال في السنة، برقم (٦٦٦).

(٣) السنة للخلال (١/٤٣٧).





والأقوال، وهم يعلمون أحاديث رسول الله ﷺ في النهي عن سب المسلم أو لعنه بعينه، وهو يعلم حديث رسول الله ﷺ: { ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان }<sup>(١)</sup>.

إلى غيرها من الأحاديث التي تزجر عن هذه الفعلة القبيحة، والتي يتورع منها عوام الناس لعلمهم بحرمة دم وعرض المسلم، فما بالك بالصحابة الكرام ومن شهد بدرًا وبيعة الرضوان، وهو يعلم علم يقين أن الله رضي عنهم.

الرد على شبهة (يا عمار تقتلك الفئة الباغية):

سئل الشيخ حامد العلي عن هذه الشبهة فكان جوابه:

كيف نرد على هذه الشبهات؟

الأولى: قول رسول الله ﷺ: { ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار }، وقولهم: إن معاوية رضي الله عنه هو المقصود بيدعونه إلى النار، وهل يمكن أن يجتمع البغي مع الإيمان؟

الثانية: قال الله تعالى: ﴿ وَيَحذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ [آل عمران: ٢٨] ويقول الإمامية:

المقصود بقوله تعالى هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه، لقوله تعالى في آية أخرى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ [آل عمران: ١٨٥] ولهذا لم يمكن أن يكون هناك تعارض في القرآن.

وجزاك الله كل الخير.

جواب الشيخ:

البغي يكون نوعين: نوع عن عمد، ونوع عن تأويل، والبغي الذي حصل من فئة معاوية كان عن تأويل، بمعنى أنهم يظنون أنهم على الحق، ولكن هذا لا يخرجهم عن

---

(١) رواه الترمذي برقم (١٩٧٧). وانظر تحريجه في: كتاب السنة لابن أبي عاصم (٢/ ٤٨٧) والصحيحة (١/ ٦٣٤) ومشكاة المصابيح (٤٨٤٧).



وصف البغي في الظاهر، وليس في الحديث دليل على أن معاوية رضي الله عنه هو الذي يدعوه إلى النار، وإنما يدل على أن البغي في الحقيقة دعوة إلى النار، وإن كان فاعله قد لا يشعر بذلك، كما أنك عندما تقول لمن يقول بجواز القتال في عصبية، لمن ينصر عصبية: إنه يدعوه إلى النار بهذه الفتوى، ولكن هو قد يكون متأولاً يظن أنه على صواب وحق، ولهذا لم يقل علماء أهل السنة: إن الصحابة معصومون، ولم يقع منهم الخطأ قط، بل قالوا: جائز أن يكون الخطأ والذنب قد وقع بتأويل، وبغير تأويل فهم بشر، غير أن حسناتهم الراجحة وجهادهم مع الرسول ﷺ وفضل الصحبة تجعل فضلهم على الأمة سابقاً، لا يقاربهم فيه أحد، حتى ورد في الحديث {أن مثل جبل أحد ذهباً من غيرهم ينفقه، لا يبلغ مد أحدهم ولا نصيفه}، ولا يطعن فيهم إلا جاهل أو منافق أو مريض القلب.

والمقصود بقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] أي: من البشر كما قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِلشَّرِّ مِن قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾ [الأنبياء: ٣٤] وأما قوله تعالى: ﴿وَيَحذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: ٢٨] أي: يحذركم من ذاته سبحانه، والنفوس يراد بها في اللغة التاكيد، كما تقول: جاء فلان نفسه أي: لا غيره، والله تعالى عندما يقول: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، لا ريب لا تدخل ذاته في الخطاب، كما لا تدخل عندما يقول: ﴿خَلِقُ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٠٢] مع أنه سبحانه قال: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ١٩] لأن الشيء هو الموجود، والعجب من هؤلاء، كيف لا يعقلون ما يقولون، فهم يقولون هنا أن الله تعالى يحذر الصحابة من علي رضي الله عنه، ثم مع ذلك يزعمون أن الصحابة لم يبالوا بهذا التحذير، بل جحدوا حق علي رضي الله عنه، ومضى على ذلك كل فترة الخلافة إلى أن تولاها، وكان طيلة هذا الزمن، مهضوم الحق،



مظلوماً، ولم يقدر أن يسترجع حقه، فما فائدة التحذير إذاً لو كانوا يعقلون. غير أن الحق الذي لا ريب فيه أن علياً عليه السلام تولى الخلافة لما جاء حقه فيها، إذ فضله في الأمة كترتيبه في الخلافة، ولهذا لم يظلم ولم يقهر، وحاشا أصحاب النبي صلى الله عليه وآله أن يجحدوا وصيته، ويخونوا عهده، والله أعلم.

شبهة طلبه عليه السلام للخلافة:-

قد شاع بين الناس قديماً وحديثاً أن الخلاف بين علي ومعاوية عليه السلام كان سببه طمع معاوية في الخلافة، وأن خروج معاوية على علي وامتناعه عن بيعته كان بسبب عزله عن ولاية الشام.

وقد جاء في كتاب الإمامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة الدينوري رواية تذكر أن معاوية ادّعى الخلافة، وذلك من خلال الرواية التي ورد فيها ما قاله ابن الكواء لأبي موسى الأشعري عليه السلام: (اعلم أن معاوية طليق الإسلام وأن أباه رأس الأحزاب، وأنه ادعى الخلافة من غير مشورة فإن صدقك فقد حلّ خلعه، وإن كذبتك فقد حرم عليك كلامه)<sup>(١)</sup>.

لكن الصحيح أن الخلاف بين علي ومعاوية عليه السلام كان حول مدى وجوب بيعة معاوية وأصحابه لعلي قبل إيقاع القصاص على قتلة عثمان أو بعده، وليس هذا من أمر الخلافة في شيء. فقد كان رأي معاوية عليه السلام ومن حوله من أهل الشام أن يقتص علي عليه السلام من قتلة عثمان ثم يدخلوا بعد ذلك في البيعة.

يقول إمام الحرمين الجويني في لمع الأدلة: (إن معاوية وإن قاتل علياً فإنه لا ينكر إمامته ولا يدعيها لنفسه، وإنما كان يطلب قتلة عثمان ظناً منه أنه مصيب، وكان مخطئاً)<sup>(٢)</sup>.

(١) الإمامة والسياسة (١/١١٣).

(٢) لمع الأدلة في عقائد أهل السنة للجويني (ص ١١٥).

أما شيخ الإسلام فيقول: (بأن معاوية لم يدع الخلافة ولم يبايع له بها حتى قتل علي، فلم يقاتل على أنه خليفة، ولا أنه يستحقها، وكان يقر بذلك لمن يسأله)<sup>(١)</sup>.

ويورد ابن كثير عن ابن ديزيل<sup>(٢)</sup> بإسناد إلى أبي الدرداء وأبي أمامة رضي الله عنهما، أنهما دخلا على معاوية فقالا له: (يا معاوية! علام تقاتل هذا الرجل؟ فوالله إنه أقدم منك ومن أبيك إسلاماً، وأقرب منك إلى رسول الله ﷺ وأحق بهذا الأمر منك. فقال: أقاتله على دم عثمان، وأنه أوى قتلة عثمان، فاذها إلى فقولاً: فليقدنا من قتلة عثمان ثم أنا أول من أبايعه من أهل الشام)<sup>(٣)</sup>.

ويقول ابن حجر الهيتمي: (ومن اعتقاد أهل السنة والجماعة أن ما جرى بين معاوية وعلي رضي الله عنه من الحرب، لم يكن لمنازعة معاوية لعلي في الخلافة للإجماع على أحقيتها لعلي.. فلم تهج الفتنة بسببها، وإنما هاجت بسبب أن معاوية ومن معه طلبوا من علي تسليم قتلة عثمان إليهم لكون معاوية ابن عمه، فامتنع علي)<sup>(٤)</sup>.

وهكذا تتضافر الروايات وتشير إلى أن معاوية رضي الله عنه خرج للمطالبة بدم عثمان، وأنه صرح بدخوله في طاعة علي رضي الله عنه إذا أقيم الحد على قتلة عثمان. ولو افترض أنه اتخذ قضية القصاص والثأر لعثمان ذريعة لقتال علي طمعاً في السلطة، فماذا سيحدث لو تمكن علي من إقامة الحد على قتلة عثمان؟

حتماً ستكون النتيجة خضوع معاوية لعلي ومبايعته له، لأنه التزم بذلك في موقفه من تلك الفتنة، كما أن كل من حارب معه كانوا يقاتلون على أساس إقامة الحد على

(١) مجموع الفتاوى (٧٢/٣٥).

(٢) هو إبراهيم بن الحسين بن علي الهمداني المعروف بابن ديزيل الإمام الحافظ (ت ٢٨١ هـ) انظر: تاريخ دمشق (٣٨٧/٦) وسير أعلام النبلاء (١٣/١٨٤-١٩٢) ولسان الميزان لابن حجر (٤٨/١).

(٣) البداية والنهاية (٧/٣٦٠).

(٤) الصواعق المحرقة (ص ٣٢٥).



شبهة ادعائه زياد بن أبيه أخاه:

وقد قال رسول الله ﷺ: {الولد للفراش وللعاهر الحجر} (١).

والجواب: المراد بزياد هنا؛ هو زياد بن سمية، وهي أمه كانت أمة للحارث بن كلدة، زوجها لمولاه عبيد، فأنت بزياد على فراشه وهم بالطائف قبل أن يسلم أهل الطائف (٢).

إن قضية نسب زياد بن أبيه تعد من القضايا الشائكة في التاريخ الإسلامي؛ لأنها تثير عدداً من الأسئلة يصعب الإجابة عليها، مثل:-  
- لماذا لم تثر هذه القضية في عهد الرسول ﷺ، مثلما أثرت قضايا مشابهة لها عند فتح مكة؟

مثل قضية: نسب ابن أمة زمعة بن قيس الذي ادعاه عتبة بن أبي وقاص (٣).

- لماذا لم تثر هذه القضية في حياة أبي سفيان رضي الله عنه؟

- لماذا لم تثر هذه القضية في أثناء خلافة علي رضي الله عنه، خاصة عندما كان زياد من ولاة علي؛ لأن في إثارتها في تلك الفترة مكسباً سياسياً لمعاوية رضي الله عنه؛ إذ قد يترتب على ذلك انتقال زياد من معسكر علي إلى معسكر معاوية؟

- لماذا أثرت هذه القضية في سنة (٤٤ هـ) وبعد أن آلت الخلافة إلى معاوية

رضي الله عنه؟

(١) سبق تحريجه.

(٢) انظر ترجمته في: الإصابة (٢/٥٢٧ - ٥٢٨)، والاستيعاب ترجمة رقم (٨٢٩) وطبقات ابن سعد (٧/٩٩) وغيرها.

(٣) انظر: فتح الباري لابن حجر (١٢/٣٢ - ٣٣).



ومهما يكن من أمر فإن قضية نسب زياد تعد من متعلقات أنكحة الجاهلية، ومن أنواع تلك الأنكحة ما أخرجه البخاري في صحيحه من طريق عائشة رضي الله عنها: {إن النكاح في الجاهلية كان على أربعة أنحاء - بمعنى: أنواع - : فنكاح منها نكاح الناس اليوم، يخطب الرجل إلى الرجل وليته أو ابنته فيصدقها - أي يعين صداقها - ثم ينكحها.

ونكاح آخر، كان الرجل يقول لامرأته إذا طهرت من طمثها - حيضها -: أرسلني إلى فلان فاستبضعي منه - أي: اطلبي منه الجماع - ويعتزلها زوجها ولا يمسه أبداً حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه، فإذا تبين حملها أصابها زوجها إذا أحب، وإنما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد - النجيب: الكريم الحسب -، فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع.

ونكاح آخر يجتمع الرهط ما دون العشرة فيدخلون على المرأة كلهم يصيبها، فإذا حملت ووضعت ومر ليال بعد أن تضع حملها أرسلت إليهم، فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها، تقول لهم: قد عرفتم الذي كان من أمركم، وقد ولدت، فهو ابنك يا فلان، فتسمي من أحبت باسمه، فيلحق به ولدها ولا يستطيع أن يمتنع به الرجل.

والنكاح الرابع: يجتمع الناس الكثير فيدخلون على المرأة لا تمنع من جاءها، وهن البغايا كن ينصبن على أبوابهن رايات تكون علماً، فمن أرادهن دخل عليهن، فإذا حملت إحداهن ووضعت حملها، جمعوا لها ودعوا لها القافة - جمع قائف، وهو الذي يعرف شبه الولد بالوالد بالآثار الخفية - ثم ألحقوا ولدها بالذي يرون، فالتاطه به - أي استلحقه به - ودعي ابنه لا يمتنع من ذلك.











سبيين، أحدهما: الأخوة، والثاني: ولادة الفراش، فلو قال النبي ﷺ: هو أخوك، الولد للفراش لكان إثباتاً للحكم وذكراً للعلة، بيد أن النبي ﷺ عدل عن الأخوة ولم يتعرض لها وأعرض عن النسب ولم يصرح به، وإنما هو في الصحيح في لفظ: «هو أخوك» وفي آخر «هو لك» معناه أنت أعلم به بخلاف زياد، فإن الحارث بن كلدة الذي ولد زياد على فراشه، لم يدعيه لنفسه ولا كان ينسب إليه، فكل من ادعاه فهو له، إلا أن يعارضه من هو أولى به منه، فلم يكن على معاوية في ذلك مغمز بل فعل فيه الحق على مذهب الإمام مالك<sup>(١)</sup>.

القول بأن رسول الله ﷺ لعن معاوية وأمر بقتله إذا وجدوه على منبره:

قال الطاعن: (مع أن رسول الله ﷺ لعن معاوية الطليق بن الطليق اللعين بن اللعين-والعياذ بالله-)، وقال: إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه. وكان من المؤلفات قلوبهم، وقاتل علياً وهو عندهم رابع الخلفاء، إمام حق، وكل من حارب إمام حق فهو باغ ظالم).

قال: (وسبب ذلك محبة محمد بن أبي بكر لعليّ عليه السلام، ومفارقتة لأبيه، وبغض معاوية لعليّ ومحاربتة له. وسموه كاتب الوحي ولم يكتب له كلمة واحدة من الوحي، بل كان يكتب له رسائل. وقد كان بين يدي النبي ﷺ أربعة عشر نفساً يكتبون الوحي، أولهم وأخصهم وأقربهم إليه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، مع أن معاوية لم يزل مشركاً بالله تعالى في مدة كون النبي ﷺ مبعوثاً يكذب بالوحي ويهزأ بالشرع).

والجواب: أن يقال: أما ما ذكره من أن النبي ﷺ لعن معاوية وأمر بقتله إذا رئي على المنبر، فهذا الحديث ليس في شيء من كتب الإسلام التي يرجع إليها في علم

---

(١) انظر تفصيل ذلك في كتاب العواصم من القواصم (ص ٢٤٨ - ٢٥٥) بتخريج محمود مهدي الاستانبولي وتعليق الشيخ محب الدين الخطيب وهو من منشورات مكتبة السنة بالقاهرة.



النقل، وهو عند أهل المعرفة بالحديث كذب موضوع مختلق على النبي ﷺ، وهذا الراوي له لم يذكر له إسناداً حتى ينظر فيه، وقد ذكره أبو الفرج بن الجوزي في الموضوعات (١).

ومما بيّن كذبه أن منبر النبي ﷺ قد صعد عليه بعد معاوية من كان معاوية خيراً منه باتفاق المسلمين، فإن كان يجب قتل من صعد عليه لمجرد الصعود على المنبر، وجب قتل هؤلاء كلهم. ثم هذا خلاف المعلوم بالاضطرار من دين الإسلام، فإن مجرد صعود المنبر لا يبيح قتل مسلم. وإن أمر بقتله لكونه تولى الأمر وهو لا يصلح، فيجب قتل كل من تولى الأمر بعد معاوية ممن معاوية أفضل منه. وهذا خلاف ما تواترت به السنن عن النبي ﷺ من نهيه عن قتل ولاية الأمور وقتالهم، كما تقدم بيانه. ثم الأمة متفقة على خلاف هذا؛ فإنها لم تقتل كل من تولى أمرها ولا استحلت ذلك. ثم هذا يوجب من الفساد والهرج ما هو أعظم من ولاية كل ظالم، فكيف يأمر النبي ﷺ بشيء يكون فعله أعظم فساداً من تركه؟! وأما قوله: (إنه الطليق ابن الطليق).

فهذا ليس نعت ذم، فإن الطلقاء هم مسلمة الفتح، الذين أسلموا عام فتح مكة، وأطلقهم النبي ﷺ، وكانوا نحواً من ألفي رجل، وفيهم من صار من خيار المسلمين، كالحارث بن هشام، وسهل بن عمرو، وصفوان بن أمية، وعكرمة بن أبي جهل، ويزيد بن أبي سفيان، وحكيم بن حزام، وأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم النبي ﷺ الذي كان يهجوه ثم حسن إسلامه، وعتّاب بن أسيد الذي ولاه النبي ﷺ مكة لما فتحها، وغير هؤلاء ممن حسن إسلامه.

(١) الموضوعات لابن الجوزي (٢/ ٢٥).



ومعاوية ممن حَسُن إسلامه باتفاق أهل العلم. ولهذا ولّاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه موضع أخيه يزيد بن أبي سفيان لما مات أخوه يزيد بالشام، وكان يزيد بن أبي سفيان من خيار الناس، وكان أحد الأمراء الذين بعثهم أبو بكر وعمر لفتح الشام: يزيد بن أبي سفيان، وشرحبيل بن حسنة، وعمرو بن العاص، مع أبي عبيدة بن الجراح، وخالد بن الوليد، فلما توفي يزيد بن أبي سفيان ولّى عمر مكانه أخاه معاوية، وعمر لم تكن تأخذه في الله لومة لائم، وليس هو ممن يجابي في الولاية، ولا كان ممن يجب أبا سفيان أباه، بل كان من أعظم الناس عداوة لأبيه أبا سفيان قبل الإسلام، حتى أنه لما جاء به العباس يوم فتح مكة كان عمر حريصاً على قتله، حتى جرى بينه وبين العباس نوع من المخاشنة بسبب بغض عمر لأبي سفيان. فتولية عمر لابنه معاوية ليس لها سبب دنيوي، ولولا استحقاقه للإمارة لما أمره.

وأما قوله: (كان معاوية من المؤلّفة قلوبهم).

نعم وأكثر الطلقاء كلهم من المؤلّفة قلوبهم، كالحارث بن هشام، وابن أخيه عكرمة بن أبي جهل، وسهيل بن عمرو، وصفوان بن أمية، وحكيم بن حزام، وهؤلاء من خيار المسلمين. والمؤلّفة قلوبهم غالبهم حَسُن إسلامه، وكان الرجل منهم يُسلم أول النهار رغبة منه في الدنيا، فلا يجيء آخر النهار إلا والإسلام أحب إليه مما طلعت عليه الشمس.

وأما قوله: (وقاتل عليّاً وهو عندهم رابع لخلفاء إمام حق، وكل من قاتل إمام حقٍ فهو باغ ظالم).

فيقال له: أولاً: الباغي قد يكون متأولاً معتقداً أنه على حق، وقد يكون متعمداً يعلم أنه باغ، وقد يكون بغيه مركّباً من شبهة وشهوة، وهو الغالب. وعلى كل تقدير فهذا لا يقدح فيما عليه أهل السنة؛ فإنهم لا ينزّهون معاوية ولا من هو أفضل منه من



الذنوب، فضلاً عن تنزيههم عن الخطأ في الاجتهاد، بل يقولون: إن الذنوب لها أسباب تُدفع عقوبتها من التوبة والاستغفار، والحسنات الماحية، والمصائب المكفّرة، وغير ذلك، وهذا أمر يعم الصحابة وغيرهم.

ويقال لهم: ثانياً: أما أهل السنة فأصلهم مستقيم مطّرد في هذا الباب. وأما أنتم فممتاقضون. وذلك أن النواصب - من الخوارج وغيرهم - الذين يكفّرون عليّاً أو يفسّقونه أو يشكّون في عدالته من المعتزلة والمروانية وغيرهم، لو قالوا لكم: ما الدليل على إيمان عليٍّ وإمامته وعدله؟ لم يكن لكم حجة؛ فإنكم إن احتججتم بما تواتر من إسلامه وعبادته، قالوا لكم: وهذا متواتر عن الصحابة، والتابعين والخلفاء الثلاثة، وخلفاء بني أمية كعواوية ويزيد وعبد الملك وغيرهم، وأنتم تقدحون في إيمانهم، فليس قدحنا في إيمان عليٍّ وغيره إلا وقدحكم في إيمان هؤلاء أعظم، والذين تقدحون أنتم فيهم أعظم من الذين نقدح نحن فيهم. وإن احتججتم بما في القرآن من الثناء والمدح. قالوا: آيات القرآن عامة تتناول أبا بكر وعمر وعثمان وغيرهم مثل ما تتناول عليّاً وأعظم من ذلك. وأنتم قد أخرجتم هؤلاء من المدح والثناء فأخرجنا عليّاً أيسر. وإن قلتُم بما جاء عن النبي ﷺ في فضائله، قالوا: هذه الفضائل روتها الصحابة الذين رووا فضائل أولئك، فإن كانوا عدولاً فاقبلوا الجميع، وإن كانوا فسّاقاً فإن جاءكم فاسق نبياً فتبيّنوا، وليس لأحد أن يقول في اليهود: إنهم إن شهدوا لي كانوا عدولاً، وإن شهدوا عليّاً كانوا فسّاقاً، أو إن شهدوا بمدح من أحببته كانوا عدولاً، وإن شهدوا بمدح من أبغضته كانوا فسّاقاً.

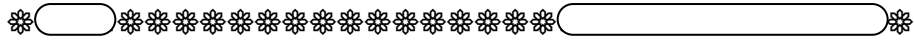
وأما قوله: (إن سبب ذلك محبة محمد بن أبي بكر لعليٍّ، ومفارقة لأبيه).

فكذب بيّن. وذلك أن محمد بن أبي بكر في حياة أبيه لم يكن إلا طفلاً له أقل من ثلاث سنين، وبعد موت أبيه كان من أشد الناس تعظيماً لأبيه، وبه كان يتشرف،









فأخذ معاوية بيد ابنه يزيد وخرج ولم يسمع الخطبة، فقال النبي ﷺ: {لعن الله القائد والمقود}، أي: يوم يكون للأمة مع معاوية ذي الإساءة).

فالجواب أن يقال: أولاً: نحن نطالب بصحة الحديث؛ فإن الاحتجاج بالحديث لا يجوز إلا بعد ثبوته. ونحن نقول هذا في مقام المناظرة، وإلا فنحن نعلم قطعاً أنه كذب.

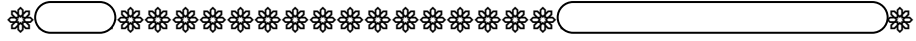
ويقال ثانياً: هذا الحديث من الكذب الموضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث، ولا يوجد في شيء من دواوين الحديث التي يُرجع إليها في معرفة الحديث، ولا له إسناد معروف.

وهذا المحتج به لم يذكر له إسناد. ثم من جهله أن يروي مثل هذا عن عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمر كان من أبعد الناس عن ثلب الصحابة، وأروى الناس لمناقبتهم، وقوله في مدح معاوية معروف ثابت عنه، حيث يقول: «ما رأيت بعد رسول الله ﷺ أسود من معاوية. قيل له: ولا أبو بكر وعمر؟ فقال: كان أبو بكر وعمر خيراً منه، وما رأيت بعد رسول الله ﷺ أسود-أي من السيادة- من معاوية».

قال أحمد بن حنبل: «السيد الحلیم یعنی معاوية، وكان معاوية كريماً حليماً» (١).

ثم إن خطب النبي ﷺ لم تكن واحدة، بل كان يخطب في الجمع والأعياد والحج وغير ذلك. ومعاوية وأبوه يشهدان الخطب، كما يشهدها المسلمون كلهم. أفترهما في كل خطبة كانا يقومان ويُمكنان من ذلك؟ هذا قدح في النبي ﷺ وفي سائر المسلمين، إذ يمكنون اثنين دائماً يقومان ولا يحضران الخطبة ولا الجمعة. وإن كانا يشهدان كل خطبة، فما بالهما يمتنعان من سماع خطبة واحدة قبل أن يتكلم بها؟!

(١) السنة للخلال (٢/ ٤٤١-٤٤٢).



وأما قوله: (إنه بالغ في محاربة علي).

فلا ريب أنه اقتتل العسكران: عسكر علي ومعاوية بصفين، ولم يكن معاوية ممن يختار الحرب ابتداءً، بل كان من أشد الناس حرصاً على أن لا يكون قتال، وكان غيره أحرص على القتال منه.

إذا تبين هذا فيقال: قول هؤلاء من أفسد الأقوال وأشدّها تناقضاً؛ فإنهم يعظّمون الأمر على من قاتل علياً، ويمدحون من قتل عثمان، مع أن الذم والإثم لمن قتل عثمان أعظم من الذم والإثم لمن قتل علياً، فإن عثمان كان خليفة اجتمع الناس عليه، ولم يقتل مسلماً، وقد قتلوه لينخلع من الأمر، فكان عذره في أن يستمر على ولايته أعظم من عذر عليّ في طلبه لطاعتهم له، وصبر عثمان حتى قُتل مظلوماً شهيداً من غير أن يدفع عن نفسه، وعليّ بدأ بالقتال أصحاب معاوية، ولم يكونوا يقاتلونه، ولكن امتنع من بيعته.

وإن قيل: إن عثمان فعل أشياء أنكروها.

قيل: تلك الأشياء لم تبح خلعه ولا قتله، وإن أباحت خلعه وقتله كان ما نقموه على عليّ أولى أن يبيح ترك مبايعته.

وأما قوله: (الخلافة ثلاثون سنة) ونحو ذلك. فهذه الأحاديث لم تكن مشهورة شهرة يعلمها مثل أولئك؛ إنما هي من نقل الخاصة لا سيما وليست من أحاديث الصحيحين وغيرهما. وإذا كان عبد الملك بن مروان خفي عليه قول النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها: {لولا أن قومك حديثو عهد بالجاهلية لنقضت الكعبة، ولألصقتها بالأرض، ولجعلت لها بابين} <sup>(١)</sup> ونحو ذلك حتى هدم ما فعله ابن الزبير، ثم لما بلغه ذلك قال:

(١) رواه البخاري برقم (١٥٨٥)، ومسلم برقم (١٣٣٣).



وددت أنّي وليته من ذلك ما تولاه. مع أنّ حديث عائشة رضي الله عنها ثابت صحيح متفق على صحته عند أهل العلم، فلأن يخفى على معاوية وأصحابه قوله: {الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير ملكاً} <sup>(١)</sup> بطريق الأولى، مع أنّ هذا في أول خلافة علي رضي الله عنه لا يدل على عليّ عينا، وإنما علّمت دلالة على ذلك لما مات رضي الله عنه، مع أنه ليس نصّاً في إثبات خليفة معيّن. وهم يقولون: إذا كان لا ينصفنا إما تأويلاً منه وإما عجزاً منه عن نصرتنا، فليس علينا أن نبايع من نُظلم بولايته.

ثم من العجب أن هؤلاء ينكرون سب عليّ، وهم يسبّون أبا بكر وعمر وعثمان ويكفّرونهم ومن والاهم. ومعاوية رضي الله عنه وأصحابه ما كانوا يكفّرون عليّاً، وإنما يكفّره الخوارج المارقون، وهؤلاء شرّ منهم.

ولا ريب أنه لا يجوز سب أحد من الصحابة: لا عليّ ولا عثمان ولا غيرهما، ومن سب أبا بكر وعمر وعثمان فهو أعظم إثماً ممن سب عليّاً، وإن كان متأولاً فتأويله أفسد من تأويل من سب عليّاً.

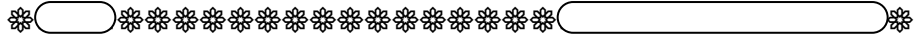
وأما قوله: (إن معاوية سمّ الحسن).

فهذا مما ذكره بعض الناس، ولم يثبت ذلك بيّنة شرعية، أو إقرار معتبر، ولا بنقل يُجزم به. وهذا مما لا يمكن العلم به، فالقول به قول بلا علم.

وأما قوله: (وقتل ابنه يزيد مولانا الحسين ونهب نساءه).

فيقال: إن يزيد لم يأمر بقتل الحسين باتفاق أهل النقل، ولكن كتب إلى ابن زياد أن يمنع عن ولاية العراق. والحسين رضي الله عنه كان يظن أن أهل العراق ينصرونه ويفنون له بما كتبوا إليه، فأرسل إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل، فلما قتلوا مسلماً وغدروا به

(١) رواه أبو داود برقم (٤٦٤٦)، والترمذي برقم (٢٢٢٦).



وباعوا ابن زياد، أراد الرجوع فأدركته السرية الظالمة، فطلب أن يذهب إلى يزيد، أو يذهب إلى الثغر، أو يرجع إلى بلده، فلم يمكنه من شيء من ذلك حتى يستأسر لهم، فامتنع، فقاتلوه حتى قُتل مظلوماً ﷺ، ولما بلغ ذلك يزيد أظهر التوجع على ذلك، وظهر البكاء في داره، ولم يسب له حرباً أصلاً، بل أكرم أهل بيته، وأجازهم حتى ردهم إلى بلدهم.

وأما قوله: (وكسر أبوه ثنية النبي ﷺ، وأكلت أمه كبدة حمزة عم النبي ﷺ).

فلا ريب أن أبا سفيان بن حرب كان قائد المشركين يوم أحد، وكُسر ذلك اليوم ثنية النبي ﷺ، كسرها بعض المشركين. لكن لم يقل أحد: إن أبا سفيان باشر ذلك، وإنما كسرها عتبة بن أبي وقاص، وأخذت هند كبدة حمزة فلاكتها، فلم تستطع أن تبلعها فلفظتها.

وكان هذا قبل إسلامهم، ثم بعد ذلك أسلموا وحسن إسلامهم وإسلام هند، وكان النبي ﷺ يكرمها، والإسلام يُجِبُّ ما قبله، وقد قال الله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ

كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ ﴿﴾ [الأَنْفَال: ٣٨]





فكنت أضعها بالليل في الشجرة، فإذا كان النهار ذهب بها معي فلعبت بها فكنوني بأبي هريرة<sup>(١)</sup>.

لكن يقول أبو هريرة رضي الله عنه: {كان رسول الله ﷺ يدعوني: أبا هرٍ، ويدعوني الناس: أبا هريرة<sup>(٢)</sup>.

ولذلك يقول: «لأن تكنونني بالذكر أحب إلي من أن تكنونني بالأُنثى»<sup>(٣)</sup>.

إسلامه وصحبته:

المشهور أنه أسلم سنة سبع من الهجرة بين الحديبية وخيبر، وكان عمره حينذاك نحواً من ثلاثين سنة، ثم قدم المدينة مع النبي ﷺ، حين رجوعه من خيبر وسكن (الصفة) ولازم الرسول ملازمة تامة، يدور معه حيثما دار، ويأكل عنده في غالب الأحيان إلى أن توفي عليه الصلاة والسلام.

حفظه وقوة ذاكرته:

كان من أثر ملازمة أبي هريرة رضي الله عنه للرسول ﷺ ملازمة تامة، أن اطلع على ما لم يطلع عليه غيره من أقوال الرسول وأعماله، ولقد كان سيء الحفظ حين أسلم، فشكا ذلك إلى رسول الله ﷺ، فقال له: {افتح كساءك فبسطه، ثم قال له: ضمه إلى صدرك فضمه، فما نسي حديثاً بعده قط<sup>(٤)</sup>. هذه القصة - قصة بسط الثوب - أخرجها أئمة الحديث كالبخاري ومسلم وأحمد، والنسائي، وأبي يعلى، وأبي نعيم.

ثناء الله تعالى والرسول ﷺ والصحابة والتابعين رضي الله عنهم وأهل العلم عليه:

(١) جامع الترمذي برقم (٣٨٤٠).

(٢) مستدرک الحاكم (٥٧٩/٣) (٦١٤٢).

(٣) المصدر السابق (٥٧٩/٣) (٦١٤٤).

(٤) صحيح البخاري برقم (١١٩)، صحيح مسلم برقم (٢٤٩٢)، جامع الترمذي برقم (٣٨٣٥).



أكرم الله تعالى الصحابة رضي الله عنهم بآيات كثيرة تثبت لهم الفضل والعدالة، منها ما نزل في صحابي واحد أو في أصحاب مشهد معين مع الرسول صلى الله عليه وسلم، كرضوانه عن الذين بايعوا تحت الشجرة في الحديبية، ومنها ما نزل فيهم عامة ودخل تحت ظلها كل صحابي، وكذلك أكرم الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه رضي الله عنهم بمثل ذلك من الاستغفار وإعلان الفضل والعدالة لبعضهم أو لطبقة منهم أو لهم عامة.

فمن الآيات العامة الشاملة قوله عز وجل: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]، ومن آخر الآيات نزولاً قوله: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧].

فأبو هريرة واحد من الصحابة رضي الله عنهم ينال أجر الصحبة المطلقة، ويكسب العدالة التي لحقت بهم جميعاً وأثبتتها آيات القرآن الكريم السابقة. وهو ينال شرف دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وينال أجر الهجرة إلى الله ورسوله، إذ كانت هجرته قبل الفتح وشرف دعوة النبي صلى الله عليه وسلم له، وأجر الجهاد تحت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأجر حفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبليغه.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {والذي نفس محمد بيده، لقد ظننت أنك أول من يسألني عن ذلك من أمتي، لما رأيت من حرصك على العلم} (١).  
وفي رواية قال: {لقد ظننت لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك، لما رأيت من حرصك على الحديث} (٢).

(١) رواه أحمد برقم (٨٠٥٦).

(٢) رواه البخاري برقم (٩٩).



وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: {أبو هريرة وعاء من العلم. قال زيد بن ثابت: فقلنا: يا رسول الله، ونحن نسأل الله علماً لا ينسى فقال: سبقكم بها الغلام الدوسي} (١).

جاء رجل إلى ابن عباس رضي الله عنه في مسألة، فقال ابن عباس لأبي هريرة رضي الله عنه: «أفته يا أبا هريرة فقد جاءتك معضلة» (١).

قال الشافعي: «أبو هريرة رضي الله عنه أحفظ من روى الحديث في دهره» (١).

وقال البخاري: «روى عنه نحو ثمانمائة من أهل العلم، وكان أحفظ من روى الحديث في عصره» (١).

وقال الذهبي: (الإمام الفقيه المجتهد الحافظ، صاحب رسول الله ﷺ، أبو هريرة رضي الله عنه الدوسي اليماني، سيد الحفاظ الأثبات) (١).

وقال في موضع آخر: (أبو هريرة رضي الله عنه إليه المنتهى في حفظ ما سمعه من الرسول ﷺ وأدائه بحروفه) (١).

وقال أيضاً: (كان أبو هريرة رضي الله عنه وثيق الحفظ، ما علمنا أنه أخطأ في حديث) (١).

وقال أيضاً: (هو رأس في القرآن، وفي السنة، وفي الفقه) (١).

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/٤٣٢)، حلية الأولياء (١/٣٨١).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/٤٣٧).

(٣) المصدر السابق (٢/٤٣٢).

(٤) البداية والنهاية (٨/١٠٣).

(٥) سير أعلام النبلاء (٢/٤١٧).

(٦) المصدر السابق (٢/٤٤٥).

(٧) المصدر السابق (٢/٤٤٦).

(٨) المصدر السابق (٢/٤٤٩).







روى له الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (٣٨٤٨) حديثاً وفيها مكرّر كثير باللفظ والمعنى، ويصفو له بعد حذف المكرّر خير كثير.

وروى له الإمام بقي بن مخلد (٢٠١ - ٢٧٦ هـ) في مسنده (٥٣٧٤) خمسة آلاف حديث، وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثاً.

وروى له أصحاب الكتب الستة والإمام مالك في موطنه (٢٢١٨) ألفي حديث، ومائتين وثمانية عشر حديثاً مما اتفقوا عليه وانفردوا به (٣)، له في الصحيحين منها (٦٠٩) ستائة وتسعة أحاديث، اتفق الشيخان: الإمام البخاري، والإمام مسلم عن (٣٢٦) ثلاثمائة وستة وعشرين حديثاً منها، وانفرد الإمام البخاري بـ(٩٣) بثلاثة وتسعين حديثاً، ومسلم بـ(١٩٠) بتسعين ومائة حديث.

#### أصح الطرق عن أبي هريرة:

أصح أسانيد أبي هريرة في رأي البخاري ما روي عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة.

وأصح حديث أبي هريرة في رأي الإمام أحمد ما رواه محمد بن سيرين ثم ما رواه سعيد بن المسيب.

أما عند الإمام علي بن المديني فهم ستة: ابن المسيب، وأبو سلمة، والأعرج، وأبو صالح، وابن سيرين، وطاوس.

وهم ستة أيضاً عند ابن معين: قال أبو داود: (سألت ابن معين: من كان الثبت في أبي هريرة؟ فقال: ابن المسيب وأبو صالح، وابن سيرين، والمقبري، والأعرج، وأبو رافع)<sup>(١)</sup>. وأربعة منهم وافق ابن المديني عليهم، واستثنى أبا سلمة وطاوس، وأبدلها بالمقبري وأبي رافع.

(١) تهذيب التهذيب (٣/١٨٩).





القيامة {<sup>(١)</sup> وعنه أيضاً: {ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار} <sup>(٢)</sup> متفق عليه .

وقد شهد له إخوانه أصحاب رسول الله ﷺ بكثرة سماعه وأخذه عن رسول الله ﷺ، وهذه الشهادات تدفع كل ريب أو ظن حول كثرة حديثه، حتى إن بعض الصحابة رضي الله عنهم رووا عنه لأنه سمع من النبي الكريم ولم يسمعوا، ومن هذا أن رجلاً جاء إلى طلحة بن عبيد الله، فقال: «يا أبا محمد، رأيت هذا اليماني - يعني أبا هريرة - أم هو أعلم بحديث رسول الله ﷺ منكم؟ نسمع منه أشياء لا نسمعها منكم، أم هو يقول عن رسول الله ﷺ ما لم يقل؟ قال: أما أن يكون سمع ما لم نسمع، فلا أشك، سأحدثك عن ذلك: إنا كنا أهل بيوتات وغنم وعمل، كنا نأتي رسول الله ﷺ طرفي النهار، وكان مسكيناً ضيفاً على باب رسول الله ﷺ يده مع يده، فلا نشك أنه سمع ما لم نسمع، ولا تجد أحداً فيه خير يقول عن رسول الله ﷺ ما لم يقل» <sup>(٣)</sup> وقال في رواية: «قد سمعنا كما سمع، ولكنه حفظ ونسينا» <sup>(٤)</sup>.

وروى أشعث بن سليم عن أبيه قال: «سمعت أبا أيوب الأنصاري يحدث عن أبي هريرة فقيل له: أنت صاحب رسول الله ﷺ وتحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه؟ فقال: إن أبا هريرة قد سمع ما لم نسمع، وإني أن أحدث عنه أحب إلي من أن أحدث عن رسول الله ﷺ - يعني ما لم أسمع منه» <sup>(٥)</sup>.

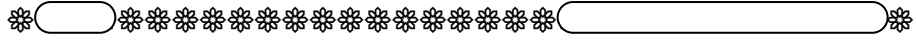
(١) رواه أبو داود برقم (٣٦٥٨)، والترمذي برقم (٢٦٤٩)، وابن ماجه برقم (٢٦٤).

(٢) رواه البخاري برقم (١٢٩١)، ومسلم برقم (٣).

(٣) تاريخ دمشق (٣٥٧/٦٧).

(٤) الإصابة (٤٤١/٧)، تاريخ دمشق (٣٥٦/٦٧).

(٥) البداية والنهاية (١٠٩/٨).



ثم إن جرأة أبي هريرة رضي الله عنه في سؤال الرسول ﷺ أتاحت له أن يعرف كثيراً مما لم يعرفه أصحابه، فكان لا يتأخر عن أن يسأله عن كل ما يعرض له، حيث كان غيره لا يفعل ذلك، قال أبي بن كعب: «كان أبو هريرة رضي الله عنه جريئاً على النبي ﷺ يسأله عن أشياء لا نسأله عنها»<sup>(١)</sup>.

كما كان يسأل الصحابة الذين سبقوه إلى الإسلام، فكان لا يتأخر عن طلب العلم، بل كان يسعى إليه في حياة الرسول ﷺ، وبعد وفاته.

وهو الذي يروى عنه: {من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين}<sup>(٢)</sup>.

وقد رأينا أبا هريرة رضي الله عنه يحب الخير ويعمل من أجله، فما أظنه يتأخر عن خير من هذا النوع، وهو الذي صاحب رسول الله ﷺ لكلمة يعلمه إياها، ولحكمة يعظه بها.

#### مرضه ووفاته:

لما حضرته المنية رضي الله عنه قال: «لا تضربوا علي فسطاطاً، ولا تتبعوني بنار وأسرعوا بي إسراعاً، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: {إذا وضع الرجل الصالح - أو المؤمن - على سريره قال: قدموني، وإذا وضع الرجل الكافر - أو الفاجر - على سريره، قال: يا ويلى أين تذهبون بي؟}<sup>(٣)</sup>». وكان وفاته في السنة التي توفيت فيها عائشة أم المؤمنين عام (٥٨ هـ).

(١) سير أعلام النبلاء (٢/٦٢٩).

(٢) رواه ابن ماجه برقم (٢٢٠).

(٣) رواه البخاري برقم (١٣٨٠).

(٤) الطبقات الكبرى (٤/٣٣٨).

## الرد على الشبهات التي أثارها أهل البدع والمخالفين حول أبي هريرة ورواياته:

ذلكم أبو هريرة رضي الله عنه الذي عرفناه قبل إسلامه وبعد إسلامه، عرفناه في هجرته وصحبته للرسول الكريم، فكان الصاحب الأمين والطالب المجتهد، يدور مع الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم في حله وترحاله، ويشاركه أفراحه وأحزانه، وعرفنا التزامه للسنّة المطهرة، وتقواه وورعه، في شبابه وهرمه... وعرفنا مكانته العلمية، وكثرة حديثه، وقوة حافظته، ورأينا منزلته بين أصحابه، وثناء العلماء عليه.

ذلكم أبو هريرة رضي الله عنه الذي صورّه لنا التاريخ من خلال البحث الدقيق، إلا أن بعض الخاقدين الموتورين لم يسرهم أن يروا أبا هريرة رضي الله عنه في هذه المكانة السامية، والمنزلة الرفيعة، فدفعتهم ميولهم وأهواؤهم إلى أن يصوّروه صورة تخالف الحقيقة التي عرفناها، فرأوا في صحبته للرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، غايات خاصة ليشبع بطنه ويروي نهمه، وصوروا أمانته خيانة، وكرمه رياء، وحفظه تدجيل، وحديثه الطيب الكثير كذباً على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهتاناً، ورأوا في فقره مطعناً وعاراً، وفي تواضعه ذلاً، وفي مرحه هذراً، وصوروا أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر لوئناً من المؤامرات لخداع العامة، ورأوا في اعتزاله الفتن تحزباً، وفي قوله الحق انحيازاً، فهو صنيعة الأمويين وأداتهم الداعية لمآرهم السياسية، فكان لذلك من الكذابين الواضاعين للأحاديث على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم افتراء وزورا!!.

شبهة إكثار أبي هريرة من الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

الرد:

يقول البعض: إن أبا هريرة أفرط، فهذا كذب، فأبي إفرط كان من أبي هريرة وهو الحافظ الذي عرفناه، والمفتي الذي احتاجت إليه الأمة بعد وفاة رؤوس الصحابة، وبقي أبو هريرة مع من بقي في المدينة مرجعاً للمسلمين في دينهم وشريعتهم، بعد أن





عليّ، وكتبت بيدي وعلمني تأويلها وتفسيرها ومحكمها ومتشابهها وخاصها وعامها، وكيف نزلت وأين نزلت وفيمن أنزلت إلى يوم القيامة، دعا الله لي أن يعطيني فهماً وحفظاً، فما نسيت آية من كتاب الله، ولا على من أنزلت أملاه عليّ».

فما ذنب عليّ عليه السلام إذا دعا له رسول الله صلى الله عليه وآله أن يعطيه الله الحفظ؟!!

بل، ما ذنبه إذا علمه رسول الله صلى الله عليه وآله - حسب الرواية - ألف باب أو كلمة؟!!

وعن الثمالي عن أبي جعفر قال: قال علي عليه السلام: «لقد علمني رسول الله ألف باب كل باب يفتح ألف باب!!». وفي رواية: «علم رسول الله علياً ألف كلمة كل كلمة تفتح ألف كلمة»<sup>(١)</sup>.

ونقل محمد مهدي قول أمير المؤمنين عليه السلام: «اقتربوا اقتربوا وسلوا وسلوا فإن العلم يفيض فيضاً، وجعل يمسح بطنه!! ويقول: ما ملئ طعام ولكن ملأه علم!!...»<sup>(٢)</sup>.

ونقل النجاشي في رجاله (٢/٣٩٩-٤٠٠) تحت ترجمة هشام بن محمد بن السائب.... المشهور بالفضل والعلم، وكان يختص بمذهبننا وله الحديث المشهور، قال: (اعتلت علة عظيمة، نسيت علمي، فجلست إلى جعفر بن محمد عليه السلام، فسقاني العلم في كأس، فعاد إليّ علمي).

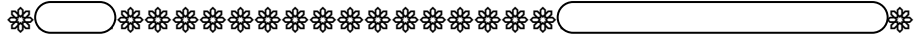
أليس غريباً بعد ذلك أن يُستنكر كثرة أحاديث أبي هريرة وعلمه؟!!

ثم من العجيب أن يثير هذا في القرن العشرين!!، فهل يعجب من قوة ذاكرة الإنسان ولاسيما العرب؟ فقد كان العرب يحفظون أضعاف أضعاف ما حفظه أبو هريرة؟!!

(١) بحار الأنوار (٤٠/١٣١)، الفصول المهمة (١/٥٦٦).

(٢) الجامع لرواة وأصحاب الإمام الرضا (١/٢٤٤).





لقد حفظوا القرآن الكريم والحديث والأشعار، فماذا يقول هؤلاء في هؤلاء؟ ماذا يقول في حفظ أبي بكر أنساب العرب؟ وعائشة رضي الله عنها شعرهم؟

وماذا يقولون في حماد الراوية الذي كان أعلم الناس بأيام العرب وأشعارها وأخبارها وأنسابها ولغاتها؟ وماذا يقول فيه إذا علم أنه روى على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى المقطعات، من شعر الجاهلية دون الإسلام؟ ماذا يقول في حفظ الإمام البخاري في الحديث، فقد كان يحفظ مائة ألف حديث صحيح، ومائتي ألف حديث غير صحيح، وقد صنّف كتابه في ستمائة ألف حديث.

وماذا يقول في حفظ ابن عقدة، فقد كان يحفظ مائة وعشرين ألف حديث!! نقل آية الله الكلبيكاني في كتابه (أنوار الولاية ص ٤١٥) «في تحقيق سند الحديث الشريف»: (قال الشيخ الطوسي: سمعت جماعة يحكون عنه أنه قال: أحفظ مائة وعشرين ألف حديثاً بأسانيدها!!، وأذاكر بثلاثة مائة ألف حديث)!!.

إن مشكلة هؤلاء أنهم يدلسون ويزعمون أن أبا هريرة أفرط، وينسون رواياتهم عن الأئمة رحمهم الله أضعاف ما رواه أبو هريرة، حتى أفرطوا وأفرطت كتبهم الأربعة أو أصولهم الأربعمئة!!.

يقول عالم الشيعة في الجرح والتعديل أبو العباس النجاشي يروي في رجاله المعروف برجال النجاشي أن الراوي أبان بن تغلب روى عن الإمام جعفر الصادق (٣٠) ألف حديث!!.

قال صاحبنا وهو ينكر على أبي هريرة كثرة أحاديثه: (فمنهم أبو سعيد أبان بن تغلب رباح الجريري القارئ الفقيه المحدث المفسر الأصولي اللغوي المشهور، كان من أوثق الناس، لقي الأئمة الثلاثة فروى عنهم علوماً جمّة وأحاديث كثيرة، وحسبك أنه



روى عن الصادق خاصة ثلاثين ألف حديث!! كما أخرجه الميرزا محمد في ترجمة أبان من كتاب منتهى المقال بالإسناد إلى أبان بن عثمان عن الصادق عليه السلام..).

وقال: (قال الصادق لأبان بن عثمان: إن أبان بن تغلب روى عني ثلاثين ألف حديث!! فاروها عني).

بل أكثر رواية الإمامية يروون أضعاف أضعاف هذا العدد.

فهذا مثلاً محمد بن مسلم بن رباح سأل الباقر عن ثلاثين ألف حديث!! وسأل الصادق عن ستة عشر ألف حديث!!.

جابر بن يزيد الجعفي: ومن المكثرين المفرطين جابر بن يزيد الجعفي، كان يجيش في صدره كثرة أحاديث المعصومين حتى يأخذه الجنون، فكان يذهب إلى المقبرة ويدفن أحاديثهم!!

روى الطوسي عن جابر الجعفي قال: (حدثني أبو جعفر عليه السلام بسبعين ألف حديث!! لم أحدث بها أحداً قط ولا أحدث بها أحداً أبداً، قال جابر: فقلت لأبي جعفر: عليه السلام جعلت فداك أنك قد حملتني وقرأ عظيمًا بما حدثتني به من سرّكم!! الذي لا أحدث به أحداً!!، فربما جاش في صدري حتى يأخذني منه الجنون!! قال: يا جابر فإذا كان ذلك فاخرج إلى الجبانة فاحفر حفيرة ودل رأسك ثم قل: حدثني محمد بن علي بكذا وكذا<sup>(١)</sup>).

وأخرج الطوسي بإسناده عن جابر الجعفي قال: (رويت خمسين ألف حديث ما سمعه أحد مني)<sup>(١)</sup>.

(١) اختيار معرفة الرجال للطوسي (٢/٤٤٢).

(٢) المصدر السابق (٢/٤٤٠).





كانوا يعرضون الرواية على القرآن والسنة، حتى يتأكدوا من صحة الخبر، وكان منهم من يجمع الأخبار المتعارضة فيسلك طريق الدراسة والموازنة والتوفيق والترجيح حتى يتبين له وجه الحق والصواب، فلم تكتب الصحاح إلا على أسس علمية دقيقة، تتناول السند والمتن على السواء، وهذا بخلاف كتب غيرهم القوم.

شبهة: هل يجوز إخفاء الحديث حرصاً على بلعوم أبي هريرة:

جاء في سير أعلام النبلاء - للإمام الذهبي المجلد الثاني - فصل في بقية كبار الصحابة - ١٢٦ - (أبو هريرة الدوسي، عبد الرحمن بن صخر عليه السلام).

قال: (ابن أبي ذئب: عن المقبري، عن أبي هريرة، قال: {حفظت من رسول الله ﷺ وعاءين، فأما أحدهما فبثته في الناس، وأما الآخر فلو بثته، لقطع هذا البلعوم} <sup>(١)</sup>).

محمد بن راشد: عن مكحول، قال: كان أبو هريرة يقول: «رب كيس عند أبي هريرة لم يفتحه - يعني: من العلم -» <sup>(٢)</sup>.

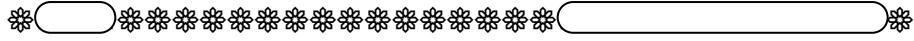
قلت: هذا دال على جواز كتان بعض الأحاديث التي تحرك فتنة في الأصول أو الفروع، أو المدح والذم، أما حديث يتعلق بحل أو حرام فلا يجلب كتانه بوجه، فإنه من البيئات والهدى.

وفي صحيح البخاري: قول الإمام علي عليه السلام: «حدثوا الناس بما يعرفون، ودعوا ما ينكرون، أتجبون أن يكذب الله ورسوله» <sup>(٣)</sup>. وكذا لو بث أبو هريرة ذلك الوعاء،

(١) سير أعلام النبلاء (٢/٥٩٦).

(٢) المصدر السابق (٢/٥٩٧).

(٣) صحيح البخاري برقم (١٢٧).



لأوذي، بل لقتل، ولكن العالم قد يؤديه اجتهاده إلى أن ينشر الحديث الفلاني إحياءً  
للسنة، فله ما نوى، وله أجر، وإن غلط في اجتهاده<sup>(١)</sup>.

ما رأيك يا أخي المسلم؟

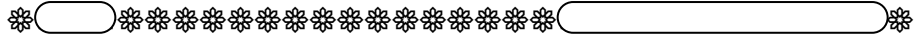
إن أبا هريرة عين نفسه وصياً على الإسلام والسنة فهو يروي ما يراه مناسباً،  
ويخفي ما يراه مناسباً حفظاً للبلعوم وليس للإسلام، أمثل هذا يجوز أن نأخذ منه ديننا.  
فلنتابع ما جاء في سير أعلام النبلاء:

(سعيد بن عبد العزيز: عن إسماعيل بن عبيد الله، عن السائب بن يزيد، سمع  
عمر يقول لأبي هريرة: «لتتركن الحديث عن رسول الله ﷺ أو لألحقنك بأرض  
دوس». وقال لكعب: «لتتركن الحديث، أو لألحقنك بأرض القردة».  
يحيى بن أيوب: عن ابن عجلان: أن أبا هريرة كان يقول: «إني لأحدث أحاديث،  
لو تكلمت بها في زمن عمر، لشج رأسي».

قلت: هكذا هو كان عمر رضي الله عنه يقول: «أقلوا الحديث عن رسول الله ﷺ».  
وزجر غير واحد من الصحابة عن بث الحديث، وهذا مذهب لعمر ولغيره.  
فبالله عليك إذا كان الإكثار من الحديث في دولة عمر كانوا يمنعون منه مع  
صدقهم، وعدالتهم، وعدم الأسانيد، بل هو غض لم يشب، فما ظنك بالإكثار من  
رواية الغرائب والمناكير في زماننا، مع طول الأسانيد، وكثرة الوهم والغلط، فبالحري  
أن نزجر القوم عنه، فيا ليتهم يقتصرون على رواية الغريب والضعيف، بل يروون -  
والله - الموضوعات، والأباطيل، والمستحيل في الأصول والفروع والملاحم والزهد -  
نسأل الله العافية -<sup>(٢)</sup>.

(١) سير أعلام النبلاء (٢/٥٩٨).

(٢) المصدر السابق (٢/٦٠١-٦٠٢).



استدراك: مرة أخرى أخي المسلم انظر إلى حرص القوم على إخفاء الحديث، هل رسول الله أمرهم أن يخفوا سنته وأن لا يبينوها؟ مم كانوا يخافون؟ هل من مثل هؤلاء نأخذ ديننا؟

### نتابع ما جاء في سير أعلام النبلاء:

(قال محمد بن يحيى الذهلي: حدثنا محمد بن عيسى، أخبرنا يزيد بن يوسف، عن صالح بن أبي الأخضر، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: «ما كنا نستطيع أن نقول: قال رسول الله ﷺ حتى قبض عمر رضي الله عنه كنا نخاف السياط»<sup>(١)</sup>.

وأما في جزء آخر من سير أعلام النبلاء، المجلد العاشر، الطبقة الثانية عشرة:

قال: (وقد صح: أن أبا هريرة كتم حديثاً كثيراً مما لا يحتاجه المسلم في دينه، وكان يقول: «لو بثته فيكم، لقطع هذا البلعوم». وليس هذا من باب كتمان العلم في شيء، فإن العلم الواجب يجب بثه ونشره، ويجب على الأمة حفظه، والعلم الذي في فضائل الأعمال مما يصح إسناده يتعين نقله ويتأكد نشره، وينبغي للأمة نقله، والعلم المباح لا يجب بثه، ولا ينبغي أن يدخل فيه إلا خواص العلماء)<sup>(٢)</sup>.

استدراك: كتم حديثاً كثيراً مما لا يحتاجه المسلم: ما معنى ذلك؟ هل كان رسول الله يقول أحاديث لا يحتاجها المسلم؟ هل أبو هريرة يحدد للرسول ما يحتاجه المسلم من أحاديثه وما لا يحتاجه؟

أمن هؤلاء نأخذ ديننا.

لا حول ولا قوة إلا بالله.

(١) المصدر السابق (٢/٦٠٣).

(٢) المصدر السابق (١٠/٦٠٣-٦٠٤).



الرد: إن أبا هريرة لا يكتسب العلم النافع الضروري، وما كتبه أبو هريرة لم يكن من هذا، بل كان بعض أخبار الفتن والملاحم وما سيقع للناس مما لا يتوقف عليه شيء من أصول الدين أو فروعه.

وأما قول أبي هريرة: «لو حدثتكم بكل ما في جوفي لرميتوني بالبعر أو الأحجار.».

### استمع في حفظ علوم أهل البيت!!

نقل آية الله ملا زين الكلبايكاني: (وعن أمير المؤمنين عليه السلام مشيراً إلى صدره: أن هاهنا لعلوماً جمة لو وجدت لها حملة. وقال عليه السلام أيضاً ما معناه: إن في صدري علماً لو أبرزته لكم لاضطربتم كاضطراب الحبل الطويل في بئر الماء العميق. وعنه عليه السلام أيضاً: لو فسرت لكم قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢] لرجتموني<sup>(١)</sup>).

وقال سيد الساجدين عليه السلام:

إني لأكتسب من علمي جواهره كي لا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا وقد تقدم في هذا أبو حسن إلى الحسين وأوصى قبله الحسن يارب جوهر علم لو أبوح به لقييل في أنت ممن يعبد الوثنا ولا استحلّ رجال مسلمون دمي يرون أقبح ما يأتونه حسنا فيمكن أن نجيبه بنفس العقلية فهذا أحد رواة الإمامية الذين أثنى عليهم الموسوي في مراجعته يحلف دون حياء أنه لو حدث بكل ما سمعه من جعفر الصادق لانتفخت ذكور!! الرجال على الخشب!.

(١) أنوار الولاية (ص ٣٧٢).



فقد روى الكشي في رجاله بإسناده عن محمد بن زياد أبي عمير عن علي بن عطية عن زرارة قال: (والله لو حدثت بكل ما سمعته من أبي عبد الله عليه السلام، لانتفخت ذكور الرجال على الخشب)<sup>(١)</sup>.

أما سعة حفظ أبي هريرة فلدعاء النبي صلى الله عليه وآله له..

فقد مر ما أورده صاحب البحار أن أبا هريرة قال لرسول الله صلى الله عليه وآله: {إني أسمع منك الحديث الكثير أنساه، قال: ابسط رداك. قال: فبسطته، فوضع يده فيه ثم قال: ضمّه فضممته، فما نسيت كثيراً بعده}<sup>(٢)</sup>.

لم يكتف أبو هريرة الحديث وحدث به، بل إن أحد رواة الإمامية وأعظمهم يدفن الأحاديث؟

روى الكشي عن جابر الجعفي قال: (حدثني أبو جعفر عليه السلام بسبعين ألف حديث!! لم أحدث بها أحداً قط ولا أحدث بها أحد أبداً، قال جابر: فقلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك أنك قد حملتني وقرأ عظيمًا بما حدثتني به من سرّكم!! الذي لا أحدث به أحداً!!، فربما جاش في صدري حتى يأخذني منه الجنون!! قال: يا جابر فإذا كان ذلك فاخرج إلى الجبانة فاحفر حفيرة ودل رأسك ثم قل حدثني محمد بن علي بكذا وكذا)<sup>(٣)</sup>.

وأخرج الكشي بإسناده عن جابر الجعفي قال: (رويت خمسين ألف حديث ما سمعه أحد مني)<sup>(٤)</sup>.

(١) رجال الكشي (ص ١٣٤) ترجمة زرارة بن أعين.

(٢) البحار (١٣/١٨) "باب معجزات النبي في استجابة دعائه" نقلاً عن الخرائج.

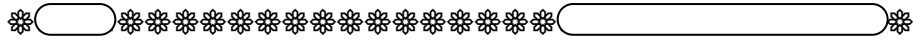
(٣) رجال الكشي (ص ١٩٤).

(٤) رجال الكشي (ص ١٩٤).









وقال الشيخ الصدوق وهو من كبار علماء الإمامية: (ليس سهو النبي ﷺ كسهونا لأن سهوه من الله عز وجل أسهاه ليعلم أنه بشر فلا يتخذ معبوداً دونه، وسهونا من الشيطان..)<sup>(١)</sup>.

والحقيقة أن الشيعة اختلفت عقائدها في «مسألة سهو النبي ﷺ»، فكانت عقيدتهم في أول الأمر في عصر القمي الملقب عندهم بالصدوق - كما مرّ قوله - وشيخه محمد بن الحسن بن الوليد كان عقيدتهما وعقيدة جمهور الشيعة أن أول درجة في الغلو هو نفي السهو عن النبي ﷺ، فكانوا يعدون من ينفي السهو عن النبي ﷺ من الشيعة الغلاة!! وأظن أن عبد الحسين وشيعته من الغلاة كما هو واضح. بل اعتبر القمي أن الذين ينفون السهو عن الأئمة من المفوضة لعنهم الله على حد تعبيره، وأنهم ليسوا من الشيعة في نظرهم.

يقول الصدوق: (أن الغلاة والمفوضة لعنهم الله ينكرون سهو النبي ﷺ)<sup>(٢)</sup>. وذكر أن شيخه بن الوليد يقول: (أول درجة في الغلو نفي السهو عن النبي ﷺ، ولو جاز أن ترد الأخبار الواردة في هذا المعنى لجاز أن نرد جميع الأخبار وفي ردها إبطال الدين والشريعة، وأنا أحسب الأجر في تصنيف كتاب منفرد في إثبات سهو النبي ﷺ والرد على منكبيه)<sup>(٣)</sup>.

قلت: ولكن تبدلت الأحوال بعد ذلك وأصبح نفي السهو عن الأئمة وليس عن النبي ﷺ من ضرورات المذهب!

(١) من لا يحضره الفقيه (ص ١ / ٣٦٠).

(٢) من لا يحضره الفقيه (١ / ٢٣٤).

(٣) المصدر السابق (١ / ٣٦٠).



يقول المامقاني وهو من كبار علماء الإمامية: (أن نفي السهو عن الأئمة أصبح من ضرورات المذهب الشيعي)<sup>(١)</sup>.

ونقول: إن الإمامية نقلوا في دواوينهم الحديثية أخباراً كثيرة تنفي عن الأئمة رحمهم الله السهو والنسيان. ومن يتتبع أخبارهم وأحاديثهم يجد مجموعة كبيرة منها تناقض دعواهم في عدم سهو أئمتهم وقد احتار المجلسي بوجود كثير من الأخبار في كتبهم تناقض دعوى نفي السهو عن الأئمة، ولذا اعترف فقال في ما نصه: (المسألة في غاية الإشكال لدلالة كثير من الأخبار والآيات على صدور السهو عنهم وإطباق الأصحاب إلا من شذ منهم على عدم الجواز)<sup>(٢)</sup>.

فالثأ: حديث السهو لم ينفرد به أبو هريرة رضي الله عنه، بل وافقه وشاركه عظماء وسادات من علماء أهل البيت رضي الله عنهم، وأثبتته علماء القوم في مصادرهم.

ففي «البحار» (١٧ / ١٠١): عن علي عليه السلام، قال: «صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله الظهر خمس ركعات، ثم انفتل، فقال له بعض القوم: يا رسول الله هل زيد في الصلاة شيء؟ فقال: وما ذاك؟ قال: صليت بنا خمس ركعات، قال: فاستقبل القبلة وكبر وهو جالس، ثم سجد سجدة ليس فيها قراءة ولا ركوع ثم سلم، وكان يقول: هما المرغمتان».

وعن الباقر عليه السلام، قال: «صلى النبي صلى الله عليه وآله صلاة وجهر فيها بالقراءة فلما انصرف قال لأصحابه: هل أسقطت شيئاً في القرآن؟ قال: فسكت القوم، فقال النبي صلى الله عليه وآله: أفيكم أبي بن كعب؟ فقالوا: نعم، فقال: هل أسقطت فيها شيء؟ قال: نعم يا رسول الله أنه كان كذا وكذا» الحديث.

(١) تنقيح المقال (٣ / ٢٤٠).

(٢) البحار (٢٥ / ٣٥١).









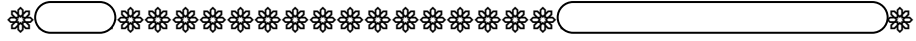
هل للشيطان جسم يشد وثاقه ويربط بالسارية حتى يصبح وتراه الناس بأعينها أسيراً مكبلاً؟).

أقول: روى صاحب الأنوار النعمانية (١٦٨ / ٢) عن الصدوق بإسناده إلى علي عليه السلام قال: قد كنت جالساً عند الكعبة فإذا شيخ محدودب، فقال: يا رسول الله ادع لي بالمغفرة، فقال النبي ﷺ: خاب سعيك يا شيخ وضل عملك، فلما ولى الشيخ سألته عنه، فقال ذلك اللعين إبليس قال علي: عدوت خلفه حتى لحقته وصرعته إلى الأرض وجلست على صدره!! ووضعت يدي على حلقه لأخنقه!!، فقال: لا تفعل يا أبا الحسن فأني من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم، والله يا علي أني لأحبك جداً وما أبغضك أحد إلا شرت أباه في أمه فصار ولد زنا فضحكت!! وخلصت سبيله».

علي عليه السلام يقتل ثمانين ألفاً من الجن!!

أورد هاشم البحراني في كتابه «مدينة معاجز» باب معاجز الإمام أمير المؤمنين عليه السلام (١/ ١٤٧-١٥١ حديث ٨٨) باب «التاسع والعشرون خبر عطرفة الجنّي». السيد المرتضى «في عيون المعجزات» قال: (ومن دلائل أمير المؤمنين ومعجزاته وخبره مع عطرفة الجنّي وهو خبر معروف عند علماء الشيعة، وقد وجدت هنا الخبر في كتاب الأنوار، وفي حديث طويل عن زاذان، عن سلمان، قال: كان النبي ﷺ ذات يوم جالساً بالأبطح وعنده جماعة من أصحابه وهو مقبل علينا بالحديث، إذ نظرنا إلى زوبعة قد ارتفعت، فأثارت الغبار، وما زالت تدنو والغبار يعلو إلى أن وقفت بحذاء النبي ﷺ ثم برز منها شخص كان فيها، ثم قال: يا رسول الله إني وافد قومي، وقد استجرنا بك فأجرنا، وابعث معي من قبلك من يشرف على قومنا، فإن بعضهم قد بغى علينا، ليحكم بيننا وبينهم بحكم الله وكتابه وخذ عليّ العهود والمواثيق.... فقال له النبي ﷺ: من أنت ومن قومك؟ قال: أنا عطرفة ابن شمراخ، أحد بن نجاح وأنا





وجماعة من أهلي كُنَّا نسترق السمع، فلما منعنا من ذلك آمنا، ولما بعثك الله نبياً آمناً بك.... وقد خالفنا بعض القوم...فوقع بيننا وبينهم الخلاف، وهم أكثر منا عدداً وقوة... فابعث معي من يحكم بيننا وبينهم بالحق.... ثم استدعى - أي النبي ﷺ - بعلي عليه السلام، وقال له: يا علي سر مع أختينا عطرفة، وتشرف على قومه، وتنظر إلى ما هم عليه، وتحكم بينهم بالحق - فقام أمير المؤمنين عليه السلام، مع عطرفة وقد تقلد سيفه، قال سلمان رضي الله عنه: فتبعتهما إلى أن صار إلى الوادي فوقفت انظر إليهما، فانشقت الأرض ودخلا فيها!! - إلى أن قال - وقد انشق الصفا!! وطلع أمير المؤمنين عليه السلام، وسيفه يقطر دماً!!! ومعه عطرفة.... قال له - أي النبي ﷺ -: ما الذي حبسك عني إلى هذا الوقت؟ فقال عليه السلام: صرتُ إلى جنٍ كثيرٍ قد بغوا على عطرفة وقومه من المنافقين فدعوتهم إلى ثلاث خصال فأبوا عليّ... فوضعت سيفي فيهم وقتلت منهم زهاء ثمانين ألفاً!!!...<sup>(١)</sup> إلخ.

وفي (٢/ ٢٨٤ رواية ٥٥٣) «الذي تحبّطه الشيطان لما ادّعى ما قاله عليه السلام».

فعن أبي يحيى قال: شهدت علياً عليه السلام، يقول على منبر الكوفة: «أنا عبد الله وأخو رسول الله ﷺ - إلى أن قال - فلم يبرح مكانه حتى تحبّطه الشيطان، فجزّ برجله إلى باب المسجد».

ففي (ص ٣٠٩ رواية ٥٧٣) «أنه عليه السلام، هرب عنه إبليس يوم بدر».

وخلاصة الحديث: قال ابن مسعود: «والله ما هرب إبليس إلا حين رأى أمير المؤمنين عليه السلام، فخاف أن يأخذه ويستأسره ويعرفه الناس فهرب».

وسوف أحيلك أيها القارئ إلى أبواب وعنوانين معاجز أئمتهم باختصار.

(١) عيون المعجزات (ص ٣٨).



ففي (ص ٢١ رواية ٣٦٥) «أنه عليه السلام كان معه جبرائيل وميكائيل عليهما السلام حين تعرض له إبليس، وأنه عليه السلام قتل ياغوث».

وفي (ص ٤٤٦ رواية ٦٧٢) «أنه عليه السلام ولّى أربعين ألف ملك وقتل أربعين ألف عفريت».

وفي (ص ٤٤٥ رواية ٦٧١) «مخافة الجنّي منه عليه السلام».

فليسبح لي القمي والمجلسي وغيرهما ممن يعتبرون حديث أهل البيت كما يزعمون لأسألهما: هل للشيطان والجن جسم لكي يصصره ويجلس على صدره ويضع يديه في حلقه ليخنقه أو يقتلهم؟!!

والعجيب أن صاحبنا أنكر على النبي ﷺ هذه المعجزة، ولم ينكر على إمامه فاعتبروا يا أولي الألباب!!

حديث نوم النبي ﷺ عن صلاة الصبح:

قال صاحبنا: (أخرج الشيخان بالإسناد إلى أبي هريرة واللفظ لمسلم قال: {عرسنا مع نبي الله فلم نستيقظ حتى طلعت الشمس، فقال النبي ﷺ: ليأخذ كل رجل برأس راحلته فإن هذا منزل حضره الشيطان، قال: أبو هريرة: ففعلنا ثم دعا بالماء فتوضأ ثم سجد سجدتين ثم أقيمت الصلاة فصلى الغداة} (١).

ثم قال: (وهذا مما يبرأ منه هدى رسول الله ﷺ... أتراه ﷺ يحض الناس على الصلاة هذا الحض، ويهتم بصلاة الفجر هذا الاهتمام ويهدد بالتحريق!! على من لا يخرج إليها ثم ينام عنها؟ حاشا لله ومعاذ الله أن يكون كذلك... وأن النبي ﷺ كان يومئذ في جيش مؤلف من ألف وستائة رجل.. فالعادة تأبى أن يناموا بأجمعهم..

(١) رواه مسلم برقم (٦٨٠).



ولعل هذا من خوارق أبي هريرة!... كلمة تقصّ مضاجع المؤمنين وتقلقهم فلا ينامون بعدها عن نافلة الليل لو أنصفوا أنفسهم... وما كان وهو سيد الحكماء ليندد بمن نام عن صلاة الليل هذا التنديد ثم ينام هو بمنظر من أصحابه عن صلاة الصبح، سبحانك هذا بهتان عظيم... وقد عقد البخاري في صحيحه باباً لتهجده في الليل وباباً لطول سجوده في صلاة الليل... هذا دأبه في قيام الليل، فما ظنك به في إقامة الفرائض الخمس وهي أحد الأركان التي بني الإسلام عليها أيجوز عليه أن ينام عنها؟! معاذ الله وحاشا لله..).

ثم قال: (وهذا الحديث مما انفرد به أبو هريرة فلم يثبت عن غيره، ولكن الجمهور أخذوا به اعتماداً على أبي هريرة كما هي طريقتهم...).

الرد:

إليك روايات أهل البيت في الباب:

فعن سماعة بن مهران قال: سألته عن رجل نسي أن يصليّ الصبح حتى طلعت الشمس، قال: «يصلّيها حين يذكرها، فإن رسول الله ﷺ رقد عن صلاة الفجر حتى طلعت الشمس ثم صلاها حين استيقظ ولكنه تنحى عن مكانه ذلك ثم صلّى»<sup>(١)</sup>.

وعن حمزة بن الطيار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إن الله أمر بالصلاة والصوم فنام رسول الله ﷺ عن الصلاة فقال: أنا أنيمك وأنا أوقظك فإذا قمت فصل ليعلّموا إذا أصابهم ذلك كيف يصنعون ليس كما يقولون: إذا نام عنها هلك...»<sup>(٢)</sup>.

وفي الفقيه عن سعيد الأعرج قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام، يقول: «إن الله تبارك

(١) بحار الأنوار (١٧/١٠٣).

(٢) الكافي (١/١٦٤).



وتعالى أنام رسول الله عن صلاة الفجر حتى طلعت الشمس، ثم قام فبدأ فصلّى الركعتين اللتين قبل الفجر، ثم صلّى الفجر وأسهاه في صلاته، فسلمّ في الركعتين، ثم وصف ما قاله ذو الشمالين، وإنما فعل ذلك به رحمة لهذه الأمة لئلا يعير الرجل المسلم إذا هو نام عن صلاته أو سها فيها فقال: قد أصاب ذلك رسول الله<sup>(١)</sup>.

فلماذا لا تكذب ولا تستغرب ما يروي الكليني والقمي والطوسي وغيرهم وأثبت لهم نوم النبي ﷺ من طريق الأئمة عليهم السلام؟ لم تجاهلت هذه الروايات؟! لم أعرضت عنها في بحثك العلمي! وذوقك الفني! أنسيت أنك تقول: (بأنك بالغت في الفحص وأغرقت في التنقيب) فبالله عليك متى كان التضليل بحثاً علمياً؟ ومتى كان الإعراض عن الحق ذوقاً فنياً؟!

ومن هنا ترى أيها القارئ الكريم الفرق بين العلماء وأصحاب الأهواء والبدع!! وفي الكافي عن سعيد الأعرج قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «نام رسول الله ﷺ عن الصبح والله عز وجل أنامه حتى طلعت الشمس عليه، وكان ذلك رحمة من ربك للناس، ألا ترى لو أن رجلاً نام حتى طلعت الشمس لعيره الناس وقالوا: لا تتورع لصلاتك، فصارت أسوة وسنة فإن قال رجل لرجل: نمت عن الصلاة، قال: قد نام رسول فصارت أسوة ورحمة، رحم الله سبحانه بها هذه الأمة»<sup>(٢)</sup>.

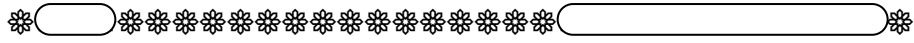
فهل علمت لماذا نام رسول الله ﷺ عن الصلاة؟! ومن الحكمة من ذلك؟! فإن لم تعلم فسيأتي شرح ذلك من كلام الشهيد أيضاً.

وهذا المجلسي يثبت هذه الرواية في بحاره عن الكازروني في حوادث سنة سبع:

(١) من لا يحضره الفقيه (١/٣٥٨)، بحار الأنوار (١٧/١٠٧).

(٢) الكافي (٣/٢٩٤)، بحار الأنوار (١٧/١٠٤)، تفسير نور الثقلين (٤/٢٥٦).





الصلاة فليصلها إذا ذكرها، فإن الله عز وجل يقول: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (١٤) [طه: ١٤]. قال زرارة: فحملت الحديث إلى الحكم وأصحابه فقال: نقضت حديثك الأول. فقدمت على أبي جعفر عليه السلام فأخبرته بما قال القوم، فقال: يا زرارة ألا أخبرتهم أنه قد فات الوقتان جميعاً، وأن ذلك كان قضاء من رسول الله ﷺ).

قال المجلسي في تعليقه على هذا الخبر: (قال الشهيد: في هذا الخبر فوائد: منها استحباب أن يكون للقوم حافظ إذا ناموا)<sup>(١)</sup>.

ومنها أن الله تعالى أنام نبيه لتعليم أمته، ولئلا يعير بعض الأمة بذلك، ولم أفق على راد لهذا الخبر، لتوهم القدح في العصمة.

وذكر المجلسي عن أبي جحيفة قال: {كان رسول الله ﷺ في سفره الذي ناموا فيه حتى طلعت الشمس، ثم قال: إنكم كنتم أمواتاً فرد الله إليكم أرواحكم}<sup>(٢)</sup>.

فلماذا لا تسأل أئمتك هذه الأسئلة: هل نام الحرس أيضاً كما نام المؤذنون؟  
ولماذا لا تسألهم: أن النبي ﷺ كان يومئذ في جيش مؤلف من ألف وستمائة رجل.. فالعادة تأبى أن يناموا بأجمعهم. ولماذا لا تسألهم هذه الأسئلة!؟

شبهة حديث أن بقرة وذئباً يتكلمان بلسان عربي مبين:

قال الطاعن: (أخرج الشيخان عن أبي هريرة قال: {صلى رسول الله ﷺ صلاة الصبح ثم أقبل على الناس فقال: بينا رجل يسوق بقرة إذ ركبها فضر بها فقالت: إننا لم نخلق لهذا إنما خلقنا للحرث! فقال الناس: سبحان الله بقرة تتكلم، قال ﷺ: فيني أو من بهذا أنا وأبو بكر وعمر وما هما ثم، وبينما رجل في غنمه إذ عدا الذئب فذهب

(١) بحار الأنوار (٢٥/٨٤).

(٢) المصدر السابق (٦٣/٥٨).



منها بشاة فطلب حتى استنقذها منه فقال له الذئب: استنقذتها مني فمن لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري فقال الناس: سبحان الله ذئب يتكلم! قال عليه السلام: فإني أو من بهذا أنا وأبو بكر وعمر وما هما ثم (١).

ثم قال: (أن أبا هريرة نزوع إلى الغرائب تواق إلى العجائب، قد استخفته إلى خوارق العادات نزية من الشوق والهيام فتراه طروباً إلى التحدث بما هو فوق النواميس الطبيعية، كفرار الحجر بثياب موسى، وكضرب موسى ملك الموت حتى فقأ عينه، ونزول جراد الذهب على أيوب وأمثال ذلك من المستحيلات عادة.

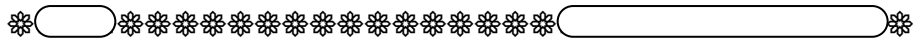
وها هو الآن يحدث بأن بقرة وذئباً يتكلمان بلسان عربي مبين، فيفصحان عن عقل وعلم وحكمة الأمر الذي لم يقع أصلاً ولا هو واقع قطعاً ولن يقع أبداً، وسنة الله في خلقه تحيل وقوعه إلا في مقام التحدي والتعجيز حيث يكون آية للنبوة وبرهاناً على الاتصال بالله عز سلطانه، ومقام الرجل حيث ساق بقرته إلى الحقل وركبها في الطريق لم يكن مقام تحدي وإعجاز لتصدر فيه الآيات وخوارق العادات، وكذلك مقام راعي الغنم حين عدا الذئب عليه فلا سبيل إلى القول بإمكان صحة هذا الحديث عقلاً فإن المعجزات وخوارق العادات لا تقع عبثاً بإجماع العقلاء).

قلت: لقد عقد المجلسي في بحاره (٧٩ / ٦٥) كتاب السماء والعالم باباً سماه «باب الثعلب والأرنب والذئب والأسد» أثبت هذا الحديث الذي أنكرته من طريق أبي هريرة رضي الله عنه من الصحيحين.

كما عقد أيضاً في (١٢٩ / ١٩) كتاب تاريخ نبينا في باب «نزوله المدينة وبنائه المسجد والبيوت» وأورد فيه حديث أبي هريرة.

---

(١) صحيح البخاري برقم (٣٤٧١).



قال المجلسي: (وفي هذه السنة تكلم الذئب خارج المدينة ينذر برسول الله ﷺ كما روي عن أبي هريرة).

نقل أيضاً في (٣٩٤ / ١٧) كتاب تاريخ نبينا باب «ما ظهر من إعجازه في الحيوانات» عن فخر «المفيد» في أماليه بإسناده عن شهر بن حوشب عن أبي سعيد الخدري.

وقال المجلسي في البحار (٧٨ / ٦٥) نقلاً عن ابن عبد البر وغيره: (كَلَّمَ الذئب من الصحابة ثلاثة: رافع بن عميرة، وسلمة بن الأكوع، واهبان بن أوس الأسلمي، قال: ولذلك تقول العرب: هو كذئب اهبان، يتعجبون منه).

فهذا الحديث ليس من رواية أبي هريرة رضي الله عنه، فماذا تقول؟ هل هو جهله بأحاديث أهل البيت رضي الله عنهم!!  
وإليك أبواب أخرى.

ففي (مدينة معاجز) (١ / ١٥١-١٥٩ رواية ٩٨) «حديث الجام».

و(ص ٢٥٥ رواية ١٦١) «إحياء الإسرائيليين الحوتين».

و(ص ٢٦٦ رواية ١٦٩) «كلام الذئب» كلام الذئبين وسلامهما عليه عليه السلام.

و(ص ٢٧٣ رواية ١٧٠) «كلام الجمال والثياب».

و(ص ٢٧٥ رواية ١٧١) «تسليم الأسد عليه عليه السلام».

و(ص ٢٨١ رواية ١٧٧) «كلام البقرة باسمه عليه السلام».

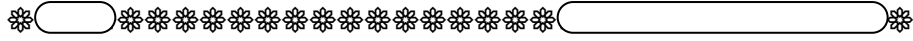
و(ص ٢٨٢ رواية ١٧٨) «كلام الفيلة».

و(ص ٢٨٤ رواية ١٧٩) «كلام الوز».

و(ص ٢٨٥ رواية ١٨٠) «كلام الدراج».

و(ص ٢٨٨ رواية ١٨٢) «كلام الفرس».





و(ص ٢٩٧ رواية ١٨٤) «إنطاق الجبال والأحجار والأشجار باسمه عليه السلام».

و(ص ٢٩٩ رواية ١٨٥) «كلام الحية».

و(ص ٣٩٨ رواية ٢٦٢) «كلام النخيل باسم النبي والوصي».

و(ص ٤٠٩ رواية ٢٧٢) «إنطاق الأسد بالنبي وأمير المؤمنين عليه السلام».

و(ص ٤١٢ رواية ٢٧٣) «كلام الجمل بالثناء عليه عليه السلام».

و(ص ٤١٥ رواية ٢٧٥) «كلام البساط، وكلام السوط، وكلام الحمار».

و(ص ٤١٨ رواية ٢٧٨) «شهادة الباذنجان له عليه السلام بالولاية».

و(ص ٤١٩ رواية ٢٧٩) «إقرار الأرز له عليه السلام بالوصية».

و(ص ٤٤٢ رواية ٢٩٧) «إنطاق الثياب والخفاف».

وفي (٢/ ٢٠ رواية ٢٠٣٦٣) «إنطاق الناقة بأنه عليه السلام أمير المؤمنين».

و(ص ٢٨ رواية ٣٧١) «إنطاق حوت يونس بولايته وولاية أهل البيت عليه السلام».

وفي (٥/ ٥٠٥ رواية ١٠٢١) «كلامه عليه السلام مع فرسه».

و(ص ٥٢٨ رواية ١٠٣٧) «كلام الظبية بفضلته عليه السلام».

فأين هذا وقول هذا الطاعن: (الأمر الذي لم يقع أصلاً ولا هو واقع قطعاً، ولن يقع أبداً، وسنة الله في خلقه تحيل وقوعه..).

أقول: إن كنت تجهل بأن بقرة وذئباً يتكلمان بلسان عربي مبين، وتنكر أن مثل هذا الأمر بأنه «الأمر الذي لم يقع أصلاً ولا هو واقع قطعاً ولن يقع أبداً وسنة الله في خلقه تحيل وقوعه..». كما تزعم، فما عليك إلا الإصغاء إلى هذه الأحاديث من طرق أهل البيت عليهم السلام.



فعلن علي عليه السلام قال: «كلم الذئب أبا الاشعث ابن قيس الخزاعي، فاتاه فطرده مرة بعد أخرى، ثم قال له في المرة الرابعة: ما رأيت ذئباً أصفق وجهاً منك. فقال له الذئب: بل أصفق وجهاً مني من تولى عن رجل ليس على وجه الأرض أفضل منه، ولا أنور نوراً، ولا أتم بصيرة ولا أتم أمراً، يملك شرقها وغربها، يقول: لا إله إلا الله، فيتركونه، ومن أصفق وجهاً: أنا أم أنت الذي تتولى عن هذا الرجل الكريم، رسول رب العالمين»<sup>(١)</sup>.

وفي الخرائج: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن ثلاثة من البهائم أنطقها الله على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم: الجمل وكلامه شكوى أربابه وغير ذلك. والذئب فقد جاء إلى النبي فشكا إليه الجوع، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أرباب الغنم، فقال: افرضوا للذئب شيئاً فشحوا. فذهب.... وأما البقرة فإنها أذنت بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ودلت عليه وكانت في نخل لبني سالم من الأنصار، وقالت: يا ذريح أعمل نجيح صائح يصيح بلسان عربي فصيح، بأن لا إله إلا الله رب العالمين، ومحمد رسول الله سيد النبيين، وعلي وصيه سيد الوصيين»<sup>(٢)</sup>!!

شبهة حديث تركة النبي صلى الله عليه وآله وسلم صدقة:

قال الطاعن: (أخرج الشيخان بالإسناد إلى أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: { لا يقتسم ورثتي ديناراً ولا درهماً، ما تركت بعد نفقة نسائي ومثونة عاملي فهو صدقة }<sup>(٣)</sup>).

ثم أخذ يفند هذا الحديث بقوله: (هذا مضمون الحديث الذي انفرد أبو بكر

(١) الثاقب في المناقب (ص ٧٢).

(٢) الخرائج والجرائح (٢/٤٩٦).

(٣) رواه البخاري برقم (٢٧٧٦)، ومسلم برقم (١٧٦٠).









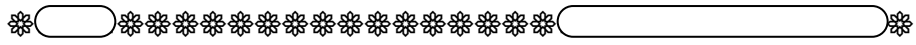
إسرائيل لا تدرى ما فعلت وإني لا أراها إلا الفار إذا وضع لها ألبان إلا بل لم تشرب  
وإذا وضع لها ألبان الشاء شربت} (١).

ثم علق قائلاً: (هذا من السخافة بمثابة ترباً عنها الأمة الوكعاء إلا أن تكون  
مدخولة العقل، ولكن الشيخين بمثابة يلبسان هذا المخرف على غيثة- أي فساد  
عقله- ويحتجان به على سخافته، ولو أن هذا لا يعود على الإسلام بوصمة لقلدناه  
حبله، لكنها السنة المعصومة يجب الذود عن حياضها بكل ما أوتي المسلم من قوة...  
فإن هذه الخرافات من أعظم ما مني به الإسلام من الآفات).

قلت: لُخرج لهذا المؤلف بعض ما جاء في الباب من طرق علماء مذهبه.

ففي «مدينة معاجز» (٢/٤٢ رواية ٣٨٧): (عن زيد الشحام، عن الأصمغ بن  
نباته أن أمير المؤمنين عليه السلام جاءه نفر من المنافقين، فقالوا: أنت الذي تقول أن هذا  
الجرى: مسخ حرام؟ فقال: نعم، فقالوا: أرنا برهانه، فجاء بهم إلى الفرات، ونادى  
هناس هناس، فاجابه الجري لييك. فقال له أمير المؤمنين: من أنت؟ فقال: ممن  
عرضت ولايتك! عليه فأبى فمسخ!، وإن في من معك من يمسخ كما مسخنا!!،  
ويصير كما صرنا، فقال أمير المؤمنين: بين قصتك ليسمع من حضر فيعلم، فقال: نعم  
كنّا أربع وعشرين قبيلة!! من بني إسرائيل!!، وكنا قد تمردنا وعصينا!!، وعرضت  
علينا ولايتك! فأبينا!!، وفارقنا البلاد واستعملنا الفساد، فجاءنا آتٍ أنت أعلم به  
والله منّا فصرخ فينا صرخة فجمعنا جمعاً واحداً... ثم صاح صيحة أخرى وقال:  
كونوا مسوخاً بقدره الله تعالى، فمسخنا أجناساً مختلفة... وصرنا مسوخاً كما ترى.  
وعن الكاظم عليه السلام أنه قال عن المسوخ: بأنها اثنا عشر صنفاً ولها علل، فأما الفيل

(١) صحيح البخاري برقم (٣٣٠٥)، صحيح مسلم برقم (٢٩٩٧).



فإنه مسخ كان ملكاً زناء لوطياً، ومسخ الدب لأنه كان أعرابياً ديوثاً، ومسخت الأرنب لأنها كانت امرأة تخون زوجها ولا تغتسل من حيض ولا جنابة، ومسخ الوطواط لأنه كان يسرق تمور الناس، ومسخ سهيل لأنه كان عشاراً باليمن، ومسخت الزهرة لأنها كانت امرأة فتن بها هاروت وماروت، وأما القردة والخنازير فإنهم قوم من بني إسرائيل اعتدوا في السبت، وأما الجري والضب ففرقة من بني إسرائيل حين نزلت المائدة على عيسى عليه السلام، لم يؤمنوا به فتأهوا فوقعت فرقة في البحر وفرقة في البر، وأما العقرب فانه كان رجلاً نهماً، وأما الزنبور فكان لحاماً يسرق في الميزان).

واختصاراً للروايات سوف أحيلك أيها القارئ إلى تلك العناوين والأبواب، التي بؤبؤها هاشم البحراني في كتابه (مدينة معاجز) والتي اعتبرها ذلك من معجزات الأئمة!

ففي (١/ ٣٠٨ رواية ١٩٣) «الرجل الذي مسخ كلباً بدعائه عليه السلام».

و(١/ ٣١٠ رواية ١٩٤) «رجل مسخ كلباً».

و(١/ ٣١١ رواية ١٩٥) «رجل مسخ رأسه رأس خنزير» و «الرجل الذي صار

رأسه رأس خنزير ووجهه وجه خنزير».

و(١/ ٣١٣ رواية ١٩٧) «الرجل الذي صار غراباً بدعائه عليه السلام».

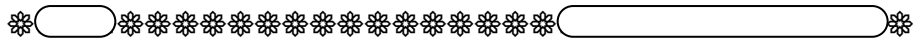
و(١/ ٣١٣ رواية ١٩٧) «الرجل الذي صار غراباً بدعائه عليه السلام».

وفي (٢/ ٦٦) باب السابع والسبعون ومائتان «مسخ رجل سلحفاة».

و(٢/ ٢٨٨ رواية ٥٥٨) «مسخ الرجل الذي يشتمه عليه السلام، كلباً».

و(٢/ ٢٩٧ رواية ٥٦٠) «الرجل الذي قال له عليه السلام: اخسأ فصار رأسه رأس

كلب».



وفي (٣/ ٢٦٠ رواية ٨٨٠) «انقلاب الرجل أنثى وبالعكس وردّهما إلى حالهما».

شبهة حديث من أدركه الفجر جنباً فلا يصم:

قال الطاعن: (أخرج المسلم من طريق عبد الملك ابن بكر بن عبد الرحمن عن أبي بكر قال: سمعت أبا هريرة يقص من قصصه: من أدركه الفجر جنباً فلا يصم. قال: فذكرت ذلك لعبد الرحمن بن الحارث لأبيه فأنكر ذلك فانطلق عبد الرحمن وانطلقت معه حتى دخلنا على عائشة وأم سلمة فسألها عبد الرحمن عن ذلك قال فكلتاها قالت: كان النبي ﷺ يصبح جنباً من غير حلم ثم يصوم قال: فانطلقنا حتى دخلنا على مروان وهو والي المدينة من قبل معاوية فذكر ذلك له عبد الرحمن، فقال مروان: عزمت عليك إلا ما ذهبت إلى أبي هريرة فرددت عليه ما يقول قال: فجئنا أبا هريرة فذكر عبد الرحمن له ذلك، فقال أبو هريرة: أهما قالتاه لك؟ قال: نعم. قال: هما أعلم، ثم رد أبو هريرة ما كان يقول في ذلك إلى الفضل بن العباس: سمعت ذلك من الفضل ولم أسمعه من النبي ﷺ قال: فرجع أبو هريرة عما كان يقول الحديث).

ثم أخذ يصول قائلاً: (لو كان الفضل حياً ما اجترأ عليه).

وقال: (أن رسول الله ﷺ أجل وأفضل وأكمل مما يظنون، وحاشاه أن يصبح جنباً ولا سيما في أيام الصوم، والأنبياء لا يجوز عليهم الاحتلام لأنه من تلاعب الشيطان وهم منزهون عنه).

قلت: العجيب أن صاحبنا ينكر على أبي هريرة رضي الله عنه هذا، ومذهبه يرى إفتار

الذي يصبح جنباً، أفليس هذا من العجب العجاب؟

وإليك أقوال أئمة أهل البيت في الباب:

فعن حبيب الخثعمي في الصحيح عن الصادق عليه السلام قال: «كان رسول الله ﷺ







أهل ثم نام متعمداً في شهر رمضان حتى أصبح، قال: يتم صومه ذلك ثم يقضيه إذا أفطر من شهر رمضان ويستغفر ربه».

قال المحقق الحلي في «شرائع الإسلام» (١/١٩٢): (من أجنب ونام ناوياً للغسل، ثم انتبه ثم نام كذلك، ثم انتبه ونام ثالثة ناوياً حتى طلع الفجر، لزمته الكفارة على قول مشهور وفيه تردد).

وقال المجلسي في «مرآة العقول» (١٦/٢٧٨): (المشهور بين الأصحاب بل ادعى عليه الإجماع أنه يحرم البقاء على الجنابة متعمداً حتى يطلع الفجر ويجب به القضاء والكفارة. ونسب إلى الصدوق: القول بعدم التحريم. وذهب ابن أبي عقيل والسيد إلى وجوب القضاء خاصة، وكذا المشهور وجوب القضاء لو نام غير ناوٍ للغسل أو كان ناوياً وكان غير معتاد).

فلم تنكر على أبي هريرة رضي الله عنه ما هو أصل مذهبك وعليه الفتيا من أئمتك وعلماء مذهبك المعتبرين.

فأين علم صاحبنا روايات أهل البيت رضي الله عنهم، فهل لنا القول أنه بهذا الأسلوب التي اتخذها في طعن روايات أبي هريرة رضي الله عنه يعود الطعن على أئمته المعصومين من أهل البيت!!

ومن المعلوم أن حكم الجنابة لا ينافي الصوم بدلالة أن الرجل قد يحتلم نهائياً ويؤخر الغسل ولا يفسد بذلك صومه.

وقد اعترف المرتضى بذلك وسلّم، قال في «الانتصار» (ص ٦٤) ما نصه: (إننا لا نوجب على المتعمد البقاء على الجنابة إلى الصباح الغسل لا لأجل المنافاة بين الجنابة والصوم، بل لأنه اعتمد لأن يكون جنباً في نهار الصوم).







شديدةً وعبلاً فرحمته! فخليت سبيله! قال عليه السلام: أما إنه قد كذبتك وسيعود، قال: فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله، قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربنك شيطان حتى تصبح! فخليت سبيله فلما أصبحت قال لي رسول الله: ما فعل أسيرك البارحة؟ فحكيت له القصة، قال: أتعلم من تخاطب منذ ثلاثة أيام يا أبا هريرة؟ قلت: لا. قال عليه السلام: ذاك شيطان {}. [أخرجه البخاري في الوكالة].

ثم أخذ ينكر متعجباً من هذا الحديث قائلاً: (هذه خرافة لا يصغي إلا من رك عقله، وطفئت شعلة ذهنه..)- إلى أن قال:- (وما أغرب ما يحدثنا به أبو هريرة عن شياطينه، وكل ما انفرد به أبو هريرة غريب تارة يزعم أنهم يسرقون الطعام لعيالهم وأخرى أن لهم ضراطاً إذا سمعوا الأذان... إلى غير ذلك من القصص التي يربأ أولو العقول الوافرة والأذهان النيرة عن سماعها، نعوذ بالله من سبات العقل وضعف التمييز).

قلت: إليك ما جاء في ذلك من طرفكم.

عقد المجلسي في «البحار» (٢٩٧/٦٣) في كتاب السماء والعالم باب «ذكر إبليس وقصصه» وأورد هذا الحديث الذي أنكرته أيها الحاقد من طريق أبي هريرة من صحيح البخاري.

كما أورد المجلسي في «البحار» (٣١٦/٦٣-٣١٧ باب ذكر إبليس وقصصه) و(١١٢/٦٣-١١٣ كتاب السماء وباب حقيقة الجن وأحوالهم)، عدة روايات في هذا الباب.





كما أخرجه أيضاً المحقق الأحسائي في كتابه العوالي (١/ ٤٠٩) قال: روي في الخبر عنه أنه: «إذا أذن المؤذن، أدبر الشيطان وله ضراط».

وأورده النوري في كتابه «المستدرک» (٤/ ٧٣) في أبواب الأذان والإقامة.

حديث امرأة دخلت النار في هرة:

قال: (أخرج الشيخان بسندهما إلى أبي هريرة مرفوعاً: قال: {دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلا هي تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت هزلاً}).

ثم أخذ يصول ويجول قائلاً: (وهذا من رواياته الخيالية يرمي فيه إلى سوء عواقب الظلم والعدوان).

قلت: إن هذا الحديث رواه غير أبي هريرة من الصحابة كابن عمر رضي الله عنهما.

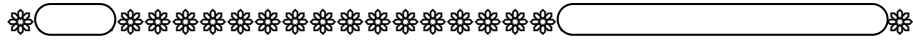
ثم أن هذا الحديث رواه أئمة أهل البيت رضي الله عنهم.

فعن حفص بن البختری عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إن امرأة عذبت في هرة ربطتها حتى ماتت عطشاً»<sup>(١)</sup>.

ونقل المجلسي عن نوادير الراوندي عن موسى بن جعفر عن آبائه قال: قال رسول الله ﷺ: {رأيت في النار صاحب العباء التي قد غلها، ورأيت في النار صاحب المحجن الذي كان يسرق الحاج بمحجنه، ورأيت في النار صاحبة الهرة تنهشها مقبلة ومدبرة كانت أو ثقتها لم تكن تطعمها ولم ترسلها تأكل من حشائش الأرض} <sup>(٢)</sup>.

(١) المصدر السابق (٦١/ ٢٦٧).

(٢) المصدر السابق (٨/ ٣١٧).



فهل رواية موسى بن جعفر من رواياته الخيالية يرمي فيه إلى سوء عواقب الظلم والعدوان؟!!

حديث غفرت لامرأة سقت لكلب:

قال: (أخرج البخاري عن أبي هريرة يرفعه قال: {غفر لامرأة مومسة مرت بكلب على رأس ركي يلهث قال: كاد يقتله العطش فنزعت خفها فأوثقته بخارها فنزعت له من الماء فغفر لها بذلك} (١).

واستنكاره حديث «سقى رجل الماء لكلب فغفر له»:

قال: (وأخرج البخاري عن أبي هريرة يرفعه قال: {بينما رجل يمشي في طريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيها فشرّب ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش! قال: فنزل الرجل البئر فملاً خفه ثم أمسكه بفيه فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له بذلك} (١).

ثم أخذ يصول ويجول قائلاً: (وقد تعلم أن هذا الحديث والذي قبله إنما هما من نخيلة أبي هريرة يمثل بهما حسن عواقب العطف والحنان ويحظ بهما على البر والإحسان).

أقول: لِنُخرج لهذا المؤلف وأمثاله بعض الروايات التي وردت من طريق أهل البيت عليهم السلام الموافقة لروايات أبي هريرة رضي الله عنه.

فعن موسى بن إسماعيل بن موسى عن أبيه عن جدّه موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: {رأيت في النار صاحب العباء التي قد غلّها...}

(١) رواه البخاري برقم (٣٣٢١).

(٢) رواه البخاري برقم (٢٣٦٣)، ومسلم برقم (٢٢٤٤).





ورأيت في النار صاحبة الهرة تنهشها مقبلة ومدبرة، وكانت أوثقتها لم تكن تطعمها ولم ترسلها تأكل من حشائش الأرض ودخلت الجنة فرأيت صاحب الكلب الذي أرواه من الماء<sup>(١)</sup>.

فهل هذا الحديث من مخيلة إمامك المعصوم ويمثل به حسن عواقب العطف والحنان ويحظ بهما على البر والإحسان؟!.

كما نقل نعمة الله الجزائري في كتابه الأنوار النعمانية (٤/٦٦) قال: (من الأخبار المروحة للبال ما روي من أنه كان رجل في بني إسرائيل منهمكاً في المعاصي فأتى في بعض أسفاره على بئر، فإذا كلب قد لهث من العطش فرق له فأخذ عماته وشده بخفه واستقى الماء وأروى الكلب، فأوحى الله إلى نبي ذلك الزمان أن قد شكرت له سعيه وغفرت له ذنبه لشفقتة على خلق من خلقي، فسمع ذلك فتاب من المعاصي وصار ذلك سبباً لتوبته وخلاصه من العقاب).

فهل هذا الحديث أيضاً من مخيلة إمامك المعصوم ويمثل به حسن عواقب العطف والحنان ويحظ بهما على البر والإحسان؟!.

شبهة أنه يروي عن النبي ﷺ أحاديث موضوعة:

يقول أحدهم: (ولعل نصف الدين الثاني خصّوا به أبا هريرة الذي روى لهم ما يشتهون فقرّبوه وولّوه إمارة المدينة وبنوا له قصر العقيق بعدما كان معدماً، ولقّبوه براوية الإسلام. وبذلك سهل على بني أمية أن يكون لهم دين كامل جديد ليس فيه من كتاب الله وسنة رسوله إلا ما تهواه أنفسهم).

ويقول: (... كذلك يروي فضائل أبي بكر كل من عمرو بن العاص وأبو هريرة).

---

(١) بحار الأنوار (٦٢/٦٥).



ويقول أيضاً: (ثم قرأت كتاب أبي هريرة لشرف الدين، وشيخ المضيرة «للشيخ!» محمود أبو رية وعرفت بأن الصحابة الذين غيروا بعد رسول الله قسماً: قسم غير الأحكام بما له من السلطة والقوة الحاكمة، وقسم غير الأحكام بوضع الأحاديث المكذوبة على رسول الله ﷺ).

### أقول رداً على كذبه:

١- أما قوله أن أبا هريرة روى لبني أمية ما يشتهون فقرّبوه وولوه إمارة المدينة وبنو له قصر العقيق بعدما كان معدماً ولقبوه براوية الإسلام فكذب صريح لهذه الأسباب:

أ- لم يكن أبو هريرة مع أحد الجانبيين في الفتنة بل كان من المعتزلين عنها ولم يقاثل مع أحد، وروى في الاعتزال أحاديث عن النبي ﷺ مثل حديث النبي ﷺ: {ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، ومن تشرف لها تستشرفه، ومن وجد ملجأً أو معاذاً فليعد به} (١)، وكان هذا أيضاً رأي كبار الصحابة.

ب- لم يكن أبو هريرة معدماً ولم تكن ولايته على المدينة بالأولى، ولكن ماذا نقول عن جاهل يعبت في التاريخ؟! فقد ولاه عمر في خلافته على البحرين وكان يملك المال فعن محمد بن سيرين (أن عمر استعمل أبا هريرة على البحرين، فقدم بعشرة آلاف. فقال له عمر: استأثرت بهذه الأموال يا عدوّ الله وعدوّ كتابه؟ فقال أبو هريرة: فقلت: لست بعدو الله وعدو كتابه، ولكنني عدوّ من عداهما. قال: فمن أين هي لك؟ قلت: خيلٌ نُتجت، وغلّة رقيق لي وأعطيةٌ تتابعت. فنظروا، فوجده كما قال، فلما كان بعد ذلك، دعاه عمر ليوليه، فأبى. فقال: تكره العمل وقد طلب العمل من كان خيراً منك: يوسف عليهما السلام، فقال: يوسف نبي ابن نبي وأنا أبو هريرة بن أميمة.

(١) رواه البخاري برقم (٣٦٠٢)، ومسلم برقم (٢٢٨٦).





وأخرج الحاكم في مستدركه عن أبي مريم مولى أبي هريرة قال: «مر أبو هريرة بمروان وهو بيني داره التي وسط المدينة قال: فجلست إليه والعمال يعملون، قال: ابنوا شديداً وأملوا بعيداً وموتوا قريباً، فقال مروان: إن أبا هريرة يحدث العمال فهذا تقول لهم يا أبا هريرة؟ قال: قلت: ابنوا شديداً وأملوا بعيداً وموتوا قريباً. يا معشر قريش، ثلاث مرات اذكروا كيف كنتم أمس وكيف أصبحتم اليوم، تخدمون أرقاءكم فارس والروم، كلوا الخبز السميد واللحم السمين، لا يأكل بعضكم بعضاً، ولا تكادمو تكادم البراذين، كونوا اليوم صغاراً تكونوا غداً كباراً، والله لا يرتفع منكم رجل درجة إلا وضعه الله يوم القيامة»<sup>(١)</sup>.

فانظر أخي القارئ للحق الواضح ولا تلتفت إلى صاحب الكذب الفاضح والهوى القادح.

٢- أما ادعاء صاحبنا بأن أبا هريرة يروي ما يشتهي الناس، ويروي في فضائل الصحابة خصوصاً أبو بكر أحاديث موضوعة، وازداد صاحبنا تيقناً من ذلك، عندما قرأ كتاب أبي هريرة لشرف الدين ومحمود أبو رية، فأقول داحضاً حجته المتهافئة ب:  
أ- لقد اتفق الصحابة على فضل أبي هريرة وثقته وحفظه، وأنه من أكثرهم علماً بأحاديث النبي ﷺ فعن ابن عمر أنه قال لأبي هريرة: «يا أبا هريرة، أنت كنت ألزماً لرسول الله ﷺ وأحفظنا لحديثه»<sup>(١)</sup>.

وقيل لابن عمر: «هل تنكر مما يحدث به أبو هريرة شيئاً؟ فقال: لا، ولكنه اجترأ وجبناً»<sup>(٢)</sup>.

(١) مستدرك الحاكم (٤/ ٥١٠) (٧٤٣١).

(٢) رواه الترمذي برقم (٣٨٣٦).

(٣) مستدرك الحاكم (٣/ ٥٨٣) (٦١٦٥).

وعن أشعث بن سليم عن أبيه قال: «أتيت المدينة، فإذا أبو أيوب يحدث عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ فقلت: وأنت صاحب رسول الله، قال: إنه قد سمع وأن أحدث عنه، عن رسول الله ﷺ، أحبُّ إليّ من أن أحدث عن النبي ﷺ» (١).

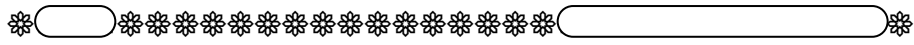
وعن معاوية بن أبي عياش الأنصاري (أنه كان جالساً مع ابن الزبير، فجاء محمد بن إياس بن البكير، فسأل عن رجل طلق ثلاثاً قبل الدخول. فبعثه إلى أبي هريرة وابن عباس وكانا عند عائشة فذهب، فسألها، فقال ابن عباس لأبي هريرة: أفته يا أبا هريرة فقد جاءتك معضلة. فقال: الواحدة تبيينها، والثلاث تُحرمها، وقال ابن عباس مثله (١).

فهل يُتهم بالكذب من يوثقه ابن عباس صاحب عليّ ويتأذب معه ويقول له:  
أفته يا أبا هريرة!؟

ب- والسبب في كثرة روايته عن الرسول ﷺ أنه كان مرافقاً له في حلّه وترحاله، ولم يشغله عنه عمل ولا زوجة، إذ لم يكن يعمل ولم يتزوج، فكان يحرص على مرافقة النبي ﷺ إلى أي مكان يذهب إليه سواءً إلى حج أو جهاد، فعن أبي أنس مالك بن أبي عامر قال: (جاء رجل إلى طلحة بن عبيد الله، فقال: يا أبا محمد، رأيت هذا اليماني يعني أبا هريرة أهو أعلم بحديث رسول الله ﷺ منكم؟ نسمع منه أشياء لا نسمعها منكم، أم هو يقول على رسول الله ما لم يقل؟ قال: أما أن يكون سمع ما لم نسمع، فلا أشكُّ، سأحدثك عن ذلك: إنا كنا أهل بيوتات وغنم وعمل، كنا تأتي رسول الله ﷺ طرفي النهار وكان مسكيناً، ضيفاً على باب رسول الله، يده مع يده، فلا

(١) تقدم.

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/٦٠٧).



نشك أنه سمع ما لم نسمع، ولا تجد أحداً فيه خيرٌ يقول على رسول الله ما لم يقل<sup>(١)</sup>.

ت- إضافة إلى كثرة مرافقته للنبي ﷺ التي جعلته أكثر الصحابة رواية للحديث فقد كان يمتاز بقوة حفظه وإتقانه وذلك بفضل تعليم النبي ﷺ له، فقد روى البخاري عن الزهري قال: أخبرني سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن: أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: {إنكم تقولون: إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ، وتقولون: ما بال المهاجرين والأنصار لا يحدثون عن رسول الله ﷺ بمثل حديث أبي هريرة، وإن إخوتي من المهاجرين كان يشغلهم صفقٌ بالأسواق، وكنت ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني، فأشهد إذا غابوا، وأحفظ إذا نسوا، وكان يشغل إخوتي من الأنصار عمل أموالهم، وكنتُ امرأً مسكيناً من مساكين الصفة، أعى حين ينسون وقد قال رسول الله ﷺ في حديث يحدثه: إنه لن يبسط أحدٌ حتى أقضي مقالتي هذه ثم يجمع إليه ثوبه إلا وعى ما أقول. فبسطتُ نمرَةً عليّ حتى إذا قضى رسول الله ﷺ مقالته جمعتها إلى صدري، فما نسيتُ من مقالة رسول الله ﷺ تلك من شيء} <sup>(٢)</sup>.

ث- لا بد لي من أن أسوق رأي أحد الأئمة الاثني عشر في أبي هريرة ومدى ثقته عنده وهو الإمام الرابع زين العابدين علي بن الحسين فقد أورد شيخهم أبو الحسن الأربلي من كبار علماء الاثني عشرية في كتابه (كشف الغمة) عن سعيد بن مرجانة أنه قال: (كنت يوماً عند علي بن الحسين فقلت: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله تعالى بكل إرب منها إرباً منه من النار، حتى أنه ليعتق باليد اليد، والرجل الرجل وبالفرج الفرج، فقال علي عليه السلام: أنت سمعت هذا

(١) سبق تحريجه.

(٢) رواه البخاري برقم (٢٠٤٧).

من أبي هريرة؟ فقال سعيد: نعم، فقال لغلام له: أفره غلماناه وكان عبد الله بن جعفر قد أعطاه بهذا الغلام ألف دينار فلم يبعه أنت حر لوجه الله<sup>(١)</sup>!

هل رأيت أخي القارئ مدى صدق وأمانة أبي هريرة في نظر الإمام علي بن الحسين بحيث بادر إلى تنفيذ ما رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ دون أي تردد! لذلك ليس بالمستغرب أن يوثقه أحد كبار علماء الإمامية في الرجال، ويضعه من جملة الرجال الممدوحين فيقول ابن داود الحلي: (عبد الله أبو هريرة معروف، من أصحاب رسول الله ﷺ)<sup>(٢)</sup>.

وهذا أيضاً ابن بابويه القمي يستشهد به في كتابه (الخصال) في أكثر من موضع ولا يتعرض له محقق الكتاب علي أكبر غفاري بالقدح مع تعليقه على الكثير من الرجال في الكتاب، إضافة إلى أن الذي يروي عن أبي هريرة الكثير من الأحاديث هو زوج ابنته سعيد بن المسيب، أشهر تلاميذه، والذي روى عن أبي هريرة حديث تعليم النبي ﷺ له حفظ الأحاديث، يقول عنه الكشي من كبار أئمتهم في الرجال: (...). سعيد بن المسيب رباه أمير المؤمنين عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

وروى أن أبا جعفر قال: (سمعت علي بن الحسين صلوات الله عليهما يقول: سعيد بن المسيب أعلم الناس بما تقدمه من الآثار وأفهمهم في زمانه)<sup>(٤)</sup>.

فأقول لهذا الطاعن: إذا كان علي رباه (أفلم يسمع رأيه بأبي هريرة وهو في حجره يريه؟ وكيف يأذن له بأن يتزوج بابنة أكذب الناس وهو ولي أمره وحاضنه؟).

(١) كشف الغمة (٢/٢٤١).

(٢) رجال ابن داود الحلي (ص ١١٦).

(٣) رجال الكشي (ص ١٠٧).

(٤) اختيار معرفة الرجال للطوسي (١/٣٣٥).













علقة ثم مضغة، ويخلق خلقاً من بعد خلق، ويولد طفلاً صغيراً ثم يصير غلاماً ثم شاباً كهلاً، ولم يكن آدم عليه السلام كذلك، بل خلق على صورته التي مات عليها.

ومنها ما رواه الزهري عن الحسن قال: مرّ النبي برجل من الأنصار وهو يضرب وجه الغلام له ويقول: قبح الله وجهك ووجه من تشبهه، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: بئسما قلت، إن الله خلق آدم على صورته، يعني صورة المصروب. وهذه أجوبة صحيحة والحمد لله<sup>(١)</sup>.

وقال المحقق السيد هاشم الحسيني معلق كتاب التوحيد عند شرحه لهذا الحديث ما نصه: (هذا الكلام وجوه محتملة: فإن الضمير إما يرجع إلى الله تعالى، فالمعنى ما ذكره الإمام عليه السلام هنا على أن يكون الإضافة تشريفية كما في نظائرها، أو المعنى أنه تعالى خلق آدم على صفته في مرتبة الإمكان وجملة قابلاً للتخلق بأخلاقه ومكرماً بالخلافة الإلهية، وإما يرجع إلى آدم عليه السلام، فالمعنى أنه تعالى خلق جوهر ذات آدم على صورته من دون دخل الملك المصور للأجنة في الأرحام كما لا دخل لغيره في تجهيز ذاته وذات غيره، أو المعنى أنه تعالى خلق آدم على صورته هذه من ابتداء أمره ولم يكن لجوهر جسمه انتقال من صورة إلى صورة كالصورة المنوية إلى العلقة إلى غيرهما، أو المعنى أنه تعالى خلق آدم على صورته التي قبض عليها ولم يتغير وجهه وجسمه من بدئه إلى آخر عمره، وإما يرجع إلى رجل يسبه رجل آخر كما فسر به في الحديث العاشر والحادي عشر من الباب الثاني عشر فراجع)<sup>(١)</sup>.

وأخرج الصدوق بإسناده عن أبي الورد بن ثمامة عن علي عليه السلام قال: سمع النبي صلى الله عليه وآله رجلاً يقول لرجل: قبح الله وجهك ووجه من يشبهك، فقال: مه، لا تقل هذا،

(١) كنز الفوائد (ص ٢٧٤).

(٢) حاشية كتاب التوحيد للصدوق (ص ١٠٣).





كان طول حواء؟ قال: (وجدنا في كتاب علي بن أبي طالب عليه السلام، إن الله عز وجل لما أهبط آدم وزوجته حواء عليهما السلام إلى الأرض كانت رجلاه بثنية الصفا ورأسه دون أفق وإنه شكوا إلى الله ما يصيبه من حر الشمس فأوحى الله عز وجل إلى جبريل عليه السلام، إن آدم قد شكوا ما يصيبه من حر الشمس فأغمزه وصير طوله سبعين ذراعاً بذراعاه، وأغمز حواء غمزة فيصير طولها خمسة وثلاثين ذراعاً بذراعها).

إن علماءك عدّوا هذا الحديث من مشكلات الأخبار!!

قال نعمة الله الجزائري في قصص الأنبياء (ص ٣٥) ما نصه: (أقول: هذا الحديث عدّه المتأخرون من مشكلات الأخبار من وجهين...).

ثم بين الجزائري هذين الوجهين، فراجعهما.

كما أن السيد عبد الله شبر قد شرح هذا الحديث الشريف في كتابه «مصاييح الأنوار (١/ ٤٠٥) في حل مشكلات الأخبار» من عشرة وجوه، فراجعها إن شئت.

كما أن المجلسي في مرآته (٢٦/ ١٧١ - ١٧٧) شرح هذا الحديث من عدة وجوه، قال: اعلم إن هذا الخبر من المعضلات التي حيرت أفهام الناظرين والعويصات التي رجعت عنها بالخفية أحلام الكاملين والقاصرين).

شبهة حديث رؤية الله يوم القيامة:

قال الطاعن: (أخرج الشيخان الإسناد إلى أبي هريرة قال: قال أناس: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال: هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله. قال: هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك. يجمع الله الناس فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس ويتبع من كان يعبد القمر ويتبع



من كان يعبد الطواغيت وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون فيقول: أنا ربكم. فيقولون: نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا أتانا ربنا عرفناه، فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون فيقول: أنا ربكم فيقولون: أنت ربنا فيتبعونه ويضرب جسر جهنم، قال رسول الله: فأكون أول من يجيز ودعاء الرسل يومئذ. اللهم سلم سلم وبه كالليب مثل شوك السعدان، أما رأيتم شوك السعدان؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: فإنها مثل شوك السعدان غير أنها لا يعلم قدر عظمها إلا الله فتخطف الناس بأعمالهم منهم الموبق بعمله ومنهم المخردل ثم ينجو، حتى إذا فرغ الله من القضاء بين عباده وأراد أن يخرج من النار من أراد أن يخرج ممن كان يشهد أن لا إله إلا الله أمر الملائكة أن يخرجوهم فيعرفونهم بعلامة أثار السجود، وحرّم الله على النار أن تأكل من ابن آدم أثر السجود فيخرجونهم قد امتحشوا فيصب عليهم ماء يقال له: ماء الحياة فينبتون نبات الحبة في حميل السيل ويبقى رجل منهم مقبل بوجهه على النار فيقول: يا رب قد قشبتني ريحها وأحرقني ذكائها فاصرف وجهي عن النار فلا يزال يدعو الله فيقول: لعلك إن أعطيتك أن تسألني غيره فيقول: لا وعزتك لا أسألك غيره. فيصرف وجهه عن النار ثم يقول بعد ذلك: يا رب قربني إلى باب الجنة فيقول: أليس قد زعمت أن لا تسألني غيره، ويلك ابن آدم ما أغدرك فلا يزال يدعو فيقول: لعلني إن أعطيتك ذلك تسألني غيره فيقول: لا وعزتك لا أسألك غيره، فيعطي الله من عهود ومواثيق أن لا يسأله غيره فيقربه إلى باب الجنة فإذا رأى ما فيها سكت ما شاء الله أن يسكت ثم يقول: رب أدخلني الجنة ثم يقول: أليس قد زعمت أن لا تسألني غيره ويلك يا ابن آدم ما أغدرك. فيقول: يا رب لا تجعلني أشقى خلقك، فلا يزال يدعو حتى يضحك «الله»؟! فإذا ضحك منه أذن له بالدخول فيها فإذا دخل فيها قيل له: تمن من كذا فيتمنى ثم يقال له: تمن من كذا







بالآيات، معروف بالعلامات لا يجوز في حكمه ذلك الله، لا إله إلا هو، قال: فخرج الرجل وهو يقول: الله أعلم حيث يجعل رسالته»<sup>(١)</sup>.

وروى الكليني والصدوق عن أبي الحسن الموصلي، عن أبي عبد الله قال: «جاء حبر إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك حين عبدته؟ فقال: ويلك ما كنت أعبد رباً لم أره، قال: وكيف رأيت؟ قال: ويلك لا تدركه العيون في مشاهدة الأبصار ولكن رأته القلوب بحقايق الإيمان»<sup>(٢)</sup>.

وروى الصدوق في «التوحيد» (ص ١١٢ ح ١١) عن أبي هاشم الجعفر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: «سألته عن الله عز وجل هل يوصف؟ فقال: أما تقرأ القرآن؟! قلت: بلى، قال: أما تقرأ قوله عز وجل: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣] قلت: بلى، قال: فتعرفون الأبصار؟ قلت: بلى، قال: وما هي؟ قلت: أبصار العيون فقال: إن أوهام القلوب أكثر من أبصار العيون فهو لا تدركه الأوهام وهو يدرك الأوهام.

جواز رؤية الله تعالى يوم القيامة من طريق آل البيت:

وإليك بعض هذه الأحاديث باختصار.

فقد جاء في «لئالي الأخبار» (٤/ ٤١٠-٤١١) لعمدة العلماء والمحققين محمد التوسيركاني في «باب في أن أهل الجنة يسمعون صوته» هذا الحديث - وهو حديث طويل - ونصه: (في أن أهل الجنة يسمعون صوته تعالى ويخاطبهم وينظرون إليه وهما ألد الأشياء عندهم قال عليه السلام، في حديث يذكر فيه اشتغال المؤمنين بنعم الجنة: (فبينما

(١) الكافي (١/ ٩٨)، التوحيد للصدوق (ص ١٠٩).

(٢) الكافي (١/ ٩٨)، التوحيد للصدوق (ص ١٠٩).



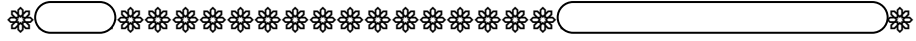
هم كذلك إذ يسمعون صوتاً من تحت العرش: يا أهل الجنة كيف ترون منقلبكم؟  
فيقولون: خير المنقلب منقلبنا وخير الثواب ثوابنا، قد سمعنا الصوت واشتهينا النظر  
وهو أعظم ثوابنا وقد وعدته ولا تخلف الميعاد، فيأمر الله الحجاب فيقوم سبعون ألف  
حاجب فيركبون على النوق والبرازين وعليهم الحلى والحلل فيسبرون في ظل العرش  
حتى ينتهوا إلى دار السلام وهي دار الله دار البهاء والنور والسرور والكرامة فيسمعون  
الصوت فيقولون: يا سيدنا سمعنا لذاذة منطقتك وأرنا وجهك فيتجلى لهم ﷺ، حتى  
ينظرون إلى وجهه تبارك وتعالى المكنون من كل عين ناظر فلا يتم الكون حتى يخروا على  
وجوههم سجداً فيقولون: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك يا عظيم، قال: فيقول: يا  
عبادي ارفعوا رؤوسكم ليس هذا بدار عمل... فإذا رفعوا رفعوها وقد أشرقت  
وجوههم من نور وجهه سبعين ضعفاً ثم يقول: يا ملائكتي أطعموهم واسقوهم.. يا  
ملائكتي طيبوهم فيأتيهم ريح من تحت العرش يمسك أشد بياضاً من الثلج ويعبر  
وجوههم وجباههم وجنوبهم تسمى المثيرة، فيستمكنون من النظر إلى وجهه فيقولون:  
يا سيدنا! حسبنا لذاذة منطقتك والنظر إلى وجهك لا نريد به بدلاً ولا نبتغي به حولاً،  
فيقول الرب: إني أعلم أنكم إلى أزواجكم مشتاقون وإن أزواجكم إليكم مشتاقات،  
ارجعوا إلى أزواجكم قال: فيقولون: يا سيدنا اجعل لنا شرطاً، قال: فإن لكم كل جمعة  
زورة ما بين الجمعة سبعة آلاف سنة مما تعدون. قال: فينصرفون فيعطى كل رجل  
منهم رمانة خضر في كل رمانة سبعون حلة.... حتى يبشروا أزواجهم وهن قيام على  
أبواب الجنان، قال: فلما دنا منها نظرت إلى وجهه فأنكرته من غير سوء، وقالت:  
حبيبي لقد خرجت من عندي وما أنت هكذا قال: فيقول: حبيبي تلومني أن أكون  
هكذا وقد نظرت إلى وجه ربي تبارك وتعالى فأشرق وجهي من نور وجهه، ثم يعرض  
عنها فينظر إليها نظرة فيقول: حبيبي لقد خرجت من عندك وما كنت هكذا، فتقول:











لنفرض أن تحكيم العقل في الأحاديث هو الصواب، فنحن نسأل: أي عقل هذا الذي تريد أن تحكمه؟! أعقل الفلاسفة؟ إنهم مختلفون، وما من متأخر منهم إلا وهو ينقض قول من سبقه. أعقل الأدباء؟ إنه ليس من شأنهم، فإن عنايتهم بالنوادير والحكايات.

أعقل علماء الطب، أم الهندسة، أم الرياضيات؟ ما لهم ولهذا؟  
أعقل المحدثين؟ إنه لم يعجبكم، بل إنكم تتهمونهم بالغباوة والبساطة؟  
أعقل الفقهاء؟ إنهم مذاهب متعددة، وعقليتهم في رأيكم كعقلية المحدثين.  
أعقل الملحدون؟ إنهم يريدون أن إيمانكم بوجود الله، جهل منكم وخرافة.  
أعقل المؤمنين بوجود الله؟ تعالوا نرى طوائفهم:  
إن منهم: من يرى أن الله يحل في إنسان فيصبح إلهاً؟  
ومنهم: من يرى أن روح الله تتقمص في جسد، فيكون إلهاً!  
ومنهم: من يرى أن الله ومخلوقاته في وحدة متكاملة!  
ومنهم: من يرى أن الله ذو ثلاثة أقانيم في ذات واحدة!  
ومنهم: من يرى البقر والفأر والقرود يجب أن يتوجه إليها بالعبادة!  
ستقولون: إننا نريد تحكيم عقل المؤمنين بإله واحد في دين الإسلام.  
فنحن نسألكم: عقل أي مذهب من مذاهبهم ترضون؟  
أعقل أهل السنة والجماعة؟ هذا لا يرضي الشيعة، ولا المعتزلة.  
أم عقل الشيعة؟ هذا لا يرضي أهل السنة، ولا الخوارج.  
أم عقل المعتزلة؟  
إنه لا يرضي جمهور طوائف المسلمين! فأبي عقل ترضون.  
إن حكاية عرض الحديث على «العقل» حكاية قديمة نادى بها بعض المعتزلة،



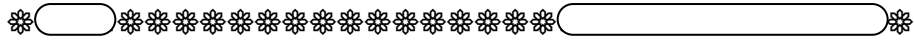
ونادى المستشرقون حديثاً، وتابعهم فيها أحمد أمين، وضرب لذلك أمثلة من الأحاديث الصحيحة وهي في رأيه غير مقبولة للعقل. لئن كان يريد من العقل الصريح ما يقبله العقل من بدهيات الأمور، فهذا أمر واقع في تاريخ السنة النبوية، فقد وضع أئمة النقد من علماء الحديث علامات لمعرفة الحديث الموضوع منها: أن يكون متنه مخالفاً لبداية العقول وللمقطوع به من الدين أو التاريخ أو الطب أو غير ذلك، وعلى هذا نفوا آلافاً من الأحاديث وحكموا عليها بالوضع.

ولئن كان يريد غير هذا مما يستغربه «العقل» فإن «استغراب» العقل شيئاً أمر نسبي يتبع الثقافة والبيئة وغير ذلك مما لا يضبطه ولا يحدده مقياس. وكثيراً ما يكون الشيء مستغرباً عند إنسان، طبيعياً عند إنسان آخر، ولا يزال الذين سمعوا بالسيارة في بلادنا، أو استغربوها قبل أن يروها، لأنها تسير من غير خيول تقودها، في حين كانت عند الغربيين أمراً مألوفاً عادياً. والبدوي في الصحراء كان «يستغرب» ما يقولونه عن المذياع «الراديو» في المدن، ويعده كذبة من أكاذيب الحضريين، فلما سمع الراديو لأول مرة ظن أن «الشیطان» هو الذي يتكلم فيه، كما يظن الطفل أن الذي يتكلم إنسان ثاو فيه.

قال الطباطبائي (الشيوعي) في تفسيره «الميزان» (٣٦٢ / ١٨) بعد أن أورد حديث أنس الذي أخرجه السيوطي في الدرر عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: { لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول: هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فيزوي بعضها إلى بعض وتقول: قط قط وكرمك، ولا يزال في الجنة حتى ينشئ الله لها خلقاً آخر فيسكنهم في قصور الجنة }.

قال ما نصه: (أقول: وضع القدم على النار وقولها: قط قط مروي في روايات كثيرة من طرق أهل السنة).





كما احتج بهذا الحديث «فيلسوف الشيعة الملقب» بصدر المتألهين «محمد بن إبراهيم صدر الدين الشيرازي في تفسيره «القرآن الكريم» (١/ ٥٨ و ص ١٥٦) فقال ما نصه: (ألا ترى صدق ما قلناه: النار لا تزال متألّمة لما فيها من النقيص وعدم الامتلاء حتى يضع الجبار قدمه فيها كما ورد في الحديث وهي إحدى تينك القدمين المذكورتين في الكرسي).

كما احتج بهذا الحديث السيد محمدي الري شهري (الشيوعي) في موسوعته الكبيرة «ميزان الحكمة» (١٧٨ / ٢ - ١٧٩) في باب «هل من مزيد».

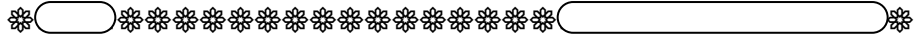
وهذا هو الميزان حقاً الذي يوزن به أحاديث رسول الله ﷺ، إمرار هذه الأحاديث من دون التعرض لها وإسناد علمها إلى الله تعالى.

وأما قول صاحبنا: (بأي لسان تتحاج النار والجنة؟ وبأي حواسهما أدركتا ما أدركتا وعرفتاها من دخلها).

قلت: إن هذا استفهام يدل على جهل تام للقرآن الكريم، فإن كان وجه الإنكار أو الاستغراب لتكلم الجنة والنار، فقد جاء في القرآن أن الله تعالى خاطب وقال للسموات والأرض: ﴿أَتَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ ﴿١١﴾ [فصلت: ١١] وقال الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ ﴿٣٠﴾ [ق: ٣٠]، فقد نطقت جهنم بكلمة ﴿هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ ﴿٣٠﴾.

ففي «البحار» (٨ / ٢٨٥) باب الجنة ونعيمها، عن السكوني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليه السلام، عن النبي ﷺ قال: {تكلم النار يوم القيامة ثلاثة: أميراً وقارئاً، وذا ثروة من المال، فتقول للأمير: يا من وهب الله له سلطاناً فلم يعدل فتزدرده كما يزدرد الطير حب السمس، وتقول للقارئ: يا من تزين للناس وبارز الله





وقالت الجنة: يا رب إن عبدك قد سألك إياي فأسكنه، وقالت الحور العين: يا رب إن عبدك قد خطبنا إليك فزوجه منّا، فإن هو انصرف من صلاته ولم يسأل من الله شيئاً من هذا قلن الحور العين: إن هذا العبد فينا لزاهد، وقالت الجنة: إن هذا العبد فيّ لزاهد، وقالت النار: إن هذا العبد فيّ لجاهل».

حديث نزول الربّ كل ليلة إلى سماء الدنيا:

قال الطاعن: (أخرج الشيخان من طريق ابن شهاب عن أبي سلمة وأبي عبد الله الأغر عن أبي هريرة مرفوعاً قال: {ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير يقول من يدعوني فأستجيب له...} (١) الحديث).

وأخذ المؤلف يصول ويجول كعادته يدلّس ويشكك قائلاً: (تعالى الله عن النزول والصعود والمجيء والذهاب والحركة والانتقال وسائر العوارض والحوادث)، ثم قال: (إن هذا الحديث والثلاثة التي قبله كان مصدراً للتجسيم في الإسلام، كما ظهر في عصر التعقيد الفكري وكان من الحنابلة بسببها أنواع من البدع والأضاليل ولاسيما ابن تيمية الذي قام على منبر الجامع الأموي في دمشق يوم الجمعة خطيباً، فقال أثناء أضاليله: إن الله ينزل إلى سماء الدنيا كنزولي هذا ونزل درجة من درج المنبر يريهم نزول الله تعالى نزولاً حقيقياً...).

قلت: أن حديث النزول متفق عليه بين الفريقين.

اثبات حديث النزول من طريق أهل البيت:

أخرج الصدوق في توحيده في حديث احتجاج الصادق على الثنوية والزناقة بإسناده عن هشام بن الحكم في حديث الزنديق الذي أتى أبا عبد الله عليه السلام - قال:

(١) رواه البخاري برقم (١١٤٥)، ومسلم برقم (٧٥٨).





فعن جابر الجعفي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن الله تبارك وتعالى ينزل في الثلث الباقي من الليل إلى السماء الدنيا، فينادي هل من تائب يتوب عليه؟ وهل من مستغفر يستغفر فأغفر له؟ وهل من داع يدعوني فأفك عنه؟ وهل من مقتور يدعوني فأبسط له؟ وهل من مظلوم ينصرني فأنصره»<sup>(١)</sup>.

وأثبت حديث النزول المتواتر شيخهم المحقق المتبّع محمد بن علي الإحسائي المعروف بابن أبي جمهور في كتابه «عوالي اللآلي» الفصل السابع (١/١١٩ رواية ٤٤): حديث: {إن الله تعالى ينزل إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل، وينزل عشية عرفة إلى أهل عرفة، وينزل ليلة النصف من شعبان}.

وقال محسن الكاشاني ما نصه: (الأول: أن يترصد لدعائه الأوقات الشريفة كيوم عرفة من السنة، وشهر رمضان من الشهور، ويوم الجمعة من الأسبوع، ووقت السحر من ساعات الليل، قال الله تعالى: ﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِرَبِّكُمْ وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ بَلَدًا كَثِيرًا وَتَحَارُّوا لَعَلَّكُمْ أَتَقَاتُوا أَعْيُنَ النَّاسِ مِنْ عَرَّفَاتِهِمْ خَالْفَاءً﴾ [الذاريات: ١٨] ولقوله: {ينزل الله كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له}<sup>(٢)</sup>.

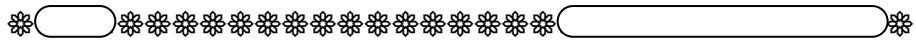
وقال أيضاً في موضع آخر: (وسئل رسول الله ﷺ: {أي الليل أفضل؟ فقال: نصف الليل الغابر} يعني الباقي، ومن آخر الليل وردت الأخبار باهتزاز العرش وانتشار الرياح من جنات عدن ونزول الجبار إلى السماء الدنيا وغيرها من الأخبار)<sup>(٣)</sup>. ذكر أيضاً في حديث آخر بقوله: (ينزل الله تعالى في كل ليلة إلى السماء الدنيا

(١) بحار الأنوار (١٦٨/٨٤).

(٢) المحجة البيضاء (٢/٢٨٥).

(٣) المحجة البيضاء (٢/٣٧٣).





عن جابر قال: قال أبو جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فِي ظُلْمٍ مِّنَ الْعَمَامِ  
وَأَمَلَتِكُمْ وَفُضِيَ الْأَمْرُ﴾ [البقرة: ٢١٠] قال: «ينزل في سبع قباب من نور ولا يعلم في  
أيها هو حين ينزل في ظهر الكوفة فهذا حين ينزل»<sup>(١)</sup>.

وعن جابر بن يزيد الجعفي قال: قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: «يا  
جابر كان الله ولا شيء غيره ولا معلوم ولا مجهول، فأول ما ابتدأ من خلق خلقه أن  
خلق محمداً وخلقنا أهل البيت معه من نور عظمته - إلى أن قال - ثم أن الله هبط إلى  
الأرض في ظلل من الغمام والملائكة وهبط أنوارنا أهل البيت معه وأوقفنا نوراً صفوفاً  
بين يديه نسبحه في أرضه كما سبحنا في سمائه»<sup>(٢)</sup>.

وجاء في تفسير «البرهان» (١٤٦/٣) عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله  
عليه السلام، قال: «إذا كان ليلة الجمعة هبط الرب تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا، فإذا طلع  
الفجر كان على العرش فوق البيت المعمور».

وعن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «أن الأعمال  
تعرض كل خميس على رسول الله، فإذا كان يوم عرفة هبط الرب تبارك وتعالى وهو  
قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنَّ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا﴾ ﴿٣٣﴾  
[الفرقان: ٢٣]»<sup>(٣)</sup>.

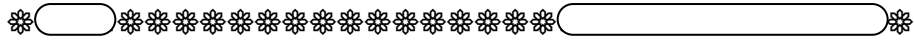
وعن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «أن الله تبارك وتعالى هبط إلى  
الأرض في ظل من الملائكة على آدم بواد يقال له: الروحاء وهو واد بين الطائف

(١) تفسير الصافي (١/٨٣)، بحار الأنوار (١٩/٢٥).

(٢) صحيفة الأبرار (١/١٦٠-١٦١).

(٣) بحار الأنوار (٢٣/٣٥٤).





ومكة»<sup>(١)</sup>.

وعن أبان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن للجمعة حقاً وحرمة فأياك أن تضع أو تقصر شيء من عبادة الله والتقرب إليه بالعمل الصالح وترك المحارم كلها، فإن الله يضاعف فيه الحسنات، ويمحو فيه السيئات ويرفع فيها الدرجات. قال: وذكر أن يومه مثل ليلته، فإن استطعت أن تحييها بالصلاة والدعاء فافعل فإن ربك ينزل من أول ليلة الجمعة إلى سماء الدنيا فيضاعف فيه الحسنات ويمحو فيه السيئات فإن الله واسع كريم»<sup>(٢)</sup>.

وفي تفسير «البرهان» أيضاً عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي، قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن إبليس قال: ﴿أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الأعراف: ١٤] فأبى الله ذلك عليه، فقال: ﴿يَوْمَ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ [الحجر: ٣٨] وهو آخر كرة يكرها أمير المؤمنين عليه السلام - إلى أن قال - فكأني انظر إلى أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قد رجعوا إلى خلفهم القهقري مائة قدم، وكأني انظر إليهم قد وقعت بعض أرجلهم في الفرات فعند ذلك يهبط الجبار عليه السلام في ظل من الغمام والملائكة وقضي الأمر ورسول الله أمامه بيده حربة من نور...»<sup>(٣)</sup>.

وعن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: «أما علمت أنه إذا كان عشية عرفة برز الله في ملائكته إلى سماء الدنيا، ثم يقول: انظروا إلى عبادي أتوني شعثاً غيراً أرسلت إليهم رسولاً من وراء وراء فسألوني ودعوني»<sup>(٤)</sup>.

(١) البرهان (٢/٣٠٠).

(٢) فروع الكافي (٣/٤١٤).

(٣) تفسير البرهان (٢/٣٤٣).

(٤) مستدرک الوسائل (١٠/٤٧).





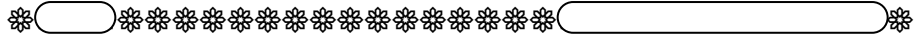
منهم يسميهم بأسماء آبائهم فيجيبه الرجل بعد الرجل فيقعد من حوله ثم يدعو بالمائدة فيطعمهم ويأكل معهم من طعام الجنة ويسقيهم من شرابها. ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: والله لقد رأهم عدة من الكوفيين ولقد كرّر عليهم لو عقلوا. قال: ثم خرجوا لرسلمهم فعاد كل واحد منهم إلى بلادهم ثم أتى لجمال رضوي فلا يبقى أحد من المؤمنين إلا أتاه وهو على سرير من نور قد حفّ به إبراهيم وموسى وعيسى! وجميع الأنبياء! ومن ورائهم المؤمنون ومن ورائهم الملائكة ينظرون ما يقول الحسين عليه السلام، قل: فهم بهذه الحال إلى أن يقوم القائم، وإذا قام القائم عليه السلام وافوا فيها بينهم الحسين عليه السلام حتى يأتي كربلاء فلا يبقى أحد سماوي ولا أرضي من المؤمنين إلا حفوا بالحسين عليه السلام حتى أن الله تعالى يزور!! الحسين عليه السلام ويصافحه!! ويقعد معه!! على سرير!! يا مفضل هذه والله الرفعة التي ليس فوقها شيء لا لورائها مطلب».

ثم قال في تعليقه على الرواية ما نصه: (يقول محمد تقي الشريف مصنف هذا الكتاب: هذا الحديث من الأحاديث المستصعبة!! التي لا يحتملها إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان)<sup>(١)</sup>!!!.

قال هذا الحجة في موضع آخر: (وأما المعصوم عليه السلام فهذا المقام حاصل له مساوفاً لبدء خلقه، فليس بين الله وبين حجته حجاب في حال من الأحوال كما مرّ صريح الحديث في ذلك في القسم الأول من الكتاب نعم أنهم عليهم السلام يلبسوا بعض العوارض بالعرض في هذه الدار الفانية لطيق الخلق رؤيتهم فيتمكنوا من تكميلهم وهو أحد الأسرار!! في بكائهم واستغفارهم إلى الله تعالى من غير ذنب لحق ذواتهم فافهم، فإذا خلعوا هذا اللباس العرضي وانتقلوا إلى الدار الباقية خلص لهم ذلك المقام

---

(١) صحيفة الأبرار (٢/١٤٠).



يزورهم الرب تعالى!! ويصافحهم!! ويقعدون معه!! على سرير واحد!! لاتحاد حكم العبودية مع حكم الربوبية<sup>(١)</sup>.

وأما قول صاحبنا: (أن الشيخ ابن تيمية مثل لنزول الله إلى سماء الدنيا بنزوله درجة من درج المنبر الذي كان يخطب عليه يوم الجمعة، وأن هذه الواقعة حضرها ابن بطوطة بنفسه ورآها وسجلها)..

قلت: إن هذا كذب، وللرد على هذه الفرية انظر ما كتبه العلامة بهجة البيطار في حياة ابن تيمية رداً على ابن بطوطة. فابن تيمية لم يمثّل لنزول الله إلى سماء الدنيا بنزوله درجة من درج المنبر.

ولكن اقرأ: عن أبي حمزة الثمالي قال: رأيت علي بن الحسين قاعداً واضعاً إحدى رجليه على فخذه فقلت: «إن الناس يكرهون هذه الجلسة ويقولون: إنها جلسة الرب، فقال: إني إنما جلست هذه الجلسة للملالة، والرب لا يمل ولا تأخذه سنة ولا نوم»<sup>(٢)</sup>.

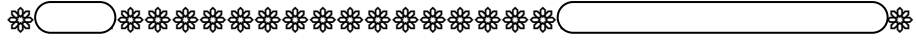
فمن الذي شبه الله تعالى كما تزعم ابن تيمية رحمته أم المعصوم؟!!

حديث طواف نبي الله سليمان بمائة امرأة في ليلة:

قال: (أخرج الشيخان بالإسناد إلى أبي هريرة مرفوعاً قال: قال سليمان بن داود: لأطوفن الليلة بمائة امرأة! تلد كل امرأة غلاماً؟ يقاتل في سبيل الله! فقال له الملك: قل إن شاء الله فلم يقل!! فأطاف بهن! ولم تلد منهن إلا امرأة نصف إنسان! (قال أبو

(١) المصدر السابق (٢/١٤١).

(٢) أصول الكافي (٢/٦٦١).



هريرة): قال النبي: لو قال إن شاء الله لم يحنث وكان أرجى لحاجته<sup>(١)</sup>.

ثم أخذ المؤلف يصول ويجول ويشكك كعادته في الحديث قائلاً: (وفي هذا أيضاً نظر من وجوه: أحدها: أن القوة البشرية لتضعف عن الطواف بهن في ليلة واحدة مهما كان الإنسان قوياً، فما ذكره أبو هريرة من طواف سليمان عليه السلام، بهن مخالف لنواميس الطبيعة لا يمكن عادة وقوعه أبداً.

ثانيها: أنه لا يجوز على نبي الله تعالى سليمان عليه السلام أن يترك التعليق على المشيئة، ولا سيما بعد تنبيه الملك إياه إلى ذلك، وما يمنعه من قول إن شاء الله؟ وهو من الدعاء إلى الله والأدلاء عليه، وإنما يتركها الغافلون عن الله عز وجل، الجاهلون بأن الأمور كلها بيده. فما شاء منها كان، وما لم يشأ لم يكن، وحاشا أنبياء الله عن غفلة الجاهلين أنهم عليهم السلام لفوق ما يظن المخرفون.

ثالثها: أن أبا هريرة قد اضطرب في عدة نساء سليمان، فتارة روى إنهن مائة كما سمعت، وتارة روى إنهن تسعون، وتارة روى إنهن سبعون وتارة روى إنهن ستون..).

قلت: إن أمثال هذه الأحاديث قد رواها أئمة وعلماء آل البيت رحمهم الله.

فهذا الطبرسي في تفسيره مجمع البيان (٨ / ٤٧٥) أثبت هذا الحديث من طريق

أبي هريرة رضي عنه الذي أنكره صاحبنا!!

وأما من طريق أهل البيت رضي عنهم ففي تفسير «البرهان» (٤ / ٤٣) عن هشام، عن

الصادق عليه السلام، قال: «إن داود لما جعله الله خليفة في الأرض أنزل عليه الزبور - إلى أن

قال - ولداود حينئذ تسع وتسعون امرأة ما بين مهيرة إلى جارية».

---

(١) صحيح البخاري برقم (٥٢٤٢).



وعن الحسن بن جهم قال: رأيت أبا الحسن عليه السلام اختضب فقلت: جعلت فداك اختضبت فقال: نعم إن التهيئة مما يزيد في عفة النساء - إلى أن قال: - «كان لسليمان بن داود ألف امرأة في قصر واحد ثلاثمائة مهيرة وسبعمائة سرية وكان رسول الله صلى الله عليه وآله له بضع أربعين رجلاً وكان عنده تسع نسوة وكان يطوف عليهن في كل يوم وليلة»<sup>(١)</sup>.

ونقل نعمة الله الجزائري في كتابه «قصص الأنبياء» (ص ٤٠٧): عن أبي الحسن عليه السلام قال: «كان لسليمان بن داود ألف امرأة في قصر واحد، ثلاثمائة مهيرة وسبعمائة سرية، ويطيف بهن في كل يوم وليلة».

وعلق الجزائري على الرواية ما نصه: (أقول: يحتمل طواف الزيارة، الأظهر أنه طواف الجماع).

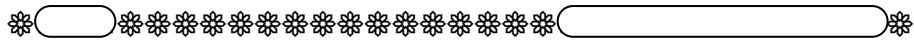
وفي المصدر نفسه (ص ٤٠٨): عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كان لسليمان حصن بناه الشياطين له، فيه ألف بيت في كل بيت منكوحه، منهن سبعمائة أمة قطيبة وثلاثمائة حرة مهيرة، فأعطاه الله تعالى قوة أربعين رجلاً في مباحضة النساء، وكان يطوف بهن جميعاً ويسعفنهن».

وقال محمد نبي التوسير كاني في كتابه اللآلي (١/ ١٠٠) في سلوك سليمان عليه السلام ما نصه: (وفي بعض الكتب المعتبرة! كان معسكره مائة فرسخ مفروشة بلبنة الذهب يقوم عليها عسكره خمسة وعشرون إنس،.... وكانت له ألف امرأة في ألف بيت من القوارير موضوعة على الخشب، وعن أبي الحسن: كان لسليمان عليه السلام ألف امرأة في قصر واحد).

وفي «الأنوار النعمانية» (٣/ ١٨٢) باب نور الحب ودرجاته: (أن سليمان عليه السلام

---

(١) فروع الكافي (٥/ ٥٦٧).



كان يسحب معه على البساط ألف امرأة منكوحة وسبعائة من الإماء وثلاثمائة من الحرائر، وقيل: إنه كان يوقف عليهن في ليلته..).

وقال: (أقول: ما نسبه إلى القليل نقله في المكارم من الكتاب من لا يحضر من مزيد قال بعض نقل العدد المزبور: «وكان يطوف بهن في كل يوم وليلة»).

وقال الكاشاني في كتابه «المحجة البيضاء» (٦/ ٢٨٢ باب «بيان أقسام ما به العجب وتفصيل علاجه) ما نصه: (كما روي عن سليمان عليه السلام أنه قال: لأطوفنَّ الليلة على مائة امرأة تلد كل امرأة غلاماً الحديث ولم يقل: إن شاء الله فحرم ما أراد من الولد).

ثم لماذا الإنكار على نبي الله سليمان عليه السلام، وقد رويتم أن رسول الله ﷺ قد أعطي هذه القوة!

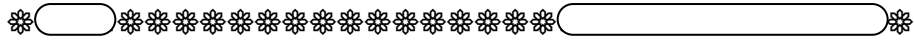
وفي «الوسائل» (١٤ / ١٨٠ كتاب النكاح) عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام.... قال: «لما كان في السحر هبط جبرئيل بصحفة من الجنة كان فيها هريسة، فقال: يا محمد هذه عملها لك الحور العين فكلها أنت وعلي وذريتكما فإنه لا يصلح أن يأكلها غيركم، فجلس رسول الله ﷺ وعلي فاطمة والحسن والحسين عليه السلام فأكلوا منها فأعطي رسول الله ﷺ في المباضعة من تلك الأكلة قوة أربعين رجلاً، فكان إذا شاء غشي نساءه كلهن في ليلة واحدة».

بل إن هذه القوة قد أعطيت لإمامك المهدي أيضاً!

ففي الخصال بإسناده عن الحسن بن ثوير بن أبي فاختة عن أبيه عن علي بن الحسين عليه السلام قال: «إذا قام قائمنا أذهب الله ﷻ عن شيعتنا العاهة وجعل قلوبهم







وفي حديث طويل - قال القمي: فحدّثني أبي عن ابن أبي عمير عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (كان سبب نزولها يعني سورة الكهف أن قريشاً بعثوا ثلاثة نفر إلى نجران النضر بن الحارث بن كلدة وعقبة بن أبي معيط والعاص بن وائل السهمي لتعلموا من اليهود والنصارى مسائل يسألونها رسول الله ﷺ - إلى أن قال - فرجعوا إلى مكة واجتمعوا إلى أبي طالب عليه السلام فقالوا: يا أبا طالب إن ابن أخيك يزعم أن خبر السماء يأتيه ونحن نسأله عن مسائل فإن أجابنا عنها فعلمنا أنه صادق وإن لم يجيبنا علمنا أنه كاذب، فقال أبو طالب: سلوه عما بدا لكم. فسألوه عن الثلاث مسائل، فقال رسول الله ﷺ: غداً أخبرك ولم يستثن فاحتبس الوحي عليه أربعين يوماً حتى اغتم النبي ﷺ)..<sup>(١)</sup>.

حديث لطم نبي الله موسى عين ملك الموت:

قال الطاعن: (أخرج الشيخان في صحيحيهما بالإسناد إلى أبي هريرة قال: } جاء ملك الموت إلى موسى عليه السلام فقال له: أجب ربك. قال: فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها، قال: فرجع الملك إلى الله تعالى فقال: إنك أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت ففقأ عيني قال: فرد الله إليه عينه وقال: ارجع إليه فقل له: الحياة تريد فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما توارت بيدك من شعرة فإنك تعيش بها سنة)<sup>(١)</sup> الحديث).

ثم أخذ يصول ويجول كعادته في إلقاء الشبه على هذا الحديث ويشكك فيه، نذكر ما قاله باختصار قائلاً: (وأنت ترى ما فيه مما لا يجوز على الله تعالى ولا على أنبيائه ولا على ملائكته، أيليق بالحق تبارك وتعالى أن يصطفي من عباده من يبطش عند الغضب بطش الجبارين؟؟..... ويكره الموت كراهة الجاهلين..).

(١) تفسير القمي (٢ / ٣١ - ٣٢ و ٣٤).

(٢) رواه مسلم برقم (٢٣٧٢).





ما حاجتك؟ قال له: جئت أقبض روحك من لسانك، قال: كيف وقد تكلمت به ربي؟ قال: فمن يدك فقال له موسى: كيف وقد حملت بهما التورية؟ فقال: من رجلك، فقال له: وكيف وقد وطأت بهما طور سيناء! قال: وعدّ أشياء غير هذا، قال: فقال له ملك الموت: فإني أمرت أن أتركك حتى تكون أنت الذي تريد ذلك، فمكث موسى ما شاء الله، ثم مرّ برجل وهو يحفر قبراً فقال له موسى: ألا أعينك على حفر هذا القبر؟ فقال له الرجل: بلى. قال: فأعانه حتى حفر القبر ولحد اللحد وأراد الرجل أن يضطجع في اللحد لينظر كيف هو؟ فقال موسى عليه السلام: أنا أضطجع فيه، فاضطجع موسى فرأى مكانه من الجنة، فقال: يا رب اقبضني إليك فقبض ملك الموت روحه ودفنه في القبر واستوى عليه التراب قال: وكان الذي يحفر القبر ملك بصورة آدمي، فلذلك لا يعرف قبر موسى».

وفي «اللائي» (١/٩٦ باب في سلوك إبراهيم عليه السلام): (وقد روى أنه سئل الله أن لا يميته إلا إذا سأل، فلما استكمل أيامه التي قدرت له خرج فرأى ملكاً على صورة شيخ فان كبير قد أعجزه الضعف، وظهر عليه الخوف لعبابه يجري على لحيته، وطعامه وشرابه يجران من سبيله على غير اختياره، فقال له: يا شيخ كم عمرك؟ فأخبره بعمر يزيد على عمر إبراهيم عليه السلام بسنة فاسترجع فقال: أنا أصير بعد سنة إلى هذا الحال، فسأل الموت).

وعن الرضا عليه السلام عن أبيه إن سليمان بن داود عليه السلام قال ذات يوم لأصحابه: «إن الله تعالى وهب ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي سخر لي الريح والإنس والجن والطير والوحوش وعلمني منطلق الطير،.. إذا نظر إلى الشاب حسن والوجه واللباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره، فلما بصر به سليمان قال له: من أدخل إلى هذا القصر؟ وقد أردت أن أخلو فيه اليوم فيأذن من دخلت؟ قال الشاب: أدخلني هذا



القصر ربه وبإذنه دخلت فقال: ربه أحق به مني فمن أنت؟ قال: أنا ملك الموت، قال: وفيما جئت؟ قال: جئت لأقبض روحك قال: امض لما أمرت به فهذا يوم سروري»<sup>(١)</sup>.

وعن الصادق عليه السلام أن الخاتم الذي تصدق به أمير المؤمنين عليه السلام، وزن حلقتة أربعة مثاقيل فضة ووزن فصه خمسة مثاقيل وهي ياقوتة حمراء قيمته خراج الشام ستمائة حمل فضة وأربعة أحمال من الذهب وهو لطوق بن حبران قتله أمير المؤمنين عليه السلام، وأخذ الخاتم من إصبعه وأتى به إلى النبي صلى الله عليه وآله من جملة الغنائم فأعطاه النبي فجعله في إصبعه.

وفي «اللائي» أيضاً (٣/٢٦): (وروى في بعض الأخبار أن ذلك السائل كان ملكاً أرسله الله في صورة رجل سائل إلى مسجد النبي صلى الله عليه وآله...).

وعن ابن شهاب أن رسول الله صلى الله عليه وآله سأل جبريل أن يترأى له في صورته، فقال جبريل: إنك لم تطق ذلك، قال: إني أحب أن تفعل، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله المصلّي في ليلة مقمرة فاتاه جبرائيل في صورته، فغشى على رسول الله صلى الله عليه وآله حين رآه ثم أفاق وجبرائيل سنده واضع إحدى يديه على صدره والأخرى بين كتفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما كنت أرى شيئاً ممن خلق الله هكذا، فقال جبريل: لو رأيت إسرافيل الحديث وقال بعض ما رآه أحد من الأنبياء في صورته غير محمد مرة في السماء ومرة في الأرض<sup>(٢)</sup>.

وبإسناده عن زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إن إبراهيم عليه السلام كان أبا أضياف فكان إذا لم يكونوا عنده خرج يطلبهم وأغلق بابه وأخذ المفاتيح يطلب

(١) اللائي (١/١٠٥).

(٢) اللائي (٥/٣٠٢).



الأضياف وإنه رجع إلى داره فإذا هو برجل أو شبه رجل في الدار فقال: يا عبد الله بإذن من دخلت هذه الدار؟ قال: دخلتها بإذن ربها - يردد ذلك ثلاث مرات - فعرف إبراهيم عليه السلام إنه جبريل فحمد الله ثم قال: أرسلني ربك..»<sup>(١)</sup> الحديث.

ومن ذلك ما أورده محدثهم محسن الكاشاني في كتابه «المحجة» (٣٠٥ / ٧) هذه الرواية: «.. ورأى رسول الله ﷺ صورة جبريل بالأبطح فصعق».

وفي كتاب «نفس الرحمن» للنوري (٤٥٤): «أن ملكاً من الملائكة كان على صورة ثعبان».

### حديث لطم نبي الله موسى عليه السلام لملك الموت في كتب الشيعة:

ثم إن حديث لطم موسى عليه السلام لملك الموت، قد رواه علامتكم في مصادرهم، فهذا نعمة الله الجزائري أثبت في كتابه، ومحمد نبي التوسير كاني أثبت في كتابه باب في سلوك موسى عليه السلام قال ما نصه: (في سلوك موسى عليه السلام في دار الدنيا وزهدها فيها، وفي قصة لطمه ملك الموت حين أراد قبض روحه، واحتياله له في قبضها... وقد كان موسى عليه السلام أشد الأنبياء كراهة للموت، قد روى إنه لما جاء ملك الموت، ليقبض روحه، فلطمه فأعور، فقال: يا رب إنك أرسلتني إلى عبد لا يجب الموت، فأوحى الله إليه أن ضع يدك على متن ثور ولك بكل شعرة دارتها يدك سنة، فقال: ثم ماذا؟ فقال: الموت، فقال: الموتة، فقال: أنته إلى أمر ربك)<sup>(١)</sup>.

وقال محدثهم الكبير محسن الكاشاني نقلاً من كلام علي بن عيسى الأربلي ما نصه: (أن الطباع البشرية مجبولة على كراهة الموت مطبوعة عن النفور منه، محبة للحياة ومائلة إليها حتى أن الأنبياء عليهم السلام على شرف مقاديرهم وعظم أخطارهم ومكانتهم

(١) الأنوار النعمانية (٤ / ٢١٤).

(٢) لثالي الأخبار (١ / ٩١)، الأنوار النعمانية (٤ / ٢٠٥).



من الله ومنازلهم من محال قدسه وعلمهم بما تؤول إليه أحوالهم وتنتهي إليه أمورهم أحبوا الحياة ومالوا إليها وكرهوا الموت ونفروا منه، وقصة آدم عليه السلام مع طول عمره وامداد أيام حياته مع داود مشهورة، وكذلك حكاية موسى عليه السلام مع ملك الموت!! وكذلك إبراهيم عليه السلام (١).

فأين أنت يا أشباه العلماء من هؤلاء العلماء؟! بل قد جاء في خبر مشهور على ما رواه المجلسي في بحاره عن محمد بن سنان عن مفضل بن عمر عن جعفر الصادق في خبر طويل قال المجلسي في شرحه: (أقول: لعله إشارة إلى ما ذكره جماعة من المؤرخين أن ملكاً من الملائكة بخت نصر لطمه ومسخه وصار في الوحش في صورة أسد وهو مع ذلك يعقل ما يفعله الإنسان ثم رده الله تعالى صورة الإنس...) (١).

### لطم جبريل البراق!!

وقبل أن أختتم هذا الفصل لسائل أن يسأل قد علمنا ما في قصة لطمه ملك الموت حين أراد قبض روحه، واحتياله له في قبضها وقد كان موسى عليه السلام أشدّ الأنبياء كراهة للموت، ولكن لم نفهم حكمة ضرب البراق، وإليك روايات القوم!!.

فعن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «جاء جبريل وميكائيل وإسرافيل بالبراق إلى رسول الله ﷺ فأخذوا واحداً بالجام وواحداً بالركاب وسوي الآخر عليه ثيابه فتضععت البراق فلطمها قال لها: اسكني يا براق فما ركبك نبي قبله ولا يركبك بعده مثله، قال: فرقت به ورفعت ارتفاعاً ليس الكثير ومعه جبريل يريه الآيات..» (١).

(١) المحجة البيضاء (٤/٢٠٩).

(٢) بحار الأنوار (٣/١٤٥).

(٣) تفسير البرهان (٢/٣٩٠-٤٠٠).



وعن عبد الرحمن بن غنم قال: (جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ بدابة دون البغل وفوق الحمار رجلاها أطول من يديها خطوها مد البصر، فلما أراد أن يركب امتنعت، فقال جبريل: إنه محمد فتواضعت حتى لصقت بالأرض قال: فركب...<sup>(١)</sup>).

حديث فرار الحجر بثياب موسى ﷺ:

قال الطاعن: (أخرج الشيخان في صحيحيهما بالإسناد إلى أبي هريرة قال: {كانوا بنو إسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى سواة بعض، وكان موسى ﷺ يغتسل وحده، فقالوا: والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدر - أي ذو فتق - قال: فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه! فجمع موسى في إثره يقول: ثوبي حجر! ثوبي حجر! حتى نظر بنو إسرائيل إلى سواة موسى فقالوا: والله ما بموسى من بأس فقام الحجر بعد حتى نظر إليه، فأخذ موسى فطفق ثوبه بالحجر ضرباً؟ فوالله إن بالحجر ندباً ستة أو سبعة<sup>(٢)</sup>).

ثم أخذ كعادته يصول ويجول ويشكك في هذا الحديث بقوله: (... وأنت ترى ما في الحديث من المحال الممتنع عقلاً، فإنه لا يجوز تشهير كليم الله ﷺ، بإبداء سواته على رؤوس الأشهاد من قومه؛ لأن ذلك ينقصه ويسقط من مقامه، ولا سيما إذا رأوه يتشد عارياً ينادي الحجر وهو لا يسمع ولا يبصر: ثوبي حجر.. ثم يقف عليه وهو عار أمام الناس فيضربه والناس تنظر إليه مكشوف العورة كالمجنون...!

على أن القول بأن بني إسرائيل كانوا يظنون أن موسى أدرة لم ينقل إلا عن أبي هريرة.. إلخ.

(١) المصدر السابق (٢/٣٩٧).

(٢) صحيح البخاري برقم (٣٤٠٤)، صحيح مسلم برقم (٣٣٩).







قال الطاعن: (أخرج الشيخان بالإسناد إلى أبي هريرة حديثاً من أحاديث الطويلة مرفوعاً جاء فيه ما هذا نصه: {يجمع الله الناس الأولين منهم والآخرين يوم القيامة في صعيد واحد يسمعهم الداعي، وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون، فيقول الناس: ألا ترون ما قد بلغكم، ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس لبعض: عليكم بآدم. فيأتون آدم عليه السلام فيقولون له: أنت أبو البشر، خلقتك الله بيده ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى إلى ما قد بلغنا. فيقول آدم: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله! وإنه قد نهاني عن الشجرة فعصيته، نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح، فيأتون نوحاً فيقولون: يا نوح إنك أنت أول الرسل إلى أهل الأرض وقد سماك الله عبداً شكوراً، اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه فيقول: إن ربي عز وجل قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، وإنه قد كانت لي دعوة دعوتها على قومي نفسي نفسي نفسي! اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى نوح عليه السلام قال: فيأتون نوحاً عليه السلام فيقولون: يا نوح! إنك أول الرسل إلى أهل الأرض، وقد سماك الله عبداً شكوراً، اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله! وأنه قد كانت لي دعوة دعوتها على قومي! نفسي نفسي نفسي! اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى قال: فيأتون إبراهيم عليه السلام فيأتون إبراهيم فيقولون: يا إبراهيم! أنت نبي الله وخليته من أهل الأرض اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه فيقول لهم: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإني قد كنت كذبت ثلاث كذبات نفسي نفسي نفسي! اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى موسى عليه السلام، فيأتون موسى فيقولون: يا موسى أنت



رسول الله فضلك الله برسالته وبكلامه على الناس اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، وإني قد قتلت نفساً لم أؤمر بقتلها نفسي نفسي نفسي! اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى عيسى ابن مريم فيأتون عيسى فيقولون: يا عيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وكلمت الناس في المهد صبياً، اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه فيقول عيسى: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله قط ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنباً نفسي نفسي نفسي! اذهبوا إلى محمد، قال: فيأتون محمداً فيقولون: يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ قال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: فأطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجداً لربي عز وجل ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه على أحد قبلي ثم يقال: يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع. فأرفع رأسي فأقول: أمي يا رب! أمي يا رب! أمي يا رب! فيقال: يا محمد! أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب...} (١) الحديث).

قال: (وفيه من التسور على مقام أولي العزم من أنبياء الله وأصفياؤه ما تبرأ منه السنن وتتنزه عن خطله، فإن للسنن المقدسة سنة نبينا في تعظيم الأنبياء غاية تملأ الصدور هيبة وإجلالاً... - إلى أن قال- فحديث أبي هريرة هذا بهرائه وهذره أجنبي عن كلام رسول الله ﷺ مباين لسننه كل المباينة. ومعاذ الله أن ينسب إلى أنبياء الله ما اشتمل عليه هذا الحديث الغث التفه، وحاشا آدم من المعصية بارتكاب المحرم الذي يوجب غضب الله، وإنما كان منهيّاً عن الشجرة نهي تنزيه وإرشاد، وتقدس نوح من

(١) صحيح البخاري برقم (٤٧١٢).



الدعاء إلا على أعداء الله.. لنا أن نسأل أبا هريرة عن هؤلاء المساكين أمن أمة محمد هم؟ أم من أمة غيره؟ فمن الطبيعي له أن لا يحبط مساعيهم، ولا يخيب آمالهم فكيف اختص أمته بالشفاعة دونهم؟ مع ما فطر عليه من الرحمة الواسعة ومع ما آتاه الله يومئذ من الشفاعة والوسيلة معاذ الله أن يخيبهم وهو أمل الراغب الراجي وأمن الخائف اللاجئ.... إلخ).

قلت: إن هذا الحديث رواه أنس بن مالك وأبو سعيد وأبو بكر وابن عباس رضي الله عنهم.

ثم إن هذا الحديث الذي أنكره وصفه (بالهراء والهذر والتفاهة..). هو بعينه رواه أئمة أهل البيت رضي الله عنهم، وإليك بعض هذه الأحاديث.

عن خثيمة الجعفي قال: «كنت عند جعفر بن محمد عليه السلام، أنا ومفضل ابن عمر ليلاً ليس عنده أحد غيرنا، فقال له مفضل الجعفي: جعلت فداك حدثنا حديثاً نسر به، قال: نعم إذا كان يوم القيامة حشر الله الخلائق في صعيد واحد - إلى أن قال - فيقفون حتى يلجمهم العرق فيقولون: ليت الله يحكم بيننا ولو إلى النار - إلى أن قال - ثم يأتون آدم فيقولون: أنت أبونا وأنت نبي فاسأل ربك يحكم بيننا ولو إلى النار، فيقول آدم: لست بصاحبكم. خلقتني ربي بيده وحملني على عرشه، اسجد لي ملائكته. ثم أمرني فعصيته، ولكني أدلكم على ابني الصديق الذي مكث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم، كلما كذبوا اشتد تصديقه نوح قال: فيأتون نوحاً فيقولون: سل ربك يحكم بيننا ولو إلى النار، قال: فيقول: لست بصاحبكم، إني قلت: إن ابني من أهلي، ولكني أدلكم على من اتخذ الله خليلاً في دار الدنيا، أتوا إبراهيم، قال: فيأتون إبراهيم فيقول: لست بصاحبكم، إني قلت: إني سقيم ولكني أدلكم على من كلم الله تكليماً موسى قال: فيأتون موسى فيقولون له، فيقول: لست بصاحبكم إني قتلت نفساً،











الكبرى: (قال البلاذري: روي أن هبار بن الأسود كان ممن عرض لزينب بنت رسول الله ﷺ حين حملت من مكة إلى المدينة، فكان رسول الله ﷺ يأمر سراياه إن ظفروا به أن يحرقوه بالنار، ثم قال: { لا يعذب بالنار إلا رب النار } وأمرهم إن ظفروا به أن يقطعوا يديه ورجليه ويقتلوه...)

وأيضاً أحرق علي قوماً من السبئية؟ وقال:

لما رأيت الأمر أمر منكراً      أو قدت ناري ودعوت قنبراً).

حديث مولودان يتكلمان بالغيبات:

قال الطاعن: (أخرج الشيخان عن أبي هريرة مرفوعاً من حديث قال فيه: {وكان في بني إسرائيل رجل يقال له جريج كان يصلي فجاءته أمه فدعته فقال: أجيها أو أصلي؟ فقالت أمه: اللهم لا تمته حتى تريبه وجوه المومسات قال: وكان جريج في صومعته فتعرضت له امرأة فأبى، فأنت راعياً فأمكنته من نفسها فولدت غلاماً فقالت: من جريج. فأتوه فكسروا صومعته وأنزلوه وسبوه، فتوضأ وصلّى ثم أتى الغلام فقال: من أبوك يا غلام؟ فقال الغلام: إن أبي هو الراعي! قالوا: نبني صومعتك من ذهب قال: لا إلا من طين. قال أبو هريرة: وكانت امرأة ترضع ابناً لها من بني إسرائيل فمر بها رجل راكب ذو شارة فقالت: اللهم اجعل ابني مثله فترك ثديها وأقبل على الراكب فقال: اللهم لا تجعلني مثله! ثم أقبل على ثديها يمصه. قال أبو هريرة: كأني انظر إلى النبي ﷺ يمص إصبغه! ثم مرت أم الغلام فقالت: اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فترك الغلام ثدي أمه فقال: اللهم اجعلني مثلها! فقالت: لم ذاك؟ فقال لها: الراكب جبار من الجبابرة وهذه الأمة يقولون: سرقت زنيت ولم تفعل!} (١).

(١) رواه البخاري برقم (٢٤٨٢)، ومسلم برقم (٢٥٥٠).





قال: (قلت: لم يكن جريج من الأنبياء وكذلك هذان الطفلان، فلا يمكن أن تصدر على أيديهم خوارق العادات، فإن الخوارق إنما تكون من النبيين في مقام تعجيز البشر إثباتاً لنبوتهم كما هو مقرر في محله، وكلام هذين المولودين وأخبارهما بالمغيبات مما تأباه فطرة الله التي فطر الناس عليها..).

قلت: هذا الحديث قد رواه الأئمة أيضاً!!

ففي قصص الراوندي بإسناده إلى أبي جعفر عليه السلام قال: «كان في بني إسرائيل عابد يقال له: جريج وكان يتعبد في صومعته، فجاءته أمه وهو يصلي فدعته فلم يجيبها فانصرفت، ثم أتته ودعته فلم يجيبها ولم يكلمها، فانصرفت وهي تقول: أسأل له بني إسرائيل أن يخذلك، فلما كان من الغد جاءت فاجرة وقعدت عند صومعته فأخذها الطلق فادعت أن الولد من جريج، ففشا في بني إسرائيل أن من كان يلوم الناس على الزنا، فقد زنا، وأمر الملك بصلبه، فأقبلت أمه إليه تلطم وجهها، فقال لها: اسكني، إنما هذا لدعوتك، فقال الناس لما سمعوا بذلك منه: وكيف لنا بذلك؟ قال: هاتوا الصبي فجاؤا به فأخذه، فقال: من أبوك؟ فقال: فلان الراعي لبني فلان»<sup>(١)</sup>.

حديث مسرف كافر عُفِر له:

قال الطاعن: (أخرج مسلم عن معمر قال: قال لي الزهري: ألا أحدثك بحديثين عجيبين، قال الزهري: أخبرني حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: {أسرف رجل على نفسه فلما حضره الموت أوصى بنيه فقال: إذا أنا مت فأحرقوني ثم اسحقوني ثم اذروني في الريح في البحر، فوالله لئن قدر علي ربي ليعذبني عذاباً ما عذبه به أحد ففعلوا ذلك به فقال الله للأرض: أدي ما أخذت فإذا هو قائم فقال له: ما

(١) قصص الأنبياء للجزائري (ص ٥١٧).















ذريتك وعرض عليك أعمارهم وأنت يومئذ بوادي الروحاء؟ فقال آدم: يا ملك الموت ما أذكر هذا، فقال له ملك الموت: يا آدم لا تجهل ألم تسأل الله أن أثبتها لداود ويمحوها من عمرك فأثبتها لداود في الزبور ومحاهها من عمرك من الذكر؟ قال: فقال آدم: فاحذر الكتاب حتى أعلم ذلك. قال أبو جعفر عليه السلام: وكان آدم صادقاً لم يذكر ولم يجهل جود الألفاظ. قال أبو جعفر عليه السلام: فمن ذلك اليوم أمر الله العباد أن يكتبوا بينهم إذا تداينوا وتعاملوا إلى أجل مسمى لنسيان آدم وجحود ما جعل على نفسه<sup>(١)</sup>.

قال المجلسي في «البحار» (١٤ / ١٠): (أقول: قد مضت الأخبار في ذلك في أبواب قصص آدم عليه السلام، وفي بعضها أنه زاد في عمر داود عليه ستين سنة تمام المائة، وهو أوفق بسائر الأخبار، والله أعلم).

حديث احتجاج آدم وموسى:

قال الطاعن: (ومثله حديثه: «عن آدم وموسى مثلهما يتحاجان»). ثم قال: (على كيفية تدل أنها كانا من القدرية، وقدى ظهر فيها آدم على موسى فحجه إلى كثير مما لا يليق بالأنبياء، ويجب تنزيههم عنه).

وإليك أيها القارئ تمام هذا الحديث الذي أخرجه البخاري عن حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: {احتج آدم وموسى فقال له موسى: أنت آدم الذي أخرجتك خطيئتك من الجنة فقال له آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه ثم تلومني على أمر قدر علي قبل أن أخلق فقال رسول الله: فحج آدم موسى مرتين} <sup>(١)</sup>.

(١) تفسير البرهان (٢ / ٣٠١).

(٢) رواه البخاري برقم (٣٤٠٩)، ومسلم برقم (٢٦٥٢).



قلت: روى هذا الحديث أئمة أهل البيت عليهم السلام.

ففي تفسير القمي بإسناده عن ابن عمير عن ابن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أن موسى عليه السلام سأل ربه أن يجمع بينه وبين آدم عليه السلام فجمع، فقال له موسى: يا أبت ألم يخلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، وأمرك أن لا تأكل من الشجرة؟ فلم عصيته؟ قال: يا موسى بكم وجدت خطيئتي قبل خلقي في التوراة؟ قال: بثلاثين سنة، قال: فهو ذلك، قال الإمام الصادق عليه السلام: فحج آدم موسى عليه السلام»<sup>(١)</sup>.

وقال المجلسي في بيان الحديث ما لفظه: (وجدان الخطيئة قبل الخلق إما في عالم الأرواح بأن يكون روح موسى عليه السلام اطلع على ذلك في اللوح، أو أنه وجد في التوراة أن تقدير خطيئة آدم عليه السلام كان قبل خلقه بثلاثين سنة، ويدل على الأخير ما سيأتي في خبر مسعدة، وقوله عليه السلام: (فحج) أي غلب عليه في الحجة وهذا يرجع الى القضاء والقدر)<sup>(١)</sup>.

وقال عبد الصاحب في كتابه الأنبياء (ص ٢٨-٢٩) في تعليقه على هذه الرواية ما نصه: (والذي يفهم من جواب موسى لآدم عليه السلام من أن الخطيئة كائنة مقدره من قبل خلق آدم ومن عالم الذر، قلت: خلق الأرواح قبل وجوده بألفي عام وهي المسألة التي هي معركة الآراء وقد هلك فيها ناس كثير لسوء فهمهم وتأملهم وعدم تعقلهم الحقيقة فيها، وهي مسألة قضاء الله وقدره لمخلوقه قبل وجوده).

(١) تفسير القمي (١/٤٤).

(٢) بحار الأنوار (١١/١٦٣).





البرسي: قال: (روى صاحب المنتخب أن علياً عليه السلام مرّ إلى حصن ذات السلاسل، فدعا بسيفه ودرقته، وترك الترس تحت قدميه والسيف تحت ركبته، ثم ارتفع في الهواء! ثم نزل على الحائط وضرب السلاسل ضربة...).

وفي (ص ١١-١٢ رواية ٣٥٧) «اتباعه عليه السلام، الطير الذي أخذ خفّه»!!

فعن أبي جميلة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (نزع علي عليه السلام خفّه بليل ليتوضأ، فبعث الله طائراً فأخذ أحد الخفين فجعل علي عليه السلام يتبع الطير وهو يطير!! حتى أضاء له الصبح ثم ألقى الخفّ).

وفي (١٠/٥ رواية ١٤٢٢): «صنع فيلاً من طين فركبه عليه السلام، فطار به إلى مكة».

قال: حدثنا شاذان بن عمر قال: حدثنا مرة بن قبيصة بن عبد الحميد قال: قال لي جابر بن يزيد الجعفي: (رأيت مولاي الباقر عليه السلام، وقد صنع فيلاً من طين فركبه وطار في الهواء حتى ذهب إلى مكة ورجع عليه، فلم أصدق ذلك منه حتى رأيت الباقر عليه السلام، فقلت له: أخبرني جابر عنك بكذا وكذا؟ فصنع فركب وحملني معه إلى مكة وردني).

وفي (١٥٨/٦ رواية ١٩١٦): «إخراج الفارسيين من حافة بحر من تحت الأرض».

فعن أبي بصير، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، وعنده رجل من أهل خراسان، وهو يكلمه بكلام لم أفهمه، ثم رجعا إلى شيء فهمته، فسمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول، وركض أبو عبد الله عليه السلام، رجله الأرض، فإذا بحر تحت الأرض، على حافته فارسان قد وضعا أذقانها على قرابيس سروجها. فقال أبو عبد الله عليه السلام هؤلاء من أنصار القائم.







فقال: الشؤم في ثلاثة: في المرأة والدابة الدار، فأما شؤم المرأة فكثرة مهرها وعقوق زوجها، أما الدابة فسوء خلقها ومنعها ظهرها، وأما الدار فضيق ساحتها وشر جيرانها وكثرة عيوبها<sup>(١)</sup>.

حديث إذا استيقظ أحد من النوم فليغسل يده:

قال الطاعن: (ومنها: أنه روى عن النبي ﷺ أنه قال: {متى استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يده قبل أن يضعها في الإناء فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده؟} <sup>(٢)</sup> فأنكرت عائشة عليه فلم تأخذ به وقالت: كيف نصنع بالمهراس).

قلت: وهذا الحديث رواه أئمة آل البيت، فقد أخرج فخر بن المجلسي في «بحاره» (٣٣٣ / ٨٠): فقد عقد في كتاب الطهارة باباً سماه «سنن الوضوء وآدابه» أثبت فيه هذا الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه الذي أنكرته يا مفتري!!

وأيضاً لم ينفرد أبو هريرة بهذا الحديث، بل رواه ووافقه أئمة أهل البيت رضي الله عنهم!

وفي «البحار» (٣٣٣ / ٨٠) - كتاب الطهارة باب سنن الوضوء وآدابه):

عن أبي بصير عن عبد الكريم بن عتبة قال: «سألته عن رجل يستيقظ من نومه ولم يبيل يدخل يده في الإناء قبل أن يغسلها قال: لا، لأنه لا يدري أين باتت يده فيغسلها».

حديث من صاحب الكلب انتقص أجره كل يوم قيراط:

قال الطاعن: (ومنها: ومثله ما في صحيح مسلم أيضاً عن أبي هريرة مرفوعاً: «من اتخذ كلباً إلا كلب ماشية أو صيد أو زرع انتقص من أجره كل يوم قيراط» <sup>(٣)</sup>،

(١) الكافي (٥/٥٦٨)، بحار الأنوار (٧٣/١٤٩).

(٢) رواه البخاري برقم (١٦٢)، ومسلم برقم (٢٧٨).

(٣) صحيح مسلم برقم (١٥٧٥).





{بأن من أحب لقاء الله أحب لقاء الله ومن كره لقاء الله كره لقاءه} (١) فلم يصدق أبا هريرة بذلك حتى سأل عائشة فروته له وفهمته المراد منه والحديث في ذلك ثابت أيضاً).

قال صاحبنا في تعليقه ما نصه: (ولو أردنا استقصاء الموارد التي ردّ فيها السلف حديث أبي هريرة وأنكروا فيها عليه لطلال بنا الكلام، وهذا القدر كاف لما أردناه والحمد لله).

قلت: هذه الاتهامات الصادرة من هذا الطاعن لأبي هريرة رضي الله عنه كلّها باطلة لا أساس لها من الصحة من أولها إلى آخرها، لأن الروايات التي أسردناها كلّها موافقة لروايات أهل البيت رضي الله عنهم، وكما أن علماءكم استشهدوا واستدلوا بها وأثبتوها في مصادرهم.

أقول: وقد ورد هذا الحديث في أصح وأحسن كتاب وهو «الكافي» كما ادعيت في مراجعاتك (ص ٣٩٠): (وأحسن ما جمع منها - أي من الأصول الأربعة - الكتب الأربعة التي هي مرجع الإمامية في أصولهم وفروعهم من الصدر الأول إلى هذا الزمان وهي: الكافي.... وهي متواترة ومضامينها مقطوع بصحتها والكافي أقدمها وأعظمها وأحسنها وأتقنها..).

فعن عبد الصمد بن بشير، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قلت: أصلحك الله من أحب لقاء الله أحب لقاءه ومن أبغض لقاء الله أبغض لقاءه؟ قال: نعم. قلت: فوالله إنا لنكره الموت، فقال: ليس ذلك حيث تذهب إنما ذلك عند المعاينة إذا رأى ما يجب فليس شيء أحب إليه من أن يتقدم والله تعالى يحب لقاءه»

(١) رواه البخاري برقم (٦٥٠٧)، ومسلم برقم (٢٦٨٣).





وهو يجب لقاء الله حينئذ وإذا رأى ما يكره فليس شئ أبغض إليه من لقاء الله والله يبغض لقاءه»<sup>(١)</sup>.

وكذلك روي عن الإمام السجاد عليه السلام هذا الحديث: (هذا ما ورد من قوله عليه السلام من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه، لأن هذا كما جاء في الروايات إنما هو حال الموت..).  
وما بعد الحق إلا الضلال.

وقال آخر في كتاب له تحت عنوان النبي!: يتنازل في أحكام الله حسبما يريد:

قال: (عن أبي هريرة قال: {بينما نحن جلوس عند النبي عليه السلام إذ جاءه رجل فقال: يا رسول الله هلكت. قال: ما لك؟ قال: وقعت على امرأتي وأنا صائم، فقال عليه السلام: هل تجد رقبة تعتقها؟ قال: لا. قال: فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ قال: لا. فقال: فهل تجد إطعام ستين مسكيناً؟ قال: لا. قال: فمكث النبي عليه السلام، فبينما نحن على ذلك أتى النبي عليه السلام بعرق فيها تمر والعرق المكتل قال: أين السائل؟ فقال: أنا. قال: خذها فتصدق به، فقال الرجل: أعلى أفقر مني يا رسول الله، فوالله ما بين لابتيها - يريد الحرتين - أهل بيت أفقر من أهل بيتي. فضحك النبي حتى بدت أنيابه ثم قال: أطعمه أهلك}.

فعلق قائلاً: (انظر كيف تصبح أحكام الله وحدود الله التي رسمها لعباده من تحرير رقبة على الموسرين والذين لا يقدرون على تحرير رقبة فما عليهم إلا إطعام ستين مسكيناً وإذا تعذر وكان فقيراً فما عليه إلا بالصوم وهو كفارة الفقراء الذين لا يجدون أموالاً كافية لتحرير أو لإطعام المساكين، ولكن هذه الرواية تتعدى حدود الله التي

(١) فروع الكافي (٣/١٣٤).



رسمها لعباده ويكفي أن يقول هذا الجاني كلمة يضحك لها الرسول حتى تبدو أنيابه فيتساهل في حكم الله ويبيح له أن يأخذ الصدقة لأهل بيته، وهل هناك أكبر من هذه الفرية على الله ورسوله ﷺ فيصبح الجاني مجازاً على ذنبه الذي تعمدته بدلاً من العقوبة، وهل هناك تشجيعاً أكبر من هذا لأهل المعاصي والفسقة الذين سيتشبثون بمثل هذه الروايات المكذوبة ويرقصون لها، وبمثل هذه الروايات أصبح دين الله وأحكامه لعباً وهزواً، وأصبح الزاني يفتخر بارتكابه الفاحشة ويتغنى باسم الزاني في الأعراس والمحافل كما أصبح المفطر في شهر الصيام يتحدى الصائمين).

قلت: هذا الحديث يرويه أئمة آل البيت رحمهم الله.

ففي «البحار» (٢٨٢/٩٦) رواية ١٣ - كتاب الصوم باب ما يوجب الكفارة وأحكامها -: روي عن علي عليه السلام، أنه قال: «أتى رجل إلى رسول الله ﷺ في شهر رمضان فقال: يا رسول الله إني قد هلكت، قال: وما ذاك؟ قال: باشرت أهلي فغلبتني شهوتي حتى وصلت. قال: هل تجد عتقاً؟ قال: لا والله، وما ملكت مملوكاً قط. قال: فصم شهرين. قال: والله ما أطيق علي الصوم. قال: فانطلق فاطعم ستين مسكيناً. قال: والله ما أقوى عليه. قال: فأمر له رسول الله ﷺ بخمسة عشر صاعاً وقال: اذهب فاطعم ستين مسكيناً لكل مسكين مدٍّ، قال: يا رسول الله والذي بعثك ما بين لايتها من بيت أحوج منّا، قال: فانطلق فكله أنت وأهلك».

وفي (ص ٢٧٩/٩٦) رواية (٢): عن عبد المؤمن الأنصاري عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: هلكت هلكت، فقال: وما أهلكك؟ قال: أتيت امرأتني في شهر رمضان وأنا صائم فقال له النبي ﷺ: أعتق رقبة، فقال: لا أجد. قال: فصم شهرين متتابعين فقال: لا أطيق. فقال: تصدق على ستين مسكيناً قال: لا أجد. قال: فأتى النبي ﷺ بعرق أو مكنل فيه خمسة عشر صاعاً من تمر، فقال النبي ﷺ:



خذها وتصدق بها، فقال: والذي بعثك بالحق بينا ما بين لابتيتها أهل بيت أحوج إليه منا، فقال: خذه وكله أنت وأهلك فإنه كفارة لك».

وفي (ص ٢٨١ رواية ٩): عن جميل بن دراج عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه سئل عن رجل أفطر يوماً من شهر رمضان متعمداً فقال: «إن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: هلكت يا رسول الله! فقال: ومالك؟ فقال: النار يا رسول الله فقال: وما لك؟ فقال: إني وقعت بأهلي في رمضان قال: تصدق واستغفر الله فقال الرجل: فوالذي عظم حقك....

وقال ابن أبي عمير: فوالذي بعثك بالحق - ما تركت في البيت شيئاً قليلاً ولا كثيراً:

قال: فدخل رجل من الناس بمكتل تمر فيه عشرون صاعاً يكون عشرة أصوع بصاعنا هذا هنا فقال رسول الله ﷺ: خذ هذا التمر فتصدق فقال: يا رسول الله! على من أتصدق به وقد أخبرتك أنه ليس في بيتي قليل ولا كثير فقال: خذه وأطعمه عيالك واستغفر الله».

حديث تخفيف خمسين صلاة إلى خمس صلوات:

قال صاحبنا: (وأخرج البخاري في صحيحه قصة عجيبة وغريبة تحكي معراج النبي ﷺ ولقاءه مع ربه، وفيها يقول الرسول ﷺ: {ثم فرضت عليّ خمسون صلاة فأقبلت حتى جئت موسى، فقال: ما صنعت؟ قلت: فرضت عليّ خمسون صلاة. قال: أنا أعلم بالناس منك عاجلت بني إسرائيل أشد المعالجة وإن أمتك لا تطيق، فارجع إلى ربك فسله. فرجعت فسألته فجعلها أربعين، ثم مثله، ثم ثلاثين ثم مثله فجعل عشرين، ثم مثله فجعل عشرين، فأتيت موسى فقال: مثله فجعلها خمسا، فأتيت موسى



فقال: ما صنعت؟ قلت: جعلها خمساً فقال مثله، قلت: فسلمت فنودي إني قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي وأجزى الحسنه عشرًا<sup>(١)</sup>.

وفي رواية أخرى نقلها البخاري أيضاً، وبعد مراجعة محمد ربه عديد المرات وبعد فرض الخمس صلوات، طلب موسى من محمد أن يراجع ربه للتخفيف لأن أمته لا تطيق حتى الخمس صلوات، ولكن محمداً أجابه: قد استحييت من ربي.

نعم اقرأ واعجب من هذه العقائد التي يقول بها علماء السنة والجماعة، ومع ذلك فهم يشنعون على الشيعة أتباع أئمة أهل البيت في القول بالبداة.

وهم في هذه القصة يعتقدون بأن الله سبحانه فرض على محمد ﷺ وأمه خمسين صلاة، ثم بدا له بعد مراجعة محمد إياه أن يجعلها أربعين، ثم بدا له بعد مراجعة ثانية أن يجعلها ثلاثين، ثم بدا له بعد مراجعة الثالثة أن يجعلها عشرين ثم بدا له بعد مراجعة رابعة أن يجعلها عشرًا، ثم بدا له بعد مراجعة خامسة أن يجعلها خمساً.

ومن يدري لولا استحياء محمد من ربه لجعلها واحدة، أو لأسقطها تماماً.

استغفر الله العلي العظيم من هذا القول الشنيع! ولست أشنع عليهم من أجل القول بالبداة..).

ويواصل صاحبنا قائلاً: (ولكن تشييعي أنا لهذه القصة بالذات وهي - مساومة محمد ﷺ ربه في فرض الصلوات - لما فيها من نسبة الجهل إلى الله عز وجل ومن انتقاص لشخصية أعظم إنسان عرفه تاريخ البشرية، وهو نبينا محمد ﷺ إذ تقول الرواية بأن موسى قال لمحمد: أنا أعلم بالناس منك. وتجعل هذه الرواية الفضل والمزية لموسى الذي لولاه لما خفف الله عن أمة محمد.

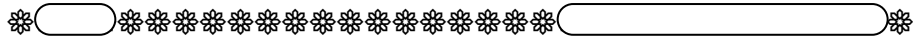
(١) صحيح البخاري برقم (٣٢٠٧).



ولست أدري كيف يعلم موسى بأن أمة محمد لا تطيق حتى خمس صلوات في حين أن الله لا يعلم ذلك ويكلف عباده بما لا يطيقون فيفرض عليهم خمسين صلاة؟! وهل تتصوّر معي أخي القارئ كيف تكون خمسين صلاة في اليوم الواحد فلا شغل ولا عمل، ولا دراسة ولا طلب الرزق ولا سعي ولا مسئولية، فيصبح الإنسان كالملائكة مكلف بالصلاة والعبادة، وما عليك إلا بعملية حسابية بسيطة لتعرف عدم صحة هذه الرواية، فإذا ضربت عشر دقائق - وهو الوقت المعقول لأداء فريضة واحدة للصلاة الجماعة - في الخمسين فسيكون الوقت المفروض بمقدار عشر ساعات، وما عليك إلا بالصبر، أو أنك ترفض هذا الدين الذي يكلف أتباعه فوق ما يتحملون ويفرض عليهم ما لا يطيقون، ولعل أهل الكتاب من يهود ونصارى عذرهم مقبول في التمرد على موسى وعيسى ولكن أي عذر يبقى لهم في اتباع محمد الذي وضع عنهم أصرهم والأغلال التي كانت عليهم، فإذا كان أهل السنة والجماعة يشنعون على الشيعة قولهم بالبذاء، وأن الله سبحانه يبدو له فيغير ويبدل كيف يشاء فلماذا لا يشنعون على أنفسهم في قولهم بأن الله سبحانه يبدو له فيغير ويبدل الحكم خمس مرّات في فريضة واحدة وفي ليلة واحدة وهي ليلة المعراج..).

قلت: سبحان الله ما مدى جهل هذا الدكتور!! يحتاج على فرض خمسين صلاة في اليوم واللييلة، ولا يحتاج على الذين كانوا يصلّون في اليوم واللييلة ألف صلاة!! فهذا الحر العاملي بوّب في كتابه «الوسائل» (٧١ / ٣) كتاب الصلاة «باب استحباب صلاة ألف ركعة في كل يوم ولييلة بل كل يوم وكل ليلة إن أمكن» وفيه تسعة أحاديث عن أئمة أهل البيت فراجع.

وأيضاً (١٧٦ / ٥) «باب استحباب صلاة ألف ركعة في كل يوم ولييلة بل في كل يوم وفي كل ليلة من شهر رمضان وغيره مع القدرة» وفيه حديث.



وإليك أيها القارئ حديثاً من هذه الأحاديث:

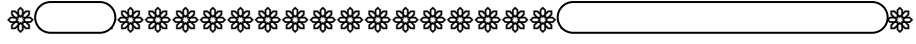
ففي «البحار» (٨٢/ ٣١٠ ح ١٦): عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: «والله إن كان علي عليه السلام ليأكل أكلة العبد - إلى أن قال - وكان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة». وفي (٤١/ ١٥ ح ٦ و ٨٢/ ٣٠٩ ح ١٠): وعنه أنه قال: «كان علي بن الحسين يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة كما كان يفعل أمير المؤمنين».

ثم أن الزمان لا يتسع لألف ركعة لمن ولي أمر المسلمين مع سياسة الناس وأهله، إلا أن تكون صلاته نقرأ كنقر الغراب، وهي صلاة المنافقين التي نزه الله عنها علياً عليه السلام.

ثم لماذا هذا الاستنكار من خمسين صلاة، مع أن هذا من صفات الشيعة!! فقد روى الصدوق عن أبي بصير قال: قال الصادق عليه السلام: «شيعتنا أهل الورع - إلى أن قال - وأهل الزهد والعبادة أصحاب إحدى وخمسين ركعة في اليوم والليلة!!!».

بل أن مجموع النوافل مع الفرائض عند الشيعة هو (٥١) ركعة!! قال ميرزا حسن الحائري في كتابه «أحكام الشيعة» (١/ ١٧٢) في باب «النوافل اليومية»: (وأما النوافل اليومية فمجموعها ضعف مجموعة فرائضها، فهي ٣٤ ركعة). لقد ملئت مصادر الشيعة الفقهية والحديثية والتفاسير أمثال هذه الروايات. وعدّ علماء الشيعة هذا معجزة من معجزات النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

فقد أخرج هذا الحديث ابن بابويه القمي (الصدوق) في كتابه «العلل» (ص ١٣٢ ح ١) باب ١١٢ - العلة التي من أجلها لم يسأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ربه عز وجل التخفيف عن أمته من خمسين صلاة حتى سأله موسى والعلة التي من أجلها لم يسأل



التخفيف عنهم من خمس صلوات.

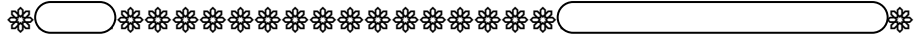
عن الحسين بن علوان بن عمرو بن خالد عن زيد بن علي عليه السلام، قال: سألت أبي سيد العابدين عليه السلام، فقلت له: يا أبا عبد الله أخبرني عن جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما عرج به إلى السماء أمره ربه عز وجل بخمسين صلاة كيف لم يسأله التخفيف عن أمته حتى قال له موسى بن عمران: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك، فقال: يا بني أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان لا يقترح على ربه عز وجل ولا يراجعه في شيء يأمره به، فلما سأله موسى عليه السلام ذلك فكان شفيحاً لأمته إليه لم يجز له رد شفاعته أخيه موسى، فرجع إلى ربه فسأله التخفيف إلى أن ردها إلى خمس صلوات، قال: قلت له: يا أبا فلم لا يرجع إلى ربه عز وجل ويسأله التخفيف عن خمس صلوات وقد سأله موسى عليه السلام أن يرجع إلى ربه ويسأله التخفيف؟ فقال له: يا بني أراد صلى الله عليه وآله وسلم أن يحصل لأمته التخفيف مع أجر خمسين صلاة يقول الله عز وجل: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَثْمَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠].

فهذا إقرار من الإمام بأن هذا التخفيف رحمة من الله تعالى ولطفه بعبادة المؤمنين.

فلماذا هذا الجهل؟

قال التويسر كاني في تعليقه على الرواية في كتابه «اللآلي» (٢٢/٤ - ٢٣ باب في سبب صيرورة الصلاة خمساً والخمس تكتب خمسين) ما نصه: (أقول: والوجه أن من جاء من هذه الأمة المرحومة بالحسنة فله عشر أمثالها، وقد مرّ حديث مبسوط... وما يدل على سهولة أمر التوبة لهذه الأمة وصعوبتها على الأمم الماضية مضافاً إلى ما مرّ فيه... وما يشعر بفضل التوبة أن الله جعل صاحب اليمين أميراً على صاحب الشمال مما دلّ أن مطلق الحسنة من هذه الأمة يكتب لعامله عشرًا).

ونكتفي بعد هذه الفتوى لسماحة فقيهم آية الله العظمى الميرزا الشيخ جواد



التبريزي في كتاب «صراط النجاة في أجوبة الاستفتاءات» (٣/ ٤٢٣ سؤال ١٢٣٣):  
(قال السائل: ما رأيكم في الرواية التي يذكرها القمي في تفسيره، عن أبيه، عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام التي يذكر أن النبي ﷺ في انحداره ليلة المعراج مرّ على الكليم عليه السلام، فسأله عما فرض الله تعالى على أمته، فأجابه خمسون صلاة فقال: إن أمتك لا تقدر عليها فارجع إلى ربك... فرجع إلى ربه حتى بلغ سدرة المنتهى.... الرواية. هل هي معتبرة من جهة الدلالة أم لا؟

قال سماحتهم التبريزي: (الرواية بحسب السند لا بأس بها، فقد رواها الصدوق في «الفتاوى» أيضاً وقد ورد في بعض الروايات، أن النبي ﷺ طلب من ربه تخفيف الصلاة عن الأمة، فخففها الله سبحانه إلى عشر ركعات، ثم أضاف إليها النبي ﷺ سبع ركعات، وطلبه هذا الأمر من ربه فهو لإشفاقه على الأمة، وأجاب ربه إليه ﷺ فهو كرامة له).

وختاماً هذه بعض روايات أبي هريرة رضي الله عنه من طرق الإمامية:

فمن هؤلاء: شيخهم المفيد المتوفى سنة (٤١٣ هـ).

محمد بن - علي بن الحسين بن بابويه القمي الملقب بالصدوق المتوفى سنة (٥٣٨١ هـ).

محمد بن الحسن الطوسي الملقب بشيخ الطائفة المتوفى سنة (٤٦٠ هـ).

محمد بن علي بن عثمان الكراچكي المتوفى سنة (٤٤٩ هـ).

قطب الدين الرواندي المتوفى سنة (٥٧٣ هـ).

محمد بن محمد بن الأشعث في الجعفریات.

جعفر بن أحمد القمي.

الشريف الزاهد محمد بن علي الحسيني.



محيي الدين أبي حامد بن علي بن زهرة الحسيني وغيرهم.  
وإليك بعض هذه الروايات التي رووها بأسانيدهم الخاصة:

أولاً: أسانيد الشيخ المفيد:

١- المفيد ففي «أمالي» (ص ١١١): عن الحسين بن محمد التمار، عن محمد بن القاسم، عن موسى بن محمد الخياط، عن إسحاق بن إبراهيم الخراساني، عن شريك عن عبد الله بن عمر عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: ... الحديث (والبحار ١٨ / ٥).

٢- المفيد في «أمالي» (ص ٣١٧): حدثنا أبو بكر محمد بن عمر الجعابي قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن صالح القاضي قال: حدثنا مسروق ابن المرزبان قال: حدثنا حفص عن عاصم بن أبي عثمان عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ ... الحديث.

٣- المفيد في «أمالي» (ص ١١١-١١٢): حدثنا أبو بكر محمد بن عمر الجعابي قال: حدثنا محمد بن يحيى بن سليمان بن زياد المروزي قال: حدثنا عبيد الله بن محمد العيشي قال: حدثنا حماد بن سلمة عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ ... الحديث.

ثانياً: أسانيد الشيخ الصدوق:

١- الصدوق: عن عبد الله بن حامد، عن الحسن بن محمد بن إسحاق عن الحسين بن إسحاق الدقاق عن عمر بن خالد عن عمر بن راشد عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال: ..... الحديث. [البحار ١٨ / ١٠٦-١٠٧]

٢- الصدوق في «معاني الأخبار» (ص ٨٠ و ٩٨): القاسم بن محمد بن أحمد الهمداني عن أحمد بن حسين عن إبراهيم ابن أحمد البغدادي عن أبيه عن عبد السلام عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة





أحمد بن حماد عن الحسن بن علي الحلواني عن بشير بن عمر عن مالك بن أنس عن سعيد بن أبي المقبري عن أبي هريرة قال.... الحديث (البحار ٧٦ / ٦٨).

١١ - الصدوق في الخصال: عن الخليل عن محمد بن معاذ عن علي بن خشرم عن عيسى بن يونس عن أبي معمر عن سعيد الغنوي عن أبي هريرة... الحديث.

١٢ - الصدوق في الخصال: عن محمد بن عبد الله الشافعي عن محمد بن جعفر بن الأشعث عن محمد بن إدريس عن محمد بن عبد الله الأنصاري عن محمد بن عمر بن علقمة عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال.... الحديث (البحار ٧٦ / ٩٨).

١٣ - الصدوق في الخصال: الخليل عن ابن معاذ عن الحسين المروزي عن عبد الله عن يحيى بن عبيد الله عن أبيه عن أبي هريرة قال.... الحديث.

١٤ - الصدوق في الخصال: الخليل عن ابن منيع عن أبي بكر بن أبي شيبة عن معوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال.... الحديث.

١٥ - الصدوق في الخصال: الخليل عن ابن صاعد عن حمزة بن العباس عن يحيى بن نصر عن ورقاء بن عمر عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة... الحديث.

١٦ - الصدوق في الخصال: محمد بن أبي عبد الله الفرغاني عن محمد بن جعفر بن الأشعث عن أبي حاتم عن محمد بن عبد الله عن ابن جريج عن أبي الزبير عن عمر بن تيهان عن أبي هريرة.... الحديث (البحار ١٠٤ / ١٠٢).

١٧ - الصدوق في الخصال: القاسم بن محمد بن أحمد عن الحسن بن علي بن نصر عن محمد ابن عثمان عن عبيد الله بن موسى عن شيبان عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال... الحديث (البحار ١٠٤ / ٢٥٣).

١٨ - الصدوق في ثواب الأعمال: ابن المتوكل عن محمد بن جعفر عن موسى بن



عمران عن عمه الحسين بن يزيد عن حماد بن عمرو النصيبي عن أبي الحسن الخراساني عن ميسرة بن عبد الله عن أبي عائشة السعدي عن يزيد بن عمر بن عبد العزيز عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة وعبد الله بن عباس قال.... الحديث.

١٩- الصدوق في ثواب الأعمال: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن محمد بن جعفر عن موسى بن عمران بإسناده عن أبي هريرة وابن عباس قال... الحديث.

٢٠- الصدوق في ثواب الأعمال: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن محمد بن جعفر عن موسى بن عمران عن الحسين بن يزيد عن حماد عن عمرو عن أبي الحسن الخراساني عن ميسر عن عبد الله عن أبي عائشة السعدي عن يزيد عن عمر بن عبد العزيز عن أبي سلمة عن عبد الرحمن عن أبي هريرة وعبد الله بن عباس... الحديث.

٢١- الصدوق في ثواب الأعمال: ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن أبي الجوزاء عن ابن علوان عن عمرو بن خالد عن أبي هاشم عن أبي جبير عن أبي هريرة... الحديث (البحار ٩٦/٢٥٣).

٢٢- الصدوق في اماليه: عن الحسن بن عبد الله بن سعيد عن عبد الله بن محمد بن عبد الكريم عن محمد بن عبد الرحمن عن عمرو بن أبي بسلمة عن أبي عمر الصنعاني عن العلا بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة... (البحار ٧٢/٣٦ و٧٥/١٤٣).

٢٣- الصدوق في العلل: عن أبي الهيثم عبد الله بن محمد عن محمد بن علي الصائغ عن سعيد بن منصور عن سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال.... الحديث (البحار ٨٣/١٥).

٢٤- الصدوق في العلل: ابن إدريس عن أبيه عن الأشعري عن الجاموراني عن



الحسن بن علي عن أبي عثمان عن حفص بن غياث عن ليث عن سعد عن عمر بن أبي سلمة عن أبي هريرة... الحديث (البحار ١٠٣ / ١٤٢).

٢٥- الصدوق في «التوحيد» (التوحيد ص ٢٦ ح ٢٥): حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الأنباطي قال: أخبرنا أبو عمرو وأحمد بن الحسن بن غزوان، قال: حدثنا إبراهيم بن أحمد قال: حدثنا داود بن عمرو، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر، عن زيد بن أسلم، عن عطار بن يسار عن أبي هريرة قال... الحديث.

ثالثاً: أسانيد الكراجكي في كنز الفوائد:

١- فقي: (١ / ١٤٨): حدثني أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان عن محمد بن أحمد الشاشي عن أحمد بن زياد القطان عن يحيى بن أبي طالب عن عمرو بن عبد الغفار عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال.. الحديث

٢- وفي (١ / ٢٠٧): حدثني القاضي أبو الحسن محمد بن علي بن محمد الأزدي قال: حدثنا أبو زيد عمرو بن أحمد العسكري بالبصرة قال: حدثنا أبو أيوب قال: حدثنا أحمد بن الحجاج قال: حدثنا ثوبان ابن إبراهيم عن مالك بن مسلم عن أبي مريم عن أبي صالح عن أبي هريرة... الحديث.

رابعاً: أسانيد الشيخ الطوسي:

١- الطوسي في أماليه: أبو عمرو، عن ابن عقدة، عن أحمد بن يحيى، عن عبد الرحمن عن أبيه، عن أبي معشر، عن سعيد، عن أبي هريرة... الحديث.

٢- الطوسي: المفيد، عن محمد بن الحسن المقرئ، عن محمد بن سهل العطار، عن أحمد بن عمر الدهقان، عن محمد بن كثير، عن عاصم بن كليب، عن أبيه، عن أبي هريرة قال... الحديث (البحار ٤١ / ٣٤).



٣- الطوسي في أماليه: أبا عمرو، عن ابن عقدة، عن يحيى بن زكريا بن شيان، عن أرطأة بن حيدر، عن أبوب بن واقد، عن يونس بن حباب، عن أبي حازم، عن أبي هريرة قال.... الحديث (البحار ٤٣ / ٢٦٤).

٤- الطوسي في أماليه: جماعة، عن أبي المفضل، عن محمد بن جرير الطبري، عن عمرو بن علي عن عمرو بن خليفة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة: قال..

٥- الطوسي في أماليه: ابن مخلد عن محمد بن عمرو بن البخترى عن محمد بن أحمد بن أبي العوام عن عبد الوهاب بن عطا عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة... الحديث (البحار ٧١ / ٣٨٩-٣٩٠).

٦- الطوسي في أماليه: المفيد عن محمد بن المظفر عن محمد بن عبد ربه عن عصام بن يوسف عن أبي بكر بن عياش عن عبد الله بن سعيد عن أبيه عن أبي هريرة قال... الحديث (البحار ٧٢ / ٦٤).

٧- الطوسي في أماليه: جماعة عن أبي المفضل عن الحسين بن موسى عن عبد الرحمن بن خالد عن زيد بن حباب عن حماد عن ثابت عن أبي رافع عن أبي هريرة.... الحديث (البحار ٧٤ / ٣٦٨).

٨- الطوسي في أماليه: المفيد عن الجعابي عن محمد بن صالح القاضي عن مسروق ابن المرزبان عن حفص عن عاصم بن أبي عثمان عن أبي هريرة قال... الحديث.

٩- الطوسي في أماليه: ابن الشيخ عن أبيه عن محمد بن محمد بن مخلد عن عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي عن يحيى بن أبي طالب عن عبد الرحمن ابن علقمة عن عبد الله بن المبارك عن سفيان عن إسماعيل بن أبي خالد عن زياد عن أبي هريرة.... الحديث (البحار ٨٠ / ٢٦٧).









بن محمد عن عطا عن أبي هريرة قال.... الحديث (المستدرک ٨ / ٢١٠).

٣- الجعفریات: قال محمد بن الأشعث: أخبرنا الشريف أبو الحسن علي بن عبد الصمد الهاشمي صاحب الصلاة بواسط قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله الأبهري الفقيه المالكي حدثنا أبو عبد الله بكر بن محمد بن إبراهيم الضرير بن المصيص الزاهد، وكان ثقة، قال: حدثنا إبراهيم بن ربيعة عن أبي هريرة.... الحديث.

٤- الجعفریات: أخبرنا عبد الله أخبرنا محمد بن الأشعث قال: وحدثني الزبير محمد بن خلف بن عمر بن عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفان قال: حدثني علي بن عبد الله بن الجبار قال: حدثني محمد بن عبد الرحمن المزني عن محمد بن عجلان عن عجلان عن أبي هريرة قال.... الحديث (المستدرک ١٢ / ٣٣٩ - ٣٤٠).

٥- الجعفریات: أخبرنا عبد الله أخبرنا محمد بن الأشعث حدثنا محمد بن بريد المقرئ حدثنا أيوب بن النجار حدثنا الطيب بن محمد عن عطا عن أبي هريرة.... الحديث.

٦- الجعفریات: عن الشريف أبي الحسن علي بن عبد الصمد بن عبيد الله الهاشمي عن أبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح الأبهري الفقيه المالكي عن أحمد بن عمير عن ادريس عن أسباط عن العلاء بن هارون ع موسى بن إسحاق عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال.... الحديث (المستدرک ١٣ / ٢٨١ - ٢٨٢).

٧- الجعفریات: أخبرنا عبد الله أخبرنا محمد بن الأشعث حدثنا محمد بن بريد المقرئ حدثنا أيوب بن النجار حدثنا الطيب بن محمد عن عطا عن أبي هريرة.... الحديث.



٨- الجعفریات: عن الشريف أبي الحسن علي بن عبد الصمد بن عبید الله الهاشمي عن أبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح الأبهري عن عبد الله بن محمد بن وهب الدينوري الحافظ قال: حدثنا محمد بن آدم بن سليمان المصيبي قال: حدثنا عبد الواحد بن سلمان العبدي قال: حدثنا عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال.. الحديث (المستدرک ١٦ / ٢٣٧).

سابعاً: أسانيد جعفر بن أحمد القمي:

١- جعفر بن أحمد القمي في الأخبار المسلسلات: حدثنا محمد بن علي الحسين وشبك بيدي قال: شبك بيدي عتاب بن محمد بن عتاب أبو القاسم قال: شبك بيدي أحمد بن محمد بن عمار ببغداد وقال لنا: شبك بيدي محمد بن همام العراقي قال: شبك بيدي إسماعيل بن إبراهيم قال: شبك بيدي عبد الكريم بن هشام قال شبك بيدي إبراهيم بن أبي يحيى قال: شبك بيدي صفوان بن سليمان قال: شبك بيدي أيوب بن خالد قال: شبك بيدي عبید الله بن رافع قال: شبك بيدي أبو هريرة قال: شبك بيدي رسول الله ﷺ وقال:.... الحديث (البحار ٥٧ / ١٠٤).

ثامناً: أسانيد الشيخ محمد بن علي الحسيني:

١- الشيخ محمد بن علي الحسيني في كتاب التعازي بإسناده: عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال... الحديث (المستدرک ٢ / ٢٤٦).

تاسعاً: أسانيد الشيخ محيي الدين ابن أخي ابن أبي زهرة:

١- ابن زهرة في أربعينه: عن أبي المحاسن يوسف بن رافع، عن القاشي أبي الرضا سعيد بن عبد الله الشهرزوري، عن أبي الفتح محمد بن عبد الرحمن الخطيب، عن أبي القاسم هبة الله بن عبد الوارث، عن أبي زرعة أحمد بن يحيى، عن أبي محمد الحسن بن إبراهيم، عن جعفر بن درستويه، عن محمد بن عبد الله بن عمار عن المعافي







مسلمة عبد الله أو تخلق بخلق يحبه الله أو اعتقد عقيدة دعا إليها الإسلام إلا تجد عبادة هذا العابد وخلق هذا الفاضل وعقيدة هذا المعتقد تقوم على شيء مما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فأبو هريرة أعظم القنوات الموصلة لأحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المسلمين والمسلمات، فهو أعظم الرواة أثراً في سلوك الناس إلى يوم القيامة ليس ذلك لشيء ذاتي فيه كلا وإنما لأن الله شرفه بشرف عظيم شرف تبليغ حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الناس... وإنما دعا له النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك لما في ذلك الحب من قوة دافعة تدفع المؤمنين إلى استيعاب أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي رواها أبو هريرة رضي الله عنه، لأن السامع أنصت ما يكون إلى المتحدث إذا كانت هناك عاطفة حب بين المتحدث والمستمع فإنك إذا كرهت خطيباً كرهت أن تسمع إليه ولو كان يتحدث في خير، وإذا أحببته أحببت أن تستمع إليه بكل حواسك، ويكفي أن علماء الشيعة رووا روايات كثيرة عن أبي هريرة رضي الله عنه.

مرويات أبي هريرة في كتب الشيعة:

وإليك أيها القارئ نماذج بعض كتب الشيعة التي استدلت واستشهد بها القوم في مصادرهم ولا يخلو كتاب من كتبهم إلا وذكروا مرويات أبي هريرة رضي الله عنه واستشهدوا بها سواء كانت تلك الأحاديث صحيحة أو ضعيفة أو موضوعة... عليه رضي الله عنه.

وسوف أذكر بعض من تلك المصادر التي استدلتوا بها، سواء كانت تلك الكتب فقهية أو حديثية أو تفاسير أو تاريخ أو موعظة أو فضائل إلى آخر.

وسوف أختصر على بعض مصادرهم على سبيل مثال ومنها:

(فروع الكافي، موسوعة بحار الأنوار، مستدرک الوسائل، وسائل الشيعة، ملاذ



الأخيار، كنز الدقائق، الأنوار النعمانية، إثبات الهدى، ميزان الحكمة، دار السلام، مدينة معاجز، حياة القلوب، الخرائج والجرائح، كشف الغمة، أمالي الطوسي، أمالي الشيخ المفيد، حلية الأبرار، كتاب السرائر، كتاب الخلاف، عوالي اللآلي، مناقب آل أبي طالب، ميكال المكارم، سلوني قبل أن تفقدوني، الروضة البهية، معالي السبطين، صحيفة الأبرار، علم اليقين في أصول الدين، الفرحة الأنسية، قلائد الدرر، إحقاق الحق، تفسير البرهان، وتفسير التبيان، تفسير المجمع، تفسير الكنز، تأويل الآيات، تفسير الميزان، تفسير نور الثقلين، تفسير مرآة الأنوار، جامع الأخبار، الإمام المهدي، ثواب الأعمال، التوحيد، مشارق أنوار اليقين، كمال الدين، الفصول المهمة، مصباح الهداية، الثاقب في المناقب، الجواهر السنينة، أمالي الصدوق، قرب الإسناد، الإيقاظ من الهجعة، معاني الأخبار، إعلام الوري، سعد السعود، كتاب الخصال، أمالي للطوسي، عصر الظهور، علي في القرآن، اللوامع النورانية، بغية الطالب، نوادر المعجزات، روضة الواعظين، فضائل الخمسة من الصحاح الستة، تأويل الآيات الطاهرة، شواهد التنزيل، سيد المرسلين، تفسير نور الثقلين، القطرة من بحار مناقب النبي والعترة، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، المبسوط في فقه الإمامية، الغدير في الكتاب والسنة، الحدائق الناضرة، المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء، علي في القرآن والسنة، جواهر الكلام، مرآة العقول، حياة الإمام العسكري).

تلك كانت قلة قليلة من المراجع التي كانت بين أيدينا، وعند اطلاعي على مصادرهم المختلفة وأصولهم الأربعة عندهم كالكافي، والاستبصار، ومن لا يحضره الفقيه، وتهذيب الأحكام، رأيت العجب إذ أن كل رواية أوردوها على لسان إمامهم جعفر الصادق عليه السلام حسب زعمهم هي بعينها التي رواها أبو هريرة رضي الله عنه.



معلومة هامة عن مرويات أبي هريرة رضي الله عنه :

المتبع لروايات أبي هريرة رضي الله عنه في الكتب التسعة (الصحيحين وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وموطأ مالك ومسند أحمد والدارمي) يجد أن أغلب الصحابة اشتركوا مع أبي هريرة في كل رواياته ما عدا ثمانية أحاديث فقط!!! هل تصدقون هذا؟

والثمانية هي:

١- (بينما رجل راكب بقرة) إلى آخر الحديث، سنن الترمذي المناقب حديث رقم

٣٦١٠

٢- (قرأ رسول الله ﷺ **يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا**) [الزلزلة:٤] سنن الترمذي صفة

القيامة حديث رقم ٢٣٥٣

٣- (أتدرون من المفلس..)، صحيح مسلم، البر والصلة، حديث رقم ٤٦٧٨

٤- (أول من يُدعى يوم القيامة..)، مسند أحمد، باقي مسند المكثرين حديث رقم

٨٥٥٨

٥- (أظلكم شهركم..)، مسند أحمد، باقي مسند المكثرين حديث رقم ١٠٣٦٥

٦- (أعذر الله إلى امرئ)، صحيح البخاري، الرقاق، حديث رقم ٥٩٤٠

٧- (أقرب ما يكون العبد)، صحيح مسلم، الصلاة، حديث رقم ٧٤٤

٨- (بينما أيوب يغتسل)، صحيح البخاري، الغسل، حديث رقم ٢٧٠







العام مشرك، قال: فكنت أنادي حتى صحل صوتي<sup>(١)</sup>. وفي رواية: {كنت مع علي بن أبي طالب أنادي بالمشركين، فكان علي إذا صحل صوته، أو اشتكى حلقه، أو عيي مما ينادي، ناديت مكانه.. كنا نقول: لا يحج بعد العام مشرك، فما حج بعد ذلك العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يدخل الجنة إلا مؤمن، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ مدة، فمدته إلى أربعة أشهر، فإذا قضي أربعة أشهر، فإن الله بريء من المشركين ورسوله، قال: فكان المشركون يقولون: لا، بل شهر، يضحكون بذلك<sup>(٢)</sup>.

عن جعفر بن محمد عن أبيه عن عبيد الله بن أبي رافع، قال: قلت لأبي هريرة: {إن علي بن أبي طالب، رضوان الله عليه، إذ كان بالعراق، يقرأ في صلاة الجمعة سورة الجمعة، و﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنْفِقُونَ﴾، فقال أبو هريرة: كذلك كان رسول الله ﷺ قرأ<sup>(٣)</sup>.

عن أبي هريرة {عائق النبي ﷺ الحسن} رواه البخاري.

عن عمير بن إسحاق، قال: {كنت أمشي مع الحسن بن علي في طرق المدينة، فلقينا أبا هريرة، فقال للحسن: اكشف لي عن بطنك، جعلت فداك، حتى أقبل حيث رأيت رسول الله ﷺ يقبله، قال: فكشف عن بطنه، فقبل سرتة، ولو كانت من العورة ما كشفها<sup>(٤)</sup>.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: {خرج علينا رسول الله ﷺ ومعه الحسن والحسين، هذا على عاتقه، وهذا على عاتقه، وهو يلثم هذا مرة وهذا مرة، حتى انتهى إلينا، فقال له رجل: يا رسول الله إنك تحبها، فقال: نعم من أحبها فقد أحبني، ومن أبغضها فقد

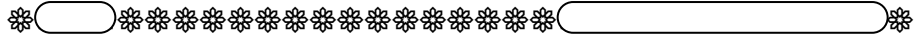
(١) رواه النسائي برقم (٢٩٥٨).

(٢) رواه ابن حبان برقم (٣٨٢٠).

(٣) المصدر السابق برقم (٢٨٠٦).

(٤) رواه أحمد برقم (١٠٤٠٣)، وابن حبان برقم (٦٩٦٥).





عن أبي هريرة، قال: {كنا مع النبي ﷺ في صلاة العشاء، فكان إذا سجد، ركب الحسن والحسين على ظهره، فإذا رفع رأسه، رفعهما رفعاً رقيقاً، ثم إذا سجد، عادا، فلما صلى، قلت: ألا أذهب بهما إلى أمهما؟ قال: فبرقت برقاً، فلم يزالا في ضوئها حتى دخلا على أمهما} (١).

وبهذا تم القسم الأول من كتاب شبّهات طال حولها الجدل، ويتبعه القسم الثاني وستتناول فيه سائر المسائل إن شاء الله تعالى.

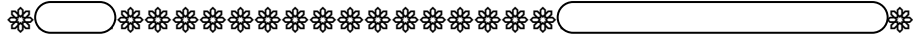
سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣/٢٥٦).



## فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	السورة	الآية
٢٤٦	[إبراهيم: ٤]	(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ ...)
٥٢	[الأحزاب: ١٢]	(وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ...)
١٤٥، ١٥٦	[الأحزاب: ١]	(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ ...)
٢٦	[الأحزاب: ٢٣]	(مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ ...)
٢٦٨	[الأحزاب: ٢٧]	(وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّئُوهَا ...)
٢٤٤	[الأحزاب: ٢٨]	(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُمْ تُرَدْنَ ...)
٢٤٤	[الأحزاب: ٢٩]	(وَإِنْ كُنْتُمْ تُرَدْنَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ ...)
٧٧٥	[الأحزاب: ٣٢]	(يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ ...)
٢٨٠، ٣٥٢، ٧٥١، ٧٥٤، ٨٠١	[الأحزاب: ٣٣]	(وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ ...)
٤١٣	[الأحزاب: ٣٦]	(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ...)
١٢٨	[الأحزاب: ٣٧]	(وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ ...)
٥٨٣	[الأحزاب: ٣٩]	(الَّذِينَ يَبْلُغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيُحْسِنُونَ وَلَا يُحْسِنُونَ ...)

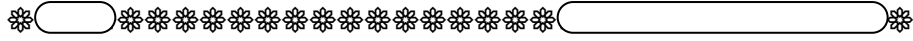


الصفحة	السورة	الآية
٤٠٤، ٥٢٦	[الأعراف: ٢٧]	(يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ ...)
٤٠٤	[الأعراف: ٣٠]	(فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ ...)
٩٥٠، ١٠٢٠	[الأعلى: ٦]	(سَنُقَرِّبُكَ فَلَا تَنْسَىٰ)
١٤٠	[آل عمران: ١٠٢]	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ...)
١٥٠	[آل عمران: ١٠٧]	(وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ ...)
١٥٠	[آل عمران: ١٠٧]	(وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ ...)
١٥٠، ١٥٢، ١٥٣	[آل عمران: ١٠٥]	(وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَعَرَّفُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ ...)
٧٤، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣	[آل عمران: ١٠٦]	(يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ ...)
٣٣، ١٧	[آل عمران: ١١٠]	(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ...)
١٤٠	[آل عمران: ١١٨]	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ ...)



الصفحة	السورة	الآية
٤٤٥	[آل عمران: ١٣٥]	(وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ...)
١٣٧	[آل عمران: ١٤٣]	(وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ ...)
١٣٧	[آل عمران: ١٤٣]	(وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ ...)
١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٧، ٥١٤	[آل عمران: ١٤٤]	(وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ ...)
١٣٧، ١٤٠	[آل عمران: ١٤٩]	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا ...)
١٣٧، ١٦٣	[آل عمران: ١٥٥]	(إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ...)
٢٩، ١٢٠، ٤١٩، ٥٧٥	[آل عمران: ١٥٩]	(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ ...)
٢١	[آل عمران: ١٦٣]	(هُم دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بَعِيرٍ ...)
١٣٧، ٢٣	[آل عمران: ١٧٤]	(فَأَنْقَلِبُوا إِلَى اللَّهِ مِنْهُ فَفَضَّلَ لَمْ يَمَسُّهُمْ ...)





الصفحة	السورة	الآية
١٣٧، ٢٣	[آل عمران: ١٧٢]	(الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لَهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا ...)
١٣٧، ٢٣	[آل عمران: ١٧٣]	(الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ ...)
٩٠٩، ٩١٠	[آل عمران: ١٨٥]	(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أَجُورَكُمْ ...)
٤٠٣، ٩٠٩، ٩١٠	[آل عمران: ٢٨]	(لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ ...)
٢٣٩، ٢٦٧	[آل عمران: ٣١]	(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ...)
٤٥٨، ٨٤٢، ٨٩١، ٩٠١	[آل عمران: ٦١]	(فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ ...)
٣	[آل عمران: ٧]	(هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ ...)
٥٩٣	[الأنبياء: ١٠١]	(إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ ...)
٥٩٣	[الأنبياء: ١٠٢]	(لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ ...)
٢٦٨	[الأنبياء: ١٠٥]	(وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ ...)
٩١٠	[الأنبياء: ٣٤]	(وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ ...)
٤٥٠	[الأنبياء: ٤٩]	(الَّذِينَ يُخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ ...)
١٠٤١	[الإنسان: ٢٢]	(إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ ...)

الصفحة	السورة	الآية
٩١	[الأنعام:٣٨]	(وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ ...)
٩١٠	[الأنعام:١٠٢]	(ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ...)
٩٩٧	[الأنعام:١٠٣]	(لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ ...)
١٠٤١	[الأنعام:١٦]	(مَنْ يُصْرِفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَجِمَهُ وَذَلِكَ ...)
١٠٥٩	[الأنعام:١٦٠]	(مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ ...)
٩١٠	[الأنعام:١٩]	(قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ ...)
٥٥٧ ٥٨١ ٥٨٢	[الأنعام:٣٨]	(وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ ...)
٩٥٠ ١٠٢٠	[الأنعام:٦٨]	(وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ ...)
٤٦	[الأنفال:٣٣]	(وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا ...)
١٧	[الأنفال:٦٢]	(وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ ...)
١٧	[الأنفال:٦٤]	(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنْ ...)
١٨	[الأنفال:٧٤]	(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ...)
١٨	[الأنفال:٧٥]	(وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ ...)
٢٣	[الأنفال:١١]	(إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ ...)
١٢٦ ١٤٠	[الأنفال:٢٤]	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا ...)
٧٣٣	[الأنفال:٢٥]	(وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ ...)
١٢٦	[الأنفال:٢٧]	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ...)

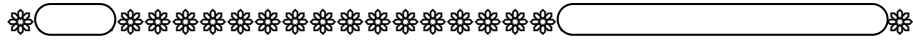






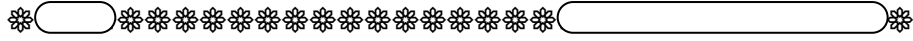




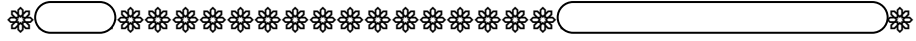


الصفحة	السورة	الآية
٦٢٩	[التوبة: ٨٠]	(اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ ...)
٦٢٩	[التوبة: ٨٤]	(وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا ...)
٣٨٣، ٢٢	[التوبة: ٨٨]	(لَكِنَّ الرَّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ ...)
٣٨٣، ٢٢	[التوبة: ٨٩]	(أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ...)
١٤٢	[التوبة: ٩٢]	(وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ...)
٩٩٣	[التين: ٤]	(لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ...)
٤٠٣، ٤٠٤	[الجاثية: ١٩]	(إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ...)
١٦٢	[الجمعة: ١١]	(وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ هَمُّوا انْفِصُوا إِلَيْهَا ...)
٣٢	[الحج: ٧٨]	(وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ ...)
١٦٠، ١٦١	[الحج: ٣٠]	(ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْكُمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ ...)
٢٤٨	[الحج: ٣٩]	(أُذِّنْ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَأْتَهُمْ ظُلْمُوا وَإِنَّ اللَّهَ ...)
٢٤٨	[الحج: ٤٠]	(الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا ...)
٥٢٦	[الحج: ٧٨]	(وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ ...)
٩٩١	[الحجر: ٢٩]	(فَإِذَا سَوَّيْتَهُ وَنَفَخْتَ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا ...)
١٠١٣	[...: ٣٨]	(إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ)
١٦٧	[الحجر: ٤٧]	(وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ)
١٢٦، ٤	[الحجرات: ١٢]	(...)
٨١٤	[الحجرات: ١٣]	(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ...)

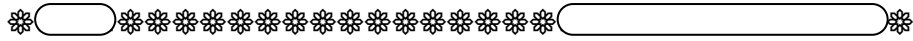




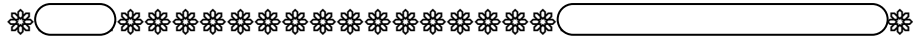
الصفحة	السورة	الآية
٤٤١، ٥٨٨	[الحجرات: ٢]	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ ...)
٣	[الحجرات: ٦]	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ ...)
١٦٩، ٥٤٤، ٧٦١	[الحجرات: ٩]	(وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ...)
١٦٣، ٧٥٤، ٧٨٨، ٨٠٥، ٨٥٩	[الحجرات: ١٠]	(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا ...)
١٦٣، ٧٥٤، ٧٨٨، ٨٠٥، ٨٥٩	[الحجرات: ٩]	(وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ...)
٢٢، ٢١، ٢٥، ١٣٠، ٥٩٢، ٨٩٨	[الحديد: ١٠]	(وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ...)
٤٠٤	[الحديد: ١٥]	(فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ...)



الصفحة	السورة	الآية
١٢٧، ١٢٨، ١٥٤	[الحديد: ١٦]	(أَمْ يَأْنٍ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ...)
٢١	[الحديد: ٢١]	(سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا...)
٣٥، ٢٩، ١٣٠، ٢١٦، ٣٨٤، ٧٣٢، ٨٥٩	[الحشر: ١٠]	(وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ...)
٢٩٩	[الحشر: ٧]	(مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ...)
٢٩، ٢٧، ٣٤، ٣٣، ٥٣، ٢٤٨، ٣٨٤، ٥٩٣، ٧٣٢	[الحشر: ٨]	(لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ...)
٣٣	[الحشر: ١٠]	(وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ...)



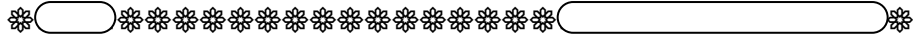
الصفحة	السورة	الآية
٣٤، ٢٩ ٥٤، ٥٣ ٣٨٤ ٥٩٣ ٧٣٢	[الحشر: ٩]	(وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ ...)
١٠١٠	[الذاريات: ١٨]	(وَبِاللَّسِحَارِ هُمْ يَسْتَعْفِفُونَ)
٧١٨	[الرحمن: ٢٤]	(وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ)
١٠٠٢	[الرحمن: ٢٧]	(وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)
٤٥٠	[الرحمن: ٤٦]	(وَلَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ)
٤٥٠	[الرعد: ٢١]	(وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ ...)
١٠٤٣	[الرعد: ٣٩]	(يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثِبُّ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ)
٤١٣	[الزخرف: ٣١]	(وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ ...)
٨٤٠	[الزخرف: ٨٦]	(وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ ...)
١٠٧٦	[الزلزلة: ٤]	(يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا)
٢٢	[الزلزلة: ٨]	(وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)
٢٢	[الزلزلة: ٧]	(فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ)
٥١٤ ٦٨٥	[الزمر: ٣٠]	(إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ)
٣٧٣	[الزمر: ٤٧]	(وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ ...)
٣٧٣	[الزمر: ٤٨]	(وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ ...)
١٢٧	[الزمر: ٦٥]	(وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ ...)



الصفحة	السورة	الآية
٣٣	[الزمر: ٦٩]	(وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ ...)
١٣٢	[سبأ: ١٣]	(يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ ...)
٤٥١، ٩٩٩	[السجدة: ١٦]	(تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا ...)
٢٩٣	[الشرح: ٨]	(وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ)
٢٩٣	[الشرح: ٧]	(فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ)
٢٩	[الشعراء: ٢١٥]	(وَاحْفَظْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)
٨٣١	[الشعراء: ٢١٦]	(فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ)
٦٠٤	[الشعراء: ٢٢٤]	(وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ)
٦٠٤	[الشعراء: ٢٢٦]	(وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ)
٤٧٠	[الشورى: ٢٥]	(وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو ...)
٤١٩	[الشورى: ٣٨]	(وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى ...)
٩٣	[الشورى: ٤٨]	(فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقَمَا أَنزَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيفًا إِنْ ...)
٤٠٣	[الشورى: ٨]	(وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ ...)
٤٠٣	[الشورى: ٩]	(أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ ...)
٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٨	[القصص: ٣٥]	(قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمُ سُلْطَانًا ...)
١٠٣٢	[القصص: ٤٣]	(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا ...)
١٠٠٢	[القصص: ٧٥]	(وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا ...)

الصفحة	السورة	الآية
٧٥	[الصفات: ٢٢]	(احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ...)
٩٨٩	[الطارق: ١٥]	(إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا)
٩٨٩	[الطارق: ١٧]	(فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَمَهُلُهُمْ رُوَيْدًا)
٩٤٧	[الطلاق: ١٢]	(اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ ...)
٦٨٥	[طه: ١١٥]	(وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتَسِي ...)
٩٦١، ٩٦٢	[طه: ١٤]	(إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ...)
١٠٠٢	[طه: ٣٩]	(أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ ...)
٢٥٢	[طه: ٤٥]	(قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا ...)
٢٥٢	[طه: ٤٦]	(قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ)
٢٥٤	[طه: ٤٦]	(قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ)
١٠٠٨	[طه: ٥]	(الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ)
١٥٦	[عبس: ١]	(عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ)
١٢٨	[عبس: ١٢]	(فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ)
٤٤٨	[عبس: ٢٧]	(فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا)
٤٤٨	[عبس: ٣١]	(وَفَاكِهَةً وَأَبًّا)
٤٤٧	[عبس: ٣٢]	(مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ)
٥٧٦	[العنكبوت: ٤٨]	(وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ ...)
٥٤٤، ٣٣	[غافر: ٥١]	(إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ ...)
٢٢٣	[فاطر: ١٠]	(مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ...)
٤٥٠، ٤٥٢	[فاطر: ٢٨]	(وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ ...)

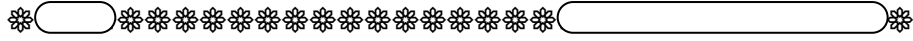




الصفحة	السورة	الآية
٣٠، ٢٨ ٥٤، ٥٣ ١٣٠ ١٤٩ ١٥٩ ١٦٠ ٢١٩ ٥٩٣ ٩٣١	[الفتح: ٢٩]	(مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى ...)
٢٥٥	[الفتح: ٤]	(هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ...)
١٠١٢	[الفرقان: ٢٣]	(وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا)
١٠٠٥	[فصلت: ١١]	(ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ ...)
٤٥٢	[فصلت: ٣٠]	(إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ...)
٣٧١	[فصلت: ٣٢]	(نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ)
٣٧١	[فصلت: ٣٠]	(إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ...)
٥٤٦	[ق: ١٩]	(وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ)
١٠٠٥	[ق: ٣٠]	(يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ)
٩٩٩	[ق: ٣٥]	(هَلْ مِنْ مَآيَسَاءٍ وَنَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ)
٨٠٨	[القصاص: ٥٥]	(وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا ...)
٩٦٧ ٩٦٨	[القصاص: ٥٦]	(إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ ...)



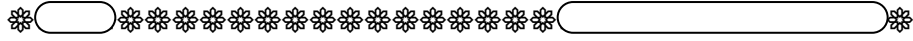




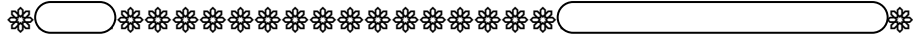
الصفحة	السورة	الآية
٦٢٥، ٦٢٦، ٦٣٩، ٦٤٣	[المائدة: ١٠١]	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ ...)
٢٠٣، ٥٦٣، ٥٦٨، ٥٨٢، ٥٨٧، ٥٨٩	[المائدة: ٣]	(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَالْحَمُّ الْخَنِزِيرِ وَمَا ...)
٤٩٧	[المائدة: ٤١]	(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي ...)
٥٨٦	[المائدة: ٤٤]	(إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ ...)
٤٠٤	[المائدة: ٥١]	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ...)
١٢٦، ١٤٨، ١٤٩	[المائدة: ٥٤]	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَن ...)
٣٩٤، ٤٠١، ٤٠٣	[المائدة: ٥٥]	(إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ ...)
٦٣٢، ٦٦٦	[المائدة: ٦]	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ...)
١٠٠٢	[المائدة: ٦٤]	(وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ ...)





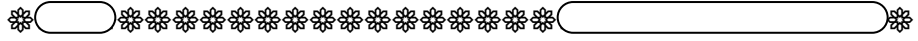


الصفحة	السورة	الآية
٢٤٦	[النجم: ١٢]	(أَفْتَأُورُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ)
٣	[النجم: ٢٨]	(وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ ...)
٩٩، ٢٢٦، ٥٧٦، ٥٨٦	[النجم: ٣٤]	(وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ)
٩٢٤	[النحل: ١٠٦]	(مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا ...)
٩٣	[النحل: ٨٢]	(فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ)
٥٨٤، ٩١	[النحل: ٨٩]	(وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ ...)
١٩٤	[النساء: ١٠١]	(وَإِذَا صَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ ...)
٥٨٨	[النساء: ١٠٥]	(إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ...)
٥٨٨	[النساء: ١٠٧]	(وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ ...)
٢٦١، ٢٦٦، ٢٦٧	[النساء: ١١]	(يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ...)
٧٦١، ٧٦٣	[النساء: ١١٤]	(لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا ...)
٢٦٧	[النساء: ١٢]	(وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ ...)
٤٠٣	[النساء: ١٣٩]	(الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ...)
٥٩٣	[النساء: ١٤٣]	(مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ وَلَا ...)
٤٠٣	[النساء: ١٤٤]	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ ...)
٤٧٠	[النساء: ١٤٥]	(إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ...)



الصفحة	السورة	الآية
٤٧٠	[النساء: ١٤٧]	(مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ ...)
٤٦٩	[النساء: ١٧]	(إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ ...)
٤٦٩	[النساء: ١٨]	(وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا ...)
٦٤٤	[النساء: ١٧٦]	(يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ ...)
٦٣٩، ٦٤١، ٦٤٢	[النساء: ٢٠]	(وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ ...)
٢٤٦	[النساء: ٣٦]	(وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ ...)
٣٧٠	[النساء: ٤١]	(فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ...)
١٤٠، ٦٣٢، ٦٣٣، ٧٨٤	[النساء: ٤٣]	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ ...)
٥٠٧، ٢٧	[النساء: ٥٩]	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ...)
١١٨	[النساء: ٦٥]	(فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا ...)
٢٠٢	[النساء: ٨٠]	(مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ ...)
١٣٠	[النساء: ٨٢]	(أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ ...)
٦٤٤	[النساء: ٨٣]	(وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ ...)
١٦٧، ٤٦٦، ٤٨٣	[النساء: ٩٤]	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا صَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ...)





الصفحة	السورة	الآية
٣٧١	[يونس: ٦٢]	(أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ...)
٣٧١	[يونس: ٦٤]	(هَهُمُ الْبَشَرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ...)
٢٥٤	[يونس: ٦٥]	(وَلَا يَحْزُنُكَ قَوْمُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ...)
١٥٦	[يونس: ٩٤]	(فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ...)







- اجتمع نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ..... ٧٧٧
- أحب الله من أحبهما وأبغض الله من أبغضهما ..... ٧٨٢
- احتج آدم وموسى فقال له موسى أنت آدم الذي أخرجتك ..... ١٠٤٤
- أخبرنا عن مسيرك هذا أعهد عهده إليك رسول الله صلى ..... ٢٣١
- أخبرنا عن مسيرك هذا أعهد عهده إليك رسول الله صلى ..... ٥٤٣
- ادع لي أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتاباً فيني أخاف ..... ١٠١
- ادع لي زيداً وقل له يجيء بالكتف والدواة قال فقال ..... ١٨٠
- ادعي لي أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتاباً فيني أخاف ..... ٣٥٨، ٨٧
- ادعي لي أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتاباً فيني أخاف ..... ٥٩١
- ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً فيني أخاف أن ..... ٢٠٣
- ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً فيني أخاف أن ..... ٥٥٨
- ادعي لي أخاك أكتب لأبيك كتاباً إلخ ..... ٥٦٨
- إذ خلق الله آدم فمسح ظهره فسقط من ظهره كل ..... ١٠٤٣
- إذا اجتهد الحاكم ..... ٥٨٣
- إذا تغوّلت لكم الغيلان فنادوا بالأذان فإن الشيطان إذا سمع ..... ٩٧٨
- إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ..... ٥٨٦
- إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران وإذا حكم ..... ٦٤٥، ٩٣
- إذا ذكر أصحابي فأمسكوا ..... ٤١
- إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله ..... ٢٩٣
- إذا ضرب أحدكم فليجنب الوجه ولا يقل قبح الله وجهك ..... ٩٩١







- الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير ملكاً ..... ٩٢٧
- ألسنا يا رسول الله إخوانهم أسلمنا كما أسلموا وجاهدنا كما ..... ٣٧٤
- ألسنا يا رسول الله إخوانهم أسلمنا كما أسلموا وجاهدنا كما ..... ٣٨٢
- الشمس تطلع ومعها قرن الشيطان فإذا ارتفعت فارقها فإذا استوت ..... ٧٦٧
- الصلاة أول ما فرضت ركعتين ..... ١٩٦
- الفتنة هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان قالها مرتين أو ثلاثاً ..... ٧٦٥
- الله في القبط فإنكم ستظهرون عليهم ويكونون لكم عدة ..... ٥٣
- اللهم اتنني بأحب خلقك إليك ..... ٣٣٠
- اللهم اتنني بأحب خلقك إليك فجاء علي فقال اللهم وال ..... ٤٠٢
- اللهم اتنني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير ..... ٣٣٠
- اللهم اجعله هادياً مهدياً واهد به ..... ١٨٤، ٨٣٥
- اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء أبناء الأنصار يا معشر ..... ٤٨
- اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى به فقال النبي ..... ٤٤٠
- اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنينا فتنسقيننا وإنا نتوسل إليك ..... ٥٥٤
- اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح ..... ٩٠
- اللهم إنما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر وإني قد ..... ٩٥٣
- اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد ..... ٤٨٣، ٤٩٠، ٨٣١، ٨٥٠
- اللهم إني أحبه فأحبه ..... ١٠٧٧
- اللهم إني أحبه فأحبه وأحبه من يحبه وقال أبو هريرة ..... ١٠٧٧
- اللهم إني أحبهما فأحبهما ..... ٩٨٩



- اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا قال قالوا وفي ..... ٧٦٦
- اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا ومكتنا ومدينتنا وبارك لنا ..... ٧٦٩
- اللهم بارك لنا في مكتنا اللهم بارك لنا في مدينتنا ..... ٧٦٨
- اللهم علمه الحكمة ..... ٥٧٢
- اللهم فأيا مؤمن سببته فاجعل ذلك له قربة إليك يوم القيامة ..... ٩٧
- اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل ..... ٥٧٢
- اللهم فقهه في الدين وانتشر منه ..... ٥٧٢
- اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ..... ٤٤٦
- اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ..... ٧١٠
- المهاجرون والأنصار بعضهم أولياء بعض في الدنيا والآخرة ..... ٤٦
- المهدي من عترتي من ولد فاطمة ..... ١٧٣
- النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهي عن الوصال في ..... ٧٠٠
- الولد للفراش وللعاهر الحجر ..... ٩١٧، ٩١٤، ٨٥١
- أليس يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ..... ٧٩١
- أم أيمن امرأة من أهل الجنة ..... ٢٨٦
- أما أنتم يا معشر الأنصار فإنما أنا أخوكم فقالوا الله ..... ٤٨
- أما بعد فاختر الله لرسوله الذي عنده على الذي عندكم ..... ٥١٦
- أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال وترجعوا إلى رحالكم برسول ..... ١٩٨
- أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ ..... ٥٠٤
- أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله؟ ..... ٣٨٧



- ٤٥٨..... أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ٤٥٣..... أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له
- ٥٨٢..... امح يا علي واكتب محمد بن عبد الله فقال أمير المؤمنين
- ٨٩١، ٨٤٢..... أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال ما منعك أن
- ٩٠١..... أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال ما منعك أن
- ١٨٨..... أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال ما منعك أن
- ٤٦٣..... أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا
- ٤٦١..... أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله
- ٦٦٩..... أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أنادي
- ٥٠٢..... أمير أو مأمور؟ فقال عليّ بل مأمور
- ٥٦٠..... إن أبا السنبال بن بعكك أفتى بذلك لسبيعة الأسلمية فقال
- ١٥٨..... إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء
- ٣٧٩..... أن أبا بكر دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله
- ١٠٣..... أن أبا بكر كان يصلي لهم في وجع النبي صلى الله عليه وآله
- ٢٤١..... إن أبا بكر مني بمنزلة السمع وإن عمر مني بمنزلة
- ٨٤٣..... أن أبا سفيان طلب من النبي صلى الله عليه وآله
- ٦٦٧..... إن أباك نهى عنها فيقول إن أبي لم يرد ما
- ١٠٤٢..... أن إبراهيم × قد اختتن بالقدوم بعد ثمانين سنة من عمره
- ١٩٥..... أن ابن مسعود صلى أربعاً فقليل له عبت على عثمان
- ٧٣٧، ٥٤٤..... إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين





- إن الله تعالى ينزل إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير ..... ١٠١٠
- إن الله خلق آدم من طين كيف يشاء ثم قال ..... ٤١٥
- إن الله لا يجمع أمتي أو قال أمة محمد على ..... ١٩
- إن الله وضع الحق على لسان عمر يقول به ..... ٦٤٧
- إن الله وضع الحق على لسان عمر يقول به ..... ٦٤٤
- إن المدينة تنفي خبثها وينصع طيبها ..... ٧٨٧
- إن الناس يقولون إنك لا تغضب لبناتك ..... ٢٨٩
- أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين رجع من ..... ٤٣٨
- أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين صار يركض ..... ٦٨٠
- إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد غلب عليه الوجد ..... ٥٦٩
- أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نعى زيدا وجعفرأ ..... ٨٢٩
- أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نعى زيدا وجعفرأ ..... ٤٧٨
- أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعا عند موته بصحيفة ..... ٥٧١
- إن النكاح في الجاهلية كان على أربعة أنحاء بمعنى أنواع ..... ٩١٦
- إن أمتي لا تجتمع على ضلالة ..... ٨٩٩
- إن أمتي لا تجتمع على ضلالة فإذا رأيتم اختلافاً فعليكم ..... ١٩
- إن أمتي لا تجتمع على ضلالة ..... ١٨٧
- أن امرأة من بني مخزوم سرقت فقالوا من يكلم فيها ..... ٣٥١
- إن أمركنّ لما يهمني بعدي ولن يصبر عليكن إلا الصابرون ..... ١٧٩
- أن أنس بن مالك رضي الله عنه كان شاكياً فأتاه ..... ٣٣٢





- ٢٩٢..... إن بني المغيرة استأذنوني أن يزوجوا ابنتهم عليّ بن أبي
- ٨٠٤..... إن بني المغيرة استأذنوني أن ينكحوا عليّاً ابنتهم وإني لا
- ٧٧٦..... إن بني هاشم بن مغيرة استأذنوني في أن ينكحوا ابنتهم
- ٢٩٦..... إن بني هشام بن المغيرة استأذنوني أن يُنكحوا ابنتهم علي
- ١٠٥..... إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه
- ٢٨٩..... إن حوضي لأبعد ما بين أيلة إلى عدن وإن أول
- ٨٢٩..... إن خالداً سيف من سيوف الله
- ٤٦٢..... أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى الراية إلى
- ٨١٥..... أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء
- ٧٦٥..... أن رسول الله خرج من بيت عائشة فقال رأس الكفر
- ٧٧٩..... أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استعمله على
- ٦٩٦..... أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج ليلة
- ٦٩٣..... أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج من
- ١٩٢..... أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلى بمنى
- ٦٩٢..... أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلى في
- ٦٤٩..... أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طرقةً وفاطمة
- ٩١..... إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد غلبه الوجع
- ٥١٥..... أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مات وأبو
- ٥٧٤..... إن رسول الله غلبه الوجع
- ٥١٨..... إن سرق فأقطعوا يده ثم إن سرق فأقطعوا رجله ثم



- ٣٧٦..... إن عبداً من عباد الله خير بين الدنيا وبين ما
- ٧١٤..... أن عثمان حين حوَّصر أشرف على الناس فقال أنشدكم بالله
- ٧١٣..... إن عثمان لأول من هاجر إلى الله بأهله بعد لوط
- ١٠٧٨..... إن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه إذ كان
- ٥٢١..... أن علياً أُتِيَ بقوم زنادقة من غلاة الشيعة فحرَّقهم بالنار
- ٤٤٢..... أن علياً أُتِيَ بقوم زنادقة من غلاة الشيعة فحرَّقهم بالنار
- ٢٧٥..... إن علياً خطب بنت أبي جهل فسمعت بذلك فاطمة فأتت
- ٦٣٤..... أن علياً رضي الله عنه قال لابن عباس إن النبي
- ٦٤٣..... أن عمر بن الخطاب خطب يوم الجمعة فذكر نبي الله
- ٤٢١..... أن عمر بن الخطاب قام على المنبر يخطب الناس ليرد
- ٤٢٩..... أن عمر قام خطيباً في المدينة ليرد شبهة أثارها فلان
- ٨٨٥..... أن عمير بن الأسود العنسي حدثه أنه أتى عبادة بن
- ٢٧٠..... إن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
- ٢٧٣..... إن فاطمة سألت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن
- ٢٨١..... أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما أرضه من
- ٩٨٨..... إن قاتله وسالبه في النار
- ٤٨٤..... أن قريشاً أهتمَّتهم المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا من يكلم
- ٣٥١..... أن قريشاً أهتمهم شأن المخزومية فقالوا من يجترئ عليه إلا
- ٥٠٤، ٥٠٢..... أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان
- ٦٥١..... إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا



- ٧٠٩..... إن لكل نبي حواريّ وحواريّ الزبير
- ١٧٨..... إن لكل نبي حواريّاً وإن حواريّ الزبير بن العوام
- ٩١٠..... أن مثل جبل أحد ذهباً من غيرهم ينفقه لا يبلغ
- ٤٦..... إن مقامي بين أظهركم خيرٌ لكم وإن مفارقتي إياكم خيرٌ
- ٥٥٦..... أن نبي الله ليهجر
- ٧٨٢..... أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم
- ١٠٤٠..... أنا خير من يونس بن متى فقد كذب
- ٥٧٤..... أنا سلم لمن سالمتم وحرب لمن حاربتهم
- ٢٦١..... إنّنا لا نورّث ما تركناه صدقة
- ٢٦١..... إنّنا معاشر الأنبياء لا نورّث
- ٧١٤..... إنا نشبه عثماناً بأبينا إبراهيم
- ١٩٨..... أناساً من الأنصار قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله
- ٤٠٩..... أنت أخونا ومولانا
- ٤٤٤..... أنت أخي في الدنيا والآخرة
- ١٧٤..... أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي
- ٤٦٠..... أنت مني وأنا منك
- ٤٠٠..... أنشدك بالله الذي أنزل علي الكتاب واختصني بالرسالة عن سخط
- ٣٠٠..... أنشدكما بالله هل تعلمان ذلك؟ قالوا نعم فتوّفى الله
- ٧٨،٧٥..... إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك
- ٧٨..... إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقري

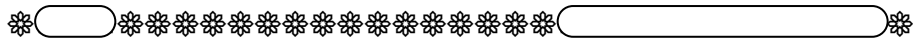


- ٤٠٨..... إنك وليي ووليي ولي الله وعدوك عدوي وعدوي عدو الله
- ٩٨٦..... إنكم تقولون إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله
- ١٩٧..... إنكم سترون بعدي أثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله
- ٥٢ ..... إنكم ستفتحون مصر فإذا فتحتوها فاستوصوا بالقبط خيراً كان لهم
- ٨٢٧..... إنكم لتعلمون أننا كنا نقول على عهد رسول الله صلى
- ٣٤٩..... إنكن صواحب يوسف
- ٥٠٨، ٢٩٨..... إنها الطاعة في المعروف
- ١٠٤٩..... إنها الطيرة في المرأة والدابة فطارت عائشة شغفاً ثم قال كذب
- ١٧٢..... إنها فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها
- ٤٥٧..... إنه أمن الناس عليه في صحبته وماله
- ٥٣٤..... أنه دخل على أبي بكر الصديق يعوده في مرضه الذي مات فيه
- ٨٥٠..... إنه ستكون هنات أي فتن وهنات فمن أراد أن يفرق
- ٦٥٩..... أنه سمع ابن عباس يقول وُضع عمر على سريرته فتكفَّنه
- ٥١٥..... أنه سمع خطبة عمر الآخرة حين جلس على المنبر وذلك
- ٧٦٥..... أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو
- ٥٦٩..... إنه عندما يذكر ذلك كانت دموعه تخضب الحصباء
- ٤٦٠..... إنه لا يجبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق
- ٧٥١..... إنه ليهون علي الموت أن أريتك زوجتي في الجنة يعني عائشة
- ٧٨٨..... إنها طيبة يعني المدينة وإنما تنفي الرجال كما تنفي النار خبث الحديد
- ٣٥٣..... أنها كانت إذا ذكرت فاطمة بنت النبي صلى الله عليه



- ٦٥١..... أنها نذرت إن رجع سالماً أن تضرب بالدف فقال لها
- ٢٧٨..... أنها وجدت على أبي بكر فلم تكلمه حتى توفيت
- ٧٥ ..... إنهم ارتدوا على أديبارهم
- ٦٦٦..... إني أحرمت بالحج والعمرة جميعاً فقال له عمر هديت لسنة
- ٦٣٤..... إني أحرمت بالحج والعمرة فقال له عمر هديت لسنة نبيك
- ٢٩٦..... إني أخاف أن تفتن في دينها
- ٣٦٩..... إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون أطت
- ٥٠١..... إني أريد أن أرسل الناس إلى الأقطار البعيدة لتعليم الدين
- ٩٤٨..... إني أسمع منك الحديث الكثير أنساه قال أبسط رداك قال
- ٩٣٩..... إني أسمع منك الحديث الكثير أنساه قال أبسط رداك قال
- ٢٨٩..... إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ولن
- ٢٠٣..... إني تركتكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها
- ٦٥٥..... إني حبلى من الزنا فقال لها النبي صلى الله عليه
- ٦٨٧..... إني خشيت أن تفرض عليكم
- ٥٧ ..... إني على الحوض حتى انظر من يرد عليّ منكم وسيؤخذ
- ١٧٥..... إني فرط لكم وأنا شهيد عليكم وإني والله لأنظر إلى
- ١٥١..... إني فرطكم على الحوض حتى انظر من يرد عليّ منكم
- ٥٦ ..... إني فرطكم على الحوض من مرّ عليّ شرب ومن شرب
- ٣٥٥..... إني قد رزقت حبها
- ١٠٤١..... إني كنت أنظر إلى الإبل والغنم وأنا أرهاها وليس من





- بأحب خلقك إليك وإليّ..... ٣٣٠
- بأن حبّ علي إيمان وبغضه نفاق..... ٧٥٩
- بأن من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كرهه..... ١٠٥٢
- بخ يخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيّت مولى..... ٣٩١
- بخ يخ لك يا بن أبي طالب أصبحت وأمسيّت مولى..... ٣٩٧
- بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ..... ٢٣٠
- بشر قاتل ابن صافية بالنار..... ٢١٢، ١٦٦
- بعثني أبو بكر رضي الله عنه في تلك الحجّة في..... ٤٣٩
- بينما أنا قائم فإذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل..... ٧٩
- بينما أنا نائم إذ رأيت قدحاً أتيت به فيه لبن..... ٩٢
- بينما أنا نائم رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قمص منها..... ٩٢
- بينما أنا نائم رأيتني على قليب عليها دلو فنزعت منها..... ١٠٢
- بينما أيوب يغتسل عرياناً خر عليه جراد من ذهب فجعل..... ١٠٣٢
- بينما رجل يمشي في طريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً..... ٩٨٠
- بينما نحن جلوس عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم..... ١٠٥٣
- تجاجت الجنة والنار فقالت النار أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين..... ١٠٠١
- ترد عليّ أمّتي الحوض وأنا أذود الناس عنه كما يذود..... ٧٩
- تطاوعا ولا تختلفا فلما لحق عمراً قال أصلي بأصحابي وتصلّي..... ٥٠٣
- تقتلك الفئة الباغية..... ٥٤٤
- تكلم النار يوم القيامة ثلاثة أميراً وقارئاً وذا ثروة من..... ١٠٠٦



- تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين تقتلهم أولى الطائفتين بالحق ..... ٥٤٤
- تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق ..... ٨٦٠
- تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الحديد ..... ٧٨٨
- تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة ..... ٧٨٨
- تهيج على الأرض فتن كصياصي البقر فمر رجل متقنع فقال ..... ٨٥٨
- ثلاث وددت أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ..... ٥٢٦
- ثلاثة لا ينظر الله إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ..... ٩٨٣
- ثم أرق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات ..... ٣٥٤
- ثم أن الله أوحى إلى جبرئيل بعد ذلك أن أهبط ..... ١٠١١
- ثم بشر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خديجة ..... ٣٥٤
- ثم جاء آخر يستأذن فسكت هنيهة ثم قال ائذن له ..... ٧١٧
- ثم دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة ابنته ..... ٣٥٤
- ثم فرضت عليّ خمسون صلاة فأقبلت حتى جئت موسى فقال ..... ١٠٥٦
- ثم قمنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ..... ٦٩٨
- ثم ما استمعت على رسول الله صلى الله عليه وآله ..... ٣٥٦
- ثم ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة ولقد ..... ٣٥٤
- ثم نترك أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا ..... ٨٢٤
- جاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن عثمان فذكر عن ..... ٨٢٧
- جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال ..... ٦٤١
- جاء رجل إلى عمر بن الخطاب فقال إني أجنبت فلم ..... ٦٣٢





- جاء عثمان إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بألف ..... ١٧٧
- جاء عثمان إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بألف ..... ٧٣١
- جاء ملك الموت إلى موسى × فقال له أجب ربك ..... ١٠٢١
- حبك الشيء يعمي ويصم ..... ٢٨٦
- حدثني أبو أمي ..... ٧٣٠
- حدثني فصدقني ووعدني فوفى لي وإني لست أحلّ حراماً ولا ..... ٢٩٦
- حربك حربي وسلمك سلمتي ..... ٥٧٤، ٥٧٢
- حسبنا كتاب الله ..... ٥٧٤
- حسبنا كتاب الله إن الوجد قد اشتد برسول الله أو ..... ٥٦١
- حسبنا كتاب الله حسبنا كتاب الله ..... ٩٦
- حفظت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعاءين ..... ٩٤٤
- حمراء الشديقين ..... ٣٥٥
- حياتي خير لكم ومماتي خير لكم فأما حياتي فإن الله ..... ٤٧
- حيث يطلع قرن الشيطان ..... ٧٦٦
- خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم غداة وعليه مرط ..... ٣٥٢
- خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بعض ..... ٦٥١
- خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بيت ..... ٧٦٥
- خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الحسن ..... ١٠٧٩
- خرج معاوية فقام عبد الله بن الزبير وابن صفوان حين ..... ٨٤٤
- خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة في ..... ٦٩٣



- خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة في ٦٨٩.....
- خرجنا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم عام حنين ٦٧٢.....
- خطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم خطبة ما سمعت ٦٢٥.....
- خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الناس وقال ٤٥٤.....
- خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطبة ما ١٥٧.....
- خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا ٦٢٧.....
- خطبنا عمر فقال ألا لا تغالوا بصدق النساء فإنها لو ٦٤٠.....
- خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً ٩٩٠.....
- حنين ١٥٧.....
- خيار أئمتكم الذين تُحِبُّونهم ويحبُّونكم ويصلُّون عليكم ٦٥٨.....
- خير الناس قرني الذي بعثت فيهم ٩٠٨.....
- خير النكاح أيسره ٦٤١.....
- دخل أبو بكر وعندي جاريتان من جوارى الأنصار تُغْنِيان بما ٦٥٠.....
- دخل علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد ٧٨٠.....
- دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلا هي تطعمها ولم ٩٧٩.....
- دخلت على أبي بكر رضي الله عنه أعوده في مرضه ٥٣٣.....
- دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي فقلت ما ١٩٢.....
- دخلت مع أبي هريرة في دار مروان فرأى فيها تصاوير ٩٨٣.....
- دعوني فالذي أنا فيه خير ٨٣.....
- دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه وأوصى عند ٥٧٨.....





- سمعت علياً رضي الله عنه يقول كنت رجلاً إذا سمعت ..... ٤٤٥
- سمعت عمر يقول والله إني لا أنهاكم عن المتعة وإنها ..... ٦٣٤
- سيؤخذ أناس من دوني فأقول يا ربي مني ومن أممي ..... ٧٥
- سيد إدام أهل الدنيا والآخرة اللحم ..... ٨١٢
- سيف من سيوف الله سلّه الله على المشركين ..... ٨٢٩
- شهدت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يحث على ..... ٧١٤
- شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم ..... ٦٧٨
- صلى النبي إحدى صلاتي العشي وأكثر ظني العصر ركعتين ثم ..... ٩٤٩
- صلى بنا عثمان بن عفان رضي الله عنه بمنى أربع ..... ١٩٥
- صلى رسول الله صلاة فقال صلى الله عليه وآله وسلم ..... ٩٥٨
- صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الصبح ..... ٩٦٣
- طوبى لك صحبت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبايعته ..... ١٩٧
- عانق النبي صلى الله عليه وسلم الحسن ..... ١٠٧٨
- عرسنا مع نبي الله فلم نستيقظ حتى طلعت الشمس فقال ..... ٩٥٨
- عليٌّ مع الحق والحق معه يدور حيث دار ولن يفترقا ..... ٢٨٨
- عليكم بالجماعة فإن يد الله على الجماعة ولم يجمع الله ..... ١٩
- عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ..... ٥٤
- عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها ..... ٢٢٦
- عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها ..... ٦٩٧
- عمار تقتله الفئة الباغية ..... ٩٨٨



- عندكم كتاب الله حسبنا كتاب الله ..... ٩٠
- غفر لامرأة مومسة مرت بكلب على رأس ركي يلهث قال ..... ٩٨٠
- فأتيته فقلت أي الناس أحب إليك قال عائشة فقلت من ..... ٤٥٤
- فاحتل إلى بيته فانطلقنا معه وكان الناس لم تصبهم مصيبة ..... ٦٥٨
- فاختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم ..... ٨٤
- فإذا زُمرَةٌ حتى إذا عرفتهم ..... ٥٧
- فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ..... ١٩٩
- فاطمة بضعة مني ..... ٢٨٠
- فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني ..... ٢٧٥
- فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني ..... ١٧٢
- فاطمة بضعة مني فمن أغضبها فقد أغضبني ..... ٢٧٤
- فأكثر الناس البكاء حين سمعوا ذلك من رسول الله ص ..... ١٥٨
- فأما صدقته بالمدينة فدفعتها عمر إلى عليّ وعباس فغلبه عليها ..... ٣٠٠
- فإن يطيعوا أبا بكر وعمر يرشدوا ..... ٤٤٥
- فانصرفوا وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن ..... ٣٦٤
- فجاء أبو بكر فدفع الباب فقلت من هذا؟ فقال ..... ٣٧٩
- فجعل الرجل يعطف بغيره فلا يقدر فيقذف درعه ثم يأخذ ..... ٦٨١
- فجلس النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال افتح له ..... ٧٣١
- فحدثتها قوماً فيهم أبو أيوب الأنصاري صاحب رسول الله صلى ..... ٨٨٦
- فسقى الله أباك من سلسبيل الجنة تريد عبد الرحمن بن ..... ١٧٩



- فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام ..... ٧٥١، ٨١١، ٨١٢
- فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام ..... ٧٧٩
- فعلام أقاتلهم؟ قال على الأحداث في الدين ..... ٤١١
- فقال المشركون لا تكتب محمد رسول الله لو كنت رسولاً ..... ٥٨٢
- فقال أي النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا أبا ..... ٦٤٨
- فقال بعض من كان عنده إن نبي الله ليهجر ..... ٥٧٩
- فقال بعضهم إنه قد غلبه الوجع ..... ٥٥٦
- فقالوا أوص يا أمير المؤمنين استخلف قال ما أجد أحق ..... ٦٨٣
- فقالوا ما شأنه يهجر استفهموه ..... ٨٧، ٥٥٦، ٥٧٠، ٥٧٩
- فقد نام عندها صلى الله عليه وآله وسلم ثم استيقظ ..... ٨٩٦
- فقدت أمة من بني إسرائيل لا تدري ما فعلت وإني ..... ٩٧٠
- فقلت يا رسول الله! إن أبا بكر رجل رقيق ..... ١٥٨
- فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم ..... ٧٨
- فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم ..... ٧٩
- فلقية عمر بعد ذلك فقال له هنيئاً يا ابن أبي ..... ٣٩٧
- فلم تكلمه ..... ٢٧٩
- فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط فقال عبد الرحمن ..... ٦٦٥
- فمن كنت مولاه فعلي مولاه ..... ٤٠٠
- فنفخ الله بخطبة عمر ثم بخطبة أبي بكر ..... ١٣٥
- في سبعة أذرع عرضاً ..... ٩٩٠





- قربوا أكتب لكم كتاباً لن تظلوا بعده أبداً فتصدى له ..... ٥٦٠
- قرصت نملة نبياً من الأنبياء وهو موسى بن عمران فيما ..... ١٠٣٣
- قسّم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم خيبر ..... ٦٣٠
- قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة ..... ٩٦٧
- قلت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنا في الغار ..... ٤٥٥
- قلت يا رسول الله علمني سنة الأذان قال فمسح مقدم ..... ٧٠٤
- قوموا عني ..... ٥٨٨
- قوموا عني إنه لا ينبغي عندي خصام ..... ٥٦٨
- قوموا عني فإنه لا ينبغي عندي التخاصم ..... ٥٦٦
- قوموا فانحروا ثم احلقوا قال فوالله ما قام منهم رجل ..... ١٢٤
- كان أبو بكر أعلمنا ..... ٤٤٦
- كان الرجل في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ..... ٨١٩
- كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ..... ٦٥٢، ٧٠٢
- كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة قالت فاجتمع صواحباتي إلى ..... ٧٧٩
- كان رجل في غنيمة له فلحقه المسلمون فقال السلام عليكم ..... ٤٦٦
- كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبنا إذ جاء ..... ١٧٣
- كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا فقد ..... ٤٦
- كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سفره ..... ٩٦٢
- كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مضطجعاً في ..... ٣٤٩
- كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخرج يوم ..... ١٨٢







- كنت أقرئ رجالاً من المهاجرين منهم عبد الرحمن بن عوف ..... ٥١٤
- كنت أمشي مع الحسن بن علي في طرق المدينة فلقينا ..... ١٠٧٨
- كنت أنا وعمر بن أبي سلمة يوم الخندق مع النسوة ..... ٨١٥
- كنت جالساً عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ ..... ٣٨٩
- كنت جالساً عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ ..... ٤٥٥
- كنت شاهداً لابن عمر وسأله رجل عن دم البعوض فقال ..... ١٧٣
- كنت غلاماً أسعى مع الصبيان قال فالتفت فإذا نبي الله ..... ٨٤٤
- كنت قائماً في المسجد فحصبني رجل فنظرت فإذا عمر بن ..... ٥٩١
- كنت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم حنين ..... ٦٧٧
- كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ ..... ٣٧٩
- كنت مع علي بن أبي طالب أنادي بالمشركين فكان علي ..... ١٠٧٨
- كنت مع علي بن أبي طالب حيث بعثه رسول الله ..... ١٠٧٨
- كيف أنت ولا إله إلا الله؟ ..... ١٦٧
- كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه ..... ٤٦٤
- لا تجتمع أمتي على ضلالة ..... ٤٢٠
- لا تجتمع أمتي على ضلالة أو خطأ ..... ١٩
- لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ..... ٥٤٥
- لا تزال جنهم يلقي فيها وتقول هل من مزيد حتى ..... ١٠٠٤
- لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل ..... ٢٤٧
- لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل ..... ١٣٦



- لا تسبوا أصحابي لا تسبوا أصحابي ..... ٣٤
- لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان دعواهما واحدة ..... ٨٦٠
- لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ..... ٥٠٨
- لا عدوى ولا صفر ولا هامة قال فقال أعرابي يا ..... ٩٧٥
- لا عيش إلا عيش الآخرة اللهم ارحم الأنصار والمهاجرة ..... ٤٦
- لا نورث ..... ٢٧١
- لا نورث ما تركنا صدقة ..... ٢٧٠
- لا وصية لوارث ..... ٢٨٥
- لا يا عمر لا يقول الناس إن محمداً يقتل أصحابه ..... ٧٤
- لا يبلغني أحد منكم عن أصحابي شيئاً فإني أحب أن ..... ٤٥
- لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه ..... ٢٤٨
- لا يجمع الله عز وجل أمر أمتي على ضلالة أبداً ..... ١٩
- لا يحبك إلا مؤمن ..... ٤٦١
- لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ..... ٢٧٨
- لا يخرج أحد من المدينة رغبة عنها إلا أبدلها الله خيراً منه ..... ٧٨٨
- لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة ..... ٢٨٧
- لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد ..... ١٢٣، ٣٢
- لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة ..... ٢١٨، ٨٣
- لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة ..... ٥٨١
- لا يعذب بالنار إلا الله ..... ١٠٣٤



- لا يعذب بالنار إلا رب النار ..... ١٠٣٦
- لا يقتسم ورثتي ديناراً ولا درهماً ما تركت بعد نفقة ..... ٩٦٦
- لا يقتل مسلم بكافر ..... ٧٤٩
- لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة ..... ٩٠٠
- لا يوردن ممرض على مصح فقال أبو سلمة يا أبا ..... ٩٧٥
- لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال ..... ٤٥٩
- لأعطين الراية رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ..... ٤٤٠
- لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ..... ٧٠٩
- لأعطين رايتي غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ..... ٤٣٩
- لأعطين هذه الراية رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله على ..... ٤٤٠
- لأعطين هذه الراية رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله على ..... ٩٨٨
- لأعطين هذه الراية رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله على ..... ١٠٧٧
- لأعطين هذه الراية رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ..... ١٧٤
- لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن ..... ٩٨٣
- لأنت أكرم على الله من قيصر وكسرى وهما فيه من ..... ٥٤٩
- لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق من أحبهم أحبه ..... ٤٦٠
- لتقاتلن علياً وأنت له ظالم فقال لقد ذكرتني شيئاً أنسانيه ..... ١٦٦
- لعلك قبلت أو غمزت أو نظرت ..... ٧٠١
- لعن الله القائد والمقود ..... ٩٢٥
- لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة فقال ..... ٧٩١



- ٦٧٧..... لقد رأيتنا يوم حنين وإن الناس لمولين وما مع رسول
- ٩٣١..... لقد ظننت لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك
- ٤٥٥..... لقد هممت أو أردت أن أرسل إلى أبي بكر وابنه
- ٨١٥..... لم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في
- ٣٣٥..... لم يكن أحد أشبه بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم
- ٦٦٨..... لما أباح المتعة إنك امرؤ تائه إن رسول الله صلى
- ٩١٧..... لما ادعى زياد لقيت أبا بكر فقلت ما هذا الذي
- ٦٨٢..... لما استقبلنا وادي حنين انحدرنا في واد من أودية تهامة
- ٢٠١..... لما اشتد بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وجعه قال
- ٧١٥..... لما أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ببيعة
- ٥٣٠..... لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قام
- ٣٥٩..... لما ثقل النبي صلى الله عليه وآله وسلم واشتد وجعه
- ٣٥٨..... لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جاء
- ٣٥٨..... لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال
- ٨٧٨..... لما خلع أهل المدينة ابن معاوية جمع ابن عمر حشمه
- ٧١٤..... لما زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابنته أم
- ٧٦٢..... لما سار طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة بعث علي عمار
- ٨٦١..... لما قتل عمار بن ياسر دخل عمرو بن حزم على
- ٦٧١..... لما كان حنين نظرت إلى رجل من المسلمين يقاتل رجلاً
- ٦٧٣..... لما كان يوم حنين نظرت إلى رجل من المسلمين يقاتل



- لما مات الحسن بن علي رضي الله عنهما رأيت أبا ..... ١٠٧٩
- لما مرّ به بعض الأنصار وهو يتحدث مع صفيّة ليلاً ..... ٥٠٧
- لن تجتمع أمتي على ضلالة أبداً..... ١٩
- لن تضلوا بعده..... ٩٦
- لن تضلوا بعدي..... ٥٨٩، ٢٠٤
- لن يدخل أحدًا عمله الجنة قالوا ولا أنت يا رسول ..... ١٠٤٠
- لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما أهديت ولولا أن ..... ٦٢٩
- لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه فقال ..... ٢٥٦
- لو أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأى ..... ٧٠٣
- لو قد جاء مال البحرين قد أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا ..... ٣٠١
- لو كنت متخذاً خليلاً لا تتخذت أبا بكر خليلاً ..... ٤٤٣
- لو كنت متخذاً غير ربي خليلاً لا تتخذت أبا بكر ..... ٤٥٧
- لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أمتي لرجح إيمان أبي بكر ..... ٤٣٨
- لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجحهم ..... ٣٨٥
- لو وضع إيمان أبي بكر على إيمان هذه الأمة لرجح بها ..... ٣٨٥
- لوددت أني كنت شجرة تعضد..... ٣٦٩
- لولا أن قومك حديثو عهد بالجاهلية لنقضت الكعبة ولألصقتها بالأرض ..... ٩٢٦
- لولا حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله ..... ٨٥٨
- ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأدب تخرج فينبحها كلاب الحوَاب ..... ٨٠٩
- ليردن عليّ أقوام أعرفهم ويعرفوني ..... ٧٥



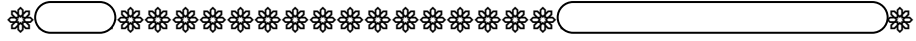


- ما ظنك باثنين الله ثالثهما..... ٤٥٧
- ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما ..... ٤٥٥
- ما عرضت الإسلام على أحد إلا كانت له عنده كبوة ..... ٣٨٧
- ما كان من خطبتها من خطبة إلا نفع الله بها ..... ٥١٥
- ما من أحد إلا وقد وكل الله به قرينه من ..... ٥٠٧
- ما من مولودٍ إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ..... ٣٨٦
- ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من ..... ٥٠٦
- ما ينبغي لأحد أن يقول أنا خير من يونس بن متى ..... ١٠٤٠
- متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ..... ٦٦٦
- متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ..... ٦٦٩
- متى استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يده قبل أن يضعها ..... ١٠٥٠
- مرحباً بمن عاتبني فيه ربي ..... ١٢٨
- مرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاشتد مرضه فقال ..... ١٠٢
- مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاشتد مرضه ..... ٤٥٦
- مروهم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرّقوا بينهم في المضاجع ..... ٦٥٦
- مري أبا بكر يصلي بالناس ..... ٣٤٤
- من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق ..... ٨٥٠
- من أتاكم وأمركم جميعاً على رجل واحد يريد أن يشق ..... ٦٨٥
- من أحبها فقد أحبني ومن أبغضها فقد أبغضني يعني الحسن ..... ٩٨٩
- من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد عليه ..... ٦٨٧





- من آذاها فقد آذاني..... ٢٩٨
- من آذى علياً فقد آذاني..... ٣٩٨، ١٦٤
- من أطاعني فقد أطاع الله ومن أطاع أميري فقد أطاعني..... ٢٩٨
- من أعطى زكاة ماله مؤثجراً فله أجرها ومن منعها فإننا..... ٤٧٢
- من أمركم بمعصية الله فلا تطيعوه..... ٥٠٨
- من بنى لله مسجداً ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة..... ٦٤٢
- من جاءكم يريد أن يفرق الجماعة ويغضب الأمة أمرها ويتولى..... ٤١٧
- من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن دخل المسجد..... ٩٢٣
- من سئل عن علم فكتمه أجم بلجام من نار يوم القيامة..... ٩٣٦
- من سب نبياً قتل ومن سب أصحابي جلد..... ٤١
- من سب نبياً قتل ومن سب صاحب نبي جلد..... ٤١
- من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً..... ٢٦٢
- من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً..... ٩٦٧
- من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب..... ٥٩٥
- من قاله لقد رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم..... ٧٧٧
- من قتل له قتيل فأهله بين خيرتين..... ٦٤٢
- من كنت مولاة فهذا عليّ مولاة..... ٣٩٢
- من كنت مولاة فعلي مولاة..... ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠٧، ٤٣٤، ٧٥٩، ٧٦٠
- من كنت مولاة فعليّ مولاة..... ٣٩٥
- من كنت مولاة فهذا علي مولاة..... ٣٩١، ٣٩٦، ٤٠٢، ٤٠٣



- من كنت وليه فعلي وليه..... ٤٠٠
- من لعن مؤمناً فهو كقتله..... ٩٠٠
- من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية..... ٨٢٢
- من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب..... ٨٣٣
- من والاهم فقد والاني ومن عاداهم فقد عاداني..... ٤٠٩
- من يبسط ثوبه حتى أفرغ فيه من حديثي ثم يقبضه..... ٩٣٥
- من يحفر بئر رومة فله الجنة فحفرها عثمان..... ١٧٧
- من يرثك؟ قال أهلي وولدي قالت فما لي لا..... ٣٠٢
- من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين..... ٨٨١
- من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين..... ٩٣٧
- من يعذرني من رجل [قد] آية:..... ٧٩٠
- من يُمن المرأة تسهيل أمرها وقلة صداقها..... ٦٤١
- موتان الأرض لله ولرسوله فمن أحيا منها شيئاً فهو له..... ٧٤٧
- نحن أمة أمية لا نكتب الشهر عندنا هكذا وهكذا وهكذا..... ٥٩٢
- نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة..... ٤٩٥، ٢٨٠، ٢٦٧
- ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس يوم الخندق..... ٨١٥
- نزل ملك من السماء فبشرني أن فاطمة سيدة نساء أمتي..... ١٠٧٩
- نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منزلاً..... ٤٧٨
- نعم ترجمان القرآن أنت..... ٥٧٢
- هؤلاء أشهد عليهم..... ٣٧٤

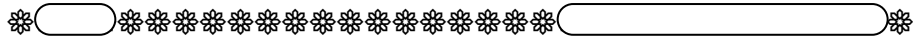


- هؤلاء أشهد عليهم فقال أبو بكر الصديق ألسنا يا رسول ..... ٣٧٤
- ها إن الفتنة ها هنا ها إن الفتنة ها هنا ..... ٧٦٧
- ها هنا أرض الفتن وأشار إلى المشرق يعني حيث يطلع ..... ٧٧١
- هبط عليّ جبرئيل وقال يا محمد الله يقربك السلام ويقول ..... ٤٠٩
- هذا أمين هذه الأمة ..... ٧٠٩
- هل أنتم تاركولي صاحبي ..... ٤٥٧، ٢٤٧
- هل تدري ما أحدثوا بعدك ..... ٧٢
- هما ريجانتي من الدنيا ..... ٣١٩
- هو لك الولد للفراش وللعاهر الحجر ..... ٩١٨
- هي خير بناتي ..... ٣٤١
- هي خير بناتي أصيبت فيّ ..... ٣٤٣
- هي زوجته في الدنيا والآخرة يعني عائشة ..... ٧٧٩
- وأبوهما خيرٌ منهما ..... ١٧٣
- وأشار إلى العراق ..... ٧٧٢
- والذي أحلف به إن كان علي لأقرب الناس عهداً برسول ..... ٣٦١
- والذي نفس محمد بيده لقد ظننت أنك أول من يسألني ..... ٩٣١
- والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله ..... ١٧٤
- والذي نفسي بيده لقراءة رسول الله صلى الله عليه وآله ..... ٢٨٣
- والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء ..... ٤٧٠
- والذي نفسي بيده ليردن على الحوض ..... ١٥٣



- والذي نفسي بيده ليردن علي الحوض ..... ١٥٣
- والذي نفسي بيده ليردن على الحوض ممن صحبني أقوام حتى ..... ٧٤
- والله لئن قدر الله علي ليعذبني عذاباً لا يعذبه أحداً ..... ٣٦٨
- والله لا أمحاه أبداً..... ١٢٤
- والله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحب ..... ٢٩٧
- والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً وما ..... ٤٥١
- وإن العلماء ورثة الأنبياء إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا ..... ٢٦٢
- وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها..... ٨٠
- وسمعت أخاه أبا بكر بن أبي مليكة يحدث عن عبيد ..... ٥٧٣
- وضع عمر رضي الله عنه على سريرته أي نعشه بعد ..... ٦٩١
- وضع عمر على سريرته فتكفنه الناس يدعون ويصلون قبل أن ..... ٢٢٧
- وقد خلفه في بعض مغازيه فقال له علي يا رسول ..... ٤٥٩
- وقف لعلي بن أبي طالب سائل وهو راعٍ في صلاة ..... ٤٠١
- وكان على بغلة له بيضاء أهداها له فروة بن نفاثة ..... ٦٧٨
- وكان على بغلته الشهباء..... ٦٧٨
- وكان في بني إسرائيل رجل يقال له جريج كان يصلي ..... ١٠٣٦
- وكلني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحفظ زكاة ..... ٩٧٧
- ولا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا ما له أهجر؟ ..... ٥٧٨
- ولكن لا أدري ما تحدثون..... ٣٧٤
- ولو كانت فاطمة لقطعت يدها ..... ٣٥١

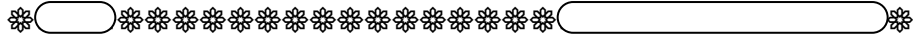




- يا أهل العراق سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله ..... ٧٧٢
- يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به ..... ٣٨١
- يا أيها الناس إني قد كنت أذنتُ لكم في الاستمتاع ..... ٦٣٤
- يا أيها الناس من آذى عمِّي فقد آذاني ..... ٥٩٠
- يا خليفة رسول الله كيف تقاتل الناس وقد قال ..... ٥٤٢
- يا رسول الله اعدل قال رسول الله صلى الله عليه ..... ٢٢٢
- يا رسول الله أنت نبي الله وصفوته وخيرته من خلقه ..... ٥٤٩
- يا رسول الله إنك توعك وعكاً شديداً قال إني أوعك ..... ٩٦
- يا رسول الله إني قد وهبت ابني حديقة وأريد أن ..... ٢٦٥
- يا رسول الله من أحب الناس إليك؟ قال عائشة ..... ٧٧٩
- يا رسول الله والله! ليدخلن حاطب النار فقال له ..... ٧٨٩
- يا رسول الله! أي الناس أحب إليك؟ قال ..... ٨١٢
- يا رسول الله! تصلّي عليه وقد نهاك ربك أن ..... ٦٢٩
- يا رسول الله! رأيت كأن ميزاناً أنزل من السماء ..... ٣٨٦
- يا عثمان! إن ولّك الله هذا الأمر يوماً فأرادك ..... ٨٥٧
- يا عثمان! إنه لعل الله يقمصك قميصاً فإن أرادك ..... ٧١٥
- يا عليّ أجب النبي فأتى علي النبي فقال النبي ما ..... ٤٠١
- يا عليّ حربك حربي وسلمك سلّمي ..... ٨٣٢
- يا عمر! ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء ..... ٦٤٤
- يا أباي الله والمسلمون إلا أبا بكر ..... ٥٦٩



- يجمع الله الناس الأولين منهم والآخرين يوم القيامة في صعيد ..... ١٠٣٠
- يُرد على الحوض رجال من أصحابي فيحلّون عنه ..... ٥٧
- يرد عليّ يوم القيامة رهطٌ من أصحابي فيجلون عن الحوض ..... ٥٧
- يرد علي يوم القيامة رهط من أصحابي فيجلون عن الحوض ..... ٧٢
- يريني ما راها ويؤذيني ما آذاها ..... ٢٩٦، ٢٧٥
- يعني المشرق ..... ٧٧١
- يغفر الله لفلان فيقولون لو أمتعتنا به ..... ٧١١
- يقتل بهذه الحرّة خيار أمتي بعد أصحابي ..... ٥٣
- يقتل فيها هذا مظلوماً ..... ٧١٧
- يكون في ثقيف كذاب ومبير ..... ٧٣٧
- ينزل الله كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث ..... ١٠١٠
- ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث ..... ١٠٠٧
- يوم الخميس وما يوم الخميس اشتد برسول الله صلى الله ..... ٨٢
- يوم الخميس وما يوم الخميس! اشتد برسول الله صلى ..... ٥٥٦
- يوم موت عثمان تصلى عليه ملائكة السماء قال الراوي قلت ..... ٧٣٩



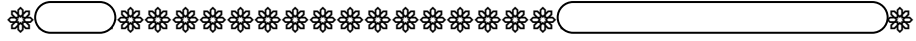
## فهرس الموضوعات

٣	مقدمة.....
١٣	عدالة الصحابة.....
١٣	معنى العدالة.....
١٦	عقيدة المسلم في الصحابة <small>عليهم السلام</small> : .....
٥٦	حَدِيثُ الْحَوْضِ.....
٨١	رَزِيَّةُ الْحَمِيس.....
١٠٤	سَرِيَّةُ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ <small>عليه السلام</small> .....
١١٧	صُلْحُ الْحُدَيْبِيَّة.....
١٢٦	آيات وأحاديث حملت على أنها في ذم الصحابة.....
١٥٤	آية الخشوع.....
٢٣٤	شبهات حول الصديق <small>عليه السلام</small> .....
٢٤٥	الكلام في الشبهات حول الصديق <small>عليه السلام</small> : .....
٢٦٠	مسألة فدك: .....
٢٨٤	فصل في الباب نفسه: .....
٣٦٧	شبهة أن أبا بكر يشهد على نفسه: .....
٣٩٠	شبهات حول إمامة الصديق: .....
٤٧٢	شبهة موقف أبي بكر من خالد بن الوليد ومقتل مالك بن نويرة:.....
٥٠٠	شبهة قول الحسن والحسين <small>عليهما السلام</small> للصديق <small>عليه السلام</small> له: انزل عن منبر جدنا؟ .....





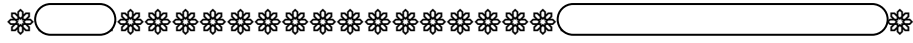
- شبهة عدم تولية النبي ﷺ أبا بكر البتة عملاً في وقته: ..... ٥٠١
- شبهة أن أبا بكر استخلف عمر والنبي ﷺ لم يستخلف أحداً: ..... ٥٠٤
- شبهة قول الصديق رضي الله عنه: إن لي شيطاناً يعتريني: ..... ٥٠٥
- شبهة قول عمر في خلافة الصديق: ألا إن بيعة أبي بكر كانت فلتة وقبي الله المؤمنين شرها: ..... ٥١٠
- شبهة قول الصديق: إني لست بخير منكم، وعلي فيكم: ..... ٥١٧
- شبهة قول الصديق: أقيلوني أقيلوني: ..... ٥١٧
- شبهة حرق الصديق للنجاءة: ..... ٥٢١
- شبهة خفاء أكثر أحكام الشريعة على أبي بكر: ..... ٥٢١
- شبهة تأخر بيعة علي للصديق رضي الله عنه: ..... ٥٢٩
- شبهة القول أن علياً إنما سكت عن النزاع في أمر الخلافة لأن النبي ﷺ أوصاه بذلك: ..... ٥٣١
- شبهة قول أبي بكر: فوددت أني لم أكن كشفت بيت فاطمة وتركته: ..... ٥٣٢
- شبهة تسمية أبي بكر بالصديق: ..... ٥٣٦
- شبهة تسمية بني حنيفة بالمرتدين: ..... ٥٤١
- شبهة قول أبي بكر: ليتني في ظلة بني ساعدة ضربت بيدي على يد أحد الرجلين: ٥٤٦
- شبهات حول عمر رضي الله عنه: ..... ٥٤٨
- رزية الخميس: ..... ٥٥٦
- قصة حرق عمر رضي الله عنه لبيت فاطمة رضي الله عنها: ..... ٥٩٦



- شبهة نسب عمر رضي الله عنه ..... ٦٠٦
- شبهة في عدالة عمر: ..... ٦٣٠
- شبهة جهل عمر بالأحكام: ..... ٦٣١
- شبهة عدم اعتقاد عمر بعصمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ..... ٦٤٨
- شبهة شهادة عمر على نفسه: ..... ٦٥٧
- شبهة اجتهاد عمر مقابل النصوص: ..... ٦٦٦
- شبهة فرار عمر رضي الله عنه في غزوة حنين: ..... ٦٧١
- شبهة إنكار عمر موت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ..... ٦٨٥
- شبهة درء عمر حد الزنا عن المغيرة بن شعبة: ..... ٦٨٦
- شبهة أن عمر لم يعط أهل البيت سهمهم من الخمس: ..... ٦٨٦
- شبهة صلاة التراويح: ..... ٦٨٧
- مقال في مشروعية صلاة التراويح عند أهل السنة والجماعة وعند الاثني عشرية...!! ..... ٦٩٥
- أولاً: المعنى اللغوي للبدعة: ..... ٦٩٥
- ثانياً: المعنى الاصطلاحي للبدعة: ..... ٦٩٦
- مشروعية صلاة التراويح عند أهل السنة: ..... ٦٩٦
- شبهة ابتداعه للطلاق الثلاث في مجلس واحد: ..... ٦٩٩
- شبهة إدخال عمر الصلاة خير من النوم في الأذان: ..... ٧٠٤
- شبهة عدم شجاعة عمر: ..... ٧٠٦



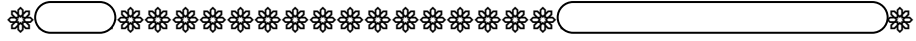




- رد آخر على شبهة توليته يزيد من بعده: ..... ٨٨٠
- شبهة لعن علي على المناير بأمر من معاوية رضي الله عنه: ..... ٨٩٨
- الرد على شبهة (يا عمار تقتلك الفئة الباغية): ..... ٩٠٩
- شبهة طلبه رضي الله عنه للخلافة: - ..... ٩١١
- شبهة ادعائه زياد بن أبيه أخاه: ..... ٩١٤
- القول بأن رسول الله صلى الله عليه وآله لعن معاوية وأمر بقتله إذا وجدوه على منبره: ..... ٩١٩
- شبهات حول أبي هريرة رضي الله عنه: ..... ٩٢٩
- شبهة إكثار أبي هريرة من الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله: ..... ٩٣٨
- شبهة: هل يجوز إخفاء الحديث حرصاً على بلعوم أبي هريرة: ..... ٩٤٤
- شبهة حديث سهو النبي صلى الله عليه وآله: ..... ٩٤٩
- شبهة حديث أن النبي صلى الله عليه وآله كان يجلد ويغضب: ..... ٩٥٣
- شبهة حديث عروض الشيطان لرسول الله وهو في الصلاة: ..... ٩٥٤
- علي رضي الله عنه يقتل ثمانين ألفاً من الجن!! ..... ٩٥٦
- حديث نوم النبي صلى الله عليه وآله عن صلاة الصبح: ..... ٩٥٨
- شبهة حديث أن بقرة وذئباً يتكلمان بلسان عربي مبين: ..... ٩٦٢
- شبهة حديث تركه النبي صلى الله عليه وآله صدقة: ..... ٩٦٦
- شبهة حديث كون أبي طالب مات مشركاً: ..... ٩٦٧
- شبهة حديث أمة مسخت فأراً: ..... ٩٦٩
- شبهة حديث من أدركه الفجر جنباً فلا يصم: ..... ٩٧٢



- شبهة حديث لا عدوى ولا صفر ولا هامة: ..... ٩٧٥
- حديث توكيل أبي هريرة بحفظ زكاة الفطرة ومجيء الشيطان ليسرق منها: ..... ٩٧٦
- حديث غفرت لامرأة سقت لكلب: ..... ٩٨٠
- شبهة أنه يروي عن النبي ﷺ أحاديث موضوعة: ..... ٩٨١
- شبهة حديث خلق الله آدم على صورته: ..... ٩٩٠
- شبهة حديث رؤية الله يوم القيامة: ..... ٩٩٤
- جواز رؤية الله تعالى يوم القيامة من طريق آل البيت: ..... ٩٩٧
- حديث لا تملأ النار حتى يضع الله رجله فيها: ..... ١٠٠٠
- حديث نزول الرب كل ليلة إلى سماء الدنيا: ..... ١٠٠٧
- حديث طواف نبي الله سليمان بمائة امرأة في ليلة: ..... ١٠١٦
- حديث لطم نبي الله موسى عين ملك الموت: ..... ١٠٢١
- حديث فرار الحجر بثياب موسى عليه السلام: ..... ١٠٢٧
- حديث طلب الشفاعة من الأنبياء يوم القيامة: ..... ١٠٢٨
- حديث تساقط جراد الذهب على نبي الله أيوب: ..... ١٠٣٢
- حديث التنديد بموسى إذ قرصته نملة فأحرق قريتها: ..... ١٠٣٣
- حديث مولودان يتكلمان بالغيبات: ..... ١٠٣٦
- حديث مسرف كافر عُفِر له: ..... ١٠٣٧
- حديث بأن النبي ﷺ كان جنباً: ..... ١٠٣٩
- حديث لن يدخل أحداً عمله الجنة إلا برحمته الله: ..... ١٠٤٠



- ١٠٤١ ..... حديث أن النبي ﷺ كان راعي الغنم:
- ١٠٤٢ ..... حديث ختن نبي إبراهيم ﷺ، بالقدوم بعد الثمانين:
- ١٠٤٢ ..... حديث عمّر آدم ﷺ:
- ١٠٤٤ ..... حديث احتجاج آدم وموسى:
- ١٠٤٦ ..... حديث مشي العلاء الحضرمي على البحر مع جنوده:
- ١٠٤٨ ..... حديث النهي عن المشي بالخلف الواحد:
- ١٠٤٩ ..... حديث إنما الطيرة في المرأة والدابة:
- ١٠٥٠ ..... حديث إذا استيقظ أحد من النوم فليغسل يده:
- ١٠٥١ ..... حديث من اتبع جنازة فله من الأجر قيراط:
- ١٠٥١ ..... حديث من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه:
- ١٠٥٥ ..... حديث تخفيف خمسين صلاة إلى خمس صلوات:
- ١٠٧٤ ..... مرويات أبي هريرة في كتب الشيعة:
- ١٠٧٦ ..... معلومة هامة عن مرويات أبي هريرة رضي الله عنه:
- ١٠٨١ ..... فهرس الموضوعات